

قَبِيلَةُ إِدْوَعْلٍ

(عبد الله بن محمد) : بن عبد الله بن الطالب بن حبيب بن أبيبج ينتهي نسبه إلى يحيى العلوي الجد الجامع لأكثر القبيلة في تلك البلاد ، يعرف بابن رازك بكاف معقودة^(١) وهي أمه ، ويعرف أبوه بمحم وجده بانغاطي (بالطاء والغين المعجمتين تصحيف القاضي) ويعرف أيضاً بقاضي البرا كنة العالم النحير ، المقدم على أهل قطره من غير تكبير . كل عن مداه كل جواد ، يعترف بذلك الحاضر والباد ، وانتشر صيته في تلك الصحارى والأقطار ، حتى صار كالشمس في رابعة النهار ، وضرب بفهمه المثل . واستوى في معرفته السهل والجبل .

وكان مولده في أرض القبلة ، ثم نشأ بها إلى أن ترعرع ، فطمحت نفسه إلى العلوم ، فاشتغل بها حتى تضلع . وكان ذلك على طريق خرق العادة ، إذ مدة طلبه لما نال ليست معتادة . ثم جعل يرجع إلى بلده تارة وإلى مسقط رأسه أخرى . ثم طمحت نفسه إلى الأعتاب السلطانية . وكان ذلك في إقبال الدولة العلوية . فأنصل بأمير المؤمنين مولاي إسماعيل رحمه الله ، فخطى عنده . وكان ذلك وقت نبوغ المولى محمد بن مولاي إسماعيل المعروف بالعالم ، الذي اشتهر علمه وفضله فسكان من خاصته . وكان يكرمه بمالم يقصر عما يذكر من إكرام الرشيد وأضرابه لمن توجهوا إليه ، فسكان يفد إليه ثم يرجع إلى بلاده ، فإذا تذكر تلك الشرائع العالمية ، والأيدى الحاتمية . تتصاغر عنده الصحراء وأهلها ، ثم يرجع إلى الحضرة السلطانية . وكان له صديق من الترازه ، اسمه أعل شندوره ، جد محمد لحبيب الأمير المشهور . وكان تضطهده أبناء رزك ، لشوكتهم في ذلك العصر ، فأخذه مرة وتوجه به إلى مكناسة الزيتون حرسها الله ، ولما قدماها ونزلا عند المولى إسماعيل أكرمهما ، وقال سيدي محمد العالم يرحب بهما :

(١) الكاف المعقودة : أصلها فاف ونسكتب كاف يملوها ثلاث نقط ومكنا في سائر ما يأتي

مكفاسة الزيتون فخرأ أصبحت تزهو وترفلُ في ملاء أخضرٍ
 فرحاً بعبيدِ الله نجل محمدٍ قاضي القضاة ومن ذؤابة مغفرٍ
 ثم ذكرا للسلطان صولة أبناء رزك في أرض القبلة ، فأمدَّهما بحملة كبيرة وأمر
 عليها أعل شذوره ، فسار بها إلى أن وصل أرض القبلة ، فأباد أبناء رزك ولم يبق
 إلا مواليتهم من ذلك الوقت .

ولم يزل سيدي عبد الله يعود إلى أرض المغرب مرةً بعد مرة ، إلى أن ثار
 المولى محمد صاحبه بأرض السوس على أخيه ، وله فيه قصيدتان جيدتان سأورد
 ما تذكرت منهما .

وكان عبد الله المذكور متفننا في فنون شتى . منها : النحو . والعربية .
 والبيان . والنطق . والفقه . والهندسة . والرياضة . والتربيع وغير ذلك ، ولم يرم
 أخذ عليه شيئا إلا ما قيل عن بعضهم ، إنه غلظه في فائتته حيث يقول :

قفوت بها الشامي في الفاء موقناً بأني وإنا دون إدراكه ضعفا

قال : لأن الذي تقدمه في هذا الروي واقتناه ، هو ابن هانيء الأندلسي وهو
 مغربي ، فكيف يقول إنه شامي ، وهذا غير صحيح ، لأن الشامي الذي يعني ،
 هو أبو الحسن علي بن أحمد الشامي المغربي ، وإنما لقب أبو الحسن هذا بالشامي ،
 لأن جده قدم من الشام على حضرة فاس حرسها الله ، فاشتهرت بنوه بالنسبة إلى
 الشام . وأبو الحسن هذا ، مات بعد الثلاثين والألف ، ويدل عليه أن فائتة عبد الله
 المذكورة في مدح نعال النبي صلى الله عليه وسلم ، كما أن قصيدة أبي الحسن الشامي
 كذلك . أما فائتة ابن هانيء المعروف بمتنبي المغرب ، فإنه مدح بها جمفر بن علي
 صاحب الزاب . قالوا وأخذ عليه أيضاً قوله :

تري عين الفتى جناتِ عدنٍ وتُصلى قلبه نار الجحيم

لأن هذا البيت هو بيت المتنبي :

حشاي على جمر ذكي من الفضي وعيناي في روض من الحسن تررع

وهذا غير صحيح ، لأن قوله جنات عدن ، أبلغ من روض من الحسن ، ولأن نار الجحيم أحرّ من جمر النضى ، فاستحق هذا المعنى بما زاد فيه . قالوا وأخذ عليه أيضاً قوله - وكان : يقرأ بين يدي المولى إسماعيل أو ابنه مولاى محمد العالم - فقال : الوخيز بالذال المعجمة ، فأرجعه الساطان أو ابنه . فقال : إنه بالذال المعجمة وبالمهملّة ، فطلب منه شاهداً على ذلك فارتحل :

أقولُ لصاحبى لما أرتحلنا وأسرعنا النجائبَ فى الوخيزِ
تمتّع من لذيد كلام حورا فما بعد العشيّة من لذيدِ

وهذا مغالطة منه ، والجواب عن هذا أن ذلك يقتصر كما وقع لأبي العباس المبرد فإنه ورد الدينور زائراً لعيسى بن ماهان ، فأول ما دخل عليه وقضى سلامه . قال له عيسى : أيها الشيخ ! ما الشاة الجحمة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحمها . فقال : هى الشاة القليلة اللبن مثل اللجبة ، فقال : هل من شاهد ؟ قال نعم ، قول الراجز :

لم يبق من آل الحميد نسمة إلا عنيز لجبة مجتمه

فإذا الحاجب يستأذن لأبي حنيفة الدينورى ، فلما دخل عليه قال : أيها الشيخ ما الشاة الجحمة التي نهينا عن أكل لحمها ؟ فقال : هى التي جثمت على ركبها ، وذبحت من خلف قفاها ، فقال : كيف تقول ذلك ، وهذا شيخ أهل العراق يقول : هى مثل اللجبة ، وأنشده الشعر . فقال أبو حنيفة : أيمان البيعة تلزم أبا حنيفة إن كان هذا التفسير سمعه هذا الشيخ أو قرأه ، وإن كان هذا الشعر إلا لساعته هذه ، فقال أبو العباس : صدق الشيخ ، فإننى أنفت أن أريد عليك من العراق ، وذكرى ما قد شاع ، فأول ما تسألنى عنه لا أعرفه ، فاستحسن منه هذا الاعتذار . ولعمري إن بيتيه أحسن من بيت أبي العباس عند المنصف .

ولنبداً بقصيدته التي مدح بها نعله صلى الله عليه وسلم وهى :

غرام سقى قلابي مدايمته صرفا
 قضى فيه قاضي الحب بالهجر مذغدا
 نهاري نهر بين جفني والسكري
 جريح سهام الحب عاث به الهوى
 توطنت الأشواق سوداء قلبه
 يحاول سلواني الأحيبة عدلى
 سهرنا فناموا ثم عابوا جفوننا
 فحسب الحب الصادق الود قلبه
 وما ضرت أوصال الحب مقوتنا
 لئن فاتنا عين الحبيب فإتما
 فإن لم تر العمل الشريفة فالتخضض
 وقف رائماً إشمام ربا غيرها
 ولا ترض في تقبيل ألف تحبته
 بدت روضة مسكية النشر أو شكت
 أيمكن رس ضمه الفم دونها
 ترد الردى الخشى وشك بلائه
 وتجلب في سوق التكبب طرفة^(١)
 ورمحاً ردينياً وسهماً مقوقاً
 فشمّر وأظهر كل سرّ تضمه
 وحكم لها من هنّ بالفصل حُكم

ولما يقيم للعذل عدلا ولا صرفا
 مريضاً بدهاء لا يطبُّ ولا يشفى
 وإيملى بحر مرسل دونه سجعفا
 فأبدي الذى أبدا وأخفى الذى أخفى
 فترفعه ظرفاً وتخفضه ظرفا
 وهل يجد السلوان من يفقد الإلغا
 لقد صدقونا المرة^(١) لا تشبه الوطفا
 جفاء بشكواه مرارة ما يخفى
 رجاء وصال الحب إسناها عجفا
 بأثاره الحسنى أكتفاء من استكفى
 لتما لها وأعكف على لثمها عكفا
 حشاشة نفس ودعت جسمها وقفا
 إذا أمكن التقبيل ألفاً ولا ضمفا
 لطيب شذاها العين أن تحسد الأنفا
 أيملك جفن غضه دونها الطرفا
 ولولا قضاء سابق زدت الختفا
 وتجنب في مضمار نيل العلى طرفا
 وسيفاً سرّجياً وسابغة^(٢) زغفا
 وإياك والإضمار فى الشرح والحذفا
 ثلاثهن الشرع والمقل والعرفا

(١) المرة : جمع مرهاه ، وهى التى فسدت لترك الكحل . والوظف : جمع وطفاء ، مأخوذة من الوطف ، وهو كثرة شعر الحاجبين والعينين .

(٢) الطرفة : اسم من أطرف فلان فلاناً ، إذا أعصاه ما لم يعط أحداً قبله .

(٣) اندرع السابغة : التى تجرها فى الأرض أو على كعبيك طولاً وسمه . والرغف : اللبنة الواسعة .

مضى سلف في خدمة الفعل صالح
 رأوا تلك في الدنيا الدنية قرابة
 أرى الشعراء الهائمين تشببوا
 يُذيعون ذكر البان والحقف ذى النقي
 فيها أنا في تمثال نعليك سيدي
 وإني وتوصافي بديع حلالها
 موازي تراب النمل بالتهير سأم
 أيا من سقت ألفاً ظماء بنائه
 يد سميت في فادح الفقر راحة
 من قام في الإبراء والحشر خلفه
 نبي وقانا صرفي الدهر يمنه
 له مكنة في علم كل خبيثة
 تنساهي إليه علم ما كان أودعت
 وما في ذراع الشاة مما تعدت
 وما ملكوت العرش عنه مغيباً
 يجوز عليه النوم شرعا وماسه
 وما أرضة البيت الحرام تعقت
 لمولودك الميمون آي شهيرة
 وفيما رأت عينا حليلة مذ رأت
 ولو لم يجبك البدر لما دعوته
 ولم تك أم المؤمنين وإن سحت

فكن خلفاً فيما تماطوه لا خلفاً
 إلى الله في الأخرى مقربة زلفي
 بذكر الحماكي من محبوبه وصفا
 ويطرون ذات الخشف بالقول والخشفا
 مضيت على التحقيق في الوصف كالأشفا
 كمن هم بالبحرين يفنيهما غرفا
 جبال شروري الشم أن ترن الزفا
 كما وهبت ألفاً كما هزمت ألفا
 كما سميت في كفها للعدي كفا
 نبيؤ إلى الحق كلهم صفا
 فما نحن لا أزلا نحاف ولا عنفا
 يقينا ولم يخطط على مُهزقي حرفا
 بنات لبديد بير ذروان والجفا^(١)
 يهود ولكن ما أعف وما أعفا
 يعاينه والعين نائمة كشفها
 له قلبه اليقظان قط وما أغفا
 كتاب قريش إذ نفت كل ما ينفي
 شفت غلة الراوين من قولها الشفا
 تبتيك هو^(٢) الا حظي شفاء من استشفى
 لما شئت لم يفتك نصفين أو نصفا
 لتفتي لولا كيلها ما على الرفا

(١) يشير إلى شعر لبديد بن أعصم اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم بشاطة رأسه ،
 ثم أودع ذلك بثراً لبني زريق ، يقال لها بثر أروان ، وقيل بثر ذى أروان وصوبه الأصمى .
 (٢) قوله تبتيك هو ، هو ضمير فصل بين التعت والمنعوت .

إلى معجزات أنجم الجوّ دونها
 فلا الدهرُ يحصين عدّاً ولو غدت
 بك الله نادى عالم العقل باليّا
 تأتل منك النجم كيفية الهدى
 ورشدك ما أبداه فانكشف العمى
 ونوّرت أضغان العدوّ موالياً
 ولى فيك عين ما إن العين ثرة
 وخذ كما تحت المحيط من الثرى
 وفكرة حبران الحجا قذفت به
 وقلب تولى الحب تصوير شكله
 فكان سواء عذبه وعذابه
 وشعر بديع لو حوى الفتح شينه
 فإن لم يكن حق النبي فزخرف
 قفوت بها الشامي في الفناء موقناً
 أنا التابع النعمات فيك مؤكداً
 تخذتك كهفماً دون ما أنا خائفٌ
 فرشني ومن راشت يداك جناحه
 وأطلق سراحى من ذنوب عظيمة
 عليك صلاة الله جماء كلها
 وآلك والصحب اللذين علامٌ

نُمواً وحُسناً وارتفاعاً ومُصططفا
 مداداً لياليه وأيامه صُحفا
 فأغواهم عدلاً ووقفهم لطفاً
 وشمس الصبحى الإشراق والعنبر العرفا
 ووجهك ما أبهى وقلبك ما أصفا
 عليهم هدى الآيات بشرقن والزحفا
 حكمتها ولا هامى الحيا مثلها وكفا
 فأليته لاجف إلا إذا جفا
 نووى شطراً من حيث لم يحسب قذفا
 صنوبرة^(١) ثم استبهد به حلفا
 عليه فما استعفاه قط ولا أعفا
 تمت عذارى الحى وارده الوحفا
 إذا زلزلت للحشر أقيته كهفا
 بأذى وإن دون إدراكه ضعفنا
 بيانهم أرجو به عندك العطفنا
 فلم أخش فى أعقاب حادثة لطفنا
 يكن آمناً ما عاش من دهره التفتنا
 تعاضنى إبتاقها ليتنى أكنى
 وتسليمه ما طاش عقل وما ألقى
 أقتهم أرضاً أظلمهم سقفا

(١) الصنوبرة : معروفة . والمهندسون يقولون فى الشكل المشابه لها شكل صنوبرى .

وهذه قصيدة على بن أحمد الشامي المغربي التي تقدمت الإشارة إليها :

دعوا شفة المشتاق من سقمها أشقى وترشف من أسارترب الهدى رشفا
وتلثم تمثالا لنعلم كريمة بها الدهر يستسقى الغمام ويستشفى
ولا تصرفوها عن هواها وسؤلها بعدلكم فالعدل يمنهما الصرفا
ولا تعتبوها فالعتاب يزيدا هيأماً ويسقيها مدام الهوى صرفا
جفتها بكم الدمع بخلا جفونها فمن لامها في اللثم فهو لها أجنى
لئن حجبت بالبعد عنهم فهذه مكارمهم لم تبق سترأ ولا سجعفا
وإن كان ذلك الحيف ملني وصلم فيها نفحة الإفضال قربت الملقى
فحركت الأشواق منا لروضة أباح لنا الإسعاد من زهرها قطفا
زماناً به موصولنا نال عائداً وأكدنمت الوصل من محوم عطفها
تولى كمثل الطيف إن زارني السكري وإلا كمثل البرق إن سارع الخطفها
ومنها :

كأنا وما كنا نجوب منازلنا يود بها المشتاق لو راهق الختفا
ولم تبصر الأبصار منها محاسنا ولم تسمع الأذان من ذكرها هتفا
كذلك الليالي لم تحل عن طباعها متى واصلت يوماً تصل قطمها ألفا
فلا عيش لي أرجوه من بعد بدمهم وهيهات يرجو العيش من فارق الإلفا
ومنها :

أيا من نأت عنه ديارُ أحيه فمن بدمهم مثلي على الملك قد أشقى
لئن فاتنا وصل بمنزل خيفهم فيها نفحة من عرفهم للحشا أشقى
وهاذيك أنفاس الرياض تنفست بريأهم فاستشفين بها تشقى
وقل للأولى هاموا اشتياقاً لبابهم هلموا لعرف البان نستنشق العرفا
فصفحة هذا الطرس أبدت نالمهم وصارت له ظرفاً فيا حسنه ظرفا
تعالوا نعالى في مديح علائها فرب غلو لم يعب ربه عرفا
ولله قوم في هوانا تنافسوا وقد عرفوا من بحر أمداحها عرفا

وإنا وإن كنا على الكل لم نطق
لئن قبلوا ألقاً نرد نحن بدم
وإن وصفوا واستغروا الوصف حسبنا
ونقبس من آثارهم قدر وسعنا
ومن مدحها في سيد البشر، الشافع المشفع في المحشر، صلى الله عليه وسلم :
أناديك يا خير البرية كلها
وإن محق في هوى حبك الذي
وما أنا فيه بالذي قال هازلاً
وأشار بهذا إلى قصيدة ابن هانيء الأندلسي، التي تقدمت الإشارة إليها ومطالعها :
أيلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا
وهي مشهورة فلا نطيل بذكرها، وإنما الغرض تبرئة المترجم من الغلط .
وقال أيضاً ملفزاً في قوله تعالى ﴿ ثم استخرجها من وعاء أخيه ﴾ ويخاطب
علماء فاس عموماً، ويخص العلامة ابن زكري :

شيوخ البيان الذائقين حلاوة
سلام من الله السلام ورحمة
سؤال غريب دون شنجيط أرضه
إذا شبّه الهادي بها وجه مرشد
قرأه لديكم أهل فاس جوابه
سما بكم علم البيان وحقه
أسائلكم ماسر إظهار ربنا
فلم يأت عنه منه أو من وعائه
فإن تك أسرار المعاني خفية
وأنت ابن زكري نبيه محقق
إذا غصت في بحث حصلت بدره
من العلم لم تطعم لغير ذويه
يما نكم من حامل ونبيه
من البعد تيه يتصلان بتيه
تشابه في عينيه وجه مُتَمِّيه
بنص بيان في البيان وجيه
إذا ماهوى ظن بمختلجيه
تبارك مجدداً من وعاء أخيه
لأمر دقيق جل ثم يخيه
فراآتها أفكار كل نبيه
تفرّدت في الدنيا بغير شبيه
وخلت عن سفسافه ورديه

يمدك في إتيان علم تبتسه قياس أصولي ونص فقيمه
 وفاق الذي أبداك كالنجم يتقي به الفنى من يبنى الهدى وبنيه
 وقد أجاب هذا اللغز، محمد بن سعيد اليدالي الديلماني، بقصيدة طويلة . قال
 في الذهب اقتصرنا منها على محل الفائدة وهو :

سؤال بايغ في البيان نبيه أديب من ارباب الهدى وذويه
 عليه مدار العصر في العلم سيما علوم المعاني وهو قطب رحبه
 سبق لدى قيد الشوارد راكب من الفهم متبني لاحق ووجيه
 عن السر في إتيان ربي بظاهر مكان ضمير في وعاء أخيه
 معني قد أعيا أهل فاس وغيرهم فكنا بحمد الله مفتتحيه
 وكلفني نصح البرية فكفه فأعظم بما قد كان كلفنيه
 فقلت وبالله الصواب مجاوباً له بقياس في الأصول وجيه
 ولكنه صنع المدارك مفسر على ضعفاء الفهم مُنتَقِصيه
 فهذا بحمد الله إيضاح لغزه مساو له في بحر روييه
 فلو قال فرضاً ربنا من وعائه فذالك بعد التفكير فيه
 يؤدي إلى عود الضمير ليوسف فيفسد معناه لختبريه
 لأن الضمير في الصناعة عائد لأقرب مذكور هناك يليه
 وإن قال منه أختل أيضاً لأنه يؤدي لعود ضمير لأخيه
 فتنزع منه الصاع لا من وعائه وتأنف من ذا نفس كل تزيه
 لما في أنتزاع من أذى ومهانة ولم يرد الرحمن من ذا بنبيه
 ونص على هذا السيوطي فهاكه بوجه بياني ونص فقيمه
 ويعرف هذا الدائمون حلوة ال معاني ومن يدرى الهدى وبنيه
 وفي فضلك أجمع شملنا ربنا كما فعلت بيمقوب النبي وبنيه
 وصل على الهادي وسلم وآله وأصحابه طراً ومتبعيه

وقائل هذا ابن السعيد محمد محب النبي المصطفى وسميه
وله أيضاً يشكو حال بعض علماء وقته:
سقى دمن الحى الحيا المتفائض وفى وجهه برق من البشرِ وامض
يَصُبُّ عليهنّ الميَاهَ كأنه لما دتس العصران منهن راحض
معاهد أرام الأنيس فأصبحت وفيها لأرام الفضاء مرابض
رياض لوى بيض العائم حزنها كما قَمَصَت خضر الملاء الربائض
تذكرنا هاتى بتلك تشابهاً يبين فيخفيه الشوى والمآبض^(١)
فتلك التى يغذو صناب وناطف وهاتى التى يغذو كباث وبارض^(٢)
أثار الدكارُ العنبرية حبها ففاض على الأحشاء والصبر غائض
وليل قضينا فيه للأنس حقه فتمت بما نهوى الأمانى الغوائض
تدوم غريان الدجى فتردها إلى الجوحيات الشماع النضائض
زمان توانى فى المصالح أهله وكلهم نحو الفساد راکض
يقولون خير الدين والعلم سعيهم وسميهم للدين والعلم هائض
عجزت فأظهرت القبول كتابع عجزوا يصلى خلفها وهى حائض
فلو كنت أرجو الود منهم تواخياً وما منهم إلا عدوٌّ مباغضُ
لكنت كراج للفوائل حفظها لدى من مضاعفات لديه الفرائض
وراج لداء طب من هو مشكل عليه مريض الماء والتمارض
كما خض ماء الشنّ جراً إتانه ومُطلب عناء أبلق ماخض
إلى كم وهذا الجور يبرم حكمة ولم يتعقبه من العـدل ناقض
ولم يبق إلا مغمض متباصر

(١) المآبض : جمع مأبض كجلس وهو باطن الركبة .

(٢) الصناب : صباغ يتخذ من الحردل والزبيب . والناطف: نوع من الحلوى . والكبثات :

النضيج من ثمر الأراك ، وقيل هو مالم ينضج منه . والبارض : أول ما تخرج الأرض من نبت
قبل أن تثبت أجناسه .

يروح جراب الباطل القم جهده وما في جراب الحق إلا ففاض
 على صورة الإنسان غطيت صورة الحمار وغطتها الثياب الفضااض
 سأعصى عدوى في الشرى وهو ناصح وأغشيه في نصحه وهو ماحض
 وتطوى عواصي القفر عيسى بأذرع طوال التمشي بالخضم النضاض
 إلى حيث صيرُ الشرع لانهج ظاهر ولا باطل من حكمه متناقض
 ومن عد للجلّي وحملان عيها تأرض عنه المُستطيلُ الجرائض
 إذا ما اللحى لم تسع في النفع أهلها لأهليهم فلتنسع فيها المقارِضُ
 ولي حفي بالمريد فمذقه بحفة والدواء أدوه نابض
 يرجيه عند البسط والله باسط ويخفيه عند القبض والله قابض
 وقال أيضاً يمدح أبناء أحمد من دامن في أول القصيدة ، ثم عاد إلى الغزل ،
 ثم استأنف مدح العلامة ابن الفاضل من أهل برك الله ، ويعرف بلفظيل ،
 مجيباً له عن قصيدة مدحه بها لم تحضرنى :

تخافت البروق على الغيم شفاؤك يامقيلة أن تشيم
 مخيم جيرة شم كرام طهارى أوجه بيض وخيم
 أعزاه القنا حتى لقاح^(١) يرون الموت في عيش المضم
 مسيموا النصيبيات بكل أرض حماما الخوف غاشية المسم
 فوارس يركضون بنات عوج أتوا وأتين بالمعجب الجسيم
 حقيقة أن جنس الليث يعدو إلى الهيجا على جنس الظلم
 بنات الربط في الفلوات يبدو على الأميال كالرمل العظيم
 خيام الناس لكن كل سجع يزواج بين قسورة وريم
 سفاة الضيف ألبان المهارى ومن عادوه بالآن الحيم
 فنى أسياهم حتف الأعادى وفي راحتهم كسب العديم

(١) أى لا يدينون للملوك أو لم يصهم في الجاهلية سنا .

نأوا بمخرودة غيذاء رادٍ
 طوت كسحجى على جبر تلغى
 أثيمة وحفها الحماكي أسوداداً
 يصول إلى مخاضها هويًا
 ترى عين الفتى جنات عدن
 قواطع في حشا المصنى إليها
 وتسرى في حشاشته فيحجى
 أقره الحسن ملكا في يديها
 أردت وصالها طمعاً فهمنا
 وحالت دون رقبها خيالاً
 مبينة خلف عرقوب وحق
 نساء القرطان أذنها وأصفا
 لردفيها وخضريها اختلاف
 وأنوار الدراري والزهاوى
 رداح فعمه اللاذي اليماني
 وما أدري أعارت أم أعيرت
 ألبسها الكمال كما اكتساه
 إمام بلغت يده المالى
 كأن قد خوطبت فيه أستقرى
 يدافع عن حقائق كل مجدي
 لآل الفاضل الفضلاء أيد
 كسوا حلال التقى الضفيا وأعطوا تمام الخلق والتخلق التيمى

ونيم للفوائى أئى نيم^(١)
 غضى طيانة الكسح المضميم
 وطولا ليل عاشقها السليم
 لينقذه من الججل القصيم
 وتصلى قلبه نار الجحيم
 مقاطع در منطقتهم الرحيم
 حميا الكأس في قلب النديم
 وتيرة ذى الأناة المستديم
 بأودية الفرام المستهم
 عوارض من عذاب هوى اليم
 لديها واجب مظل الغريم
 هما الشفان للواشى النيم
 رجاغة مقعد وضوى مقيم
 تلاشت في محياها الوسيم
 روى ماء الشيبية والنعيم
 محاجرها بنات مها الصريم
 محمد الكريم بن الكريم
 محلا لم ترمة يدا أريم
 لديه كيف شاء ولا تريم
 مدافعة الغيور عن الحريم
 شددن على عرى الجمد الصميم
 كسوا حلال التقى الضفيا وأعطوا تمام الخلق والتخلق التيمى

(١) النيم : الغرو الخلق ، وقيل فرو يسوى من جاود الأراب ، أى يطفى حسنها حسنن .

هم الأمثال في الآفاق سارت
 لشرحهم خبايا كل فن
 فما نحشى الضلال وهم نجوم
 أئمة حزب أحمد مانعهم
 سمعت في الخدمة الدنيا عليهم
 نمال الناس في اللأواء يسلي
 جميل ليس معزوا إليهم
 بيان محمد صبح منير
 محلي^(١) حليبة الأدب المسمى
 أبو الطلاب لا ينفك منهم
 أقول الحاسد رام اعتسافاً
 تيقظ من كرى حسد محلي
 فأم كوالديك بوالديه
 عسير ماتعاجله فأولى
 فاساع إلى مجدي مجدي
 أترضى ويح أمك ما يؤدى
 زعمك بيننا ملكا مطاعاً
 ظنناك الزعيم وما صدقنا
 شفى الشؤال إلا حاسديه
 أسيدى العزيز على قدرأ
 أخلت فتاك محظوظاً بعلم

مسير الشمس بالضوء العميم
 جهاننا ما البليد من الفهم
 ترينا الهدى في الليل بهم
 مكابد حزب إبليس الرجيم
 وهم في خدمة الدين القويم
 بهم فقدان كل أب رحيم
 بلا حاء ولا دال وميم
 فأخم كل ذى جدل خصيم
 مسابقة المبرز باللطيم
 حنان الأم بالطفل النظيم
 يسابقه ركبت على ملهم
 شيعت به من البنج المنيم
 به أم الصراط المستقيم
 علاجك داء خاطر السقيم
 كتكل على عظم رميم
 إلى تعقيب أفضية الحكيم
 ليهنك الخراج بغير جيم
 وفرنا منه بالرجل الزعيم
 وهل يشقى الزلال غليل هم
 رضيت له بمكنة الخديم
 نغمت عليه تعلاك الشكيم

(١) الحلي : السابق في الحلية . والمبرز : بمعنى الحلي . واللطيم : تاسع خيل الحلية ، وليس

وراءه غير الفسك ويقال له السكيت .

أفادك محض وُدك فيه ظناً
فلم ولديك روض العلم غصاً
وكانت حزت من مرعى مريه
وشرُّ إصابة الدنيا كريماً
ينال ابن الكريمة شرَّ خطب
أجل درجات أهل العلم شتى
لأمر في أزدباد العلم سارت
عدمنا قبل شعرك كون شعر
جواب عنه جهد أخ مقل
ترى العيفان في رشات مسك
فتفصل مسك تبت^(١) دون آيس
وما المرار كالربال بطشاً
إليك فأغض جحمرش^(٢) عجوز
لهافي اللهو ضرب بمد ضرب
فتاة حين جرم^(٣) استه اذوا
وإذ بكرت على طم جديس^(٤)
وإذ صليت تميم نار عمرو^(٥)
هدية عبدك البادي المساوي
جميل صنع ذى قلب سليم
رعاك الله تعنى بالهشيم
فأية حاجة لك بالوخيم
إذا ما أحوجتـــــــــــــــــه إلى لثيم
ولا يرضى التخلص بالذميم
تناهيا إلى الله العليم
إلى الخضر العزيمة بالكليم
قوافيه من الدرّ اليتيم
جزاء الترب عن تبر نخيم
لأول وهلة شبه الويم
من الحتيت جارحة الشميم
وإن حاكاه في رجع النثيم
تقص معالم الزمن القديم
على آذان أصحاب الرقيم
وطافوا بالمقام وبالخطيم
وإذ خربت ديار بني أميم
مضيف البرهجي إلى تميم
فقط مساوي العبد الجريم

(١) تبت : بلد جيد المسك والحتيت والحنات واحد .

(٢) الجحمرش : العجوز الكبيرة والمرأة السمجة الثقيلة .

(٣) جرم : هم الذين كانوا ولاية على البيت الحرام .

(٤) طم وجديس : قبيلتان من العرب البائدة نقاتنا . وأميم : قبيلة من العرب البائدة أيضاً

(٥) عمرو : هو عمرو بن هند الذي حلف ليحرقن مائة من تميم ، فلما حرق منهم تسعة

وتسعين ، وافته برجمي شم رائحة التميميين وكان أصابه الجوع فجاء ليأكل ، فأكل به المائة .
وورد فيه أن الشق وافد البراجم .

خدمتُ مقامك الأعلامَ امتداداً
 لشهرى منه عيراً وارتفاعاً
 وداذك في مشيخ دمي ولحمي
 وفي عظمي وفي ضاحي أديم
 صلاة الله أزرى ما يحببني
 زُجاجة ذلك الوجه الوسيم
 مطايا الشوق في قلب المعنى
 إليك الدهرَ عاملة الرسم
 وفضاً تحميتك ختسامُ مسك
 يُذيع أريجَه طيب النسيم
 وقال أيضاً يرثي أعمراً كجليل (بكاف معهودة) ابن هذ التروزي :

هو الموت غضب لا تخون مضاربه
 وحوض زعاف كل من عاش شاربه
 وما الناس إلا واردوه فسابق
 إليه ومسبوق تحبُّ نجائبه
 يحبُّ الفتى إدراك ما هو راغب
 ويدركه لا بد ما هو راهبه
 فكم لا بس ثوب الحياة فجاءه
 على فجأة عادٍ من الموت سالبه
 ولم يقه فرعون^(١) عونُ أعداه
 ولا مُردُ نمزودٍ حمت وأشائبه
 وهل كان أبى بختنصر بختته
 وأنصاره لئلا تحدها واجبه
 فما صن حبيراً علمه وكتابه
 ولا ملسكا أعلامه وكتائبه
 ولسنا نسب الدهر فيما يصيبنا
 فلا الدهرُ جاليه ولا هو جاليه
 مضى مشرق الأيام حتى إذا انقضت
 ليلى إلى أبي حفص تولت غياهبه
 نقيبٌ نسينا كل شيء لرزبه
 تُذكرناه كلٌّ أن منساقيه
 أناعيه أرسلت عزلاء مهجتي
 فهادمها حلاق جفني ساكبه
 طوى نعيه وهي أنا غائب
 عن الحسّ فيه ذاهل العقل ذاهبه
 تمسكن من نفسى بنفس سماعه
 جوى فيه كلى ذاب قلبي وقالبه
 فلا قيته لقيتُ شج متمللي
 بصدق الأمانى والأمانى كواذبه
 عزاء حبي عمه الشجو لا يني
 تساوره حياته وعقاربه

(١) فرعون : بدل من الضمير مثل زره خالدا .

أعاتبه فيما أقام ولم يقم
أهأذى السحاب العرومى مُلْتَمَّةٌ
تضمضت الدنيا فسلى رأيتُه
فلا حتى إلا وهو أصبح مائتاً
فقد صح موت المكرمات بموته
إلى أين من أيامه العيد كلها
دعاه السميع المستجاب وطالما
الازمه المكتوب إن حل رأينا
وما مثل الدنيا وراء خصاله
فيا طرفه ما كنت كالخيل لأرى
هو السيد الممتد في الناس ذكره
يلابن مرتاضاً أريباً وينهري
فتى يهب الآلاف عفواً وتنكفي
تنوع فيه الناسيون فكلامهم
فلأبخر الراوون أخيار جوده
وللأسد الواعون شدة بأسه
مذاهب من يولى الجزيل ويقتنى
يحمد فيغنى من يناوى مهابةً
علائية يآتمه الجرم وارداً
يناجى بما في نفس عافيه قلبه

على حجة المذود فيما أعاتبه
بواكيه أم تلك الرعود نوادبه
لفقد ابن هَدْ هَدْ بالهم جانبه
تداوله أشياخه وكواعبه
وصرح ناعيه ولوَّح ناعبه
مآكله مصفوفة ومواكيه
دعى الأجهلى^(١) والعام أشهب آديه
ولكن نظام العالم أنحل كاتبه
بشيء سوى ليل تهاوت كواكيه
سواك غداة الهيمة^(٢) البدء راكيه
وفي البؤس كفاه وفي البأس قاضيه
هزبراً أبا أجز على من يغاضيه
مخافته الآلاف حين تحاربه
إلى كل جنس كامل الوصف ناسبه
وللقمر الراوون كيف مناضيه
وما دافعت في كل هيجا مناكبه
به الوفرة من أعيت عليه مذاهبه
ويجدى ويفنى من يوالى مواهبه
فيضربه^(٣) أو مارداً فيضار به
فيتحفه ما فيه نيطت مآربه

(١) الأجهلى والجهلى : الدعوة العامة ، وعكسها التقوى .

(٢) الهيمة والهامة : الصوت تفرغ منه وتخافه ، والبد : التعب .

(٣) أى يعطيه ما يكفي به عن سؤال غيره ، ومن هذا المعنى حديث : ضرب الناس بطن ،

أى رويت لبلهم حتى بركت وأقامت مكانها .

أبا فضله الخذاق أن يحذقوا به
فلم يغمه المجد الذي هو حائز
علا حزمه من طبعه متمقب
فما سده مستأنساً ما يرييه
معاطفه ماضقن ذرعا بحادث
إمام ندى في جامع المجد راتب
منور مرآت الفؤاد موقوق
تفرق ما يكفي البرية كفه
نسوج على منوال ما كان ناسجاً
على يده الطولى تقمصت مطرفا
أيجتمع البحران إلا إذارسا
يحكمه رباته في نفيسها
فيصدر ركبا بعد ركب ثقيلة
فنبصره عذبا فوانا غطمطما
تراحم في بث الجميل تسابقاً
إلى بابه في كل تيهاء منهج
عجبت لأيد كيف وارت بمضجع
سقى الله قبراً ضممه وبل رحمة
وأوفض في وحش التراب بروحه
فصاحب على الصبر فيه وآخه

فلا لا يد تحصيه ولا الفم حاسبه
ترائنا عن المجد الذي هو كاسبه
يباعده الأمر المعلوم مقاربه
محاكيه السد الذي شاد مارب^(١)
جليل وإن كانت تخاف مآطبه
تحميل القضايا أن تنال مراتبه
تراآى له من كل أمر عواقبه
وتجمع من فوق التراب ترائبه
على ذكره من عهد يحيى عفاكبه
من العز والإتراءها أنا ساحبه
سفين مدنات إليه قواربه
ويدعوه فيما يصطنى فيجاوبه
بنا وهبت تلك اليمين ركائبه
يذل له حقو الاجاج وغاربه
إلى شكره أفواهه وحقائبه
يؤدى إليه طالب العرف لاجبه
غمام أباد يوعب الأرض صائبه
من الروح والريحان همى سحائبه
إلى حيث أتراب الجنان تلاعبه
فحمودة عقبي من الصبر صاحبه

(١) سد مارب هذا يوجد باليمن ، قيل إن بانيه سبأ بن يشجب وقيل : إن مارب تقال لكل ملوك اليمن .

فما حان حتى بان منك سميدع^(١) يجاربه في ميسدانه ويجاذبه
هو الفاعل الخيرات قدّر حقه فثق بوجوب الرفع إنك نائبه
تباريتما بدرين في أفق الملا وقد سرّ باديه وأحزن غائبه
وما فلدوك الأمر إلا تيقناً لإدراكك الأمر الذي أنت طالبه
فقم راشداً واقصد عدوك واثقاً بفتحك إذ هم خوفك ناصبه
فيؤيدك الله الذي هو باسط يديك فمغلوب به من تعالبه
فلا يثنيك الحساد عما تشاؤه فلن يمنع الحساد ما لله وأهبه
فأمواهم ما أنت بالسبب وأهب وأعمارهم ما أنت بالسيف ناهبه
كالك يا إنسان عين زمانه تكفه حفظ من الله حاجبه

وقال أيضاً برئي العلامة أحمد بن يوسف البوحسني :

هو الأجل الموقوت لا يتخلف وليس يرد الغائت المتأسف
رضينا قضاء الله جلّ جلاله وإن ضلّ فيه الجاهل المتعسف
هو الحق يجزينا ثواب صنيعة ونفق من خيراته وهو يخلف
يعاقب ويعفو عن كثير ولم يزل حليماً وما زلنا نسيه ونسرف
فكيف يؤدي حمده حق حمده كما ينبغي مجدداً لسان وأحرف
إلهي عجزنا دون ما أنت أهله وخفنا ورجوا ما لديك ورجف
أشارت يد الدنيا بتوديع أهلها وكذا ترى الأشرط والله يلطف
رجوناك مفضالا وخفناك عادلا فهب ما نرجي وأكف ما نتخوف
هي الجسر للأخرى فسير ضيف ليلة عليها فكل ما استضاف وتعلف
تكلفنا أشياء لانستطيعها ونعلق فيها بالمحال ونكاف
فأما هو أنا طولها فلأنفس شديد عليها ترك ما كان تأف

(١) قوله : فما حان ، أي فإهلك ، والمين : الهلاك . والسميدع : بالذال المعجمة ، السيد
السكرم ، الشريف السخي ، والأكثر على إجمال داله .

تصرّفت الهوجاء فينا على عمى
وما ذلك إلا أنها جد كلبة
يبشّ عيهاها إلى كل ناقص
وليس يفي فيما يفيدُ سرورها
فلا ترضها جماء كتماء جملة
ولا دار سكنى وهي قهرٌ مُشيدٌ
وما الزهدُ في الغائها وهي علقمٌ
مضت غير مأسوف على زرجونها^(١)
فتانا ومفتينا المصيب وشيخنا
يعاين أعقاب الأمور فراسة
وتسمع عنه بالمعجب وماترى
تهم قلوب الحاسدين بضمه
بصيرٌ بحمل المشكلات كأنما
حكيمٌ تلاشى^(٢) فيه سحبان وائلٍ
ورسطا^(٣) وقسطا وابن سينا وهرمس

فلا غرض تبغيه فيما تصرف
وما طبعتم إلا على الكلب تصرفُ
وتعيس في وجه الكريم وتصدفُ
بأحزانها فيما تبيد وتكلفُ
تحلة ماتولى عليه وتحلفُ
فكيف وهذا قاعها وهي نصفُ
زعاقٌ ولكن وهي صهباء قرقفُ
ولكن على مثل ابن يوسف
ونبراسنا فيما يهم ويسدف
إياسيه تلقى إليــــه وتهتفُ
بأحسن مما كان يروى وأظرفُ
فقتبهم أفواههم فتشرفُ
يكاشف عن أسرارها ثم يكشفُ
وقس وأفى الجرهمى وقطفُ
وإقليدس ذو الجوسقين وأسقفُ

(١) الزرجون : الحر ، أى غير مأسوف على حلاوتها .

(٢) قوله تلاشى فيه : أى صار كلاً شياً ، وسحبان وائل : بليغ مشهور ببلاغته يضرب المثل ، وقس بن ساعدة : فصيح أيضاً ، وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على جبل أورق بمرقات ، وهو أول من قال : أما بعد . وأفى الجرهمى : حكيم جاهل مشهور ، وهو الذى أوصى نزار بنبه إذا أشكل عليهم شىء من أمر تقسيمه لاله فيهم ، أن يرجعوا إليه ، وكان أفى هذا من ملوك نجرات . وقطف : كزبرج ، هو ابن صعتر الطائى أحد حكام العرب وكهانهم .

(٣) ورسطا : هو ارسطوطاليس اليونانى المشهور ، وقسطا ابن لوقا البعلبكي فيلسوف مشهور . وابن سينا هو الحكيم المشهور وهو لإسلامى . وهرمس بالضم اسم ذى القرنين على أحد الأقوال التى نقلها ابن هشام عن السهيلي . واقليدس مهندس مشهور . وذو الجوسقين لم يشتهر بهذا اللقب ولعله يشير إلى مهارته فى البناء وهما ثنية جوسق وهو القصر . وأسقف : هو أسقف نجران ، هو الذى أراد أن يباهله صلى الله عليه وسلم فاستقاله ، وكان من كبار أخبار أهل الكتاب .

غمامٌ بتمام المزن ينهل مزنه
 تملك أطراف القضاء وفقهه
 تخاطبنا كبرى ابن يوسف عنده
 درى فى الآتى والنحو ماشاء فى الصبا
 بجود آيات الكتاب فصدره
 عواطل آذان من العلم لم يكن
 يفسره تفسيره — برموقف
 فضت جودها فى كفه كفه حاتم
 أشمّ العالى هم وهو همها
 قصرن عليه الطرف وهو كأنما
 وما كنت أدرى قبله الموت زعزعا
 ولا حاجياً أن يستهل ابن ليلة
 توغلت سجن المم فاصبره حسبة
 أراد بك الله التى هى عنده
 وو أن آتام البرية كفة
 ونج ونج وبشر أم أحمد بالذى
 فلا تج — زعا يا ولديه فربه
 وخلى ومن أصفيت ودى ومن به
 وأفرشتى شوك القناد وإنما
 وجازاك عنها خير خير يناله
 وخلى لمولاه الحضيض وأهله
 وتعزوه للأحداث سن صغيرة

وبحر بأصداف الكارم يقذف
 وما هو إلا مالك أو مطرف^(١)
 دعوا كثرة الآراء هذا المصنف
 فشب على تحقيقه يتفلسف
 لمجموع ذى النورين عثمان مصحف
 يقرطها تدرسه ويشنف
 يسنى له فيض العلوم فيعرف
 وزر عليه جبة الحلم أحنف
 ويشنف فيها مثل ما فيه تشنف
 برؤياسواها كان يقذى ويطرف
 يدك جودى العالى وينسف
 على الناس بدرأ كاملا ثم يكسف
 مجازيك من مجزى يوسف يوسف
 أحظ وأحظى بالمفاز وأشرف
 خلفت بما فيها ثوابك يصرف
 يثنى لها من أجرها ويضعف
 أبره به من والديه وأراف
 أقيم أعوجاجى كله وأتقف
 فراشاك فى الفردوس لا ذر ورفرف
 ويجزى به الديانة المتحنف
 فليس له إلا إليه التشوف
 ويعزوه للأشياخ علم يؤلف

(١) وقوله : وما هو إلا مالك ، يعنى مالك بن أنس الإمام . ومطرف بن مازن : هو قاضى صنعاء ، يعد من أشياخ الشافعى .

تعجبت من تقديمه عند عدم تغافل في علم التصوف آخذاً وأدناك إذ لم ترض نفسك حية وغل لساني فيك ماغم خاطري ولم أقض أدنى حقه غير أنني رثاء الذي لا يسخط الله قوله تمنيت لو أعطيت في القول بسطة نعم كيف يقنى غارف متحفن له شيم مثل النجوم عديدة وغايات سبق في الكلمات تنهى

وهم وهو عقد السؤدد المحض نيفُ على نفسه دون الحطوظ التصوف بما ليس يدي من رضاه ويزلفُ فيها أنا أرسو في الكلام وأرسفُ أبهرج في تأبينه وأزخرفُ ويحزن منه القلب والعين تذرفُ فأهتف فيه بالذي أنا أعرفُ بفرفته البحر المحيط وينزفُ فمنه موصوف وما ليس يوصفُ جساد القوافي دونهن وتوقفُ

وقال أيضاً يمدح سيدي محمد بن مولاي إسماعيل الذي اشتهر فضله بون الخاصة والعامية (ومن أراد أن يقف على بعض مآثره فلينظر في كتاب الاستقصا ، ومن سمع مآثره مشايخ الصحراء علم أنه ما أستقصي) :

دع العيس والبيداء تذرعها شطحا ولا ترعها إلا الذميل فطلما ولا تصنع للناهين فيما نوبته فكن قرأ يفري الدجى كل ليلة وقارض هموم النفس بالسير والسرى وأم بساط ابن الشريف محمد فتى يسمع الدنيا كما هي صدره ومن هو غيث أخضل الأرض روضه فتى يستقل البحر جود بنانه تزيد على الفاقات فيضات كفه

وسمها بجزور الآل تسبحها سبحا رعت ناصر القيصوم والشيع والطلحا وخف حيث يخفى الفس من يظهر النصحا ولا تك كالقمرى يستعذب الصدحا على ثقة بالله في نيلك الربحا مبيد العدا ذكرا ومبدي الهدى صبحا فأضحى به صدر الديانة مندحا فلا يظلم الآوى إليه ولا يضحى على حالة استكثار حاتم الرشحا فيغرق في التيار من يأمل النصحا

وَمَنْ هَدِيهِ سَاوَى النَّهَارِ وَلِيْلَهُ
 أَمِيرٌ مُلُوكِ الْكُفْرِ أَصْحَتِ بَسِيْفُهُ
 مَسَاعِيْهِ فِي الْخَطْبِ الْجَلِيْلِ يَرُومُهُ
 صِفَاتٌ كَدُرُّ الْبَحْرِ صَفْوًا وَجِهُهُ
 وَأَيَاتٌ عِلْمٌ أَعْمَدُ الْجَهْلِ نُوْرُهُ
 وَكَفٌّ تُرِي وَكَفُّ الْحَيَا كَيْفَ يَنْهَى
 وَبَشْرٌ مِجْمَا عِلْمُ الصَّبِيْحِ مَا السَّنَا
 وَتَأْلِيْفُهُ أَشْتَاتٌ كُلُّ فَضْلِيَّةٍ
 وَمِنْهَا :

أَبُوكَ لِلْحَكْمِ الشَّرْعِ وَلَاكَ عَهْدُهُ
 وَأَعْطَاكَ إِذْ لَيْسَ غَيْرُكَ أَهْلُهُ
 كَفِيٌّ بِاتِّخَاذِ الْمَالِ فِي الْقَصْدِ يَمْنُهُ
 مَهِيْبٌ مَخُوفٌ بَطْشُهُ تَحْتِ حَلْمِهِ
 فَهَلْ كَانَ مَعْرُوزًا إِلَى الْحَلْمِ قَبْلَهُ
 فَأَقْدَمَ حَتَّى فَارَقَ الْجَبْنَ صَافِرُهُ
 وَلَمْ تُذْعِنِ الْأَعْدَاءُ مَحْضَ مَوَدَّةٍ
 رَأَوْا ضَيْفًا مَا يَعْطَى الْحُرُوبَ حَقُوقَهَا
 وَيَسْتَفْرِقُ الْأَوْقَاتِ فِي الْجِدِّ كُلِّهَا
 مُوَاصِلَةٌ حَبْلُ الْجِهَادِ جِيَادُهُ
 مَعَادِيهِ مُنْطَلَى بِالْحَيَاةِ مَنِيَّةٍ
 أَبِي ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسِيْفُهُ
 تَشَابَهَهُ خَلْقًا وَخَلْقًا فَسَامَهُ

فَأَمْسَى يَنْبِيْرُ الْخَائِفِيْنَ كَمَا أُنْضِي
 كَمَا تَتَبَعَى الذَّمَّ فِي عَيْدِهَا الْأُنْضِي
 كَمَا مَالٌ مِنْ يَرْجُوهُ تَسْتَضْحِبُ النَّجْمَا
 حَسَابًا فَمَنْ يَأْتِي عَلَى مَائِهِ نَزْحَا
 وَغَابَاتٌ جَدٌ لَيْسَ تَطْلُبُهَا مَرْحَا
 إِلَى خُنُقٍ يَرِي نَسِيْمُ الصَّبَا النَّفْحَا
 وَقَبِيْضٌ أَرَى النَّارَ التَّأَجُّجَ وَاللَّفْحَا
 وَمُكْرَمَةٌ غَرَاءُ تَمْجِزُنَا شَرْحَا

فَلَمْ تَلَقْ كَدًّا لِلسُّؤَالِ وَلَا كَدْحَا
 وَلِلْعَقْلِ نُورٌ مِيزُ الْحَسَنِ وَالْقَبِيْحَا
 فَلَسْنَا نَخْطُ الرَّمْلَ أَوْ نَضْرِبُ الْقَدْحَا
 عَفْوًا يَرِي إِلَّا عَنِ الْبَاطِلِ الصَّفْحَا
 نَعْمٌ أَوْ كَرِيْمٌ يَدْعِيْ غَيْرَهُ السَّمْحَا
 وَجَادٌ إِلَى أَنْ عَافَ مَا دِرُّ الشُّجَا
 إِلَيْهِ وَلَكِنْ إِنَّمَا كَرِهُوا الْقَرْحَا
 وَإِنْ تَضَعُ الْأَوْزَارَ يُبْرِئُهَا صِلْحَا
 وَلَا يَهِيْبُ التَّلْعَابُ مَا يَسِعُ الْعَمْحَا
 وَوَقْفًا عَلَى غَزْوِ الْعَدَا عَدُوْهَا ضَنْبَا^(١)
 وَبِالْجَنَّةِ الْأُخْرَى وَبِالسُّنْدُسِ الْمُسْحَا
 وَصِمَامُهُ أَنْ يَرْفَعُ الضَّرْبَ وَالنَّطْحَا
 إِلَى الْفَلَكَ الْأَعْلَى فَإِنَّكَ لَا تَلْحَا

تهندست العليا فأحرزت جسمها
ومنها :

فأعطيتني الأعيان والعين والكسي
فغذاها أبنة الحياء التي الحمد مبتدا
وقال يمدحه أيضاً :

أثار الهوى سجع الحمام المررد
ومسرى نسيم من أكيناف حائل
وذكر التي بالقلب خيم حبها
فبت أقاسى ليلة فانبئمة
طويلة أذبال الدجى دب نجمها
ويزعج وُرَاد الكرى دون مقلتي
بنفسى عرقوبية الوعد مانوت
تردُّ إلى دين الصبابة والهوى
وتقصد في قتل الأحبة قربة
سببتى فقبت الثرى متخلصا
هو الوارث الفضل النبئى خالصا
بمال اليتامى والأياى موكل
وضاع أكثرها من حفظى . وله أيضاً :

يَتَفَهِّقُ الغمر للغمر مُسْتَهْبِأ
كالوعد يقوى الخلفون بحمله
وله أيضاً :

لإحرازك النقاط والخط والسطحا
وبيض الظبا والنوق والخيل والطامحا^(١)
لها وبها خلاقها كمل المدحا

وأزقنى الطيف الذى لم أطرد
وبرق سقى هاميه برقة شهيد
وأبسنى شوقا عـلالة مكـد
تعرفنى هم السليم المُسَهِّد
إلى الغرب مشى الخائر المتردد
بُعوث غرام من لدن أم مقيد
وإن حلفت قط الوفاء بموعد
فؤاد الحليم الراهب المُتَمَكِّد
بشرعة ديان الهوى المتأكد
أمام أمتداح ابن الشريف محمد
من الحمد والعليا ومن طيب محدد
بتفريج غمـاء الشجى المكـد

والمصقع المد القريحة موجز
ويهاب عهدة عقده من يُنجز

وإسرافها في غيرها وعيوبها

إلى الله أشكو طوع نفسى للهوى

إذا سقتها للصالحات تَقَمَّتْ وودبت على كره إليها ديبها
وتشتد نحو الموبقات شبيطة إذا فاقتها الريح فآقت هبوبها
وما هي إلا كالفراشة إنها ترى النار ناراً ثم تصلى لهيبتها

ومن بديع قوله :

ألا إني خليك يا حويري وببسمك المبرد للغيليل
فقولي للنجاة حماي عنه دعوا بين المبرد والغيليل
وسواء فتمحت راء المبرد أو كسرتها كما ضبط بالوجهين . وما أشدني له العلامة
أستاذنا المختار بن أئنا الديباني رحمه الله تعالى من أبيات :

إذا جات ففكرأ في العلوم عويصها ومادت بي الأفراح كل ميميد
تصاغرت الدنيا لدى وأهلها وحثت بما يشفي غليل مرید
ونلت لذيد العلم بالفوق وحده وكل لذيد غيره ككهييد
هذا ما علق في الخاطر من شعره ومحاضراته ، سوى قصيدة ستأتي في ترجمة
أليدالي ولم ننقل شيئاً من الغرائب التي تتداولها العامة من أخباره لعدم صحتها .
وكان رحمه الله تعالى موجوداً في صدر القرن الثاني عشر .

(حرم بن عبد الجليل العلوي) : ويقال له حرمة الله وحرمة الرحمن بن

الحاج ابن سيدي الحسن بن القاضي ، يجتمع فيه مع الذي قبله علامة عصره .
وأعجوبة دهره . جد واجتهد حتى ظفر بمناء ، وأقام بمدينة شفيط وأطار لطلب
العلم . وكان أبوه من أمثل قبيلته يقطن أرض القبلة ، فلما تأخرت عنه المؤونة
لقلة القادمين ، كتب إلى أهله يعرض لهم ، بأن كثرة ما لهم لم يحصل منها على
طائل في وقت الحاجة إليه فقال :

عليكم سلام مارست شم يذبل وماجال ذكر الزاد في قلب مرمل
وما أنشرحت نفس امرئ متغرب لتوب قشيب ناله بعد مسمل

وبعد فبرق خلب متألق على البعد لم تترع به أرض ممحل
ومن لا يغادر ثلثة في المنيل لا يسد جدها ثلثة المتنول
ويحكي عنه من الاجتهاد في طلب العلم ، وتحمل المشاق والصبر ، شىء
عجيب . ومن شعره في جواب أبيات لأحمد بن الطلبة اليعقوبى ، يسأله إعارة
كتاب التبصرة لابن فرحون .

يا ابن المشايخ والأشياخ أسلافه جزاء من يسعف العافين إسمافه
لكن تبصرة الحكماء مبخلة واؤلؤ وسواد القاب أصدافه
ومن أعار سواد القاب أتلفه اسكن يهون علينا فيك إتلافه
ومن أشهر مشايخه المختار بن بون ، وكان عليه اعتماده من كل طلبته ، ولم يحمل
عنه أحد من علمه ما حمل ، وكان يساعده في نظم التسهيل حتى إنه قال : لو أخذت
ما يخصنى لم يبق منه ما يسمى به .

وكان حرمة الله هذا رحمه الله ، من عجائب الدهر ، ولما تضاع من ابن بون ،
جلس لإفادة الناس ، وضربت إليه أكباد الإبل ، وانتفع به خلق كثير ، ولم يبلغ
أحد من تلامذته مبلغ الشيخ سيدي ومحنض بن سيدي عبد الله الشقروى ،
وكانت له اليد الطولى في جميع العلوم . أما النحو فاشتهر به بعد ابن بون . وأما الفقه
فكان المرجع فيه إليه أيضاً ، ويدل على تفننه قوله ، وقد مر ربع خلا كانوا
يطلبون العلم فيه على بن بون :

دمن دعتك إلى القريض فإن تجب فمثلها يهدى القريض ويندب
وإذا سكت عن الجواب لثرة فاضت فذاك من الإجابة أصوب
أما النسب فلا يسوغك ذكره عصر التعلم والمشايخ يعذب
كنا مع البونى في عرصاتها هالات بدر لم يشبها غيب
فيها تجمع سيويه ويوسف والسكاتى والأشعرى وأشهب
شافتك أطلال بلين لهم وما شافتك سيدي إذ نأنتك وزينب

ومن عجيب أمره ، أنه لما كبر أصيب ببصره ، فكان لا يميز الناس ولا الدواب ولكنه يقرأ الكتب ، وقد حدثني عمنا العلامة البركة مأمون ، أنه كان يكتبني في الليل بضوء قليل يقرأ الكتب عليه ، وهذا شائع هناك . وله شواهد منها قول العلامة باب الآتي يرثيه من منظومته :

أغناه نور القلب عن نور البصر يطالع الكتب ولا يرى البشر
وقال ابن عيّد الجكني يخاطبه ويشكو إليه ناساً من أقاربه هجوه :
يا حرمة الله يا نبراس ذي العُصرى يامن بصيرته أغنت عن البصر
ماذا تقول لمن أمسى يخاطرني من خاطر البزل لم يسلم من الخطر
وكان مع علمه وصلاحه يجيد النسيب . ومن بديع قوله :

إلى متى تظهر السلوان والفكرُ تعلمو بقلبك أحياناً وتنحدرُ
مأنت أول من أفنى تجلده وصبره دعج العينين والخورُ
ولو مرّ أهيفُ مجدولٍ على حجر صبا له إن رآه ذلك الحجرُ
هيف الخصور خدال الشوق قد صرعت

قيساً وقيدساً وغيلانا^(١) وما انتصروا
جرّ عن عروة كأس الموت قبلهم وقال فيهنّ ما قد قاله عمرُ
عراك منذ شهور ما ألمّ بهم ردّ مثل ماوردوا وأصدر كما صدروا
لا يصدر الطرف عن جديدها منعمة إلا امرؤ لم يكن في وجهه بصرُ
واجمل سريرك رحلا فوق يعملة من شدة الخطول لا يبدو لها أثرُ
سائر براحا عليها كل هاجرة وأدلج كما تدلج الجوزاه والقمرُ
حتى تُؤوّب غزلانا تسامرها يا حبذا تلسم الغزلان والسمرُ
إن شاكلت كل خضر ادمنة زهراً يا حبذا الدمن اللاتي بها الخضرُ
ماذا تضرّ عروق غير طيبة إن طاب للمجتني أثمارها الثمرُ

(١) يعني قيس ابن الملوح المعروف بمجنون ليلى ، وقيس بن ذريح .

ومن حيد نظمه :

لقد عادني ماخلته غير عاندي بساسية الأنساب في حيي عاندي
ضئني من هواها واصلي وهي لم تصل ولا بد الموصول من عود عاندي
وقال أيضاً في حرب أهل شفقيط وأهل وادان :

إذا الدهر بالملكروه سامك فاصبرا ولا تجزعن منه أقل أو أكثرا
فسادام شجولاً مريء أو مسررة أرى الدهر من هذا وهذا أكثرا
لقد كنت أحبوا لهجراً كبير فاجع فألفيته من أصغر البين أصغرا
أرى البين عن ساقيه أضحى مشمرا وشجوك لما شمر البين شمرا
وليس يرد الحزن من شط ولئيهما فأقصر عن الأحزان إن كنت تقصرا
تفسيرت أحوالا كما أن رسمها وحق له من بعدها قد تغيرا
غدا رأمح الأرواح والمفتدي به إذا بدلا منه أصم أو أعورا
ومنها :

تقول وقد أضمرت ما بي أترضى هوى لم يزل في مضمر القلب مضمراً
فقلت لها أضحى وأصبح أمره من الشمس أو من فتح وادان أظهرها
أقر بذاك الفتح من كان منكرأ له وغدا من كان يخفيه مظهرها
وأدج إدلاجاً به كل راكب على رغم أنف الحاسدين وهجرها
فصير في الآفاق أمر وقائع تطيل إذا فكرت فيها التفكرا
دعا عاجل الآجال للحين معشرا بوادان إن يدعى مدى الدهر معشرا
فشنجيط ظنوا هدمه متيسرا فألقوه من إحياء كباد^(١) أعسرا
كانهم لم يعرفوا بأس أهله ولو سألوا بان أم^(٢) والمسلك أخبرا

(١) كباد : بكاف وباء موحدة مشدودة ودال مكسورة : اسم رجل مات في تلك الحرب .

(٢) بان أم : فعل وفاعله في الأصل ، إلا أن حق بان أن يؤنث لإسناده إلى مؤنث حقيق ،

لكن الأعلام تحكى كما سمعت ، وهو اسم شخص .

لقد شر بوازعاً من الموت أكدرا
 وكان لهم شرُّ المصادرِ مصدرًا
 كما حَزَبت أحزابها أهلُ خيبرِ
 فصاروا على البطحاء لحماً منشرا
 به شجر البطحاء أصبح مشرا
 وتين وردت شنجيظ يوماً ظماؤهم
 وكان لهم شرُّ الموارِدِ مورداً
 همُ حزب الأحزاب من كل جانب
 أتوا بالزعايا^(١) ينشرون وعيدهم
 وقاض أتى من يجيع دماهم

ومنها:

غدت كنت تقضى دونهم ما ينوبهم
 أتوا بخميس لم تكن خمس خمسة
 وأقبل من آ كان جند لنصرهم
 فن كر منهم قد تكسر عمره
 نجما مذعراً مما رأت عينه وما
 إذا هو في المرآة أبصر وجهه
 وإن نام لوحفته منه عسا كره
 بدا إذ رأى ما قد رآه تواضع
 فقال زعيم القوم أصبحت راضياً
 فنالوا إذا عبداً ببعض دماهم
 دمٌ أهدرتُهُ سادة علوية
 وما استنصروا غير الصوارم ناصرا
 يخوضون يوم الروع في لجج الردى
 يسابق عزرائيل وقع سيوفهم
 فكم مشهد في الحرب يثنى عليهم
 ترام وليس الدهر إلا نواثياً

(١) الرعايا : قبيلة . ويقال لها الرعيان .

سما للمعالي من تقدّم منهم ويسمو على آثاره من تأخرا
 ماثرهم حليّ الزمان لو أنه على صورة الإنسان كان مصورا
 فكّم من فتي منهم يروكك علمه ويهزم من أنجاد وادان عسكريا
 ويعمل في إحدى يديه مهندسا طريرا وفي الأخرى كتابا مطررا
 يحب الردي يوم الوغى فسكانه إذا مات فيه لا يزال معمرا
 بطرفك فانظر كئي ترى بمض مجدم إذا أنت عن إدرا كه كنت مقصرا

وأنت ترى كيف نزه شعره عن هجوا أعدائه مع ظفر قومه .

وله من أبيات يخاطب فيها العلامة بلأبن مكبد الشقروي . وكان مدحه
 بقصيدة فأطال غزلها ، ثم نال من ابن أحمد دام ، وسأذكرها في موضعها
 إن شاء الله تعالى :

دع التطويل في ذكر الغواني ودع عنك البكاء على المنان
 أسن الدهر عن هذا فقصر عنان الشوق وأئن من المنان
 فإن المرء يحسن في زمان عليه ما يشتع في زمان

ووقعت بينه وبين ابن عمه باب الآتي ، مناظرات ومشاعرات في مسائل
 فقهية ، ومع مختصّ بابه الديماني وكنت أظنه ممن أدرك المائة الثالثة عشرة ،
 فوجدت في رسالة للعلامة ولي الله ، سيدي أحمد بن محمد الآتي ، يخاطب فيها
 العلامة الحارث بن مختصّ الشقروي مانعه : « وقبولك لكلام الدسوقي ، وهو
 ووالدك متعاصران ووالدك منه أقدم ، لأنه ينقل في حاشيته عن الأمير ، من غير
 سماع منه ، معبرا عنه بخاتمة المحققين ، والأمير وحرم ولدا في عام واحد ، فقد قال
 في مجموعته : شرعت فيه وأنا ابن إحدى وعشرين سنة في القرن الثاني عشر ، ثم
 تم تبييضه سنة ست وستين ومائة وألف ، وحرم مات عام ثلاث وأربعين قبل
 لميلاح^(١) بأربعة أعوام ، وهو شيخ والدك ، فهلا نقلت عن والدك » انتهى .

(١) لميلاح : بتشديد الميم ، اسم موضع وقعت فيه فتنة سيأتي بيانها في الخاتمة .

وهذا لا ينافى ما كنت أعتقده ، بل لنا قرائن كثيرة ، تدل على أنه كان فى القرن الثالث عشر ، منها أن لميالح الذى أرتخ به ، نعرف من أدركه ؛ وهو رجل كان موجوداً من نحو خمس عشرة سنة . فذلك دليل على أن لميالح كان فى القرن الثالث عشر ، ومنها أن الشيخ سيدى الآتى بعده ، كان معاصراً لصاحب الترجمة ، وقرأ عليه ، وقد مات الشيخ سيدى فى حدود سبع وسبعين أو نحو ذلك من القرن الثالث عشر .

(محمد بن سيدى عبد الله) بن الفغ سيدى أحمد بن محمد بن القاضى المتقدم العلوى . كان وحيداً فى العلم والصلاح ، وله اليد الطولى فى العربية والفقہ والبلاغة وغير ذلك . وكان غاية فى جودة الشعر ، ولولا ما هو متصف به من العبادة والاشتغال بطريق الصوفية ، ما اشتهر فى قطره أحد سواه بالشعر ، ولولا دفاعه عن الصوفية لم ينظم بيتاً واحداً .

كان لا يشتغل بما لا يعنيه ، جواداً يعطى الناس ولا يأخذ منهم ، وهو شيخ طريق ، والمعتمد عنده الكتاب والسنة .

وقال سيدى العربى بن السايح ، فى كتاب الهنية فى ترجمة التيجانى بن باب العلوى : وأخذ الطريقة عن العلامة الأوحى الفاضل الأبحى ، أبى عبد الله سيدى محمد المدعو محمد الملقب بالخليفة ، اقيامه بالخلافة فى إعطاء الطريق ، بعد وفاة شيخه سيدى محمد الحافظ رضى الله عنه ، وله خمسة جدود ، كل واحد منهم أعلم أهل زمانه وهم : أبوه سيدى عبد الله بن سيدى أحمد الفغ بن سيدى محمد بن سيدى عبد الله المعروف بالقاضى ، وهو الذى تقدم لنا أنه قرأ على الشيخ على الأجهورى انتهى المراد منه . وهذا صحيح ، غير أن قوله سيدى أحمد الفغ ، فيه تقديم وتأخير إذ الصحيح الفغ سيدى أحمد .

وقال فى أناس مخصوصين :

وَأَرْتُ إِنْ كُنْتَ رَائِيًا لِأَناسٍ فَتَنُوا لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ رَشِيدٍ

أصبحوا بعد نورهم وهدام حسبنا الله فى الضلال البعيد
 مثل القوم إذ تولوا سراعا عن طريق معيّد معهود
 مثل ظمان سار حتى إذا ما كان من منهل قريب الورود
 رجع القهقري بأى الفيافي تائهاً نائياً عن المقصود
 أو كصبّ رجا وصال حبيب بعد حرص على اللقاء شديد
 منعت وصله مقالة واش تركت حبه مديم الصدود
 أو كراء شمس الظهيرة صحوماً قام يسعى لذلك أمر نكيد
 بينما هو مبصرٌ قال أعمى إنه الليل مال للتقليد
 صاح من يرتدّ على عقبيه معرضاً عن وفائه بالعهود
 لم يضر غيره ففقد عهود القوم فى الله بالمعاهد مود
 وأهل الخبرة بالشعر، يفضلونه على أبنه الآتى بعد، وإنما فضل أبنه عليه عند
 أكثر الناس لكثرة شعره، غير أن والده شغلته العبادة وإفادة الناس، مع ما كان
 متصفاً به من التصوف الحقيقى، وكفاه شاهداً، أن نابغة قطره وجرير عصره،
 إديبج المشهور، هاجى كثيراً من فطاحل تلك البلاد فظهر عليهم، حتى
 تصدى للشيخ سيدى أحمد التجانى ومريديه، فشمّر له عن ساعده وقاومه مقاومة
 شديدة. والناس مختلفون منهم من يقول: إن محمد ظهر عليه، ومنهم من يقول:
 تكافأ، أما العكس فلم أر من قال به. ومن بديع قوله فيه من قصيدة:

إديبج إذ صار كالصفور صال على باز حديد شبا منقاره قرم
 أو كالضفادع فى أحشاء ذى زبد نقت فصال عليها سالح الرقيم

وله فيه أيضاً، من قصيدة:

وإنى لحسان الطريق وأهلها أزود أباجهل النكير وأزجر
 أقيس ذراعاً كلما قاس إصبعا أخب إذا يسعى عليهم وأحضر

ووقعت بينهما أشعار كثيرة ، لم يقع لي بها اعتناء . وفي البغية ، لسیدی العربي بن السأمح بعد كلامه السابق :

وكان لهذا السيد على ما أخبرني به الناظم - يعني التجاني ابن باب الآتي - باع في العلوم ، وله في مدح شيخه الحافظ ، ومولانا الشيخ رضى الله عنه ، قصائد كثيرة وكان يقال له حسان الطريق ، لقوله في قصيدة يمدح بها الشيخ رضى الله عنه ، ويرد على المنتقدين على أهل طريقتنا :

* وإني لحسان الطريق وأهلها *

البيت المتقدم .

وله أيضاً بلسم على أهل تيشيت :

سلامٌ كعُزفِ الرُوضِ غبٌ وكيفِ	وإلا فنخلٌ آذنتُ بقطوفِ
وإلا فطعمُ الرّاحِ مسكٍ مزاجه	يُعمكمُ من طالبٍ وشريفِ
وكلُّ أخٍ ليست بتيشيتِ داره	وكل صميمٍ مفكٍ وحليفِ
سلامٌ محبٍ ليس ينسى وداكم	على حين ينسى الودَّ كلُّ أسيفِ
أحلى لجمع الشملِ بيني وبينكم	بلادى وأعطى تالدى وطريفِ
فكم بك ياتيشيت من ذى بلاغةٍ	أديبٍ فصيحٍ فى المقال ظريفِ
بغوصٍ يبجر الشعرِ يخرج دُرَّهُ	بسيط طويل كاملٍ وخفيفِ
له وافرٌ من حظِّه مقاربٌ	مريع إلى الخيراتِ غير عنيفِ
له رملٌ للشارداتِ يردها	بمنسرحٍ للمعضلاتِ كشوفِ
ويرى بمجتمتِ الخطوطِ لظهره	له هزجٌ للذکر غيرٌ ضعيفِ
وفارس علم لا يشقُّ غباره	وذى خشيةٍ على المقامِ عنيفِ
وذى قلمٍ أزرى بخطِ ابنِ مقلّةِ	وكان على الحرّاقِ أى منيفِ
وذى شرفٍ من بضعةٍ نبويةِ	موطئاً أكنافِ البيوتِ ألوفِ
وذى شرفٍ علماً وآخر جامع	لدينٍ جسيمٍ المسكراتِ نحيفِ

سقى الله مصرًا هم به كل ممرع من الودق يغشاء بكل مصيف
ومن جيد نظمه ، قوله يخاطب ولي الله ابن أخته الشيخ سيدى أحمد بن الشيخ محمد
الحافظ ، وكان صغيراً إذ ذاك :

إنّ السيادة فى أنتنن فلاتكن ابن المشايخ فيهما بالزاهد
حل المشقة واحتمال أذى الورى ليس المشعرُ للعلى كالمقاعد
قل للذى طلب العلى بسواها هيهات تضرب فى حديد بارد
وله أيضاً من قصيدة ، يتكلم فيها عن حال سيدنا الشيخ سيدى أحمد العجائى
رضى الله عنه :

إن لم تعين فضله وكأله وغدوت منه فى محل نازح
طالع لتعرفه شوارد علمه نظفر بنسور كالحجرة لأخ
وإذا تكلم فى الحقائق مرة بهر العقول كلام عبيد صالح
وله أيضاً من قصيدة أخرى :

طالع جواهره واحب رسائله وما يَبُثُّ من الأنوار والحكم
وما يدل على المولى الكريم وما أبانه من مقام الصادق القديم
تجد ولايته لاحت معالمها كما ترى فى الدجى نارٌ على علم
تجد كلاما جلا عن شأن صاحبه إن الزمان بمثل الشيخ ذو عقم
قد يحجب الله أقواما ويظهره لآخرين وشت الناس فى القسم
و « شت » هذه فصيحته ، يقال أمر شت أى متفرق . قال الطرماح بن حكيم :

شت شعب الحى بعد التأم وسجال الربع ربع المقام
وله أيضاً من قصيدة نونية يتشوق بها إلى فاس . ويبت ما يكابده من شدة
الأنفاس وما ذاك إلا لقوله :

وما حبُّ الديار شغفن قاي ولكن حب من سكن الديارا

ومطلع القصيدة :

حتى داراً لدى أبي سمنون وأسبقها من مصون ماء المشؤون
وهي طويلة ، يحن فيها إلى زيارة الشيخ سيدي أحمد التجاني رضى الله عنه ،
وأبو سمنون المذكور قرية من عمل الجزائر .

(باب بن أحمد ييب) : بن عثمان بن سيدي محمد بن عبد الرحمن بن الطالب
ويقال له الطالب محم ، يجتمع فيه مع الذين قبله . هو العالم الأوحى الذي أغار
ذكره وأنجد .

وفي البقية ، لسيدى العربى بن السائح الرباطى فى ترجمة التجانى ابن باب
المذكور .

وأسم والده بابا حسبما تقدم مصرحاً به فى النظم . وكان عالماً ناسكاً فاضلاً ،
مشاراً إليه فى بلده وجيله ، ملحوظاً بعين التعظيم فى معشره وقبيله .
وأخبرنى ولده الناظر رحمه الله ، أن له شرحاً للتحفة العاصمية ، وتكملة
التكملة للديباج ، انتهى فيها إلى ذكر أهل القرن الثانى عشر ، فترجم الشيخ
التاودى ابن سودة ، والشيخ أبا حفص الفاسى وغيرهما . وستأتى بقية مافى البقية ،
فى ترجمة التجانى بن باب المترجم . وكلمة فى البقية من نقله صحيح ، إلا أنه كان
يكتب بابا بألف مقرون بالباء الأخيرة ، وقد رأيت خط صاحب الترجمة مراراً
هكذا : باب بن أحمد ييب ، وقد سقط من نسخة البقية أسم سيدي محمد بن
عبد الرحمن ، ويبعد أن يكون سقط من إملاء التجانى على صاحب البقية ، لأنه
هو جده الثالث . وكان من أعلم أهل وقته ، بعد عمه القاضى الذى تقدم .

كان باب ، رحمه الله ، يناظر العلماء وعمره ثلاث عشرة سنة ، وكان الناس
يتعجبون منه ، وكان ابن عمته حرمة الله بن عبد الجليل المتقدم ، يقول إذا زار
أخواله أمسكوا : عنى بابتكم وعيدش ذؤابتكم . وكان يقول لا تذاكرنى بملك هذا
الفرخ ، والفرخ الولد الذى لغير رشدة ، فصار الجهال يحملون ذلك على غير معناه ،

ويحملونه طعناً في علم آباء صاحب الترجمة ، وهذا محال ، لأن والده كان من أئمة قومه . وأما جده الأدنى ، فإنه كان بتيرس ، فلما كُفِّ عنه القاضى ، لم يجد من أولاده من ينوب عنه في قراءة الحديث ، فأرسل إليه فترك أولاده ، ولم يزل هو النائب عنه حتى مات . والمعنى عند حرمة الله ، أنه لم يتلق علمه عن شيخ ، لأن أساتذته كانوا أقل منه منزلة في العلم ، ولأن مدة طلبه تقتضى أن لا يفاظره ، لما اشتهر عنه من العلم ، وهذا قريب مما كان أبو حيان يقول عن ابن مالك ، فإنه قال : بحثت عن شيوخ ابن مالك فلم أجد له شيخاً مشهوراً يعتمد عليه ، ويرجع في حل المشكلات إليه ، إلا أن بعض تلامذته ذكر أنه قال : قرأت على ثابت بن حيان بجيتان ، وجلست في حلقة أبي على الشلوبين ، نحواً من ثلاثة عشر يوماً ، ولم يكن ثابت بن حيان من الأئمة النحويين وإنما كان من الأئمة المقرئين قال وكان ابن مالك لا يحتمل المباحثة ، ولا يثبت للمنافذة لأنه إنما أخذ العلم بالنظر فيه بخاصة نفسه ، ومن تتبع شرحه للتسهيل ، وجد كثيراً من طعنه عليه ، عفا الله عنه ، حتى قال معرضاً به :

يظن الغمر أن السكتب تهدى	أخا فهم لإدراك العلوم
وما يدرى الجهول بأن فيها	غوامض حيرت عقل الفهم
إذا رمت العلوم بغير شيخ	ضلت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الأمور عليك حتى	تصير أضل من توما الحكيم

ولم يحط هذان قدر ابن مالك ، ولا صد الناس عن كتبه المفيدة ، ومن تتبع بيان العلم وفضله ، لابن عبد البر ، علم أن هذا الداء قديم في العلماء من أئمة المذاهب فن دونهم . وبالجملة فكان باب هذا ، من أعاجيب الدهر في العلم والاتفاق في سبيل الله ، والرجوع إلى الحق ، وقد سمعت من بعض الشيوخ أنه ذا كره في مسألة . فشدد صاحب الترجمة في التفكير عليه ، فلما أمن النظر في المسألة ، علم أنه مخطئ ، فترك الناس حتى فرغوا من الصلاة في المسجد ، فقال لهم : لا يخرج أحد

فجعل يشرح لهم غلطه وإصابة من خالفه . أما الأنساب فإنه كان دغفل زمانه فيها .
قال محمد محمود بن أكتوشن من قصيدة يرثيه فيها :

سل الآي والخبر الصحيح كليهما والفقه والتاريخ والأنسابا
وكان إذا ألقى كلامه على مسألة ، لا يقدر أحد أن يفوقه فيها . وأشدت
الخلافاً بينه وبين حرمة الله في مرجع حبس ، وانضم إلى كل واحد منهما
طائفة من العلماء فمن انضم إلى صاحب الترجمة ، العلامة مخنض بابنه بن ابيبيد
الديلمي ومن انضم إلى حرمة الله ، إذ يبيح الكمايلي :

قال باب من جملة أبيات :

فجعتي وصحابي غير داحضة من نص بهرام والتوضيح والكاف
صدعت بالحق لكن من يقله لكم ياديبج يوطأ بأخفاف وأظلاف
فالحق أمسى فوالهنا ووالأسفا مثل الديار التي يسفي بها السافي
فإلك إن تصف عما يقول فإنني لست عن قوله يوماً بصياف
إني أوافقهُ حقاً وأتبعهُ هل مهتدي ناعل كالحائر الخاف
ولا ديبج من أبيات يخاطبه فيها هو ومخنض بابنه :

فوافقاً حرّم فيما قال ويحكما فإن شيخكما أدرى بالآؤفاف
فحجة الشيخ في بهرام ناهضة لو كان يكفيكما ما كان في الكافي
ومن جيد شعره قصيدته التي أولها :

أولى بصرك لاعج الأشواق إن الأحبة آذنوا بفراق
إلى أن يقول :

يامن يسابقتي ويطلب عثرتي إني لعمري سابق السابق
وإذا قرنت ابن اللبون وبازلا ملّ القرين ولم يزل بخناق
وإذا المسائل أحجمت وتمنعت وأبت مشاكلها على الحذاق
أعملت سيف الفكر نحو عويصها فحنت على خواضع الأعناق

فتبوح لی بسرأثر مکتومة حتی عن الاسطار والأوراق
وقلما مات أحد من یشار إلیه من قبیلته إلا زناه . ووقعت بیینه و بین إدیج
مشاعرة كثيرة ، وكذلك إجدود بن أکتوشن العلوی ، وحرمة الله بن عبد الجلیل
كما تقدم . وتوفی رحمه الله تعالی ، بسبب سقطة سقطها من فوق جبل ، ثم
تطاول مرضه بعدها سنة . وكان ذلك قبل الثمانین من القرن الثالث عشر . وكان
أعجوبة فی تعبیر الرؤیا . أخبره شخص بأنه رأى أنه یؤذن ، فقال : مستحج ، وكان
الأمر كذلك وأخبره آخر بأنه رأى مثله ، فقال له : ستبت علیك سرقة وكان
الأمر كذلك أيضا . وكانت بین طائفتین مناوأة ، فقدم علیه شخص ، فأخبره أن
بنی فلان أرادوا قتل فلان وفلان ، فقتلوا رجلا أسمه بنبیات ، فسکتب اسمه فی
الأرض وقال : تاء التأنیث زائدة ، سیموت خمسة عشر ، فیهم أمرأتان وأجنبی ،
فقال له المخبر : إن هذا لیس برؤیا ، فقال له : أعهدتلی لا أفسر غیر الرؤیا ، والله
لیقمن هذا ، وكان الأمر كما قال . وهذا یصدق من كان یقول : إنه یستتر بتعبیر
الرؤیا من الكشف .

ومن عجیب أستحضاره ، أنه فی وقعة لَمَیلِحَ ، بین إِدوَعَلِ ، وإِدَابِلِحَسَنَ ،
سعت بیئهم وفود الزوايا فی الصلح ، فتراضوا بحکم الشرع ، وحكموا علما دیمانیا
فاستظهر أن یقتل أربعة من إِدوَعَلِ ، بأربعة من إِدَابِلِحَسَنَ قتلوا فی تلك المركة .
فقال صاحب الترجمة : إن مثل هذا لا قصاص فیہ . فقال القاضی : إن هذا لا یوجد
فی کتاب ، فقال هو لم یخل منه کتاب . فقال القاضی : هذا القاموس ، یعنی أنه
یدخل فی عموم کتاب ، فنناول صاحب الترجمة القاموس ، وأول ما وقع نظره علیه :
والهیشة الفتنة وأم حبین ، ولیس فی الهیشات قود ، آی فی القتیل فی الفتنة لا یدری
قاتله ، فتمعجب الناس من مثل هذا الاستحضار ، فی ذلك الموقف الحرج .

(سیدی عبد الله) : بن الحاج إبراهيم بن الإمام مخنض أحمد العلوی
یجتمع مع الذین تقدموا علیه فی یحیی ، علامة محریر ، طار ذكره وانتشر ، واشتهر

علمه في الآفاق وأبذره ، ما عاصره مثله علماً وفهماً مكث أربعين سنة يرتاد لطلب العلم لم يشبع منه يأخذ عن من وجد عنده زيادة ، حتى انتهى إلى الغاية القصوى ، جمع أولاً ما في الصحراء ، ثم أقام بفاس مدة كثيرة للنظر والتحرير وتلقى على البناني محشي عبد الباقي ، وتلقى البناني عنه أيضاً ، فخرج ولقي من يشار إليه من علماء مصر ، وذاكرهم أيضاً وأفادهم وأستفاد منهم ، وبلغ خبره أمير مصر ، ولعله محمد علي باشا فأكرمه . ومن جملة ما أتخفه به ، فرس من عتاق خيل مصر المعروفات بالكحيلات ، فسئل عنها فقال : جعلتها حطاباً (اسم كتاب في فقه المالكية) . ولما اشتهر ذكره بفاس ، أرسل إليه السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، فامتنع من الذهاب إليه ، فأمر الخازنية بحمله إليه ، على الهيئة التي يحدونه بها ، فوجدوه على فراشه يطالع ، فأدخلوه عليه على تلك الهيئة . وكان السلطان عالماً ويحل العلماء ، فلما ذكره أعجب به ، وصار لا يبصر عن مذاكرته ، فسأله بعد تسع سنين عن نسبه ، فأخبره بأنه علويّ وبين له ، فقال : سبحان الله أنت معنا منذ تسع سنين لم تذكر لنا نسبك يوماً واحداً ، وفلان أتعبنا بنسبه ، يعني لـمـجـيـدِـرى الـمـعـقـوبـي . وكان جعفرياً ، وفي أول جزء من كتابه نشر البنود على مراقي السعود ، المطبوع بفاس مانصه :

قال العلامة الأديب ، سيدي محمد الطالب بن الحاج رحمه الله تعالى ، في الأزهار الطيبة النشر ، بعد أن ذكر أن الحافظ السيوطي ، نظم جمع الجوامع في رجز سماه الكوكب الساطع مانصه :

وكذلك نظمه بعض علماء المتأخرين من علماء شنقيط ، وهو الفقيه سيدي عبد الله بن إبراهيم بن الإمام العلوي ، المتوفى في حدود الثلاثين ومائتين وألف ، في رجز سماه : مراقي السعود . ثم ذكر أبياتاً لوالده أبي الفيض سيدي حمدون بن الحاج في مدحه فلتنظر فيه .

وقال فيه الإمام العلامة الدرّاة الفهامة مالكي زمانه ، أبو عبد الله سيدي

محمد بن مایابی الشنجیطی الجسکنی الملقب بالخضر ، أبقاه الله ورعاه ، وأدام الانتفاع بعلمه وهده : هو سیدی عبد الله بن الحاج إبراهيم ذی العلم العمیم والذوق السليم الملوی ، نسبة إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، من غیر مولاتنا فاطمة الزهراء رضی الله عنها ، من قبيلة من الشناقطة ، يقال لها إدوعل ، كثيرة بحور العلم ، تفقه في بلده بالختار بن بون الجسکنی ، فريد دهره وعالم عصره ، باديه ومصهره ، وارتحل إلى الحرمين وقضى نسكه ، ورجع وصحب البناني بفاس المحروسة الحلی ، بحول رب السما ، سنين هديده ، أعطته العلوم بأزمتهافصار من علماء أمتها ، حار جميع الفنون كثير الشروح والمتون ، ألف هذا النظم المسمى بمراقی السعود ، وشرحه نشر البنود ، على أصول الإمام مالك رضی الله عنه ، لم يأت الزمان بمثله ، ولا جاد فيما مضى بشكاه ، وألف في علم البيان نظمه تورّ الأفاح ، وشرحه فيض الفتاح ، جمع من الفنون الثلاثة الدرّ الثمين ، ألغى الفث وأخذ السمين ، ونظمه طلعة الأنوار في مصطلح الحديث ، وشرحه كذلك ، إلى غير هذا من التأليف العديدة ، التي لم يبق للطالب بعدها فائدة مفيدة ، مآثره لاترام بالحصر ، لما نشر الله به في ذلك القطر اه .

قوله : إنه أخذ عن العلامة المختار بن بون ، لم نسمعه من غيره ؛ ولعله سمعه من تحقق ذلك ، ولا يمارضه أن المختار المذكور ، كان يقرأ بالجيم للفتشية ، مع أنه نص على أنها شديدة في احمراره وطرته^(۱) ، فلما قدم تكانت ، صار يقرأ بالشديدة ، فسئل عن ذلك ، فقال : لا يمكن مخالفة ابن الحاج إبراهيم مادمننا بتكانت^(۲) ، فربما كان الرجل يأخذ من آخر ، ثم يجوزه في المرتبة ، فيضطره الأخير للأخذ عنه ، ثم إنه ترك من كتبه المشهورة ، نوازله في الفقه ، ولندكر بعض ماترك من أخباره ، فنقول : كان رحمه الله أوجد زمانه في جميع العلوم ، ولم يبانغ

(۱) الاحمرار : نظمه له مزجه بألفية ابن مالك ، والطاره شرح لها ، وقد طبعا بمصر .

(۲) بكاف مقفودة : اسم اقليم هناك .

أحد من العلماء هناك مبالغه في الحديث ، بعد العلامة القاضي بن الطالب العلوي .

وقال العلامة باب بن أحمد بيب ، في منظومة يرثيه بها :

قد كاد أن يوصف بالترجيح لفهمه ونقله الصحيح
وكان في الحديث لا يبارى كأنما نشأ في بخاري

ولمّا أبرزه الله جوهره لأهل زمانه ، حسده أبناء عمه الأدنون ، وهم أهل أطولب فهموا بقتله ونقبوا داره ، فلم يجدوه فيها ، وكان أخبر ، فخرج مخفياً يصحبه تلميذه الطالب بن حنكوش ، ولم يزل ذكره يعلو ، حتى صار أمير تكانت أحمد بن محمد شين ، لا يقطع أمراً دونه مما يتعلق بالشريعة ، ولم تشتهر له قصائد حتى نوردها ، وإنما له أنظام تدل على قوة سليقته ، وهذا أول نظمه مراقي السعود :

يقول عبده الله وهو أرْتَسَمِي سُمِّي له والعلوي المنتمي
الحمد لله على ما فاضا من الجدوى الذي دهوراً قاضا
وجعل الفروع والأصولا لمن يروم نيلها محصولا
وشاد ذا الدين بمن ساد الوري فهو الجلي والوري إلى ورا
محمد منور القلوب وكاشف الكرب لدى الكروب
صلى عليه ربنا وسلمنا وآله ومن لشرعه انتمى

(أَبْد) هو محمد بن محمود وأبد لقب غلب عليه ، ابن محمد بن أحمد بن

خيار بن القاضي المتقدم ، شاعر مجيد ، شديد متون القوافي ، كأنما ينحت من صخر ، مع قلة غلط وأمن من السقط ، كان متضاماً من العربية قليل الطيش ، نشأ في حرب العلويين وإدابِ حَسَن ، ولولا أن الحرب شغلته ، لفاق معاصريه في العلم ، لشدة فهمه ، ولم ير من انتقد عليه شيئاً ، إلا ما بلغنا أن بعضهم طعن في قوله :

فأراهم غير قبيل السكاة أتى الفرما وهب وأخبطا

وما ندرى ما ينتقد في هذا البيت ، فإن هب اسم صوت وهو واسم الفعل من

وإِدِّ واحد، فإن ادعى المعترض أنهما لا يسندان ولا يسند إليهما، فالحجة قول زهير:
ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ولج في الذعر
فإن قال: إن بيت زهير، أوَّلُ بأن المراد دعيت لفظة نزال، فكذلك هذا
البيت يمكن أن يؤول، بأن المراد فمراهم غير قيل السكاة أتى الغرماء، وقيامهم
هب، على أن مثل هذا ورد في شعر طرفة وهو قوله:

رِزِهَ قَدَمِ وَهَبٍ وَهَلَا ذِي زَهَاءِ جَمَّةٍ يَهْمُهُ
وكذلك قوله اخبطا، أصله اخبطن، وأبدلت نون التوكيد ألفاً في الوقف،
وأخذ عليه قوله:

جاءت بحائهم رجلاه وانقلب السباق ليؤثر بالملحاة والعاز
لأن أصل المثل: جاءتك بحائن رجلاه والأمثال لا تغير. والجواب أن هذا ليس
بتغيير، لأن تركيبه فصيح ولم يلاحظ فيه المثل. وهو قليل الشعر، وله قصيدتان
نقض بهما قصيدتي الأحول اللتان ستردان في موضعهما، أو يرد بهما، وأكثر
الناس يفضل الأحول عليه، وبعضهم يعكس، ولكل وجه، لأن الأحول كان
أرق ألقاظاً، وهذا أقوى تركيباً منه، كما وقع للناس في جرير والفرزدق،
إلا أن الأحول أذع في قصيدته، وأما هو فإنه سكت عن الجواب لما كانت
الغلبة عليه، فلما انتصر أجاب ولم تحمله سؤرة النصر على القذع ولا كافأ السيء
بمثله كما سيظهر، وقال من يعترض عليه إنه عجز عن جواب قصيدة الأحول
الطنانة التي مطلعها:

تداعت حداة الركب من كل جانب فودّع سُلَيْمِي قَبْلَ سِيرِ الرِّكَابِ
وستأني في موضعها. قال من ينتصر لابن محمود: إن سبب عدم جوابه لها، قتل
الأحول قبل أن تصل إليه، لأن الأحول قالمها في طريقه التي قتل فيها في وقعة
تندوج، أو كما قال الكهيت بن معروف:

فلا تكثروا فيها الضجاج فإنه محاسيف ما قال ابن دارة أجمعا

وقال من قصيدة يرد بها على قصيدة الأحول التي مطلعها :

ألا بلّغا بابَ عنا جاني الحروب وجان الحروب رهين الخطا
وقصيدته هو هذه :

ألا بلّغن بابَ عنا سلاما يناسب منصبه الأوسطا
بأنّا بتيجججك في ذروة من المجد والعزّ لم تُمتطّا
وأهل الجبال يحوطوننا جميعاً وكنا لهم أحوطا
يجلون ذا الحلم منسا الجليل ويخشون ذا الجهل أن يفرطا
وكنا قديماً سراة الأديم نجدود ويعطوا لنا من عطا
ونؤمن من سالم المسلمين ونجفوا ونسطوا على من سطا
ونحن الكفاة ونحن القضاة والعالون بما أُسْتُنْبِطّا
متى تشعب دعاوى الخصوم يكن حكماً الفاصل المسطّا
وأنا أغرنا على معشر لدى تفرّريت^(١) وإيشنكطا
وأخرى أغرنا على آخرين بتنديجمار^(٢) وأغورطا
حملنا الخيام وأنضادها وسرنا جميعاً ثقالا يطا
نجرّ العجاف رويداً لثلا تحبّ فتهبّ أو تنلطا
فجاءت عمير وما جمّت وجاء حديد وما جمّطا^(٣)
وفرط في الحزّم إذ جاءنا ولو يعلم الغيب ما فرطّا
وقد أقسموا جهد أيّمانهم لا يردون حلقة من أسخطّا

(١) بناء مفتوحة وغين معجمة ورائين مفتوحتين وبعدهما تاء مفتوحة : اسم موضع . وقوله إيشنكطا : بهزة مكسورة وبعدها ياء ساكنة وشين معجمة ونون وكاف وطاء وهو في الأصل إيشنكط ، بألف بين الكاف والطاء ، اسم منهل .

(٢) تنديجمار : بكسر التاء وسكون النون ودال مهملة مفتوحة : اسم منهل . وأغورطا عدة وغين معجمة مفتوحة واو ساكنة وراء وطاء ساكنة : اسم موضع .

(٣) حط : بمعنى جمع وليست عربية ، بل هي من كلام العامة ، وهذا عندهم غير لحن ، لانه لم يدع انها عربية .

وقد يقلب الله قلب العزوم وقد يحنث الحالف المخلطاً
وبالـ — نر صبحهم بكرة كما نبه الورد سرب القطا
عذاب رجال يحسونهم رأوا ذلك الأمثل الأقسطاً
بأجرى فرانس فيها صواعق تصمى الفتى قبل أن يسقطاً
أنحنأ بحيث نرى نارهم طرائف ما إن عليهم طاً^(١)
إذا رجعتنا استأنسنا بها كل أغلب ذى ضاغط أعيطاً
معوذة أن تسير النهار وأن تدلج الليل ما أخروطاً
وينجاب عنها الدجا رُماً ونحبسها ريث أن نعبطاً
ويحتز كل أمرى فلذة بجلتها قبل أن تكشطاً
فأراعهم غير قيل الكفاة أتى العرماء وهب وأخبطاً
كأنا غداة إذ إذ نُقتلُ أشرافهم نائر سُلطاً

ومنها:

قتلنا سراة بنى أحمد وفقيان أولادٍ لِمَرَّيْبِطاً
ولم نُرِدْ شيخاً ولا يافعاً ولم ينقذِ الأمرُ الأشمطاً
رجالاً وعشرين من ضضىء لا نعد حليفاً ولا أشرطاً
سقونا ذنوباً سقيناهموه بضمف وكنا لهم أضفطاً
وردوا لحافة فى السجال كذى لعب رد من صلبطاً^(٢)

فأنت تراه مع ظفروه ، وما سبق من هجو الأول لوالده خصوصاً ، ولقومه
عموماً ، لم يذكره بسوء مع نصفه إياهم ، فانظر إلى قوله :

* سقونا ذنوباً سقيناهموه * الخ

مع قول الأحول :

(١) طا : سمة قبيلة الشاعر ، يعنى أنها ليست من تلامذم .
(٢) صلبط : آخر لعبة من لعب عندم معروف ، فاذا رد منها صاحبها إلى الأول يتعسر .

لما رأوا عابد الرحمن منقبضاً تحت العجاجة مثل الضيفم الضار
 ولو أن تباديد منى وفراد ولم يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدار
 تعلم أنه كان أعلم منه بسيرة العرب ، إذ من تتبع أيامهم ، يجد منهم من الثناء
 على أعدائهم ، ما يدل على كمال أخلاقهم ، كما قال العباس بن مرداس في حربته
 لبني زييد :

فلم أر قوماً صابروا مثل صبرهم ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
 أكرّ وأحى للحقيقة منهم وأضرب منا بالسيوف القلانا
 وقال أبداً أيضاً في وقعة تندوج :

مابال عينك تدرى دمعها الجار كأن جفئك مكحول بموار
 من ذكر سلّمتى وقد شط المزار بها إلا ملّسات أحلام وتذكّار
 لم ألقها بعد أيام المّليح وقد قامت لتصميفي من بين أنصار
 إلى أن يقول :

وذكر بلاء عليّ في بني عمّر بين الأجارع من تندوج وألغار
 جاءت بجائهم رجلاه وانقلب الباقي ليؤثر بالملحاة والمار
 ينجونجاء نجاة الوحش صبيح بها من كلّ فرارة تبرى لفرار
 ومنها :

واستنشدوا الأحوال الهجاء كلته جادت بطيف مري لي أمّ عمّار
 والعلويون ركبان تنوشهم بالأندرية تردى كلّ ختّار
 حتى إذا أئخسوم محنّين وهم ما بين ملتزم أو واجب خار
 ولو أن تباديد منى وفراد ولم يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدار^(١)
 غزّتهم غدّرات غير معذرة كانت رجال عليّ غير حُصار
 ووقعة في براء في مساجدهم لم يحملوا من سلاح غير أسفار

(١) وهذا البيت وقع في قصيدة الأحوال ، وهي أقدم من هذا ، وإنما ذكره ليقب عليهم
 ما عيروهم به .

إن يغدروا بعد إيمانٍ ومقسمةٍ
فإنَّ ذلك أمرٌ من شمائلهم
فاليوم قد أصبحوا لهما على وضمٍ
لا يدفعون يداً منا تنالهم
ويحتموا نهبَ العلامة القار^(١)
نكت اليمين وأخذ الجارِ بالجارِ
مستضعفين بحمد الخالق البارِ
كذلك الله يجزي كل غدارِ
وقال أيضاً بعد انعقاد الصلح الأخير :

عفونا عن القوم إذ أصبحوا كطالع نيق ترقى بعيدا
فأعيما فأصبح لا يستطيع الهبوط ولا يستطيع الصعودا
غدوا مستكئين لا يبعثون الوفود ولا يدفعون الجنودا
ولا يستطيعون للسلم حولا ولا للمصيبات إلا الجحودا
أبدنا سراتهم الأكرين وأهل المدافع فيمن أبيدا
ولو أمسكوا قدح الحرب شيئا وليس شهاب يُديم الوقودا
لما زلت أغزوم لأبي إلى أن أبيدهم أو أبيدا
أبنا حريم غمز ومن كل خير أنفاه إلا الخلودا
حمدناك ربى على ذلك نرجو رضاك ونرجو المزيد
وله أيضا من قصيدة ، يمدح بها ولي الله ، الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن الحبيب
العلوي ، وقد ضاع مني أولها :

كانتشار الدر من أسلاكه
هجر الذموم فما تطعمه
من غزال صاد قلبي بعدما
يوسفى الوجه والبيع له
وتراءت بين أتراب لها
خدلة الساق عروب لدنة
أو كجرى الماء في الحوض اللقيف
حجمته غير تهجاع خفيف
أن تصوفت ففرزى اليوم صوف
خلف عرقوب وقلب الفيلسوف
تتهادى مثل ما ناء النزيف
تطى القلب بمصقول مشوف

(١) يعنى المختار بن عبد الجليل ، وكان اعترل الحرب ، فنهبا جميع ما عنده .

أَسْمُ يَا قَاتِلِي فِي غَيْرِ مَا
 بَأبِي أَنْتَ وَأَمِي مَا كَذَا
 عَمَّرَكَ اللَّهُ صَليْنِي نَمَ لَا
 وَأَعْلَى أَنْكَ إِنْ لَا تَعْمَلِي
 وَأَصْلًا حَبْلِي بِأَقْوَى سَبَبِ
 حَافِظِ الْعَصْرِ مَرَبِي عَصْرِهِ
 وَهُوَ النَّيْثُ إِذَا مَا أَخْلَقَتْ^(١)
 بَارَكَ اللَّهُ عَلَيَّ أَسْتَأْذِنَا
 قَامَ بِالسَّنَةِ لِمَا جَعَلْتِ
 مَا رَأَى الرَّائُونَ خَلْقًا مِثْلَهُ
 لَمْ يَزَلْ مِنْهُ ذَعْفًا عَلَى
 ذَاهِبَاتِ وَأَفْرَاتِ وَأَفِيَّاتِ
 قَدَمَتِهِ الْعَمَلِيُونَ وَمَنْ
 سَادَهُمْ بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ مَعَا
 صَادَفَتْهُ غَيْرُ مَجْزَاعِ وَلَا
 مُعْتَدِيَةً لِلضَّيْفِ مَا يُحْسِبُهُ
 وَقَدُورِ رَاسِيَاتِ لَا تَتِي
 شَيْخِنَا أَرْكَ اللَّهُ عَلَيَّ
 وَتَفَرَّعَتْ مَقَامَاتُ عُمَلَا
 دُونَكَ الْأَقْطَابِ فِيهَا رُتَبًا
 مِنْ تَحْدِيثِهِ بِهَا النَّفْسِ قَدُ

تَرَقِي مَاذَا جَزَائِي لِأَحْيِفِ
 يُشَكِّمُ الْعَاشِقُ وَالْوَجْدُ اللَّهْيِفِ
 تَصْرَمِيْنِي لَا تَزِيرِيْنِي الْحَتُوفِ
 أَرْكَ الْبَيْضِ وَرَبَاتِ الشُّنُوفِ
 بِالشَّرِيفِ ابْنِ الشَّرِيفِ ابْنِ الشَّرِيفِ
 مِنْ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا وَالشُّنُوفِ
 وَهُوَ الْعُدَّةُ فِي كُلِّ مَخُوفِ
 لَيْسَ بِالْوَانِي وَلَا الْوَاهِي الضَّعِيفِ
 قَدَحَ الرَّابِكِ وَالِدِينَ الْحَنِيفِ
 خُلُقًا أَكْمَلَهُ الْبِرُّ الرَّوُوفِ
 خَلَقَ لَمْ تَتَخَوْنَهُ الضُّرُوفِ
 بِالْمَوَاعِيْدِ وَلَا وَعْدَ مَوْفِ
 يَسْمُ الطَّامِنِ صَمِيمِ أَوْ حَلِيفِ
 وَطَعَامِ الضَّيْفِ أَيَّامِ الْمَصِيفِ
 وَكُلِّ نَمَ مَسَاخِ الْمُسْتَضِيفِ
 مِنْ حَلِيبِ وَحَقِيْبِ وَسَدِيفِ
 وَجِفَانِ كَالْجَوَابِي الْجُوفِ^(٢) جُوفِ
 مِنْ يَنَاوِيكَ عَلَيَّ رَغْمِ الْأَنْوِفِ
 أَنْتَ فِي الذَّرْوَةِ مِنْهَا وَالشُّنُوفِ
 وَعَلَى قَتْنِهَا الْعَالِيَاءِ مَوْفِ
 حَدِيثُهُ بِأَحَادِيثِ النَّزُوفِ^(٣)

(١) يعني السماء ، ولم يتقدم مفسر للمضمر استغناء عنه بالحضور الذهني .

(٢) جمع جوفاء ، أي منسعة .

(٣) النزوف : الكذب وهي عامية .

كلُّ عالٍ ومجيدٍ مجدُّه وعلاه مع ما خوّلتُ فوف^(١)
 ماعلى من جاءكم مستمعفاً عالماً أنك للجاني العطوف
 قائلًا ياسيدى خذ بيدي طال قرعى وهنائى والوقوف
 وإلى الرحمن أشكو قائلًا يا قريبُ يا مجيبُ يا لطيفُ
 سيئاتٍ شفَّ جسمي ذكرها وبراء مثل تعريق الصلِّيف
 وعلى هادى العبادِ المصطفى وإمام الحق والدين الخفيف
 صلوات ما شدت قـرـرية وتفتت فوق مباد قصيف
 وعلى المختارِ مصباح الهدى من شآبيب رضى الله وكيف
 وعلى أستاذنا وارثه وسقاه الله من نوء الخريف

(محمد بن سيدى محمد) المتقدم ، برع في عنفوانه في العلوم ، وصرف همهته إلى نظم الشعر ، وبلغ صيته في قطره مبالغاً لم يبلغه أحد من عاصره ، فإذا قيل : ابن محمد ، خضمت له رقاب الأدياء وفتاحل البلغاء ، وأنا أسوق عنه بعض ما يبرهن عما ذكرت ، وغطت شهرة شعره على علومه ، مع أن له اليد الطولى في العربية والفقه ، وكان ينظم القصيدة ، فيقدمها إلى العلامة باب بن أحمد بيب العلوى ، فينشده إياها فيأمره بسترها ، فيمثل أمره ثم يعود إليه بغيرها ، حتى قال قصيدته التي رثى بها محمد الدينج التندغى وهي :

لا عذر للقلب أن يقضى السلو ولا للعين أن تبق في آماقها بلا
 فأنشده إياها فاستحسنها ، وجعل يزحف عن مجلسه استحساناً لها ، وهي في غاية الانسجام . ومنها بعد المطلع :

انّ النعى بفيه الترب فاه بما أسهى وأسهر من تبريحه القلا
 رمى القلوب بما لو كان صادفه رضى ولبنان دهدى منها القالا

(١) الفوف : القطير ، يعنى أن علاه مجنب علا المصوح كالمدم .

نعي محمدنا الناعي فقلت له هلا عطفت عليه العلم والعملا
ومنها يخاطبه :

يا هالكاً وقسئ الموت ما برحت ترى واغراض رامي نبلها الثبلاً
إن تعتبرها فني أم اللّهم لكم نفست معضلها المرهوب إن نزلاً
أوسرت عن هذه الدنيا الغداة لقد سارت مزايك في أقطارها مثلاً
نفساد زادك من دنياك زودنا جزنا وإن كنت مسرورا به جذلاً
ووردك الموت روانا الزعاق وإن رواك مورده الصهباء والعتلا

ومنها يخاطب قومه ، وكانوا يلقبون بحملة أربعين جوادا :

يأربعين جوادا إن حسبكم لطف المهيمن فلترضوا بما فعلا
ولتذكروا الرزء لاضاعت أجوركم بخاتم الرسل تنسوا خاتم الفضلا

ولما نبع محمد ، طار صيته في ذلك القطر ، وكان صغير السن يدهش الناس
بسلاقتة وحدة ذهنه . ولما كان محمد بن الطلّب المشهور في تلك البلاد موجوداً
إذ ذاك ، فاجتمع به يوماً ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

فيمين أھيم بهالاموا ولو هاموا بمن أھيم بها يوماً لما لاموا
ھام الفؤاد بمن لولا ملاحظها ماسفھت من ذوى الأحلام أحلام
ھام الفؤاد بخيت الناس بحت بها إذ في الكناية تليس وإبھام

حتى أتى على آخرها ، فقال له أحمد المذكور : الحمد لله الذي جعلك في غير
زمني ، وكان أحمد إذ ذاك شيخاً كبيراً . ولما حدثت إليه العيون ، نزعته أعرافه إلى
طاعة الله والتفكير في أمر الآخرة ، فاشترأبت نفسه إلى حج بيت الله الحرام وزيارة
نبيه صلى الله عليه وسلم ، فوازره على ذلك صديقه وأبن عمه ، سيدي أحمد بن حرمة
ابن الصبّار العلوي ، وكان فاضلاً عاملاً . وكان لهما ابن عم آخر ، فوافقهما على
ذلك ثم بدا له فيه ، فجلس وجعل يثبط همّة محمد فقال فيه :

يا مُشفقاً من رحيلي ليج في كدي هل أنت من دون ربي آخذ بيدي

أمسى بفتدي فيما أرى وأرى
دعنى وعزى والبيدا وراحلى
أفد حسى لا أوى على أحد
وعقدة العزم منى لا يحل بها
وقال أيضاً لما عزم على الحج :

تجلد جهد نفسك للفراق
وجرد من عزيمك ما يوازي
ونكب عن مقال أخى الهويفا
وعن بك وبأكية أراقا
إلى البيت العتيق بنص إحدى
بنص شيلة تعدو بعالى
أجادت خلف غارها بناء
تبارى الريح جافلة وتطوى
لو أرسلها وقد لحقت كلاًها
فلا تبرح تروح بها وتعدو
إلى أن تستحيل على حفايا
وتحسبها إذا بغمت لغوبا
وعاشر كل منتدب ليرقى
به حلت مفزعة نوار
أحبابى أعاد الله منى
إلى أرض الحجاز أحلت عنكم

وكفكف غرب ساحة المآق
مترات المهنة الرقاق
وعنها فهى خاسرة الصفاق
دموعا ليس واكفها براق
عتاق الكوم أو أحد العتاق
قراها عدو منفرد لهاق^(١)
يدا صفو المراتع والمساق
عريصات الفلاطى البطاق
على خرجاء أيقن بالأحاق
وتدلج لانفاخ سوى فواق
فقار الظهر لاصقة الصفاق
من الادلاج ثاغية العناق^(٢)
من أبنية العلى صعب المراق
على الإحكام من حُبك النطاق
ومنكم بعد فرقتنا التلاق
صفيحة وجه وجدى وأشتياق

(١) القرا : الظهر . واللهاق : الثور الوحشى الأبيض .

(٢) بغمت : صوتت . واللغوت : الأعياء . والثغاء : صوت الشاء . والعناق : أنى العزى .

(٤) البسط

سلوت أحبتي واشتاق قلبي
 ولا بيض التراب والثنايا
 بزرم غلتي تغلى فمن لي
 صفا نفسى الصفا ومنى مفاها
 ألا يركب حَقَقَ مارجوتم
 ثقوا بالله وأعتصموا وسيروا
 فلا الإقدام يجلب ما كُفينا
 وشدوا الميس من قود النواجي^(١)
 وذوقوا السهد فوق ذرى المطايا
 وشجوا البيد عازفة النواجي
 وخوضوا فى المواجر كل آل
 وإن عرض العباب فنشأت
 هوابط من جبال الموج طورا
 إذا جاشت دواخنها تنامت
 نجائب لا تعرس فى مبيت
 إلى حيث النجاح وحيث يندو
 وحيث تنيح حامدة سراها
 وحيث تطوف سبعا ثم نسي
 ونشعر بمد وقتنا ونزى
 ونرجع للطواف وقد أرقنا
 ونمضى يومنا بمنى فنقضى
 فإن طبننا بطيننا نفوسا
 بتلك الأرض لا أنجل الحداق
 مديرات الجمان على التراق
 بكأس من مُدامتها دهاق
 وبالجمرات قلبى ذو أحتراق
 على حسن التلاطف والوفاق
 خفافا فالهيمن خير واق
 ولا الاحجام يصرف ما نلاق
 يجنبى كلَّ يغملة دفاق
 لذيدا والسكرى مرَّ المذاق
 وجنح الليل منسدل الرواق
 طمى والشمس لافظة البصاق
 مواخر لا تزال على أحتراق
 وطورا فى بواذخه رواق
 صواهدها إلى السبع الطباق
 ولا ترعى ولست لها بساق
 أسيرُ الذنب مفكوك الوثاق
 لدى الاصبح مُدجلة الرفاق
 ونُسرِع للمواقف فى استباق
 ونأوى للمحقق للحلاق
 دماء المشمرات من النياق
 بلا عَجَل ليا لينا البواق
 تنادينا لطيبة بانطلاق

(١) جمع ناجية ، ومى السريعة . واليملة : النجبية العنقة . والدفاق : السريعة .

فوافيننا الحبيب وذلك أوفى وأوفرُ ما نُؤمَلُ من خلاق
 ودُرنا بالقباب كما أردنا ودُرنا بالنخيل وبالزقاق
 ألا يا نعم طيِّبَةً والـوالى وحيطانُ الحدائق والسواق
 هي الدارُ التي شُرُفت وتاهت على شامِ المواطن والـعراق
 على من صاغ منصبه جُلاها وساق لها العـلا كلَّ المساق
 صلاة الله مالِّي حجيجٌ وما حُمَّ اللقـا عقب الفـراق
 ولما وصلا إلى مُراكش ، نزلا عند محمد الأمين بن أبي ستة ، وكان من المقربين
 عند السلطان مولاي عبد الرحمن ، فلم يوصل خبرها من أوّل الأمر إلى حضرة
 السلطان . فقال :

هل حامل أسنى السلام كله لحامل الملك وعبء كـلّه
 ومتولى عقده وحله وواضع الأمر على محله
 من لا يجود زمن بشكاه ولا يرى عدلَ عدلِ عدله
 مأوى الغريب ومَحَط رَحله وماتقى نُزوله ونُزله
 قضى له الله يجمع شمله ووطء من خالفه بنعله
 ودام خفض العيش تحت ظله وعزّ الإسلام وعزّ أهله
 موجبه لا زال فوق سؤله ما يرتجى سائله من بذله
 أنا نرجى من جميل فعله ما ترتجى أمثالنا من مثله
 ولما أبلغ ابن أبي ستة خبرها إلى السلطان ، أمر باحضارها ، فلما سلما عليه
 وأستقصى خبر الجمة التي قدما منها ، أنشده قصيدتيه الآتيتين . وكان السلطان
 رحمه الله ، شديد الاهتمام بأقصى المسلمين من أهل مملكته ، حتى انه يعلم أهل الخير
 من كبار أهلها وأهل الشر . ولما أنشد القصيدتين استحسنتهما السلطان . وأولاهما :
 هل في بكاء نازح الأوطان من باس أم هل لداء رهين الشوق من آس
 أم هل مُعين يعين المستهام على ليل كواكبه شدّت بأمراس

آوٍ لمعتربٍ بالعرب ليس له
 علّ الامامَ بفضل الله يمنحه
 أقولُ والركب محزونٍ بوحشتنا
 إذا وضعنا بأرض الغرب أرحلنا
 إني كفيلٌ بنيل السؤل لي ولكم
 أمامنا في كلا المصيرين نورها
 خليفة المصطفى وهو ابن بضمته
 الله منك حقوق الناس قلدها
 عمّرت عمّرت من عهد الشريعة ما
 داركتها بعدما مالت دعائمها
 وافاك ركب تعاطوا من نعاسهم
 حتوا جلاس المهاري لا يروّون على
 حتى يرى السير منهم كالقذاح وقد
 فواسنا بلقا ما أعتيد منك وما
 وحقق الظن أنا سوف تحملنا
 لها دُخانٌ حريقُ القاب أزججه
 وأسمع لنا بدعاء منك صالحه

والقصيدة الثانية :

أَلَمْتُ بنا أهلاً بها أمّ سالم
 أَلَمْتُ بنا وهناً وقد ضرب الدجى
 أَلَمْتُ بشعث في الفلاة توسّدوا
 نضونا على أنصائها من عزيمنا
 وجبنا عليها مهمماً بعد مهمه
 على نأيها أم تلك أحلامٌ نائم
 علينا خباء في مُتَيهِ الحارم
 مرافقٍ خوص كالسهم سوام
 سوامٍ أمضى من شفار الصوارم
 إلى ابن هشام كي نرور ابن هاشم

إلى أن أحنها لهديه ولم نكن
 خليفة مصباح الهدى وحفيده
 غيور على بيضاء سنته التي
 فكم غص عنها طرف من رام طرفها
 أنام عيون الناس تحت عدالة
 ومنها يخاطب السلطان :

عظامَ اللهم نعتاد دفع العظام
 موارد طامى بحرك التلاطم
 تعاضلنا هول الطريق ومنكم
 وثقنا برى حين أمت ظماؤنا
 ومنها :

أمولاي لازالت مدى الدهر منكم
 ولا برج التقبيل شغل أكمكم
 فأصبح نفر الأرض سوفا وأصبحت
 حاما حماه الله أن تستبيحها
 وبشرنا أن سوف تأتي ركابنا
 على جده في كل بدء ومختم
 وقال أيضا يخاطب ابن أبي سقة ، ويسأله التوسط في أمر السلطان :

أثار من التذكر حين زارا
 سرى بعد الهدوة فما أعيرت
 ومك بعث الخيال لدى أنتزاح
 ألا أهلا بها ولو استحالت
 لئن أنأى أميمة ما اعتسفنا
 خيال من أميمة ما أثارنا
 قلوب الماشقين كما أعارنا
 نزوعا للأحبة وادكارا
 على قرب زيارتها أزورارا
 رواحا بالنجائب وأبتكارا

(١) قوله ومعي ، هو مثل قول جرير :

وعرق الفرزدق شر العروق

خيبت الترى كابي الازند

فقد أدنت مبارأة المطايا
 أزارتنا الفقيهه فأنصفتنا
 وغادر طيها نشر المواي
 قد أهدى الدهر إذ أهدى إلينا
 إلى مثل ابن أحمد فليسافر
 همام سَلَ صارمه ليحمي
 أبي نور الهداية من يديه
 وشيّد للحقيقة من زوايا
 له خلق يُدير مدى الليالي
 سرى لحمد في الأرض حمد
 حكنا فيه بالخير أمتداحاً
 فأبصرنا شواهد ماسمنا

ومنها:

أسيدنا النبيه ومن تحلى
 أسارانا بيباسكم فيبادر
 ودارك بالنجاة ذماء غرق
 أطاعوا أمر غيهم ولجوا
 فأنهم وإن شحطت نواهم
 رعاك الله من راع نصيح
 وبارك فيك ربك من خديم

ومنها:

أمتخذ الهدى خذاها هدياً
 تغض الطرف من خجل وتدنى
 بدت في زى ظارحة المذارا
 عليها من مهابتك الخمارا

قد أكسبها فخارك حين زُفّت إليك على نظائرها فخارا
وقال أيضاً يصف ليلة سهرها عند بعض أفاضل أهل مرّا كيش ، ويصف
ما عاتراهم فيها من السرور ، ويصف منزل صاحب الدعوة وكيفية شرايهم للشاهي :

ياليلةً راحَ فيها عازبِ الوطيرِ بات الصفاء بها يسطو على السكدرِ
طابتْ مجالسنا فيها وخامرنا حسنُ السرور على موضونة الشررِ
إذ بات أحمدُ يسقينا على مهلٍ أشهى من الراح في أبهى من الدررِ
في منزلٍ تتعبُ الأفكارَ عبرتها فيه كما يتعبُ الأبصارُ بالنظرِ
فيه النهارُ عشاءً والمعاشِ والـ أنهار تجرى وفيه مُشمرُ الشجرِ

ثم إنه رحمه الله ، بعد مقابلة مولانا السلطان عبد الرحمن وحقاوته به وبمن معه ،
ركبا البحر متوجهين إلى الحرمين الشريفين وفي الركب ابن أبي الشيكرك (بكاف
معقودة) قائد أبناء أبي السباع فبدوا بالزيارة ، ثم قضاوا حجهم ، فتوفى رحمه الله
بين مكة وجدة . ولم نعتله على نظم في الحجاز ، سوى بيتين قالهما لإبراهيم القاضي
صاحب الصولة في الينبوع وضواحيه . وكان تلقى ذلك الركب بما ينبغي ، وما :

يا قاصداً بطحاء مكة يرتجى نيل الطواف بيئتها المرفوع
لا تحش من ينبوع حاجك غورةً مادام إبراهيمُ بالينبوع

وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

هاج التفريق قاعدليني أو دعى شوقاً أحمّ عن العواذل مسمى
لا تُنكرى مني الشحوب فهكذا فقلُ الفراق بكل صبّ مولع
إنّ الأحبة أودعوا إذ ودعوا في القلب شجواً لم يكن بمودع
كيف السلوة خلافهم أم كيف لي بالكف بعد توأم من مدعى
بانوا فبتُ بليلة لم تنكشف من بعدهم وبمقلة لم تهجع
بانّت بينهم الرباب وخلفت بين الجوامح غلّة لم تنقع
دارَ الرباب أربّ فيك على الرثي ينهل مرتجس الركام المرع

حَيَّ الإلهُ زماننا إذ لم يرعُ
 دهرٌ مضى جمعت لنا أيامهُ
 أم هل تقرَّبها الذنائب إن ترح
 من كل مُجفَّرة لها بعد الونى
 يا نض قد وليَّ الشباب وأنت عن
 قد تملين مصير أمرِك فارعوى
 والموت منتظرُ اللقاء وذو الحجا
 مالى أشاهد كل حين عِبرةً
 وارحمتا لأسير ذنب تاه في
 إني فرعت وفكرتى جعلت إلى
 إنسان عين الكون غرمة وجهه
 ذو الرتبة العليا التي ماللورى
 بابُ الإله ومصطفاه لسره
 مَنْ خصه بحلى السكالى إلهه
 وإلى أسمه ضمَّ أسمه شرقاً له
 وبه توسل الأنبياء إلى الذى
 أسرى الإله به وأودع صدره
 يامولد الهادى لشهرك نفحة
 أكرم بمولد ذى الختام بيومه
 حَلَّى الزمان به كما حَلَّى الرُّبَى
 لله أكلُ خلقه وخليقة
 بحر إذا ورد العفاة وإن بدا
 يغشى ألهياج إذا التظى متبسما

فيك الصدود ولا نعيمُ الأبقع
 شمل السرور فهل له من مرجع
 عوجاً سوامم جانلات الأسمع
 عدوُّ المهجف أو الأتان الملمع
 غيَّ البطالة والعصبا لم تنزع
 قاعلم محض الجهل إن لم ينفع
 متأهب للقائه المتوقع
 وعن الغواية سادراً لم أقلع
 ظلم الضلالة عن قويم المهيح
 خير البرية مُشتكاي ومفرعى
 حاوى التفرد بالمقام الأرفع
 من مطمع فى نيلها من مطمع
 وسراج حجته الذى لم يقشع
 والسكون واقع أمره لم يوقع
 من قبل حيلة المنادى السمع
 حازوه من سرِّ النبوة أجمع
 فى ستر جنح الليل أشرف مودع
 أرج الزمان بنشرها المتضوع
 وبشهره وبعامه والموضع
 بالروض إثر الساريات الممَّع
 مُنحا لصفوة هاشم ومجمَّع
 فالبدراً ماضى عشره والاربع
 والبيض تلمع والفوارس تدَّع

والخيل نائر نغمها من نسجه
 في سرج مشرفة التليل طيرة
 حطم الأعادي حطمة جنحت بهم
 وبها غدى من أبا السجود لربه
 قتلى تنازع في الوغى أشلاءها
 فقدت حصون الشرك رسما دائراً
 لم يُبق فيه المصطفى من قيصر
 يهدى الكتاب دعا فن لم يرتدع
 فرق هُدين به وأخرى حُمّلت
 لا تأل مدحا للنبي وبه ما^(١)
 ياخير من حمل الملقى ومن به
 أننى عليك إلهنا فلتعترف
 إني بمدحك أستجير وإنى
 فأمنت طارقة الحوادث وأنثنت
 وبك أحتميت من المكاره فأحمى
 لتكن معى عند المات وكن معى
 لتكن معى يوم الجزا إن قدمت
 صلى الإله عليك ما صدحت على
 ومن غرر قصائده قوله بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً :

زارت عليّ على شحط النوى سحرا
 زارت فبات نظام الهمم مجتمعا
 فالقلب يغلى وجفن العين يسعده
 يارب مشبهات لا مناز لها
 خاضت إلى ودوني من هوائلها

(١) قوله به : اسم فعل بمعنى أترك .

فاعتاض جفئك من عذب الكرى سهرا
 شوقاً وبات نظام الدمع منتثرا
 بمدمع كلما كفكفته انحدر
 من خاضها ركب الأهوال والقررا
 ما يستتبه عن التصد القطا الكدرا

زارت مُعَرَّسَ سَفَرٍ بعد ما ارتحلوا
 تهوى بهم راقصات العيس طاويةً
 تعلو الهضاب وصمَّ الصخر حافيةً
 بُزْلاً سُمِّي النُّيُّ في أثابجها وهلى
 عهدى بها لم تزر جاراتها كسلا
 باتت تشقُّ ظلامَ الليل نحوهم
 ما أنس لا أنس والأيامُ مولاته
 فأومات بكحيل الطرف باسمه
 أيام أحسو رحيق الوصل آمنة
 ما كنتُ أحسب هذا الدهر تُحدث لي
 إني إذا الجبل أمسى من عليّة ذا
 عديت عنها وعن جاراتها وَخَدَّتْ
 من يشغل الدهن منه في محاسنه
 لما برى كبدى ما قد جنته يدي
 وَجَّهْتُ وَجْهِي إلى خير الورى وأرى
 وَجَّهْتُ وَجْهِي إلى مُغْنَى الفقير ألا
 وَجَّهْتُ وَجْهِي لذي الخُلُقِ العظيم وذى العِزِّ
 وَجَّهْتُ وَجْهِي لمحمود المقام ومهـ
 مولى الشفاعة فى الهول العظيم إذا
 منير صبح الهدى للمهتدين به
 به إلى مهتبع الحق أهتدى نفره
 قد أحرست عن مقال الحق أسنهم
 وخالفوه قفاض الماء منفجراً
 شهرًا رواحاً وتهجيراً ومبتسكراً
 أخفافها من عراض اليد ما انتشرا
 ما إن ترى نقباً فيها ولا دبراً
 غرّبانها لبدت أذنانها الخطرأ
 واهأ لها كيف باتت تسلك الوعرا
 يا عظم ما كلفت أوصالها الفترا
 بفرقة الشمل إذ خالستها النظرا
 نحوى لكيا أرى أن الرقيب يرى
 نفسى أن أحسو سمَّ العرم والصبرا
 أحداثه من ليالى صفوه كدرا
 صرّم وأمسى تدانها نوى شطرا
 بى نجب فكرى للفتخار من مضرا
 يستقيح الآس المسول والخورأ
 يمته صارقاً عن غيره البصرا
 لنفسى الفوز بالمطلوب والظفرا
 إني لمعروفه من أفقر الفقرا
 المجد الصميم عديم الشكل والنظرا
 سود الأنام إذا الخطب الجليل عرا
 ما صد عنها جميع الرسل وأعتذرا
 من بعد ما جن ليل الكفر وأعتكرا
 وضلّه نفرٌ من قوله نفرا
 والضبُّ أخبر لما استخبر الخبرأ
 لما دعاه ونادى فاندعى الشجرا

والشمس عن صوبها ردت له وله
من آية وكفى القرآن معجزة
يكفيك أن إله العرش صورته
لا لاتنفس بالورى الماحي فذو خطا
أثنى عليه بما قد كان ناسبه
أهدى إليه قديماً من بدائمه
أشدوا به وأناروا نم ما بلغوا
لكن أتوا فيه بالقدر الذي اقتدروا
لا يوجد الدهر إلا راكباً خطراً
أو قائداً عسكرياً أو مفتحياً زمراً
ما زال يفسزو وجند الله يؤزره
حتى استبد وبز الكفر دولته
وأصبحت ملة الإسلام واضحة
قد أنكروا ما أتى البر الصدوق به
من صدق عن آية العظمى أعد له
والجرد جرد المذاكي القود حامله
مستلثمي حلق الماذي يقدمهم
ثبت الجنان وموج البحر ملتطم
يخوض ثم بحار الموت مبتسما

هذا ما بقى في الخاطر منها، وربما وقع فيها تقديم وتأخير. ومن بديع قوله في النزول:

ولت ليالٍ إلينا ساقها الزمن
وتت سراعاً وولى البشر يتبعها
ولت فقامم ركن الصبر منهمدم
من بعدها ومضون الدمع ممتهن
عنا وأقبل من إدارها الحزن
من بعدها ومضون الدمع ممتهن

قد غبن بالوصل ممن لم يغب جزعي
 بمن إذا قابلت يوماً محدثة
 بانوا بها لاسقى الساقى مطيئهم
 يا ظاعنين ولي نفس تصاحبهم
 حملتموني ثقلاً من تحملكم
 إن ظلت بعدكم أدهو الربوع لئما
 تعضاني زفرة يرتد صاعداها
 فإنتي بيكا غيلان ربع لوى حزوي
 ليت الألى ظلمنوا بالقلب إذ ظعنوا
 من بعد ما غاب عنا وجهها الحسن
 تحاسدت عند ذاك للعين والأذن
 ولا رعت ما واهاه العارض المتن
 في بينهم حينما ساروا وما سكنوا
 يعوق جلد القوى عن حمله الوهن
 هاجت لقلبي من ذكراكم الدم من
 عن عبرة ضاق عن منهلها الجفن
 أو أربع وعسى مشرق قسن
 لم يظعنوا والالى لم يظعنوا ظعنوا

وما وقع بينه وبين سيدي محمد بن الشيخ سيدي رحمهما الله ، ذكره أكثر منه .
 كان محمد هذا رحمه الله في غاية الآداب ، ولا يلاحى الناس ، ولم تزل الفتن تقع
 بواسطة أهل الوشاية ، ونقل الأخبار على غير وجهها ، فانفق أن أحد الأدباء من
 تلامذة الشيخ سيدي ، أنشد أبياتاً لسيدي محمد المذكور وأولها :

يا معلمين قلاصاً حاكت الحيرفاً صارت وصارت لها أنواعه حرفاً

فتوقف محمد المذكور في جمع حرف على حرف ، وهو في الحقيقة غير مقيس ، ولم
 ينكر ، فأبلغ ذلك الأديب سيدي محمد المذكور ، أن ابن محمد لحنه ، فكتب إليه :

يا منكر أجمعنا حرفاً على حرفٍ لتتئذ لاتكن للرتمي هدفاً

إنكار من ليس يدرى أشد به عراً

ينهار من هذرٍ والصمت يثبته

لو خضت لجة قاموس وجدت به

حرف السكدي لاسواه جمعه حرف

ثانيه طل ولم يجمع على فصل

والم ذو كثرة في الصحف منتشر

وزانه عنب والجمع قد عرفا

قمل سوى ذين قد كانا به أتصفا

وأنت يا خل لم تستكمل الصحفا

فلما وصلته الأبيات ، استغرب ذلك ، لأنه لم يتكلم بما يمس كرامة صاحبها ، فأمر رجلاً كان معه أن يكتب ، فأملى عليه ارتجالاً أربعين بيتاً في ذلك البحر والروى . وكان يملئ بيتاً فيكتبه بسرعة ، فيأتي بغيره قبل تمام نسخه . ولما بلغت باب المتقدم الذكر ، محابضها وأقسم عليه أن لا يتقوه به ، حفظاً لكرامة ابن الشيخ المذكور . والقصيدة هذه :

منى إلى ابن كمال الدين من خلفا	بين الورى أحد الخنثار والخلفا
أزكى سلام يحاكي حسن سيرته	وطيب شيمته لاروضة أنفا
سيدي قطب رحا أهل المعارف من	أمسى يحدد رسم الدين حين عفا
ما زال منذ عقدت منه الإراريد	صباً مشوقاً بأبكار العلى كلنا
فقال منزلة تعلمو السمود إلى	أن صار للناس من داء القلوب شفا
إعلم أياخيل أنى لست حاسدكم	وأن منى لكم محض الوداد صفا
لا تسمعن ماوشى بعض الوشاة به	وأسمع مقالى فليس الأمر ماوُصفا
إذ قد حكى البيت راويه على حرف	فقلت مستفهما لا منكرأ حرفا
وهل سمعتم بحرف جمعه حرف	قد كان ذاعن قياس الجمع منحرفا
ما كان من شيمتى نكرت على أحد	يا بى لي التسكر طبع منه قد أنفا
ولا نجافة أرباب الجفا شغلى	مثلى إذا ما جفا جلف الجفا صدفا
وإن أتى صائلاذو الضمف يوعدى	فالله يعصنى من صولة الضمفا
قد سره جريه فى القفر منفردا	فظن سرعته فيه وقد دلنا
أقصر بطرفك لا تطمح إلى به	فشان من ليس بدرى الجري أن بقنا
ومن يخض لجة القاموس ليس له	فلك تقيمه من الألحان قد تلفنا
أهدى إلى من الأشار مضحكة	للخلق أودعها من لحنه كسفا
إذا صير المزمزم القطع متصلا	وقال جلوى وجلوا ثم ما ألفنا

ومنها :

والشعر صعب عزيز ليس يدركه سوى ذكي حديد الفهم قد ثقفا
لا يكسب الشعر تبجيل وقولهم عسى تكون لنا من شيخنا خلفا
كلّا ولا أنا نجلُ الشيخ سيدنا أبي وأميّ قد فاق الوري شرفا

وهذا ما تذكرت منها ، وربما وقع فيها تقديم وتأخير لقدم عهدي بها . ولما شاعت هذه القصيدة ، تداولها الناس ، فتداعب تلاميذ الشيخ سيدي علي هجو ابن محمد ، فلم يكثر بهم ، ولم يجب منهم غير الشيخ أحمد بن سليمان الذي ثمانى ، لأنه رآه كفوّاً ، وهذه العادة قديمة في الشعراء كانوا لا يهاجون من يرون أنه دونهم . فلما بلغ الشيخ سيدي انتصارهم لابنه ، دعاهم وقال لهم : إن انتصرتهم لابن شيخكم فإني انتصر لابن شيخى . وكانت أم محمد للذكور ، بنت حرم بن عبد الجليل المتقدم . وكان الشيخ سيدي تلميذاه ، فهذه إحدى مكارم أخلاق الشيخ سيدي ، ولما بلغ الأمر أيضاً ولد محمد صاحب هذه القصيدة ، أقسم عليه ليذهبن إليه ويطلب منه الصفح ، فركب وأناخ في مسجد الشيخ ، فوجده فيه فأنشده قصيدته الآتية ، فقال ليقك دجوتنا في كل يوم ، واعتذرت بمثل هذه القصيدة ، استحساناً لها ، وهي :

هَاجَتْ رَسِيسَ بِلَابِلِي وَهَمُومِي قَسْرًا دَوَارِسُ أَرْبُعِ وَرُسُومِ
أُودَتْ بَهْنُ يَدُ الزَّمَانِ فَاسَارَتْ كَالوَحْيِ أَوْ كَمُرَجَمَاتِ وَشُومِ
كَانَتْ لِرُوضِ اللَّهِّ وَمَرَعِي فَانْتَهَتْ لِلعَيْنِ مَرَعِي الشَّيْخِ وَالْقَيْصُومِ
لَهُ مَا جَابَتْ لَهُ عَرَصَاتُهَا مِنْ ذِكْرِ عَهْدِ الشَّبَابِ قَدِيمِ
فَأَرَادَ يَكْتُمُ مَا بِهِ وَبِدْمَعِهِ ظَهَرَتْ ضَمَائِرُ سِرِّهِ الْمَكْتُومِ
إِنْ تَرَمَنِي بِسَهَامِ لِحَظِّ غَادَرَتْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ دَامِيَاتِ كَلُومِ
فَلَرُبَّمَا سَرَّتْ بِمِرْأَى رَائِقِ عَيْنِي أَوَانِ مَسْرَةٍ وَنَعِيمِ
وَلَكُمُ سَحَبَتْ بَرَبَهَا بُرْدَ الصَّبَا وَشَرِبْتُ عَذْبَ رَحِيقِهِ الْمُخْتَمِ
وَلَكُمُ عَمَدَتْ إِلَى الْمَلَاعِبِ مَانَسَا كَالْفَصْنِ عَطْفُهُ هَيُوبُ نَسِيمِ

ولكم رشفتُ من الشفاء بربعها
قد خنتُ عهد عهدها إن لم أوف
بل لم أقم بمقوقها إن لم أقم
مازال يعهدُها السماءَ معاهداً
مرُخى الجوانبِ ذى روايا حُقلٍ
لما رأتِ دِمَنَ الصَّباةِ والهوى
هبتْ تلومُ وَمَنْ يَلْمُ مُتَذَكِّراً
فأجبتُها نهيُ الحبِّ كأميرِهِ
ماخلتُ أجدُ السُّلُوَ ولم تزل
قالت وكنْتُ فى الضلالةِ سائراً
هلا أهتديت بنجم شيبك إذ بدا
أوما كبرتْ عن النَّسِيبِ ألا ترى
بمحاسنِ تنسيك ما للبيض من
هذى محاسن من غدا بصفاته
مَنْ بالسِّيادَةِ والمحامِدِ وشمُهُ
نالت من الرُّتَبِ العوالى كَفُهُ
ألنى المسكارم قد تهددُ ركنها
خلق الإله بئانه للبحث عن
ولسانه للكف إلا مدمناً
وجنانه الماضى المنيرَ لفهم ما
قصائدٍ ودَّ العذارى جعلها
باراكباً يدينه ساحة بابه

عذب الزلال بعانق الخُرطوم
حيرانَ يَلْتَهِبُ الأسمى بحزيم
منهلَ جفنٍ بالدموعِ جُوم
بأجشٍ مُنْبَجِسِ الصَّبِيرِ هزيم
تمرى قوادِمها الجنايبُ شيم
سَقَمَنَ حلى واستنجنَ حرى
عَهْدَ الشَّيْبَةِ لامَ غَيْرَ مَلِيم
فَدَعَى الملامَةَ فى الهوى أو لوى
ذِكْرُ الأَحْبَةِ تستثيرُ هوى
فى ظلِّ مُسْتَرخِ الشَّدُولِ بهم
فكم اهتدى ذو حيرة بنجوم
عند المدول إلى امتداح كريم
وجهٍ أَعَزَّ الوجنتينِ وسيم
مستوجبِ الإجلالِ والتعظيم
وفق أسمه فالإنسُمُ كالْموسوم^(١)
مالم تكن لئفال كف أريم
فأقام ساقطَ ركنها المهذوم
صعب العلوم وكسب كل عديم
لتعلم أو مدمنَ التعليم
عنه قد أ كدى فهم كل فهم
حلياً مكان اللؤلؤ المنظوم
تقريب دامية الأظل رَسوم

(١) مضافه أن الذى يخاطب به لفظة سيدنا فهو سيد كاسمه .

يظفر بنيل مؤتمل ومروم
 أو جاهلاً يمت بحر علوم
 يمت رفع شكايه المظلوم
 لي من أب نبيه بهن علم
 حتى كسى الأنوار كل أنيم
 كلاً بفيض من نداء عميم
 هيم الوردى فشق غليل الهيم
 ساج لموضع رزقه المقسوم
 ما بين ناوى رحلة ومقيم
 من قوت أفئدة وقوت جسوم
 كلاً ورسل الكوم نحر الكوم
 ولقى العظام جديدة ورميم
 ن لوامعاً بمواضير المطعوم
 في الشأو قاس مجلياً بلطيم
 والروض غصاً ناضراً بهشيم
 أو دع إذا حدثت بالمعلوم
 جلساؤه من زائر وخديم
 حليت بدر من حلاه يتيم
 بمنال حظ لا يُنال عظيم
 لأروم صدق فوق كل أروم
 شبه لعمر ك واجد المعلوم
 من آخر في رتبة التقديم
 أمل المرید وحيلة المحروم

أبشر فقد يمت من من ينحه
 إن سائلاً يمت بحر مواهب
 أو مشتك من ذى هداه مظلماً
 علم المعارف والمعاني والمعا
 شيخ هدى من ضل عن سنن الهدى
 عم الأنام بهديه وأمدم
 وردت حياض نواله وعلومه
 في كفه رزق الأنام فكلمهم
 فترى البيوت أمامه مملوءة
 كلاً بنسبة ما يحاول خصه
 لم يكفه الميز السكتير لدى القرى
 فترى بساحته الدماء وفرشها
 وترى القدرور رواسياً وترى الجفا
 من قاسه بالأكرمين فإنه
 بل قاس ملتطم البحار بنطفة
 حدث ولا حرج عن الشيخ الرضا
 يا حبيذا ذاك الكمال وحبيذا
 ولحبيذا تلك القعيدة لإنها
 نالت عظيم الحظ حين تعلقت
 قدأ كلت خلقاً وخلقاً وانتمت
 عُدمت نظائرها فوجد من لها
 إن كنت قد آخرتها ذكراً فكم
 يا حائر الشرف الصميم ومنتهى

حُزُّ ما ابتغيت من الكمال فأنت في
لازلت باقى الدهر سالك مهيع
وبقيتا زمناً فكلٌّ منكاً
منى إليك تحيةٌ تزداد ما
ونقى إساءته بعتمى معتب
وعلى النبى من الإله صلاته
ومن رقيق شعره قوله :

شَمَّرَ لعلَّ رَسِيمَ الإينُقِ الذَّلِيلِ
سِرٌّ مُذْمِنًا عَبْرَ أمواجِ المهجِيرِ وسِرِّ
وأعصِ المذولِ فشتاقُ الأُحِبَّةِ مَنْ
وأحبُّ دليلاً مَنْ الشوقِ المُبْرَحِ إن
وأجعلُ يهداك بطنِ الرحلِ من جملِ
رَعَتْ من الروضِ فى أكتافِ دُومِسَ
ومنها :

سهلٌ تَجَشَّمِيَّ البِيداءِ مُتَسَفِّئاً
إلى وإن حلت ياذى عن مودتنا
سلى فؤادى عنى هل سلوتكم
بورِّد خدك إلا ما وصلت أخا
صلى أخا كلفكم بات من شغفِ
ومن رقيق غزله قوله :

بعد الهدوءِ يمينِ الصَّرْعِ أسْرَالِي
طَيْفُ أَحْلٍ بِيَالِي كُلِّ بَلْبَالِ

(١) العقل : مواضع مروفة لها آثار غير طوبىة ، بالنسبة لا يقال له بئر فى عرفهم .
(٥ - الوسيط)

أسرى فنهني وهنا يتيسر من
 زارتك عائش والجواز جاجة
 زارت ومن دونها شم الجبال وأو
 وكل مغبرة الأرجاء طامسة ال
 ومنها :

أما وكل خلوب اللحظ ساعدها
 لني الفؤاد هوى منى لعائش لا
 ملّ المآتب فيه من معاتبتي
 وطلما سمته كتما فتم به
 دغني إليها . أجوب البيد ممقطياً
 أدنى بها النازح النائي وأسبحها
 وله أيضاً :

أرض المقيلات يابرق الحيا وعلى
 ولا ترق دونها في الأرض ملء قم
 حول المليحة ختم واعدون ورخ
 ولا تزل مستطيراً مثل مارحت
 حتى إذا عمّت الشقيا مسارحها
 فاسق المسارح من بارين واسترح

ومن ظريف ما يحكى عنه ، أنه كان مسافراً ومعه ناس من أهل الفضل ،
 فنزلوا أمام بيت فيه عبيد لابن جبيرين ، أحد من اشتهر في بلده . وكان ابن
 جبيرين المذكور ، موجوداً في تلك الليلة عند عبيده ، فلم يسلم عليهم ولم يبعث
 إليهم بفراس ولا قري ، فاجتمعوا به من غد تلك الليلة ، فأخبرهم أنه غداً يذهب
 إلى ابن أحمد بن عيّد أمير آدرار ، فقالوا له : نريد منك أن توصل إليه هذا

(١) بارين : بياض موحدة بعدها ألت وراء مفتوحة وباء ساكنة ونون مفتوحة : اسم بئر

المكتوب ، فظن أن المكتوب فيه سلامٌ على الأمير لاغير ، فلما ناوله إياه أمر من يقرأه ، فإذا فيه :

إن يمنع الله رزق العبد ينزله ضيقاً لدى نجل جَيْرِفَيْنَ ذِي البقر
أهدى إليه بنا عوز الكرام وما لاقتْ نجائبنا مِنْ شِدَّةِ السَّقر
لم يأتنا بفراش لا ولا بقرى ولم يُسَلِّمْ ولم يسأل عن الخبر
فباتَ ملآنَ بطنٍ حولنا ولنا مبيت موسى كليم الله والخضرِ

فلما قرئت الأبيات ، ضحك الناس من يحمل هجو نفسه إلى أمير ، فهذه الصحيفة مثل صحيفة المتلمس ، وكان لابن جَيْرِفَيْنِ هذا ، ابن عم يملك الإبل ، فلما سمع الأبيات قال : الحمد لله على أن لم يقل ذى الإبل .

وقال أيضاً يرحب بأحد أفاضل قبيلته قادمًا من الحج :

وإني المهام فتاه الدهرُ وأبتهبجا وأنزاحُ برحُ هُمومِ النفسِ وأنفرجا
لم يأتِ دهرٍ لعمري قبلَ حَجَّتِهِ بحجَّةٍ أشبهتْ أيامها حِجَّجا
وإني فزاد به الرحمان شائئنا كَرَبًا وكان لنا من كرفنا فرجا
وإني وقد شادَ من بنيانِ والدِهِ والعمِّ وأنتهَجَ النهجَ الذي أبتهبجا
قومٌ شعارُهُمُ قدامًا وديدنُهُمُ في الله أن يبذلوا الأرواحَ والمُهَجَا
قد وجة العيس نحو البيتِ ترح في فيح الفلا والخلايا تمر اللججا
تفتادهُ همة قصوى ويجذبه شوقُ جوى الصد منه لوعة وشجا
لم يئن همتُهُ ظلُّ البيوتِ ولا بيضُ العوارض تجلو الظلمَ والفلجا
مضى مُذِيلاً لحرِّ الشمسِ وجنتُهُ ولهوامي إذا الليلُ البهيمُ دجا
حتى قضى ما انطوى في النفس من أربٍ وتم ماقد رجا يانمَ ذاك رجا
فقرتِ العينُ إذا أتى عصاه لدى حيث الإلهُ يحطُّ الوزرَ والحرجا
وطابتِ النفسُ منه حين فاح له من طيبِ طيبة أذكي فأمح أرجا

فقال من زوزة الهادي وشيمته
 سقيا ورعيًا لعيس بلقته على
 راحت سواهم عوجا بعدمارحلت
 ياضية الناجيات القود ليس لها
 والحمد لله ربى إذ أتيج له
 لازال آخر آل الخبر أولهم
 ثم الصلاة على المختار مادلج السركب المجد إلى البطحاء وأدلجا
 مانال والصيد كلا في الفراء أندرجا^(١)
 أين نشكته من أيدي النوى ووجا
 غلبًا مبارية هوج الصبا هوجا
 تحت المعجاج بمغبر الفجاج نجا
 من ورطة البحر والداء المضال نجا
 يقفوا ولا زال يعلو كبهم درجا

وله من قصيدة يرثي بها ولي الله سيدي مولود ، قال اليمقوبي :

مالراجي الخلود نيل خلود
 إنما الموت عرصة ليس عنه
 إن ليلي في جنبه لقصير
 إن ورد المنون حتم الورود
 من محيص كلا ولا من محيد
 ليل بنت الشريد بأبن الشريد

ومنها :

غادره تحت الصعيد دفينًا
 وهي تقرب من قصيدة ابن منذر ، التي رثي بها عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي .
 ومن غزله :

ردته بعد تمام الحلم والنبه
 إن أمراً سقمته بعد كبرته
 كم قائل لي إلى كم لا تربي أبدأ
 فقلت لا تعجبي مني فكم سلبت
 يمين حق بمراها المليح وما
 إن الذي قد جنى ما كان من ولمي
 إحدى الجوارى رهين الشوق والوله
 بنات عشر لمعدور على السفه
 من نومة الحب إلا غير منديه
 حسناه قبلي لب الحازم النب
 بالباطل الحق إن يسمع بمشقه
 لمي وإن شفا برح الغرام لمي

(١) قوله : والصيد كلا في الفراء اندرجا ، هذا إشارة إلى مثل مشهور وهو : كل الصيد في جوف الفراء ، يعني أن كل قرية يرتجى ثوابها من غير الفرائض ، أفضلها زيارته صلى الله عليه وسلم

وقال في مدة إقامته بفاس حرسها الله ، لما زار ضريح الشيخ سيدي أحمد للتجاني
رضي الله عنه .

أبدى الزمانُ من البشاشة والصفاء سرّاً وأثبت منهما ما قد نفا
إن غاب قبل اليوم عنا سعدُهُ فاليوم أسعدَ بالمرام وأسعفا
وقضى بعدل وهو قدما جائزٌ ووفى وعادته المدول عن الوفا
وصفاننا بمد الصدود وصالُهُ بوصول قبر المصطفى ابن المصطفى
بالأحمدى خليفةً وطريقة وأسمًا ووسمًا وأفتداءً وأقتنا
الله يمنعه الكرامة كمالاً ذكر المشايخ ما أشف وأشرفا
إن رُمّت حال مقامه ومقامهم فانظر لحال القتنى والمُقتنى
منه استمدوا واستبدّ بزائدٍ فأت المعارف كنههُ أن يُعرفا
قد خصَّهُ الهادي بأنفس تحفةٍ ولكم أبٍ خصَّ البينين وأنمخا
باروضة شمخت بطلودٍ شامخ أنفًا وأكسبها علاه تأفنا

ومنها :

يدلى ببحر محبة قد طالما منها تشوفٍ للقاء تشوفا
وبمخدمةٍ سلفت لوالده الذي لو ستموه البيع لن يستنكفا
وهذا ماتذكرت الآن من شعره ، وديوانه مجلدٌ ضخّمٌ ، رحمه الله رحمةً واسعةً ،
وكان حيا بعد الخمسين والمائتين والألف .

﴿ التجاني بن باب بن أحمد ييب ﴾ : تقدّم نسبه في ترجمة والده .

ظهرت عليه أمارات النجابة في صغره ، واشتغل على والده في أوّل أمره ، وعلى
والدته الصالحة المائلة ، خديجة بنت المختار بن عثمان ، وتوجه إلى المشرق وهو شاب
على طريق الغرب برّاً ، ثم نزل من مراكش إلى الجديدة ، فركب في البحر إلى
طنجة فأصابه الميّد الشديد ، ففرم أن يبحج برّاً ، وفعل ذلك ، ولما نزل في طنجة

توجه إلى مكناسة في غالب ظني ، فقد أخبرني بعض شيوخ مكناسة الزيتون
 حرسها الله ، أنه دخل عليهم في زاوية سيدنا الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه ،
 وبات معهم ، فسأله عن طريقه ، فأخبرهم أنه رافق رجلا ودخلا مكناسة ، وترك
 عنده كتبه ، وفيها أربعمائة ريال ، وهو لا يعرف اسمه ولا أين نزل . قال فقلنا له :
 إن الكتب والدرهم مضت لسبيلها ، فقال لا يكون ذلك ، فإني قد حصنتها بأية
 الكرسي . قال : فيينا نحن وقوف على باب الزاوية من الغد ، إذا بالرجل ماراً ،
 فقال هاهو رفيقي ، فوجد عنده الكتب بحالها ، قال فتمعننا من ذلك ، ووجد
 في الزاوية سيدي العربي بن السائح الرباطي ، ووقعت بينهما محبة زائدة ، وهو
 الذي أحبى منظومته « منية المرید » بشرحه لها المسمى « بغية المستفيد » . قال
 بعد نسبه إياه :

وكانت له اليد الطولى في العلم ، وخصوصاً في فنّ السير والفقهِ والأصول
 والبيان والنحو والتصريف واللغة والمنطق والعروض وأشعار العرب وأيامها ، وغير
 ذلك من الأشعار والنوادر . وأما التصوف ، فقد رزق من الذوق الغريب فيه
 ما يشهد له بالتقدم التام ، وستقف في نظمه هذا على بعض الرشحات والدقائق ،
 التي تحار في دركها الأفهام ، مع إفراغه ذلك في قوالب القواعد العلمية ، سترأ ما له
 مع الله تعالى من الأحوال الخصوصية ، وله نظمٌ في أزواج النبي صلى الله عليه
 وسلم وبينهن منه عليه الصلاة والسلام ، وما لبناته من بنون وبنات أيضاً ، قرأناه
 عليه وكتبنا عليه من إملائه في مواضع منه ، وكتب لنا بخط يده في مواضع من
 هوامشه كذلك أيضاً ، وأذن لنا في شرحه ، وقد قيّدنا بحسب ما تيسر لنا في
 الوقت . وله عليه شرح نفيس في مجلد ، أبدع فيه غاية ، ولم يمكننا كتبه لاستعجاله
 له ، وله أرجوزة ، نظم فيها الورقات للشيخ أبي المعالي إمام الحرمين رحمه الله تعالى ،
 وله رحلة ، التزم فيها ذكر من لقيه من الأعلام ، في وجهته لبيت الله الحرام ،
 وابتدأ بأشياخه الذين قرأ عليهم ، كوالده ووالدته وغيرهما ، رأيتها عنده ، وقد كمل

مها محلا ، وذلك قبل أن يمتاز ببلاد الواسطة والجريد وتونس والبلاد المشرقية .
 ثم قال بعد كلام تقدم بعضه في ترجمة والده باب : وكان الناظم رحمه الله ،
 من أعاجيب الدهر في الذكاء والفطنة ومكارم الأخلاق وحسن الشيم وعلو الهمة
 عن الخلق ، والتجاني عن سفاسف الأمور ، مع ما هو عليه من الجد والاجتهاد
 في طاعة رب العباد . وكان اجتيازه بنا بمكناسة الزيتون ، عام سبعة وخمسين
 ومائتين وألف ، ومكث عندنا ثلاثة أشهر ، صحبتنا فيها وذاكرناه ، واستفدنا منه
 ما نرجو الله تعالى أن ينفعنا به في الدين والدنيا والآخرة . وكانت وفاته رحمه الله
 تعالى أوائل العشرة التي بعد الستين ومائتين وألف ، وذلك قبل وفاة والده بما
 يزيد على العشرة أعوام بالمدينة المنورة ، على مشرفها أفضل الصلاة والسلام . اه
 الغرض منه .

وحدثني العلامة عبد الجليل براده رحمه الله تعالى ، سنة سبع عشرة وثلاثمائة
 وألف بالمدينة المنورة ، ان له في ذلك العام ستين سنة وهو متوفى ، وأبرز لي ورقة
 صغيرة فيها مقطعة من نظم صاحب الترجمة وقد كتبتها منه ثم ضاعت مني قبل أن
 أحفظها وأولها:

والدهرُ يأتي بأفراح وأحزان	وكل شيء على ظهر البراقان
والموت بترجيع الناس وارده	ولاحب فيه يمشى كل إنسان
لو كان بالموت من عارٍ ومنقصة	ما مات أحمد عالي القدر والشان
أو كان في غيره عزٍ ومنقبة	ما عاش من بعده يوماً فلانان
قل للذين هما بموته شمتا	قدمات جاراً لطفه خير عدنان

وهي أكثر من هذا ، وقال : إن أحمد المذكور ، كان صديقاً لصاحب الترجمة ،
 فحسنت به اثنان من شقيقط ، كانا في المدينة المنورة ، وكانا يحسدان صاحب
 الترجمة . قال : ومدة إقامته بالمدينة سنة ، وتزوج بها إحدى بنات أهل المدينة .
 وأخبرني أنه مات ، هو وصديق له اسمه المختار ، في يوم واحد ، ودفنا بالبعيق

رحمها الله تعالى ، ولم أعرف المختار ولا أحمد ، الذى ذكر فى آياته . وقد رأيت قصيدة رائية له عند العبد اللوى الفاسى ، فكنت أريد أن أسخها منه ، فوقع مانع منع من ذلك . وأول منظومته التى شرحها سيدى العربى بن السامح رحمه الله تعالى :

قال ابن باب الملوى نسيبه المغربى المالكى مذهبه
الحمد للجاعل الأولياء ورتة الكمل الأنبياء
والجاعل النبى خير الانبياء وشيخنا أحمد خير الأولياء
حدا يدوم بدوام النسم على الخلائق وكل مسلم

(المهادى بن محمد) ، المتقدم ، وشقيق محمد المتقدم أيضاً . كان فقيهاً محققاً وخنذيذاً^(١) مقلقاً ، رزق فهماً ثاقباً ورأياً صائباً ، أحد الرواة المتقنين والمُعبّاد الناسكين ، كان موجوداً فى أيامنا هذه ، وبلغنا موته ونحن بدمشق ، سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف . وكان غاية فى الظرف ومعرفة آداب المجالس ، له اليد الطولى فى نسج الشعر ونظم الأرجال العامية ، وقلما تساوا عند شخص ، بل لا بد أن يكون الشخص أتقن لأحدهما من الآخر . وكان الظلمة من قبائل حسان يخافون من لسانه ، لأنه كان يذكر قبائحهم فى أزجاله فتحفظها العامة ، وكانوا يتأثرون منها أكثر مما لو كان نظمها بالشعر الحقيقى . فن ذلك قوله فيهم :

مَدَّ مِنْ وَخْشٍ : فَيْسَا يَتَمَشُّ مَاهُ آمَخَلُّ شِ : آلاهُ آمَخَلُّ شِ

قوله مذ : أصله ماذا ، فساقها على عرف العامة هناك . والوخش : رذال الناس وسقاطهم وهى عربية خالصة . وقوله : ماه امخل ش : معناه أنه لا يترك شيئاً . وقوله : آلاه امخل ش : أصله شاة ، وهو من عطف الخصاص على العام ، وهذا النظم يسمونه كاف (بكاف معقودة) وضابطه أن يكون الشطران مخنومان بحرف

(١) الخنذيذ : الشاعر المجيد ، وبمبارة الفلق ، وبعده الشاعر المطلق . ثم الشويمر . ثم

واحد بشكل واحد ، أعنى الأول والثالث ، وكذلك الأخيران ، أعنى الثانى والرابع ، وأقله أربعة أشطار كما تقدم ، ولا حدّاً لأكثره .

مَدَّ مِنْ عِلَالٍ مَمْدُودٌ أَفْلَعِيَالٍ
أَفْكَالٍ أَنْوَالٍ أَسْرَى مِنْ حَنْشٍ
مَآخِلٍ سِرْوَالٍ أَلَا خَلَّ فَشٌّ

قوله مذ : أصله ماذا كما تقدّم ، وعلال : فعّال من العل ، يعنى أنه يجلب نوق الناس بعد أن تذهب للرعى من عند أهلها ، وهذا عندهم وصف فى غاية الذمّ ، ومعنى معدود افعيالى : أنه كلّ على الناس ، فيعدونه فى عيالهم ، وافلعيالى : أصله فى العيالى ، إلا أنا كتبناها على ما يتفظون به ، ولأنّ بحرّم الذى ينظّمون فى ميزانه لا يصلح فيه إلا هكذا ، لأننا لو قلنا فى العيالى ، يفتكسر الوزن فى اصطلاحهم ، إذا المتعبّر عندهم فيه قدر المتحرّكات ، ولا يبالون بالسوا كن قلّت أو كثرت ، وكذلك لا يعدون الممز المتحرّك الواقع فى أوائل الأشطار ، ويسمون المصراع تافلوييت ، وما أدرى اشتقاقها ، وهذا بسمونه طلعة ، وضابطها أن تكون على ستة أشطار ، ثلاثة هى الأولى على روى واحد ، وبعدها واحد على روى آخر الكاف الذى تقدمها ، وبعدها شطران أحدهما مساو للثلاثة التى تقدمته ، والآخر على آخر ما قبله وهكذا ، وأقل الطلعة ستة ، كما تقدم ، ولا حدّاً لأكثرها ، وقوله أفكل أنوال : أصله فى كل ، وأنوال عندهم تقال لبيوت من الشعر غير كثيرة ، وقوله : أسرم من حنش : أصله أسرى ، أى أكثر منها سرى ، أو حنش هى الحية الأثنى ، ومذكورها إحنش عندهم ، وهذا غير المعروف فى لغة العرب ، لأن الحنش تقال للذكر والأثنى من الأنواع التى تختلف فيها عندهم ، ومعنى ماخلى : ماترك ، وسروال : هو المعروف عند المشاركة أيضاً ، مع أن الصحيح سراويل ، وهو مفرد ملحق بالجمع ، وقيل : هو جمع ، ومفرده سرولة ، وأنشدوا عليه قوله :

عليه من اللؤم سرولة وليس بق مستعطف

ومنها :

مَافِمْ أَنْمَعَفِيرِ وَبِلَاخِينِمْ أَكْبِيرِ
 أَنْشُوفِ الْبِنْدِيرِ مِنْ عَزَتِ لِمَشِ
 يُوَكَّلُ لَسِينِ الْخَيْرِ يَبِيكُ يَدِشِ

قوله : فم ، أصله ثم . وهى لغة معروفة فى ثم ، وليست دخيلة ولا عامية ،
 واتمغفير : معناه التخلُّق بأخلاق بنى مغفر ، قبيلة كبيرة ، وهذه التسمية تطلق على
 كثير من الترارزة ، كما يقال : تمعدد الرجل : إذا صار جسمه كأجسام بنى معد ،
 قال :

رَبَيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا وَأَضَّ نَهْدَا كَالْحَصَانِ أَجْرَدَا
 كَانِ جَزَائِي بِالْمَعْيِ أَنْ أَجْلَدَا

وبنو مغفر : قبيلة كبيرة فى نواحي فاس ، وهم أحوال ملوك الغرب ، إذ أمهم
 أى ملوك الغرب ، السيدة خفانى بنت الشيخ بكار العالمة المشهورة ، ذكرها
 صاحب الاستقصا فى تاريخ المغرب الأقصا ، وذكر أن لها حواش فى هامش نسخة
 من كتاب الإصابة لابن حجر بخطها ، والخيم عندهم حسن السجية ، وقريب منه
 مافى للتاج . قال وفى المحكم : هو الخلق ، وقيل سمة الخلق ، فارسى معرب .
 ونشوف ، بمعنى ترى ، والبندير عندهم بمعنى صاحب العظمة والكبرياء ، ولمش ،
 أصله المشاء ، ويوكل ، أصله يأكل ، وهذه اللغة هى الدارجة هناك ، وهى
 صحيحة ، مثل أكد ووكد وبيك (بكاف معقودة) بمعنى يبق ، ويدش ، بمعنى
 يتجشأ يذمه بالشره ، وبالجملة ، فقد أترفهم زجله ، أكثر مما لو كان نظم فيهم شعراً
 من أضراب ، فغانيك : لأنهم لا يفهمونه .

ومما اتفق ، أنه كان يوماً رآ كبا مقبلاً من جهة ، فرآه أحدهم وهو راكب أيضاً
 يقصده ، فعرفه قبل أن يقرب منه ، وكان تحت ذلك الراكب شىء من اللحم
 مطاق ، فقطعه ورعى به خوفاً أن يراه عنده فيظننه ممن وصف ، وهذا الزجل يسمونه

الغناء ، ويسمون صاحبه مغنياً ، سواء كان عالماً أو جاهلاً ، شريفاً أو وضيعاً ، وليس هو بمنزلة المغنى عند المشاركة ، فإن ذلك من يفتى للناس ليأخذ منهم أجره ، فإن هذا فى بلاد شقيقط ، لا يتعاطاه إلا طائفة يسمونها إيكاون (بكاف معقودة) ومفردهم إيكيو ، وعادة أولئك ، أن من يحب السماع يذهب إليهم فى بيوتهم فيغنونه ذكراً وأنثى ، صغيرهم وكبيرهم ، لا يستحى بعضهم من بعض ، أعنى إيكاون ، ولهم أوتار يضربونها ولها أعصاب ، فإذا حرك أحدهم وتره ، علم الماهر من الحاضرين يضرب فى أى ظهر ، وهو مايقابل البحر الذى أنشده منه بيتاً يكون طويلاً أو بسيطاً ، أما الذى يطرب بصوته من غير هذه الطائفة ، فيسمونه نشاداً ، ويزعم أهل تلك البلاد ، أن إيكاون أصلهم يهود أسلموا ، ولم أر مايصحح زعمهم .

ولترجم لصاحب الترجمة فنقول : إنه كان راوية لأشعار العرب ، عالماً بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ظريفاً لا تمل مجالسته ، ولا يسمع فى مجالسه إلا مايلى الهمم ، ويحض على التقوى والدين ، ومن جيد شعره قوله برئى الشيخ سيدي :

الأرضُ بعد الشيخ تُكَلِّأُ بِهَا	قد زُلْزَلَتْ من قَدِيدِ زِلْزَالِهَا
أَنَّى لَهَا تَجِدُ السُّلُوَ وَرَأَاهُ	عزَّ السُّلُوَ وَرَأَاهُ أَنَّى لَهَا
بِاللَّحْوِ أَمَّجٍ وَالْحَطُوبِ إِذَا دَهَتْ	ذَهَبَ أَلْمَعْدُ لَهْنٌ كَانَ فِيهَا لَهَا
رُزْزَ أَصَابَ الْعَالَمِينَ جَمِيمَهَا	أَطْفَالَهَا وَنِسَاءَهَا وَرَجَالَهَا
كَهْفُ الْبَرِيَّةِ حَامِلٌ أَعْيَاءَهَا	دون الورى ومصدق آمالها
غوثُ الْأَنَامِ إِذَا السُّنُونُ تَتَابَعَتْ ^(١)	وَالْأَرْضُ أَضْبَحَ مَاوُهَا صَلَاحَهَا
كَمَ كَاعِبٍ أَوْ فَارِضٍ أَوْ يَافِعٍ	أَوْ عَائِلٍ قَدِمَتْ إِلَيْهِ فَعَالَهَا
كَمَ عَصِيبَةٍ ضَرَبَتْ إِلَيْهِ جِيَادَهَا	وَعَصَابَةٌ ضَرَبَتْ إِلَيْهِ جِمَالَهَا
تَبْنَى حَوَاجِحَ مِنْ يَدَيْهِ كَثِيرَةً	حَطَّتْ لَهْنٌ مَرُوجَهَا وَرَحَالَهَا

(١) التتابع : الإسراع فى الشر ، وأما فى الخير . فالباء على الأرجح فيها .

الواهبُ الجردَ المتاق وقد حمت
 إن العطيّة لا يتمُّ نفاذها
 دارُ رأى إقبالها إيدبارها
 ورأى الورى إذ بارها إقبالها

ومنها:

مأوى الورى قطبُ الرحى من جاءه
 ويجذُ كريمة شوله معقولة
 تخشى المساء أو الصباح سوامه
 فالناسُ ينتجعون سيبَ يمينه
 كم ليلة أو بلدة أحيامها
 لما رأى سبيلَ الرفاق مصلة
 منع البلاد من أن تصاب ببيء
 وإذا العداة مع العداة تقابلت
 وحى جميع المالمين حياية
 لكنا المولى رحيمٌ بالورى
 من كان وارث سيره ومقامه
 أنت الخلافة مرّ بما قد طالما
 وتسنمت أرامها أرامها

يحدّ الرحى أبدأ تحكّ نقالها
 بالباب قد خصبّ النجيع عقالها
 فكلاهما انظرت به آجالها
 لاسيفها وسنانها وبلائها
 بالذكر والخفر المفيض زلائها
 عمّر البلاد وهاذا ورمالها
 حتى أجاز من الرعاة سيالها
 وضع العداة عن العداة نبالها
 لم تحمها أسد الشرى أشبالها
 فالتحمد المولى الذى أبقى لها
 حدّو الرجال على النعال نمالها
 سحبت به من قبل ذا أذبالها
 وتكثّست أطلاؤها أطلالها

وهذا ما بقى فى خاطرى منها وهى طويلة . ومن جيد شعره ، قوله فى موعظة ذكر
 فيها ثلاثة تجار من النصارى ، مشهورين بكثرة المال ، أسمُ أحدهم وبت ،
 واسمُ الآخر ججم ، واسمُ الآخر كزبار (بكاف معقودة) .

إجمل جميع الشئى فى الإله لافى التجارة ولا الملاة
 مُعتبط الدنيا حري بالندم وغير فاطر السما لم يدم

فَلَمَّا نَشَرَ الْعِبَادُ بِالسَّبَاقِ لَرَبِّهَا الْحَيِّ الْقَيُّومِ الْبَاقِي
 فَإِنَّمَا الدُّنْيَا كَحُضِّ الْمَدَمِ لَاهِي بِالْبَقَا وَلَا بِالْقَدَمِ
 عَنْ حِجِّمِ زَالَتْ وَقَلَّ عَجَمِي وَعَرَبِي فِي الْفِنَاءِ كَحِجِّمِ
 بَعْدَ اشْتِرَائِهِ لِكُلِّ عَيْرِ عَدَلٌ لِفُخْلُودِ فِي السَّيْرِ
 بَعْدَ اشْتِرَاءِ كُنْدَرِ الْأَغْلَالِ أَصْبَحَ فِي الْقِيُودِ وَالْأَغْلَالِ
 خَلَا قِلَالَ الشَّهْدِ فِي أَنْتِظَامِ وَهُوَ أَعْوَدُ بِالْإِلَهِ ظَامِ
 وَقَعَ فِي عِظَامِهِ الْعِظَامِ تَزَلَعُ الْأَحْمَ عَنِ الْعِظَامِ
 مِنْ قَصْرِهِ وَلَجَّ فِي الْجَحِيمِ وَلَمْ يَلِجْ فِي رَحْمَةِ الرَّحِيمِ
 وَلَمْ تَقْدُ فِيهَا إِلَيْهِ صَارَا يَا وَيْحَهُ مَكَائِدُ النَّصَارَى
 حَلَّ بِهِ يَا وَيْحَهُ الْوَبَارُ وَيَقْتَفِي سَبِيلَهُ كَرْبَارُ
 قَبْلَهُمَا قَدْ هَلَكْتَ وَبَارُ وَأُمَّمٌ تَنْعَمُوا وَبَارُوا^(١)
 لِبِاسِهِمْ لَمَّا مَضَوْا غُبَارُ وَدَمُهُمْ إِذْ قَتَلُوا جُبَارُ
 وَأَصْبَحَتْ مِنْ بَعْدِهَا الدِّيَارُ وَهِيَ بِيَابُ مَا بَهَا دِيَارُ
 لَمْ يَبْقَ وَيَقًا وَهُوَ حَيٌّ مَيِّتُ فَلُكَّ وَلَا حُضْنَ وَلَا كُمَيْتُ
 وَلَا دَجَاجَةٌ وَلَا حَمَامُ لَمَّا عَلَيْهِ أَشْرَفَ الْحِمَامُ
 يَرَى الْخِنَازِيرَ تَدَاسُ بِالْعَمْدِ مَا كَانَ ذَاكَ ظَنَّهُ طَوْلَ الْأَمْدِ
 تَقْتُلُهَا أَرَاذِلُ الرُّعَاةِ وَكَانَ جَبَّارًا قَوِيًّا عَاتِ
 كَانَ الْقَتَادُ دُونَهَا وَالضَّالُّ حَتَّى أَنَاهُ دَاوُهُ الْعُضَالُ
 تَبًّا لَهُ مِنْ مَعْشَرِ أَفْرَنْجِ يَلْعَبُ بِالنَّرْدِ وَالشَّطْرَنْجِ
 فَمَالَهُ فِي اللَّهِ دَمْعٌ دَارِفُ شَفَلَهُ النَّعْسِيُّ وَالزَّخَارِفُ

(١) قوله : قد هلكت وبار ، وبار قبيلة سميت بوبار بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ، وقيل وبار بن أمم بن لاوذ بن سام المتقدم ، ولما أهلك الله هذه القبيلة ، أسكن الجن في موضعها ، فلا يسكنها غيرهم ، وهذا أصح ما قيل في وبار ، وباروا الأخيرة فعل ، ومعناه هلكوا .

مَنْ لَاحَظَ الْأَشْيَاءَ فِي الْمَالِ وَجَدَهَا مَعْدُومَةً كَالْآلِ
مَنْ لَزِمَ الدُّنْيَا وَرَبَّ زَمَزِمَ لَزِمَ مَالِزُومُهُ لَمْ يَلْزِمِ
وكان ترك الشعر رحمة الله ، قبل موته بمدة . وقال في ذلك :

مَنْ بَصَّوْغَ الشَّعْرِ أَضْبَحَ مَوْلَمًا فَالْمَرْءُ يُسْتَلُّ عَنْ مَقَاصِدِ شَعْرِهِ
فَلْيَذْكُرَنَّ الْمَرْءُ عِنْدَ سُؤَالِهِ وَلْيَذْكُرَنَّ قِيَامَهُ مِنْ قَبْرِهِ
هَذِي الثَّلَاثَةُ لِأَرْتَجِيَالَ وَرَأَاهَا فَطَوَّيْتُ رَقَّ الشَّعْرِ خَيْفَةً نَشْرِهِ

قوله : فايد كرن المرء الخ . المرء فاعل ليد كرن ، وقوله عند ، ظرف توسع فيه فنصبه على المفعول به ، ليد كرن . والمعنى : أن المرء إذا تذكر ذنوبك الوقتين ، ينبغي له أن لا يشتمل بغير ما يجدي عليه نفعا هناك .

﴿ حرم بن عبد الله ﴾ : المعروف بـ كنيز بن عبد الله بن همام . يجمع فيه مع باب المتقدم ، وباقي النسب هناك ، فقيه ورع متواضع نحوى سليم الذوق ، يتدفق ذكاء وفطنة ، تطربه الأشعار الحسان . وكان في زمننا هذا رحمه الله ، ولم تشتهر له قصائد كبار ، وإنما له مقطعات حسان ، ولم يعلق بخاطري منها الآن إلا أبيات ، كتب بها إلى أبناء أحمد بن عمر أ كداش (بكاف معقودة ودال بعدها ألف وشين ، بطن من بنى عمر أ كداش) وكان شاعرهم المشهور ، المختار ابن المولى ، قال قصيدة يمدح بها العلويين ، تشتمل على ثلاثة بحور ، فأجابها شاعر العلويين ، أ ب د بن سيدي أحمد بن محمود بن أخي أ ب د المتقدم ، بقصيدة تشتمل على عشرة بحور ومطلعها :

دُرُّرُ الْبِهَاءِ رَمَى بَيْنَ غَطَطِمْ حَارَّ الْبَلِيغِ بِهِيَ فَيَاغِ طِطِمْ
فأجابها ابن المولى بأربعة أبيات ، تقرأ في كل البحور أوجها ، فرد عليه أ ب د بيتين يقرآن في كل البحور ، وساقا هذا الشعر في ممرض المدح ، وإنما المراد به التعجيز لما بين الحيين من المنافرة القديمة ، ولم يزل هذان الشاعران موجودين فيما أظن ، أما أ ب د ، فمن تحقيق وقته الحمد . فقال حرم المذكور :

أبني أحمد بن أحمد كنتم
 إن يكن من صنيعكم أن رفعتم
 لا يضركم ذاكم فأتتم الأعلو
 صمن البرء والتقى لكم أن
 في مكان لا يطعم الناس فيه
 فساميكم والمسابق كابد
 فدعوا عنكم التائق في المذ
 ليس بعد النور المنزل إهجا
 وعليكم منا السلام سلام

لمن أفتت مأمنا وربيعا
 هالي الناس فوقكم والوضيما
 ن أنصتتم تادبا وخشوعا
 لاتزالوا فوق الأنام جيما
 وكفاهم ما دونه ترفيما
 قاصر عما لم يكن مستطيما
 ح والإعجاز فيه والتنويما
 ز فما الحسن بعده ممنوعا
 كشد المينك بعد هذه أديما

﴿ محمد الحسن بن محمد ﴾ : عبد الجليل بن الحسن بن الأمين بن الحاج .

يجمع فيه مع حرم الذي تقدمت ترجمته في أول الكتاب ، ومع غيره ممن تقدم في الطالب ، وبقية النسب واحدة ، نحوي متقن ، وفقه متبحر ، راوية لأشعار العرب ، مكب على المطالعة ، جواد السكف ، حسن الطباع ، تقي تقي ، رحم الله روحه الطاهرة .

طلب النحو على سبويه تلك البلاد من غير دفاع ، أستاذنا يخطيه من عبد الودود ، أطال الله حياته ، ثم على خليلها ، محمد عالي بن سيدي بن سعيد ، والفقه على أهل محمد سالم المشهورين هناك بهذا الفن . وكان رقيق الشعر ، سهل العبارة ، أمون من القاط ، كأنما الشعر في جيبه ، يأخذ منه في أي وقت شاء ، مع قلة ما حفظت له ، لزهة الناس في معاصريهم ولامرئى إنها بلية .

ومما في ذهني من شعره بعض أبيات ، كتب بها إلى شقيقنا محمد سالم رحمه الله ،

وكان صديقا له يسأله إعاره التصريح على التوضيح :

منى سلام إلى ذى الحمتد السام
 محمد سالم الأعراض من ذام
 فإنتى أرتجى التصريح عارية
 من راحتيه مدى عامين أو عام

وله من قصيدة ، يمدح بها أحمد بن أحمد بن عبيد أمير أدران ، وقد ضاع مني أولها :
 أمير فارس بطل جواد خليفة فارس بطل جواد
 وغيث لا يمل إذا تمادى وكان الغيث يسأم بالتماد
 وبحر ترنوي منه الروايا بما يشفي الغليل لكل صاد
 شراب إن أتوه بلا شراب وزاد إن أتوه بغير زاد
 نعم الجلد أنت إذا تبدت نواصي الخليل مقبلة بداد

وبداد : حال ، وقعت معرفة ، وقد نص عليها في كتب النحاة ، فهي من الألفاظ
 المسموعة من العرب ، لكن لا يقاس عليها ما يشابهها . وله من أبيات يقولها في
 للشاعرة ، التي تقدم ذكرها ، في ترجمة الذي تقدمه ، وقد ضاع مني أولها :

فإن تك الأزمنُ النسوانُ نيطت عليها من ما ترك رعائ
 قد أنبت مناقبكم وشاعت كما في الناس للمثل أنبت

ومن طريف أخباره ، أنه كان مع العلامة المتقن ، ولي الله أحمد بن محمد ، في حى
 ينتجعون المراعى بإبلهم ، فوصل إليهم مكتوب من العلامة الشهير ، صاحب القدر
 السكبير ، الشيخ سعد أبيه ابن محمد فاضل ، أخى الشيخ ماء العينين ، فيه أبيات من
 الرجز ، وكتب قبلها أسطراً من النثر ، معناها إن هذه كرامة أكرمى الله بها ،
 ولا يقدر عليها أحد ، وكانت تلك الأبيات من الحروف المقطعة ، فأخذ هو تلك
 الأبيات ، ونظم اثني عشر بيتاً من الحروف المقطعة ، فيما بين الظهر والمصر ، وكتب
 بها إلى الشيخ المذكور ، وكتب إليه في مقدمة الكتاب إنى است ولياً ، ولا من
 أهل السكرامات ، وهامى الأبيات ، لم يتخلف عن ذهنى منها إلا بيت واحد ،
 وهى في مدح الشيخ أحمد بن محمد المذكور :

أرأى زوره دواء أوار ذودوى زار أدورى وأوارى^(١)

(١) زوره : زيارته . والأوار : كمراب شدة العطش . وذودوى : ذومرس وهو فاعل
 أرأى . وأدور : جمع دار ، مثل نار وأنور ، وعما ، غير مقبين لاعتلال عينهما . والأوارى
 والأواخي واحد ، وهى التى تجبس بها الخيل .

آل أروى أودى وراء ردايح دوره أزمى وادق وذوار^(١)
 وريال إزاء دوح أراك وأراو ورددن دون أوزرار^(٢)
 ودع أذاك وزد درس دور أجم داء أرب دون إزار^(٣)
 وإذا ذو ود أراد أذى دغ وأزل وزره وواس ووارى
 وإذا زاره وراك واش رنم وداذا وداو ذاك ودارى
 داد داءى أن زرت ذاء أدب إذ زوره رادع إذا أوزارى
 ورع راق ذروة واق أروا ح ذوى ذل وردد زوار^(٤)
 وردت واردوه أذى رام دررا زن دارة ودرار^(٥)
 أروف دذوذد وزرى وأراف ذارى إذ أراك أراف ذار^(٥)
 وأزاب أزاب ذاء وداو أذاه وأزل وزره ووار أوار^(٦)

﴿ إجدوذ ﴾ : واسمه عبد الوهاب بن اکتوشن بن السيد العلوى . يجتمع

مع الذين فى أول الكتاب فى أبيج ، وبقى نخذه بالنسبة إليه دون إخوتهم .

(١) قوله : آل أروى : أى أهلها . وهو مبتدأ ، والجملة بعده خبره . وأودى : بمعنى أهلك . ورداح : عظيمة الوركين . ودوره : مفعول به لأودى ، وإنما أفرد الضمير فى دوره لأن الآل اسم جمع ، وليس جمعا . والوادق : المطر . وأراد به : صبه الماء شيئا بعد شيء . وذوار : جمع ذارية . وهى الريح التى تدرى التراب .

(٢) قوله وريال : هو جمع رأل ورألة . وهو ولد النمام . ودوح : جمع دوحه . وهى الشجرة العظيمة . والأراك شجر معروف . وأراو : جمع أروية . وهى أنثى الوعل . ووزن أراوى أفاعيل . والأكثر أروى . وقيل : هو للجمع . والاوزرار : الميلان .

(٣) دع : بمعنى أترك . وأجم : أوقد . وأرب : أفام .

(٤) قوله أذى رام ، الأذى : الموج الشديد . ورام : صفة لمخوف . أى بحر رام ، ودرار : مفعول به لرام . وزن : حسن . ودارة القمر : مروفة . والدرارى : هى الكواكب الخمسة السيارة .

(٥) قوله أروف : أى باعطوف . وذارئى : أى مصلحى ، مأخوذ من ذرأ الأرس يذرها . لأنه كان شيخه . وأراف : أعطف . وذار : أصله ذاره .

(٦) قوله وأزاب : أى أصلح ، وأزاب : جمع إرب بالكسر ، وهو العضو ، أى أصلح ما فسد منى .

عالم محير ، اشتهر علمه في تلك البلاد ، وله صيت حسن في قبيلته وفي غيرها .
 وطلب عليه كثير من الزوايا ، مثل تا كنيت (بكاف معقودة) وأولاد أبيير وغيرهم ،
 واشتهر بالفقه واللغة والنحو ، ووقمت بينه وبين باب بن أحمدبيب المتقدم ،
 مخالقات في مسائل فقهية ، وانبت عليها وحشة بينهما زمانا . وكان أهل بيته أكثر
 العلويين كتباً ، وكانت تحت يد باب جملة من كتبهم ، فأخذها منه بسبب ماتقدم .
 ثم إن باب أكتب على شراء الكتب ، بأي ثمن طلب صاحبها ، وأستجلب النساخ
 من الخارج ، فما مرّ بضع سنين عليه ، إلا وهو أكثر منهم كتباً وكان يقول :
 جزى الله عنى إجدود خيراً ، لأنه لما أخذ كتبه ، أحدث ذلك فيه همة بتحصيل
 الكتب حتى صار أكثر منه . ثم إن إجدود رجع عن تلك المسائل التي كان
 يخالف فيها باب ، ولما مشاعرة في ذلك ولم أحفظ منها شيئاً ، ولم أحفظ لأجدود
 غير قوله في الغزل :

كأن الدلال على خـدّها جنـاح غراب على سوسن

وسو : بمعنى سواء . والسمن : الموضع المرتفع .

وقال يرد على أحمد بابا التنبكي صاحب ذيل الديباج . وكان يقول : إن

الفاعل يجب أن يخصص بإحدى مسوغات الابتداء :

وقول من يستوجب التخصيصا بفاعل ليس يرى منصوصا

وإن يكن أحمد بابا قد جزم به فـا تخصيصه بملتزم

مثل قوله تعالى ﴿ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ﴾ وله

بيت أستدراك على ما يقال ، إن أحد العلماء سأل أبا الطيب التنبكي : كم من الجموع

ورد على فعلى - بكسر فسكون - فأجاب على البديهة : ظري وحجلى ، قال ذلك

العالم : فسهرت ثلاث ليال أفش الكتب ، فما وجدت لها ثالثا . وبيت أجدود :

وثالث اللفظين لفظ يعزى إلى الدماميني وهو معزى

وهذا وارد في أشعار العرب . قال امرؤ القيس :

ألا إن لم تكن إبل فعزى كأن قرون جلتها العصي
وقال الآخر :

بننا بجان ومغزاه تَطَّط مازات أسمى بينهم وأختبط
حتى إذا جنّ الظلام وأختلط جاؤا بمدق هل رأيت الذئب قط

﴿ محمد محمود بن أكتوشن ﴾ أخو الذى قبله : وهو فقيه مشهور وعابد
مذكور ، ماوقفت له على شعر يذكر ، إلا قصيدة يرثى بها باب بن أحمد ييب
المتقدم وهذا مطلعها :

سهم المنون رعى به فأصاها حسن الخليفة والمحامد بابا
ياحاسدون إذ السنون تتابعت ومن الشامة نابكم مانابا
لا تحسبوا أنا أصبنا وحدنا كل الورى أضحي بيب مصابا
سل الآئى والخبر الصحيح كليهما والفقه والتاريخ والأنسابا
والعسل فى ظلل الشتاء كأنه مامس قط براحتيه ثرابا

وجواب الأمر فى عجز بيت ضاع منى أوله ، وهو :

* تُخْبِرُكَ بِأَكِيَّةٍ عَلَيْهِ جَوَابَا *

﴿ سيدى محمد بن سيدى عبد الله ﴾ بن الحاج إبراهيم المتقدم ، عالم محرير
ولغوى شهير ، من نظر إلى قوله المسدّد ، علم أنه كما قيل : هذا الشبل من ذاك
الأسد ، ومن آثاره الحميدة ، ومصنفاته المفيدة : نظمه سواطع الجمان ، وشرحه
نجم الحيران ، وقد نسخت منه نسختين بيدي ، أعطيت إحداها لبعض أقاربي ،
وتركت الأخرى فى كتبي ، وما أدرى ما فعل الله بها ، ماترك شاذة ولا فاذة
فى نظمه هذا وشرحه ، لإجمعا ، وهو فى الأفعال جمع مافى التسهيل ، ولامية
الأفعال ، كلاهما لابن مالك ، وقد احتوى على أكثر مما فى شرح بحرق اليماني
المعروف هنا بالحضرمى ، وناهيك به ، ولم يحضرنى الآن شىء من ذلك النظم ،

ولصاحب الترجمة منظومة ، يكفر بها أبناء حسان على ما أداه إليه اجتهاده ، وقامت عليه الأدلة عنده ، وهي :

حسدًا لمن رفع جهل العالمين
ميشراً ذوى الصلاح والهدى
صلى عليه الله ما نبيل الأرب
وبعد ذا إن بنى حسان
لم يسأموا ظلمًا وفسقًا جهرا
والبعض منهم مؤمنون مسلمون
ففتلهم دله على إنكار ما
لو أيقنوا السؤال والحسابا
وقد روى الغدب أبى الخير الهمام
تكفيره قوماً يقومون الصلاة
ويظلمون والآء تركوا
فاجل بالخننا مصرحونا
يسبحون يركعون يسجدون
بل هم شرارهم وليس يعلمون
وضابط النفاق عند من دراه
كما ترى فى بعض هؤلاء
وزادهم فى ذا بغيض الطلبة

وكفرهم ببغث خير المرسلين
ومنذرا من حاد عنه وأعدى
وما أراد المكس ظالم العرب
فى منقحى الضلال ، والخسران
بل هم قرأ عين البرايا طرا
مثل ابن باه^(١) والكثير كافر
وجب الإيمان به فاتعلموا
يوم الجزا ما ظلموا ذبابا
عن مالك إمامنا خير إمام
وهم يصومون ويؤتون الزكاة
تلك الثلاث والخننا لم يتركوا
ومنهم قوم منافقونا
ويفعلون بالورى ما يفعلون
والله عالم بما هم يكتمون
إظهار الإسلام وإخمار سواه
فأحكم بكفرهم بلا أمترام
لا غفر الله له ما ارتكبه

(١) ابن باه هذا : أحد قبيلة ادعوش . وكان والد الناظم ينهى أميرهم عن الامكاس التى يأخذ منهم . فاحتج عليه بأنهم ليسوا مسلمين حقيقة ، فأراد أن يثبت ما قال ، فأخذ ناقتين غصبا من طالب ، وادعى أنهما له ، وحاكم صاحبهما لايه ، فألزم الأمير اليهود ، لأن الغالب أن مثله لا يجسر مثل ذلك الطالب على طلبه ، فتهدت له كل قبيلته إلا ابن باه ، فإنه شهد أن الناقتين للطالب لأجل القرينة .

والغرس منهم عندنا غير صواب
وجاء في المثل عنهم طراً
أما نكاحهم فليس بنكاح
والله قال والذي خبث لا
أما الذي حازوا من أموال الأنام
وقيل بل حل وقيل بل حرام
تم مكفر بنى حسان
لأن خبث الماء من خبث التراب
لا يلد الشهاب إلا الجرا
وإنما هو سقاء وسفاح
يخرج إلا نكداً فأمثلاً
فبعضه حل وبعضه حرام
والجل خذه دون إذن والسلام
والحمد لله على الإحسان

﴿ العم بن أحمد قال ﴾ : بن أحمد بن عم ، ويقال له : لعميم ، وبه
اشتهر في قبائل تندغ ، ومن مجوارهم ، يجتمع مع أكثر من تقدم في أبيج ،
كان شاعراً مقتدرًا على نظم الشعر في أي روى ، وعلى أي أسلوب ، مع رقة
الفاظ وانسجام ، وكان ممن جمع بين الشعر والأزجال على حد سواء ، ويكفيه أنه
ساجل محمد بن هدار الأحراكي ، وكان غاية في ذلك الفن فكاد يغلبه ، ثم إنه
أسر إليه وقال له : لا تفضحنى في هذه البلدة ، فإني لا أعيش إلا باعتقاد الناس
أنى منفرد في هذا الفن ، فقال فيه ما يدل على تقدمه عليه .

وكان من أفراد عصره في معرفة البيان ، وله يد في النحو والفقه ، وأكثر
من أخذ عنه ، العالم النحرير أحمد بابا التندغى ، وأتفق أنه أنشد بيتين لنفسه ،
فبانه أن أحد الأدياب أدعى أنه اشتراها منه بثمانية أبيات ، فقال :

أخيراً هاجك البرقُ البَيَّانِي
مَعَانِ طَالَ لَهْوُكَ فِي رُبَاهَا
وَتَذَكَرُ الْمَعَاهِدِ وَالْمَعَانِ
إِذَا بَرَزْتَ تَبَخَّرُ بَيْنَ بِيضِ
بَانِسَةٍ مُخْضِبَةِ الْبَنَانِ
يُخَلَّنُ إِذَا بَرَزْنَ نَعَاجَ رَمْلِ
حِسَانٍ يَنْتَمِينَ إِلَى حِسَانِ
لَدَى مُخَفَا جَادِرِهَا حَوَانِ
تَخَالُ الْفَرَعُ لَيْلًا وَالْمَحْيَا
سِرَاجًا وَالنَّوَامِ قَضِيبَ بَانَ
فِيْنَا تَنْشُدُ الْأَشْمَارَ قَصْرًا
وَنَأْخُذُ فِي الْمَقَاسِ وَالْمَبَانِ

وننحو النحو والتصريفَ طَوْرًا وَأَطْوَارًا نَمِيلُ إِلَى الْبَيَانِ
 إِذَا بَعْتِي يَقُولُ شَرَى فُلَانٌ يَذِي الْأَبْيَاتِ ذَيْنِكَ مِنْ فُلَانٍ
 فقلتُ وَهَلْ صَدَقْتَ فَقَالَ قَوْلًا لَعَمْرُ اللَّهِ لَيْسَ بِمُسْتَبَانَ
 فقلتُ سَلِ الصَّحَابَ فَلَسْتُ أَضْعَى إِلَى أَقْوَالِ ذِي الْجَدَلِ الْعَمَانِ
 أليسَ الشَّعْرُ طَوْعَ يَدِي وَقَابِي وَسَهْلَ الصَّوْغِ وَبِكَ عَلَى لِسَانِ
 أَصُوغُ الْبَيْتَ مِنْهُ بِلَاعَرُوضِ عَلَى أَقْوَى وَأَقْوَمِ الْأَتْرَانِ
 وَأَنْفِ اللَّحْنِ وَالتَّعْقِيدِ عَنْهُ يَذَوِقِي وَالْقَرِيحَةِ وَالْجَنَانِ
 وَأَزْتِيبُ الْعَجَّاسِينَ مِنْ بَعِيدِ وَأَقْتَنِصُ الشَّرُودَ مِنَ الْعَمَانِ
 فَأَكْسُو الْاَلْفَظَ بِالْأَفْكَارِ حَلِيًّا يُذَمُّ لَهُ الثَّمِينُ مِنَ الْجَمَانِ
 فَلَمْ تَحْسُنْ مُشَاعِرَتِي لَمَنْ لَا لَهُ بِمَدَى مُشَاعِرَتِي يَدَانِ

وقال أيضاً : وكان نزل بدكانه (بكاف . معقودة ، قرية لقرانس على شاطئ بحر يقال له أبجك ، بألف وباء وجيم وكاف معقودة) وهو نهر يقرب من نيل مصر ، وهذه القرية ممتدة للتجارة مع العرب ، وأكثر ما يباع فيها العلك المعروف عند المشاركة بالصمغ ، وكلاهما لغة صحيجية ، ومن عادة أهلها أن صاحب العلك يفرش له ويقرى ، اعتناء به ، أما غيره فلا يلتفتون إليه ، وأبياته هي :

أَمَّا وَالْيَمَمَلَاتِ مِنَ الْمَطَايَا وَمَكْنُونِ الْحَاسِنِ مِنْ حَذَامِ
 لَمَنْ رَبِّبِ الزَّمَانَ وَمُمْتَدَاهُ مُقَامِي فِي دَكَانِ بِلَا مَقَامِ
 كَأَنِّي فِي الْحَافِلِ وَأَوْ عَمْرُو وَهَمْزُ الْوَصْلِ فِي دَرَجِ الْكَلَامِ
 وهذا المعنى أخذه من قول القائل :

أَيُّهَا الْمَدْعَى سَلِمَا سَفَاهَا لَسْتُ مِنْهَا وَلَا قَلَامَةَ ظَفِيرِ
 إِنَّمَا أَنْتَ فِي سَلِيمِ كَوَاوِ أَلْحَقْتُ فِي الْمَجَاءِ ظَلَمًا بِمَمْرُو
 لكنه زاد عليه همز الوصل في درج الكلام ، وكساه رونقاً بسلاسة ألفاظه .

ومن نظمه :

صُحِّي زُرْتُ الحَيْبَةَ لَا فَقَالَتْ مَتَى تَسْمَى وَهَلْ لَكَ مِنْ رُجُوعٍ
فَلَمْ يَسْطَعْ إِجَابَتَهَا لِسَانِي فَبَادَرْتُ الإِجَابَةَ بِالدُّمُوعِ
قوله - لا - معناه قدر - لا - فلا ، هنا ظرف ، وهذا المعنى أخذه من قول
ذى الرّمة :

تريك بياض لبتها ووجها كقرن الشمس أفتق حين زالا
أصاب خصاصة فبدا قليلاً كلاً وانقل جانبهُ أنملاً
أى ، فظهر بقدر ما يقول القائل لا . ومن نظمه قوله :

سَعْدُنِيَّ اليَوْمَ مِنْ نَزْهَتِي أَمِيمَةَ ذَاتِ الهسوى الخالدِ
ثَلَاثُ تُقَرَّبُ مَا قَدُ نَأَى زَمَامِي وَرَخْلِي وَذُو الشَّاهِدِ^(١)

وسافر من بلده ، إلى الأمير أحمد بن الحاج عمر الفوتى فى سَيْكُ (بكاف معقودة
مضمومة من أرض السودان) فخطى عنده ، وله فى مدحه قصيدة ميمية سمعتها
وهى فى غاية الحسن ، ولم أحفظ منها شيئاً . وتوفى هناك فى صدر القرن الرابع عشر
بجدري أصابه رحمه الله . وله من أبيات :

سلا خِلِيَّ سَالَبْتِي سَلَاهَا لِمَه سَلَّتِ الفؤَادَ وَمَا سَلَاهَا
سلا عن كلِّ فَاترة رَدَاحٍ مِنْ البِيضِ النَّوَاعِمِ مَا خَلَاهَا

﴿ فَتَى بِنُ الْحَاجِّ ﴾ : بن سيدى أحمد لِخَلِيفَ بن الفغ سيدى أحمد ، يجتمع
فيه مع محمد المتقدم ، وبقية النسب هناك : فقيه متقن ثاقب الذهن ، مدرك لدقائق
الفقه ، مع فصاحة لسان وحسن أخلاق ، وهو من أدرك أوائل القرن الرابع عشر .
وكان العلّامة عبدالرحمن بن محمدِ فال (بذاًل معجمة) حكّم فى قضية بين بنى باب
أحمد ، وبنى سيدى الفال : بطنين من بنى ديمان ، فنقض فتى المذكور حكمه ، وبين
خطأه فى المسألة ، فبمث إليه بقصيدة ميمية ، فردّ عليه بأخرى مثلها . وقد رأيتهما

وهما فى غاية الحسن ، إلا أنى ما حفلت منهما شيئاً لضيق الوقت ، ثم بلغه بيتان ضاديان ، من قصيدة لعبد الرحمن المذكور وهما :

تعلم شروط النقص يامولماً به ولا تبق منها إن هممت به بعضاً
ولا تحسن النقص لفظ نقضته فما كل حكم شديد يستوجب النقصاً
فقال فتى المذكور :

تَعَلَّمَ شُرُوطَ الْحُكْمِ يَأْمُولِماً بِهِ وَلَا تَبْقِ مِنْهَا إِنْ هَمَمْتَ بِهِ بَعْضاً
وَلَا تَحْسِنَ النَّقْضَ إِلَّا ذَا كِرَاءٍ أَنْ لِلْقَضَا عَلَى الْخَلْقِ وَالْخَلْقِ فِي مَلَا عَرْضَا
فَمَا كُلُّ تَسْجِيلٍ لِقَوْلٍ مُسْجَعٍ نَضَمْنَ لَفْظَ الْحُكْمِ يَسْتَوْجِبُ الْإِمضَا
وَمَا كَانَ لِقَطِي قَدْ نَقَضْتُ وَإِنَّهُ أَرَى نَقْضَهُ حَتْمًا عَلَى أَهْلِهِ فَرَضَا
نَعَمْ كُلُّ حُكْمٍ كَانَ مِنْ غَيْرِ حَاكِمٍ وَلَا نَابِتِ التَّحْكِيمِ يَسْتَوْجِبُ الرِّضَا
وَلَا يَسْتَقِيمُ الْحُكْمُ مِنْ غَيْرِ ذَيْنِكَم وَلَا سِيماً إِنْ بَعْضُهُ أَكْذَبُ الْبَعْضَا
وَمَنْ أَرْسَلَ الْأَشْمَارَ نَحْوَى نَدَامَةٍ عَلَى مَا أَنَاهُ عَضَّ إضْبَعَهُ عَضَا
أَجَازِيهِ إِنْ لَمْ يَلْقَ مِنِّي تَحَلُّمًا قَوَافِي تُفْنِي اللَّحْمَ وَالْعَظْمَ وَالْعَرِضَا
قَوَافِي تَبْقِيهِ نُعَيْرَ بْنَ عَامِرٍ وَتَتْرُكُ مَا قَدْ كَانَ مِنْ رَفْعِهِ خَفَضَا (١)
قَوَافِي لَا الْمُحْتَالَ يَسْتَطِيعُ صَرَفَهَا بِمَحْوَلٍ وَلَمْ يَسْتَطِيعْ قَوِيَّ بَهَا نَهَضَا (٢)
قَوَافِي لَا تَنْفَكُ عُرْضَةً مِذْوَدِي وَتَأْبَى الَّذِي يَأْبَى وَتَرْضَى الَّذِي يَرْضَا
وَكُنْتُ مَعْنَى مُخْوَلًا فِي أَرْجَائِهَا وَقَدْ مَا عَلَيْهَا بِالْوَالِيَةِ لِي يُفْضَى (٣)
وَقَهْلَكَ يَا ذَا اللِّسَانَيْنِ هَابِنَا وَأَغْضَى حَيَاءً مِنْ مَهَابَتِنَا غَضَا (٤)

(١) قوله : تبقيه غير بن عامر . غير هذه ، كانت إحدى جرات العرب ، وكانوا إذا سئل أحدهم عن نسيب . قال : غير بن عامر وشمخ بأفقه ، فلما هجاء جرير بقصيدته المرووفة بالدائمة ، صار أحدهم إذا سئل كتم نفسه ، وقال : عامرى . من غير ذكر غير .

(٢) قوله يستطيع صرفها : أصله يستطيع ، وهذا الادغام شائع .

(٣) قوله : وكنت معنى مخولاً : يجوز فيهما أن يكونا بصيغة اسم المفعول ، أو بصيغة اسم

المفاعل ، والأول أكثر .

(٤) قوله : ذو اللسانين هابنا : يعنى أبا فبين المجلسى ، يشير إلى فراره من ابن رازكه المترجم فى أول الكتاب ، وكان فرخوفاً منه ، وسيأتى بيان ذلك فى ترجمته .

وَوَالِدُكَ الْبَرُّ الْأَجَلُ يُجَلِّنَا وَنَمْتَحُنَا إِنْ نَدَقَهُ وَدَدَهُ الْمَخْضَا

﴿ سیدی أحمد بن محمد ﴾ الصَّغِيرِ، المعروف بابن أنبوج - وهي أمه -

من شرفاء تیشیت، يقال إنه علوی، أي من القبيلة المسماة بادوعل، المنسوبة إلى يحيى المعروف، ولا يطلق هناك لفظ علوی، إلا على من كان من هذه القبيلة دون غيرها من الأشراف. والصحيح أن له خؤولة فيهم، وأما أبوه، فإنه من قبيلة أخرى شرفاء غير هذه، وهو علامة تحرير محقق.

قال في البغية في ترجمة بانم بن حم ختار: ومن تخرَّج على يد الشيخ بانم المذکور، الشيخ سیدی محمد بن الصغير، مؤلف الجيش الكبير، وناهيك به رحمه الله تعالى ورضي عنه.

ومن تخرَّج على يد سیدی محمد بن الصغير، العالم الكبير العارف بالله تعالى سیدی عبیده، مؤلف كتاب ميزاب الرحمة، كذا قال محمد بن الصغير، والذي كنت أظن أن أسم هذا المؤلف، هو الشيخ سیدی أحمد الصغير. بنیر ابن، والله أعلم، ولم نعرف له شعراً، إنما له منظومة في غاية الانسجام، يرد بها على أدبيج الكليلي، وكان نظم أرجوزة ينكر بها على سیدی الشيخ أحمد القجاني، فشرح له منظومته شرحاً مضمونه رد ما فيها، ثم نظم هوف في حقه منظومة طويلة يقول فيها:

وزاد في استحكام ذلك الصمم صدوره من قلب غافل أصم

إذ كلُّ قول يتحلى بحملا كسوة قلبه الذي منه جلا

وهل ترون يا عبـاد الله في الجور ناعماً كهذا اللأهي

إذ قام ينكر على من لم يره ولم يحقق عن ثقات خبرة

لكن بنى جميع ما تقوله على التسامع الذي لا أصل له

ثم أهو إن كان على طريق فقه فبيناه على التحقيق

فيجب البحث على ذا الناعق إذ قد يكون نبأ من فاسق

وإن يك الناعق صوفى السن فأمره يُبني على الظن الحسن

وَحَقُّ مَنْ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِقِيَمِهِ سَكَوتُهُ وَلَا كَلَامُ السَّفِيهِ
 فَالْعَمَتُ جُنَّةٌ لِكُلِّ جَاهِلٍ بَلْ هُوَ زِينَةٌ لِكُلِّ فَاضِلٍ
 وَإِنْ تَمَشِينَا عَلَى تَحْقِيقِهِ لِمَا نَفَاهُ مِنْ هُدَى طَرِيقِهِ
 فَشَاهِدُوا إِثْبَاتِهِ مَبْرُوزٍ عَلَى شُهُودِ نَفْسِهِ مُقَدَّمُونَ
 وَكَلِمَا أَثْبَتَهُ عَدْلَانِ لَا يَنْتَفِي وَلَوْ نَفَى أَلْفَانِ

وهي تزيد على أربعمائة بيت ، ويقال لكتابة هذا الجواب ، المسكت أيضاً ،
 ويقال إن أديب ، رجع عما كان يقول ، لما اطلع عليه والله أعلم .

﴿ محمد نجيب ﴾ : بن لمرابط بن سيدى بيكر بن الطالب جد
 الغلاوى . وهو معدود فى العلويين ، لأن أمه علوية ، وأسمها بيب بنت زروق
 ابن الطالب أحاد ، وولد فيهم ومات فيهم ، وسيأتى فى ترجمة النابغة أيضاً ، أن
 الأغلال وإيدوعل ، كالشئ الواحد . كان ظريفاً رحمه الله ، حسن الأخلاق
 نحوياً ، وله يد فى الفقه ، وله شعر مليح ، وله معرفة تامة بديوان ذى الرمة ، يحفظه
 حفظاً متقناً ، وأعرف شرح ابن خروف له عنه . وكان موجوداً فى هذه السنين
 الأخيرة ، أعنى إلى قريب من العشرين وثلاثمائة وألف ، وقد زار أهله فى تكانت
 فأرادوا أن يقيم فيهم ليمتلوا منه ، فلم توافقه طباعهم وكانوا يكثرن التميم ،
 فقال مدشوتاً إلى أخواله :

منع الإقامة يا كريم من أكرم
 قوم إذا وضع المسافر رحله
 ويرى المساجد كلها مملوءة
 الدافمون لكل أمرٍ أعظم
 والطارهون جلودهم لصلاتهم
 لا يلقون يدبهم لتيمم
 كل الأنام من النصيح والأهم
 بازائمهم مما يحاذر يسلم
 من عابد ومعلم ومعلم
 والمارفون بسر الاسم الأعظم

وفي غذا تعريض بهم . وله وقد مرّ بدار ، بمحل يقال له الصبيير ، كان يألفها في أيام صباه :

مرورى بالصبيير دار ليلى ولا أهوى المقام به هواء
ولست أذيل دمعي في رباه ولم أنشد لا مكنه ثناء
يخبّر أن خالقنا تعالى يُصرّف في الحوادث كيف شاء

﴿ عبد الله بن أحمد ﴾ : بن الحاج احماء الله التسلاوي البكري . أحد أفراد وقته في العلم ، له في كل فن اليد الطولى ، ولم يكن في أرض الحوض مثله في زمنه ، وكان إذا أفتى في مسألة . تلقتها الناس بالقبول . ووقعت بينه وبين القصرى صاحب النوازل ، مخالفة في مسألة فقهية ، فعليه القصرى ، فقيل له في ذلك ، فقال مثلى كمثل من عنده أنواع عديدة مما يستطاب ، فيتناول من أيها شاء . ومثله كمن ليس عنده إلا نوع واحد ، يعنى أن القصرى فقيه لا غير ، وأما هو ، فله في كل فن أعلى منزلة .

وكان سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم ، يشدد الفكير على من يتعاطى طبق ، سوا بالتدخين أو النشوق ، ولا يجسر أحد أن يتناولها أمامه ، فاجتمعا يوماً في مسجد ، فتناول حق النشوق ونشق ، يريد أن ينكر عليه ، فتقع المباحثة ففهمها ابن الحاج إبراهيم . فقال له : مالك تتحكك كأنك جمل أجرب ، ولم يزد على ذلك . ومما نعم الناس عليه قوله في حق أهل الحوض :

ولم يحز لأحد وعمم في الحوض مطلقاً سوى التيمّم
ضرر ماء صبح عن تجريب بخبر الم والطيب

وقد رد عليه العالم الصالح ، الشيخ ابن حامن ، أحد قبيلته ، وانتفعت بلاد الحوض بأنظامه ، فإنه سهل عليهم الرسالة لابن أبي زيد : لأنه نظمها نظماً سلساً وأوله :

قال أبو محمد عبد الإله لينظم النثر الذى حلا حلاه

إلى أن يقول :

ولم أكنْ جُذَيْلَ هذا الفنِّ وما عَلى لَوْمِهِ لَأَتِي
شُغِلْتُ بِالنَّحْوِ وَبِالْبَيَانِ وَإِنْ هَذَا لِسَاحِرَانِ

إلى أن يقول في صفة نظمه :

وربما أخلت فيه الناظرا أى وزانٌ ولستُ شاعِرا
فتارة يرقصُ من تذكير بأبنِ نِبَاتَةٍ وبالحريري
طورا أخو جد وطورا عابث حتى كَأنى للأنام وارثُ

وكذلك نظم «الأخضري» تأليف عبد الرحمن الجزائرى المشهور، صاحب

السلم، أوّل نظمه له :

عبد الإله الشنجيطى يشتري بمقده المنظوم تبرّ الأخضر
ورُبَّ مَنْ عَقْدُ الطرارِ حَسَنَةٌ لَعَلنى أنال الأجرَ والزنه
تالحمد لله مُرَبى العالمين ثمّ الصلاة والسلامُ للأمين
سيدنا محمد إمام رُسُلِنَا والأنبياء الختام

ونظم أيضاً «الجزرجية» فى العروض، وسمى نظمه لها «بالحوار» وأوله :

الحمد لله على تخرّيج مسائل العـلوم بالتدرّيج
ثمّ الصلاة والسلام الوافى لساكن العرّوض والقوافى
هذا وإنى قد نظمتُ نظما يُركب بِكرِ دونه وَيَظما
الجزرجية له فى المطلب إذ هى كالزنج وَذَا كالصُقلب
والزنج حر غير الأجسادا حتى كسا جلودها سوادا
والصقلب اكتسبت أبيضاضا حتى كسا جلودها بياضا

وبدا رحمه الله تعالى، بنظم مختصر خليل، فنظم منه بيتاً واحداً من كتاب البيع، ثم صرفه عن ذلك صارف، وكان موجوداً فى أوائل القرن الثالث عشر.

﴿ الناطقة العلوى البكرى ﴾ : لا أعرف اسم والده ، والأغلب فى ظنى أنه ابن أخت الذى قبله ، وهو من قبيلته أيضاً . هو العالم الوحيد الذى اشتهر فى قطره بالعلم والورع ، سافر من أرض الحوض ، يريد من يصحبه ليتعلم عليه ، فكان كلما أجمع بعالم وعرض عليه طلبه . يسأله العالم : أى فن تريد أن تقرأ ، فلا يراجع الكلام بعد ذلك . حتى لقي العلامة الشهير ولّى الله أحمد بن العاقل الديباني ، فقال له مَسٌّ ، كلمة يقولها العالم هناك للتلهيد ، إذا أمره أن يبتدىء فى درسه ، فالتقى عصا التسيار عنده وجعل يعله من معينه الجارى ، حتى تصلع منه . وكان لا يمجبه الشيخ خليل ولا شراحه ، وله نظم اسمه : بوأطليحيّة ينتقد به كتب الفقهاء ومنه :
 فطرّة ابن بونٍ وانخطاط كلاهما فى غاية انحطاط
 ولكن طرّة ابن بون فى النحو ، ولا بأس بها ، وقد طبعت بمصر . ولم نسمع له بطرّة فى الفقه ، ولما مات شيخه المذكور ، رثاه بأرجوزة أشطارها الأخيرة من الألفية . وهذا بعض ما أتذكر منها :

على وفاة شيخنا ابن العاقل	يأسف الدين وكلّ عاقل
كم بهما أضحّ من كلام	يأسف المنطق والكلام
على أصول الفقه والفروع	لموته قد ريمت ألف روع
فذاك ذو تصرف فى العرف	من ذا الذى يعرف سر الحرف
يصل إلينا يستمن بنا يُعَن	من ذا الذى من بعده يقول من
كلّى بُكى بكاء ذاتِ عضلة	لما نوره وذكرت فضله
مروع القلب قليل الحيل	وبت ساهراً بليل الـ
فلا تسكن جلدًا وتضمّر الجزع	قلت لجلد مُضمّر أىّ جزع
أيا ابن أمى يابن عمى لا مفر	وقلت لما قال لى أين المفر
فالفين عارض الوصفية	حياته عارضة وصفية
لكان أولى من سواه بالبقا	لو كان غير الله حتى قد بقا

أو كان يفدى بكذا ما ذهباً لو كان مثل ملء الأرض ذهاً
 لكن مثل الشيخ عند مَنْ غير ملتزم فيه تقدّم الخبر
 وهي طويلة من هذا النوع . وربما انتقد عليّ منتقد إدراجي لهذا ، والذي
 قبله في شعراء العلويين ، مع أنهما بكران ، والجواب : أن الاغلال وإدوعل منذ
 قرون كالشيء الواحد ، وسمّتهم واحدة . ومن عاداتهم : أن كل مكان وجد فيه ،
 ينسب إلى الأكثرية . ولذلك لم يزل إلى يومنا هذا كذلك . فإن العلوي إذا وصل
 أركيب وما بعدها ، لا ينتسب إلا غلاويا ، وكذلك الغلاوي ، إذا وصل تكات
 أو آدرار ، لا ينتسب إلا علويا ، وما وقع بين بعض من الطائفتين في هذه الأزمنة
 الأخيرة ، لم يغير السواد الأعظم .

* * *

قِيْلَةُ إِدَيْقُبْ

ويقال لهم اليمقوبيون

(أحمد بن محمد) : بن المختار بن الفغ موسى اليمقوبي ، المعروف بأحمد
 ابن الطلب . ينتهي نسبه إلى سيدنا جعفر بن أبي طالب ذي الجناح شهيد مؤتة ،
 وأظن أنه من ولد عون بن عبد الله بن جعفر الجواد المشهور ، فاق أقرانه في العلم
 والكرم وجودة الشعر .

قال فيه العلامة الكبير محمد فال بن مقال التندغى : هذا عربي آخره
 الله ، ولا تكاد تمد طبقة ، إلا بدأت به في أولها ، إذا عد الكرام فهو حاتمهم ،
 أو العلماء اللغويون ، فاهو بدون أن سيده ، وكل أخباره تكتب بالذهب . وإنما
 لقب بيقه بالطلب ، لأنهم كانوا أعلم أهل ناحيتهم ، فكانت الناس ترحل إليهم
 في طلب العلم ، وكان مولعاً بالعربية ، لا يفتر من التنقيب عنها والتحرير ، يقال :
 إنه إذا سافر ونزل بحى من الزوايا نهاراً ، أول ما يسألهم عنه القاموس . فإن كان

موجوداً عندهم ، طلب منهم الاتيان به لينظر إليه يومه . فإن لم يكن فيهم ، ارتحل عنهم ، ولا يترك يومه ضائعاً .

وكان يرى النبال ، فيصطاد بها الوحش ، لشغفه باقتفاء العرب . وكان مولماً بأرض تيرس ، ولا تكاد تجد موضعاً منها ، إلا وله ذكر في شعره وكان له شهرة عظيمة عند الزوايا ، وحسان صاحب وجاهة فيهم ، وهو من العلماء المشهورين . وكان يوماً في مسجد قومه ومعه رجالهم ، فقدم عليهم ناس من أبناء دُكَيْم ، فطلبوا منهم جملاً ، وهذا الطلب يسمى مداراة في عرفهم ، فشكل الناس أحب أن يتولى دفع الجمل غيره ، وإن كان بحسب العرف يقسم على الحاضرين ، فيدفعون قيمته لصاحبه من النعم واللباس ، فدفع هو جملاً عنده لا يملك غيره . فقال له أحد أقاربه : عن أى شىء تدارى ؟ فقال : عن مائة ناقة هنا ، وضرب صدره ، يشير إلى أنه غنى النفس . وقال له : يا فلان ، إن فقرى قطعت به غنا فلان وفلان ؛ وسأقطع به غناك أنت .

وكلهم يوماً في مسجدهم ، رجل غريب يطلب جملاً يبلغ عليه بلاده ، فلم يجبه أحد ، فأعطاه هو جملاً ليس له غيره . كان أعطاه إياه أحد أقاربه ، فلامه بعض الناس ، فقال له : أنا لا أعجز أن أعطى شيئاً أعطاه فلان . وبالجملة فأحمد هذا ، حسنة من حسنات الدهر ، لا نزاع في ذلك .

أما جودة شعره ، وكونه لا يقل عن شعر العرب العرباء . فإنها محسوسة لا تحتاج إلى تصديق فلان وفلان . وقال يوماً بعد ما نظم جيميته الآتية ، وأبرزها للناس : أرجو من الله أن أقعد أنا والشماخ بن ضرار ، في ناد من أهل الجنة وننشد بين أيديهم قصيدتنا ، لنعلم أيهما أحسن ، وهما هي جيميته :

تَطَاوَلَ لَيْلُ النَّازِعِ الْمُتَهَيِّجِ أَمَا لَضِيَاءِ الصُّبْحِ مِنْ مُتَبَلِّجٍ (١)

(١) قوله ليل النازع : أى المشتاق الذى يحن لى بلده ، وفى بعض النسخ النازح بالماء ، وهو البعيد ، يعنى نفسه فيهما .

- ولا لظلام الليل من متزخزح^(١) وليس لنجم من ذهاب ولا يحي^(٢)
 فيا من الليل لا يزول كأما^(٣) تشد هواديه إلى هضبتى باج^(٤)
 كان به الجوزاء والنجم رزب^(٥) فراقدها في عنة لم تفرج^(٦)
 وتحسب صبيان الحجر وشطها^(٧) تناوير أزهار نبتن بهجهج^(٨)
 كان نجوم الشعرين بملكها^(٩) هجان عفرى في حب مهج^(١٠)
 فبات يمانى الهم لئلي كأنه^(١١) يترج مقام الهم في أضلعي شج^(١٢)
 فلو كان يقنى الهم أفنى مطاله^(١٣) هومي ولكن لج في غير ملجج^(١٤)
 إذا ما أنتحاهامنه قطع سمته له^(١٥) أفانين هم مزعج بعد مزعج^(١٦)

(١) قوله من متزخزح : أى تزحزح .

(٢) قوله تشد : أى تربط ، وهواديه : جمع هادية . وهى فى الأصل أوائل الوحش واستعارها هنا لأوائل نجوم الليل ، وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس :

فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مفار القتل شدت ييدبل

واج : بكسر الهمز والجم . موضع بتيرس .

(٣) قوله : كان به الجوزاء الخ . الجوزاء : معروفة . والنجم : الزيا . والفراقد : جمع فرقد . وهو ولد البقرة الوحشية . والعنة : بالضم . الحظيرة من خشب أو شجر ، وفى عرف أهل الصحراء . يقال لها : الزريبة . بفتح الزاى المعجمة وكسر الراء المهملة وفتح الباء الموحدة . وهى عربية فصيحة أيضاً .

(٤) قوله : وتحسب صبيان الخ . الحجر : النجوم الصغار التى ترى فيها . والحجرة : الطريق فى السماء ، التى تسير منها الكواكب . وقوله نبتن بهجهج : الهجج : الأرض الصلبة الجدية .

(٥) قوله : كان نجوم الشعرين بملكها الخ . الشعران : الشعرى العبور ، والشعرى النميصا . والملك : مثله ، وسط الطريق . والضمير عائده على الحجر . وقوله : فى ملاحب - فى نسخة بالغاء بخط صحيح ، وكثيراً ما رأيتاه بالباء الموحدة - فالأول : جمع ملحفة . والثانى : جمع ملحوب ، صفة لمحذوف ، أى طريق ملحوب ، بمعنى واضح ، ومنهج على الأول : بمعنى توب خلق . والثانى : بمعنى طريق واضح . وهذا أنسب بتشبيه النجوم فى الحجر .

(٦) قوله : فبات يمانى : أى فبات يماطلنى الهم ، وفى أضلعي شج . أصل الشجى ما يعترض فى الحلق . ومراده هنا ، كان بأضلمه شئ يمنع الاضطجاع .

(٧) قوله : لج ، أى تمادى . وفى غير ملجج ، قياسه الاذغام لاستكمال شروطه .

والفك جائز ضرورة .

(٨) قوله أفانين : جمع أفنون . وهو الضرب من الشئ . ومزعج : مقلق .

- أَعْنَى عَلَى الهمَّ الأَجْوَجِ المُهَيَّبِ وَطَيْفِ سَرَى فِي غَيْبِي مَدْجِدِج (١)
 سَرَى يُخَيِّطُ الظُّلَمَاءَ مِنْ بَطْنِ تَيْرِسِ إِلَى لَدَى أْبْرِيْبِيْرٍ لَمْ يَتَعَرَّجْ (٢)
 فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الهمَّ هَمًّا وَلَا أَرَى كَلِيْلَةَ مَسْرَى الطَّيْفِ مُدْلِجِ مُدْلِجِ لَوَى المَوْجِ فَالْخَبْتَيْنِ مِنْ نَعْفِ دُوْكِجِ (٣)
 إِلَى البَيْرِ فَالْحَوَاءِ فَالْفُجِ فَالصَّوَى صُوَى تَشِيْلٍ فَالْأَجْوَادِ فَالسَّفْحِ مِنْ إِبْجِ (٤)
 تَحْلُ بِأُ كِنَافِ الزَّفَالِ فَتَيْرِسِ إِلَى زَيْرٍ فَالْأَزْوِيْتَيْنِ فَالْأَعْوَجِ (٥)
 إِلَى أْبَلَقَى وَنَسْكَرًا فَالْكَرْبِ تَرْتَمَى بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ مِنْ حُرُوزٍ وَحُنْدُجِ (٦)
 تَرَبُّعُهَا حَتَّى إِذَا مَا تَنْجَنَجَتْ جَوَازِئُهَا تَعْدُوْ إِلَى كَلِّ تَوْلِجِ (٧)
 وَصَرَّتْ عَلَى الظُّهْرَانِ مِنْ وَهْجِ الحِصَا جَنَادِيْهَا مِنْ لَافِجِ مُتَوَهِّجِ (٨)

- (١) قوله في غيبي : أى في ليل مظلم : ومدجدج : مظلم
 (٢) قوله : تيرس : هى أرض مشهورة . وابريبير - بأف نقل وراءها مهملة مفتوحة مرفقة
 وباء ساكنة وباء موحدة مكسورة وباء ساكنة وراء مفتوحة - بثرى أخريات أكيد
 - بكاف معقودة - وقد رأيتها ، وهى خالية لا أنيس بها . ولم يتعرج : لم يتم في الطريق .
 (٣) قوله : لوى الموج فالخبتين الخ . هذه أسماء مواضع بأعيانها .
 (٤) إِبْجِ - همزة مكسورة وجم - اسم موضع .
 (٥) قوله : تحل بأ كناف الزفال الخ . تحل : تنزل . وأ كناف : نواحي . والزفال : هكذا
 يقع في شعر صاحب الترجمة ، وهو أدرى به وبأصله ، لأنه في أرضه ، إلا أن الشائع في السنة
 الناس آزال - بأف مد وزاى مكسورة وفاء مشددة مرفقة وبعدها لام ساكنة .
 (٦) قوله : فالكرب الخ . سبيله سبيل ما قبله . والشائع على السنة العامة لكرب - بكسر
 اللام وسكون الكاف وفتح الراء وسكون الباء الموحدة - والحروز : الأمكنة الغليظة للقيادة
 والهندج : رملة تنبت ألوانا من النبات .
 (٧) قوله : تربها ، أصله تربها ، وحذفت إحدى التائين تخفيفا . وتنججت : ترددت عن
 الماء . وجوازئها : جمع جازئة ، وهى التى اجتزأت بالرطب عن الماء . وتنفو : من النفو وفى
 نسخة ، تعدو وهما متقاربان فى المعنى . والتولج : كناس الوحش الذى يدخل فيه ، يعنى أنها
 أقامت تربها حتى اشتد الحر ، فهى تأتى الكناس غدوة ، أو تأتبه تعدو من شدة الحر .
 (٨) قوله : وصرت ، أى وصوت . والجنادب : الجراد . والظهران : جمع ظهر .
 وهو ما غلظ من الأرض . والوهج : شدة الحر . ومن لافج ، أى من حر محرق للناس .
 ومتوهج : متقد .

بيوم من الجوزاء تشوى سمومه (١)
 جلود حوائى الربرب المتولج (١)
 وغرد مكاه الأخرقة بالضحى
 تقرد مزوف الشروب للزرج (٢)
 ولقت نهى الليف هيف نسوقه
 ونشت تناهى غيبتها للتبعج (٣)
 وزفت إلى الأعداد من كل وجهة
 أعاربها من كل صريم منجنج (٤)
 ونادى منادى الحى مسياً وقوضوا
 نضائهم يهادى الحى أدلج (٥)

(١) قوله : بيوم من الجوزاء : برج فى السماء . والسموم : الريح الحارة . وحوائى الربرب ، أصله الربوب الحوائى ، وأضيفت الصفة إلى الموصوف ، والحوائى التى تعطف على الظل لتبرد . والربرب : قطع بقر الوحش . والتولج : الداخل فى الكناس .

(٢) قوله : وغرد ، أى وصوت . والمسكاه كرنار : طائر معروف . والأخرقة : جمع خريز ، وهو المكان المطنن بين الربوتين . وروى : بالزاي ، وهى جمع حزيز ، وهو المكان الغليظ المنقاد ، والمزوف : السكران . وقوله : الشراب فى بعض النسخ : الشروب ، والأول أحسن . والزرج : السكران أيضاً ، وهو من قولهم : شخص زرجون ، فالنون أصلية ، ووقع مثل هذا فى رجز لبعث العرب وهو :

هل تعرف الدارلام الحزرج منها فظلت اليوم كالزرج

قال ابن جنى ، وابن السراج وغيرهما : إن العرب قد تصرف فى الألفاظ المعجمة كتصرفها فى العربية بال حذف وغيره . فالراجز توهم زيادة النون فعاملها معاملة الزائد فحذفها .

(٣) قوله ولقت : أى وجمعت . والنصى : نبت مادام رطباً ، فإذا أبيض فهو الطريفة ، فإذا ضخم ويبس فهو الحلى . والليف : نبت معروف : وفى نسخة : نهى الهيف . وهو من هاف ورق الشجر إذا سقط . والأول أظهر . والهيف : ريح حارة تأتي من نحو اليمن ، وهى نكباء بين الجنوب . والدبور من تحت مجرى سهيل ، تيبس النبات وتعطش الحيوان . ونشت : يبست . والتناهى : جمع نهاية ، وهى حيث ينتهى الماء إلى النهى . بالفتح والكسر ، وهو الندير . والتبعج : المنفرج من السحاب عن الودق .

(٤) قوله وزفت : أى وأسرعت . والأعداد : جمع عد بالكسر . وهو الماء الكثير . وأعاربها : جمع أعراب وهم البوادرى . والأعراب : جمع لعرب بالتجريك على الصحيح . والصرم ، بالكسر : أبيات من الناس مجتمعة . وقيل : هم جماعة يتزلون بالهم ناحية ، وهذا أقرب . ومنجنج : اسم فاعل تجنج إباه ، إذا ردهما على الحوض . والمعنى أسرعت أحياء العرب التى كانت تتجمع لرعى مواشيتها فى أيام البرد إلى المياه ، حين اشتد الحر .

(٥) قوله وقوضوا : أى نزعوا الأعواد . والأطناب والنضائد : جمع نضيدة ، وهى مباحشى من المتاع . وقوله يهادى الحى : هو مفعول به لنادى ، أى قال متناديهم : يهادى الحى . وهو الذى يهديهم الطريق . وأدلج : سرى من أول الليل .

- (١) وَقُرْبَتِ الْأَجْمَالُ حَتَّى إِذَا بَدَتْ نَجْمُ الثَّرِيَا فِي الدُّجَا كَالسَّمَرَجِ (١)
 تَكُنْسُنْ أَخْدَاجًا عَلَى كُلِّ نَاعِجٍ عَيْنِ بِأَنْوَاعِ التَّهَاقِيلِ مُحَدَجِ (٢)
 مِنَ الْقَمْعِ أَوْ مِنْ نَحْرِ تَكْجِيرٍ يَمَّتْ مَعَاظِنَ جَلْوَى لِاتْرِعِ لِمَنْ وَجِي (٣)
 جَوَاعِلِ ذَاتِ الرَّمْثِ فَالْوَادِي الصَّفَا يَمِينًا وَعَنْ أَيْسَارِهَا رَأْمٌ هَوْدَجِ (٤)
 وَتَزْوَرُّهُ عَنِ ذِي الْمَرَسِيطِ فَوْرًا كَتَّ لِمُسْنَى ثَلَاثِ جُبَّةٍ لَمْ تُعْرَجِ (٥)
 وَصَبَّحْنَ جَلْوَى طَامِي الْجَمِّ وَأَزْتَوْنَا وَلَمْ يُبْزَلُوا عَنْ هَوْدَجِ خِدْرِ هَوْدَجِ (٦)
 وَقَالُوا الرِّحِيلُ غُدْوَةٌ نَمَّ صَمَمُوا عَلَى مَدْرَجِ عَوْدٍ لِهَمِّ أَيْ مَدْرَجِ (٧)

(١) قوله : وقربت الأجمال . الأجمال : واحدهما جل . وبدت : ظهرت . والثريا : نجوم معروفة . والسمرج : استخراج الحراج . والمراد هنا : كدراهم السمرج ، لأن نجوم الثريا مجتمعة . يعني كالدراهم المجتمعة . وهذا التشبيه في غاية الحسن عند من يعرف نجوم الثريا .
 (٢) قوله تكنسن : أي سكنن . والضمير للظمانن التي تقدمت في أول القصيدة . والاحداج : جمع حدج بالكسر . وهو مركب من مركب النساء . وعلى كل ناعج : أي جل أبيض . والعين : الفليظ . وقوله بألوان التهويل : أي محدج بزخارف ملونة . ومحدج : مشدود عليه المدحج .

(٣) قوله : من القمع الخ . الأغلب أت هذه مواضع من تيرس والله أعلم . ولاتريع : لاتريج . ولمن وجى : أي لمن يجمله وجى . وهو ظلع .
 (٤) قوله : جواعل ذات الرمث الخ . ذات بمعنى صاحبة . والرمث بالكسر : نبت معروف . وقوله أم هودج : تعريب لأم أراكن (بألف تقل وراء بعدها ألف ، وكاف معقودة مكسورة) وهو في لغة العامة بمعنى الهودج .

(٥) قوله وتزور : أي تميل . وذى المرسيط : موضع بينه . ووركت : اعتمدت على أوراكها في الركوب ، من شدة السير . وبمسي ثلاث : أي ثلاث ليال . يعني أنها لم تنزل إلى أن صارت في مسي الليلة الثالثة . والجب : للزادة . ولم تعرج : لم تعطف . يعني أنهم لم يحملوا في قريهم من الماء إلا ما كان فيها .

(٦) قوله : وصبحن : أي أتبن صباحا . وجلوى : اسم منهل بينه . وطامى الجم : مرتفعة وهو حال من جلوى . ومعنى ارتووا : أخذوا كفايتهم من الماء . والمدج : أعود تجعل على الهودج ، ويجعل عليها ثوب يستر المرأة ، ويسمونه الحجية . يعني أنهم لم ينزلوا أمتعتهم عن ظهور الإبل لاجلهم .

(٧) صمموا : مضوا . والمدرج : الطريق . والعود : القديم . يعني : أنه مألوف عندهم من

أَوَاحْتَمَلْتِ مِنْ ضَلَابِ الْحَرِيشِ تَنْتَحَى رُغْيَوِيَّةَ الْأَمْلَاحِ لَمْ تَقْلَجَلِجْ (١)
 أَوَالشُّهُبِ سُهَبِ التَّوَامِينَ فَعَلَّمْتِ بَوَاكِرُهَا وَالصُّبْحُ لَمْ يَتَبَلَجْ (٢)
 وَمَرْتٌ عَلَى قَلْبِ الظُّلَمِ كَأَنَّهَا خِنَاطِيلُ زَوَزْتَ مِنْ نَعَامِ مَهْبِجْ (٣)
 وَأَمْسَى عَلَى كَرِّ الْمَزِيرِيْفِ مِنْهُمْ لِكَأَنَّكَ كَضُوضَاءِ الْحَجِيجِ الْمُعْجَبِجْ (٤)
 وَمِنْهُمْ بَأَوْشَالِ الثُّدَى مَنَازِلُ وَحَى عَلَى أَوْشَالِ هَضْبِ الْأَفْرِجِ (٥)
 مَنَازِلُ قَدْ كَانَ الشَّرُورُ مُحَالِي فِيهَا هِيَ عِنْدِي بَيْنَ سَلْمَى وَمَنْعَجِ (٦)
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَيْهِمْ عَوْدَةٌ وَهَلْ أَنَا مِنْ غَمِّ التَّنَائِي بِمَخْرَجِ
 وَهَلْ لِي فِي أَوْدَانِهَا مِنْ مُعْرَسِ وَهَلْ لِي فِي أَطْلَالِهَا مِنْ مُعْرَجِ

(١) قوله : أواحتملت : أى رحلت . واصلب : بمعنى ظهر . ولحرش - بلام مكسورة وحاء مهملة ساكنة وراء مفتوحة وياء ساكنة وشين مفتوحة - اسم بلدة . وتنتحى : تعتمد . وتقصد ورغوية : تصغير رغوة . والأملاح : المياه الملحّة ، ولم تلجلج : لم تتردد .
 (٢) قوله : أو السهب بضم السين وتسكين الهاء : هو المستوى من الأرض في سهولة . وغلست : احتملت وقت الغلس . ولم يتبلج : لم يسفر .

(٣) قوله ومرت : الضمير للظن : وقلب الظلم : جبل يسمونه كلب الظلم (بكاف مقفودة وأصلها القاف) والخناطيل : جمع خنطولة ، وهى الطائفة من النعام . وزوزت : أسرعت . وهو يأتى اللام وإنما حذفت الياء تخفيفاً ، يقال : زوزى الرجل : إذا نصب ظهره وأسرع في عدوه . أصله زوزو : قلبت الواو الأخيرة ياء لكونها رابعة من مضاعف . ومهبج : اسم مفعول من هبجه . أى أثاره .

(٤) قوله : فأسمى على كر المزيريف الخ . الكر : البئر . والمزيريف : اسم بئر يسمى بالعامية لمزيريف (بكسر اللام وسكون الميم وفتح الزاي وسكون الياء وكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف ، وفاء مرأسة ساكنة) وهذا من إضافة الشيء إلى مرادفه على مذهب الكوفيين . واللكاك : الأزدهام . وضوضاء الحجيج : جلبته . والمعجعج : الرافع صوته .

(٥) قوله ومنهم : أى من التوأم المختلفين : وأوشال : جمع وشل بالتحريك وهو الماء يتجلب من صخرة ولا يتصل فطره ، أو لا يكون إلا من أعلى الجبل ، وقد قيل : الوشل ، هو الماء الكثير ، فهو على هذا ضد . والثدى : مواضع . وهضب : جمع هضبة . والأفريج : موضع . يقال له بالعامية : أفريج ، عمدة بعدها فاء مرأسة وراء مفتوحة مرققة وياء ساكنة وجيم ساكنة أيضاً ، وهذه اللفظة تقال للغشبة التى تجعل فيها الفأس .

(٦) قوله : هى عندى بين سلمى ومنعج . عما موضعان ومراده الإشارة إلى قول الشاعر:

أحب بلاد الله ما بين منعج إلى وسلمى أن يصوب سحابها
 بلاد بها نيطت على تمامي وأول أرض مس جلدى ترابها

- فإِذَا تَرَيْتَ خَمَرَ الشَّيْبِ لِعَتَى
 فَيَارُبَّ يَوْمٍ قَدْ رَصَدَتْ ظَمَانِنَا
 وَأَصْبَحَتْ نِضْوَاءً عَنِ شَبَابِ مَبْهَجٍ^(١)
 بِأَبْطَحِ بَرَثٍ بَيْنَ قُوزٍ وَحَشْرَجٍ^(٢)
 تَرَوْقُ عَلَى غَضِّ النَّضِيرِ الْمَبْهَجِ^(٣)
 لِعَامِرٍ يَفْعَلُ كُلَّ أَزْهَرٍ أَبْلَجٍ^(٤)
 مِنَ التَّبِيرِ أَوْ مِنْ لَوْلُؤِ وَزَبْرَدَجٍ^(٥)
 وَقَدْ غَصَّ مِنْهَا كُلَّ حِجْلٍ وَدُمْلَجٍ^(٦)
 سَوَاهِرَ لَيْلِ الْجُرْجَسِ الْمُتَهَرِّجِ^(٧)
 مُورَثَةٍ مِنْ كُلِّ كَوْمَاءٍ ضَمِجٍ^(٨)

(١) قوله : فإما ترى خمر الشيب الخ . خمر : بمعنى غطى . والنضو : المهزول . ومبهج : من البهجة ، وهى الحسن .

(٢) قوله : فيارب يوم الخ . رب هذه حرف تنبيه . وليست للنداء . ورسدت : رقت . وطمائن : جمع طمينة ، وهى المرأة فى هودجها . وأبطح : مسيل واسع فيه دفاق . وبرث : سهل ابن . والقوز : المستدير من الرمل . والحصى والحشرج : حصى يكون فيه حصى .

(٣) قوله : طمائن ييض الخ . غنين : استغنين . والنضرة : النعمة والعيش والغنى . والغض : الطرى . والنضير : الذهب . والمراد بفضه ، أول ما يبرز منه قبل أن تتداوله الأيدي . والمبهج : الحسن .

(٤) قوله : طمائن ينمينا الخ . الأزهر : الأبيض النير . والأبلج : تقي ما بين الحاجبين .

(٥) قوله : عليها سموط : أى على الطمائن . والسموط : جمع سمط ، وهى قلادة أطول من الخنفة . والحمال : ضرب من الحلى يصاغ مقفرا . أى : محززا على تنقير وسط الجراد . واللوب : المخلوط والملطخ بالملاب . وهو الطيب أو الزعفران . والتبر : الذهب . واللؤلؤ : معروف . وزبردج مقلوب : زبرجد وهو الزمرد . وليسا لفتين كما صرح به ابن جنى .

(٦) قوله : يفصل بالمرجان الخ . يقال : فصل الوشاح : إذا جعل بين كل لؤلؤتين منه مرجانة أو شذرة أو جوهرة تفصل بين كل اثنتين من لون واحد . والمرجان : صغار اللؤلؤ والشدر : قطع من الذهب ، تلتقط من معدنه بلا إذابة أو خرز يفصل بها النظم . أو هو اللؤلؤ الصغار . الواحدة : لؤلؤة .

(٧) قوله : طمائن الخ . الجرجاس بالكسر : البعوض الصغار ويقال فيه : القرقس والتهرج

الغنى .

(٨) قوله : ولكن غذاها رسل كوم الخ . الرسل بالكسر اللبن . وكوم : جمع كوماه وهى عظيمة السنام . وبهازر . جمع بهزر كنفذ ، العظيمة من النوق . وضمج : ضغمة .

- مُعَوَّدَةٌ عَقْرًا وَبَدَلًا كِرَامَهَا
 مِرَاتِمَهَا مَرَعَى الْمَهَى وَرِبَاعَهَا
 وَيُجَدِّجْنَ مِمَّا قَدْ يَجَلْنَ نَجَائِبًا
 وَيَجَلْنَ مِنْهَا كُلِّ مِثْمَاءٍ سَهْلَةٍ
 فَأَنْسَ لَا أَنْسَ الْخُدُوجَ رَوَائِحًا
 عَوَامِدَ لِلسِّطَلَيْنِ أَوْ هَضْبِ مَادِسٍ
 يُمَالَيْنِ مِنْ عَقْلِ وَرَقْمٍ مُنْمَقٍ
 قَطِينًا قَطِينًا فَوْقَ أَدَمِ كَأَنَّهَا
- (١) لَضَيْفٍ وَعَافٍ مِنْ مُقَلٍّ وَمُفْلَجٍ
 تَلَاعِبٌ مِنْ أَذْرَاعِهَا كُلِّ بَحْرَجٍ
 نَوَاعِجٌ أَدَمًا مِنْ نَجَائِبِ نَعْمَجٍ
 وَأَجْرَعَ سَهْلًا بِالْحِيَا مُتَبَرِّجٍ
 مِنْ أَوْدِيَةِ الْبَطْحَاءِ فَالْمُتَمَوِّجِ
 نَوَاكِبَ عَنْ وَادِ الْخَلِيجِ وَعَفَاجٍ
 وَيُسْدِلْنَ حُرَّ الْأَرْجُونَ الْمُبْرَجِ
 هَوَادِي صَوَارٍ بِالدَّمَاءِ مُضْرَجٍ

(١) قوله : لضيف وعاف . العاقى : طالب المعروف . ومفلج : بصيغة اسم المفعول . بمعنى مفلس . وهو نادر ، لأنه اسم فاعل ورد بصيغة اسم المفعول ، ومثله أسهب فهو مسهب ، إذا كثركلامه . واهتر : فهو مهتر ، إذا ذهب عقله . وأحصن فهو محصن : إذا تزوج . قال ابن خالويه : أنه وجد بعد سبعين سنة حرفا ، وهو اجر أشب الإبل : سميت فهي مجرأشة .

(٢) قوله : مراتعها مرعى المهى الخ . المهى : جمع مهاة . ورباعها : جمع ربع ، كسرود . وهو الفصيل ينتج في الربيع ، وهو أول التناج . والأذراع : جمع ذرع محرّكة وهو ولد البقرة الوحشية . والبهرج ، بالموحدة والهاء والراء المهملتين بعدها جيم : ولد البقرة الوحشية . والصحيح أنه بالزاي ، كما في اللسان . وضبطه أيضا بعضهم بالهاء المعجمة قبل الراء وصوبه وهو ضبط غريب .

(٣) قوله ويجدجن ، الضمير للظلماتن : أى يجطن عليهن الخدوج . والضمير في نجلن للكوم ونجلن : ولدن . ونجائب : جمع نجبية . ونواعج بيض . والأدم : البيض . والأدمة تكون للأبيض وللأحمر ضد ، ونعج : خالصة البيض .

(٤) الميثاء : الأرض السهلة . والأجرع : المكان المظلم . والحيا : المطر . والمعنى أنه مزدان بالأنوار ، وأنواع المطر .

(٥) قوله عوامد للسطلين : هما جيلان . وهناك جبال يقال لها : اسطل في تيرس والهضب : جمع هضبة . ومادس : جبل بتيرس أيضا . ونواك : موائل ، وواد الخليج وعفلج : موضعان : (٦) قوله : يمالين : أى يجملن فوق خدورهن . وقوله : من عقل . من زائدة على مذهب الكسائي . فإنه يميز زيادتها في الإيجاب . والأصل : كلا من عقل ، وهو ضرب من الثياب والرقم : ضرب من الثياب أيضا ، ومنمق : مزخرف . ويسدلن : يرخين . وحر الأرجوان ثياب حر . والمبرج : المحسن .

(٧) قوله قطينا قطينا : أى جباغات جباغات . وأصل القطين : التميم فوق آدم . أى فوق جبال آدم . والأدمة في الإبل : لون مشرب سوادا ، أو البيضاء الحامس . وقيل : هو البيضاء مع سواد الملتين . وهوادى : جمع هادية ، وهى أوائل الوحش . والصوار : قطع بقرة الوحش . ومضرج : ملطج .

- دَلَحْنَ بِأَبْكَارٍ وَعُونَ كَأَنَّهَا عَقَائِلُ عَيْنٍ مِنْ مَطَافِيلٍ تَخْرُجُ (١)
 كَأَنَّهُمْ إِذْ ضَحَضَحَ الْآلُ دُونَهُمْ خَلَايَا سَعِينٍ مُثْقَلٍ مُتَمَعِّجٍ (٢)
 صَوَادِرَ مِنْ مِيْنَاءِ جُورٍ تَحْتُمُهَا نَوَاتِيْهَا فِي زَاخِرِ مُتَمَوِّجٍ
 أَوَالِعُمُّ مِنْ نَحْلِ ابْنِ بُوَيْسٍ تَمَايَلَتْ شَمَارِيْخُهَا مِنْ مَرْطَبٍ وَمُتَمَضِّجٍ (٣)
 مَجَانِيْنُ رَقْلٍ مِنْ كَنَائِوَالٍ نَاوَحَتْ فُرُوعَ الثُّرَيَّا لَا تَنَالُ بِمَعْرَجٍ (٤)
 لَهَا شَرِبَاتٌ قَدْ نَصَفْنَ جُدُوعَهَا رَوَاهُ الْأَعَالَى حَمْلَهَا غَيْرُ مُخْدَجٍ (٥)
 وَفِي الظَّنِّ مَجْوَالُ الْوِشَاحِ كَأَنَّهَا صَبِيرٌ حَيًّا فِي بَارِقٍ مُتَبَوِّجٍ (٦)
 تَرَاءَتْ وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ بِمَشْرِفٍ هِجَانَ وَوَضَّاحٍ أَعْرَ مُفَلَّجٍ (٧)

(١) قوله دلحن : أى مشين . مثقلات اسمن النساء : الراكبات عليهن . وبابكار : جمع بكر . وعون : جمع عوان ضد البكر . وعقائل الشيء : خياره . وعين : جمع عيناه . وهى واسعة العين . ومطافيل : جمع مطفل ، وهى ذات الطفل . أى الولد . وتخرج : موضع حسن الوحش .

(٢) قوله : كأنهم إذ ضحضح : أى إذ تفرق . والآل : السراب أو ما يبدو أول النهار ، يشبه السراب وليس هو . وخلايا : جمع خلية ، وهى السفينة العظيمة . والمتعجع : التلوى فى السير والأعوجاج .

(٣) قوله : أوالعم : جمع عميمة ، وهى الطويلة . وهذا من الجموع التى تحفظ ولا يقاس عليها ، لأن القياس عمائم . وتمايلت : تمايلت من ثقل حملها . وشاريخ : جمع شمراخ بالكسر وهو المشكال الذى عليه البسر . ومرطب : عليه الرطب . ومتضج : أى استوى ولم يصرم بعد .
 (٤) قوله مجانين : جمع مجنونة ، أى طويلة . والرقلة النخلة . فانت اليد . وكنائوال : موضع كثير النخل طويله ، ووقع فى لاميته الآنية بعد - كائوال - فلطمها لفتان . وناوحت : طاولت والثريا : كواكب معروفة . وبمعرج : بمروج .

(٥) قوله : لها شربات ، المضمير للنخل . يعنى أنها تسقى دائماً . فذلك أم ثمراها . ومعنى غير مخدج : غير ناقص مأخوذ من أخذجت الناقة : إذا جاءت بولد ناقص .

(٦) قوله : وفى الظن مجوال الوشاح : مجوال مبالغة جال . يعنى أنها رقيقة الوشاح ، أى موضعه . والصبير : السحابة البيضاء الكشيفة ، والنساء تشبه بالسحاب قال طرفة :

كبنات الخمر يآدن كما أنبت الصيف عساليج الحضر

والحيا : الطر . والبارق : معروف . ومتبوج : يلعب كثيراً . يقال : تبوج البرق : إذا برق ولمع وانكشف .

(٧) قوله : تراءت الخ . أى تبدت له . وقوله : بمشرف . أى بجيد طويل . وهجان : عتيق . ووضاح : صفة لمخدوف . أى وثقر وضاح أى تقى . وأغر : أبيض . ومفلاج : متباعد اللبنة .

- فَدَبَّتْ حَمِيَا الشُّوقِ فِي النَّفْسِ وَأَضْطَلَّتْ تَبَارِيحُ إِلَّا تُودِ بِالنَّفْسِ تُلْمِجُ (١)
- عَشِيَّةٌ لَا أَسْطِيعُ صَبْرًا وَلَا بُكَاءُ فَأَشْفَى غَلِيلِي وَالْبُكَاءُ مَفْرَعُ الشَّجِي
- وَقَدْ أَعْسَفُ الْخُرْقُ الْمُهَيْبُ أَعْتَسَفُهُ بِخَرْقَاءَ مِنْ سِرِّ الْهَيْجَانِ عَفَنْجَجُ (٢)
- مُبِينَةٌ عَتَقَ الْحَرَّتَيْنِ وَخَطَمَهَا يُبَارِي السَّنَانَ غَيْرَ أَنْ لَمْ يَزُجَّجُ (٣)
- عَجْمَجَمَةٌ رَوْعَاهُ زِيَاةُ السَّرَى أُمُونٌ كَبْرُجُ الْأَنْدَرَى الْمُؤْرَجُ (٤)
- إِذَا زُعْتَهَا بَعْدَ الْكَلَالِ تَقَشَّمَرَتْ وَحَطَّتْ حِطَاطَ الْجَنْدَلِ الْمُتَدَخَّرِجُ (٥)
- كَأَنِّي إِذَا أَخْلَيْتُهَا الْخُرْقُ وَأَرْتَمْتُ يَدَاهَا بِرَضْرَاسِ الْحَصَا الْمُتَأَجِّجُ (٦)

(١) قوله : فدبت حميا النفس : أى تمشت . والحميا : شدة الشوق مأخوذ من حميا الكاس وهي سورتها وشدتها . واضطلت : انقدت . وتباريح الشوق : توجهه ، وهو من الجوع التي لا مفرد لها . وقيل : واحدها تبريح . وتود بالنفس : تذهب بها . وتلمج : تحرق . يقال : ألمج النار في الحطب ، أو قدها ، أو من لمج الجلد : أحرقه .

(٢) قوله : وقد أعسف الخ . الصف : قطع الأرض في ابتغاء حاجة من غير هداية . والخرق : القفر والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . والمهيب : الذي تهابه الناس . وأصله المهيب . والخرقاء : النسيطة التي لا تستقر ، مأخوذة من الخرق . وهو ضد الرفق . وقوله . من سر الهجان ، السر : يقال للأصل . والحض : النسب وأفضله . والعفنجج : الناقاة السريعة . (٣) قوله : مبينة عتق الحرّتين . يعني الحرّتين : الأذنين . ومعناه أن أذنيها رقيقتا الأعلى . وهذا من اماره العتق في الأبل . قال طرفة :

مؤلتان تعرف العتق فيهما كسامعتي شاة بمجول مفرد

وخطمها : مشفرها . ومعنى مباراته لسان : أنه عتيق . يشبه السنان في رفته ، وقوله : غير أن لم يزججج : يعنى أن شعره عليه بخلاف السنان .

(٤) قوله : بمجمجة أى شديدة ، أو هى القوية على السير ، وروعاه : كثيرة الفزع ، لنشاطها . وزيافة : كثيرة التبخر في السرى . وأمون : وثيقة الخلق ، والبرج في الأصل الحصن ، والأندرى البناء العالى ، مأخوذ من أندرون ، التي في معلقة عمرو بن كلثوم فإنه قيل لأنها جمع أندرى ، والمؤرجج : الذى عولى بناؤه .

(٥) قوله : إذا زعتمها ، الخ . زعتمها حركتها بزمامها لتسرع ، والسكال : التنب . وتقشمرت : تقشمت الأوعار من نشاطها ، مأخوذ من غشمر السيل : إذا أقبل . وحطت : انحدرت في سيرها . والجندل : الحجر . والمتدخرج : المنحط من أعلى .

(٦) قوله : كأنى إذا أخليتها الخ . الخرق : المفارقة . والرضراض : صفار الحصى التي يجرى عليها الماء ، والتأججج : للتقد من حرارة الشمس .

- على لؤلؤان اللون سفماء لاعها
 من الخنفس قد باتت وأضحّت نعلهُ
 فلما رمته في المفاصل نَمَسَهُ
 تراخت بها عنه المرعى فأخذتْ
 بنو قفرة طلس الملا من عصابة
 شراهم دم العبيط وزادهم
 فراحت لعهد كان منه فلم تجذ
 فجالت قليلاً وأثنت تستخيره
 فطافت له سبتاً ترجى إياهُ
 فلما ذوت قردان درتها طوت
- (١) تشمُّ أشلاء بمضارع مجزج
 بعمياء لا تخشى بها من مهبج
 إلى بطن حقف بالصرمة أعوج
 به بؤس ما إن لها من مهبج
 إذا أقدمت في غرة لم تحجج
 فريس طريد لحمه غير منضج
 سوى جلد أو رأس عظم مشجج
 ولم تدر أن من يملق الحنف يحتاج
 وأنى لها هيئات ماهى ترنجي
 على عله ياساً مييناً لمن شجي

(١) قوله : على لؤلؤان اللون الخ . هو خبر كان في البيت قبله ، ومعناه على بقرة وحش يتلأأ لونها . وسفماء : أى شاحبة من حزنها على ولدها الذى أصيد . مأخوذ من المرأة السفماء ، وهى التى بذلت نفسها في القيام على ولدها ، وتركت الزينة . وتشم : من الشم . والأشلاء : جمع شلو بالكسر ، والمراد عظامه والجزج : ولد البقرة الوحشية ، وتقدم ضبطه في هذه القصيدة .

(٢) قوله : من الخنفس الخ . الخنفس : جمع خنساء . وهى فعلاء من الخنفس بالتحريك ، وهو تأخر الأنث مع ارتفاع قليل في الأرنبة . ونعله : ترضعه مرة بعد مرة . والعمياء : الأرض التى لا يهتدى فيها ، والمهبج : الذى يهبجها .

(٣) قوله : فلما رمته الخ . الحقف : الهوج من الرمل . والصرمة : القطيعة من معظم الرمل . (٤) قوله : تراخت بها الخ . أخذت : أحاطت به . وبؤس : جمع بائس ، يعنى : القناس . ومهبج : زاجر . يقال : هبجج بالسيب : صاح به ، وبالجل زجره .

(٥) قوله : بنو قفرة الخ . الطلس : جمع أطلس ، وهو الوسخ . والملا : جمع ملاءة ، وهى الربطة . أى هم وسخو الثياب . ولم تحجج : لم تنكس .

(٦) قوله : شراهم دم العبيط الخ . الدم العبيط : الحالم الطرى . والدم بالثدي لفة . والفريس : القليل من الدواب . وغير منضج : غير محكم الشيء .

(٧) قوله : فراحت ، في بعض النسخ : فجاءت لعهد الخ . الجلد بالتحريك : لفة في الجلد . (٨) قوله : وأثنت تستخيره : أى اثنت تصوت له ، ليجيبها من شدة ولها عليه ، ويخلج : يجذب إلى الهلاك .

(٩) قوله : فلما ذوت قردان درتها الخ . يعنى لما يبس ضرعها ، وجف مافيه من اللبن . وقوله : طوت على عله ياساً . أى يئست من رجوعه مرة أخرى .

(١) تَلَاؤُ مِقْبَاسٍ يُشَبُّ لِمَدْلِجٍ	فِيَابَتٌ عَلَى فَرْدٍ أَجْمٍ كَأَنَّهَا
(٢) حِذَارٌ فَهْمِي يَعْرِفُ اللَّوْءُ تَمَمَجٌ	تُقَطَّعُ مِنْ عَزْفِ الْفَلَا جَرَّراً لَهَا
(٣) فَتَلْقَى لُفَاظًا مِنْ لُغَايِمٍ وَرَجْرَجٌ	تَقْصُّ بِهَا مَا إِنْ تَكَادُ تُسَيِّمُهَا
(٤) بِهِ جَرَسٌ ذِي طِمْرَيْنِ بِالصَّيْدِ مُلْمَحٌ	فَلَمَّا سَرَى عَنْهَا الدُّجَى الصَّبْحُ أَنْتَتْ
(٥) لِأَمْثَالِهَا مِنْ كُلِّ شَهْمٍ مَحْرَجٌ	أُخَى سَبْعَةٍ أَوْ تِسْعَةٍ قَدْ أَعَدَّهَا
(٦) قِدَاحٌ مُفِيضٌ بِالْمَغَالِقِ مُفْلَجٌ	يَحْتُ ضِرَاءً كَالْحَلَاتِ كَأَنَّهَا
(٧) مُغَارٌ الصَّبَاحِ مِنْ ضِرَاءِ ابْنِ الْأَعْوَجِ	مَصَارِيحَ وَخَشٍ ضَارِيَاتٍ تَعَوَّدَتْ
(٨) وَجَدَتْ نَجَاءً غَيْرَ نُسْكَدٍ وَلَا وِجِ	فَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى غَشِيْنَهَا

- (١) قوله : فباتت على فرد أجم الخ . على فرد : أي كتيب من الكتيبان . وأجم : لانيات عليه . وقوله : كأنها تلاؤ مقباس . يعنى أنها براءة اللون . والمدلج : السارى .
- (٢) قوله : تقطع من عزف الفلا الخ . العزف والعزيف : صوت الجن . وهو جرس يسمع في المفاوز بالليل ، والفلا : جمع فلاة ، وهى القفر أو المفازة لا ماء فيها . وجرج : جمع جرة وهو ما تخرجه من كرشها فتأكله نانية .
- (٣) قوله فتلقى : أى تطرح . ولفاظ : جمع لفاظة بالضم فيها ، وهو ما ترميه من فها . واللغام : زيد البعير الذى يرى به ، وهو فى الظبية مجاز . ويوجد فى بعض النسخ من لغاع ورجرج ، واللغام : نبت ناعم فى أول ما يبدو . والرجرج بكسرتين : جمع رجرجة ، وهى اللعاب . يقال : فلان كثير الرجرجة : أى البزاق .
- (٤) قوله : فلما سرى الخ . أى فلما كشف عنها الصبح . الدجى : وهو جمع دجية ، وهى الظلمة . وآنت : سميت . وذى طمرين . ذى ثوبين بالين . وملهج : مولع .
- (٥) قوله : أخصى سبعة أو تسعة الخ . أى هو أخو سبعة كلاب أو تسعة ، وقد أعدها لأمثالها ، أى لأمثال هذه الظبية . والشهم : السريع النشط القوى . والمخرج : الكلب الملقب بالمخرج وهو الودعة .
- (٦) قوله : يحث ضراء أى كلا باضراء من الضراوة . وكالحلات : عابسات . وقداح : جمع قدح ، وهى أعواد الميسر ، والمفيض : الذى يفيضها : أى يرسلها ويديفها ، والمغالق أصله المغالق بغير ياء ، ومفاعيل ومفاعل ، يتعاقبان ، وهى من نوت القداح التى يكون لها الفوز وليست من أسائها ، وهى التى تطلق المخطر ، فتوجهه للقامر الفائز كما يفلق الرهن لمستحقه .
- (٧) قوله : مصاريع وحش الخ . أى تصرع الوحش كثيراً ، وضاريات : من الضراوة ، ومغار : من الإغارة . وضراء : جمع ضار . وابن الأعوج : فانس مشهور .
- (٨) قوله : فما ذر قرن الشمس الخ . أى فاطلع . وجدت : اجتهدت فى الجرى ونجاء ماناب عن المصدر من جدت ، وغير نكد : غير نزر . والوجى : الذى به وجى ، وهو أن يرق الحافر أو الفرسن ، وأسند الوجى إلى النجاء ، ومراده : الظبية نفسها

فَأَلَقَتْ مَعَا أُرْوَاقَهَا وَتَمَطَّرَتْ عَلَى إِثْرِهَا مُسْتَضْرِمَاتٍ بِمَرَفَجٍ (١)
 فَأَقْمَرْنَ عَنْهَا بَعْدَ شَاوٍ مُغْرَبٍ وَمَرَّتْ كَمَصَابِحِ السَّمَاءِ الْمُدْحَرَجِ (٢)
 تَسَاقَطْنَ حَسْرَى بَيْنَ وَأَنْ مَعْوَرٍ وَكَأَنَّ بِمَكُونِ الْحَشَامُتُمْضِرِّجِ (٣)
 كَأَنِّي إِذَا مَا شَبَّتِ الْمَعْرُ نُورُهَا عَلَى تَلْكَ أَوْهَيْقٍ هَجَفَ هَزَّاجٍ (٤)
 أَزَجَّ مِنَ الزَّرْعِ الظَّنَائِبِ مُعْرِسٍ بِمُخْرَجَاءَ هُوَ جَاءَ الْبُرَايَةِ عَوْهَجِ (٥)

(١) قوله : فألقت معاً أرواقها الخ : الأصل : فألقت أرواقها معاً ، يعنى : أنها بالفت في عدوها ومعنى تمطرت : أسرعت . ومستضرمات : بمعنى مشتعلات . وهو حال من الضرام . والمرجع : شجر سريع الانقاد . شبه جرى الكلاب به في سرعته ودوى صوته .

(٢) قوله : فأقمرن عنها الخ . الشاو : الشاو : والطلق . ومغرب : شديد . ومراده بمصباح السماء : النجم الذى سقط من السماء . والمدحرج : المرى .

(٣) قوله : تساقطن حسرى الخ تساقط أى تساقطت . متتابعة . ووأن : من الوأن ، وهو التعب . ومعور أى ساكن ليستريح ، يقال : غور المسافر تفويراً : إذا نزل نصف النهار هنيهة ليستريح . وهذا المعنى مأخوذ من قول امرئ القيس ، يصف الكلاب والثور :
 وغورن في ظل الغصا وتركنه كقرم الهجان الفادر المتشمس
 والكابن : الساقط . ومكئون : مستور . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه . ومضرج : ملطخ . وفي بعض النسخ بمكئون الدماء .

(٤) قوله : كأنى إذا ما شبت المعز الخ . شبت : أوقدت . والمعز : جمع معزاء ، وهى الصخرة . ونورها : جمع نار . وهو جمع غير مقيس لاعتلال عين المفرد . وممناه : وقت اشتداد الهاجرة ، وعلى تلك : إشارة إلى الظلية المتقدمة . والهيق : الظلم . والهجف : بكسر الهاء وفتح الجيم وشد الفاء : الظالم المسن ، أو الجافي المستقل ، وهزلج : كعملس غليظ .

(٥) قوله : أزج من الزعر الخ . الأزج من النعام البعيد الخطو . وقيل : الرجج في النعامة طول ساقها وطول خطوها . والزعر : جمع أزعر وزعراء . والمصدر : الزعر بالتحريك ، وهو في النعام . أن يقل شعره ويتفرق ، وذلك إذا ذهب أصول الشعر وبقي شكيره : قال علقمة :

كأنها خاضب زعر فوادمه أجنى له بالسوى شرى وتنوم
 وهذا البيت نسبة تاج المروس لندى الرمة . وكذلك لسان العرب ، وهو غلط منهما ، والظنائيب : جمع ظنوب بالضم ، وهو حرف الساق من قدم بضمين ، أو هو ظاهر الساق أو عظمه . والخرجاء : هى التى لون سوادها أكثر من بياضها كلون الرماد ، وهو جاء من الهوج . وأصله الطيش والتسرع ، وأصل البراية بالضم : النعانة . ويقال : ذات براية . أى ذات شحم ولحم ، أو ذات بقاء على السير ، وقيل : هى قوة عند برى السير إياها . وهذا الأخير أنسب . لأنه يقول : إنها باقية على برى السير إياها . والموهج : الطويلة الضق من الظلمان .

- يعودان زُغراً بالحميلة دَرْدَقًا (١)
 يَظْلانِ في آءِ وشَرَى طَبائِها (٢)
 تُزايِلُهُ طوزاً وتَأوى فأمِسيا (٣)
 فهاجَمَما جُنحَ الظلامِ أَدكارُهُ (٤)
 وقد أَحسبُ القومَ الكَريمَ نِجارَهُم (٥)
 يَحُوطُ المِداعى والمِساعى مُرْزُهُ (٦)
 عليه قَبولٌ يَغمُرُ الحِمى سَيبُهُ (٧)
 كِرامٌ صَفَتْ أخلاقَهُم وتَمَحَصَتْ (٨)
 ومرصُوصٌ بَينُ حَولِها لم يَنتِج (١)
 بأقْرَحَ مِن أرْمى الرِّواهدِ أَدعَج (٢)
 بِمَنزِجِ والشَّمسُ بالمُتعرِّج (٣)
 فزَقالُهُ في أنْفِ نِكبِاءَ سَيمِج (٤)
 وخِميمُهُمُ مِن كلِّ أَرزوعِ مِعنِج (٥)
 تَقىُّ تَقىُّ اللَوْنِ غَيرُ مُزَلِج (٦)
 إذا لم يَكُنْ في الحِمى مَلجأً لِمَلتِج (٧)
 وِليسَ الصَريحُ الحِضُّ مِثْلُ المَزَج (٨)

(١) قوله : يعودان . أى الظليم والنمامة . وزعر : تقدم تفسيره آنفاً ، والحميلة : المنهبط من الأرض . أو رملة تثبت الشجر : والدردق كجفرف : أولاد النمام ، وأكثر ما يستعمل في الأطفال . ومرصوس البيض : الذى يفضه فوق بعض . ولم ينتج : لم يفلق بعد .

(٢) قوله : يظلان في آء وشرى النخ . التثنية عائدة على الظليم والنمامة . والآء كالعام : ثمر السرح على الصحيح ، ويسميه أهل الصحراء العنب - بكسر العين وسكون النون والباء - والشرى . المظلل أو شجره ، وطباها : دعاها . والأقرح : المكان الذى في وسطه نواره بيضاء ، أو الذى بدا نبتة . والأرى من السحاب . وأدعج : أسود ، وهو أكثر ماء من غيره .

(٣) قوله : تزايله : أى تزاييل الظلم تارة ، وتأوى إليه أخرى ، ويمنتزح : بمكان نازح . وقوله : والشمس بالمترج : جملة حالية : ومعناه : أنها جنحت للغروب .

(٤) قوله : فهاجما أى غركهما ، وجنح الظلام : وقت جنوح الشمس للغروب . وادكاره : تدكره . والضبير للبيض : وزفا . أى فأسرعا . وفى أنف نكباء : أى فى أول ربح نكباء . وهى التى تهب بين ربحين . وسهيج : شديدة .

(٥) قوله : وقد أحسب القوم النخ . التجار : الأصل . والحيم - بالكسر - السجبة ، والطبيعة . والأروع : الذى يروعك بجماله . والمضج كثير : المتمرض للأمرور .

(٦) قوله : يحوط المساعى النخ : المساعى : جمع مساعة ، وهى السكرمة والملاعة ، والمداعى : جمع مدعاة وهى فى الأصل الدعوة إلى الطعام . ومراده أنه يطعم الناس ويفرى الضيوف . ومرزه : كثير الرزه فى ماله . وتقى العرض : لم يفعل ما يئمه بسببه . والمزج : الملتصق بالقوم وليس منهم ، وقيل - هو الدعى . ويقال : لئذى ليس بتام الحزم ، وللتناقض الضم ، وللتناقض الملتصق ، مزج . وقيل : هو الدون من كل شىء .

(٧) قوله : يغمر الناس : أى يعمهم ، وسببه : عطاؤه .

(٨) قوله : صفت أخلاقهم وتمحصت : أى خلصت . والمزج : المشوب .

أولئك أخذاني فأضبحتُ بعدهم أسايرُ خلفاً نهجهم غيرُ مهيج^(١)
 يرون جميلاً ما أنوا من قبيحهم فيالليلهِ للسفاهِ المروج

إلى هنا انتهت الجيمية ، وحيث أنه عارض بها جيمية الشماخ بن ضرار الغطفاني الصحابي ، أحيينا ذكرها تكميلاً للفائدة ، والشئ بالشئ يذكر .

﴿ وهي ﴾ :

ألا ناديا أظمان ليلى تُعرجُ فقد هجنَ شوقاً ليلته لم يُهيج^(٢)
 أقولُ وأهلى بالجنابِ وأهلها بنجدين لا تبعدن نوى أم حشرج^(٣)
 وقد ينتأى من قد يطولُ اجتماعه وتخلجُ أشطانَ النوى كلَّ مخالج^(٤)
 صبا صبوةً من ذى بحارٍ تجاوزتْ إلى آل ليلي بطنَ غولٍ فمَنعج^(٥)

(١) قوله : أولئك أخذاني . الخ . الأخدان : الأصحاب . والخلف - بالفتح والسكون - للاشراق . والخلف بالتحريك : ضده ؛ كما تقدم في أول هذا الكتاب .

(٢) ناديا : خطاب لصاحبه . ويحتمل أن يكون خطاباً لواحد على حد « ألقيا في جهنم » والأظمان : جمع ظمينة . وأكثر ما تطلق الظمينة على المرأة في هودجها . ثم قيل : للهودج بلا امرأة وللمرأة ، بلا هودج ، وتخرج : تحبس مطاياها . وهو جواب لناديا . وهجن شوقاً : حركته .

(٣) قوله : وأهلى بالجناب : جملة حالية . والجناب بالفتح : موضع في أرض كلب ، وبالكسرة . موضع في عراض خبير ، وادى القرى . وقيل : هو من منازل بني مازن . وقوله : بنجدين بلفظ الثني الجرور : هو موضع يقال له نجداً مربع . وأم حشرج : كنية امرأة .

(٤) ينتأى : من التأى . وتخلج : تشفل . والأشطان : جمع شطن ، وهو الجبل . والنوى : البعد . ومخالج : اسم مصدر تخلج .

(٥) صبا : أى مال للصبأ ، والصبوة : جهلة الفتوة : وذو بحار : جبل أو أرض سهلة تحفها جبال . وقيل : واد بأعلى السرير لعمر بن كلاب . وقيل : جبل في ظهر حرة بني سليم . وقيل غير ذلك . وجاوزت : جازت . ولبلى اسم امرأة . وألها : أهلها . فالآل والأهل مترادفان ، ولا يضاف آل في الغالب إلا إلى من له شرف . فلا يقال : آل الحمام : وإنما أضافه إلى ليلي ، لأن المحبوب شريف عند من يحبه . وبطن غول : ماء للضباب يجوف =

كِنَانِيَّةٌ إِنْ لَمْ أَنْهَأْهَا فِإِهَا عَلَى النَّأْيِ مِنْ أَهْلِ الدَّلَالِ الْمَوْلِجِ ^(١)
 وَسَيْطَةٌ قَوْمِ صَالِحِينَ يَكْنُهَا مِنَ الْحَرِّ فِي دَارِ النَّوَى ظِلُّ هُودَجٍ ^(٢)
 مُنْعَمَةٌ لَمْ تَلَقْ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ وَلَمْ تَعْتَزِلْ يَوْمًا عَلَى عُودِ عَوْسَجٍ ^(٣)
 هَضِيمُ الْحِشَا لَا يَمْلَأُ الْكَفَّ خَضْرُهَا وَيَمْلَأُ مِنْهَا كُلَّ حِجَلٍ وَدُمْلَجٍ ^(٤)
 تَمِيحُ بِمَسَاوِكِ الْأَرَاكِ بَنَانِهَا رُضَابِ النَّدَى عَنْ أَفْحْوَانِ مُفْلَجٍ ^(٥)
 وَإِنْ مَرَّ مِنْ تَخْشَى أَلْقَتَهُ بِمَعْمَمٍ وَسَبَّ بِنُضْحِ الرَّغْفَرَانِ مُفَارِجٍ ^(٦)

== طغفة . وقيل : هو واد في جبل يقال له : إنسان ومنعج : بالفتح ثم السكون وكسر العين والجيم ، وقياس المكان . فتح العين لفتح عين مضارعه . ورواه بعضهم بالفتح على القياس ، والمشهور الكسر : واد يأخذ بين حفر أبي موسى ، والنباج ، وقيل : واد يصب في الدهناء . وقيل : هو من مياه بني عقيل .

(١) كنانية نسبة إلى كنانة ، ويحتمل أن يكون المراد به كنانة بن مدركة الجده الرابع عشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم . أو كنانة : أبو قبيلة من تغلب . وعلى : بمعنى مع ، والنأي : البعد والدلال ، تدلل المرأة على زوجها ، والمولج : الداخل في القلب . والمعنى : أنه لم ينلها فإنها من أهل الحب الداخل في القلب مع بعدها .

(٢) وسيط كل شيء : أعده . وهو وسيط في قومه ، أي أوسطهم نسبا وأرفعهم خلا ، ويكنها : يسترها . والنوى : البعد . والهودج . مركب من مراكب النساء مقبب ، يعني : أنها تجعل على هودجها سترًا ، يقيها الحر في وقت الاغتراب . أي زمن الرحيل والاتجاع . (٣) منعمة : حسنة العيش . والبؤس : الشدة ، ولم تعزل : لم اغزل القطن . والعوسج : شجر يتخذ منه المنزل ، مثلث الميم ، وأنكر بعضهم ضمه .

(٤) هضم الحشا : أي خيصة البطن ، أي ضامرته . . والحجل بالكسر . الخلل . والدملج : كجندب ، المضد من الحلي : والمعنى : أن خصرها دقيق لا يملأ الكف ، وأن موضع حجلاها ودملجها بالعكس ، وذلك محمود في النساء :

(٥) تميح : تشوس . أي تتحنى . والمسواك : معروف . والأراك بالفتح : شجر يستاك به ، وهو أطيب مارعته الماشية ، والبنان : الأصابع واحدها بنانه . والرضاب : الريق . والندى : اللبل ، والأفحوان بالضم نبت أبيض له نور يشبه به أسنان النساء ، ومفلج : متباعد . والمعنى : أنها تقيه الأسنان ، وأنها طيبة الريق .

(٦) مر : اجتاز ، ومن : بمعنى الذي . وتخشى : تخاف . واقته : من الوفاية ، والمصم : كئبر ، موضع السوار من اليد ، ويطلق على اليد ، والسب : الحمار . والنضح : بالمهمله والمعجمة - الرش . والزعفران : صيغ معروف ، وهو من الطيب . ومضرج : ملطخ .

- وتَرَفَعَ جَلْبَابًا بِعَيْلٍ مُوشِمٍ
 تَخَامَصُ عَنْ بَرْدِ الوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ
 يَقْرَأُ بَعِيْنِي أَنْ أَنْتَبَأَ أَهْهَا
 وَلَوْ تَطَلَّبُ المَعْرُوفَ عِنْدِي رَدَدْتُهَا
 وَكَفْتُ إِذَا لَاقَيْتُهَا كَانَ سِرِّهَا
 وَكَادَتْ غَدَاةَ البَيْنِ يَنْطِقُ طَرْفُهَا
 وَتَشْكُو بَعِيْنٍ مَا أَكَلَتْ رِكَابَهَا
- (١) يَكُنُّ جَبِيْنًا كَانَ غَيْرَ مُشَجِّجٍ
 (٢) تَخَامَصُ حَاقِي الخَيْلِ فِي الأَمْعَزِ الوَجِي
 (٣) وَإِنْ لَمْ أَنْلِهَا أَتَيْتُ لَمْ تَزَوَّجْ
 (٤) بِحَاجَةٍ لَا القَالِي وَلَا المَتَلَجِّجِ
 (٥) لِنَا بَيْنِنَا مِثْلَ الشَّوَاءِ المُلْهَوِّجِ
 (٦) بِمَا تَحْتَ مَكْنُونٍ مِنَ الصَّدْرِ مُشْرَجِ
 (٧) وَقِيلَ المُنَادِي أَصْبَحَ القَوْمُ أَدْلَجِ

(١) الجلباب : ثوب فيه اتساع . والعيل : الضخم ، وهو صفة المحذوف ، أى بذراع ، عيل وموشم : معمول به الوشم . وهو أن تفرز المرأة يدها بالإبرة ، ثم تدر عليها النور ، ويكن : يستر . والجبين : ناحية الجبهة . وكان : زائدة بين النعت ، وهو غير ، ومنعوتة وهو جين . ومشج : مكسر .

(٢) تخامص : أصله تتخامص ، وحذفت إحدى التاءين تخفيفاً . والوشاح : بالكسر ماتوشح به المرأة . والحاق : ضد المتعل . والأممز : المكان الذى فيه غلظ وصلابة ، وفيه حجارة . والوجى : الذى أصابه الوجى . وهو الحنى أو أشد منه : والوجى : صفة للحاق ، وهذا على التقديم والتأخير ، أى : تخامص حاق الخيل الوجى فى الأممز . والمعنى : أن الودع يؤذيها ببردته فهي تتجافى عنه .

(٣) يقر بعينى : أى يسرنى . يقال : قرى العين . أى بردت سروراً . وأن أنياً : أن أخير . والأيم : التى لازوج لها . وجملة وإن لم أنلها ، اعتراضية ، ولم تزوج أصله لم تزوج ، وهو بدل من أيم بدل جملة من مفرد .

(٤) المعروف : الخير والإحسان . والقالى : اسم فاعل قلاه ، أى أبغضه . والمتلجج : التكلم بلسان غير بين . المعنى : أنها إن سأله ردها بحاجة شخص غير قال لها ، ولا متلجج فى جوابه لها ، يعنى أنه يرددها بما طلبت منه .

(٥) السر : الحديث . والشواء : اللحم . والملهوج . الذى لم ينضج . يقول : لئنهما إذا تلاقيا لا يتقانا حديثهما لعجلتهما من الرقاء .

(٦) كادت : قرىبت . وغداة : غدوة . وأضافها إلى البين ، وهو الفراق ، والمكنون : المستور . والصدر معروف ، ومن تبين ومشرح : مداخل . المعنى : أنها كادت تبكى بما أصابها من ألم الفراق .

(٧) تشكو : من الشكوى . وأكل : أتعب . وركابها : إبلها . وقيل والقول سواء . ويروى : قال المنادى يصف هذه المرأة ، أنها طول السير ليلاً ونهاراً . وقول المنادى : أصبح القوم فما تنتظرون بالسير ؟ وقوله فى أول الليل : أدلجى . أى سيرى . والادلاج خاص بأول الليل ، كما أن الادلاج بالتشديد ، خاص بآخره وقيل : هم مترادفان ، أى هى لراحة لها =

- أَلَا أَدَلَجْتَ لَيْلَاكَ مِنْ غَيْرِ مُدَلِّجٍ هَوَىٰ نَفْسَهَا إِذْ أَدَلَجْتَ لَمْ تُعْرَجْ (١)
 بليل كلون الساج أسودَ مظلم قليل الوغى داج كلون الير نَدَج (٢)
 لَكُنْتُ إِذَا كَالْمَتَّقِي رَأْسَ حَيَّةٍ بِحَاجَتِهَا إِنْ نُحِطِيءَ النَّفْسَ تُعْرَج (٣)
 وكيف تلاقبها وقد حالَ دُونَهَا بِنَوَاهُونَ أَوْ جَسِرَ وَرَهْطُ ابْنِ جُنْدُج (٤)
 تحملُ سَجَا أَوْ تَجْمَلُ الْغَيْلُ دُونَهَا وَأَهْلِي بِأَطْرَافِ اللَّوَىٰ فَالْمَوْتَج (٥)

== ومعنى شكواها: بعينها. أن السفر لما طال عليها غارت عيناها، وانكسر طرفها، وصار النعاس يقالها على ظهر المطية. فجعل ذلك كالشكوى لأنه دليل على ما تكابده وتقاسيه وقيل: المراد أنها تشكو رمزا وإيماء، لأنها لا تقدر على الكلام، لأجل من حولها. وما: مفعول بمعنى الذي وهي واقعة على السير. ويروى: أكلت، فمن ذكر الضمير أراد السير، ومن أنت أراد الحال التي أكلت ركبها وأصبح في البيت، لا خير لها، لأنها بمعنى دخلوا في الصباح. وفي البيت سؤال وهو أنه يقال: أدلج القوم، إذا ساروا أول الليل، فكيف يجمع الأمر بالإدلاج مع قوله: أصبح القوم. والجواب: أنه كان ينادى مرة أصبح القوم كم تنامون، ومرة أدلجى.

(١) أدلجت: سارت من آخر الليل: من غير مدلج: معناه من غير شيء يعملها على الإدلاج. وهوى نفسها. مفعول له أى: أدلجت لأجل هوى نفسها، ولم تعرج: لم تعطف. (٢) الساج: الطليسان الأسود. وأسود: نعت الليل، ومظلم: توكيد لأسود. ويروى: أخضر، وهو من الأضداد. يقال للأخضر، وللأسود. وقليل الوغى: أى لا وغى فيه. وقيل تجيء للنقى. والوغى: الصوت. يعنى أن السارى فيه لا يتكلم لشدة خوفه، وداج: مظلم. واليرندج والارندج: جلد أسود. تعمل منه الحفاف. شبه الليل به في شدة سواده.

(٣) اللام في لكنت مؤذنة بالقسم، وهذا من الشاذ. وهو اقتران لام القسم بالفعل الماضى من غير أن تحول بينهما قد، ووقع مثله في شعر امرئ القيس، وإن تحطىء النفس. لأن لم تصبها. وترج: تجعل رجله عرجاء. أى إن لم تقتل من نهشته تركته أعرج. والمعنى: أنه كان في تحببه لوداع محبوبته خوفا على نفسه من أمر يقع له عند موادعتها مثل المتقى رأس الحية. يعنى أنه أصابه تحسر على فوات وداعها.

(٤) الهون - بالضم والفتح - ابن خزيمة بن مدركة، أبو حنى من العرب، وجسر حنى من قبضة الرهط: الجماعة. وابن حندج. اسم رجل. يعنى أن الأعداء حالوا بينه وبينها فلا مواصلة تتأتى.

(٥) تحمل: تنزل. وسجا: بالسين المهملة والقصر. ماء لبني الأصبط. وقيل: لبني قوالة. وقيل: ماء بنجد لبني كلاب. وقال أبو على الغالى، في المقصور والمدود: إنه بالسين المعجمة. أنه يكتب بالألف لأنه من الشجو. وأنشد بيت الشيخ، شاهدا عليه. والغيل: بالفتح ماء في صدر يلم. والأطراف: النواحي. والموتج كعظم: موضع قرب اللوى. وأخطأ فيه. ياقوت حيث ضبطه بالثلاثة، وإنما هو بالثناة الفوقية.

- وأشعثَ قدَّ قدَّ السِّفَارُ قَمِيصَهُ (١) وَجَرَّ الشَّوَاءَ بِالْعَصَى غَيْرَ مُنْصَجٍ
 دَعَوْتُ فَلَبَّيْتَنِي إِلَى مَا يُنْبِئُنِي كَرِيمٍ مِنَ الْفَتَيَانِ غَيْرِ مَرْجٍ (٢)
 فَتَى بَعْلًا الشَّيْزَى وَيُرْوَى سِنَانُهُ وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ السَّكْمِيِّ الْمُدَجَّجِ (٣)
 أَبْلٌ فَلَا يَرْضَى بِأَذْنَى مَعِيشَةٍ وَلَا فِي بَيْتِ الْحَيِّ بِالْمَتَوَلِّجِ (٤)
 وَشَعْتُ نَشَاوِي مِنْ كَرَمِي عِنْدَ ضَمْرٍ أُنْحَنَ بِمَجْمَعٍ قَلِيلِ الْمَرْجِ (٥)
 وَقَفَنَ بِهِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَقَعَةً لَدَى مُلَقِّحٍ مِنْ عُودِ مَرْنَحٍ وَمُنْتَجِجِ (٦)
 قَلِيلًا كَحَسْوِ الطَّيْرِ نَمَّ تَقَلَّصَتْ بِنَا كُلِّ فِتْلَاءِ الْأَذْرَاعِينَ عَوْجِجِ (٧)

(١) وأشعث : أى رب رجل أشعث ، من الشعث ، وهو تفتير الرأس وتلبده ، لقلة تهدهم بالدهن . وقد الأولى : حرف تحقيق . والثانية : فعل ماض . بمعنى : شق . والسفار : السفر . والقميص : الثوب . والشواء : وزن كتاب . فعال بمعنى مفعول ، أى : مشوى بالنار . ومنصج : اسم مفعول ، أنصج الطامى اللحم ، فهو منصج . أحكم شيه ، أى أشعثه ، وقد ثوبه السفار وكثرة العمل لرفقائه . والعرب تهادح بذلك .

(٢) دعوت : جواب . رب المفردة . ولباني : قال لى لبيك . وماينوبنى : ماينزل بنى من حوادث الدهر . والمزج : المصق بالقوم . وليس منهم . وقيل : هو الدعى . ويقال : لاذى ليس بتمام الحزم ، وللتناقص الضعيف ، وللتناقص الملقق : مزج . وقيل : هو الدون من كل شيء .

(٣) الشيزى : خشب تتخذ منه الفصاع . والسنان : نصل الرمح . وقوله في رأس السكمي : فى ، زائدة : والسكمي : الشجاع ، ولايس السلاح . والمدمج - بفتح الجيم وكسرها - الشاك فى السلاح : أى عليه سلاح تام .

(٤) الأبل : المصمم الماضى على وجهه ، الذى لا يبالي بما لى . والمتولج : الداخلى . أى أنه لا يألف بيوت الحمى .

(٥) قوله : وشعث . أى رب رجال شعث . ونشأوى : جمع نشوان . وهو السكران . والكزى : النعاس ، وضمر : جمع ضامر وضامرة . أى : عند مطايا ضمير . أى مهازبل . وأنحن : من الإناحة : وهى البروك . والمجمع : الأرض الغليظة . وقيل : المرج . أى لا يحبس فيها لخبثها . وشدة الخوف فيها . وجواب رب عذوف لدلالة السياق ، أى أيقظتهم .

(٦) وقفن : بركن . والضمير للضمير وبه أى : بالمجمع . وملقح : اسم مفعول . ألقحت الريح الشجر . فهو ملقح . ومنتجج : اسم مفعول أنتج . أى أخرج أزهاره . وعسايجه . والمرح : شجر معروف .

(٧) قلابا : صفة لمصدر مقدر ، أى وقفن به وقفاً قليلاً كحسو الطير . أى كشره فى سرعة اقتضائه . وتقلصت : شمردت فى سيرها ، وكل فتلاء . أى كل ناقة بها قتل بالتحريك . وهو اندماج فى مرفق الناقة ويون عن الجنب . والموهج : الطويلة العنق ، وقيل : الفتية . وقيل : التامة الملقق .

(١) كَمْشَى التَّصَارِي فِي خِفَافِ الْبَرِّ نَدَجٌ	وداوية قفر تمشى ناعجها
(٢) إِذَا خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوْهَجِ	قطمت إلى معروفها مفكراتها
(٣) بسوطى فأرمدت فقلت لها عج	وأدماه حرجوج تعالت موهناً
(٤) حِرَانًا كَخُوطِ الْخَيْرَانِ الْمُوَجِّ	إذا عيج منها بالجديل ننت له
(٥) بِأَسْمَرِ شَخْتِ ذَابِلِ الصَّدْرِ مَدْرَجِ	وإن فترت بعد الهباب ذعرتها
(٦) وَخِيفَةَ خِطْمِي بِمَاءِ مُبْحَزَجِ	كان على أكسابها من لغامها

(١) قوله وداوية : أى رب داوية ، وهى الفلاة الواسعة الأطراف . والقفر : الغازة لآماه فيها ولا نبات . وتمشى : أصله تمشى . والنجاج : جمع نجة ، وهى بقرة الوحش . والخفاف : جمع خف ، وهو ما يلبس فى الرجل . والبرندج ، والأرندج : تقدم تفسيرهما ، شبه أسوق النعام فى سوادها بخفاف الأرندج ، وهو الجلد الأسود ، كما تقدم . وخص بها التصارى لأنهم معروفون بلباسها .

(٢) قطمت : جيت . وهو جواب رب ، مع أن سيويه استشهد بالبيت على حذف جواب رب . لأنه سمع البيت وحده بمن أنشده مفرداً ، ومعرفها : ما يعرف منها . ومفكراتها : ما ينكر لعدم معرفته . وخب : اضطرب . والآل : السراب ، أو هو خاس بما فى أول النهار . والأمعز : المكان التلظى فيه حصى . والمتوهج : من التوهج ، وهو حرارة الشمس والنار من بعيد .

(٣) قوله : وأدماه : أى رب ناقة أدماه ، أى فى لونها أدمة بالضم ، هى فى الإبل لون مشرب سواداً أو يابضاً أو هو البياض الواضح . والحرجوج : بالضم الناقة السمينة الجسيمة . وقيل غير ذلك ، وجمعها : حراجيج . وتعالت : أخرجت ما عندها من السير ، والموهن : نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه ، وأرمدت : من الأرمداد ، وهو سرعة السير . وعج : أمر من عاج بالمكان ، إذا عطف عليه .

(٤) قوله : إذا عيج ، إذا عطف . والجديل : الزمام المحكم القتل . وننت : عطف . وجران العبر بالكسر : مقدم عنقه من مذبحه إلى منخره ، جمعه جرن ككتب . وأجرنة ، والمصوف بالضم : القطن الناعم . والخيران : بضم الزاى : شجر هندى ، ولا يثبت بأرض العرب ، وإنما يثبت ببلاد الروم .

(٥) الفتور : السكون بعد حدة ، ولين بعد شدة . والهباب بالكسر : النشاط . وذعرتها : أفرقتها . والاسم الذعر . بالضم . والأسمر : السوط الذى فى لونه سمرة . والشخت : الصلب الشديد ، والتدابل : اليابس .

(٦) الأكساء : التواحي ، واحدها كسه وهو مؤخر العجز . وقيل : مؤخر كل شئ . ولغامها : زبدتها . والخيفة : ما أوقفته أى ضربته ، والمطعمى : نبات معروف له رغوثة تغلى به الثياب . والمبحزج : الماء المثلج النهاية فى الحر ، شبه لغامها برغوثة المطعمى . وهذا البيت غير موجود فيها وقت عليه من نسخ ديوان الشماع ، وإنما وجدته فى اللسان فأنتبه هنا للناسبة .

- (١) إذا الطيُّ أغضى في الكناس كأنه من الحرِّ حرجٌ تحت لوح مُفَرَّجٍ^(١)
 كأنى كسوتُ الرخل أحقبَ ناشطاً من اللآءِ ما بين الجنابِ ويأججُ^(٢)
 قُويزحُ أعوامٍ كأن لسانه إذا صاح حُلُوْزَلٌ عن ظنهرٍ مَنسَجٍ^(٣)
 خفيفُ المتى إلا عُصارة ما استقى من البقلِ يَنْضُوهُ لدى كلِّ مَشْحِجٍ^(٤)
 أقبٌ ترى عهداً للفلاةِ بِحْسِمِهِ كعهدِ الصنّاعِ بالجديْلِ المَحْمَلِجِ^(٥)
 إذا هو ولي خِلتَ طرّةً مَتْنِهِ مريرةٌ مَفْقُولٍ من القِدِّ مُدْمَجِ^(٦)

(١) الطي: حيوان معروف . وأغضى : أطبق جفنيه على حدقته . والكناس بالكسر : بيت الطي . والحرج : خشب يحمل فيه الموتى . وقيل : هو شجار من خشب يحمل فوق نعش الميت . وقيل : هو الهودج ، ومفرج : من التفريج ، وهو التباعد .

(٢) كسوت : ألبست . والرخل : مركب للرجال خاصة على المشهور ، والأحقب : الحمار الوحشي . ومعنى كسوته الرخل : جعلته فوقه كاللباس . والناشط : الذي يخرج من بلد إلى بلد ، واللاء : بمعنى اللان ، صفة لمخدوف ، أى من الحقب اللان ، وما : زائدة ، والجناب : ويأجج : موضعان .

(٣) القويح : تصغير قارح . وهو من ذى الحافر ، بمنزلة البازل من الإبل . قالوا : وكل ذى حافر يقرح ، وكل ذى جف يبرل ، وكل ذى ظلف يصلع . والحلو : حق ينسج به ، شبه به لسان الحمار . ويقال : إن الحق خشبة يديرها الحائك ، وهو قريب من الأول . وزل : زلق . والمنسج : كثر . أداة عمد عليها الثوب لينسج .

(٤) المي بالفتح وكالى : أعفاج البطن : وعصارة الشيء : ما تحلب منه . وما استقى : أى ما شرب . والبقل : كل ما أخضرت به الأرض . وينضوه يبرزه ، أى الشيء الذى يبرزه إذا اجتر ، ومشجج : اسم مصدر ، شج المفازة قطعها . يعنى كل ما شج المفازة . وكان الأوجه لدى كل مشج بالإدغام . وهذا جائز فى الضرورة ، وفى هذا المعنى عندى إشكال ، لأن الحمار لا يجتر ، إلا أن يكون ذلك خاصاً بالأهلى .

(٥) الأقب : الضامر . والفلاة : المفازة . والصنّاع : المأذفة بالعمل . يقال : امرأه صنّاع اليدين وصنّاع اليد ، ورجل صنّاع اليد . واستدل ابن جني بصنّاع ، على مشابهة حرف المد قبل الطرف لئلا التأنيث ، فصنع وصنّاع عنده ، مثل حسن وحسنه . والجديل : الزمام الجدول . والمحلج : المقتول فتلا شديداً . شبه ناقته فى قوتها وسرعة سيرها ، بجهار مجتمع الحلق يشبه الجديل المحلج .

(٦) ولى : أدبر . وختت : ظننت . والطرّة : واحدة طرقت الحمار ، وهما مخططين منه . وقيل : هما خفتان سوداوان على كتفيه . والمريرة : الحبل الشديد القتل ، والقند بالكسر : جلد غير مدبوغ . والمدمج : المحكم القتل .

تَرْبَعٌ مِنْ حَوْضٍ قَنَانَا وَتَادِقَا (١)
 إِذَا رَجَعَ التَّمَشِيرَ رَدًّا كَأَنَّهُ
 بِنَاجِيذِهِ مِنْ خَلْفِ قَارِحِهِ شَجَّ (٢)
 سَحِيلٌ وَأَخْرَاهُ خَفِيُّ الْمُحْشَرَجِ (٣)
 يَرَى بِسِنِّي الْبُهْمَى أُخْلَةَ مُلْهَجِ (٤)
 إِذَا خَافَ يَوْمًا أَنْ يَفَارِقَ عَانَةَ
 أَضْرًّا بِمِلْسَامِ الْعَجِيزَةِ سَمَجِجِ (٥)

(١) تربع : أكل الربيع فنشط وسمن . وحوض : موضع . وقنان : جبل لأسد ، بأعلى نجد . ويثر قنان : موضع ينسب إليه القناني ، أستاذ الفراء . وتادق : واد لبني عقيل . ويقال : إن أسفله لميس ، وأعلاه لأفناء بني أسد . ونتاج التريا : ما ينبت مطرها . أي : ترتعى . التريا وحملها : ماؤها . وغير مخدج : غير قليل . يقال : أخذجت الصيفة : إذا قل مطرها ، وهو مجاز مأخوذ من أخذجت الناقة : إذا جاءت بولد ناقص الخلق . وروى :

تربع من جنبي قنا فعوارض
 وتاج التريا نوؤها غير مخدج
 وقنا : موضع في بلاد بني مرة .

(٢) رجع : ردد . والتمشير : نهيق الحمار عشرأ . والناجد : واحد النواجد ، وهي أقصى الأضراس . وهي أربعة . أو هي الأنياب . وقيل : غير ذلك . والقارح : الناب . وشج : من شجى بالعظم إذا اهترس في حلقة . وفي الكامل ، قال العجاج :

كأن في فيه إذا ما شعجا
 عوداً دون اللهوات مولجا

هذا يوصف به الحمار الوحشي إذا أسن ، تراه لا يشتد نهيقه ، وكأنه يعالجه علاجاً . وأشد بيت الشماع ، وفيه عج في موضع رد . والعج : رفع الصوت .

(٣) المدى : الغاية . والتطريب : ترجيع الصوت وتزيينه ، وأولى نهاقه : أوله . والسحيل : الهاق . والمحشرج : فيه حشرجة ، وهي تردد صوت الحمار في حلقة . وقيل : هي صوته في صدره . وروى :

بصيد مدى التطريب أول صوته
 سحيل وأعلاه خفي المحشرج

(٤) خلا : انفرد في الخلاء . وارتمى : رمى . والوسمي : الطير الذي يسم الأرض بالنبات ، أي ارتعى نبتة . والسني : شوك البهيمى . وهو معروف من أحرار البقول ، والأخلة : جمع خلان وهو هود يجعل في لسان الفصيل ، لئلا يرضع . والملهج : الذي لهجت فصاله . وروى :

رعى بارض الوسمي حتى كأنما
 يرى بسني البهيمى أخلة ملهج

البارض : أول ما يبدو من النبات . والمعنى : أن هذا الحمار رعى البارض حتى يبس وجف ، فصار يتأذى بسني البهيمى .

(٥) العانة : الأتان . ويقال للقطيع من حمير الوحش : عانة . وجمعه عون بالضم ، وعانات ، والسماجج : الطويلة الظهر . يعى أنه يطرد أتانه فينفرد بها .

- أَصْرًا بِمَقْلَاةٍ كَثِيرٍ لُغْوِهَا كَقَوْسِ السَّرَاءِنَهْدَةِ الْجَنْبِ ضَمِيعٌ^(١)
 إِذَا سَافَ مِنْهَا مَوْضِعَ الرَّذْفِ زَيْفَتْ بِأَسْمَرَ لَامٍ لَا أَرْجَ وَلَا وَجِي^(٢)
 مَتَى مَا تَقَعَنَّ أَرْسَاغُهُ مُطْمِئِنَّةٌ عَلَى حَجَرٍ يَرْفُضُ أَوْ يَتَدَحَّرُجُ^(٣)
 مُفِجٌ الْهَوَامِي عَنْ نَسُورِ كَأَنَّهَا نَوَى الْقَنْبِ تَرَّتْ عَنْ جَرِيمٍ مُجَلِّجِ^(٤)
 كَانَ مَكَانَ الْجَحْشِ مِنْهَا إِذَا بَدَتْ مَنَاطُ مِجَنٍّ أَوْ مُعَلَّقُ دُمَلِجِ^(٥)
 بِمَقْطُوحَةِ الْأَطْرَافِ جَدِبَ كَأَنَّمَا تُوَقِّدُهَا فِي الصَّيْفِ نِيرَانُ عَرَفِجِ^(٦)
 مَتَى مَا يَسْفُ خَيْشُومُهُ فَوْقَ تَلْمَعَةٍ مَصَامَةِ أَعْيَارٍ مِنَ الصَّيْفِ يَنْشِجِ^(٧)

- (١) المقلاة : التي لا يعيش لها ولد ، فهوأ كل جسمها ، واللقوب : أشد الاعياء . والقوس : معروفة . والسراء : شجر تتخذ منه القسي . ونهدة الجنب : مرتفعته . والضميع : الضخمة .
 (٢) ساف : شم . وموضع الردف : كفلها . وزيفت : تبخرت ، أو أسرعت ، أو تدلت . يقال : زافت الحمامة بين يدي الذكر : مشت مدلة ، والأسمر : حافرها . ولام : ملتئم ، أي مجتمع . والأرج : من الزجاج ، وهو روح وتحنيب في الرجلين ، أي احديداب . وقوله : ولا وجي : أي ليس به وجي . وهو أن يرق القدم أو الحافر أو الفرسن .
 (٣) أرساغه : جمع رسغ . والرسغ معروف . ومطمئنة : ساكنة . ويرفض : يتفوق ويذهب . والتدحرج : التتابع . قال أبو هلال : والوظء الشديد إذا صادف الموطوء رخواً ، أرفض منه ، أو صلباً تدحرج .
 (٤) مفج : متفرق . والهوامي : نواحي الحوافر ، واحدها حامية . ولأنما سميت حامية لأنها تحمي النسور . وهي جمع نسور . وهو نكتة في داخل الحافر . ويحمد الفرس إذا صلب ذلك منه ، ولذلك عبه حافره بنوى القسب ، وهو التمر اليابس ، وترت : انفصلت . والجريم : الجروم . وهو المصروم . وقيل : هو الذي يبق في نخله حتى آتمر ، فهو أصلب له . ومجلجج : محرك مدار في القم .
 (٥) الجحش : ولد الحمار . والمناط : موضع التعلق ، والمجن بالكسر : الترس : والمعلق : موضع التعلق . والدملج يفتح اللام وضمها : العضد من الحلي ، يعني أن جهشها بلاصقها في الجري .
 (٦) المقطوحة : المريضة ، أي بأرض عريضة الأطراف ، أي النواحي . والجذب : ضد الحصب . وتوقدها : وقودها ، ونيران : جمع نار ، والعرعج : شجر معروف لهبه شديد الحرارة . وناره تسميها العرب نار الزحفين . لأن الذي يوقدها يرحف إليها فإذا انقادت زحف عنها .
 (٧) ما ، زائدة بعمدتي ، ويسف : يشم . وخيشومه : أقصى أفضه . والضمير للحمار ، والتلمعة : مثليل الماء من أعلى الوادي إلى أسفله : ومصامة : مواقب . والأعيار : جمع غير . وهو حمار الوحش . وينشج : بصوت .

وإن يُلقيا شأواً بأرضٍ هوى له^(١) مقرضُ أطرافِ الذراعين أُنحج^(٢)
يَظُلُّ بأعلى ذى العُشيرةِ صامئاً عليه وُقُوفَ الفارسيِّ المتوجِّجِ^(٣)
وإن جاهدتهُ بالخيارِ انبرى لها بَدَاوٍ وإن تهبطُ به السَهْلُ يَمعج^(٤)
تواصى بها العكراشُ في كلِّ مَشْرَبٍ وكتبُ بنِ سَعْدٍ بالجديلِ المُضْرَجِ^(٥)
بِزُرْقِ النَّواحِي مُرَهَفَاتٍ كَأَنَّمَا تَوَقَّدها في الصَّيفِ نيرانُ عَرْفِجِ^(٦)
فإن لا يَرُوعاهُ يُصيبها فُؤادُهُ ويحرجُ بمعجلى شطبةٍ كلِّ محرجِ^(٧)

وقال يوماً في مجلس ، أنشد فيه ميميته : أرجو من الله أنى أنا وحميد بن ثور ،
ننشد قصيدتنا في ناد من أهل الجنة ، فيحكون بيننا . وها هي ميميته :

(١) يلقيا : يرما . والضمير للأتان والعير . والشأو : الزيل . وشيته معجمة ، ويجوز فيها الإهمال . وهو في الأصل زيبيل من تراب ، يخرج من البئر : فشه مايلقيه الحمار والأتان من رؤسها به . ومقرض أطراف الذراعين : يعنى به الجمل . وهو دويبة معروفة . ومعنى هوى له اقتضى لأخذه . أى الشأو . ويعنى بتفريش ذراعيه : الحزوز التي بهما . وقوله : أُنحج ، بمهملة ومعجمة : متباعد الماقين . وروى : إذا طرحا بديل وأن يلقيا . وروى : أُلحج باللام بدل الماء . وأُنحج بميمين : ومعنى السكل واحد . والقافية تحتمل الرفع على الإقواء . والجر على المجاورة للذراعين ، وما قليلان ، والثاني أقل من الأول .

(٢) ذو العشيرة : موضع . وأعلاه : أرففه ، أى يظل فوقه خوفاً من القناس ، وصامئاً : قائماً على غير علف . ووقوف الفارسي : منصوب على المصدر التوى بقام ، لأن المصدر ينصب بالوصف . والفارسي : رجل من الفرس ، والمتوج : المعجم بالتاج .

(٣) جاهدته : من المجاهدة . وانبرى لها : عارضها . والضميران للحمار والأتان . وبداو : أى بشخص ذاو . أى يابس . يعنى : أن الحمار ذابل الجسم صلب ، والسهل : مالان من الأرض . ومعج : يسرع .

(٤) العكراش : هو أبو الصهاة ذؤيب بن حرقوس التميمي الصحابي ، كان أرى أهل زمانه . صاحب قفار . وكتب بن سعد : رام آخر مشهور ، والجديل : الوشاح ، والمضرج : الملتح : يعنى أن كل واحد منهما متأزر بجديل ملتطح من دماء الصيد ، فالجار والجرور حال من الفانصين .

(٥) بزرق النواحي : أى تواصيا بها مصاحبين لبنال زرق النواحي . أى مصقولة ، والشطر تقدم شرحه .

(٦) يروعاه : يفرعاه . وضمير اللتى للفانصين المتقدمين . وضمير النصب للعير ، ويحرج : يعجل : أى يلقق بها ، والشطبة : الطويلة . يقول : إنه يبالغ في طرد أتاناه .

تَأْوِيهِ طَيْفُ الْخِيَالِ بَمَرِّمَا
فَأَبْدَى مِنْ التَّنْهَامِ مَا كَانَ جَمْعًا (١)
وَأَبَدَتْ بِنَانًا لِي خَضِيْبًا وَمِفْصًا (٢)
وَعَشْرٍ عَلَيْهِ نَاصِلًا قَدْ تَهَمَّأَ (٣)
وَكَانَ وَدَاعًا مِنْهُ أَنْ هُوَ سَلْمًا (٤)
وَمِثْلَ الَّذِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ أَضْرَمًا (٥)
فَأَسْدَى بِلُبِّي مَا تَبَقَّى وَالْحَمَّا (٦)
إِذَا مَا حَدَّاهُ الصَّبِيحُ كَرًّا وَدَوَّمَا (٧)
فَقُلْتُ أَمَا لِلَّيْلِ صُبْحٌ كَأَرَى (٨)

(١) تأويه : أى أتاه ليلا . وطيف الخيال : يحيط ليلا . والمعنى اسم مفعول من عناه ، أى أتبعه ، يعنى أنه بات مهموماً . ومستجناً : اسم مفعول من استجن البنى للمفعول . والميم : الذى عبده الحب .

(٢) الهجوع : النوم . وهاضه : أى حرك هواه السكامن فى نفسه ، من قولهم : هاض العظم . أى كسره بعد جبر . وجمجم : أخفى ما فى صدره .

(٣) قوله : اطاف بها الخ : هذه اللام يقال لها : لام التمهيد . وهى مؤذنة بالقسم ، واقتران الماضى بهذه اللام شائع فى كلام العرب . وورد فى القرآن العظيم قال تعالى « ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفرةً لظلوا من بعدهم يكفرون » وقال النابغة الذبياني :

لكلفتني ذنب امرى ، وتركته كذى المريكوى غيره وهو راتع
وأجهشت : فرزت إليه ، كالصبي يفرع إلى أمه .

(٤) ناصلا : حال من البدر . وتهمم : بمعنى ذاب فوقه ، فدخل نوره فيه .

(٥) زوره : بمعنى زيارته ، وقوله : وكان وداعاً منه أن هوسلما ، مأخوذ من قول المكوك :

ركب الأهوال فى زميرته ثم ما سلم حتى ودعا

(٦) قوله : فن ذاولاً من ذار رأى : أى من الذى رأى مثل زوره ، ولا أحدراًه ، فإن من ، تقع نكرة موصوفة وتامة ، وأضرم : بمعنى أثار الحزن ، من أضرم النار أو قدها .

(٧) الاستئان : الجولان فى القلب ، مأخوذ من استئان الإبل فى عدوها ، وهيجانه : شدته . وأسدى : من السدوة ، أى أحدث له شوقاً ، مأخوذ من أسدى الثوب ، وألم : مأخوذ أيضاً من ألم الثوب : إذا جعل فيه لحمته ، وقت النسج .

(٨) قوله : وبث بهم الخ ، ألم : الحزن . ولاصباح لليلة : يعنى أنه طويل : وحدها الصبح : ساقه ، وكر : عطف : ودوم الطائر : إذا حلق فى الهواء .

بلى كل ليلٍ مُصْبِحٌ غَيْرَ أَنْتَى أرى الضَّبْحَ باللَّناسِ للضَّبْحِ أَنْجَمًا^(١)
 أيا خَلِيلِي أَرْحَلًا وَتِيَمَمًا بنا حَيْثُ أَمْسَى رَأَيْدُ الظُّفْنِ يَمَمًا
 فَكَيْفَ القَرَارُ بَعْدَ ما قِيلَ يَمَمَتَ مَرابِعِها بِالجوِّ أَظْغانُ مَرِيَمًا^(٢)
 ظَمَانٌ يَهْدِيهِنَّ فِي كُلِّ نَجْمَةٍ مِنَ القَوْمِ مِيثاقُ إِذا هَمَّ صَمَمًا^(٣)
 تَحْمَلْنَ أَنْ قَدْ شَمْنُ مِنْ جالِ تَيْرِسِ نَحْيلاً بِها ألقى البِماعِ وَدِيَمًا^(٤)
 فَخَبَرَهُمْ رَوادُهُمْ بَعْدَ سَبْعَةٍ بما سَرَّهُمْ أَنْ جادَ فِيها فَأفْعَمًا^(٥)
 وَجَرَّ عَلَى أُنجادِها وَوِهادِها مِنَ الوِشمِ حَوًّا كَأَسْندُسِيا وَأَنْعَمًا^(٦)
 فَمِنْ يَكُ يَوْمًا ذاعَ عَزاءُ وَتَسوَةِ لَطوُلِ تَناءِ أَوْ لَوْضِلِ تَصَرِّمًا
 فَلَسْتُ بِناسِ يَوْمَ واتَّ جالَهُمْ وَسالَ بِهِنَّ الفِجْ بِالظُّفْنِ عَوْمًا^(٧)
 هَجائِنُ بِيضٌ مِنْ عَقائِلِ عامِرِ جَمَعْنَ إلى الأَخْسابِ حُسْنًا وَمِيسَمًا^(٨)

- (١) قوله : أرى الصبح باللناس للصبح أنجما أى أفلح .
 (٢) قوله : مرابعا بالجو . فى النسخة التى بأيدينا بالجيم ، وقد رأيت فى بعض النسخ : بالحو
 بالهاء الهمزة المضمومة ، فعل الأول يمكن أن المراد : جو الليديع . لأنه ذكره فى شعره
 مرارا ، وعلى الثانى فالظاهر أنه اسم أما كن متجاورة .
 (٣) النجمة : ارتياد المرعى ، والميثاق : الطويل . وصمم : أمضى عزمه .
 (٤) تحملن : احتملن . وشمْن : من الشم . وهو نظير البرق خاصة . وحال تيرس : جانبها .
 والنحيل : جمع نحيلة ، وهى السحابة . والبماع : ثقل السحاب من المطر ، وديم : أدام المطر .
 (٥) الرواد : جمع رائد . وهو الذى يرتاد الكلاء ، وإن جاد فيها . بدل مما سرهم .
 والضمير لتيرس . وأفصا : ملا غدرانها ماء .
 (٦) الأُنجاد : جمع نجد . وهو ما غلظ من الأرض ، والوهاد : جمع وهده ، وهدهة . وهى
 الأرض المنخفضة . والوشم : معروف . شبه به اخضرار الأرض ، والرواية الصحيحة من الوثى ،
 والمراد به ما يزين الأرض من النبات ، مأخوذ من وشى الثوب ، وهو نقشه . وسندسياً :
 حسناً أيضاً . مأخوذ من السندس من الثياب ، وهو ورقيق الديباج .
 (٧) الفج : الطريق الواسع بين الجبلين . وعوما : سرن سيرا يشبه العموم فى البحر ،
 وهو حال .
 (٨) هجائن : جمع هجان . وهى الحيار . وعقائل : جمع عقيلة ، وهى الكريمة المحذرة .
 وعامر : أبو قبيلة الشاعر : واليسم بالكسر : أثر الحسن والجمال .

تَخَيَّرَ لِلأَحْدَاجِ كُلِّ مُنَوَّقٍ من البُزْلِ فَعَمَّا قَيْسِرٍ يَاعْنَمْنَا^(١)
 يَزِيْفُ بِمِبْهَاجٍ كَأَنَّ مَرُوطَهَا تَخَالُ بِرِثْمٍ مِنْ غَشِيوَاهُ أَرْنَمَا^(٢)
 جَعَلْنَ عَلَى الأَحْدَاجِ خَمَلًا وَكِلْمَةً وَعَالَيْنَ رَقْمًا عَيْقَرِيًّا مُنَمْنَا^(٣)
 تَظَلُّ عِتَاقُ الطَيْرِ فِي كُلِّ رِخْلَةٍ إِلَيْهِ مُدِيمَاتٍ عُكُوفًا وَحُومًا^(٤)
 كَأَنَّ العَيُونَ اللَّاحِثَاتِ إِذَا بَدَأَ تَمُجُّ عَلَيْهِ أَرْجَوَانًا وَعِنْدَمَا^(٥)
 فَلَمْ أَرِيوَمَا كَانَ أَحْسَنَ مَنَظَرًا وَأَهْوَى هَوَى يَفْتَادُ صَبَا مُتِيْمًا
 وَأَنْسَ أَنْسًا لَوْ يُرَامُ مَنَالُهُ وَأَهْيَ أَهْيًا لِلصَّدِيقِ وَأَصْرَمًا^(٦)
 وَلَقَدْ عَيْنَا مِنْ رَأْيِ مِثْلِ سَيْرِهَا إِذَا رَجَعَ الحَادِي بَيْنَ وَهْمَهَا^(٧)

(١) تخيرون : اخترن . والأحداج : جمع حدج ، وهو مركب من مراكب النساء . وكل منوق : كل جمل أحسن رياضته . والبزل : جمع بازل ، وهو الذي طلع نابه . والقعم : الغليظ . والقيسري : العظيم . والشمم : الشديد الطويل .

(٢) قوله : يزيف . أي يتخير في مشيه ، من زافت الجمامة : نشرت جناحها . ومبهاج : مفعال من البهجة ، وهي الحسن . أي بامرأة مبهاج . ومروط : جمع مرط . بالكسر ، وهو كساء من صوف أو خز . ونحال : تظن . والرثم : الظبي الخالص اليأس . وغشيواه : اسم موضع معروف ، حسن الطياء . وأرثم به رثمة : بالضم . وهي بياض في طرف الأنف .

(٣) الأحداج : جمع حدج ، كما تقدم . والحمل : هذب التظيفة . ومرادها القظيفة نفسها . وكلمة : أي سترًا رقيقًا . وعالين : رفمن ، ورقمًا : نياها برقم وهو وشيها وخططها التي تحسن بها . وعقريًا : منسوبًا إلى عقر ، وهي أرض تنسب إليها العرب كل شيء استحسنته . ومنمنمًا : مزخرفًا

(٤) عتاق الطير : جمع عتيق . والمراد بها الجوارح . ومديمات : من دوم الطائر ، إذا حلق في الهواء ، وعكوفًا : مقبلة عليه مواظبة ، وهذا المعنى مأخوذ من قول علقمة الفحل : عقلا ورقمًا تظل الطير تنبته كأنه من دم الأجواف مدموم

(٥) الأرجوان : صيغ شديد الحرارة . والندم : دم الأخوين أو البقم . وقيل : هو الأبدع . وقيل : هو شجر أحمر . وقيل : هو دم الغزال بلحاء الأرملى يطبخان جميعًا ، حتى ينسقد ، فتخصبه الجوارى .

(٦) قوله : لو ينال مثاله . لو ، هنا حرف تمن . مثلها في قوله تعالى « لو أنهم بادون في الأعراب » .

(٧) قوله : إذا رجع الحادي بين وهما . الترجيع : ترديد الصوت في الحلق . والمهممة : تطريب الحادي للابل بصوته لتسرع . مأخوذ من مهمة الأسد . وهي تردد الزئير في الصدر من المهم .

- سَلَكْنَ جِوَاءَ الْفَجِّ نَمَّ تَطَلَّعَتْ مِنْ الصَّخْرَةِ الْبَيْضَاءِ نَجْدًا مَهْمًا (١)
 جَمَلَنَ قَيْنَانَ الْوُطْسِ نَضَبَ عِيُونِهَا وَكَانَ لَهُنَّ الْوُطْسُ قَدِيمًا مِيمًا (٢)
 وَيَامَنَّ عَن نَجْدِ الْغَوَيْرِ وَيَاسَرَتْ عَنِ الْأَيْقِ نَكْبًا سَيْرُهَا لَنْ يُمْتَمًا (٣)
 فَحَلَّتْ بَيْطَانَ الْأَتُوِّ مُسِيًّا وَمَا بِهِ عَلَاقُ فَبَاتَ الظَّاهِرُ حَدْبًا مَزْمًا (٤)
 وَأَبْكَرْنَ يَخْبِطَنَّ الْجَفَاجِفَ غَدَوَةً كِيَا صِرَامِ عِيدَانِ أُنَى أَنْ تَصَرَّمًا (٥)
 فَالَوْتُ عَلَى الْكِنُونِ مِنْ سَنَجِ سَدْوِهَا هَجِيرًا بِرَأْيِ مُحْكَمِ النَّسْجِ أَقْتَمًا (٦)
 يُحَاوَلْنَ بِالسَّبْعِ الْأَضْيَاتِ مَشْرَبًا مِنَ الْغُدْرِ أَوْ عَيْنًا يَحْلُوَاءَ عَيْلًا (٧)

- (١) قوله : سلكن جواء الفج . الجواء : كجبال . جمع جو . وهو ما انخفض من الأرض .
 (٢) القنان : جمع قنة . وهي أعلى الجبل ، والوطس : جبال معروفة . وأفرد الضمير باعتبار لفظ الجمع . أى كان لهن أماكن الوطس ، ولو أنت كان أحسن .
 (٣) يامن : سرن عن يمينه . والنجد : ما ارتفع من الأرض . والغوير : موضع بيمينه . ومعنى ياسرت : سلكت عن يسار . والأيق فيما يظهر : اسم موضع . ونكبا : جمع نكباء . وهي التي بها نكب بالتحريك . ولم يمتم : لم يتروح قليلا .
 (٤) حلت : نزلت . والأتوبالضم : موضع بيمينه . والعلاق : جمع علاقة ، كسحاب وسحابة . وهو ما يتبلغ به الماشية من الشجر . والظاهر : الركاب التي تحمل الأقال في السفر على ظهورها . وحدبا : أى مناخة معلقة . ومزما : مجمولة فيه أزمته من شدة الجذب .
 (٥) قوله : وأبكرن الخ . الضمير للظلمات . ويخبطن : يسرن على غير هدى . والجفاجف : جمع جفجف . وهو الأرض المرتفعة ليست بالعليلة . والإصرام : مصدر أصرم . أى حان أن يصرم . وأصله للنخل ، فاستعاره للعيدان . وأنى : بمعنى حان . وأن تصرم : أن تقطع . يقال : تصرم أى تقطم .
 (٦) ألوت : انطلقت . والكنون : موضعين . والنسج معروف ، ومراده شعبيها الذي نسجت منه أسنمتها وأضافه إلى السدو ، وهو أن ترعى مهلة . يقال : ناقة سدى . أى مهلة وهجيراً : وقت الهجرة . ويرأى محكم النسج : أى برأى مصمم . والأقم في الأصل : الأسود . والمراد أن هذا الرأي الذي ارتكبت في سيرها ، أسود لما يؤدي إليه من ارتكاب المشاق .
 (٧) يحاولن : هومن المحاولة . والأضيات : جمع أضات ، مسمى به . وأصله : الأضيات السبع . فتقدم النعم ، فصار النعموت بدلا منه . والغدر : جمع غدير ، وهو قطعة من الماء يفادرها السيل . والعين : مصب ماء القناة ، وهي كطبيعة تحفر في الأرض تجري بها المياه . وحلوا : اسم موضع . والعيلم : الماء الذي عليه الأرض . وقيل : الذي غلته الأرض ، وهو المندفن .

- وَرَوْضَابًا كَنَافِ الْأَمَاكِرِ زَاهِرًا
 قَدْ أَرْزَمَ فِيهِ الرَّغْدُ سَبْتًا وَزَمَزَمًا^(١)
- فَالْقَتَّ عَصَى السَّيْرِ فِيهِ وَخَيِّمَت
 بَحَيْثُ بَعَاعِ الْمَزْنِ سَحَّ وَخَيَّمًا^(٢)
- عَسَى اللَّهُ يَدُنِي بَعْدَ بَعْدِ مَزَارِهِمْ
 فَيَأْنَسُ صَبُّ بَعْدَ حَزْنٍ وَيَنْعَمًا
- فَهَلْ تُبَلِّغُنِيهِمْ نَجَائِبُ وَخُدُّ
 شَوَازِبُ لَا يُبَيِّنِينَ لِلَّيْلِ مَحْرَمًا^(٣)
- نَجَائِبُ يَحْدُوها سُرَى وَتَهَجُرُ
 يُبَارِي بِهَا الدَّوَّ النَّعَامَ لِلْحَزْمًا^(٤)
- نَجَائِبُ لَا يُعْظِمَنَّ لِلَهْوَلِ كَلِمًا
 تَعْمَلُ مَجْهُولِ التَّنَائِفِ مُنْقَطَمًا^(٥)
- تَحَيَّرْتُ مِنْهَا لِأَهْتَامِي عَرْنَدَمًا
 يُحَالُ عَلَى التَّرْحَالِ وَالْحَلِّ مُقْرَمًا^(٦)
- بُؤْيُزِلُ عَامٍ كَالْمَصَادِ عُدَافِرُ
 كَأَنَّ عَلَيْهِ خِدْرَ حِدَجٍ نُحْيِمًا^(٧)
- ذِفْرُ حَرُوسٍ لَوْ تَوَلَّى لِرَحْلِهِ
 يَحْدُ الْمَوَاسِي زَمَّ أَنْ يَبْرَغَمًا^(٨)

- (١) الروض : معروف . والأماكر : النواحي . والأماكر : مواضع . وزاهر : به الأزهار . وأرزم : صوت صوتاً شديداً ، أو زمزم بمجناه .
- (٢) الضمير في ألفت ، للظن . يعني : أنها أقامت به ، وبمع الزن : ثقله . وسح : صب الماء متتابعاً . وخيم : أقام . وقد غاطه بعض العلماء في هذا البيت . فقال : إن حيث يشترط في إساقها إلى الجملة الإسمية ، أن لا يكون عجزها فعلاً ماضياً ، وهذا سهو ، لأن ذلك في إذ ، وذلك الشرط في إذ ، إنما هو شرط استحسان فقط .
- (٣) قوله : فهل تبليغهم نجائب وخد ، الخ . الوخد : جمع واحدة من الوخد ، وهو الإسراع . وشوازب : جمع شازب وشازبة : بمعنى ضامر وضامرة . ولا يبين الليل محرماً : أي حرمة .
- (٤) قوله : نجائب يحدوها . أي يسقوها . والدو : القلاة . والنعام : معروف والمخرم : الذي جعلت في آفاهه الحزائم .
- (٥) قوله : نجائب لا يعظمن الخ . أي : لا يرينه عظيمات لقوتهن على السير فيه . وتقول : تلون على سالكة . والمجهول : الذي لا يعلم . والتنائف : جمع تنوفة . وهي الأرض الواسعة البعيدة الأطراف ، ومعظم : ما يعظمه من رآه لصعوبته ، وهو مفعول به ليعظمن .
- (٦) تحيَّرت : اخترت . ولأهتامي : أي لما أهتم به . والمرندس من الإبل : الشديد . ويحال : يظن . والترحال : الرحيل . والمقرم : الذي ترك للفعالة ولم يمتحن .
- (٧) بؤيزل : تصغير بازل . وهو الذي يزل نابه ، أي طلع ، وذلك أكل ما يكون . ومعنى بازل عام : أنه يزل منذ سنة . والمصاد : الجبل . وعدافر : عظيم شديد . ومعنى كان عليه خدر حديج نحيماً : أنه عظيم السنم .
- (٨) قوله : ذفر خروس الخ . الذفر : عظيم الذفرى ، وهو العظم الشاخص خلف الأذن ، وخروس : لا يسمع له رغاء . والمواسي : جمع موسى الحديد . وزم : تكبر . وأن يبرغم : أن يردد رغاءه في لهازمه .

- كأني أدارى إذ علوت قُودَهُ به أبق الكشجين جأباً مُكدماً (١)
 قويرُحُ عامٍ أو رباعٍ خلالهٗ بجرٌ بمحنانٍ من الدلوِ أسجماً (٢)
 كأنَّ رباهُ والهجولَ تجلَّت زرابيَ أو وشياً يمانٍ مُسهماً (٣)
 يدينُ به حقبٌ سماحيجُ با كرتٍ لعاعٍ تنامى روضةٍ حينَ وشماً (٤)
 كأنَّ صُراخَ المُستغيثِ سحبهٗ بكلِّ صبايحٍ غيرَ أن كان أعجماً (٥)
 يدينُ له حتى قرينَ ذنابهُ وأحسنَ لِقعا عن حيالٍ مُكتماً (٦)
 وقد جمعتُ لياً بأذنانها له إلى السلمِ من بعدِ المفاوراتِ سلماً (٧)
 يحوزها في كلِّ فنجٍ كأنها وسيقهٗ ناجٍ من عدى نالٍ مَعماً (٨)

(١) أدارى : أخال . يقال : درى الصيد درياً : ختله . ومراده : أسبق به . أبق الكشجين : أى بكشجه بلى . بالتحريك : وهو سواد وبيض : وجأباً : غليظاً . ومكدماً : كدمته الحجر ، أى عضضه .

(٢) قويرح عام : تصغير قارح . وهو من ذى الحافر بمنزلة البازل من الإبل . وخاله : اتسع له . والمجر : المكان الذى جرفه السيل الماء . ومحنان : بسحاب كثير الحنين . وهو أن يكون صوت الرعد خفيفاً كحين الأبل ، وذلك أدل على كثرة الماء ، بخلاف ما إذا كان شديد الصوت . والدلو : برج في السماء : وأسجم : أسود صفة للسحاب .

(٣) الربا : جمع ربوة . وهى المكان المرتفع . والهجول : جمع هجل وهو المطنن من الأرض . وتجلت : ليست . وزرابي : جمع زريبة ، وهى البسط : أو كلاً بسط ، وانكى عليه . والشى : الثياب التى بها وشى . ويمان : منسوب إلى اليمن . ومسهم : مخطط . شبه نبات الأرض بالزرابي والوشم .

(٤) قوله : يدين به حقب الخ . أى : اعتدن الرعى به . والحقب : جمع أحقب ، وحقباء ، وهو من الحجر ما كان في بطنه بياض ، أو الأبيض موضع الحقب . أى الخزام . وسماحيج : جمع سحاج ، وهى الطويلة الظهر . والاعاع : نبت ناعم في أول ما يبدو ، وتنامى : جمع تنمية ونهاة . وهو حيث ينتهى الماء إلى النهى . وهو الندير : والروض : جمع روضة ، وهى الأرض ذات الحضرة على بعض التفاسير . ووشم : أظهر الوشم ، وهو شئ تراه من النبات أول ما ينبت .

(٥) الصراخ : الصوت . والمستغيث : طالب الإغاثة . والسحيل : التهيق .

(٦) دن : إقندن . والضمير للآن : ولم يتقدم لمن ذكر لطمهن ذنبا ، وقرين : تتبعين . والذئاب : الذئب . ومكتماً : صفة لحيال .

(٧) الضمير في جعلت ، للآن ، وسلاماً : مفعول ثانٍ لجعلت . المعنى : أنها تنقيه بأذنانها لتزبه أنها متفاداة له .

(٨) يحوزها : أى يضمها في كل فنج ، أى طريق بين جبلين . والوسيقة : القطيع من الأبل ، يطردها الشلال .

يَظَلُّ رَقِيْبًا حَوْلَهُنَّ كَأَنَّهُ رَبِّي، علا من مِيْمَعٍ مُتَسَمًا (١)
 فَلَمَّا جَرَتْ هَيْفُ الْجَنَائِبِ بِالتَّمَا وَأَيَّنَ أَنْ الْجَزءَ فِيهِ تَصْرَمًا (٢)
 وَلَوْحَهَا هَيْجُ السَّمُومِ وَسُومَهَا فَظَلَّتْ صُفُونَا بِالظَّوَاهِرِ صِيْمًا (٣)
 تَوَخَّى بِهَا عَيْنَا رَوَى قَدْ تَعَوَّدَتْ بِهَا الرَّبِّيَّ قَدِّمًا بِالمَصَانِفِ مَمْلَمًا (٤)
 فَشَجَّ بِهَا الحِزَانَ شَجًّا كَأَنَّمَا تَشَبَّ عَلَى الحِزَانِ غَابَا مُضْرَمًا (٥)
 أَوْ أَرْوَحَ هَيْفًا خَاضِبًا مُتْرَوِّحًا يُبَادِرُ أَعْوَالَ العَشِيِّ مُصْلَمًا (٦)
 تَهَيَّجَ لِلأَدْحَى مِنْ نَارِجِ غَدَا يَجُولُ بِهِ فِي يَوْمِ رِيحٍ تَقْيِيمًا (٧)
 فَلَمَّا دَنَا الإِمْسَاءَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ تَذَكَّرَ أَقْوَابَا وَقِيضًا مُحْطَمًا (٨)
 تَحْطَمَ عَنْ زَعْرِ القَوَادِمِ خَرَقِي كَنَلِ أَرْوِمٍ مِنْ حُلِي تَجْرَمَمًا (٩)

(١) يظل : أى العير . رقيباً : حول الأذن . وريثة القوم : الذى ينظر لهم العدو ومحفظهم . ويقال له : الطليعة . واليفع : المكان العالى ، وميمه مكسورة ، وقياسها الفتح ، لأنه مكان . والتسم : بضمه . ويجوز كسر نونه على أنه حال من الريثة .
 (٢) الهيف : جمع هيفاء . وهى الريح الحارة كما تقدم ، وأضافها للجنايب ، وهى نكباء بين الجنوب والديور ، لأن الإضافة تقع بأذى مناسبة . والسفا : التراب الذى تشيره الريح ، والجزء : هو اجترأؤها بالرطب عن الماء . وتصرم : تقطع من شدة الحر ، ويبس المرعى .
 (٣) لوحها : أعطشها . وسومها : طرد الحمار لها ، مأخوذ من سامت الإبل ، والريح مرت واستمرت . واصفونا : فائمة على ثلاث قوائم وطرف الرابعة . وصيما : فائمة على غير علف .
 (٤) توخى بها : أى قصد . وعينا : أى ماء جاريا . وروى : كثير مرو ومعلم ، مظنة لوجود الماء فيها .

(٥) شج : أى قطع . والحيزان : جمع جزن ، وهو ماغلظ من الأرض : وتشب : أى توقد ، وغاب : جمع غابة . ومضرمًا : اسم مفعول من ضرمه : أوقده .
 (٦) الأرواح : المتباعد ما بين الفخذين . والهيق : الظليم ، كما تقدم . والمناضب : الذى اغتسل فاحمرت ساقه ، أو الذى أكل الربيع فاحمر ظنوبه أو اخضر أو اصفر . ومتروحا : رانحاً . وأعوال : جمع عول : وهى الهلكة والداهية . أى يريد أن ينجو من مطاب الضوء ، ومصل : صغير الأذن ، كأنه مقطوعها خلقة .
 (٧) تهيج : هاج واضطرب ، والأدحى : الموضع الذى تبيض فيه النعام . يعنى أنها تهيج لييضها : وتقيم : كثر غيمه .

(٨) الأقواب : جمع قوب ، وهو الفرح . والقيش : قشر البيضة ، ومحطم : مكسر .
 (٩) الزعر : جمع أزعر ، وزعراء . وهو القليل الشعر المتفرقة . والقوام : أربع ريشات أو عشر ريشات فى أعلى الجناح ، الواحدة فائمة ، وخرق : لا تقدر على الحركة .

- ألا عَجِبْتَ بُجُلٌ سَفَاهَا وَمَارَاتُ
 وَقَدَزَعَتْ أُنَى كَبْرَتْ وَأُ كَبْرَتْ
 وَقَدْ هَزَنْتَ لِمَا رَأَيْتَنِي شَاحِبًا
 أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ لَأَغْضَاضَةَ أَنْ يُرَى
 وَأَنَّ الْجِرَازَ الْقَضْبَ يَخْلُقُ غَمْدَهُ
 وَلَسْكَنٌ سَلَى عَنِّي دَخِيلِي إِذَا شَتَوْا
 كَأَنِّي لَمْ أَزْ كَبٌّ لِلَّهِوِ وَلَمْ أَنْلِ
 وَلَمْ أَشْهِرِ الْفَتِيانَ نَيْسَلٌ مَلْدَةٌ
 وَلَمْ أَتْلَفِ الظَّنَّ قَصْرًا بِحَاجِرِ
 وَلَمْ أَعْمَلِ الْعَيْسَ الْمَرَّاسِيلَ بِالْفَلَا
 وَلَمْ أَهْدِ بِالْمَوْمَاةِ رَكْبًا وَلَمْ أَرِذْ
- (١) بَدِيئًا لَشَيْبٍ بِالْمَفَارِقِ مُعْمَلًا
 صِيَابِي وَلَمْ تَنْقَمِ لَعَمْرُكَ مُعْظَمًا
 وَهَنْتَ عَلَيْهَا بَعْدَمَا كُنْتُ مُكْرَمًا
 كَرِيمٌ بِيَيْضَاءِ الْمَحَاجِرِ مُفْرَمًا
 وَلَا عَيْبَ إِنْ الْعَيْبَ أَنْ يَتَكَهَّمَا
 وَأَخْلَفَ مَاشِيَهُمْ سِمَاكَ وَمِرْزَمًا
 مِنْ الْبَيْضِ وَضَلًّا أَمْنًا أَنْ يُهْرَمَا
 طَوِيلًا أَلَا يَارِبُّ طَوْلٌ قَدْ أَشَامَا
 عَلَيَّ إِتْرِحِي مَدَّ سَيْرًا وَأَجْدَمًا
 لِأَبْنِي مَجْدَارُ كُنْفُهُ قَدْ تَهْدَمَا
 بِهِمْ أَخْرِيَاتِ اللَّيْلِ مَاءٌ مُسَدَّمًا

(١) بديئاً : أى شيئاً ظاهراً . والمفارق : جمع مفروق ، وهو وسط الرأس . ومعلماً : أظهر علامة كبر .

(٢) قوله : وأكبرت صباي : أى رأته كبيراً .

(٣) الغضاضة : الذل والنقصة . والمحاجر : جمع محجر ، وهو من العين ما دار بها وبدا من البرقع ، أو هو ما يظهر من نقاب المرأة .

(٤) الجراز : السيف المقاطع . والعضب مثله ، ويخلق غمده : يبلى . والتكهيم : السكالك عند الضرب به .

(٥) دخيلي : بطاني . وقوله : وأخلف ماشيهم سماك ، الأصل : وأخلف سماك ، ومرزم ماشيهم . فصيhr الفاعل مفعولاً والعكس . مثل : خرق الثوب السمار ونحوه ، والسماك : المراد به الأعزل . لأن له نوء بخلاف الرامح . والمرزم : نجم معروف ، وهما مرزمان من الشعريين . المعنى : سلى عني إذا كان الجذب والشدة ، ينجرك دخيلي بكري .

(٦) قوله : قصرأ . أى وقت اختلاط الظلام . وبحاجر : موضع . ويوجد في بعض النسخ : قصرأ لحاجة . ومد سيراً : أطاله . ورأيت في نسخة أيضاً : بد سيراً ، من بده بده غلبه . وأجدم : أسرع السير .

(٧) العيس : جمع أعيس ، وعيساء . وهي الإبل البيض . والمراسيل : جمع مرسال ، وهي السهولة السير . والفلا : جمع فلاة وهي الفازة . والركن : القوة : أى لأبني مجدأ قد تهدمت أركانه .

(٨) الروماة : الفازة الواسعة ، وجمعها موام . والمسدّم : الماء المندفق .

ولم أَرُدُّ الأَولَى الأَولَدَ كَأَنَّهُ
 ولم أَلْغَمِ الخَنْزِيدَ فِي يَوْمِ تَجَمُّعِ
 أُنَى ثَانِيَاً مِنْ جِيدهِ مُتَعَمِّطَاً
 فَصَدَّ صُدُودَ المُسْتَكِينِ كَأَنَّهُ
 أَرَانَا الصَّرْفِ الدَّهْرِ صَرَعِينَ مَقْعَصَاً
 وَمَا مَاتَ مَنْ أَبْقَى نَفْسًا مَخْلَدَاً
 وَمَا لَمْ يَخُذْ إِلَّا الصَّبْرُ فِي كُلِّ مَوْطِنِ
 وَمَا لِلْوُؤْمِ إِلَّا أَنْ يُرَى المَرْهَ غَابِطَاً
 فَذَلِكَ الَّذِي كَالْمَوْتِ فِي النَّاسِ عَيْشُهُ
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا بَيْنَ لَيْلٍ وَشَدَّةِ
 أَمِيمٌ كَمَا عَنِ المَعْنَى المُسَدَّمَا (١)
 مِنَ النَّاسِ مَشْهُودٍ وَمَا كَانَ مُفْجَعَاً (٢)
 يَمْجُجُ لُفْسَاً مُسْتَطِيرَاً وَبَلْفَعَاً (٣)
 مِنَ الذَّلِّ مَحْسُومُ الخِصَاءِ وَأَحْجَمَاً (٤)
 فَضْمَى وَمُنْمَى إِنْ تَخَطَّاهُ أَهْرَمَاً (٥)
 وَمَنْ عَاشَ مَنْ قَدَ عَاشَ عَيْشَاً مُذَمَّمَاً
 وَأَنْ نَجَّشَمَ الهَوْلَ العَظِيمَ تَكْرُمَاً (٦)
 لثِيماً لِمَالٍ فِي يَدَيْهِ إِنْ أَعْدَمَا
 وَمَنْ عَدَّ مَالاً مَالَهُ كَانَ الأَمَا
 فَمَنْ سَرَّ مُسْتِيَاً فِيهِ أَصْبَحَ مُرْغَمَاً (٧)

(١) الأوى : الشديد المحصومة . الجدل : السليط الذى يلتوى على خصمه بالحجة ولا يقرب على قبيء واحد . والألد : قريب من الأوى : وأميم : فاعيل بمعنى مفعول . أى : مأوموم ، أى به شجة ، أو هو الذى أصيبت أم رأسه ، وهى الجلدة التى تجتمع الدماغ وعن : عرض . والمعنى : اسم مفعول عنه أتميه . والمسدّم : الفجل الذى يخرج من الإبل استهجاناً لضعافته ، أى أتى يهدر كالفجل الهاثج الذى يرد عن الإبل .

(٢) ألغمه : أسكنه . والخنزيد : الشاعر الحيد . وتقدم بيانه مع بيان أنواع الشعراء فى أول هذا الكتاب ، ومعنى يوم مشهود : تشهده الناس للمفاخرة والمناكرة فى العلم ونحو ذلك . (٣) أنى ثانياً من جیده : أى جاء متكبراً . واللقام فى الأصل : زيد الجمل ، واستناره للانسان . والبلغم : خلط من أخلاط البدن . وهو أحد الطبائع الأربع . والمعنى : أنه جاء يزيد من شدة شره .

(٤) المستكين : الماضغ الذليل . ومحدوم الخصاء : أى مقطوعها ، وأصل اللحم : القطع . ثم السكى ، لثلا يسيل الدم ، وأحجم : نكس على عقبه . وجمع فى موضع التنبيه على حد عظيم الناكب .

(٥) اللقمى : اسم مفعول أقصه ، إذا ضرب به ضربة فأت مكانه . والضمى : مثله . ومنمى : اسم مفعول : أعناه زاده ، وأيس هذا من أعمى الصيد إذا زاراه فأصابه ، ثم ذهب عنه فأت .

(٦) الجشم : تكلف الأمر على مشقة والهول : الأمر الذى يهول الناس ، أى يفزعهم .

(٧) المرغم : اسم مفعول من أرغمه ، إذا أذله .

وما الحُرْمُ إِلَّا مِرَّةَ النَّفْسِ تُقْتَنِي
وما العَجْزُ إِلَّا أَنْ تَلِينَ لِمَسْهَا
وليس العِنا إِلَّا أَعْتَزَّازَ قَفَاعَةٍ
وما الفَقْرُ إِلَّا أَنْ يُرَى المرءُ ضَارِعَا
وخَيْرُ الرِّجَالِ الْمُجْتَدِي سَيْبُ كَفِهِ
وشرُّ الرِّجَالِ كُلُّ حَبِّ مُرَامِقِ
تَجَنَّبَ صِحابُ السُّوءِ مَاعِشَتَ إِيهِمْ
ورَاعَ حُدُودَ اللَّهِ لَا تَتَمَدَّهَا
ورَاعَ حُقُوقَ الضَّعِيفِ وَالْجَارِ إِنَّهُ
وإنَّ جَهْلَ الْجُهَالِ فَأَخْلَمَ وَرُبَّمَا
وَبِالْحَسَنِ أَدْفَعَ سَيْئًا فَإِذَا الَّذِي
وَلَا تَقْرَبَنَّ الظُّلْمَ وَالْبَغْيَ فَأَطْرَحْ
وما اليَمْنُ إِلَّا الْبِرُّ وَالْعَدْلُ وَالتَّقَى

لَشَدَّتِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَحَكَمَا (١)
فَتَضَجَّرَ مِنْ قَبْلِ الرِّخَاءِ وَنَسَامَا
نُجْلُ أَحَاها أَنْ يُذَلَّ وَيَشْتَمَا
لنَسْكِبَةِ دَهْرٍ قَدْ أَلَمَ فَيَمْتَحَمَا
وَأَجْرَاهُمْ عِنْدَ السَّكْرِيَّةِ مَقْدَمَا
إِذَا مَادَعَى الدَّاعِيَ لِأَمْرٍ تَلَقَّمَا (٢)
لَسْكَالِ الْجُزْبِ يَمْدِينِ الصَّحِيحِ الْمُسْلِمَا
وَصَعَّرَ وَعَظَّمْ مَا أَهَانَ وَعَظَمَا
لَعَمْرُكَ أَوْصَى أَنْ يُبْرَّ وَيُسْكَرَمَا
يَكُونُ عَلَيْكَ الْعَارُ أَنْ تَحَلَّمَا
يُمَادِيكَ كَالْمَوْلَى الْأَحْمَ وَأَرْحَمَا (٣)
فَعِيَهُمَا قَدْ كَانَ أَرْدَى وَأَشَامَا
وما الشُّؤْمُ إِلَّا أَنْ تَحُونَ وَتَأْتَمَا

وهذه ميمية محمد بن نور الهلالي الصحابي رضى الله عنه ، التي عارض أحمد ابن الطيب المترجم بميميته . وقد تطلبتنا سنين عديدة في رحلتى إلى الحجاز ، والشام ، والقسطنطينية . فما وقعت لها على أثر ولا عثير ، حتى سألت عنها صاحب الهمة السامية ، الدائب في إحياء العربية ، سعادة أحمد بك تيمور ، أحد أعيان الأعيان بمصر - حفظه الله تعالى - فوجدته عثر على نسخة منها بخط غير صحيح ، فجاد على بها ، جزاه الله خيراً . وقد سقط من نسخته بيتان من أولها ، بقيا في حفظى ، وما أدري ، هل سقط منها غيرها أم لا .

(١) المِرَّةُ : الخلق . وتقتنى لشدته : أى تدخر لشدة الدهر .

(٢) تَلَقَّمَا : نكس عن مساعده .

(٣) الْأَحْمَ : الأقرب في النسب .

[أَلَا هَيْمًا مِمَّا لَقَيْتُ وَهَيْمًا وَوَيْحًا لَمَنْ لَمْ أَلْقَ مِنْهُمْ وَوَيْحًا]
[الْأَسْمَاءُ مَا أَسْمَاءُ لَيْلَةَ أَذْلَجْتُ إِلَيَّ وَأَحْسَابِي بَأَى وَأَيْنَا]

هيمًا : كلمة تحمسر . وويحًا : كذلك ، وهو مصدر لفعل مهمل . وقوله :

وأحسابي بأى وأيننا ، جملة حالية ، أى بمحل مجهول ، يسأل عنه بأى وأيننا .

سَلِ الرَّبِيعَ أَيْ يَمَّمْتُ أُمَّ سَالِمٍ وَهَلْ عَادَةُ لِلرَّبِيعِ أَنْ يَتَسَكَّمًا
وَقَوْلَا لَهَا يَا حَبْدَا أَنْتِ هَلْ بَدَا لَهَا أَوْ أَرَادَتْ بَعْدَنَا أَنْ تَأَيَّمَا

يقول : هل رغبت في التزويج ، أو أقامت بعدنا على التأيم . يخاطب

واحدًا ، والعرب تخاطب الواحد بلفظ الاثنين .

وَلَوْ أَنَّ رَبَّمَا رَدَّ رَجْمًا لَسَأَلْتُ أَشَارَ إِلَيَّ الرَّبِيعُ أَوْ لَتَفَهَّمَا^(١)
أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابِنِي بَعْدَ حِدَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصْحَحَ وَتَسْلَمَا^(٢)
وَلَنْ يَلْبِثَ الْعَصْرَانِ يَوْمًا وَلَيْلَةً إِذَا طَلَبَا أَنْ يَدْرَكَا مَانِيَمَا^(٣)
وَصَوْتٍ عَلَى قَوْتٍ سَمَعْتُ وَنَظْرَةً تَلَافِيئُهَا وَاللَّيْلُ قَدْ صَارَ أَهْمَا^(٤)
بِحِدَّةٍ عَضْرٍ مِنْ شَبَابٍ كَأَنَّهُ إِذَا قَتُ بَكْسُونِي رِدَاءٌ مُسَهَّمَا^(٥)

(١) قوله : أولفهما : أى أولفهم ما أقول . يقال : تفهم الشيء : إذا فهمه شيئاً بعد شيء .

(٢) قوله : أرى بصري قد رابني بعد حدة : أرى بصري قد رابني بعد صحة ، وهى

رواية المبرد .

(٣) قوله يوماً وليلة : وجه النصب فيما يظهر معنى الظرفية ، كما تقول : لا بد أن يقع ذلك يوماً ما . ورواية المبرد : يوم وليلة بالرفع . ولفظه بعد شرح أبيات من هذه القصيدة ستأتى بعد ، وفى شعر حميد هذا ، ماهو أحكم مما ذكرنا وأوعظ ، وأحرى أن يمثل به الأشراف وتعود به الصحف ، وهو قوله :

أرى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داءً أن تصح وتسلما
ولا يلبث العصران يوم وليلة إذا طلبا أن يدركا مانيمما

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : كفى بالسلامة داء .

(٤) القوت : البعد .

(٥) السهم : المخطط .

أَجِدُكَ شَاقَتَكَ الْحُمُولُ تِيَمَمَتَ
 عَلَى كُلِّ مَنْسُوجٍ بِبَيْرِينَ كَلَفَتَ
 رَعِينِ الْمُرَارِ الْجَوْنَ مِنْ كُلِّ مَدْنِ
 إِلَى النَّيْرِ فَالْعِنَاءِ حَتَّى تَبَدَّلَتَ
 وَعَادَ مُدْمَأْمَأُ كَمَيْتًا وَشُبِّهَتْ
 وَخَاصَّتْ بِأَيْدِيهَا النَّظَافَ وَدَعَدَتْ
 وَقَدَّعَادَ فِيهَا ذُرَّ الشَّقَاشِقِ وَاصْحَا
 تَنَاقُلَ أَطْرَافِ الْحِمَى أَنْ تَنَالَهُ
 هَدَابِينَ وَأَجْتَابَتِ بَيْنَا يَرَمَرَمًا^(١)
 قُوَى نَسْفَتِيهِ مَحْزَمًا غَيْرَ أَهْضَمًا^(٢)
 شُهُورَ جُمَادَى كُلِّهَا وَالْمَحْرَمًا^(٣)
 مَسْكَانَ رَوَاعِيهَا الصَّرِيفِ الْمَسْدَمًا^(٤)
 كَلُومُ السَّكَلَى مِنْهَا وَجَارًا مَهْدَمًا^(٥)
 بِأَقْتَادِهَا إِلَّا سَرِيحًا مُخَدَّمًا^(٦)
 هِجَانًا كَلُومِ الْقَلْبِ وَالْجَوْنَ أَحْصَمًا
 وَتَقْصُرُ عَنْ أَوْسَاطِهِ إِنْ تَقَدَّمَ

(١) أجدك : لم تتكلم به العرب إلا مضافا ، ويجوز فتح جيمه وكسره ، والكسر أفصح وأكثر . قال الأصمعي : أجدك ، معناه أجد هذا منك ، ونصهها بطرح الباء . وقال الليث : إذا كسر الجيم استخلفه بحقيقته وجده ، وإذا فتح استخلفه ببخته وجده . وقال سيديويه : أجدك ، مصدر ، كأنه قال : أجدنا منك ، ولكنه لا يستعمل إلا مضافا . ويرمرم : جبل في بلاد قيس .

(٢) أصل النسج للثوب ، فاستعاره لمن النسافة ، لأنها ضمت بعض شجعتها إلى بعض ، كما أن الثوب المنسوج يضم بعض خيوطه إلى بعض . وبيرين : رمل لا تدرك أطرافه ، عن يمين مطلع الشمس من حجر الجمامة . ونسفتاه : ثنية نسعة وهي القطعة من النسج - بالكسر - وهو سير ينسج عريضا على هيئة أعنة النعال ، تشد به الرحال . والقوى : طائفاته ، واحدها قوة .

(٣) المرار : بالضم ، شجر من أفضل العشب وأضخمه ، إذا أكلته الإبل قلصت مشافرها ، فبعت أسنانها ، والمذنب : الجدول ، يسيل عن الروضة بمائها إلى غيره .

(٤) النير : جبل بأعلى نجد . والعناء : لم تجده في ياقوت ، والظاهر أنها تحريف اللبابة . وهي نسخة معروفة بناحية البحرين ، بجذاء القطيف على سيف البحر .

(٥) عاد : صار . ومدماها : التي لونه كلون الدم منها . وكتبتا : أي تغيرت حرته ، حتى صارت يخالطها سواد . والوجار : الحجر ، يعني أن بطونها ضمرت حتى صارت كلالها كالوجار المهدم من غزورها .

(٦) النظاف : جمع نطفة بالضم ، وهي الماء الصافي قل أو كثر ، ودعدت : أي عدت عدوا في بطاء . والأقتاد : جمع قند محرمة ، وهو خشب الرحل ، وقيل جمع أذانه . والسريح : جمع سريحة ، وهي سيور تحمص بها النعال ، فتشد إلى الحدمة ، وهي سير يشد في رسغ البعير . يعني فرقت أقتادها في الماء ، فلم يبق في أيديها إلا ما كان من سير مشدود إلى خدمة نمل .

- وجاء بها الدوادُ ينجزُ بينها
 فقامت إلهن العذارى فأقدعت
 فقرين مَوْضُوراً كانَ وُضِينُهُ
 صَلَخْدًا كانَ الجَنِّ تَعْرِفُ حَوْلُهُ
 بغيرِ حياً جاءت به أَرْحَبِيَّةُ
 تراه إذا سْتَدْبَرْتَهُ مُدْمَجَ القَرَى
 عَيْنٌ مَرِيطُ الحَاجِجَيْنِ إذا خَدا
 رعى السِّدْرَةَ المَحَلَّالَ ما بَيْنَ زابِنِ
 سُدَى بَيْنَ قَرَقَارِ المَهِيرِ وأَعَجَمًا^(١)
 أَكْفَ العَذَارَى عِزَّةً أنْ تُحَطَّما^(٢)
 يَذِيقُ إذا مارامَهُ العَقْرُ أَحْجَمًا^(٣)
 وَصَوْتَ المَعْنَى وَالصَّدى ما تَرَنما^(٤)
 أَطالَ بها عامَ النِّتاجِ وأَعْظَمًا^(٥)
 وَفَمَمًا إذا أَقْبَلْتَهُ العَيْنَ سَلْجَمًا^(٦)
 على الأَكْمِ وَأَها حِذاءَ عَشْمِ^(٧)
 إلى الخَوْرِ وَسَمَى البِقُولِ المُدَيِّما^(٨)

(١) جاء بها : أى بالطايا المتقدمة . وقوله : قرقار . قال في اللسان : قرقر البعير قرقره : هدر ، وذلك إذا هدل صوته ورجع ، والاسم : القرقار . يقال بعير قرقار الهدير : صاق الصوت في هديره ، قال حميد :

جاءت بها الورد ينجز بينها
 وكذا نسبة له في التاج ، وهو مخروم في كليهما . وكذا رواه في الخمص ، ولم ينسبه .
 وسدى : مرسلات من غير قيد . وأعجم : لا يصوت .

(٢) قوله : فقامت إلهن العذارى : أى قامت إلى الجمال فقدعتهن ، أى عضضتهن ، وأصل القدوع ، أن يضرب الفحل بالرمح على الأثف ، إذا كان لا يرضى للفعالة ، وأن تحطم : أن تحبل في آناقها الحطم ، وهى الأزمة .

(٣) قرين مَوْضُوراً : لم يظهر لنا وجهه ، فإنه إن كان يريد جلا به وضر ، يعنى الجلال الذى يتغشى الجمل إذا هاج ، فمعناه صحيح ، إلا أن قوله لازم ، فكيف يصاغ اسم المفعول منه ، ومعنى إذا مارامه العقر أحجما : أن وضئته لبن فلا يعقره .

(٤) الصلخد : الجمل المسن الشديد الطويل ، وقيل : هو الماضى من الإبل . والوضين : البطان ، وتقدم معناه في أول القصيدة . وتعرف : تصوت .
 (٥) قوله عام النتاج : أى السنة التى تتج فيها ، أى ولد .

(٦) قوله : مدمج القرى ، الدمج : الملس . والقرى : الظهر . والقعم : القليظ : والسلمج : الطويل .
 (٧) عين : غليظ . وأمرط الحاجين : خفيف شعرهما . وخدا : أسرع . والحذاء : التعل . والمراد به خفه . والعشم : الطويل ، وهو صفة للجمل المتقدم .

(٨) قوله : رعى السدرة المحلال الخ ، هذه الرواية التى أثبتت هى رواية ياقوت في معجمه . قال في خور : وفى بلاد العرب أيضاً ، موضع يقال له الخور بأرض نجد من ديار بني كلاب ، وفى شعر حميد بن نور : رعى السدرة الخ . قال الأودى : الخور : واد . وزابن : جبل ، وكذا =

فَجَنَّ بِهَا غُوجَ الْمَلَّاطِينَ لَمْ يَبِينْ حُدَّاجِ الرَّعَاءِ ذَا عَثَانِينَ مُسْنِمًا ^(١)
 فَلَمَّا أَتَتْهُ أَنْشَبَتْ فِي خَشَاشِهِ زِمَامًا كَشُعْبَانَ الْحَمَاطَةَ مُحْكَمًا ^(٢)
 شَدِيدًا تَوَقَّيْهِ الزِّمَامَ كَأَنَّهَا يَرَاهَا أَعْضَتْ بِالْخَشَاشَةِ أَرْقَمًا ^(٣)
 فَلَمَّا أَرْعَوَى لِلزَّجْرِ كُلِّ مُلْبَثٍ كَجِيدِ الصَّفَا يَتَلَوُ حَزَامًا مُنْذَمًا ^(٤)
 إِذَا عِزَّةُ النَّفْسِ الَّتِي ظَلَّ يَتَّقَى بِهَا حِيَلَهُ لَمْ تَنْسِهِ مَا تَعْلَمًا ^(٥)

= أنشده في زابن .

وفي اللسان : والدعاع : نبت يكون فيه ماء في الصيف ، تأكله البقر وأنشد في صفة جمل :
 رَعَى الْقَسُورَ الْجَوْنِيَّ مِنْ حَوْلِ أَشْمُسٍ وَمِنْ بَطْنِ سَقْمَانَ الدَّعَاعِ سِدِّيمًا
 قال : ويجوز من بطن سقمان الدعاع . وهذه الكلمة وجدتها في غير نسخة من
 التهذيب ، الدعاع على هذه الصورة بدالين ، ورأيها في غير نسخة من أمالي ابن برى على
 الصحاح : الدعاع . بدال واحدة ، ونسب هذا البيت إلى حميد بن ثور . وأنشده :

* ومن بطن سقمان الدعاع الدعيما *

وقال : واحده دعاعة ، وهو نبت معروف . والسدره : واحده السدر ، والسياق يقتضي
 أنها موضع ، ولم نجد في المعجم . والخلال : التي أكثر الناس من الحلول بها ، وقيل : هي
 التي تحمل الناس كثيراً ، لأن مفعالا إنما هو في معنى فاعل لا مفعول . والخور : ضبطه في المعجم
 بالفتح . والوسمي : مطر الربيع الأول ، ومراده كالأه . والمديم : الذي أصابته الديم ، وهي
 جمع ديمة ، للمطر الذي يدوم في سكون . والقصور على رواية ابن السكيت : نبت . وأشمس :
 يقتضي السياق أن يكون موضعاً ، ولم نجد في المعجم بهذا اللفظ . وفيه : شمس - بضم أوله -
 صنم لبني تميم ، فاعله غيره ، أو مراده حول موضعه . وسقمان : فعلان من السقم - بفتح أوله
 وسكون ثانيه - موضع ، وأنشد عليه ياقوت رواية الأصل .

(١) غوج الملاطين : متسمهما . والملاطان : الجبان . والعثانين : جمع عثنون ، وهي شميرات
 طولاً تحت حنك البعير . ومسمن : عظم السنام .

(٢) أنشبت : أذخت . والحشاش - بالفتح - ما يدخل في أنف البعير . والعيان : الحية ،
 وفي رواية : كشيطان ، وهو الحية أيضاً . والحماطة : واحده الحماط ، وهو يبس الأظني ،
 تألفه الحيات . وقيل : الحماط بلغة هذيل ، شجر عظام ، تألفها الحيات . ومحكما : شديد
 القتل ، صفة للزمام .

(٣) الحشاعة : العود الذي يجمل في أنف البعير . والأرقم : الحية ، والمعنى أنه يخاف من

الزمام ، فكان المناري لازمه ، أعضت خشاشته حية ، ويجوز بالحشاعة أي النفس .

(٤) أرعوى : رجع . والملبث : الذي ترك مهملاً حتى سمن . وقوله : كجيد الصفا ، الجيد :

المنق ، ومراده كأعلى الصخرة في ملاسته وقوته .

(٥) قوله : إذا عزة النفس التي ظل يتقى الخ ، يعني أن تمنعه من جعل الزمام في أنفه ،

لم ينسه ما تعلم من حسن الرياضة ، واستقامة السير .

- كَأَنَّ وَحَى الصَّرْدَانِ فِي جَوْفِ ضَالِقَةٍ تَلْهَجَمَ لِخَبِيئِهِ إِذَا مَا تَلْهَجَمَا (١)
- وَقَالَتْ لِأَخْتَيْهَا الرُّوَّاحَ وَقَدَّمَتْ غَبِيظًا خَشِيمِيًّا تَرَاهُ وَأَسْحَمَا (٢)
- فَجَاءَتْ بِهِ لِأَجَازِيَا ظَلْفَاوَةٌ وَلَا سَلْسَا فِيهِ الْمَسَامِيرُ أَكْزَمَا (٣)
- فَرَزَيْتُهُ بِالْعَيْنِ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ هَابٍ هَلْمٌ لِأَقْدَمَا (٤)
- فَلَمَّا كَشَفْنَ اللَّبْسَ عَنْهُ مَسَحْنَهُ بِأَطْرَافِ طِفْلِ زَانَ غَيْلًا مَوْشَمَا (٥)

(١) قوله : كأن وحى الصردان الخ . الوحى : الصوت ، وأنشد في التاج هذا البيت شاهداً عليه ، ولم يذكره في اللسان هنا ، وذكره في لهج . قال : وتلهج لميا البعير : إذا تحركا . قال حميد ، وأنشد البيت . يقول كأن تلهج لمي هذا البعير ، وحى الصردان قال (يعنى الفراء) : وهذا يحتمل أن تكون الميم فيه زائدة ، وأصله من اللهج ، وهو الولوج . وقال في صرد ، والصدرد : طائر فوق العصفور . قال : والجمع صردان ، وأنشد هذا البيت على ما تقدم في الأصل .

(٢) قوله : وقالت لأختيها الخ . الضمير للمرأة المفهومة من لفظ المنذاري ، والرواح : إغراء ، أى بادرا الرواح . والغبيط : مركب من مراكب النساء . وخشيمياً - بالماء والقيين المعجنتين - مصغر ، لم نجد له معنى يناسب ، ولعله بالماء والسين المهملتين ، وأصله الحيسان : كريمةان ، وهو الضخم الآدم ، ثم صغره . والأسحم : الأسود .

(٣) قوله : فجاءت به . أى بالغيظ . ولاجازيا : الذى يظهر ، أنها تحريف ، وأن الأصل لاجسأ ، أى غير خشن صلب ، والسلس : اللين . والمسامير : جمع مسبار : والاكزم : المكسر . وظلفاؤه فيما يظهر : تحريف ، والأصل ظلفاته ، جمع ظلفة ، كفرحة ، وهى طرف حنو القتب . والإكاف وأشباهها .

(٤) الضمير فى : فزيته . للمنذاري . والعين : الصوف عامة ، أو هو المصبوغ ألوانا . وهاب بالتونين : اسم صوت ، تدعى به الإبل خاصة ، وهو هنا منون مكسور . وهلم : قمل جامد لا ينصرف فى اللغة الفصحى ، وتقول : هلم ، وهلما ، وهلموا ، ونحوها . على لغة تميم . قوله ولأقدم : أى لآتى محبباً لدعائه . يقول : حتى لو نودى لأجاب .

(٥) قوله فلما كشفن الخ . المراد باللبس : ما عليه من الثياب الموشاة . وفى اللسان : ويكون الطفل واحداً وجمعاً ، مثل الجنب ، وعلام غفل : إذا كان رخس القدمين واليدين . وامرأة طفلة البنان : رخصتها فى بياض ، بينة الطفولة . وقد طفل طفالة أيضاً ، وبنان طفل . وإنما جاز أن يوصف البنان وهو جمع ، بالطفل وهو واحد ، لأن كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء ، فإنه يوحد ويذكر . ولهذا قال حميد : وأنشد البيت . قال : أراد بأطراف بنان طفل ، فجعله بدلا عنه . وقوله زان : أى حسن . والفيل : الساعد الريان . وموشما : صفة لليل ، أى به وشم .

لَهُ ذَيْبٌ لِلرِّيحِ بَيْنَ فُرُوجِهِ مَزَامِيرُ يَنْفُخْنَ (الْكَسِيرِ) الْمَهْرَمَا (١)
 مُدْمَا يَلُوحُ الْوَدْعُ فَوْقَ سَرَاتِهِ إِذَا أَرْزَمَتْ فِي جَوْفِهِ الرِّيحُ أَرْزَمَا (٢)
 كَانَ هَزِيرَ الرِّيحِ بَيْنَ فُرُوجِهِ عَوَازِفُ جِنَّ زُرْنِ حَيًّا بَعَيْنَهُمَا (٣)
 تَبَاهَا عَلَيْهِ الصَّانِمَاتُ وَشَا كَلَّتْ بِهِ الْخَيْلَ حَتَّى هَمَّ أَنْ يَتَحَمَّحَمَا (٤)
 أَطَافَتْ بِهِ النِّسْوَانُ بَيْنَ صَنِيعِهِ وَبَيْنَ التِّي جَاءَتْ لِكَيْمَا تَعَلَّمَا (٥)
 يَطْفَنَ بِهِ يَحْلُونَ حَوْلَ غَبِيطِهَا رَبَابَ الثَّرِيَّا صَابَ نَجْدًا فَأَوْسَمَا (٦)

(١) قوله له ذيب الخ . في الأصل : له ذنب الخ ، فهو فيما يظهر محرف ، إذ لم نجد له معنى يناسبه ، ولعل الصواب ما أثبتناه . وذئب : جمع ذئبة ، وهي فرجة ما بين دفتي الرجل والسرور والقبيط ، أي ذلك كان . وقيل الذئبة من الرجل والقتب والإكاف ونحوها من تحت مقدم ملتقى الخنور ، وهو الذي يعرض على منسج الدابة . وقيل ذئب الرجل : أحنأؤه ، من مقدمه . وذئب الرجل تذبذباً : عمله له . وقتب مذأب وغبيط : إذا جعل له ذؤبة : قال امرؤ القيس :

له كفل كالدعس لبدنه الندى إلى حارك مثل القبيط للذأب

ومزامير : أصوات ، وينفخن : أي يطرنه ، مأخوذ من نفخ النار ، وأصل النفخ : إخراج الريح من الفم : والكسير : ما تكسر من النبات ، وليست في الأصل ، وإنما أثبتنا للمناسبة . والمهزم : المكسر .

(٢) مدما : ماططخا بالدم من حرته . والودع : حرز ترين به المسودج ويحرك ، وأصله دوية يقذفها البحر فتتموت ، فنصب صلابة الحجر . وسراته : أعلاه . وأرزم : صوت . وأرزم : صوت .

(٣) هزير الريح : صوتها . وعوازف ، جمع عازفة ، أي مصوتة ، والظاهر أنه نزل الجن منزلة غير العاقل ، لأن فواعل في الذكر العاقل ، لم يسمع منه إلا : هوالك ونواكس وفوارس وضوارب . وعيهم : موضع بهامة .

(٤) تباهها : من الباهاة . والسانمات : اللاتق صنعه . وشا كالت : أي جعلت به نساوير كالحيل ، حتى هم أن يتحكما . والحمة : سهيل الفرس .

(٥) هذا البيت أورده صاحب اللسان في مادة « صنع » فأرقت إثباته هنا للمناسبة ولفظه ، وامرأة صنيعة : بمعنى صناع . وأشد حميد بن ثور « أطافت به النسوان » الخ . قال : وهذا يدل على أن اسم الفاعل ، من صنع يصنع : صنيع ، لا صنع . لأنه لم يسمع اه الغرض منه . وأصل تعلم : تتعلم ، أي بين حاذقة في العمل ، وبين من تتلمه .

(٦) يطفن به : أي بالقبيط . ورباب الثريا أي مطرها . وأصل الرباب : السحاب الأبيض . وصاب وأصاب واحد ، ونجداً : أي مكاناً غليظاً . وأوسم : أي أنبت عليه النبات شبه الألوان التي على القبيط من بياض وحمرة ، بالنبات المنور على المحل العالي ، وهو م ذلك مططور .

فلو أن عوداً كان من حُسنِ صُورَةٍ
تخالُ خلالَ الرُقمِ لما سَدَلَنهُ
سِراةَ الصُّحى مارِمنَ حتى تَحَدَّرَت
فقلنَ لها قومي فديناكِ فأزكبي
فمادِينها حتى أرتقتِ مُرَجِحَةً
وجاءتِ بهزُ الميسناني مَشِيهاً
منَ البيضِ عاشتِ بينَ أمِّ عَزِيزَةٍ
وَبينَ أبِ بَرِّ أَطاعَ وأَكرَمَ
يُسَلِّمُ أوِ يَمْشِي مَشى أوِ لَسَلَمَا
حِصاناً تَهَادى سِامِي الطرفِ مُلحِماً^(١)
جِباةَ العَذاري زَغَرائاً وَعندَما^(٢)
فَقالتِ أَلَا لاغِيراً إِما تَسكَلِما^(٣)
تَميلُ كِما مالَ النِّقا فَتَهيمُما^(٤)
كَهَزَّ الصِّباغُضنَ الكَثيبِ الرُهَما^(٥)

(١) تخال : أى تظن . والرقم : الثياب المزخرفة التى يغطى بها الفيظ . وخلاله : نواحيه ، وسدانه : أى لما مددن الرقم . والحصان : المرأة العفيفة ، أو المتزوجة . وتهادى : أى تهدى لزوج . سام الطرف : أى عظيم القدر ، من أهل الابهة . وملحم : يطعم الناس كثيراً . وأصل الملحم : الذى يطعم اللحم لكثيرته عنده .

(٢) سراة الصحى : حين يرتفع النهار . ومارمن : مازان . وتحدرت : انحدرت . والمعنى ، مازلت يخدمها لشرفها وعظم منزلها ، حتى تحدر عرقهن .
(٣) فديناك : أى كنا لك فداء . وقالت ألا لا : أى ردت عليهن . ورواية الأغاني :

* فأومت بلالا غير أن تسكلمها *

فأومت : أحسن ، يعنى أنها أشارت بلالا من غير أن تتطلق بها .

(٤) قوله : هاديتها ، أى أعنها على القيام لتركب . وقى اللسان : وجاء فلان يهادى بين اثنين : إذا كان يمشى بينهما ، معتدلاً عليهما من ضعفه وتعايله . وقى الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم ، خرج فى مرضه الذى مات فيه ، يهادى بين رجلين . (قال) أبو عبيدة : معناه أنه كان يمشى بينهما ، يعتمد عليهما من ضعفه وتعايله . وكذلك كل من فعل بأحد ، فهو يهاديه . قال ذو الرمة :

يهادين جِاء المرافق وعنته كليلية حجم الكف ربا المخلخل

وإذا فعلت ذلك المرأة ، وتعايلت فى مشيتها ، من غير أن يمشيها أحد ، قيل : تهادى به . وارتفعت : رقت فوق الجبل . والنقا : السكتيب من الرمل . وهمم : انهار ، على ما يقتضيه السياق .

(٥) قوله بهز الميسناني : أى الثوب المنسوب إلى ميسان - اسم كورة بين البصرة وواسط - وينسب إلى ميسان : ميسناني وميسانى . والمرم : هو الذى مطرته الرمم . ونسب فى لسان العرب . على أنه لا يقال : روضة مرهومة ، ولم يذكر للمتمدى رباعياً . وأشد بيتاً لدى الرمة ، على روضة مرهومة . وهو :

أو نفضة من أعالي حنوة معجت فيها الصبا موهناً والروض مرهوم

- مُنْعَمَةٌ لَوْ يُصْبِحُ الذَّرُّ سَارِيَا على جلدِها بَضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمًا (١)
 تَرَى السُّودَّ قِوَاظِ الوَاضِحِ مِنْهَا مَعْصَمِ نبيلٍ وِأَبَى الحِجْلِ أَنْ يَتَقَدَّمَا (٢)
 مِنَ البَيْضِ مِكَسَالٍ إِذَا مَا تَلَبَّسَتْ بعقلٍ أَمْرِيءٍ لَمْ يَنْجُ مِنْهَا مُسْتَلَمَا (٣)
 رَقُودُ الضَّحَى لِاتَّقَرُّبِ الجِيزَةِ القَهْصَى وَلَا الجِيزَةُ الأَذْنَيْنِ إِلَّا تَجَشَّمَا (٤)
 بَهَيْرٌ تَرَى نَضْحَ العَبِيرِ بِجَمِيهَا كَمَا صَرَّجَ الضَّارِي النَزِيفَ المُكَلَّمَا (٥)

(١) قوله منعمة الخ . رواه صاحب الأغاني هكذا .

مهاة لو ان الذر تسمى ضعافه على متنها بضت مدارجه دما
 قال بضت : سالت . يقول لو متى الذر على جلدها ، لجرى منه الدم من رفته . وروى
 الأصمعي :

منعمة لو يصبح الذر ساريا على متنها بضت مدارجه دما

الشعر لحيد بن نور الهلال اه الغرض منه .

والذر : صفار النمل . وبضت : سالت سيلاتنا خفيفاً . ومدارجه : جمع مدرج ، وهو حيث
 يدرج ، أى يمشى . ودماً : تميز .

(٢) السودق : السوار ، وأشد عليه صاحب اللسان هذا البيت ، ولم يعزه ، ومعنى :

* وِأَبَى الحِجْلِ أَنْ يَتَقَدَّمَا *

أن معصمها غليظ ، لا يجوز فيه اللب .

(٣) مكسال : مفعال من الكسل .

(٤) قوله رقود الضحى : أى كثر الرقاد في الضحى . لسكرامتها على أهلها ، ولأنها
 ممن يخدع ، فلا تحتاج إلى خدمة بيتها . والجيزة : الجرمان . والقصى : أصله القصيا ، فعل به
 ما فعل بالذئ ، وكما قيل : إن الذئ في شعر التنبي ، أصله الدنيا ، فحذف الياء ضرورة ، يقال
 هنا أيضاً ، إن الأصل : قصيا . فقيل : القصى ضرورة . والأذنين : الأقربين . والتجشم :
 التكلف ، يعنى أنها لا تعرف جبرتها القاصين ، ولا تعرف الأذنين إلا بمشقة ، يعنى لا تزورهم
 إلا بمشقة تتكلفها ، وهذه الرواية التي شرحت ، هي رواية الجاحظ في كتاب الحيوان ،
 إلا قوله لا تقرب ، فإنها في رواية الأصل . وروى الجاحظ مكانها : لا تعرف .

(٥) بهير : فاعيل بمعنى مفعول . يقال : بهر ، بالبناء للمفعول ، فهو بهير ومبهور ، إذا
 انقطع نفسه من الإعياء . والنضج : الرش . والمبير : الزعفران . والحيب : معروف .
 والضاري : المحروح ، وبه فسر بيت حميد ، قاله في اللسان ، وأشد البيت شاهداً عليه .
 قال : وقال بعضهم الضاري : السائل بالدم ، من ضرى يضرى ، وقيل الضاري : العرق ،
 الذى اعتاد القصد ، فإذا حان حينه وفسد ، كان أسرع لمخروج دمه ، وراويته : تزيف ،
 موضع بهير . والتريف : المزوف ، أى الذى تزفه الدم . والمكلم : الذى أصابته كلوم ،
 أى جروح .

ظمانٍ نُجَلِّ قَدْ سَلَكَ نَ شَقِيَّةَ وأَيْمَنَ عَنْهَا بَعْدَ مَا شَمِنَ مُرْدِمًا (١)
 عَرُوضًا تَدَّتْ مِنْ تِيهَامَةَ أَهْدَيْتَ لَنَجْدِهِ فِسْحَ الْبَرِّقِ نُجْدًا وَأَتِيهَمًا (٢)
 إِذَا أُخْتَمَلَتْ مِنْ رَمَلٍ بَيْرِينَ بِالصَّحَى فَذَلِكَ أُخْتِمَالُ خَامَرَ الْقَلْبَ أَشْهُمًا (٣)
 وَلَمَّا تَشَارَقْنَا الْخُدُوجَ هَوَى لَهَا مِنَ الصَّيْفِ حَرٌّ يَتْرِكُ الْوَجْهَ أَشْحَمًا (٤)
 دُمُوجَ الظُّبَاءِ الْعُفْرِ بِالنَّفْسِ أَشْفَقَتْ مِنَ الشَّمْسِ لَمَّا كَانَتْ الشَّمْسُ مَيْسَمًا (٥)
 وَرُحْنٌ وَقَدْ زَايَلُنَ كُلَّ ظَمِينَةٍ لَهْنٌ وَبِاشْتَرْنَ السَّدِيلَ الْمُرْقَمًا (٦)
 وَليست من اللَّائِي يَكُونُ حَدِيثُهَا أَمَامَ بَيُوتِ الْحَيِّ أَنَا وَأَنَا (٧)
 أَحَادِيثُ لَمْ يَبْعَثْنِ شَيْئًا وَإِنَّمَا فَزَتْ كَذِبًا بِالْأَمْسِ قَبِيلًا مُرْجَمًا (٨)

(١) الشقيقة : فرجة بين جبلين . وأيمن عنها : أى سرن عن يمينها ، وشمن : نظرن . ولا يكون الشيم الغير البرق . ومردم اسم فاعل من أردم السحاب : إذا دام .

(٢) العروض : السحاب التي مطرت مرة بعد مرة .

(٣) اختملت : رحلت . وبيرين : رمل لا تدرك أطرافه كما تقدم . وقوله خامر القلب : أى خالطه . وأشهم : منصوب بإسقاط الحافظ ، أى بأسهم ، أو على الحال بتأويل أسهم بالشتق .

(٤) تشارقن المدوج : أى ألبسها المشرفات من الثياب ، أى المصبوغات بالحرارة ، وأخرجنها لتسها الشمس .

(٥) دموج الظباء : هى التى دخلت فى كناسها . والعفر : جمع أعفر ، وهو ما يبلو بياض حرمة ، أو الذى فى سترته حرمة وأقرا به بياض ، أو الأبيض ليس بالشديد البياض ، والأثني عفراء . وبالنفس أشفقت : أى خافت على نفسها من شدة الحر ، فدخلت الكناس ، وعلى البياض يتعاقبان . وقوله : لما كانت الشمس ميسما ، أى لما اشتد الحر ، وصارت الشمس كاليسم الحمى فى النار من حرارتها ، وجواب لما ، محذوف . لتقدم ما يبدل عليه .

(٦) زايلىن : فارقن . وفى اللسان : والسُّدْلُ والسُّدْلُ : الستر : وجهه أسدال وسدول فأما قول حميد بن ثور :

فرحن وقد زايلىن كل ظمينة لهن وباشترت السدول المرقما

فإنه لما كان السدول ، على لفظ الواحد ، كالسدوس لضرب من الثياب . وصفه بالواحد قال : وهكذا رواه يعقوب رحمه الله ، ورواه غيره : السدِيلُ المرقمًا . قال : وهو الصحيح ، لأن السدِيلُ واحد .

(٧) قوله : وليست من اللآئي الخ . رواية الحافظ : وليست من اللآئي ، واللآئي واللآئي بمعنى ، كل منهما اسم جمع للآئي . وروى أيضاً : أن وأعما ، يعنى أنها لا تتحدث أمام بيوت الحمى .

(٨) لم يبعثن شيئاً : أى لم يجئن بشئ . بعد الأحاديث . وفزت كذباً : اختلقته ، والفيل : لفة فى القبول . والمرجم : القول الذى لم يتحقق ، يقال رجم بالنظن : رمى به : والمرجم : القذف بالغيب والظن .

فمَارَكَيْتَ حَتَّى تَطَاوَلَ يَوْمُهَا وَكَانَتْ لَهَا الْأَيْدَى إِلَى الْخِذْبِ سَلْمًا^(١)
 وَمَادَخَلْتَ فِي الْخِذْبِ حَتَّى تَنْقَضَتْ تَأْسِيرُ أَعْلَى قِدِّهِ وَتَحْطَمَا^(٢)
 فَجَرَّ لَمَّا صَارَ فِي الْخِذْرِ نَضْفُهَا وَنِصْفٌ عَلَى دَايَاتِهِ مَا تَجَزَّ مَا^(٣)
 وَمَا رِمْتَهَا حَتَّى لَوَتْ بِزَمَامِهِ بِنَانًا كَهَدَابِ الدَّمَقْسِ وَمِعْصَمًا^(٤)
 وَمَا كَادَ لَمَّا أَنْ عَلَتْهُ يُقْلَهَا بِنَهَضَتِهِ حَتَّى أَكْلَازٌ وَأَعْصَمًا^(٥)
 وَحَتَّى تَدَاعَتْ بِالنَّقِيسِ حِبَالُهُ وَهَمَّتْ بَوَانِي زَوْرِهِ أَنْ تَحْطَمَا^(٦)

(١) قوله : فمَارَكَيْتَ حَتَّى تَطَاوَلَ يَوْمُهَا الخ : يعنى أنها أمضت كثيراً من يومها تكابد الرق إلى الهودج . والخذب : بالماء المعجمة ووق الأصل بالجيم ، وهو تحريف فيما يظهر ، وأصله الخذب بالتحريك ، وسكنه ضرورة ، يعنى أيدى النساء التى كانت تنهأى بينهن ، كانت لها بمنزلة السلم التى يرقى عليها إلى الخذب ، أى الهودج .

(٢) قوله : وَمَادَخَلْتَ فِي الْخِذْبِ : أى فى الهودج . وَتَنْقَضَتْ : بمعنى انتقضت . وقوله : تَأْسِيرُ ، الذى فى الأصل مَأْسِرُهُ ، ولم نجد لفظها فى القاموس ، وفيه : وتأسير السرج : السيور التى بها يؤسر . قال شارحه : قال شيخنا : وهو (يعنى تأسير) من الجوع التى لا مفرد لها فى الأصح ، وأعلى : أرفع . والقعد : الجلد . وتحطم : تنكسر .

(٣) جرجر : أى ردد صوته فى حنجرتة . والدايات : جمع دأية ، وهى أضلاع الكتف ، ثلاثة من كل جانب ، وقيل هى فقار الكاهل . وما تجزم : ما امتلأ بها ، يعنى أنها لما صار نصفها فى الخدر ، جرجر من ثقلها وعظم جسمها ، ومع ذلك فإن الخدر لم يمتلأ بها ، لأنها مادخلته كلها .

(٤) قوله : وَمَا رِمْتَهَا ، أى ما فارقتها ، أى النساء التى اعتمدت عليهن لتركب . ولوت بزمامه : أى تمسكت منه ، وأصله : لوت بينانها ومعصمها زممامه قلب ، وهذا شائع فى كلام العرب . والهذاب : الهدب . والدقمس : الأبريسم والقز .

(٥) يقلها : ينهض بها . واكلاز : انقبض انقباضاً شديداً . وأعصم : أثبت أرساغه فى الأرض ، من قولك : أعصمت بفلان . وروى :

وما كاد جون أرحي يقلها بزفرته حتى اكلاز وأعصما

الأرحي : جل منسوب إلى أرحب ، قبيلة من همدان .

(٦) قوله تَدَاعَتْ : أى دعا بعضها بعضاً . والنقيص فى الأصل : ضد الأبرام ، ومراده تداعت للتقطع . وحباله جمع حبل وهى الحبال التى يشد بها . وهمت : أرادت . وبوانى : جمع بانية . قال صاحب التاج فى المستدرک . فى حديث خالد : فلما أتى الشام ببوانيه . عزلى .

قال ابن الأثير : البوانى فى الأصل : أضلاع الصدر ، وقيل الاكثاف والقوائم ، الواحدة بانية قال : وإنما ذكرت هذه الكلمة هنا ، حلا على نظائرها ، فإنها لم ترد حيث وردت ، إلا بمجموعة . والزور : الجنب . وتحطم : أصله تنحطم ، أى تنكسر .

- وأثر في ضم الصفا ثفانته^(١) ورامَ بلما أمره^(٢) ثم صمما^(٣)
 فسبخن^(٤) واستهللن^(٥) لما رأينه^(٦) بها ربذا سهل الأراجيح^(٧) مزجما^(٨)
 فلما سما استدبرنه^(٩) كيف شدوه^(١٠) بها نهض^(١١) الدايات^(١٢) فعمما^(١٣) مللما^(١٤)
 ولما استقلت^(١٥) فوقه^(١٦) لم تحذ لها^(١٧) تكاليف^(١٨) إلا أن تعيل^(١٩) وتقسما^(٢٠)
 ولما استقل^(٢١) الحى^(٢٢) في رونق الضحى^(٢٣) قبصن^(٢٤) الوصايا^(٢٥) والحديث^(٢٦) للمجمما^(٢٧)
 تنبذن^(٢٨) من وغث^(٢٩) السكتائب^(٣٠) بمدما^(٣١) شرغن^(٣٢) بأيد^(٣٣) أدمها^(٣٤) كله^(٣٥) أدمها^(٣٦)

(١) أثر في ضم الصفا : ترك بها أثراً من ثقل المرأة التي ركبته . وثفانته : جمع ثفنة ، كفرجة ، وهى ركبته ، ومامس الأرض من كركرته وسعدانته ، وأصول أنفاذه . وقوله : ورام بلما : أى أراد أن لايقوم ، من قولهم : قربت من المدينة ولما ، أى ولم أدخلها . وقوله : ثم صمما : أى ثم أمضى عزمه على القيام فعماناه ثم قام . وروى :

وحصم في ضم الصفا ثفانته وناء يسلمى نوءة ثم صمما

المحصنة : تمكين الشيء في الشيء .

(٢) قوله فسبخن : أى قلن سبحان الله ، لما رأينه قام بها ، تيجياً من قوته . واستهللن : أى صرخن ، وليس مراده قلنا : لا إله إلا الله ، لأنه لو كان كذلك ، لقال : وهللن . قال : استهل المولود ناطقاً ، أى نطق . وربذاً : خفيف حركة اليدين ، من قولهم : ربذت يده بالقدح ، خفت . والأراجيح : اهتزاز الابل في ارتكائها . أى سيرها . والمرجم بكسر الميم : الذى يرمج الأرض بيديه .

(٣) سما : ارتفع . واستدبرنه : تأخرن عنه . وشدوه : قصد به إلى المحل الذى تريده وناهض الدايات : حال من الجمل ، أى مرتفعها . وتقدم معنى الدايات . وقمما : غليظاً . ومللماً : مجتمع الخلق .

(٤) قوله : ولما استقلت فوقه الخ ، قال في اللسان : ومن العيل : التبخر ، قول حميد :

* ... لم تحذ لها تكاليف إلا أن تعيل وتساما *

وتقسم في الأصل : من العسم ، محرك . وهو يبس في مفصل الرسغ ، تخرج منه اليد والقدم والمعنى أنها لم تحذ تكاليف لما صارت فوقه لرياضته ، إلا إذا ضربتها الرفاهية ، المسكى عنها بالعيل . أو تقسم : أى لا تقدر على إمساك الزمام . ليس يدها وكرازتها ، وذلك غير واقع ، والراو نعاقب أو .

(٥) استقل الحى : أى ساروا مستقلين . ورونق الضحى : أوله . وقبصن : تناولن ، وهو بالمهملة . والمجمم : المردد في النفس . والوصايا : جمع وصية ، أى صرن يتحدثن بما كن كتنن في نفوسهن ، وبماهن من الوصايا من صواحبهن .

(٦) التنبذ : التنحى . ومن : بمعنى عن . وأدمها : جمع أديم . وأ أدم : أى احمر .

تَمَارَظْنَ سَيْرًا يَوْمَ وَلَّتْ جَاهِلَهَا
 قَوْرٌ كَنَ مَاءَ مُسَدَّمًا بَعْدَ سَبْعَةِ
 دَعَوَاتٍ بَعَجَلِي وَأَعْتَرَانِي صَبَابَةٌ
 لِحَاءٍ بِشَوْشَاءٍ مِرَاقٍ تَرَى لَهَا
 فَكَأَفْتُمَهَا أَنْ تَدَلِّجَ اللَّيْلَ كُلَّهُ
 فَأَمَا الْأُتَى يَسْكُنُ غَوْرَ تِهَامَةِ
 أَرَاهَا غَلَامَاهَا الْخَلَاءَ وَشَذَرَتْ
 فَلَا مَا بِالْأَى خَادِعَهَا فَالزَّ مَا
 تَسِيْبُ نَزَاعًا لَا يُعَالَبُ أَقْدَمَا (١)
 فَأَبْرَمَنْ إِبْرَامًا عَلَى أَنْ تَلُوَمَا (٢)
 وَقَدْ طَلَعَ النَّجْدِينَ أَحْدَاجُ مَرِيْمَا (٣)
 نُذُوْبًا مِنَ الْأَنْسَاعِ فَذَا وَتَوَأْمَا (٤)
 وَكَلَفْتُ عَبْدِيَّ الرَّسِيْمَ فَارَ سَمَا
 فَكَلُّهُ فِقَاةٌ تَنْزُكُ الْحِجْلَ أَنْصَمَا (٥)
 مِرَاحًا وَلَمْ تَقْرَأْ جَنِيْنًا وَلَا دَمَا (٦)
 زِمَامَتَيْهِمَا مِنْ حَلَقَةِ الصُّفْرِ مَلَزَمَا

- (١) تسيب : تنساب ، أى تسير ، ونزعا : من النزوع إلى الوطن ، أى الاشتياق إليه .
 (٢) فوركن : أى أفنن . والسدم : الماء المندفق .
 (٣) دعوت بعجلى : أى أمرت بالانسيان بها . وعجلى : فعلى من العجلة ، واعترتنى : غشيتنى . والصبابة : شدة الشوق . والنجدان : بلفظ التنى ، موضع يقال له نجداء مريع .
 وأحداج : جمع حدج ، وهو مركب من مراكب النساء ، ومريم : اسم امرأة .
 (٤) قوله : لِحَاء ، أى الراعى أو نحوه . ولم يتقدم له ذكر ، لعله ذهنا . والشوشاة : تروى بهاء التأنيث ، وهو الأصح . وشوشاء بالمد . قال فى اللسان : وناقاة شوشاء ، ممدود .
 قال حميد :

لِحَاءَتِ بِشَوْشَاءٍ مِرَاقٍ تَرَى لَهَا الْحِجْلَ

- وقال بعضهم : فعلاء ، وقيل هى فعلال . قال أبو منصور : وسماعى من العرب : شوشاة بالهاء . وقصر الألف ، قال : وهى الحفيفة . اهـ .
 وقال فى مزق : وناقاة مزاق ، بكسر الميم ، ومزاق عن يعقوب : سريعة جداً ، يكاد يتمزق عنها جلدها من نجأها ، وزاد فى التهذيب : ناقاة مزاق : سريعة .
 قال الليث : سميت مزاقا : لأن جلدها يكاد يتمزق عنها من سرعتها . وأشد : لِحَاء بِشَوْشَاءِ الْحِجْلِ .
 والندوب : الآثار التى تبقى فى جنبها من أثر الانساع . وفذا : واحدا . وتوأما : اثنان .
 (٥) قوله : فأما الألى الخ . الألى بمعنى اللاتى ، كما أن اللاتى ، وردت بمعنى الذين ، فى قوله :

فَا أَبَاؤُنَا بِأَمْنٍ مِنْهُ عَلَيْنَا الْإِلَاءُ قَدْ مَهْدُوا الْحِجُورَا

- والحجل : القاب . وأفصم : مكسر .
 (٦) شذرت : حركت رأسها فرحاً ومرحاً ، وقوله : ولم تقرأ جنيناً ولا دما . أى لم تجتمع فى بطنها شيئاً من الأجنة ، لاجتينا ولا دما . وروى سراعاً : موضع مراح .

وأعطت لعزفان الخطام وأضمرت
 وجاءت تبتد القائدين ولم تدع
 نظرت وعيني لا تحس ظمائناً
 جرى بيننا آل كأن اضطرابه
 لوامع تجرى بالظمان دونهما
 ولاح إكام قد كساه هجره
 تحال الحصى من بين ميسر حقهما
 ومار بها الضمان مؤراً وكلفت
 فلما لحقنا لم يقل ذو لباية
 فكان لماحا من خصاص ورقية
 قليلاً ورفقن الملى وثمرت
 مكان خفي الصوت وهداً مجمعا
 نعالهما إلا سريماً مجذماً^(١)
 فقدن بهضبات الهاة رناً^(٢)
 جداول ماء أنقبت لن تجرماً^(٣)
 قفاف وأجبال ففور يدينماً^(٤)
 سراباً وقد اجتبن منه منغماً^(٥)
 رفاض الحصى والبهرقان المقصماً^(٦)
 بعيري على ميل الرسم فازسماً^(٧)
 لمن ولا ذو حاجة ماتيمماً
 مخافة أعداء وطرفاً مقسماً^(٨)
 بنا العيس يذشرن اللغام المنغماً^(٩)

- (١) تبتد القائدين : أى تقلبهم . ولم تدع : لم تترك . والسريخ ، جمع سريجه : وهى السير الذى يخصف به النمل . ومجذماً : مقطعاً .
 (٢) لا تحس : لا ترى . وهضبات الهاة : الظاهر أنها مواضع ، ولم يذكرها ياقوت .
 (٣) أنقبت : أى يجرى من كلها خليج يتصل بصاحبه ، فيتصل ما بينهما ، ومعنى لن تجرماً : لن تنقطع عن الجريان .
 (٤) القفاف : جمع قف ، وهو ما ارتفع من الأرض . والفور : ما انخفض من الأرض .
 وينيم : اسم موضع ، ويقال فيه أبيع . ذكره ياقوت ، ولم يعينه ، وهو غير يبيع الآنى بعد .
 (٥) اجتبن منه : أى اكتسب من أجله ثوباً منغماً ، ولم يعنى أنهم اتقوا الحر بثياب مزخرفة .
 (٦) رفاض الحصى : قطعه . والبهرقان : لم تقف له على معنى يناسب .
 (٧) مار بها : أى وتردد بها والضمان : تثنية ضبيع ، وهو العصد . وميل : أصله ميل ، بتثوين فتركه ضرورة . والرسم : مفعول به لكلفت .
 (٨) اللماح : جمع لمح ، أى نظرة ، وهو خبر كان ، واسمها ضمير يعود على الحديث المفهوم من السياق . والخصاص : جمع خصاصة ، وهى الفرجة فى الستر ، ومعنى : وطرفاً مقسماً : لأنه يشاركها النظر .

(٩) رفقن الملى : أى جعلن يرفقن فى سيرهن ، أى جعلن على المبالغة فيه . وثمرى سيره : إذا مر فيه جادا . والعيس الإبل البض ، واحدها أعيس وعيساء . ويزشرن : يثرن من أفواههن . واللغام : الريد الذى تلقى من فها : والغم : الذى علا بعضه بعضاً من كثرتة .

فقلنا ألا عوجي بنا أم طارق
تتاج وتجوها شفا لأهيا^(١)
فماجت علينا من خديب إذا سري
سرى عن ذراعيه السديل المنمما^(٢)
وماهاج هذا الشوق لإحمامة
دعت ساق حر ترحة وترنما^(٣)

(١) قوله تتاج : قياسه تناجيا ، لأنه مفعول لأجله . ومثله كثير ، حتى قال بعض النحويين : إنه أحسن الضرورة ، : والنجوى : الحديث . والأهم : الذي به هيام ، أي شوق .
(٢) الحدب : الجمل الضخم . وسرى الأوفى : بمعنى مشى ، وأصله سير الليل ، فاستعاره لمطلق السير ، والثانية بمعنى كشف . والسديل : الثوب السدول عليه . والمنم : المخطط ، ومن : و قوله من خديب ، زيدت في الإيجاب . وأصله عاجت علينا خديبا ، وهذا مذهب للساكني مشهور ، ويصح جعلها تبيضية ، أي من زمانه .
(٣) قوله وماهاج : أي وماحرك ، وهذا البيت مما تقدمت الإشارة إليه من رواية المبرد ، قال في الكامل : أما قول حميد : دعت ساق حر . فإنما حكى صوتها ، ويقال للواحد ذكراً كان أو أنثى ، حمامة ، والجمع الحمام ، والحمامات . فإذا كان ذكراً ، قلت هذا حمامة ، وإذا كان أنثى ، قلت هذه حمامة . وقال في اللسان : والحمر : فرخ الحمام ، وقيل : الذكر منها ، وساق حر : الذكر من الفهاري . قال حميد بن نور وأنشده البيت . وقيل : الساق : الحمام ، وحر : فرخها ، ويقال ساق حر : صوت الفهاري ، ورواه أبوعدنان : ساق حر ، بفتح الحاء ، وهو طائر تسميه العرب ساق حر ، بفتح الحاء ، لأنه إذا هدر كأنه يقول : ساق حر ، وبناء صخر الفى ، فجعل الاسمين اسماً واحداً فقال :

تنادى ساق حر وظلت أبكى تليد ما أئين لها كلاما

وقيل : إنما سمي ذكر الفهاري ، ساق حر لصوته ، كأنه يقول ساق حر ساق حر ، وهذا هو الذي جرى صخر الفى على بنائه ، كما قال ابن سيده وعلله فقال : لأن الأصوات مبنية إذ بنوا من الأسماء ما ضارعها . وقال الاصمعي : ظن أن ساق حر ولدعا ، وإنما هو صوتها . قال ابن جني : يشهد عندي بصحة قول الاصمعي ، أنه لم يعرب ، ولو أعرب لصرف ساق حر ، فقال ساق حر ، إن كان مضافاً ، أو ساق حرّاً ، إن كان مركباً ، فيصرفه لأنه نكرة فتركة أعرابه ، يدل على أنه حكى الصوت بعينه ، وهو صياحه : ساق حر ساق حر . وأما قول حميد بن نور . وماهاج هذا الشوق لإحمامة . دعت ساق حر ... البيت فلا يدل إعرابه على أنه ليس بصوت ، ولكن الصوت قد يضاف أوله إلى آخره ، وكذلك قولهم : غاز باز ، وذلك أنه في اللفظ أشبه باب دار ، قال : والرواية الصحيحة في شعر حميد : وماهاج هذا الشوق لإحمامة . دعت ساق حر في حمام ترنما . وقال أبوعدنان : يعنون بساق حر ، لمن الحمامة انتهى . ورواية الأصل ، هي رواية المبرد في الكامل ، والجاحظ في كتاب الحيوان ، وياقوت في المعجم ، إلا فيه : وتأدماً ، موضع وترنما ، وامله تعريف من المطبعة وقوله ترحة : أي حزناً . وترنما : غناء . وفي الكامل : ويقال =

من الورق حماء العلاطين باكرت
 إذا هززه ريح أو لعبت به
 تبارى حمام الجلهتين وترعوى
 فلما أكتسى ريشاً سخاماً ولم يجد
 أتيح له صقر مسيف فلم يدع
 تعلق طوقاً لم يكن عن تيمية
 عسيب أشاء مطلع الشمس أسجماً^(١)
 أرنت عليه مائلاً ومقوماً^(٢)
 إلى ابن ثلاث بين عودين أعجماً^(٣)
 له معها في باحة العس مجماً^(٤)
 لها ولداً إلا رميةً وأعظماً^(٥)
 ولا ضرب صواغ بكفيمه درهما^(٦)

== للجهامة فننت وناحت ، وذلك أنه صوت حسن غير مفهوم ، فيشبهه مرة بهذا ومرة بهذا .
 قال قيس بن مازد :

ولم يشقى الطاعنون لساقى
 تجاوبن فاستبكين من كان ذاهوى
 انتهى . وقد فسر المنازى نوح الحمام في شعره ، بأحسن تفسير . قال :
 لقد غنى الحمام لنا بلعن
 شجا قلب الحلى فقيسل غنى
 حمام ورق في الديار وقسوع
 نوايح ما تجرى لهن دموع
 إذا أصفى له ركب تلاحى
 وبرح بالشجى فقيسل ناحا

(١) الورق : جمع ورقاء . وهى التى لونها لون الرماد ، وفيها سواد : وحاء : سوداء .
 والعلاطين : تثنية علاط . قال فى المحضن : والملاطان والمطلطان الرقتان فى أعناق الطير من
 القهارى ، وأشد البيت . وفى اللسان : والعلاطان والعلضتان : الرقتان اللتان فى أعناق القهارى
 قال حميد بن نور : من الورق الخ . وروايته قضيب ، موضع عسيب ، وهما بمعنى النفس .
 والأشياء : صغار النخل ، واحدها أشاء . وأسجم : أخضر ، حتى قرب من السواد .
 (٢) هززه ريح : حركته . وأرنت : صوتت . ومائلاً ومقوماً : حالان من الصيب .
 وفى رواية ياقوت : إذا زعزعه الريح .

(٣) قوله تبارى حمام الجلهتين : تبارى من المباراة ، وهى المسابقة . والجلهتان : تثنية جلبة ،
 وهى ناحية الوادى . وترعوى : ترجع . وابن ثلاث : أى فرخ مضت عليه ثلاث ليال . وبين
 عودين : يعنى أنه فى عشه . وأعجم : صفة لابن ثلاث . وروى : تتادى حمام الجلهتين . وهى
 رواية ياقوت .

(٤) السخام : الريش اللين تحت ريش الطير . وباحة الشيء : ساحته . والحجم : موضع
 الجنوم .

(٥) أتيح له : قدر له : والسف : الذى يدنو من الأرض فى طيرانه .
 (٦) قوله تعلق طوقاً الخ . رواية المبرد : « محلاة طوق لم يكن عن تيمية » الخ . ورواية
 صاحب الأغاني : مطوقة طوقاً وليس بحملة « الخ . وأصل الطوق : الحبل الذى يجعل فى العنق ،
 والمراد به هنا ، ماى عنقها من الصنع الإلهى . وصواغ : فقال من الصوغ . ودرهما : مفعول به
 لضرب . وصواغ فاعله ، وأضيف إليه .

فَأَوْفَتْ عَلَى غُصْنٍ ضَخِيمًا فَلَمْ تَدَعْ لِبَاكِيةٍ فِي شَجْوِهَا مُتْلُومًا (١)
 مُطَوِّقَةً خُطْبَاهُ تَصَدَّحُ كَلِمًا دَنَا الصَّنِيفُ وَأُنْجَالُ الرَّبِيعِ فَأَنْجَمًا (٢)
 تَبَسَّكَ عَلَى فَرَنخٍ لَهَا نَمٌّ تَمْتَدِّي مُوَلِّمَةً تَبْنِي لَهُ الدَّهْرَ مَعَامِمًا (٣)
 تَوَمَّلُ مِنْهُ مُؤَنِسًا لِأَنْفِرَادِهَا وَتَبَسَّكَ عَلَيْهِ إِنْ زَقَا أَوْ تَرَنَّمَ
 فَهَاجَ حَمَامَ الْجَاهِلِيَّةِينَ نَوَاحِيهَا كَاهِيحَتِ تَكَلَّى عَلَى الْمَوْتِ مَا تَمَّا
 وَنَازَعْنَ خَيْطَانَ الْأَرَاكِ فَرَاغَمَتْ لَهَا نَفِيهَا مِنْهُمْ لَدَنَا مُقَوِّمًا
 فَسَاجَتْ بِهِ غُرَّ الثَّنَائِيَا كَأَنَّمَا جَلَّتْ بِنَظِيرِ الْخُوطِ دُرًّا مَنَظَّمًا (٤)
 إِذَا سَدَّتْ غَنَّتِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَةٍ أَوِ النَّخْلِ مِنْ تَثَابِيثِ أَوْ مِنْ يَلَمَّا (٥)
 عَجَبْتُ لَهَا أَى يَكُونُ غِنَاؤُهَا فَصِيحًا وَلَمْ تَفْعَرْ بِمَنْطِقِهَا فَا (٦)
 وَلَمْ أَرَّ مَحْزُونًا لَهُ مِثْلُ صَوْتِهَا أَحَرَ وَأَنْسَى لِلْفُؤَادِ وَأَكْلَمًا (٧)

(١) أوفت : أشرفت . ومتلوم : ملامة . ورواية الورد :

* تغتت على غصن عشاء * الخ

(٢) قوله مطوقة : تقدم معنى الطوق . قال أبو العباس : وقوله : وأنجال الربيع . يقال :
 أنجال عينا : أى أقلم . ومثل ذلك أنجم عينا . وإن قلت أنجم : فمعناه لزم وقوعه ، فهو خلاف أنجم ،
 وإن قلت : أنجاب : فمعناه انشق : انتهى الفرض منه . وخطباه : بها خطبة بالضم ، وهى لون
 كدر ، أو يضرب إلى الكدرة ، مشرب حمرة فى صفرة - أو غيرة ترهقها خضرة .

(٣) قوله مولىمة : أى بها وله ، وهو الحزن ، أو ذهاب العقل .

(٤) ماجت : شاصت أسنانها وسكونها . وجلت : نقت . والخطوط : الغصن . والدر:
 معروف . ومنظم . مجعول فى النظام ، وهو الخيط .

(٥) الأجزاء : جمع جزء ، وهو منقطع الواءى . وبيشة : واد بطريق الهامة وتثليث :
 موضع . ويلم : موضع على ليلتين من مكة ، وقيل هو جبل من الطائف ، على ليلتين أو ثلاث ،
 وقيل هو واد هناك .

(٦) قوله : ولم تفقر بمنطقها فا . قال أبو العباس : وقوله : ولم تفقر بمنطقها فا . يقول:
 لم تفتح . يقال ففرهاه : إذا فتحه (حكى ثعلب : ففرهاه وفقر نفسه ، وكذلك شعراها وشعرا
 نفسه) .

(٧) أحر : مفعول ثان لرأى ، إن كانت علمية ، وحان إن كانت بصرية ، وأنسى : من
 نسكا القرح : أى عقره .

ولم أر مثلي شاقه صوتٌ مثلها
 كمثل عراتيه ولكن صوتها
 خليلي هيبا عللاني وأنظرا
 عهدتك ما تصبوا وفيك شديدة
 عروضا تدلت من تهامة أهديت
 كأن رياحا أطلعت مريضة
 كنفص عناق الخليل حين توجهت
 خليلي إني مشتك ما أصابني
 أمليكا أن الأمانة من يخن
 ولا عريباً شاقه صوتٌ أعجبا^(١)
 له عولة لو يفهم العود أزرما^(٢)
 إلى البرق إذ يفري سنا وتبثما
 فمالك بعد الشيب صبا متيما^(٣)
 لنجد فساح البرق مجدا وأنهما^(٤)
 من القور يسعزن الأباء المضرما^(٥)
 إليهن أبصار وأيقظن نوما
 لتستيقنا ما قد لقيت وتعلما
 بها يحتمل يوما من الله ماثما^(٦)

(١) قوله ولم أر مثلي الخ . قال أبو العباس : وقوله : ولا عريباً شاقه صوت أعجبا : يقول : لم أفهم ما قالت ، ولكني استحسن صوتها ، واستحزنته فحننت له ، ويروى أن بعض الصالحين كان يسمع الفارسية تنوح ، ولا يدري ما تقول ، فيبكيه ذلك ويرققه ، ويذكر به غير ما قصدت له .

(٢) قوله كمثل : هكذا في الأصل ، ويمكن أن يحمل ، يجعل الكاف زائدة ، كما قيل في : ليس كمثل شيء . وعرا : ظرف ، أي في عرا ، وهو الناحية ، وأضافه إلى تيه ، وهو جمع تيهاء ، بمعنى الضلة من الأرض الواسعة . ولو : حرف تمن . والأزرم : الدليل ، ويصح جعلها شرطية ، والجواب مخذوف ، أي لافهمي .

(٣) هذا البيت ، يستشهد به النحويون ، على أن الجملة الحالية ، إذا وقعت منفية بما يتبع اقتراها بالواو ، فإن قوله ما تصبو : جملة حالية ، ولم تقف قبل الآن على قائله ، لكن وجدناه في ضمن نبرة من هذه القصيدة ، فأثبتناه كما وجدناه ، كما أنا وجدناه فيه بعض لزوميات المعرى فتركناه للمعرفة به .

(٤) عروض تعدت الخ : على هامش نسخة الأصل : سحائب تعدت . أي أقبلت ، وإذا سارت من تهامة ، كان أرجى للمطر ، فساح : انتشر اه . وتهامة : معروفة . وفيها مكة المكرمة .

(٥) قوله كأن رياحا الخ . يقول : كأن الرع التي جاءت وقت طلوع السحاب ، مريضة من ضعف هبوبها ، لأن السحاب إذا صحته ربح شديدة ، كان قليل الماء . والقور : هو غور تهامة وهو كل ما انحدر مغربا عنها . ويسعزن : يوقدن . والأباء بالفتح : جمع أباءة ، وهي القصبية . وقيل : الأباء : أجمة الخلقاء . والمضرم : الذي أضرم بالنار .

(٦) أمليكا : من ملبت الكتاب . أي أخبر كما بذلك .

فلا تُفشيَا سِرِّي وَلَا تَحْدُلَا أَحَا
لَتَجِدَا لِي بَارِكَ اللهُ فِيكُمَا
وَقُولَا إِذَا جَاوَزْتُمَا آلَ عَامِرِ
تَذِيْعَانِ عَن جُرْمِ بَنِي زَبَانَ أَنَّهُمْ
وَسِيرَا عَلَى نِصْوَتَيْنِ مُكْتَفِلَيْنِيهِمَا
وَزَادَا غَرِيْبًا خَفِيَاهُ عَلَيْكَا
وَإِنْ كَانَ لَيْلًا فَالْوَيْلَا نَسِيْبِيكَا
وَقُولَا خَرَجْنَا تَاجِرَيْنِ وَأَبْطَأْتُ
وَلَوْ قَدْ أَتَانَا بَرْنًا وَرَقِيْقَنَا
فَمَا مِنكَا إِلَّا رَأْيَانَاهُ دَانِيَا
وَمَدَّالْهَمُ فِي السَّوْمِ حَتَّى تَمْكِنَا
فَإِنْ أَنْتَا أَطْمَأْنَنْتَا وَأَمِنْتَا
وَقُولَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِصَاحِبِ
أَبْنِيِّ لَنَا إِنْ أَرْحَمْنَا مَطِيْنَنَا

أَبَشَكَا مِنْهُ الْحَدِيثَ الْمَكْتَا
إِلَى آلِ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ سَلْمَا
وَجَاوَزْتُمَا الْحَيَيْنِ نَهْدًا وَخَشَعْمَا^(١)
أَبْوَانُ يُعْمِرُوا فِي الْمَهْرَاهِزِ مَحْجَمَا
وَلَا تَحْمِلَا إِلَّا زِنَادًا وَأَسْهُمَا^(٢)
وَلَا تُفْشِيَا سِرًّا وَلَا تَحْمِلَا دَمًا^(٣)
وَإِنْ خِفْتُمَا أَنْ تُتْرَفَا فَعَلْسُمَا^(٤)
رِكَابٌ تَرَكْنَاهَا بِتَقْلِيْبَتِ قِيَا^(٥)
تَمُوْلُ مِنْكُمْ مِنْ أَيْتَانَاهُ مُقَدِّمًا^(٦)
إِلَيْنَا بِحَمْدِ اللهِ فِي التَّعْيِينِ مَسْلَمَا
وَلَا تَسْتَلِحَا صَفْقَ بَيْعٍ فَتَلْزَمَا
وَأَجْلَبْتُمَا مَا شِئْتُمَا فَتَكَلَّمَا
لِفَا قَدْ تَرَكْتِ الْقَلْبَ مِنْهُ مُتْمِيَا
إِلَيْكَ وَمَا تَرْجُوهُ إِلَّا تَلْوَمًا^(٧)

(١) قوله : وقولا إذا جاوزتما أرض عامر الخ . قال ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ، في ترجمة حميد : ومن خبيت هجائه قوله : وأنشد البيتين . والمهرازم : جمع مهززة . وهي تحريك اللبلا والمروب الناس . والمحجم بالكسر : آلة الحجامة .

(٢) قوله : ولا تحملا إلا زناداً الخ . جمع زناد وزنادة . وما العودان اللذان تقدح بهما النار فالأعلى زناد . والسفلى زنادة . وكانت العرب تحملهما في السفر ، لتوقد بهما النار عند الحاجة إليها .

(٣) قوله : وزاداً غريباً الخ . الغريب : الطرى . والمراد به اللحم .

(٤) قوله : وإن كان ليلاً فإلويلنا الخ . كان هنا شائبة . وليلا خبرها والويانسيكما . أكتناه .

وهو من قولهم : لوى عنى أمره : طواه .

(٥) تثليث : موضع كما تقدم . وقيا : جمع قائم وقائمة .

(٦) البر في الأصل : الثياب . ومراده بضاعتنا : ورقيقنا : عبيدنا .

(٧) قوله : وما ترجوه إلا تلوما . أصل التلوم : الانتظار . ومضاه هنا . إلا على

طريق الرجاء .

فجاءوا ولما يقضيا لي حاجة إليّ ولما يُبرِما الأمر مبرّما^(١)
 فالهما من مرسلين لحاجة أسافا من المال التلاد وأعدما^(٢)
 ألم تعلما أني مصاب فتذكرا بلائي إذا ما جُرف قوم تهديما^(٣)
 الأهل صدّي أم الوليد مكلم صدّي إذا ما كنت رنسا وأعظما^(٤)

وقال أحمد بن الطيب أيضاً : وهي لا تقصر عن قصيدة الأهشي ، التي
 عدّها محمد بن الخطّاب في المعلقات . وهذه القصيدة تعرف بالنفاضة ، سماها
 ناظمها بذلك ، والمراد بها ، نفاضة التمر ، وهي ما أستوى ، حلّ النخلة ، فنفض .
 صاح قيف وأشدّخ على سخن جال سبجة النيش هل ترى من جمال^(٥)
 قيف تأمل فانت أبصر مني هل ترى من حدوج سُعدى التوال

(١) قوله : ولما يبرما الأمر : أي لم يحكماه . ويرم : اسم مصدر ، بمعنى الإحكام . يقال :
 أبرم الأمر وبرمه ، ثلاثياً ورباعياً .

(٢) قوله : فالهما الخ : الماهما : أي ماشأتهما . وأسافا : ملك الماهما . والسواف
 والسواف : الموت في الناس والمال ، ساف سوافا . وأسافه انه وساف الرجل : وقع في ماله
 السواف ، أي الموت . قال طفيل :

فأبل واسترخى به الخطب بعدما أساف ولولا سعيينا لم يؤبل

ابن السكيت : أساف الرجل فهو مسيف : إذا هلك ماله . وقد ساف المال فسه يسوف :
 إذا هلك . ويقال : رماه الله بالسواف ، كذا رواه يفتح السين . قال ابن السكيت : سميت هشاما
 المكفوف ، يقول لأبي عمرو : إن الأصمعي يقول : السواف بالضم ، ويقول : الأدواء كلها ،
 جاءت بالضم . نحو النحاز والدكاع والزكام والقلاب والجمال . وقال أبو عمرو : لا ، هو
 السواف بالفتح ، وكذلك قال عمارة بن عقيل بن يلال بن جرير . قال ابن بري : لم يروه
 بالفتح غير أبي عمرو ، وليس بشيء . وسواف يسوف : أي هلك ماله . يقال : أساف حتى
 ما ينشئ السواف . إذا تمود الموادث ، نموذ بالله من ذلك ومنه قول حميد بن ثور :

فيالهما من مرسلين لحاجة أسافا من المال التلاد وأعدما

اتتهى الغرض منه : فيالهما أيضاً ، تعجب معنى .

(٣) الجرف : البناء . وتهدم : انهدم .

(٤) قوله : الأهل صدّي أم الوليد الخ . الصدّي : طائر يزعم أهل الجاهلية أنه يخرج
 من رأس المقتول إذا بلى . وكان بعضهم يقول : إن عظام الموتى تصير هامة فتطير .

(٥) الصحن : الناحية . والجال : البثر ، وقيل : ناحيتها . والنيش : بكسر النون

والياه الساكنة وشين معجمة - موضع بئرس .

هل ترى من جمائل باكراتٍ من لوى الموج عائدات الزفال^(١)
 سالكاتٍ من نقب زلى عليها كل جيدانة خلوب الدلال^(٢)
 كل رخو الملائ يهوى بعينا ، رداح من الهجان الخدال^(٣)
 قدسرع لملنا تلافى الظمن قبل أعدياف وغث الرمال
 قال مافي سواف الظمن سمدى وتصابي الكبير عين الضلال
 قلت إن الطعامن اليوم هاجت شجناه بالمشيب ليس يبالى
 إن يكن ما تقول حقا فمختو م علينا أنتظار أخرى الجمال
 فأخيس المنس وانظرها وإلا فلتدغنى ويرز مضيع الخلال
 إن لى فى الحدوج لو كنت تدرى شجنا لا يريم أخرى الليالى
 إن سمدى فى الحدوج وسمدى هى دأى وهى بره أعتلالى
 ذمية من دى المحاريب تسقى صرّف صافى اللدام شوك السبال^(٤)
 فهو كالأفخوان بيته الطلل فأضحى وجف منه الأعلى
 أشمرت نضرة كان عليها برودة الشمس فوق نضير زلال
 يالقوى تقملت لى حتى قتلتى ولم تبال خبال
 فى محول غدون منتجعات ساحة الكرب بقدرعى الرمال

تطرحا

(١) قوله : هل ترى من جمائل باكرات الخ . جمائل : عده صاحب القاموس من جموع
 جل ، وأقره شارحه . والظاهر أنه جمع جمالة . وباكرات : سائرات وقت البكور .
 والزفال : موضع ، وأن الشائع فى السنة العامة : آزال .
 (٢) قوله : سالكات من نقب زلى الخ . نقب زلى : مفعول به لسالكات ، وجره
 بمن الزائدة فى الإيجاب ، على مذهب الكسائى . والنقب : الطريق الضيق فى الجبل . وزلى -
 بفتح الزاى وسكون اللام وياء منونة - جبل بئير معروف ، يروى أنه لما نظم هذا
 البيت ، بربر من فرجه ، وقال : كدت أموت وله على دين ، لأنه لم يذكره فى شعره قبل هذا .
 والجيدانة : طويلة الجيد . وخلوب : فحول من خلية ، أى خدعة . والدلال : تدال المرأة على
 زوجها .

(٣) قوله : كل رخو الملائ الخ . الملائ : الجانب . ورداح : عظمة الوركين .

(٤) قوله : ذمية الخ . الذمية : واحدة الدمى ، وهى التصاوير المنقوشة من الرخام .

- ظُنُّ مِنْ ظِبَاءِ أَبْنَاءِ مُوسَى وَظِبَاءِ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ (١)
 لَيْنَاتٌ مَعَاظِفًا حَفِيرَاتٌ كَهَمِي الرُّمْلِ بَاهِرَاتُ الْجَمَالِ (٢)
 طَبِيَّاتٌ مَازَرًا حَفِيَّاتٌ يَالهَا مِنْ حُجُولِ حَيِّ حِلَالِ (٣)
 حَيٌّ يَعْقُوبَ لَهُمْ خَيْرٌ حَيٌّ إِذَا تَسَامَا الْكِرَامُ عِنْدَ النَّضَالِ (٤)
 مَنْ يَرْمُهُمْ بِجَدْمِهِمْ حَيٌّ صِدْقِ أَيْ حَيٌّ عَرَنْدَسُ ذِي طَلَالِ (٥)
 مَنْ جَدَاهُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ يَعْرِفُ كَيْفَ تَعْفُو الْكِرَامُ عِنْدَ التَّبَالِي (٦)
 مَنْ دَعَاهُمْ لِكَشْفِ ضَرَاءٍ يَعْرِفُ عِنْدَ عَضِّ الزَّمَانِ أَرْبَى السَّجَالِي (٧)
 فَهْمٌ كَالجِيَادِ تَعْفُو إِذَا مَا نَفَقَ الرَّأْ كَضَاتُ عِنْدَ السَّكَلَالِ (٨)

(١) قوله : ظن من ظباء أبناء موسى الخ . أبناء موسى : نخذ الشاعر من قبيلته ، وقال لهم أهل اتفق موسى . والأعمام والأخوال ، بصيغة الجمع فيهما : نخذان آخران منها أيضاً .
 (٢) قوله : لينات معاظفاً الخ . لينات : صفة مشبهة . ومعاطفاً : أصله لينات معاطفها ، فأسندت الصفة إلى الضمير ، ونصبت النكرة بعدها على التمييز : وخفرات : حيات .
 (٣) قوله : طبيات مآزرا ، أصله طبيات مآزرها ، وفعل به مافعل بلينات معاطفاً ، وطيب التمر : يكتى به عن العفة . وحفيات : حيات عند أزواجهن . وقوله : يالها من حول حى حلال : يالها : بمعنى التعجب ، كقولهم : لله دره . وحى حلال : أى كثير ، وبه فسر قول زهير :

لحى حلال يصم الناس أمرهم إذا طرقت إحدى الأيام بمعظم

(٤) قوله : إذ تساما الكرام عند النضال . تسامى : طلب بعضهم أن يسمو على بعض والنضال : مصدر ناضله ، أى فاخره .

(٥) قوله : من يرمهم الخ . يرمهم : يقصدهم . وقوله : أى حى : هو نعت لحى صدق ، مثل قولهم : مررت برجل ، أى رجل . وعرندهس : ذا عر ومنفعة . وذى طلال : أى نعمة وسرور .

(٦) قوله : كيف تعفو الكرام . أى كيف تعطى خيار مالها عند التبالى ، أى الاهتمام بالشخص .

(٧) قوله : عند عض الزمان الخ . أربى : يعنى أعظم . والسجال : جمع سجيل : وهو الدلو فيها ماؤها ، وأربى : منصوب بإسقاط الماقض ، أى يعرف . من أربى السجال . وعند عض الزمان : متعلق بمن دعاهم .

(٨) قوله : فهم كالجياذ الخ . الجياذ : جمع جواد ، وهو الفرس العتيق . تعفو : تعطى هفو جريها من غير أن يركض ، من قولهم : أعطاه عفواً ، أى من غير مسألة . ونفق : انقطع ومات . والرا كضات : التى تركض فى سيرها : أى تعدو . يقال : أركض الفرس وركضت مى .

بِالْيَقُوتِ تَمْتَرُوا لِلْمَعَالِي وَأَسْتَعْمِدُوا لِمَا تَجْمِهِ اللَّيَالِي
 وَأَعِدُّوا لِكُلِّ خَطْبٍ جَلِيلٍ عُدَّهُ مِنْ عَزَازَةٍ وَتَوَالٍ ^(١)
 وَتَوَاصُوا بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ وَأَبْقُوا فِي التَّصَافِيهِ النَّفْسِيَّةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ
 وَأَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسْمُوا لِلْمَكْرُمَاتِ الْعَوَالِي
 وَالهُوَيْنَا دَعَوْا وَلِلْمَجْدِ فَاسْمُوا وَصِمَابُ الْعُلَى بِصَغْبِ الْفَعَالِ ^(٢)
 وَالزَّمُوا الْحِلْمَ وَالْأَنَاةَ وَخَلُّوا نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ شَرًّا الْخِلَالَ
 وَأَتَقُوا الشَّحَّ وَالصَّرَاعَةَ وَالْفَكَّةَ وَالنَّهَاجَ شَيْمَةَ الْأَنْدَالِ ^(٣)
 هَاجَ قَرَحَ الْفَرَامِ بَعْدَ أَنْدِمَالٍ ظَمْنُ ظَمْنِ الْخَلِيطِ يَوْمَ إِنْآلِ ^(٤)
 يَوْمَ وَتَ كَأَنَّهَا حِينَ جَدَّتْ بِأَسْقَاتِ النَّخِيلِ مِنْ كَانَوَالٍ ^(٥)
 مَائَاتٍ مُعْرُوفَاتٍ طَلَى ظَهْرَ مَرَّوْرِي الْقَلْبِ ذِي الطَّيْرِ الْآلِ ^(٦)

(١) قوله : وأعدوا لكل خطب جليل الخ . أصل عده : عدته ، وحذفت التاء للاضافة ، كما تحذف النون لها : مثل : وإقام الصلاة ، أصله : وإقامة الصلاة . وقرىء . فنظرة إلى ميسرة ، والأصل إلى ميسرته ، ولا عدوا له عدة : أي عدته : والعزازة : المز . والتوال : العطاء .

(٢) قوله :

* وصماب العلى بصغب الفعالم *

مأخوذ من قول المتنبي :

فرفى أنل مالا ينال من العلى فصمب العلى في الصمب والسهل في السهل

(٣) قوله : واتقوا الشح الخ . مأخوذ من قول أبي قيس بن الأسلت الأنصاري :

الحزم والقوة خير من الاد هات والفكة والماع

الادمان : من المدامنة ، وهو مثل النفاق . والمحادمة والفكة : الضف . والماع : عدة

الحرس .

(٤) قوله : هاج قرح الفرام الخ . القرح : الجرح . والفرام : شدة الشوق .

والاندمال : البرء ، والخليط : القوم المختلطون : وإنال : جبل بتبرس .

(٥) قوله : حين جدت ، أي في سيرها . وباسقات النخيل : طواله . وكانوال : موضع

فيه نخل طوال .

(٦) قوله : مائرات ، أي يسرن سيرا لينا . ومعروفات : ملتفت بعضها ببعض ، أي

متعادية في سيرها . ومروري : اسم قلب . وذى الطير الال : أي ذى النبت ، الذي يقال له

طير الال ، وهو نبت تأكله الابل ، وقد رأيت .

جاءت عن اليمين تَمَزَكِيَّةٌ نَ ضُجِيًّا وَتَشَلَّ ذَاتَ الشَّمَالِ (١)
 رُحْنٌ مِنْ مَنَحْرِ التَّوَامِ رَوَاحًا تَتَبَارَى بَيْنَهُ أَدْمُ الْجَمَالِ (٢)
 أَشْقَرِيَّاتُ عُنْصُرُ مَوْرٍ الْأَغْضَادِ مَا فِي أَرْوَمِهَا مِنْ نَفَالِ (٣)
 فَاسْتَمَرَّتْ مُعْصُوصِيَّاتٍ فَأَمْسَتْ بِالثَنَائِيَا مِنَ الضَّلُوعِ الطُّوَالِ (٤)
 نَاحِرَاتٍ هَضْبِ الْفَلَاتِ قَدِيرًا مَا نَ تَرَعِي مِنْ تِيرِسٍ بِالْمَطَالِ (٥)
 فَانْتَحَتْ مِنْ رَبُّي ذِي الْأَوْتَادِ نَجْدِيَّ لَلِمَرَعِي قِصَارَهَا وَالطُّوَالِ (٦)
 ظَمُنٌ لِسْنٍ يَنْثَنِينَ إِذَا مَا وَرَعَ الظَّمْسَ حَادِثُ الْأَوْجَالِ
 فَسُقِيَ اللَّهُ حَيْثُ أَمَّتْ بِهَا الْعِيدِ سُنُ سِجَالِ الْغَمَامِ بَمَدِّ سِجَالِ

(١) تمزكين - بناء مشتاة مكسورة وميم مكسورة أيضاً وزاي ساكنة وكاف مقفودة مكسورة وياه ساكنة ونون - موضع بينه . وتشل - بناء مشتاة من فوق مكسورة وشين ساكنة ولام مفتوحة - موضع أيضاً .

(٢) التوام - بضم التاء المثناة من فوق مشددة وهمزة ممدودة وميم مفتوحة - موضع يقال له بالعامية : اتوام - بكسر الهززة وسكون التاء وواو مفتوحة بعدها ألف - وتبارى : تتسابق . وأدم الجمال : الحرم منها .

(٣) قوله : أشقريات عنصر الخ ، يعني أن هذه الجمال ، من بنات الأشقر ، وهو غل نجيب ، وإعما قال أشقريات ، بعد قول آدم . وأدم : جمع آدم وأدماء ، والمذكر يظن على المؤنث ، لأن غير العاقل يجمع بالألف والتاء ، سواء كان مذكراً أو مؤثراً . قال ابن مالك في الكافية :

وإن تكمن لسرى ذى ذكاه فجمعها بألف وتاء

والعنصر : الأصل . ومور : تمر أعضاؤها في سيرها ، أى تضطرب . وأرومها : أصلها . والنفال : البطيء .

(٤) استمرت : مضت على وجهها . ومعصويات : جادات في سيرها . والضلوع : جبال مستطيلة على هيئة التلال ، ويقال لها بالعامية الضلوع - بالطاء المشالة - وهذه اللفظة شائعة في الصحراء ، وهي النطق بالطاء موضع الضاد .

(٥) ناحرات : أى سالكات مقدمها . وهضب : جمع هضبة . ودرامان - بكسر الدال وفتح الراء المشددة وبعدها ألف ونون - موضع . وتيرس : أرض مشهورة . والمطال : أى من بعد .

(٦) انتحت : قصدت . ووري : جمع ربوة . وذو الأوتاد : موضع . يقال له بالعامية : بُ الأوتاد ، جمع وتد . ونجديل - بكسر النون وسكون الجيم ودال مفتوحة وياه ساكنة ولام - موضع .

لو تراها علمت أن ليس في أن
 فلهن صب من كبير بها العذ
 قد أراي والبيض غير قوال
 فأراهن بمد ماكان عنى
 إن ترينى أميم أصبحت نضوا
 فلقد كنت للأوانس فرعا
 ولقد كنت في الخطوب المفدى
 ولقد كنت في الجامع نبتا
 ولهيف نفست عنه فأمسى
 وصحاب مثل المصاييح في الدجبية نازعتهم سهاد الليال
 بشيد ومزهر وعويص
 فتية فتية بهاليل شم
 من خليل ومن كريم نجيب
 ثم فارقتمهم وقصد فارقوني
 فارقوني كرها وكذت عليهم
 غير أنى على الحوادث جلد
 يتصيين ذا النهى من مقال
 رفا للذول فيها ومالى
 خللى ولا ملان وصالى
 صددا أن رأين شيب قدالى
 شاحبا في بذاذة وأختلال^(١)
 عن يميني يرغن لى وشمالى^(٢)
 حين إذ تستطار خور الرجال^(٣)
 حين تزهى الخلوم بالأجهال
 جدلا عند بكى عطف الموالى^(٤)
 من علوم الهدى عزيز للنال
 همهم في ارتقاء شم المعالى
 رزوه مؤيد وعمه وخال
 غير قالين لى ولا أنا قال
 يوم بانوا أميخ غير القفال^(٥)
 لا أبالى من الخطوب التوالى

- (١) النضو: المهزول. وشاحبا: متغيرا. والبذاذة: رثة الهيئة. والاختلال: تغير الحال.
 (٢) الأوانس: جمع آمنة، وهى طيبة النفس، وقيل: هى الطيبة الحديث. والقراع: مصدر فرعه، إذا علاه فى الجمال. ويرغن لى: أى يرجعن لى، إذا سمعن صوتى، أو رأين شخصى. قال امرؤ القيس:
 يرغن لى صوتى إذا ماسمته
 كما ترعوى عيط لى صوت أعيبا
 (٣) خور الرجال: ضاعفهم.
 (٤) اللهيف: الحزين. نفست عنه: أى فرجت عنه ما يلاقى. وجدلا: فرحا.
 والموالى: بنو العم. وبكى: أى قلة عطفهم عليه، مأخوذ من بكى الناقة، وهو قلة لبنها.
 (٥) النبر: البقية. والقتال: كسحاب، النفس وبقية الجسم.

كَمَا هَجَنَنِي أَصُولُ عَلَيْهَا بِأَعْيَادِي عَلَى انْقَوَى وَأَتَكَلَى
 حَسْبِي اللَّهُ إِنْ بِاللَّهِ مَنَعَايَ وَحَوْلِي وَقَوْنِي وَصَيَالِي
 وَحَوَالِي لِمَا أُرُومُ وَقَهْرِي لِعُدُوِّي وَنُصْرَتِي وَأَحْتِمَالِي
 وَفَتَوْرَتِي شَمُّ الْعَرَانِينَ قَبْلَتَهُمْ هَبْتَهُ السَّمُومَ عِجَالِي
 بَتَّ أَسْطِهِمْ بِمَطْوِ سُرِي اللَّيْلِ كَوْسِ الْكَرْيِ بِأَجْرَدِ جَالِي
 بِمَرَادٍ لِكُلِّ هَوْجَاءٍ مَرَّتْ لَيْسَ فِيهِ لَغَيْرِهَا مِنْ مَجَالِي (١)
 مُذْكَرٌ مَا بِهِ لِإِنْسِي حَسِيْسٌ بَيْنَ تَيْبِهِ نَفَائِفِ أَغْفَالِي (٢)
 مَجْهَلٌ خَاشِعٌ الدَّلِيلِ إِذَا مَا قِيلَ قَدَّمَ وَضُنَّ بِالْأَوْشَالِي (٣)
 أَنْسُ مَجْتَابِهِ الْكَتِيبِ نَيْمِ الْيَوْمِ مِثْلَ الْحَرِيبِ رَبِّ الْعِيَالِي
 فَتَسَّرُوا مَا سَرَّوْا فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ أَوْ كَادَ عَرَسُوا فِي نِعْمَالِي (٤)
 فَكَانَ الْكَرْيُ سَقَامٌ عَقَارًا شَمُولِي تَدَبُّ فِي الْأَوْصَالِي
 فَلَهُ فِيهِمْ دَيْبٌ كَمَا دَبَّتْ سَنَا النَّارِ فِي سَلِيطِ الدُّبَالِي
 حَوْلَ حُوصِ رَمَى بِهَا الْأَرْضَ حَتَّى لَا تَشْتَكِيَ الدُّوْبَ بَعْدَ الْكَلَالِي
 بَتَّ أَكْلَانُهُمْ وَأَسْمَى عَلَيْهِمْ بِشَوَاهِ مُضَهَبِ غَيْرِ آلِي (٥)
 ثُمَّ تَبَيَّهْتُهُمْ فَلَايَا أَفَاقُوا مِنْ لُغُوبٍ قَدْ مَسَّهُمْ وَأَهْمَالِي (٦)

(١) المراد: موضع الذعاب والحجى. والهوجاء: الريح التي تقلع البيوت. ومرت: يمح جمله فلا ماضياً، صفة لهوجاء، وجمله اسماً، صفة لمراد، يقال: مكان مرت: أى قفز لآبات به.

(٢) مذكر: مخوف صعب. والحسيس: الصوت الخفى. وتيه: جمع تيهاء، وهى المغازة يشاء فيها، أى يضل. وقفاف: جمع قفف، وهو الطريق بين الجبلين. وأغفال: لاعلمارة بها.

(٣) الأوشال: جمع وشل، وهو الماء القليل.

(٤) عرسوا: نزلوا آخر الليل للاستراحة. والنعال: جمع نعل، وهى القطعة الصلبة الغليظة من الأرض شبه الأكمة يرق حصاصها ولا تفتت.

(٥) أكلام: أى أحفظهم. والمضهب: الذى شوى ولم يبلغ نضجه، وغير آل: بمناء.

(٦) قوله: فلاياً أفاقوا: أى بعد بطة. واللغوب: اليتيم.

وَرَأَى كَذَلِكَ إِنْ كُلَّ صَحْبِي فِي أَعْتَمَالٍ لَمْ يَغْيِرِ أَعْتِمَالِي
 ثُمَّ تَارُوا مَا بَيْنَ ثَلَاثِ ثَوْبَيْنِ وَجِثٍ وَمَائِلٍ فِي ائْتِمَالِ
 فَاسْتَقَلُوا قَدْ صَبَحَ الْقَوْمُ يَوْمٌ أَعْوَرَ الشَّمْسِ مَا بِهِ مِنْ خِلَالِ (١)
 فَمَا رَوْا أَيْنَ النَّجَاهِ إِلَى أَيْنٍ وَلَجَّتْ قُلُوبُهُمْ فِي أَجْتِمَالِ (٢)
 قُلْتُ لَا تَجْزَعُوا فَإِنِّي زَعِيمٌ بُوْرُودِ الرَّوِيِّ لِلْمَعِينِ الزُّلَالِ
 ثُمَّ شَدُّوا عَلَى الْمَعَارِفِ مِنْ لَفْحِ السَّمُومِ الْبُرُودِ بِالْأَذْيَالِ
 فَتَمَطَّتْ بِهِمْ حِرَاجِيحُ عُنُقٍ حُنْفٌ مِثْلُ أُمّهَاتِ الرِّثَالِ (٣)
 وَهَدَّتْ بِي الرُّكَّابَ عَنَسُ زَفُوفٌ سَهْوَةٌ لِلشَّيْءِ لَافِحٌ عَنَ حَيْسَالِ (٤)
 عَنَقْرِيْسُ مَهْيِ الزَّمَامِ سَلُوفٌ نَاجِلَاهَا مِنَ الْهَجَانِ الْغَوَالِ (٥)
 فَكَأَنِّي عَلَى هِجَفٍ مَزْفٍ نَافِرًا جَدًّا رَاحِمًا فِي أَجْفَالِ
 ثُمَّ أَوْرَدَتْهُمْ سَحْبِيرًا قَلِيْبًا مَطْلَبًا مُغْيِبًا عَلَى الدَّلَالِ
 فَارْتَوَوْا مَا بَتَّقُوا فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَاسِفَ الْبَالِ عَادَ نَاعِمَ بَالِ
 فَمَارَوْا بِسَدِّ الْحِذَا فَمَرْنُ يَتَّقِي وَشَامِخٌ فِي ائْتِمَالِ (٦)

(١) قوله أعور الشمس : أي شمس ضخمة ، تكاد تعور الناظر إليها ، كما قالوا : عليه من المال عائرة عينين . وعبرة عينين : أي كثرة تملأ بصره . قال الزحصرى : أي يملأهما ، ويكاد يورهما .

(٢) الاجتلال : الفزع والخوف .

(٣) تمطت : أي تبخرت في سيرها . وحراجيج : جمع حرجوج - بالضم - وهي الناقة السمينة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . أو هي الشديدة ، أو الضامرة الوقادة ، المادة القلب . وحنف : جمع حنفاء ، وهي التي بأرجلها اعوجاج ، ومراده ، أن بها فجح . وقوله : أمهات الرثال ، أي التمام . والأكثر في الأمهات أن تكون في الاناس ، وفي غيرهم أمات ، ويجوز العكس .

(٤) العنس : الناقة الصلبة . وزفوف : أي سريعة في سيرها . والسهوة : الناقة اللينة الوطيئة .

(٥) الصتريس : الناقة النليظة الصلبة الوثيقة . ومهي الزمام : طوليته . والسلوف : التي تكون في أوائل الإبل وهجان الإبل : هي البيض الكرام منها ،

(٦) تماروا : من الماراة . والحذاء : قسمة الماء ، أي بعد أن كانوا يقسمون الماء بينهم لقلته .

وَمُكِبٌّ عَلَى سَرِيحٍ قَلُوصٍ وَمُدَاوٍ لظلمها من خمال^(١)
 أَوْ نُدُوبٍ دَمِينٍ مِنْ عَضْرِ رُحْلِ عَقَرٍ بِالسَّفَامِ أَوْ بِالسَّحَالِ^(٢)
 فَتَقَلَّنَا وَكَلَّهْمُ أَمَا رَأْفٌ بِشِمَالِي لِمَا بِهِ مِنْ خِلَالِ
 وَأَرَى الدَّهْرَ لَيْسَ يَبْقَى عَلَى حَالٍ لَ فَلَ تَجَزَّعَنَّ مِنْ سَوْءِ حَالِ
 لَا وَلَا تَفْرَحَنَّ إِنْ كُنْتِ يَوْمًا فِي سُورٍ وَنِعْمَةٍ وَأَحْتِفَالِ
 كَمْ حَظِيظٍ بِالْأَمْسِ كَانَ مُقْلًا وَمُقِلٍ مِنْ بَعْدِ ثَرْوَةٍ مَالِ^(٣)
 وَقَالَ أَعَشَى بَكْرَ بْنَ وائِلٍ ، وَهُوَ مَيْمُونُ بْنُ قَيْسِ بْنِ جَنْدَلِ بْنِ شَرَاهِيلِ بْنِ عَوْفِ
 ابْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبِيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَكَابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ
 وائِلٍ ذَكَرْنَاهَا لِمَشَابَهَةِ مَا قَبِلَهَا لَهَا :

مَابِكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ وَسُؤَالِي وَمَا تَرَدُّ سُؤَالِي^(٤)
 دَمْنَةُ قَفْرَةٌ تَمُورُهَا الصَّيْفُ فِ بَرِيحِينَ مِنْ صَبَا وَشِمَالِ^(٥)
 لَا تَأْتِي ذِكْرِي جَبِيْرَةَ أُمِّ مِنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ^(٦)
 حَلَّ أَهْلِي وَسَطِ النَّمِيسِ فَبَادُوا لِي وَحَلَّتْ عَلَيَّ بِالسَّخَالِ^(٧)
 تَرْتَمِي السَّفْحَ فَالْكَيْبِ فَذَا قَا رَ فَرُوضَ الْغَضَى فَذَا تِ الرِّثَالِ^(٨)

- (١) السريح - جمع سريحة ، وهي السيرة التي تشد به الخدعة فوق الرسغ . والخدعة : سير يشد في الرسغ . والجمال : كقرباب ، داء يأخذ في قوائم الإبل ، تطلع منه .
 (٢) المحال : جمع محالة ، وهي القفرة من فقر البعير .
 (٣) الحظيظ : المجدود ، أي ذو حظ من الرزق .
 (٤) يقول : مابكاء كبير مثلي ، وسؤالي من لا يرد علي .
 (٥) الدمنة : ما اجتمع من آثار القوم في الديار . قفرة : خالية ، تاورها الصيف مرة بعد مرة ، وتداولها الرياح . الصبا : التي تأتي من ناحية المشرق ، والسمال : ما تأتي عن شمال الكعبة ، وهي تخالف الجنوب .
 (٦) تأتي : تحين ، من قولك قد آن ، أي حان . ذكرى : تذكر . جبيرة : اسم امرأة ، ويروي قبيلة (ورواية النحاة لات هنا الخ . وتكتب التاء وحدها عندهم ، ولهم فيها بحث طويل) .
 (٧) النميس ، فبادولي ، والسخال : أسماء مواضع . علوية : منسوبة إلى العالبة بأعلى نجد
 (٨) كل هذه مواضع .

ربَّ حَزَقٍ دُونَهَا يُحْرَسُ السَّفَا روميلٍ يُفْقَى إِلَى أَمِيٍّ — (١)
 وَسَقَاءَ يُوَكِّي عَلَى تَأَقٍ الْمَلِّ ءَ وَسِيرٍ وَمَسْتَقَى أَوْشَالٍ (٢)
 وَأَدْلَاجٍ بَعْدَ الْمَدْوَةِ وَتَهَجِّجٍ يَرُوقِفُ وَسَبَبٍ وَرَمَالٍ (٣)
 وَقَلِيبٍ أَجْنٍ كَأَنَّ مِنَ الرِّيشِ شِئًا بِأَرْجَائِهِ سَقُوطَ النَّصَالِ (٤)
 فَلَنْنَ شَطَّ بِي الْمَزَارِ لَقَدْ أَضَى حَى قَلِيلِ الْمَهْمُومِ نَاعَمَ بِالِ
 إِذْ هِيَ الْمَهْمُ وَالْحَدِيثُ وَإِذْ تَهَمَّى إِلَى الْأَمِيرِ ذَا الْأَقْوَالِ
 ظَلِيَّةٍ مِنَ ظَبْيَاءَ وَجَرَّةٍ أَدْمَاءَ ءَ تَسْفُ الكِبَاثِ تَحْتِ الْهَدَالِ (٥)
 حَرَّةٍ طَفْلَةٍ لِيَةِ الْأَنَامِلِ تَرَةً بِشُؤْمٍ خَامًا تَكْفُهُ بِخَلَالِ (٦)
 وَكَأَنَّ السَّمُوطَ عَاكِفَةَ السَّلَاكِ بِمَطْفِقِ وَشَاحِ أُمَّ غَزَالِ (٧)
 وَكَأَنَّ الْحَمْرَ الْعَتِيقَ مِنَ الْأَسْفَلِ فَنَطُ مَمْزُوجَةٍ بِمَسَاءِ زَلَالِ (٨)
 بِأَكْرَتِهَا الْأَغْرَابِ سِنَّةَ الْفَوْجِ مِمَّ فَتَجْرِي خَلَالَ شَوْكِ السَّبَالِ (٩)
 فَأَذْهَبِي مَا لِيَلَيْكَ أَدْرَكْنِي الْجِلْدُ مُمُّ عَدَانِي عَنِ هَيْجَمِكُمْ أَشْغَالِي

(١) الحرق الأرض الواسعة ، التي تحترق فيها الريح . يحرس : يحجم . الميل : الطريق .
يفقى : يخرج .

(٢) يوكي : يربط . التأق . الامتلاء . والأوغال : الماء القليل .

(٣) الإدلاج : سير آخر الليل بعد المدو ، وهو النوم . والإدلاج : سير أوله . والتهجير :
السير في نصف النهار . وقت الأرض : الفليظ منها في ارتفاع . والسبب : الواسع منها .

(٤) القليب : البر غير مطوية . والآجن : التنفير . والأرجاء : النواحي . والنصال : جمع
نصل (يقول) كأن الريش الصغار على جوانب الماء ، نصال سقطن من السهام .

(٥) أدماء : بيضاء . تسف الكيبات : تأكل الكيبات النضيج ، من ثمر الأراك .
الهدال : ما تنطف من الشجر .

(٦) حرة : كريمة . طفلة الأنامل : لينتها . والسخام : الأسود . (يعني) شعر قصتها
تكفه ، بمعنى تفتله ، وتمسكه بخلال .

(٧) السموط : القلائد . (يقول) كأن سمطها على جيد الغزال ، من حسن جيدها .

(٨) الاسفط من الحمر : مالم يبصر ، وترك يسيل سيلًا .

(٩) الاغراب هنا : أفداح الحمر ، والسبال له شوك .

وعسبر أدماء حادرة اله	بنِ خَنُوفٍ عَيْرَانَةٍ شِمَالٍ ^(١)
من سِراةِ المِجَانِ صَالبِها اله	ضِ وَرَعَى الحِى وَطولِ الحِىالِ ^(٢)
لم تَعطَفَ على حُوارِ ولم يَقط	عَ عُبَيْدِ عِروَقِها من حُخالِ ^(٣)
قد تَعَلَّنها على نَكَظِ المِيةِ	طِ وَقَدِ خَبَ لامَما تُ الآلِ ^(٤)
فوقِ دِيمومةِ تَخييلِ لَلسنةِ	رِ قِفاراً إِلا منِ الآجالِ ^(٥)
وَإِذا ما الظلالِ خِيفتِ وكانِ الش	ربِ حِسا يَرجونهُ عن لِيالِ ^(٦)
وَاسْتَحْتِ المَغيَرونِ من الرِكا	بِ وَكانِ النِطافِ ما فى العِزالِ ^(٧)
مَرحَتِ حِرةِ كِفتِطِرةِ الرو	حِى تَفَرى المَجبِيرِ بِالارقالِ ^(٨)
تَقطِعِ الأَمَازِجِ المَكوَكبِ وَخِداً	بِنِواجِ سَريعَةِ الإيفالِ ^(٩)

- (١) السير: الناقة التي لم ترض. أدماء: بيضاء. حادرة: غليظة. خنوف: تضرب برأسها من النشاط. عيرانة: مشجة بجمار الوحش. شمال: خفيفة.
- (٢) سراة: خيار. الميجان: الإبل البيض صلبها. شددها: الضرب. القضب: والحى: كان في نجد. والحيال: طول الأقامة خالية من القفاح، فهي قوية. والعن: التوى، نوى التمر.
- (٣) الحوار: ولد الناقة. وعبيد: رجل عارف بأدواء الإبل. والحمال: داء يصيب الإبل في أكتافها، فتطلع منه.
- (٤) تملتها: أخذت علاتها، وهي النشاط. التفظ: الشدة. الميط: البعد. خب: بمعنى ارتفع. الآل: هو في أول النهار، بمنزلة السراب في آخره.
- (٥) الديمومة: للفازة. تخيل للسفر: من وحشتها، أى تكثر الخيالات، وهي الشخوص والسفر: جمع سافر. والسفرة بالفتح: الكتاب. قال الله تعالى: « بأيدى سفرة » قفاراً: أى خالية. والآجال: جماعة البقر والظباء.
- (٦) يقول من شدة الخوف، إذا رأى الإنسان ظل شخصه، خاف منه، يظنه إنساناً. ويروى الضلال: وهو الليل عن الطريق. والشرب حساً: يردونه بعد خمس ليال.
- (٧) استحنت: أسرع. والمغير: الذي إذا ضعف بعيره ركب آخر. النطاف: يعنى الماء. العزال: جمع عزلاء، وهي مصب الماء من الزادة.
- (٨) مرحت: أى نشطت حرة كريمة. القنطرة: الجسر. الرومى: أى كبناء الروم، لقوة بنائهم. المجير: شدة الحر. الإرقال: ضرب من السير.
- (٩) الأمزج: الأرض التي فيها حصى وحجارة. المكوكب: الذى يلمع حجارة كالكواكب. التواجى: قوائمه، أى سراع. الأيفال: السير الشديد.

- (١) عَنَتْرِيسُ نَعْدُو إِذَا حَزُّكَ السُّو ط كَعْدُو الْمُصَلِّصِلِ الْجَوَالِ (١)
 لَاحِه الصَّيْفِ وَالطَّرَادِ وَإِشْفَا قِ عَلَى صَعْدَةِ كَقُوسِ الضَّالِ (٢)
 مُلَمِّعٌ وَالهِ الْفُوَادِ إِلَى جَعَشٍ فَلَاحِ عَنْهَا فَبَيْسُ الْغَالِي (٣)
 ذُو أَذَاةٍ عَلَى الْخَلِيْطِ خَبِيْثِ النَّفْسِ يَرْمِي عَدُوَّهُ بِالنَّسَالِ (٤)
 غَادِرِ الْوَحْشِ فِي الْعِبَارِ وَعَادَا عَا حَثِيْنَا لِصُوءَةِ الْأَدْحَالِ (٥)
 ذَاكَ شَبِهَتْ نَاقِيَةً عَنِ يَمِيْنِ الرَّعْنِ بَعْدَ الْكَلَالِ وَالْإِعْمَالِ (٦)
 وَتَرَاهَا تَشْكُو إِلَى وَقْدِ صَا رَتِ طَلِيْحًا تَحْذِيْ صُدُوْرِ النَّعَالِ (٧)
 نَقَبَ الْخَلْفَ لِلشَّرِيْ فَتَرَى الْأَنْسَاعَ مِنْ حَلِّ سَاعَةٍ وَأَرْتَحَالِ (٨)
 أَتْرَتِ فِي جَآجِيءٍ كَارَانَ السَّمِيْتِ عَوْلِيْنَ فَوْقَ عُوجِ رِسَالِ (٩)
 لَا تَشْكُنِيْ إِلَى مِنْ أَلْمِ النَّسِ عِ وَلَا مِنْ حَفِيٍّ وَلَا مِنْ كَلَالِ

(١) عنتريس : كثيرة اللحم شديده . المصلل : الحمار رفيع الصوت . الجوال : كثير الجولان .

(٢) لاحه الصيف : أضره . والطراد : المطاردة ، أى غيرته وسودته . صعدة : يريد الأنان ، شبه الأنان باستوائها . الضال : السدر البرى .

(٣) ألمت بذنبها : إذا رفعته للفعل لتزيه أنها لاقح . واله : خزينة . الجعش : ولدها . فلاه : فطمه . الغالى : الفاعلم : ويروى لاعة الفؤاد ، أى محرقة .

(٤) أذاة : أذى . الخليط : المخاط . يرمى عدوه بالنسال يقول من شدة جريه ، يجافى حوافره وينسل .

(٥) غادر : ترك : عاداها : عدا عليها . حثينا : أى سريعاً . الصوة : واحدة الصوى ، وهى الأعلام . الأدحال : جمع دحل ، وهو خرق يكون فيه الماء ، يضيق أعلاه ، ويتسع أسفله .

(٦) الرعن : أصف الجبل . والكلال : الإعياء . والإعمال شدة السير .

(٧) تشكو : أى تن . الطليح : المضى . تحذى صدور النعال : أى تشبهها من مزالها ، لأن صدور النعال أول ما تخلق .

(٨) نقب الخلف : تنفذ للسرى ، أى من أجل السرى ، وهو سير الليل . الانساع : جمع نسع .

(٩) الجآجىء : جمع جؤجؤ ، وهو عظام الصدر . والإران : النش . عولين : أى جعل بعضها فوق بعض . عوج يعنى عطاها . رسال : أى مسترسلة طوال .

لا تشكّني إلى وانتجى الأـ ود أهل الندى وأهل الفعّال (١)
 فرع نبع يهتز في غصن الحج د غزير الندى شديد الحال (٢)
 عنده البر والتقى وأسى الش ق وحمل للمعضلات النقال (٣)
 وصلات الأرحام قد علم النسا س وفك الأسرى من الأغلال
 وهوان النفس الكريمة للذك ر إذا ما التقت صدور العوالى
 أنت خير من ألف ألف من القوز م إذا ما كبت وجوه الرجال (٤)
 ووفاء إذا أجرت قماغ ع رت حبال وصلتها بحبال (٥)
 وعطاء إذا سئلت إذا العذ رة كانت عطية البخال (٦)
 أزيحي صلت تظل له القوز م رُكوداً قيامهم للهِلال (٧)
 إن يعاقب يكن غراماً وإن به ط جزيلاً فإنه لا يبالي (٨)
 يهَبُ الجِلَّةُ الجِراجِر كالب ستان تحنو لدردقِ أطفال (٩)
 والبغايا يركضن أكسية الإض ريج والشرعبي ذى الأذبال (١٠)

(١) الانتجاع : القصد . والأسود : الكندى ، والله أعلم .

(٢) الفرع : أعلى للشيء . النبع : كناية عن أصله . يهتز : يتحرك ، الحال : القوة .

(٣) الأسى : الشام الشق ، ومن ذلك سمي الطبيب آسياً ، يقال : أسوت الجرح أسوأ ،

إذا داوته : ويروى (لمضلع الأتقال) .

(٤) كبت : سقطت وتغيرت .

(٥) غرت : أى خدعت . والحبال : العهود .

(٦) العذرة : الإسم من الاعتذار . بحال : مبالغة في البخيل ، مثل كبير وكبار .

(٧) الأزيحي : الذى يرتاح للندى ، أى يهتز كالريح . صلت : قاطع . ركوداً : أى قياماً ،

مثل قيامهم لانتظار الهلال .

(٨) الغرام : الموجه الأليم ، كقوله تعالى « إن عذابها كان غراماً » وأصل الغرام : الملازم ،

ولذلك سمي الغريم .

(٩) الجلة : جمع جليل . والجراجير : جمع جرجور ، وهى مائة من الإبل . كالبيستان :

كنخيل البيستان . تحنو : تطف . لدردق أطفال : أولاد الإبل .

(١٠) البغايا : الجوارى ، جمع بغى . الاضريح : أكسية تتخذ من المرعزى ، وهو

صوف أبيض : والشرعبي : ضرب من البرود ، منسوب إلى بلد باليمن ، يقال لها شرعب ،

سميت باسم ملك كان اختطها أو ملكها .

والمكايك واله. محاف من الفضة
وجياداً كلها قُصِبَ الشَّوْ
ودروعاً من نسج داود في الحر
مُشَمَّرَاتٍ مع الرماد من الكُرَّة (٤)
لم ينشَرْنَ للصديق ولكن
كلَّ يوم يسوق خيلاً إلى خي
لامرئيه يجمع الأداة لرب ال
هودان الرِّبَابَ إذ كرهوا الدِّ
فخمة يرجع المضافُ إليها
تخرج الشيخ عن بنيه وتُلَوَّى
ثم دانت بعدُ الرِّبَابَ وكانت

ة والضامرات تحت الرحال (١)
حَطَّ يحملن بزة الأبطال (٢)
ب وُسُوقاً يحملن فوق الجمال (٣)
دون الندى ودون الطَّلال (٤)
لقتال العــــدو يوم القتال
لي دِرَاكَا غداة غِبَّ الصيال (٥)
دهر لا مُسْنِدٍ ولا زُمَال (٦)
ن دراكا بغزوة وأحتيال (٧)
ورعال موصولة برعال (٨)
يسوام المعزابة الحلال (٩)
كعذاب عقوبة الأقوال (١٠)

(١) المكايك : آنية الحر . والضامر : الساكت لا يرغو ، وذلك يحمدي الإبل .

(٢) البزة : السلاح :

(٣) الوسوق : الأعمال .

(٤) مشمرات : أى ملبسات ، مأخوذ من الشمار . الكرة : البعر . الطلال ، جم طل ، وهو أكثر من الندى ، يكون بالعدوات .

(٥) دراكا : أى متتابعة . والصيال : الإسم من صال يصول . غب الصيال : يوماً يغير ويوماً لا .

(٦) الأداة : آلة الحرب . رب الدهر : حوادثه . المسند : الذى يسند الأمر إلى غيره .

والزُمَال : الضعيف .

(٧) دان : بمعنى ملك ، ودان بمعنى جازى . والرباب : خمس قاتل : ضبة ، وتيم ،

وعدى ، ونور ، وعكل ، أولاد طابخة بن الياس بن مضر . الدين : الطاعة . احتيال : تدبير رأى .

(٨) الفخمة : العظيمة ، وهو يعنى الكنية التى يفزونها . المضاف . المجأ : ورعال :

قطعة من الجبل .

(٩) تلوى : تذهب ، يقال ألوت به عتقاء مغرب ، إذا أهلكته . والسوام : المسال .

المعزابة : الذى يعزب بابه فى المرعى .

(١٠) دانت : ذلت ، وكانت الرباب كعذاب . الأقوال : جمع قيل ، وهم الملوك .

عن يمين وطول حبس وتجمي
 من نواصي دودان إذ حضر البأ
 ثم واصلت غزوة بريبع
 رب رفيد هرقتة ذلك اليو
 وشيوخ حربني بشطى أريك
 وشريكين في كثير من الما
 قسما الطارف التليد من الفد
 رب حتى سقيتهم جرع المؤ
 ولقد شنت الحروب فما غمة
 هؤلاء ثم هؤلاءك أعطية
 وأرى من عصاك أصبح محرو
 ويمثل الذي جمعت من اله
 جنديك الطارف التليد من القا
 غير ميل ولا عواوير في الهية
 للعدا عندك البوار ومن وا

مع شتات ورحلة واحتمال^(١)
 س وذبيان والهجان العـوالى^(٢)
 حين صرفت حالة عن حال
 م وأسرى من معشر ضلال^(٣)
 ونساء كأنهن السعالى^(٤)
 ل وكانا محالني إقلال^(٥)
 م فأبا كلاهما ذومال
 ت وحتى سقيتهم بسجالي
 رت فيها إذ قلصت عن حيال^(٦)
 ت فعلا محذوة بمنال
 بأ وكعب الذى يطبعك على
 دة تنفى حكومة الجهال
 رات أهل الهبات والآكال^(٧)
 بجا ولا عزل ولا أكفال^(٨)
 يت لم يُعَرَّ عَفْدُهُ باغتيال

(١) يعنى فطه هذا ، عن قدرة وطول حبس ، يعنى مراطة للقتال .

(٢) نواصي : خيار . دودان وذبيان . قبيطان من غطفان ، وهما من قيس عيلان .

(٣) الردف : القدح ، الذى يجلب فيه . ضلال : جمع ضال . ويروى من معشر أقتال ،

والأقتال : الأعداء .

(٤) حربى : جمع حريب ، وهو المأخوذ ماله . والشط : الجانب . وأريك : اسم واد .

(٥) محالني : ملازى .

(٦) غمرت : نسبت إلى الغمارة ، وهى ضعف الرأى .

(٧) الآكال : جمع أكل ، وهو الحظ . الطارف : ما كسبته . والتليد : ماورثته .

(٨) ميل : جمع أميل ، وهو الذى لاسلاح معه . والعواوير : جمع عوار ، وهو الجبان .

عزل : جمع أعزل ، وهو الذى لاسلاح معه . والآكفال : الذين لا يثبتون على الجبل .

لن يزالوا كذالكم ثم لا زلتَ لم خالداً خلود الجبال (١)
 فلئن لاح في المفارق شيبٌ يال بكر وأنكرتني الفوالى (٢)
 فلقد كنتُ في الشباب أبارى حين أعدو مع الطماح ظلالى (٣)
 أبيضُ الخائن الكذوب وأذنى وصل حبل العَمَيْثَلِ الوصال (٤)
 ولقد أستهي الفتاة فتعصى كلّ واش يُريد صرّم حبالى
 لم تكن قبل ذاك تلهو بغيرى لا ولا لهوها حديث الرجال
 ثم أذهلتُ عقلها ربما يُد هل عقل الفتاة شبه الهلال (٥)
 ولقد أعتدى إذا صقّع الديك بمهرٍ مُشَدَّبِ جِوَالِ (٦)
 أعوجى تَنمِيهِ عُوذُ صَفَايَا ومع العوذ قلة الإغفال (٧)
 مُدمج سابغ الضلوع طويل الشخص عَيْلِ الشوى مَرَّ الأعالى (٨)
 وقيامى عليه غير مضيع قائما بالعدو والآصال
 فجلا الصون والمضامير عن سيد جرى بين صفصفٍ ورِمَالِ (٩)
 يملأ العين عادياً ومَقُوداً ومُعَرَى وصافناً في الجلال
 قَعَدُونَا بمهْرِنَا إذ غَدُونَا قارنيهِ بيازِلِ ذِبَالِ (١٠)

(١) (ذكروا) أن ناقى القصيدة مصنوع عليه ، وما أحسب .

(٢) الفوالى : جمع فالية ، وهى التى تغلى الرأس .

(٣) أبارى : أعارض . والطماح : النشاط .

(٤) العَيْثَل : الذى يطيل ثيابه فى مشيته ، والوصال : كثير المواصلة ، ويقال العَيْثَل :

الفرس الجواد . والعَيْثَل : الأسد .

(٥) أذهلت : أنسيت .

(٦) صقّع : صاح . مشدب قليل : اللحم .

(٧) العوذ : حديثات النتاج .

(٨) مدمج : محكم . سابغ : طويل . عيل : غليظ . ممرّ : محكم .

(٩) الصون : الصيانة . المضامير : الضمر ، بكثرة الجرى والعدو ، والسيد : الذئب .

والصفصف : الأرض المستوية الصلبة .

(١٠) البازل : البعير المسن .

مستخفماً على القيادِ دفيماً ثم حسناً فصار كالتمال^(١)
 فإذا نحن بالوحوش تراعى صوبَ غيثٍ مُجَلْجِلٍ هَطَّالٍ
 فحللنا غلامنا ثم قلنا هاجر الصوت غير أمرٍ أحتيالٍ
 فخرى بالسلام شبه حريق في يبيس تذرره ربح الشمال
 بين غير ومُلِعٍ ومُحَوِّصٍ ونعامٍ يرذن حولَ الرِّئالِ^(٢)
 لم يكن غير لحة الطرف حتى كبَّ تسمعاً يفتامها كالمغالي
 وظليمين ثم أبيت بالمهم—رأناذى فذاك عمى وخالى^(٣)
 وظلانا ما بين شاو وذى قد رِ وساقٍ ومُسْمَعٍ محفالٍ
 في شباب يُسْقون من ماء كَرْمٍ عاقدين البرود فوق العوالى
 ذاك عيش شهدته ثم ولى كلَّ عيش مصيره للزوال

هذا آخر لامية الأعشى ، بشرح محمد بن خطاب ، من غير زيادة ولا نقص ،
 كما في نسخة الجمهرة المطبوعة بالمطبعة الأميرية .

وقال أحمد بن الطلب اليعقوبي أيضاً :

بُعدُ ما بينَ من بذات الرماح ومُقيمٍ من اللوى بالنَّواحِ^(٤)
 طالَ لئلى بساحةِ الكربِ حتى كِدَتْ أَقْضَى الحِياةَ قَبْلَ الصِّباحِ
 إن أبتِ ساهراً أَقَاتِلُ هَمًّا قاتلاً ما لِيَرْجِهَ من بَراحِ^(٥)

(١) ذيف : مسرع .

(٢) النحوس : التي لم تحمل . والرئال : جمع رأل ، وهو ولد النعام .

(٣) الظلم : ذكر النعام . أبيت : صحت .

(٤) قوله ، بعد ما بين ، معناه : ما أبدهما بين من بذات الرماح ، وهى موضع ، وبين مقيم

بنواحي اللوى ، وهو موضع أيضاً .

(٥) أقاتل : أغالب . وقاتلا : غالباً . وبرحة : شدته . ومعنى من براح : أى ماله من

لَمَّا بَثَّ خَالِي الْبَالِ خَالٍ
 أَشْتَقِي مِنْ رَضَائِبِهَا لِعَلِيلِي
 يَا خَلِيلِي هَجَرَا لِلرَّوَّاحِ
 يَا خَلِيلِي مَا شَفَى النَّفْسَ شَافٍ
 قَدْ تَحَيَّرْتُ لِأَهْتَامِي مِنْهَا
 رَبَعْتُ فِي مَجَادِلِ الْكَرْبِ تَرْعَى
 يَبْدُرُ الطَّرْفَ بِفِيهَا كَلِمًا لَا
 فَكُنِي إِذَا الْهَوَاجِرُ شَبَّتْ
 مُفْرَدٍ بِاللَّوْمَى يَرُودُ دِمَائًا
 زَعِيلَ بَاتَ طَاوِيئًا بِكِنَاسٍ
 فَاسْتَفَزَتْهُ مَطْلَعُ الشَّمْسِ غُضْفٌ
 بَأْنَاةٍ مِنَ الْمِلَاحِ رَدَاحٌ^(١)
 يَا هَا مِنْ سُلَافَةِ بَقْرَاحٍ
 وَأَزْحَلَا كُلُّ بَازِلٍ مِلْوَاحٍ^(٢)
 كَأَغْتَمَالِ الْجَلَالَةِ السَّرْدَاحِ^(٣)
 جَسْرَةَ طَالَ عَهْدَهَا بِالْقَاحِ^(٤)
 جَلَهَاتٍ بَهْنٌ حَوْءُ الْبِطَاحِ^(٥)
 حَ لَهَا لِأَمْحٍ مِنَ الْأَشْبَاحِ
 كُلُّ حَزْنٍ عَلَى شَبُوبِ لِيَاحٍ^(٦)
 لَمْ يَرِدْهُنَّ غَيْرُ هُوجِ الرِّيَاحِ^(٧)
 بَلَّتَهُ الذَّهَابُ هَارِي النَّوَاحِ^(٨)
 أُرْسِلَتْ مِنْ يَدِي قَنَيْصٍ شِحَاحٍ^(٩)

(١) الأناة : المرأة التي فيها فتور عند القيام . ورداح : عظمة الوركين .

(٢) أرحلا : أي اجعلا عايه الرجل . والبازل : الذي طلعت نايه . والملواح : الطويل

والضامر .

(٣) الجلالة : العظيمة . والسرداح بالكسر : الناقة الطويلة ، أو الكريمة ، أو العظيمة ،

أو السمينة ، أو القوية الشديدة التامة .

(٤) الجسرة : الناقة العظيمة ، ومعنى طال عهدها بالالقاح : أنها عاقر .

(٥) ربعت : أقامت زمن الربيع . ومجادل الكرب : جبالها ، واحدها مجدل . والكرب .

جبال بترس ، وتسمى بالعامية لِكَرْبٍ . وجلهات : جمع جلهة ، وهي ناحية الوادي .

وحو البطاح : نباتها الأحوى ، أي المخضر .

(٦) الهواجر : جمع هاجرة . وشبت : أوقدت . والمزن : ما غلظ من الأرض .

والشبوب : ثور الوحش ، الذي انتهى شبابا ، وقيل هو السن الذي انتهت أسنانه . ولياح :

أيض .

(٧) يرود : يذهب ويحیی . والدمات : الأماكن السهلة ، واحدها دمت . وهوج

الرياح : جمع هوجاء ، وهي التي تقلع البيوت .

(٨) الزعل : النشط . وكيناس الظبي : معروف . والذهاب : جمع ذهبه بالكسر ،

وهي المطرة الضعيفة : أو الجود . وهاري النواحي : منهارها .

(٩) استفزته : استفخته للفرار . ومطلع الشمس : وقت طلوعها . وغضف : جمع أغضف ،

وهو مسترخى الأذنين ، أي كلاب غضف : وقنيس : جمع فانس . وهشاح : من الشح .

فَتَجَهَّدَنَ إِثْرَهُ طَالِبَاتٍ وَأَسْتَمَرَّتْ بِهِ جُنُونُ الْمِرَاحِ
فَأَخَذَتْنِي مِنَ الْحَاقِبَاتِ نَمَّ أَنْ حَى نَحْوَهَا كَرَّ زَائِدٌ مِلْحَاحِ
فَكَلَّا بَعْضَهَا وَبَعْضاً رَأَهُ وَأَنْبَرِي فِي الْقِفَارِ كَالْمَصْبَاحِ (١)
فَمَسَى تِلْكَ وَأَدْلَاجُ اللَّيَالِي وَدُؤُوبُ الْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ
تَبْلُغُنِي دِيَارَ أُمِّ أَبِي وَلَحْسِي بِلُغْمَا مِنْ نِجَاحِ (٢)
وقال أيضا :

حَى الدَّوِيرَةَ قَدْ عَفَا طَلَّاهَا
مَازَا عَنَّاكَ مِنْ أَرْزُومٍ بِتَنْوِفَةٍ (٣)
أَمْ مَالِئِينَكَ لَا تَقْرَأُ فَعَبْرَةَ
مِنْهَا تَمْرٌ وَعَبْرَةٌ تَنْشَاهَا
أَمْ صَابِيهَا وَشَكَّ الْفِرَاقِ بَعَائِرِ
فَبَكَتْ وَحَقٌّ لَهَا الْغَدَاةُ بُكَاهَا (٤)
أَمْ لَا تَزَالُ لِلذِّكْرِ مَيَّةً سَادِرًا
تَبْكِي الْمَنَازِلَ ضَلَّةً وَسَمَاهَا (٥)
مَارَاعِنِي إِلَّا الْحُمُولُ طَوَالِمَا
حَدَّبَ الْأَجْمُ غُدِيَّةً أَوْلَاهَا (٦)

- (١) قوله : فكلَّا بعضها : أى ضربه بقرنه على السكبية ، ورآه : ضربه على الرثة .
(٢) قوله : ولحسي بلوغها من نيجاح ، روى أنه أنشد قصيدته هذه ، بين يدي الفقيه الصالح محمد بن محمد سالم المجلسي ، فلما انتهى إلى هذا الموضع ، قال له : إنك لقصير الهمة .
(٣) الدويرة : تصغير دار . وطللاها : تثنية طلل . وعصف : فاعل عفا . وطللاها : مفعول به . والأفصح : طللها ، وهذه لفظة خنعية ، وعليها قوله تعالى « إن هذان لساحران » في أحد الأوجه .
(٤) التنوفة : المفازة . ومعالها : جمع معلم ، وهو ما يستدل به . ومم صداها : أى هلكت ، فلا يوجد لها أثر ، وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس :
مم صداها وعفا رسمها واستجمعت عن منطلق السائل وأصل الصدى : الصوت الذى يردده الجبل .
(٥) العائر : الرمد ، وقيل هو القذى ، ويقال له العوار أيضاً .
(٦) السادر : اللامى . وقيل هو الذى لا يهتم لشيء ، ولا يبارى ماضع ، ومنه قول طرفة :
سادرأ أحسب غبي رشداً فتناهيت وقد صابت بقسر
(٧) الحدب : الرمل . والفظ : المرتقع من الرمل ، والأجم من الدواب : مالاقرون له ، وهو هنا موضع ، واسمه بالعامية آ كاط - بمدة وكاف مضمومة معقودة وميم مفتوحة مشددة بعدها ألف وطاء ساكنة - وقوله أولاهها : بدل من غدية .

كَيْفَ التَّجَلُّدُ لَا تَجَلَّدُ بِمَدَامَا
 هُوَ جِي قَلِيلًا رَيْشَمَا أَشْكَو الَّذِي
 مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ رَدَدْتَ تَحِيَّةَ
 نَفْسٍ تَخَوَّفَهَا الْفِرَاقُ تَخَوَّفًا
 وَهَامَا لَمَّا أَبَدَى لَنَا يَوْمَ النَّوَى
 فَكَانَ عَيْنِي مُطْفِلٍ مَحْمِيَّةً لِي
 وَكَأَنَّ كَشْحِيهَا إِذَا لَفَتْ بِهَا
 وَكَأَنَّ جِيدَ جِدَايَةِ أَوْ دُمِيَّةَ
 وَكَأَنَّ أَنْبُوبًا رِوَاءَ غَيْبِلُهُ
 وَكَأَنَّ نَاجُودًا بِمَفْرُوضِ الصَّفَا
 قِفَ وَاسْتَلَخَ وَأَقْصَدَ بِمَيِّنِكَ نَظْرَةً
 شَطَّتْ بِأَمِّ الْمُؤْمِنِينَ نَوَاهَا
 قَدْ شَفَّ نَفْسِي مِنْكُمْ وَبَرَاهَا
 فِيهَا لِنَفْسِي لَوْ رَدَدْتَ شِفَاهَا
 فَالْبَيْنُ أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَاهَا (١)
 مِنْهَا الْوَدَاعُ وَقَلَّ مِنَّا وَهَامَا (٢)
 بَيْنَ الصَّرَائِمِ خَازِلًا عَيْنَاهَا (٣)
 رِيحُ الشِّقَاءِ مَرُّوْطَهَا كَشْحَاهَا
 فِي بَيْعَةِ حَاطِلًا بِهِ عِقْدَاهَا (٤)
 عِيَجَتْ عَلَيْهِ حِجَالُهَا وَبَرَاهَا (٥)
 فِي حُرٍّ أَبْطَحَ قَدْ تَضَمَّنَ فَاهَا (٦)
 قَصَدَ الظَّمَائِنِ هَلْ تَرَى أُخْرَاهَا

(١) تخوفها الفراق : تنقصها . وقوله : علاها ، الغالب في علي ولدي ، وإلى إذا جرت المضر أن يقبل ألقابها ياء ، وقد لا يقبل وهو غير الغالب ، وسمع من شعر العرب :

لَا كَمْ يَأْخِزَاعَةَ لَا إِلَانَا عَزَا النَّاسِ الضَّرَاعَةَ وَالْمَهْوَانَا
 فَلَوْ بَرِثَتْ نَفُوسَكُمْ عَلِمْتُمْ بَأْتِ دَوَاءَ دَائِكُمْ لِدَانَا
 وَذَلِكَمْ إِذَا وَاتْتَمَتْنَا عَلَى أَنْ اعْتَادَكُمُ عَلَانَا

(٢) وهاماً : اسم فعل ، بمعنى أعجب .

(٣) الطفل : ذات الطفل ، أي الولد . والحيلة . النهبط من الأرض ، وهي مكربة للنبات ، وقيل : هي الأرض السهلة ، أو هي رملة نبتت الشجر . والصرائم : جمع صريمة ، وهي القطعة من الرمل ، وعينها : خير كان .

(٤) الجداية - ويكسر - الفزال . والدمية : واحدة الدمى ، وهي الصورة النقوشة من الرخام . والبيعة : بالكسر ، متعبد النصارى ، وقيل : هي كنيسة اليهود .

(٥) الأنبوب : كعب القصب ، وقيل : هو ما بين المقدين من القصب . والغيل بالكسر ، جماعة القصب . والحجال : جمع حجل . والبرى : جمع برة ، وتقدم تفسيرهما .

(٦) الناجود : الحمر . والمفروض : ماء المطر ، وأضافه إلى الصفا ، لأنه إذا كان على الصفا كان صافياً . والأبطح : المكان المنبطح .

هَيَاتَ هَيَاتَ الظَّمَانُ قَدْ آتَى هَيَاتَ هَيَاتَ هَيَاتَ هَيَاتَ هَيَاتَ
بَالِيَتَ شِعْرِي وَالْفِرَاقُ مُؤَكَّلٌ فَتَدُ الْقُوَيْدِسَ دُونَ مَنْ تَهَوَّاهَا (١)

وقال أيضاً :

أَلَا مَنْ لِبَرْقٍ مُسَجِّرٍ مُتَبَلِّجٍ أَجُوجَ كَتَسْفَارِ الْهَرَبِيقِ الْوُجَّجِ (٢)
سَرَى فِي حَيٍّ مُشْمَخِرَةٍ كَأَنَّ فِي جَنَابِيهِ عُوْدًا وَلَهَا مُتَدَجِدِجٌ (٣)
قَمَدٌ لَهُ بَعْدَ الْمَدُوِّ أَشِيمُهُ وَمَنْ يَشْمُ الْبَرْقَ الْبِمَانِيَّ يَهْتَجِ
أَلَا أَيُّهَا الْبَرْقُ الْبِمَانِيَّ عَرَّجٌ وَخَيْمٌ عَلَى أَطْلَالِ جَفْرِ الْهُوَيْدِجِ (٤)
وَرُمٌّْ مِنَ الْأَطْلَالِ مَا قَدْ عَمَّتْ بِهِ مِنَ الْعَاصِفَاتِ كُلِّ هَوَّجَاءَ سَبِيحِ (٥)
وَعَلَلٌ لَدَى مَعْنَى الْأَحْيِمِرِ مَنَهْجًا لَنَا نَهْرِيهِ حِينَ نَذْهَبُ أَوْ نَجِي
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا وَمَنْ يَفْتَلِقُ مَرَّ الْحَوَادِثِ يَنْهَجِ (٦)
وَهَلْ يَرْجِعُنَّ مَعْنَى الْأَحْيِمِرِ جَابَةً لِمُسْتَهْتَرٍ حَرَانَ ذِي لَوْعَةٍ شَجِ (٧)

(١) قوله: هَيَاتَ هَيَاتَ هَيَاتَ هَيَاتَ هَيَاتَ هَيَاتَ : الثانية تأكيد الأولى ، وهَيَاتَ : اسم فعل ، بمعنى بعد . والفند : بالكسر ، الجبل العظيم ، أو قطعة منه طولاً ، والقويدس : مصغراً ، اسم جبل بديرس .

(٢) المسحرج : الذي لمع وقت السحر . ومتبلجج : مضى ، لما قابله وقت لمانه . وأجوج : فقول من أج ، إذا اتقد . وتسفار : بمعنى اشتعال . والمؤجج : اسم مفعول أججه ، أو قده .

(٣) الهبي : كفتي ، وبض ، السحاب يشرق من الأفق على الأرض ، أو الذي بعضه فوق بعض ، ومشمخر : مرتفع . والعوذ : جمع عائد ، وهي حديقة المهد بالتاج . وولها : جمع واله ، وهي الشديدة الحزن على ولدها . ومتدجدج : مسود ، وذلك دليل على كثرة مائه .

(٤) الجفجر : البئر . والهويدج : تصغير هودج ، وهو موضع بعينه ، وتسميه العامة آرويكن — بعدة وراء ساكنة وواو مفتوحة وياه ساكنة وكاف مكسورة معقودة وتون ساكنة — ومكبره أراكن ، وهو بمعنى الهودج .

(٥) رم : أصلح . وعمت : أفسدت . والعاصفات : الرياح الشداد . والهوجاء : الريح التي تطلع الشجر كما تقدم . وسيجج : شديدة .

(٦) ينهج : يبلى ، وهو جواب الشرط .

(٧) الجابية : الجواب . والمستهر : التاهب العقل . وحران : عطشان . وشج : من شجى بالظلم ، إذا غص .

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَامٍ فَهَاجَنِي	لَوَاعِحُ مِنْهَا كَالزُّبُورِ الْمُتَّبِعِ (١)
أَسْأَلُهَا عَنْ جُبْلِهَا أَيْنَ يَمْتَدُّ	فَقَطَلْتُ بِهَا مِثْلَ النَّزِيرِ الْمُرْجِ (٢)
فَرَدَّتْ جَوَابًا بَعْدَ لَأْيٍ مُلْجَلَجًا	وَلَوْ عَلِمْتُ مَنْ سَالَهَا لَمْ تَلْجَلِجَ (٣)
وَمَا أَنَسَ لَا أَنْسَى عَشِيَّةَ إِذْ رَنَّتْ	إِلَيَّ بِمَطْرُوفِ اللَّوَا حِظِّ أَدْعَجِ
عَشِيَّةَ أَصْمَتَنِي وَلَمْ تَدْرِ بِنَفْتِهِ	فَرَحْتُ وَمَا أَذْرِي الذَّهَابِ مِنَ الْحَيِّ (٤)
بِعَيْنِي مَهَاةَ مُخْرِفٍ بِخَمِيلَةٍ	أَوْ أَدْمَاءٍ مِنْ وَحْشِ الْمُشِيرَةِ عَوْهَجِ (٥)
رَمَتَنِي بَوَضَّاحٍ ظِمَاهُ عُمُورُهُ	بَرُودِ الثَّنَائِيَا ذِي غُرُوبٍ مُفْلِجِ (٦)
وَكشَحَ لَطِيفٍ كَالْجِدَائِلِ طَيْهٍ	كَأَمْسِ الدَّمَقْسِ ذَاتِ حَاقِقٍ مُمْدَلِجِ (٧)
وَأُشْجِي رَحِييَاتِ الدَّمَالِيَجِ وَالْبُرِيِّ	بِمَا شَتَّ مِنْ غَيْلٍ رِوَاءِ مُدْمَلِجِ (٨)

(١) الزبور : الكتابة . والتثبيح : تعمية الخط وترك بيانه ، وقيل : عدم الاتيان به على وجهه ، وقيل : هو التخليط .

(٢) الزيرف : السكران . والمزرج : بمناءه ، وتقدم في الجيمية بيانه .

(٣) ملجلجاً : غير بين ، وتلجلج أصله : تلجلج .

(٤) أصمتني : قتلتني ، أول وهلة .

(٥) المهاة : واحدة المهية ، وهي البقرة الوحشية . ومخرف : ولدت في الحريف .

والأدماء : البيضاء . والعوهج : التي في حقوبها خطتان سوداوان .

(٦) الوضاح : الثغر البراق . والعمور : جمع عمر بالفتح وقد يضم ، وهو لحم ما بين

مفارس الأسنان ، أو هو لحم من اللثة ، سائل بين كل سنين . والتروب : جمع غرب ، وهو

متنع ريقه ، وقيل : طرفه وحدته وماؤه . ومفلج : متباعد النبتة .

(٧) الكشع : الخصر . ولطيف : رقيق . والجدائل : جمع جدليل ، وهو الزمام ، وبه

تشبه خصور النساء . قال امرؤ القيس :

وكشع لطيف كالجدليل منحصر وساق كأنبوب السق المذلل

واقصر صاحب القاموس في جمه على جدل ككتب ، لأنه رباعي ، جمدة قبل آخره ،

والدمقس : الحرير . والمذنج : الناعم المتلىء لحماً .

(٨) تشجى : تقص ، من أشجاء ، إذا أغصه . ورحيات : منسجات . والدماليج : جمع

دملوج ، وهو المصد . والبرى : جمع برة ، وهي المتخلال . والفيل : الساعد الريان ،

والدمليج : المكتر اللحم .

وقال أيضاً :

لَمِنَ الدِّيَارِ عَفَوْنَ بِالتَّمْجَاطِ فَالْمَزْمِينِ كَمُنْهَجِ الأَمْطِ (١)
 فَرُبَا أُنْدُوشَتِ فِدَى الحُدَيْجِ فِدَى ذَوَى
 مائة سقاها واكفُ الأَشْرَاطِ (٢)
 فسقى منازلنا على البئر التي من عن شمائلِ رَبِيعَتِي شِنْطَاطِ (٣)
 دَمَنُ قَصَيْتِ مُنَ الصَّبَا فِي عَهْدِهَا مَا كَانَ مِنْ يَوْمِ النَّدِيرِ قَطَاطِ (٤)
 فَانْهَلْ دَمْعِي أَنْ عَرَفْتُ رُبُوعَهَا كَالدَّرِ مُنْتَثِراً مِنَ الأَحْيَاطِ
 فَالْيَوْمِ إِذْ وَسَمَ المَشِيبُ شَيْبَتِي مِنْ وَسْمِ المَشْنُوءِ شَرَّ عِلَاطِ (٥)
 فَسَرَى يُحْبِطُ لِمَتِّي لَمَّا سَرَى يُرَدُّ الصَّبَا عَنِّي بِغَيْرِ خِيَاطِ (٦)
 وَرَمَى بِأَسْهُمِهِ الصَّوَابِ شِرْتِي وَمِنَ السَّهَامِ صَوَابٌ وَخَوَاطِ (٧)
 أَصْبَحْتُ وَدَعْتُ الصَّبْلَاعِنَ قَلِي وَالدهرُ بِالْعَلَقِ المُفْجَعِ سَاطِ (٨)

- (١) التمجاط - بكسر النون وسكون الميم وجم مفتوحة بعدها ألف وطاء ساكنة - وإنما كسرهما لأجل القافية : بئر في نواحي إبيد : والمزمان : تثنية ملزم ، وهو في عرف أهل الصحراء الأضنة التي في موضع فيه الشجر ، وهو صحيح الاشتقاق ، إلا أنه لا يعرف عند العرب بهذا اللفظ . والنهج : الثوب الخلق . والأعطاط : جمع عطط ، وهو ضرب من البسط .
- (٢) الربا : جمع ربوة ، وهي الجبل المرتفع . واندوشت - همز وصل ونون ساكنة ودال مفتوحة وواو كذلك وشين ساكنة وتاء مكسورة - موضع . وذى الحدج : موضع بعينه أيضاً ، وقوله : وذى ذوى مائة ، موضع إسمه بالعامة بومائة ، وهو مزرعة معروفة . والواكف : المطر الغزير . والأشراط : ثلاثة كواكب ، أى سحاب يطلع من جهتها .
- (٣) ربعا - تثنية ربعة ، وهي المكان المرتفع من الأرض ، أو كل فج ، أو كل طريق وشنطاط . موضع أيضاً .
- (٤) التلطاط : العالي ، أى ما كان غالباً من ديون الشباب ، وسمعت من بعض العلماء : أن قضاة ، لغة في قضاة ، وأظنه غير صحيح .
- (٥) العلاط : سمة تجعل في عنق البعير .
- (٦) سرى : أى سار ، مأخوذ من سرى الليل . وقوله لا سرى : أى لا نزع .
- (٧) شرة الشباب بالكسر : نشاطه .
- (٨) العمان : الفئيس . والمفجع : الذي يفجع تصابه . وساط : اسم فاعل سطا ، أى صال أو قهر بالبطس .

وَدَعَتْهُ يَاحَرَ إِلَّا أَنَّهُ
أَهْفَوْلَهْنَ إِذَا رَأَيْتُ حُدُوجَهَا
وَلَقَدْ أَرُوحٌ مُعَدِّيَا عَيْرَانَةٌ
عَدَسًا تُعَارِضُ بِالْعَشَى نَوَاجِيَا
فِي إِثْرِ أَظْمَانٍ سَلَكَنَ بَوَاكِرَا
أَوْ سَالَكَاتٍ مُقَصِّرَا مِنْ بَحْرَمِي
أَوْ يَنْتَجِعُنَ مَعَ الْعَشَى مَرَاتِمَا
(١) يَرْتَاخُ لِلْأَظْمَانِ نَفْوَ نَشَاطِي
(٢) عُولَيْنَ بِالتَّنْمَاطِ وَالتَّنَوَاطِ
(٣) غَلْبَاءَ ذَاتِ تَشَدُّرٍ وَحِطَّاطِ
(٤) مِنْ كُلِّ مَوْجِدَةٍ الْقَرَى شِرْوَاطِ
(٥) بَيْنَ الصَّرِيمِ فَمَنْبَتِ الْأَسْبَاطِ
(٦) زُوكِ تَوْمٍ أَوْ كَيْمَةِ الْأَنْبَاطِ
(٧) بَيْنَ الْأَطِيطِ فَأَجْبِلِ أُنْتَاجَاطِ

وقال أيضاً :

عَلَى مَ الْأَسَى إِنْ لَمْ نَلْمُ وَنَجْزِعْ
خَلِيلِي مَا أُنْجِلِي الْوَفَى سِوَى الَّذِي
وَنَبِكَ طَلَى أَطْلَالِ رَأْسِ الدَّرْبِيعِ
مَتَى تُسْرِرْ أَوْ تَجْزِعْ بِسُرٍّ وَيَجْزِعْ

- (١) ياحر : كلمة تحسّر ، واشتقاقها صحيح ، وإن لم تنف على لفظها للعرب : والنضو : البعير المهزول ، والضمير في إلا أنه للشان ، كني عن نشاطه في حال كبره بالنضو .
(٢) أهفولهن : أي أسرع إليهن . عولين : جعل فوقهن . والتنواط : ما يعلق على الهودج ، يزين به . والتناط : مصدر نط الثوب ، إذا جعل فيه الحرّة أو الحضرة .
(٣) العيرانة من الإبل : الناجية في نشاطها ، وقيل : هي التي تشبه العير في سرعتها ، وقيل : هي الصلبة . وغلباء : عظيمة المنق . والتشدر : أن تحرك رأسها فرحاً ونشاطاً . والحطاط للبعير : أن يعتمد في الزمام على أحد شقيه .
(٤) العنس : الناقة الصلبة : والنواجي : جمع ناجية ، وهي التي تنجو في سيرها . وموجدة القرى : موتقته ، والقرى : الظهر . وشرواط : طويلة وفيها دقة ، يقال : جعل شروطاً ، وناقة شرواط .
(٥) الصريم : القطعة من الرمل . والمنبت : كجلس ، موضع النبات . والأسباط : جمع سبط وهو نبت معروف .
(٦) سالكات : أي في سيرها . ومقصراً : وقت اختلاط الظلام . ومن مخزى : أصله مخزى ، ومن زائدة في الإيجاب ، وتقدم أن ذلك مذهب للكسائي . والحرم : الأنف والمنقطع ، ويصحان هنا ، أي من أنف زوك ، أو منقطه . وزوك - بضم الزاي وواو ساكنة وكاف مقفودة : أكمة ، اسم جبل بئرس . وأكيمة الأنباط : بينها ، مضافة إلى الأنباط .
(٧) الأطيط : موضع : وأنتاجاط - بألف وصل ونون ساكنة ومثناة فوقية بعدما ألف وطاء مهملة - بلد : معروف .

فإن كنتما مني فوتا صبابة
 وإلا فسا أوفيتما بدمامتي
 ألم تر يا الأطلال أمنت مجانما
 فأصبخن من عين الأيسر أو أهلا
 أجدك عينك الطموحان ضلة
 منازلنا إذ عيشنا في غزارة
 قضينا لبانات الصبا ونذوره
 فمن يك لم تنضير لعاعة لهوه
 فإننا رعينا أنف ناظر روضه
 وإن نسال الأطلال يوما شهادة
 تحبز مرابيع المبيديع شربنا
 وتنبى رضام السكرد عفا بمثله
 وتشهد أيام الصبا عند ربها
 ولا كمعاني ذى للمحارة أربيع
 عليها وإلا فلتجنا معاً معي
 إذا أنتالم تجزعا مثل مجزع
 بها أحرزت أذراعها كل مذرع^(١)
 بأشباها من عين وخس ملمع^(٢)
 متى تر يا رأس الذريع تدمع
 وسرب التصابي آمن لم يفزع
 بها ثم تم اللهم غير المشنع
 ولم يتمتع من تصاب ممتع^(٣)
 محل الخليط الجوى جو المبيدع^(٤)
 بما كان فيها من مصيف ومربع
 بكأس التصابي من رحيق مشفيع
 وما ثم من سهب دميث وأجرع^(٥)
 بأن ليس فيها مثل عصر الذريع
 فمن يأنسا فيهن برا ويسمع

(١) المجام: جمع مجم ، وهو الموضع الذي تلزمه ولم تبرحه . وأحرزت : حصنت . وأذراعها : أولادها ، واحدها ذرع بالتحريك كما تقدم . والمذرع : ذات الذرع .

(٢) العين : جمع عينا ، وهى واسعة العين . وملمع : فى لونها بقع تخالف سائر لونها .

(٣) اللعاعة : واحدة اللعاع ، كفراب ، وهو نبت ناعم فى أول ما يبدو . ولم تنضير : لم تنضرس . كنى عن شبابه ولهوه فى جدتها ، بنضارة النبت .

(٤) قوله فانا رعينا الخ : هذا هو جواب الشرط . والأنف : أصله الأنف ، بضمين ،

وهو أول كل شىء ، وروضة أنف : لم ترع ، وبصح فتح الهنزة ، ويكون من الأنف ، أى أعلاه ، ومحل : مصدر ميمي . والجوى : مفعول ، وهو نظير قول الشاعر :

أظلم إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم

(٥) الرضام : جمع رضة ، وهى الصخرة العظيمة . والسكرد : مواضع ، أو موضع

واحد ، والعامية يسمونها لكرد ، ولعل أصل الكاف قاف وهو الفردد ، فيكون للكان الغليظ المرتفع ، وجمعه فرداد . والسهب : تقدم بيانه .

يَرَى الْبَيْضَ كَالْأَرَامِ مِنْ كَيْلِ خَدَلَةٍ ضُنُونٍ بِمَسْوَلِ الْحَدِيثِ الْمُقَطَعِ
 وَيَسْمَعُ كَمَا شَاءَ الْمَسَامِيعِ مِنْ قَتَى خَبِيرٍ بِتَجْبِيرِ الْعِنَاءِ الْمُرْجَعِ
 إِذَا رَجَعَ التَّعْرِيدَ رِيْعَتِ اصْوَوْتَهُ رَوَائِعُ صِيْنَتُ فِي الْحَجَالِ الْمَمْنَعِ
 حَتَيْنَ عَجُولٍ أَمْ بَوَّ تَدِيرُهَا عَجُولٌ مَتَى حَنْتُ تَحْنُ وَأَسْجَعُ (١)
 كَانَ فَضُولُ الرَّقْمِ قَدْ جُمِلَتْ عَلَى قَرِيحِ هِجَانٍ هَانِجٍ مَتَمْنَعِ (٢)
 فَإِنَّ يَكُ نَسْرُ الشَّيْبِ يَوْمًا عَدَا عَلَى غَرَابِينَ هَامٍ مِنْ لِدَائِي وَقَعِ (٣)
 وَأَضْحَى زَلَالُ اللَّهْوَرِ تَقَا وَأَصْبَحَتْ قِلَاصُ التَّصَابِي قَدْ أُنِيخَتْ بِمَجْمَعِ (٤)
 فَيَارُبَ يَوْمٍ قَدْ أَدَوْتُ لِرَبِّ رَبِّ هَجَانِ أَشْبَاهِ الْمَهَى غَيْرِ خُرْعِ (٥)

(١) العجول : الواله ، التي فقدت ولدها ، فهي تذهب وتجيء ، وتديرها عجول : أي تهيجها على البكاء ، وهذا مأخوذ من قول متم بن نورة :

يذكرن ذالبت الحزين بيته إذا حنت الأولى سجعن لها ماعاً

(٢) فضول الرقم : ما فضل منها . والرقم من الثياب : الموشى . والقريع : خل الإبل . والهجان : الأبيض ، يصفه بمعظم الجسم ، وهذا من تفنن العرب في عباراتها ، فإنهم يدحون بقلة اللحم طوراً ، كما قال الخطيب في سميذ بن العاصي :

سميد فلا تفررك قلة لحمه تحدد عنه اللحم وهو صليب

وقال حسات في بني عبد الدان :

وقد كنا نقول إذا رأينا أخا جسم يمد وذا بيان
 كأنك أيها المعطى بيانا وجسما من بني عبد الدان

ثم نقض ذلك فقال فيهم :

لابأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام المصافير

(٣) النسر : طائر معروف ، يخالط سواده بياض . والغراب : معروف بالسواد . وغرابين : جمعه ، واللدات : جمع لدة ، وهو ترب الشخص ، يعنى : إن أقرانه صارت رؤوسهم كالنسر ، أي مازج سوادها بياض الشيب .

(٤) المجمع : ما تطامن من الأرض .

(٥) قوله فيارب يوم الخ : هذا هو حوَاب الشرط . وأدوت لررب : خنته ، وعنى بالررب ، جماعة النساء . وهجان : بمعنى بيش . وغير خرع : غير فواجر ، ولم نجد خارعة ، فنجل خرعاً جمعاً لها ، لكن وقع مثل هذا في شعر كثير . قال :

وفيهن أشباه المهى رعَتِ الملا واهمُ بيش في الهوى غير خرع

وهتمى إلى جيداء غيداء لَدَنَةٍ
أخادعُ عنها القلبُ أن يَفْطَنُوا بنا
أرواحُ عليها كلَّ يومٍ بِفَتِيَّةٍ
فيا مَنْ رأى مِثْلَ اللواتي تَزورُها
مَعى من بنى اللّهُمَّوالسكرامِ عصابةً
وَيَبُوتِ هَمَّ ضافئِ فقرَيتُهُ
على زورَةٍ مِثْلِ الفَنيقِ مُدَلَّةٍ
تَذُبُّ بِشِمْراخٍ كانَ فِرْوَعَهُ
كانَ قُتُوذَ الرِّجْلِ غِيباً كَلاهُما
تُمارِضُهُ رَبْدٌ تَزِفُ عَشِيَّةً
أذْلكَ أمْ جَوْنُ السَّراةِ مُسَكِّدَمٌ

بأقربها ترديعُ مسكٍ وأبدعُ^(١)
وقد كان عنها القلبُ غيرُ مخدعُ
لهم في الذي أهواهُ أئى تسرعُ
ومثل الألى يأنونها زوراً معى
ألا يالْقَوَيمِ لِلصِّبَا المْتَرَعِ^(٢)
مَسافةَ سَيرِ دائِبِ مُتَنَمِّعِ^(٣)
بِهَادِ مَنيفِ كالسَّقِيفَةِ جُرْشِعِ^(٤)
قَرُونُ هَدِيٍّ فُتِلتْ يَوْمَ زَعزَعِ^(٥)
على ذى وشومٍ راحٍ أوهجنعِ^(٦)
إلى زَعْرِ حَفارِ بَيداءِ بَلقَعِ^(٧)
يَقَلبُ حُقباً من نَحوصِ ومُلَمَعِ^(٨)

(١) الجيداء : طوبلة الحيد . والغيداء : الناعمة الثنية . ولدنة : لينة . وأقربها :
خاصرناها ، جمعها بما حولها ، كما قالوا عظيم الوجنات . وترديع : تلطبخ . والأبدع :
الزعفران :

(٢) المترع : المتحرك الناشء .

(٣) البيوت : الأمر الذى يبيت له صاحبه مهتما . ومتنعم : مضطرب .

(٤) الزورة : الناقة التى تنظر بمؤخر عينها ، لشدها وحدتها ، وزايمها مفتوحة وقيل
مضمومة . والفنيق : الفحل . ومملة : تدل على سيرها بطول عنقها . وهو هاديها : مأخوذ من أدل
على أقرانه : إذا أخذهم من فوق . والسقيفة : خشبة السفينة ، وبها تشبه أعناق الإبل . قال طرفة :
وأتلع نهاض إذا صعدت به
كسكان بوصى بدجلة مصعد
والجرشع من الإبل : العظيم .

(٥) تذب : أى تخطر بذنبها . والشمراخ : العنقال الذى عليه بسر ، شبه به ذنب
الناقة في وفور شعره . والهدى : العروس . ويوم ززعع : شديد الريح .

(٦) غب كلالها : بعده بيوم . وذو وشوم : يعنى ثوروش . والهجنع : الظلم الأقرع .
(٧) تمارضه : تباريه في جريه . وربد : جمع ربداء ، وهى التى بها ريدة ، بالضم .
وهو لون يشبه الرماد . وزعر : جمع أزعر وزعراء ، أى شعره قليل متفرق ، يعنى أولادها
وحقاز : مكان يحفرها ، أى يضمها ، ويبداء : فلاة . وبلقم : خالية .

(٨) قوله : أذلك أم جون السراة الخ ، السراة : الظهر . وجونها : أسودها . ومكدم :
كدمته الحمر ، أى عضضته . ويقلب : يطرد . وحقب جمع حقباء : وهى الأنان التى فى بطنها
بياض . والنحوس : الفتية . والملمع : التى أشرق ضرعها للحمل ، وصارت فيه لمع سود .

وَفَتِيَانِ صِدْقٍ قَدَدَعَوْتُ فَبَادِرُوا
 مَن آلِ أَبِي مُوسَى بْنِ يَعْلَى بْنِ عَامِرٍ
 هُمُ مَا هُمُ إِنْ تَدَعَهُمْ لِمَضُوفَةٍ
 عَلَى حَافِظٍ مِّنْ عَهْدِ شَرِيبٍ حَافِظُوا
 لِآبَاءِ صِدْقٍ وَرَثَتُهُمْ جُدُودُهُمْ
 وَأَبْقِ مِرَاسُ الْحَزْبِ مِنْهُمْ بَقِيَّةً
 سَلَى نَجْلُ عَبْدِ اللَّهِ سَائِمٍ بِمَجْدِهِمْ
 إِلَى جَعْفَرِ حِبِّ النَّبِيِّ وَأَبْنِ عَمِّهِ
 حُلُومُهُمْ أَحْلَامُ عَادٍ وَدِينُهُمْ
 بَنَوُهُ عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 هُمُ شَيْدُوا أَرْكَانَهُ بِرِمَاحِهِمْ
 وَأَبْقِ مِرَاسُ الْحَزْبِ مِنْهُمْ بَقِيَّةً
 هُمُ مَلَكَوْا مَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
 لَنَا هَضْبَةٌ أُعْيِتْ عَلَى مَنْ يَكِيدُهَا

لِمَحْمَدَةٍ تَغْلُو عَلَى كُلِّ بَيْعٍ^(١)
 إِذَا شَهِدُوا زَانُوكَ فِي كُلِّ مَجْمَعٍ
 يُجِيبُكَ لِمَا تَهْوَاهُ كُلَّ سَمِيْعٍ^(٢)
 عَلَى مَلَكَهِ مِثْلَ الْمَجْرَةِ مَهِيْعٍ^(٣)
 مَسَاعِي مَا مَنَ رَامَهَا بِالْمَطْوَعِ^(٤)
 بِمُحَمَّدِ الْإِلَهِ لَا تَلِينُ لِمُقْطَعِ^(٥)
 إِلَى بَاذِخِ مَا مَنَ يُرَامُ بِمَطْلَعِ
 هُوَ الْفَعْلُ مَنْ يَكْفُفُ مَسَاعِيَهُ يَطْلَعُ
 بَنَوُهُ عَلَى الْأَسَنِ الْقَوْمِ الْمَمْتَعِ
 فَيَالِكَ مَنْ نَهَجَ هَدْيَ مُتَتَبِعِ
 فَمَا مَالَ حَتَّى صُرِعُوا كُلَّ مَصْرَعِ
 بِمُحَمَّدِ الْإِلَهِ لَا تَلِينُ لِمُقْطَعِ
 وَسَادُوا هُمُ بِالْحَلْمِ لَا بِالْتَرَعِ^(٦)
 إِذَا غَمَزُوا أَرْكَانَهَا لَمْ تَلْمَعِ^(٧)

(١) البيع : المشتري .

(٢) المضوفة : الهم والحاجة ، وقيل : هو الأمر يشفق منه . والسميع : الكريم الموطأ الأكتاف ، والصحيح إهمال داله كما تقدم .

(٣) شرب - بكسر الشين المعجمة وتسكين الراء المرققة وضم الباء الأولى وتشديد الثانية مفتوحة - كلمة منحوتة أصلها شَرِيبٌ ، فالشر : في عرف أهل الصحراء معناه الحرب .

وبب : اسم رجل ، وأضيف إليه الشر ، لأنه كان السبب فيه ، وهو شر بين الزوايا وحسان . سيأتى بيانه في موضعه . والحجرة : الطريق في السماء . والمهيع : بدل منه .

(٤) مامن رامها بالمطوع : أي لا تطاوعه .

(٥) لا تلين لمقطع : أي لأمر يقطع الناس .

(٦) الترع : الاسراع إلى الشر .

(٧) لم تلمع : لم تسكسر ، وأصله تلمع .

وإنّا إذا ما الثّائباتُ تَضَمَّضتْ لها حُلُماءُ الناسِ لمْ نَتَضَمَّضِعْ
تَرَى منْ سِوانا يَدْعِينا ولا نَرَى لغيرِ أبي موسى لِعَمْرُكْ نَدْعِي
بني عامرٍ أحسابِكُمْ لا تُضَيِّعُوا منْ أحسابِكُمْ ما كان غيرَ مُضَيِّعِ
وقال أيضاً :

قَفْ بِالرَّايِعِ منْ جَوِّ المَبِيدِيعِ سَقَى المَبِيدِيعِ مِرْبابُ المَرَّايِعِ (١)
سَقِيًا لَهُ وَالجُرْعاءِ المَشاقِرِ منْ غَوْرِ الشَّقِيقَةِ ذاتِ ائْتَلَدِ فالرَّيْعِ (٢)
إلى الشِواجِنِ منْ وادِ الحِساءِ إلى طَوْدِ الحِصانِ فَفَلانِ المَقاطِيعِ (٣)
وَقَفْتُ أبكى بها سَحًّا بأرْبَعَةٍ بِمَذْنِفِ بَدَلِ الأوصالِ مَرَبُوعِ (٤)
أَمْ هَلْ تَصَدِّتْكَ ظُفُنُ الحِىِّ با كَرَةَ بالجِزَعِ كالنَّخْلِ قَدْ هَمَّتْ بِتَجْزِيعِ (٥)
قَفَلْتُ لِلنَّفْسِ إِذْ جاشَتْ لِبيدِهِمْ صَبْرًا وِيارُبِّ نَضَحَ غيرَ مَسْمُوعِ
أخادِعُ النَّفْسِ عَنَّهُمْ وهى خادِعِي جَهلاً وما كُنْتُ عَن رَأْيِي بِمُخَدَّوعِ
قَفَلْتُ لِمَا أَبتَ نَفْسِي مُصاحِبَتِي دُونَ الخُدُوجِ ولم تَسْمَحْ بِتَشْيِيعِ

- (١) الجو : ما انخفض من الأرض . والمبيدع : اسم موضع ، ويقال له بالعامة : لمبيدع .
المراب : السحاب الكثير الماء . والمرابيع : الأمطار التي تجيء أول الربيع .
(٢) سقيا : مصدر دعأى . والجرعاء : الأرض ذات المزونة ، تشاكل الرمل . والمشارق :
مواضع . والغور : المنخفض من الأرض . والشقيقة : أرض يقال لها بالعامة أشككة (بهمة
مكسورة وكافين معقودين أولهما مكسور وثانيهما مفتوح وبينهما ياء ساكنة) والريع :
الرتفع من الأرض .
(٣) الشواجن : أعلى الرادى ، واحدها شاجنة . ووادى الحساء : واد بينه . والفلان :
جمع غليل وغال ، وهى منابت الطلح ، وأودية غامضة فى الأرض . والمقاطيع : ماخِر الأودية .
(٤) قوله سحاً بأربعة : يعنى أن الدموع تجرى من مؤقيه ولحاظه ، فاللوق : مايل
الأنف . والحفاظ : مايل الأذن . والمذنف : المريض . وبدل الأوصال : أى بأوصاله ، وهى
عظامه بدل ، وهو وجع المفاصل . ومربوع : أخذته حى الربيع ، وهو أن تأخذه يوماً
وتدعه يومين ، ثم تجيء فى اليوم الرابع .
(٥) تصبتك : حملتك على الصبا . والجزع : بالكسر ، منطف الرادى . والتجزيع :
أن يرطب البلح لى نصفه ، وهذا المعنى مأخوذ من قول امرئ القيس :
أو ماترى أطفاهن بواكراً كالنخل من شوكان حين صرام

أَرَقِبُ الحَى حَتَّى إِذْ رَأَيْتَهُمْ جَدُّوا سِرَاعاً وَمَا عَاجُوا لَتَوْدِيحِي
 وَأَجْمَعُوا وَالْأَمْرَ أَنْ لَا وَغَى إِذْ رَحَلُوا عَنِ جَانِبِ السَّبْخَةِ الشَّرْقِيّ ذِي القَيْعِ (١)
 رَصَدْتُهُمْ بِالثَّنَايَا الخَضِرِ أَرْقُبُهُمْ كَمَا يَقُولُوا مَقِيلِي بَعْدَ تَفْجِيحِي
 لِحَادِ بِالظَّمْنِ عَنِ قَصْدِي وَرَوَعِي حَادٍ لَهُمْ كَانَ مَعْنِيًّا بِتَرْوِيحِي
 مَا زِلْتُ أَتَمْتَرُ طَرْفَ العَيْنِ نَحْوَهُمْ فَالْعَيْنُ قَدْ مَسَّهَا طَرْحِي بِتَرْسِيحِ (٢)
 حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ أَلْقَتْ فِي الظَّلَامِ بَدَأَ وَجَدَ أَعْلَامُهَا مِنْهُ بِتَلْفِيحِ (٣)
 أَتَبَعْتُهُنَّ سَبْنَدَاةَ عَرْنَدَسَةَ تَنْضُو الجِيَادَ بِمَوْضُوعٍ وَمَرْفُوعِ (٤)
 تَرَبَّعَتْ بَيْنَ أَصْوَابِ التَّدِي إِلَى خَبَتِ الدَّوِيَّةِ فِي غُفْلِ مَمَارِيحِ (٥)
 كَأَنَّهَا لِقُوَّةِ شَقْوَاهِ عَادِيَّةٌ لِلصَّيْدِ نَطَقَ جَنَابِهَا بِتَوَالِيحِ (٦)
 بَدِينَا تَقَحَّمُ فِي الظُّلَامِ جَافِلَةٌ لَاحَتْ لَهَا النَّارُ بِالْعَمَلِيَا مِنَ الرَّيْحِ (٧)

(١) قوله أجمعوا الأمر : أى اتفق رأيهم . وأن لا وعى : أى لا تماسك دون جانب السبخة الشرقى . وذى القيع : هو جمع قاع ، وفى الأصل : ذى القوع ، ولعل ما أثبت أصوب .

(٢) أتمتر طرف العين : أتبعه أيام . والطرح : الرمي . والترسيع : التصانق الأجنان من فساد اعترافها .

(٣) ألفت فى الظلام بدأ : بدأت فى القيب . وجد أعلامها : أى استجدت أعلام الشمس نياباً جديداً من الظلام . والتلفيح : التغطية ، وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر :
 فتذكرا تقلا ربيداً بعدما ألفت ذكاه يمينها فى كافر
 والكافر : الليل ، وقيل : البحر .

(٤) السبنداة : الناقة الحريثة الصدر . والمرندسة : الشديدة العظيمة ، ويقال : حمل عرندس ، وناقة عرندس أيضاً . وتنضو الجياد : تخرج من بينها ونفوتها سيقاً ، والموضوع : أن تخفض رأسها وتسرع ، والمرفوع : سير فوق الموضوع ودون العدو .

(٥) تربعت : أقامت ترعى فى زمن الربيع . والأصواب : جمع صوة ، وهى حجر يكون علامة فى الطريق . والتدى : إما مواضع بينها ، أو موضع ورد على صيغة الجمع . وغفل : خالية لا علامة بها . ومماریح : كثيرة المرعى .

(٦) اللقوة - الفتح والكسر - العقاب الخفيفة السريعة . والشقواء : العقاب الفاضل متقارها الأعلى على الأسفل . ونطق جنبها : أى تخللها التواليع ، وهو تخطيط من بياض وسواد .

(٧) تقحم : أصله تقحقم : ترمى بنفسها . والريح : التل .

إِذَا سَجَتْ هَبَّ الرِّيحِ يَصْفَقَهَا صَفَقًا وَأَلْوَىٰ بِهَا رِبْعُ الْمَيْدِيعِ ^(١)
 كَانَ بِالْجَوِّ شِمْلًا لَا تَصِفُ بِهَا صَفَاً وَتَقْبِضُ مِنْ فُتُخِ اللَّامِيعِ ^(٢)
 يَأْمُقِدُ النَّارِ أَوْقِدَهَا فَلَا شِلًّا لَا زَالَ شَمْلَكَ مَرْمُومًا بِتَجْمِيعِ ^(٣)
 فَذَىٰ لِنَارٍ هَدَّتْكَ أَنْتَ تُوْقِدُهَا شُبْتُ بِأَرْطَىٰ وَأَطْلَاجٍ وَيَتَوَعَّ ^(٤)
 نَارٌ نَشَبُ بِغَارِي فِي ذُرَىٰ إِضْمٍ هَدَّتْ حُمَيْدًا إِلَىٰ حُورِ الْمَدَامِيعِ ^(٥)
 وَالنَّارُ وَالنَّدَىٰ وَالْعَلِيَاءُ مِنْ إِضْمٍ تَقْدَىٰ الْيَتَوَعَّ وَعَلِيَاءُ الْمَيْدِيعِ ^(٦)
 مَازَلْتُ أَهْوَىٰ وَرَأَىٰ الْعَيْنُ يُؤَيِّسُنِي مِنْهَا وَيَطْمَعُنِي نَفَىٰ وَتَرْفِيعِي ^(٧)
 حَتَّىٰ أَضَاءَتْ مَهَىٰ صُفْرًا تَرَانِيهَا يَبِيضًا مَحَاجِرُهَا حُمْرَ الْأَصَابِيعِ ^(٨)
 فِيهَا أَسْمَاءُ وَأَسْمَا لِمُخْتَبِلِ يَهْدِي بِذِكْرِكَ لِلْهَاجِرَانِ مَصْدُوعِ

(١) سجت : ارتفعت ، والضمير للنار . وهب : شرع . وهب الريح : هبوبها . ويصفقها : يردضومها . وألوى بها : رقعها وأضاءها له . والميديع : موضع ، يقال له بالعامية : لمبيديع ، كما تقدم .

(٢) الجو : ما بين السماء والأرض : والشلال : الناقة السريعة ، ونصف بها : أي تكون لها صفًا : وتقبض : تسرع في طيرانها . وفنخ : جمع فتخاء ، وهي لينة الجناحين . واللاميع : جمع لاعة بالشديد ، أو لموع ، وهي العقاب السريعة الاختطاف .
(٣) الشلل : تقبض اليد ، وهو هنا مصدر دعائي . ومرموما : اسم مفعول ، من رمه ، أي أصلحه .

(٤) شبت : أوقدت : والأرطى : شجر معروف . والطلح : نوعان من الشجر معروفان . واليتوع : شجر يطلق على سبعة أنواع من الشجر .
(٥) نشب : توقد . والغار : شجر معروف كما يأتي . وذرى أضم : أعاليه ، وعني بحميد نفسه .

(٦) النار : شجر عظام له دهن ، وورقه طيب الريح ، يقطع في الطر : والتد : عود يتخربه ، وقيل هو الغالية . والعلياء : ما ارتفع من الأرض . وإضم : كغيب ، جبل بين الهامة وضرية ، وقيل هو واد بجبال تهامة ، وقيل غير ذلك .
(٧) قوله مازلت أهوى الخ : يعني أن مرآها يؤيسه من بلوغها ، لبعدها منه ، وسرعة سيره ، تطعمه ببلوغها . والتس والترقيع : ضربان من السير .

(٨) المهى : بقر الوحش ، وكثي به عن النساء . والمحاجر : جمع عجر ، وهو مادار بالعين .

لَمَّا وَلَجَتْ عَلَيْهَا الْحِذْرَ فَأَنْهَرَتْ
 مَدَّتْ إِلَيَّ عَلَى ذُعْرِ لَتَعْرِفَنِي
 فَمِثُّ أَقْصَعُ مِنْ حَرِّ الْجَوْيِ غُلَلًا
 تَعَرَّضْتُ لِي مُفْتَرِّئِينَ وَاسْفَى
 بَدَى رِعَاثِ رَبِيبٍ مِنْ مَهْمَى رَجْمٍ
 فُجِّلَ بِالْقَلْبِ مَا قَدْ حَلَّ مِنْ شَفَفٍ
 وَالْقَوْمَ مَا بَيْنَ وَسْنَانٍ وَمَضْرُوعٍ^(١)
 حُضْبًا أَيَانِيحَ أَمْثَالِ الْيَسَارِيحِ^(٢)
 حَمَلَتْهَا مِنْذُ أَيَّامِ الْيُنَيْبِيعِ^(٣)
 فَفَجَّعْتَنِي وَلَمْ تَشْمَرْزْ بِتَفْجِيعِي^(٤)
 أَخْوَى اللَّدَامِيعِ بِالْجَادِي مَرْدُوعٍ^(٥)
 مِنْ فَاجِعِ مَادَرِي مَا خَطَبُ مَفْجُوعٍ

وقال أيضا :

هَاجَ لِلْمَنَازِلِ مِنْ نِيفِ عَقَنْقَلٍ
 فَالزَّرِيعِ ذِي الْعَرَصَاتِ فَالْقَاعِ الَّذِي
 دَارُ لِمَيْمُونِ الَّتِي قَعَلَتْ بِهِ
 دَارُ الَّتِي سَبَتِ الْفَوَادُ بِدَهَلِهَا
 تَنَوَّا كُدَيْلَ عُقَامَ شَوْقِي مُجْبِلٍ^(١)
 دُونَ الْأَجَارِعِ مِنْ أَمِيلٍ تَمْرُذَلٍ^(٢)
 قَعَلَاتِهَا وَمَشَتْ كَأَنَّ لَمْ تَقْعَلْ
 يَوْمَ الثَّيْسِكَةِ ثُمَّ يَوْمَ الْمُعْقَلِ

(١) الوستان : الذي كثر نفاسه . والمضروع : الذي صرعه النوم .
 (٢) النعر : الفرع . والحضب : صفة الحذوف ، أى أغصاناً نضرة . يعنى أصابعها .
 وأيانيع : شديدة الحرارة من الحناء . واليساريح : جمع يسروع وأسروع ، وهى دودة ملساء تشبه بها أصابع النساء .
 (٣) أقصع : أذهب وأزبل . والجوى : الحرقه وشدة الوجد ، من عشق أو حزن ، والغلل : جمع غلة ، وهى شدة العطش .
 (٤) قوله تعرضت لى مفترئين أى التقينا على غير ميماد ، وهو حال من الفاعل . والمفعول مآء .
 (٥) الرعاث : الاقراط ، واحدها رعثة . وربيب : فعيل بمعنى مفعول . ورجم : جبل بأجاه ، أحد جبلى طيء . والجادى : الزعفران . ومردوع : ملطخ .

(٦) النيف : جمع نيف . وهو المكان المرتفع فى اعراض ، وقيل غير ذلك . والمعنقل : الودادى العظيم المتسع . وتنوا كدليل : (بمثابة فوقية مكسورة ونون ساكنة وواو مفتوحة بعدها ألف ولام) اسم بئر . وعقام : شوق ، أى شوق عقام ، وأضيفت الصفة إلى الموصوف ، ومعناه : شديد ، مأخوذ من قولهم : داء عقام ، أى لا يبرأ . ومجبل : مذهب للمقل (٧) الأجارع : جمع أجرع ، وهو الكتيب ، جانب منه رمل ، وجانب حجارة ، وقيل فيه غير ذلك . والأميل : اسم الجبل من الرمل ، مسيرة يوم طولاً ، ومسيرة ميل أو نحوه عرضاً ، أو هو المرتفع منه ، المعنقل عن معظمه . وتمرذل : اسم موضع ، وقع فيه تغيير يسير عن أصله ، ولم يتسن لى تحريره .

صابت علائق قلبه بسهامها
أضمت أخاك لو أن ما فملت به
فعمى صباحاً دارها ثم أسلمى
عوجاً على الأطلال نقض لُبَانَةٌ
إن المنازل لو تُجِيك عندها
نصف النهار وضعتي بدعوني
فئن سقاني مرة عرفانها
فلقد أظلت برة أنقى بها
من ظلم بأسقة كأن أريجها
قد أكلت ماشئت إلا أنها
ولقد عدت إلى الصباح لناعج
يحدو بأبكار هجانن دُح
عمداً على عينٍ ولما تحفل^(١)
سأه له من جرح أوز من مقفل^(٢)
وسقاك طوعك كل غادٍ مُسبِل
نشكو الهوى ونحبتن ونسأل
خير المكنم من مصون الدخُل^(٣)
وأنا أسألها كمن لم يسأل
أنفاس تهامٍ كطعم الخنظل
أشهى وأطيب من رحيق السلسل
مشموم نائحة بماء قرنفل^(٤)
عشرون من أعوامها لم تسكل
متخبط هزم الهدير مجلجل^(٥)
كوم خرائع كالجمال البزل^(٦)

(١) صابت وأصابت : واحد ، وعلائق : جمع علاقة ، والضمير في قلبه يعود عليه هو نفسه . وعمداً على عين : أى تمدته بجد وقين ، وهذا مأخوذ من قول خفاف بن نديبة النعمي :

فإن تك خيلى قد أصيب صميمها فعمداً على عين تيمت مالكا

(٢) أضمت أخاك : قتله أول وهلة . وسأه له : أى مسيء له .

(٣) الدخُل : النية والمذهب .

(٤) الظلم : ماء الأسنان . وبأسقة امرأة تشبه البأسقة ، وهى السحابة البيضاء الصافية ،

والعرب تشبه النساء بالسحاب . والأريج : الرائحة الطيبة . والمشموم : المسك . والنائحة : الرائحة التى تنفج .

(٥) الناعج : السحاب السود من كثرة مائه . ومتخبط : يشبه رعدو تخمط الجمل ، أى

هديره . ومجلجل : مصوت .

(٦) يحدو : يسوق . والأبكار : الفتيات من الإبل ، شبه بها السحاب . ودلج : جمع

دالجة ، أى مثقلة بالماء . وكوم : جمع كوماه ، وهى عظيمة السنام . وقوله خرائع الخ : كذا في حفظى ، ولست على يقين من صحة آخر هذا البيت ، لأن عهدى به طال ، وإنما كتبتُه لثلا يبقى ناقصاً .

ما زالَ يَنْدَهُهَا فلما أنَ علا
ألقى بَوَائِيهَ بهنَّ مَعْرَساً
يسقى الذَّرَاعَ فتيجرِيتَ مُدَوِّماً
وغدا بها نحوَ الرَّقَالِ فتيرسِ
وقال أيضاً :

حَتَّى من ساحةِ المبيدِيعِ دُوراً
قد أضربُ البلى بها غيرَ لَوْحِ
وبقايا منَ أزمِيداتِ تَقِيها
حبذاهنَّ منَ معاهدَ لولا
جَنِبَةَ الرِّيعِ قد دَثَرْنَ دُوراً
منَ رُسُومِ تَخَالُهِنَّ زَبُوراً
خالِداتُ الصِّفا الصِّبا والدُّبُوراً^(٤)
أَنَّ للدهْرِ عَثْرَةَ وَحُمُوراً
بمضونِ الدَّموعِ جَزُوداً مَطُوراً
إذا مالمَ تُسَمِّداني فَمُوجاً
إنَّ عَذْرَاءَ أنَ تَمَنَّاني المُرُوراً

(١) قوله : فلما أنَ علا ترقى : أى صار فوقها . وترقى : مغيرة عن أصلها المتعارف عند العامة ، وهو تارك (بمنثاة فوقية بعدما ألف وراء ساكنة وكاف مقودة) والنشير : مغير كذلك ، وهو : لنشير (بهيئة مكسورة بعدما ياء ساكنة ونون ساكنة أيضاً وشين مكسورة وياء ساكنة وراء مكسورة) أرض مستوية ، عرضها مسيرة يوم ، وأما طولها فانه بيد الساحة . وأميل : مواضع ، يقال للواحد منها آمليل ، بمدة بعدما ميم ساكنة ولام مكسورة وياء ساكنة ولام .

(٢) ألقى : رمى ، وهو جواب لما . وبوائيه : أضلاعه وصدرة ، وقيل الاكتاف والقوائم ، الواحدة بائية ، والمعنى : أنه ألقى ثقله . ومعرساً : وقت التمرس ، أى آخر الليل . وانتحى : اعتمد . وجرائه . مقعته ، مأخوذ من جران الجمل ، وهو من مذبحه إلى منخره . وكلسكه : صدره .

(٣) الذراع : موضع بعينه . وتيجريت - بكسر المثناة الفوقية وسكون التحتية وكسر الميم والراء وسكون التحتية أيضاً وبعدها تاء - موضع بعينه . والحيت : المكان المنسع . وعيش : اسم أكمة ، سميت باسم الأمة ، لأن هذا اللفظ فى أرض الصحراء ، يكثر فى أسماء الإماء . والمدافع : المسائل ، واحدها مدفع . وتنضل : موضع أيضاً ، وهو مغير عن أصله . (٤) أزميدات : جمع لزماء ، بمعنى الرماد ، وهو اسم جمع ، وقيل مفرد ، ولا نظيره إلا أربماء ، والأشهر فيه ، كسر الهززة . والحوالد : الأناقى ، سميت بذلك لبقائها بعد دروس الأطلال .

إِنَّ عِنْدِي لَهَا إِذَا لَمْ تُعِينَا مَقُولًا مُسْعِدًا وَجَفْنَا دَرُورًا
 وَفَوَادًا عَلَى صُرُوفِ اللَّيَالِي وَأَنْصِرَافِ الصَّبَا لِجُبُلِ ذَكُورَا
 إِنَّ جُمَلًا مَتَى تَلَّمْ بِجُمَلِ تَلَقَّ جَيْدَانَهُ عَرُوبًا ذَعُورَا
 أَوْحَشَ النَّيْشُ بَعْدَ آتِرَابِ جُلِ وَلَقَدْ كَانَ أَهْلًا مَمْعُورَا^(١)
 فَبِالِي الرَّقْتَيْنِ مِنْ مُنْحَنِ الْمَوْ جِ بِحَيْثُ الصَّغَا يَرَى التُّيُشُورَا^(٢)
 فَالْدِيَارُ الَّتِي بِجَنْبِ قُدَيْسِ عَادَ مَمْعُورُ خَفِيفِهَا مَهْجُورَا
 فَلْنَا فِي لَوَاهِ أَيَّامِ عَيْدِ عَزَّ مِنْ قَدْ بَدَا بَيْنَ الْحَضُورَا^(٣)
 حِينَ إِذْ جُلُّ مِنْكَ غَيْرُ بَعِيدِ لَا يُعْنِيكَ أَنْ تَرَى أَوْ تَزُورَا
 حِينَ إِذْ هِيَ بِالْبِنَاتِ تَلْهَى يَا لَهَا شَادِنَا أَعْنَ نَفُورَا
 وَإِذَا رَيْتَ نَمَّ رَيْتَ نَعْمَا طَابَ مَا شَتَّ لَذَّةً وَحُبُورَا
 قَدْ قَضِينَا بِهِ نَذُورَ التَّصَابِي وَتَمَيَّزَنَّ مِنْهُ فِيهِ الْخُمُورَا
 وَتَمَتَّتْ مِنْ جَنَاهُ وَلَكِنْ مَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ إِلَّا غُرُورَا
 دَرَدَرُ الشَّبَابِ مِنْ خَذَنِ صَدَقِ غَيْرَ أَنِّي ظَنَنْتُ أَنْ لَنْ يَجُورَا
 إِنَّ فِي الْقَلْبِ مِنْ جَنَاهُ غُلَا تِ آتَى الشَّيْبُ دُونَهَا وَالنُّدُورَا

قال أيضاً :

أَقُولُ لِرَاعِ الذُّؤُودِ بَيْنَ شَلِيشِلِ وَوَلِيَّةِ وَالْعَيْنَانِ تَنْهَمِلَانِ^(٤)

(١) النيش : بكسر النون مشددة وياء ساكنة بعد شين معجمة : اسم جبل .
 (٢) الرقتان : ثنية رقة ، وهي الروضة . ومنحنى : منططف . والموج : موضع بعينه ،
 وليس هو الموج الذي يكون في البحر : والصفاء : جمع صفاة . والتيشور : الأنسب فيه يكون
 موضعاً ، وافة أعلم .

(٣) عز : غلب . ومن بدا : من قد أقام بالبادية . والمضور : جمع حاضر ، أى مقيم
 بالحضر .

(٤) شليشل — بشينين معجمتين أولاهما مضمومة والثانية مكسورة وبينهما لام مفتوحة
 وياه ساكنة — موضع ، أظن أن اسمه الأصلي . أشليشل — بمدة وشين ساكنة الخ —
 ولية : بلام مفتوحة وياه موحدة مفددة وهاء تأنيث ، موضع مشهور .

أياراعى الذودِ المهجائنِ قف مَعى
ولا زلتَ في عَرَجٍ تُنتَجِحُ بِكَرِهِ
أسائلُ عن حَيِّ الشَّقِيقَةِ إني
فقال أنتموا للوجِّ وأحَثَّ ظفَنهم
فكلفتُ هَمِي إترهُمُ ذا عِلالةِ
به ظلمانُ مُستبانٌ ومَن يحدُ
سقاكَ حَيِّ ذُو أَجشٍ يمانِ
وجلتهُ ذا ثرْوَةٍ عَكَنانِ^(١)
وإيَّاكَ يا راعي لِمَسْئِلانِ
غُدِيَّةٍ حادٍ ليسَ بالمَتوانِ
خبيرٍ بنصِّ الوخدِ والذَمْلانِ
كوجدى لا يلوى على الظَّلْمانِ

وقال أيضاً:

أخيراً سرتَ بَعدَ الهدوِّ بلا بِلَه
لِسَليمِ بَرِّيقٍ لاحَ من نحوذى الغضا
وتذكارُ أيامِ المبيدِيعِ شاقِي
عفا النيشُ مَن هوَ بالأمسِ أهلهُ
فَسَهَبَ الكديدُ فالغُشيوا فاللوى
فرأسُ الذريعِ فالطويلةُ فالأضا
فوادى التمامِ مَقفَرٌ جِلهاتُهُ
فمَهْدَةٌ فالألانُ من ذى حِجارةِ
فلا تمَّ إلا دونَ هَمِّ يقاتلُهُ
كلَّوحِ الضيَّاءِ المُستطيرِ مَحائِلُهُ
ألا حَبِّذا أيامُهُ وليائِلُهُ
مَحارمُهُ فسفحُهُ فمجادلُهُ^(٢)
لوى الساقِ بَعدَ الأُنسِ قَفَرٌ مَنازِلُهُ^(٣)
أضواءُ الفويرِ فالذراعِ المِقابِلُهُ
ففرشُ الخليجِ سَهْلُهُ ففضلاضِلُهُ^(٤)
فخيشومَةُ قِيعانُهُ فسائلُهُ

(١) العرج : تقدم بيانه . والجملة : السان ، ضد البكر . وعكنان : محرمة ، كثيرة ، والأكثر تسكينه .

(٢) النيش : جبل معروف . ومخارمه : جمع مخرم ، وهو طريقه . وسفح الجبل : عرضه المصططح ، أو أصله أو أسفله ، أو الحضيض . ومجادله : جمع مجدل ، وهى الأرض ذات الرمل الرقيق ، وكثيراً ما تكون الجبال بالصحراء ، بأسفلها الرمل الدمش .

(٣) قوله : فسهب الكديد فالغشيوا فاللوى : كل هذه أسماء مواضع .

(٤) الفرش : الفضاء الواسع . والخليج : موضع اسمه بالعامية لخليج (بلام مكسورة

وخاء معجمة ساكنة) والسهل : مالان من الأرض . والفضائل : جمع فضائل ، كقنفذ وهو المكان الشديد ذو الحجارة .

منازلُ لو غَيَّلانُ مِيَّةَ شَاهِدُ^(١) بها إذ صَبانا لا تَرُوعُ غَوائِلُهُ^(١)
 لِمَا سَتَحَلِبْتُ عَيْنِيهِ يَوْمًا مَحَلَّةُ^(٢) بِحَزْوَى وَلَا جَوَّ المِلا وَجَلَّاجُهُ^(٢)
 وقال أيضاً :

عندَ الأَخْيَضِرِ ما يَشْفِيكَ لو نَطَقا^(٣) نَحِيَّةِ حَيِّهِ مِنْ أَجْلِ ما سَبَقا^(٣)
 إذ كانَ يَحْمِلُ أُمَّ المُؤْمِنِينَ لَدَى^(٤) إِنيا شِوانَ تَرى فِي سَبْرِهِ عَنَقا^(٤)
 بَيْنَ الظَّمائِنِ لا أَدْنُو لواحِدَةٍ^(٥) حَتى إِذا جُمِلَتْ مَطْئِها حِرْقا^(٥)
 أَدبى التَّفَرُّقُ ما قَدَّ كُنْتُ أَكْتَمُهُ^(٦) وَعُجِبْتُ نَحْوَ التى أَهْوَى بها يَقَمُّا^(٦)
 أَمْشى بِجانِبِها حَتى إِذا رَفَعْتُ^(٧) يَدَ السَّياطِ كِما يَجْلُو السَّنا عَسَقا^(٧)
 أَرى بِنَظْرَةٍ عَيْنِ لا أَصْطَبارَ لها^(٨) مِنْ فَرَجَةٍ صَفَرْتُ مِنْ سَجْفِها مَرَقا^(٨)
 إِلى خُصُورِها مِثْلَ الجَدِيلِ تَرى^(٩) إِذا نَظَرْتُ لَها مِنْ بَينِها عَرَقا^(٩)
 أَمَسْتُ أَمِيمُ لَدى دِامانَ مَنزِلِها^(١٠) سَقاهُ كُلُّ مِائِةٍ يَحْمِلُ الوَدَقا^(١٠)
 وقال أيضاً :

ولمّا رأينا مَنزِلاً كانَ قَبيلَ ذا^(١١) مَصيِّفاً لَأَمِّ المُؤْمِنِينَ وَمَربِيا^(١١)
 تَداعَتْ دِواعى الشُّوقِ مِنْ كُلِّ وَجِهةٍ^(١٢) فَأَذْرَيْتُ دَمْعَ العَينِ مَثنى وَمَربِيا^(١٢)

(١) لا تروغ : تغزغ : وغوائله . أموره المهلكة ، يعنى أنهم لا يأتون ما لا يستحسن فى صباهم .

(٢) حزوى : موضع بنجد فى ديار نعيم ، وقيل هو جبل — بالماء المهله — من جبال الدهناء ، وهو كثير فى أشجار ذى الرمة . والجو : ما انخفض من الأرض . والملا : قيل هو قرية بنجد ، وقيل رمل به ، وقيل هو مدافع السجان . والسبان : واد لطي . بين أجاء وسلى .

(٣) الأخيضر : اسم جبل .

(٤) إنياشوان — بكسرة الهمزة ونون ساكنة وياء مفتوحة بعدها ألف وشين معجمة مفتوحة وبعدها واو مفتوحة أيضاً وبعدها ألف ونون — اسم موضع .

(٥) يقفا : أى جملاً أبيض مشهور ، ويقال أبيض يقف ، أى شديد للبياض .

(٦) دامان : موضع مشهور ، ويقال له قرارة دامان ، وهو جد قبائل من الترازرة .

وقال أيضاً :

حَتَّى الْمَنَازِلِ بِالْكَدِيدِ الْأَحْمَرِ بِالْجَنْبِ مِنْ طُورِ الْحِصَانِ الْأَيْسَرِ
 أُنْسَى الْكَدِيدُ طَوَاسِمًا أَعْلَامُهُ قَفَرَ الْحَلَمَةَ يَا لَهُ مِنْ مُنْفِرِ
 وَلَقَدْ أَرَاهُ وَهُوَ ذُو مُتَوَسِّمٍ تَنْدَى أَصَانِلُهُ أُنَيْقَ الْمُنْظَرِ
 كَانَ الْكَدِيدُ مِنْ آلِ الْأَصْفَرِ أَهْلًا فَالْيَوْمِ أَوْحَشَ بَعْدَ آلِ الْأَصْفَرِ
 مَا أَنْسَ لَا أَنْسَى أَصِيلًا بِنْتَهُمْ بَيْنَ الْعَذَارَى عَاطِلًا فِي مَثَرِ
 بَرَزَتْ بِجِيدِ جَدَايَةٍ مَذْعُورَةٍ وَبِكَشْحِ جَازِيَةٍ وَعَيْنِي جُوذُرِ
 إِنْ كُنْتَ تَدْرِيبُهَا الْغَدَاةَ فَإِنَّهَا صَادَتْ فَوَادِكُ وَهِيَ لَمَّا تَدَّرِ

وقال أيضاً :

سَرَّتِ الْجَنُوبُ وَلَاخَ لِي بَرْقُ صَوَّبَ الْخَلِيجِ فَمَادَنِي أَرْقُ^(١)
 يَخْفُو فَيَطْرُبُنِي وَلَيْسَ سِوَى خَفَقَ الْفُؤَادِ كَخَفَقِهِ خَفَقُ^(٢)
 فَكَأَنَّهَا تَحْمَدُ وَبَارِقُهُ خَيْلٌ تَجُولُ جَلَالَهَا بُلُقُ
 قَدْ لَاحَ مُسْتَحْرًا فَقُلْتُ لَهُ رَأْسَ الدَّرْبِيعِ أَيُّهَا الْبَرْقُ
 فَاسْقِ الْعَقِيلَةَ فَالطَّوِيلَةَ فَالْ إِفْلَاجِ حَيْثُ تَصَرَّمِ الْعَرْقُ^(٣)
 جَادَ الدَّرْبِيعَ ذُو جَدَى هَمْرُ يَرْوِيهِ لَا رَيْقُ وَلَا طَرْقُ
 يَاجِذَا دَوْحُ الدَّرْبِيعِ ذِي الظِّلِّ الظَّلِيلِ وَرَمَلُهُ الْيَلْقُ^(٤)
 بَلْ حَبْذَا عَيْنٌ تَقَيُّمُهُ بَيْضُ التَّرَائِبِ خُرْدُ عَتُقُ
 يَتَكْفَنُ ضَحْوًا فِي مَكَانِهِ فَطَرِيقُهُنَّ لَفَيْتُهُ دَعُقُ^(٥)

(١) الصوب : القصد . والخليج : موضع . وأرق : أصله أرق بالتحريك ، وسكنه

ضرورة .

(٢) يخفو : يلع ، يقال خفا البرق : أى لمع .

(٣) العقيلة والطويلة والأفلاج : مواضع .

(٤) اليلق : الأبيض ، وهو فى الأصل محرك وسكنه ضرورة .

(٥) الدعق : الذى دفعته الأقدام ، أى به آثار من ترددهن .

حتى إذا ما الشمسُ قد جَنَحَتْ
 رَجَعَتْ تَجْرُ الرِّيطَ رَاحِمَةً
 وَتَرُوحُ عَائِشُ بَيْنَهُنَّ كَمَا
 رَقْرَاقَةٌ جِيَدَانَةٌ أُنْفُ
 لَمْ تَعُدْ عَشْرًا وَأَثْنَيْنَ مَضَتْ
 تَجْلُو ثَمَانًا هَلْ رَأَيْتَ بِنَا
 وَكَأَنَّ رِيْقَتَهَا إِذَا وَسَتْ
 وَكَأَنَّ رِيَابَهَا إِذَا نَشَاتْ
 أَبْصَرْتُهَا مُغْتَرَّةً فَكَأَنَّ
 رَاحَتِ وَرُخْتُ سَلِيمَةً وَصِيَابًا
 إِنْ لَا يَكُنْ سَعْدُ السُّعُودِ إِذَا
 كَمْ دُونَ عَائِشٍ قَدْ تَعَرَّضَ مِنْ
 هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا أَجْدُ
 تَقْتَالُ أَعْمَاقَ الْفِجَاجِ إِذَا
 وَأَجْتَابَ جِلْبَابَ الدُّجَى الْأَفْقُ
 لِلطَّيْبِ مِنْ أُرْدَانِهَا عَنُقُ
 قَدْ ذَرَّ بَيْنَ سَحَابِ شَرْقُ
 لِلزَّعْفَرَانِ بَنَحَرِهَا شَرْقُ^(١)
 وَسَمَا بِهَا عَنْ تَرِبِهَا الْعِنُقُ
 تِ الْغَيْثِ وَبِكَ لَظَلَمِهَا بَرْقُ^(٢)
 صَهْبَاهُ أَنْحَلَّ جِرْمَهَا الصَّبَقُ
 نَشَرُ الْخِزَامِ جَلَابِهَا الْوَدْقُ
 هَتَكَ السَّقَافَ مَعَابِلُ زُرْقُ
 أَوْ مِثْلَ مَا مِنْ يَفْعَلِ الْعَشْقُ^(٣)
 فَلَهُ السُّعُودُ جَمِيْمَهَا أَفْقُ
 فَجَّ تَصِيْبُ أَفْجَةِ عُنُقُ
 زِيَاْفَةٌ فِي مِشْبَاهِ خُرْقُ^(٤)
 أُمْسَى تَقْوَلُ غَوْلُهُ الْخُرْقُ

وقال أيضاً يتألم من كثرة التيمم في الناس ، وقلة الوضوء :

- (١) الرقراقة : المرأة التي كأن الماء يجري في وجهها ، وقيل هي براقه البياض .
 والجيدانة : طويلة الجيد . وأنف بكر : مأخوذ من روضة أنف ، لم ترع .
 (٢) تجلوا ثماناً الخ : الأكثر أن تقول تجلوا ثمانياً ، كما تقول : رأيت قاضياً ، وقد تعرب
 ثمان على النون كقولها :
 لها ثمانيا أربع حسات وأربع فننرها ثمان
 (٣) قوله : راحت ورحت الخ ، سليمة : خير راحت . وسليما : خير رحت ، ومن هنا
 زائدة .

(٤) الأجد : بضمين ، الناقة القوية ، أو هي الناقة الموثقة الخلق ، ومتصلة فقار الظهر .
 وزيافة : تخبتر في سيرها . والحرق : الهوج .

أهَاجَكَ رَسْمٌ بِالْفُشْيَوَاءِ مَائِلٌ كَالأَحِجِّ جَفْنُ السَّيْفِ وَالسَّيْفُ تَائِلٌ ^(١)
 وَمَعْنَى بَيْتَاءِ القَرَارَةِ بَعَثَتْ مَعَالِمَهُ هُوَجُ الرِّيحِ الجَوَائِلُ ^(٢)
 وَقَفْتُ بِهَا فَاسْتَجَلْتَنِي رُسُومُهَا وَمَا الجَهْلُ إِلَّا مَا تَهَيَّجُ النَّازِلُ
 فَدَعِ ذَكَرَ أَيَّامَ الشَّبَابِ فَذَكَرُهُ أَخِيرٌ وَقَدْ وَلَّى ضَلَالٌ وَبَاطِلُ
 وَلَكِنِ إِلَى الرَّحْمَنِ فَاشْكُ مُصِيبَةً أَلَمْتُ بِنَا مَا إِنِ إِلَيْهَا المَعَاضِلُ ^(٣)
 مُصِيبَةٌ دِينَ اللهُ أَمْسَى عِمَادُهُ كَمَنْفُوسٍ حُبْلَى غَرَقَتْهُ القَوَابِلُ ^(٤)
 تَظَاهَرَ أَقْوَامٌ عَلَيْهِ فَطَمَسُوا هُدَاهُ فَهَمَّ عَادٍ عَلَيْهِ وَخَازِلُ
 فَحَسَانُ عَادٍ وَالْمُهْدَى بِهَدْيِهِ وَجُلَّ الزَّوَايَا فِيهِ عَنْهُمْ يُجَادِلُ ^(٥)
 يُجَادِلُ عَنْهُمْ ذِلَّةٌ وَطَاعَةٌ الأَلْحِيْتُ تِلْكَ اللَّحَى وَالحَوَاصِلُ
 فَهَمَّ يَدْعُونَ الدِّينَ وَالدِّينُ مِنْهُمْ مَنَاطُ الثَّرِيَا رَامَهَا التَّنَاوِلُ
 يُصَلُّونَ ذَا بَأًا بِالتَّرَابِ جَهَالَةً وَعِنْدَ الأَذَانِ نَوَّوْهُمْ مُتَكَاسِلُ ^(٦)
 يَقُولُونَ مَرَضَى هَلْ سَمِعْتَ بِأَمِيَّةٍ بِأَقْوَاهِمُ تُرْبُ الحَصَى وَالجِنَادِلُ
 نَعَمْ مَرَضُ القَلْبِ المُمَدَّةُ لِأَهْلِهِ بِهَا مَرَضٌ قَدْ عَمَّهَا لَا يُزَايِلُ
 وَأَمَا تَكَالِيفُ الرِّجَالِ الَّتِي أَنْتَ بِهِ دَرَكُ النَّارِ الحِرَارُ الأَسَافِلُ
 وَمَا تَكَالِيفُ الرِّجَالِ الَّتِي أَنْتَ مِنْ اللهِ آيَاتٌ بَيْنَ نَوَازِلُ

- (١) الفشيواء : اسم موضع . ومائل : لاطيء بالأرض ، يقال مثل الرسم إذا بان ، وبالعكس فهو من الأضداد . وجفن السيف . غمده : والتائل : التقدم العهد بالصقال .
 (٢) البيتاء : الأرض اللينة كما تقدم . والقارارة معروفة : وبعثت : فرقت وبددت ، وقلت بعضها على بعض . والمعلم : جمع معلم . وهو ج هوجاء ، وهي التي تقلم البيوت كما تقدم . والجوائل : العاصفة .
 (٣) المعاضل : جمع معضلة ، وهي المسألة الصعبة ، أي لا تساويها المعاضل .
 (٤) يعنى بيماد دين الله : الصلاة ، لما يأتي من إضاعتهن لها بترك الوضوء .
 (٥) حسان : تشمل قبائل من أهل الصحراء ، وهم أهل الشوكة فيها . والزوايا : قبائل أيضاً ، وهم أهل العلم والدين فيها .
 (٦) النهوض : النهوض .

فقد أغفلوها مُستَحَلِّينَ تَرَ كَمَا
 نَخَانُوا أَمَانَاتِ الْإِلَهِ وَعَهْدَهُ
 وَيَبْكُونَ أَنْ ضَلَّ الْعَبِيرُ سَفَاهَةً
 وَأَنْ تَقِفَ الْبَيْمُورُ عِنْدَ وُرُودِهَا
 فَهَلَّا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ بِكَيْتَمٍ
 لِيَبْكُ لِدِينِ اللَّهِ مِنْ كَانَ بَاكِيًا
 وَلَمْ يَحْمِ دِينًا مُسْتَبَاحًا حَرِيمَهُ
 وَفَتِيَانُ صِدْقٍ صَابِرُونَ لِرَبِّهِمْ
 يَحْشُونَ حَوَامَاتِ الْوَعْيِ بِنَفْسِهِمْ

وقد أغفلوها فهي منهم بواهل^(١)
 وما الله عما يعمل القوم غافل
 وأن نظماً الشول الجوازي الأوابل^(٢)
 هناك التبكي منهم والقتابل
 فلا رقأت تلك الدموع الهوامل
 فقد قطعت منه المرى والوسائل
 من المعتدى إلا القنا والقتابل^(٣)
 يحامون عنه وهو عنهم يناضل
 إذا هابها الثبت المحش للباصل^(٤)

وقال أيضاً :

أولى له أن يريه الهُم والشجنُ
 أشكو إلى الله ما لا قيت بعدهم
 وضحضح الآل بالمعزاة دونهم
 وفي الحمول بخنداة مخدرة
 كسلى من اللاء تُسمى وهي نائمة

إذ لعلم الظعن يوم الرحلة الظعنُ
 غدية الموج لما أعروزف الظعنُ
 كما تكفأ وسط اللجة السفنُ
 ماشانها خور فيها ولا دن^(٥)
 إذا نبي النوم عن جاراتها المن

- (١) بواهل : مهملة ، من قولهم ناقة باهل ، لاصرار عليها ، مجلبها من شاء .
 (٢) الجوازي : جمع جازئة ، وهي التي اجترأت بأكل الرطب عن الماء : والأوابل :
 التي تركت ترعى من غير راع .
 (٣) القنا : جمع قناة . وهي الرمح . والقتابل : جمع قنبلة ، وهي الطائفة من الناس ،
 ومن الخيل .
 (٤) الوعى : في الأصل تقال للأصوات في الحرب ، والمراد الحرب نفسها . وحومتها :
 معظمها . والثبت : كثير الثياب في الحرب . والحش : الذي يحش الحرب ، أى يسمرها
 ويهيئها ، مأخوذ من حش النار ، بمعنى أوقدها .
 (٥) الخنداة : المرأة النائمة القصب . والحور : الضعف . والدنن : محركة ، الانحناء
 في الظهر .

أما ومن حجّ أربابُ الحبيج له
 ولولا أميمةُ والماءُ النَّميرُ وما
 لما تبيّتُ حُدُوجًا بالمطى ولا
 وله أيضًا :

بترارين مَرَبَعٍ لِلرَّبِّ بابِ
 وبأملٍ حَوْلُهُ رَبْعُ سَلْمَى
 أفقرَ اليومَ من سعادٍ وسعدى
 حسنٌ لو أبانَ نُطْقَ الجوابِ (١)
 صَيْرَنَهُ اللَّيَالِ رَقْمَ السِّكِّتابِ
 لُجَّ ياقَلْبُ في شَجِيٍّ وأَكْتِتابِ

وله قصيدة من بحر الخفيف ، ولم يبق في ذهني منها إلا بيت واحد وهو :

بَكَرَ المَـا اذْلا تْ بِالرِّمَـا
 رَبُّ لَوْمٍ أَحْتٌ مِنْ إِغْراءِ

وليس هو مطلعها ، ومطلع قصيدة يمدح بها بكار بن أسويد أحمد شيخ إدوعيش :

بِكارُ إنَّكَ رَواحٌ وَبِكارُ
 لِلْمَكْرُماتِ وَنِفاعٌ وَضَرارُ

وله من قصيدة ، يرثي بها العلامة مولود بن أحمد الجواد الآتي بمدح . ومطلعها :

أقولُ لِمَ نعى النَّاعونَ مَولودا
 نعى النُّعاةُ الجَوادِ ابنَ الجَوادِ ومنْ

نعى النُّعاةُ الجَوادِ ابنَ الجَوادِ فقدْ

ومنْ إذا المِهمُّ ضافَتْهُ بلائِلُهُ

ومنْ إذا آتَرَ المُنْجَبُ منْ خَورِ

على نِجْنِ المِـا تَبْكِيانِ بها

كَمْ شَنَّ مَضْرَعُهُ منْ دَمْعِ با كِيَةِ

نَعَيْتُمُ العِلمِ والمعروفِ والجودا
 أمسى به الضيفُ بعدَ الجَدِّ مَجْدودا
 أضْحى الفُؤادِ لِنعى الجودِ مَعْمودا
 كان القِرَى أنْ يَنْهَضَ الضَمْرُ القُودا
 نَوْمًا ودِفءٍ تَراءُ يَألفُ البِيدا
 صَندِيدَ مَجْدٍ لأشْيائِجِ صَنادِيدا (٢)
 مِـا وَباكَ لَهُ لَمْ يَبْقِ مَجْلودا

(١) ترارين — بضم التاء وفتح الراء الأولى وكسر الثانية وبينهما ألف — موضع ، وهي غير ترين القريبة من مقطير .

(٢) تنجن — بكسر التاء الفوقية وكسر النون وتشديد الجيم مفتوحة وبعدها نون ساكنة — موضع به قبر مولود المذكور .

ومنها :

دَعِ الحِوَصِينَ يَنْدُبِينَ الهَمَامَ فلا
عَدَّتْ من البِيضِ من لَمْ تَنْبِكَ مَوْلودا
يَنْدُبِينَ نَدْبًا أَبِي الضَّمِيمِ ذَا خَيْرِ
حُلُوَ الشَّمَائِلِ فِي العَزَائِمِ محمودا
قَدْ كَانَ لِلْمَجْدِ والعُلَيَاءِ مَشْهُدُهُ
رُكْنًا فَأَصْبِيحُ رُكْنَ الْمَجْدِ مَهْدودا

ومنها :

يَا رَبَّنَا أَوَّلِ مَنْ نَعْمَاكَ مَوْلودا
عَفْوًا وظَلًّا من الفِرْدَوْسِ ممدودا
وَأَوَّلِهِ المَاءِ مَسْكُوبًا وفاكِهِةَ
وَالسِّدْرِ وَالطَّلْحِ مَحْضُودًا ومنْضُودا

وقال أيضاً :

لا القَلْبُ عن ذِكْرِ أَمِّ المُؤْمِنِينَ سِلا
بَلْ لا أَرَى لَوْمَ مَنْ يَلْجُو ومن عَدِلا
ولا أَرَانِي أَرَى رَشِيمًا ولا طِللا
هي التي أنا لا أُبغِي بها بَدِلا
هي التي لِقَاهَا أَفْرَحُ الجَدِلا
هي التي أَلْبَسَتْ غِيَدَ الوَرَى الخِجلا
فإن تَسَكَّنَ تَبَغَضِي أن تَذْرِكَ الأَملا
وَأَرْحَلْ مراحِلُهُ وأَعْمَلْ كما عَمِلا

ومنها :

أَرَى غَيْرَ ما حَمَلْتَنِي جَللا
ولا أَرَى غَيْرَ ما حَمَلْتَنِي جَللا^(١)
فمن يَكُنْ سَالِيًا عَمَّنْ يُحِبُّ فَسِلا
ذَا القَلْبُ عن ذِكْرِ أَمِّ المُؤْمِنِينَ سِلا

(١) جلا : الأول بمعنى خفيف . والثاني بمعنى ثقيل

وله أيضاً من أبيات :

لجَّ في دائره القديم الممانى من جنون الصبا ولات أوان^(١)
لجَّ في غيبه فليجَّ به الهتـرُ لعرفان دارسات الممان

وله أيضاً :

حى بين النقا فآد كمارِ أربمًا قد بلين مُذ أعصار^(٢)
أربمًا من ملاعب البيض أمست ملبعياً للرياح والأمطار
أربمًا في الحشى حششن أواراً من قديم الهوى لأغوش وار

إلى هاهنا ، تم ما نسى من شعر نابغة شنقيط ، وما عثرت له على قصيدة وفاتني كلها ، إلا قافية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، رأيتها مرة واحدة عند شخص ، وكان الوقت ضيقاً .

﴿ مولود بن أحمد الجواد ﴾ : ويعرف بأحداً جويد ، بالتصغير العامى .

هو العلامة النحير ، اللغوى الشهير ، أحد أعلام تلك البلاد ، وإليه المرجع وعلى أقواله الاعتماد . وكان مشهوراً بسرعة الجواب ، مرهوب الجناب ، نزل يوماً عند العلامة الصالح ، ولى الله أحمد بن العاقل الديمانى ، فلم يقابله بنفسه إلا بعد ببطء ، فعاتبه على ذلك ، فصرح له بأن السبب تمزيقه لأعراض المسلمين ، فقال : إنهم يبدءونى فأنقم . وتلا قوله تعالى : « فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » فعارضه الشيخ بأية ، لم تحضرنى الآن . فقال له : أتم إذا تؤمنون ببعض الكتاب ، وتكفرون ببعض .

وتكلم رجل في مجلس هو فيه وقال : هذا لا يمكن ، وفتح حرف المضارعة ،

(١) الممانى : الماطل .

(٢) آدكار — بمدة بعدما دال مفتوحة وكاف ساكنة وميم بعدما ألف وراء ساكنة — موضع بينه ، أو جيل .

فقال : هو لا يمكن لا يمكن ، ففتح أولاً على الحكاية ، وضم ثانياً ليوضح غلطه ، وقال رجل أيضاً : هذا يَزْرَى بالمروءة ، وفتح حرف المضارعة . فقال له : يَزْرَى بالمرء والمروءة يُزْرَى بالمروءة ، ففتح حرف المضارعة أولاً على الحكاية ، وضم ثانياً ليبين خطأه . وهذا رحمه الله وقع منه على طريق التثبيكيت لذيتك الرجلين . وقد وقع منه هو ما يناقض هذا ، فقد خطأه يوماً إنسان ، وكان يقرأ ، فقال له : أتريد مني أن أجمع لك بين القراءة والإعراب ، إقرأ أنت ، وانظر ما أخطئك أنا فيه ، وهذا هو الصحيح . فإن محمد بن يزيد المعروف بالبرد ، لحن يوماً في مجلس أحد العلماء ، فعاب ذلك عليه ، وقال له : كيف تلحن وأنت إمام اللغة ، فقال له : إن الفصاحة في حقنا تكلف ، فإذا جريت على الطبع اللحن ، وإذا أحضرت ذهني لألحن ، فاستحسن ذلك منه ، ولو استحضر هذه الحكاية بعض العلماء في مصر ، كان أحسن لهم ، فإني كثيراً ما حضرت في مجالس بعض أفاضلهم ، الذي تتردد عليه العلماء ، وله عليهم الفضل الوافر ، فإذا قرأ في كتاب ، تراهم يردونه من غير أن يعهد إليهم ذلك ، ولا بد أنه يتأثر في الباطن ، لأنه تجهيل له في الحقيقة ، والله در القائل :

ومصلح الشكل لدى حكاية غير حديث المصطفى والآية
من غير إذن منه أو قرينه قد فاته الأدب والسكينة
ومن أجوبة مولود الحاضرة ، أنه كان في مجمع من أهل الفضل ، وكلمهم غرباء . وكان ذلك في شهر رمضان ، في آخر ليلة منه ، فخرجوا ينظرون الهلال ، فقال مولود : يارب صائمته لن يصومه ، وقائمته لن يقومه ، كلمة ، كانوا يقولونها عند انقضاء رمضان ، فقال أحد الحاضرين : من هذا الذي لم يبلغ حروف الجر في الألفية ، فقال مولود : من ذا الذي لم يتجاوز حروف الجر إلى ما بعدها ، يشير الأوّل إلى قول ابن مالك في حروف الجر :

وأخصص بمذ ومنذ وقتاً ورب منكرأ والتساء لله ورب

ويشير مولود إلى قوله في الإضافة :

وإن يشابه المضاف يفعل وصفا فعن تنكيره لا يعزل
المراد بمشابهته ليفعل ، كونه للحال أو للاستقبال ، وكان مولماً في شعره
بالمعاني البعيدة التي تشبه اللفز . ومن ذلك قوله :

أيها الناس للصلاة أقيموا وأستمعوا بها على كل بوس
قدّموها وأخروا ماسواها إنها فرض عين كل أنيس
قدّموها وأخروا ماسواها لا يصلي الصلاة غير مجوسى
هي ليلاى فرتناى ربانى هي جلى وميتى ولميسى
معنى : لا يصلي الصلاة غير مجوسى ، لا يتمتع منها ويوليها بصلاته إلا المجوسى ،
والصلاة : وسط الظهر . ومن معانيه الغربية ، قوله وكان خرج في طلب نوق له
ضلت :

فأهبة الصمّوك حيث الأصابع وتهجير من شمّ الجبال الينابيع
بأصمب من وجدان نوقٍ تتابعت على إثرها مرّ الرياح لزعايزع^(١)

قوله : حيث الأصابع ، بمعنى منقبضها ، كناية عن بخله ، كما قال الحريري
في مقاماته :

وإنما الدهر المسىء المعتدى مال بنا حتى غدونا نجتدى

كل ندى الراحة عذب المورد وكل جعد الكف مغلول اليد

فحيث الأصابع ، صفة مشبهة ، مثل حسن الوجه ، وليست حيث هذه ، هي
التي تلزم إضافتها إلى الجمل ، فن توهم هنا أنه أخطأ لذلك ، فهو الخطيء على أن

(١) قوله تتابعت على إثرها مرّ الرياح : أنت الفعل ، وهو مستدلر ، ومر مذكر ، لأن

المضاف يكتب من المضاف إليه التانيث ، كما في قوله :

طول الليالي أسرعت في تقضى تقضن كلنى وتقضن بعضى

حيث ، تجوز إضافتها إلى المفرد عند الكسائي ، وسمع في أشعار العرب قال :
ونظمنهم تحت الحبا بعد ضربهم بييض المواضي حيث لى العائم
وقال الآخر :

أما ترى حيث سهيل طالما نجماً يضيء كالشهاب لامعا
ومن ظريف ما اتفق له ، أنه أراد قول قصيدة ، فنظم الشطر الأول وهو :
* أربع النصفن ذام تلك أعلامه *

فارتج عليه سنة ، فورد يوماً منهلاً يسقى جماله ، فتخاصمت جاريتان في
المنهل ، فقالت إحداها للأخرى : والله ما ذلك كذلك ، ولا كانت أيامه كما
تقولين ، أو ما هو قريب من هذا ، فضرب جملة من غير أن يسقيه ، ودخل الحى
وهو يجرى به ، فظن الناس أنه رأى ما يذعره ، فسألوه ، فأخبرهم بأنه وجد
شطراً يتم به مطلع قصيدته فقال :

أربع النصفن ذام تلك أعلامه لاهو هو ولا الأيام أيامه
ومثل هذا وقع لدى الرمة ، فإنه لما شرع في نظم بانيته المشهورة التي أوّلها :
ما بال عيفك منها الماء ينسكب كأنه من كلال مفربة سرب
ارتج عليه لما قال :

* كحلّاه في دَعيج صفراه في بَرَج *

حتى رأى جارية تحمل صينية ، بعضها ذهب وبعضها فضة ، فقال :

* كأنها فضة قد مسها ذهب *

وكان مولود رحمه الله ، من أكابر تلاميذ العلامة المختار بن بون الحكفي ،
حتى وقع بينه وبين قبيلته ما وقع ، فصار هو خصمه الألد . وكان الخفّار أقلّ منهم
مرتبة في الشعر ، وهم أقلّ منه في علم النحو والكلام ، فكان يلقي عليهم الألفاظ ،
فيتصدى مولود لخلها ، فربما حل البعض وعجز عن البعض ، فانفق أنه ألقى

عليهم لعزاً وقال : إن أحبتموه كفرتم ، وإن سكتم غلبتم ، فكث مولود مدة معتزلاً عن الناس ، يفكر في ذلك اللغز ، فخرج عليهم في وقت حر فقالوا له : ما فطمت مع زرقة المختار ؟ والزرقة (بزاي وراء وكاف معقودة مفتوحة وبعدها هاء تأنيث) بمعنى الرمية ، وهم يعبرون عن اللغز بذلك ، إلا من أراد أن يتفاهص ، فقال : بركت عنها . وروى أنه خطأه في كلمة في مجلس ، فقال مولود : إنها في المقامات ، فقال له المختار : في أي مقامه ؟ فقال : في قبحت من شيخ ، وأنا أعتقد أن هذا موضوع ، لأن مثل مولود لا يليق به أن يقابل مثل ابن بون بهذا ، خصوصاً وهو شيخه . ولما قال في قصيدته التي يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

حسبي إذا كنت استجدي أذا كرم بالحاتم الهاشمي من حاتم الطائي

قال المختار : إن حاتمًا ليست من أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إن معنى هذا ، تشبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاتم ، والمشبه دون المشبه به ، فاحتج مولود بأن حاتمًا وردت في دلائل الخيرات ، معبراً بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال في ذلك قصيدة ، لم يحضرنى منها إلا بيت واحد ، وهو قوله :

لم يكن من دلائل الخيرات جهل ماني دلائل الخيرات

وهذا غاية التعامل منه ، عفا الله عنه . وهو متقدم على أحمد ، المتقدم في السن ، وقد أدركه ورثاه كما تقدم ، والناس مختلفون أيهما أشعر ، فطائفة تقدم هذا وطائفة تقدم ذلك ، وكنت على مذهبا ، فلذلك بدأت به . وقد سئل أحمد نفسه عن ذلك ، فقال : هو أكثر حلقة وأنا أقل . - الحلقة - هي سيف الخلفاء وأهل الصحراء يقتلون منها الحبال ، يعني أن مولوداً أكثر منه لغة ، وهو أجود منه نسجاً ، وليطالع شعرهما بإيمان من أحب أن يحكم ، ثم ليحكم بما بداله .

وكان مداحاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك قصيدته المعروفة

بالمرجانية وهي :

أزكى صلاةٍ ونسليمٍ على قبرٍ
 أزكى صلاةٍ ونسليمٍ كذلك على
 يارب صلِّ عليه دائماً أبداً
 من أى مرجان رب العرش مرجانه
 أمسى بها القلبُ مفتوناً وكان أبى
 لما بدت تتهادى فى خرائدها
 قالوا أشمساً نرى تمشى فقلت لهم
 لها مصائد تُصمى من محاسنها
 ترؤوا ليك بمفضول كما نظرت
 ترى الدماليج منها والبرى بقى
 تنوه لأيا بدعص كاد يقعدُها
 ما ساقطتك حديثاً ساقطتك به

بدر به قد أنار الله أكوانه
 خير قد أختاره الرحمن عبيده (١)
 ما حل أعراض هذا الكون أعيانه
 تبدو لعينيك فى تركيب إنسانه (٢)
 على الفواتى لم تفتنه فتانه
 تثنى معاطفها خرعوبة البانه
 ترؤن إنسانه كالشمس حسانه
 تصيدها الصيد لا هيقاً وبيدانه (٣)
 مزوودة أم ساجى الطرز فى جيدانه
 خداج مالىء للعين ملثانه
 ماضره أنه رذف لخمصانه
 أنصارنا تحسد الأسماع صيدانه

(١) الحبر والحبر : ككيس ، الرجل الكثير الخير . وعبدان : جمع عبد .
 (٢) الإنسانية : مؤنث لإنسان ، والأكثر أن إنساناً للذكر والأنثى ، وقد أنكر عليه
 بعض الناس هذه اللفظة ، وهو غير صواب . وفى القاموس وشرحه : والمرأة لإنسان ، وقولهم
 إنسانة بالهاء ، لفة عامية . كذا قال ابن سيده . وقال شيخنا : بل هى صحيحة وإن كانت قليلة ،
 ونقله صاحب همع الهوامع ، والرضى فى شرح الحاجبية ، ونقله الشيخ ياسين فى حواشيه على
 الألفية ، عن الشيخ ابن هشام ، فلا يقال أنها عامية انتهى . فانظر هذا مع قول ابن سيده :
 ولا يقال إنسانة ، والعامية تقول . وسمع فى شعر بعض المولدين ، قيل هو أبو منصور الثعالبي ،
 صاحب القيمة ، والمضاف والنسوب وغيرها ، كما صرح به فى كتبه ، مدعياً أنه لم يسبق إليه ،
 كما قاله شيخنا ، وكأنه مولود لا يستدل به :

لقد كستنى فى الهوى
 إنسانة فتانة
 إذا زنت عيني بها
 ملابس الصب الفزل
 بدر الدجى منها خجل
 فبالدموع تفتسل

وأطال الشارح فى البحث ، وبالجملة فقد ورد لإنسانة فى أشعار العرب ، قال كاهن التقي :

إنسانة الحى أم ادمانة السمير
 بالهوى رقصها لحن من الوتر

(٣) الصيد . جمع أصيد ، وهو رافع رأسه كدرا . والهيق . الظلم . والبيدانة : الاثان

لَمَّا رَأَيْتَنِي مِنْ فَرْطِ الْقَرَامِ بِهَا بَعْدَ أَرْعَوَائِي عَمِيدَ الْقَلْبِ حَيْرَانَهُ
 قَالَتْ أَحَافِرُهُ مِنْ بَعْدِ زَاجِرَةِ مِنْ عِلْمِ مَا شَانَ ذَا التَّقْوَى وَمَا زَانَهُ
 فَقُلْتُ لَا تَعْجِبِي مِنْ أَمْرِ خَالِقِنَا أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ
 أَكَانَ لِلنَّاسِ بِاللُّمْرِ تَرْضَى عَجِيبًا إِذْ مَانُ تَهَيَّامٍ مَشْفُوفٍ بِأَدْمَانَهُ (١)
 تَأْتِي عَلَى ذِي النَّهْيِ أَنْ يَرْعَوِي ذِكْرُ تَرَدُّدُ إِبَّانٍ غَيْرِ الْجَهْلِ إِبَّانَهُ
 أَمَا نَرَاهُ مَتَى يَمْرُزُ دِبَارَهُمْ هَاجَتْ عَلَيْهِ دِبَارُ الْحَيِّ أَحْرَانَهُ
 قَالَتْ فَسَبِّحَانِ فَعَالَ بِلَا غَرَضٍ إِمَّا يُرِيدُ بِنَا قَلْنَا وَسُغْدَانَهُ (٢)
 قَالَتْ فَهَلْ لَكَ فِي حُسْنِ التَّخْلِصِ مِنْ مَادَانَ قَيْسٌ إِلَى مَا الْمِصْطَفَى دَانَهُ (٣)
 قُلْتُ فِيهِ أَشَدُّ الْهَلِّ لِي وَآمَنْ لَمْ يَلْمِ اللَّهُ قَبْلَ الْكُوفِ خِذْلَانَهُ (٤)
 إِنِّي رَضِيتُ بِهِ دِينًا عَسَايَ بِهِ غَدَاً أَجَاوِرُ فِي الْفَرْدَوْسِ رِضْوَانَهُ (٥)
 دِينَ حَنِيفٌ مَحَا الْمَاحِي بِهِ وَعَمَّا آتَارَ مِنْ كَانَ فِي خُسْرِ وَأَدْيَانَهُ (٦)

(١) عجباً : خبز كان ، توسط بينها وبين اسمها ، وهو ادمان ، أي مداومة . والادمانه والادماء : واحد ، أي بيضاء على الصحيح ، إلا أن الادماء أكثر من الادمانه في كلام العرب ، قال ذو الرمة :

أقول للركب لا أعرضت أصلاً ادمانة لم تريبها الاجاليد

وأنكر الاصمعي ادمانة ، لأن ادمانا جمع ، مثل حمران وسودان ، لاندخله الهاء . وقال غيره : ادمانة وادمان ، مثل خصانة وخصان ، فجعله مفرداً لاجمعا . وعيب هذا البيت على ذي الرمة ، كما عيب عليه قوله أيضاً .

* والجيد من ادمانة عتود *

(٢) سعدان : كسبحان ، وزنا ومعنى ، يقال سبحان الله وسعدانه ، أي أسجده وأطيعه وما علمان ، كعثان ولقمان .

(٣) قيس : هو ابن الملوح المعروف بمجنون ليلى .

(٤) قوله : فقلت فيه أشد الهد ، هذا مأخوذ من قول أبي الدقيس ، وقد قيل له : هل لك في ثريدة كأن ودكها عيون الضياوت ؟ وروى أن الحليل قال لأبي الدقيس ، أو غيره : هل لك في عمر وزيد ؟ فقال : أشد الهل وأوحاه ، فهل هنا ، اسم . بدليل دخول الألف واللام عليها .

(٥) رضوان : هو خازن الجنان .

(٦) الماحي : من أسمائه صلى الله عليه وسلم .

دينٌ له جَمَلَ اللهُ الحيا خلقاً
 دينٌ يَرِينُ لمنْ يعتاضُ زِينتهُ
 دينٌ هو الدينُ يُجْزى ذو بطلانهِ
 دينٌ سَيَسْبِقُ مَنْ فَدَكَانِ سَاوَعِ مِنْ
 دينٌ شَرِيفٌ أَنَانَا مِنْ سَعَادَتِنَا
 مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَبْعُوثٍ أَقَامَ عَلَى
 وَخَيْرٌ مَنْ قَدْ نَفَتْ عَنْهُ أَمَانَتُهُ
 وَخَيْرٌ طَاعِ مَنْ لَمْ يَعْصِ طَاعَتَهُ
 وَخَيْرٌ مَنْ مَحَضَ الْمَوْلَى عِبَادَتَهُ
 وَخَيْرٌ مَنْ رَحِمَ الْمَوْلَى الْعِبَادَ بِهِ
 وَخَيْرٌ دَائِعِ سَتَى مَنْ لَمْ يُجِبْهُ إِلَى
 وَخَيْرٌ مَنْ شَامَ اللَّهُ الشُّيُوفَ وَمَنْ
 وَخَيْرٌ مَنْ أَمِنَ الْإِسْلَامُ بِيَضْتَهُ

(١) اللذ : بالسكون ، لفة في الذي .

(٢) ساوع : عمل مستأجراً بساعة . وسانه : عمل بسنة . يشير إلى ما في البخاري عن ابن عمر ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما بقاؤكم فيما سلف من الأمم قبلكم ، كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس . أوتى أهل التوراة التوراة ، فعملوا بها ، حتى إذا اتصف النهار بمجزوا ، فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أوتى أهل الإنجيل الإنجيل ، فعملوا إلى صلاة العصر ثم بمجزوا . فأعطوا قيراطاً قيراطاً . ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس ، فأعطينا قيراطين قيراطين . فقال أهل الكتاب : أي ربنا ، أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين ، وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً . ونحن كنا أكثر عملاً . قال الله تعالى : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ قالوا : لا . قال : فهو فضل أوتيه من أشاء .

(٣) قوله محمد خير مبعوث : رأيت في نسخة : محمد خير مستنبي الخ .

(٤) الحاناة : بمعنى الحيانة ، يقال : خانه خوئاً وخيانة وخيانة وخيانة .

(٥) المرغان - بكسر تين مشددة الفاء - مصدر عرفه ، بمعنى علمه .

(٦) الملقم : المنزل كما تقدم . والإصفار - بكسر الهمزة - مصدر أصفره ، أي

حقره . والتدبان - بالكسر - السم القاتل .

(٧) قوله : وخير من أمن الإسلام ببيضته الخ . ببيضته : جماعة أهله . وهو بدل من الإسلام

وَخَيْرٌ مَنْ قَيْضَ الْمَوْلَى لِشَانِهِ
 وَخَيْرٌ مَنْ حَمَدَ اللّٰقِيَهَ ذَاتِ رَبِّ
 يَأْمَنُ إِذَا حَسِدَ الْمُضِيَّافُ طَيْبِ قَرْيَ
 وَمَنْ إِذَا أَخْلَفَ النَّاسَ النَّجْوَمُ يَكُنْ
 وَمَنْ إِذَا هَامُ تَحْرِيجُ يَكُونُ يَكُنْ
 وَمَنْ يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا وَلَوْ بَرَزَتْ
 وَمَنْ أَرَى أَجْبِلَ الْأَذْهَابِ إِذْ عُرِضَتْ
 وَمَنْ أَوْدُ بَانَ أَلْتَى عَلَى أَوْدِي
 يَأْتُونَ يَا نُورُ يَا بَشْرَى الْمَسِيحِ لَنَا
 لَوْ كَانَ ذَا الْكُؤُنُ إِنْسَانًا لَكُنْتُ لَهُ
 أَنْتَ الَّذِي طَهَّرَ الرَّحْمَنُ أَرْزَتَهُ
 أَنْتَ الطَّيْبُورُ بِكَ الْقُدُوسُ طَهَّرَ مِنْ
 أَنْتَ السَّرَاجُ الْمُنِيرُ الَّذِي أَنْارَ بِهِ
 أَنْتَ الَّذِي رَجَعَ الْخَلِيْرَاتُ إِذْ وُزِنَتْ
 أَنْتَ الَّذِي طَاعَةَ الرَّحْمَنِ طَاعَتُهُ
 أَنْتَ الَّذِي أَرْزَلَ الْوَالِي الْجَنَانَ لِمَنْ
 مَا كَانَ قَوْضَ مِنْ مَغْنَاهُ بَدْيَانَهُ
 لِقِيَانَهُ حَمَدَ ذِي الْإِتْرَابِ عَقِيَانَهُ (١)
 ضِيْفَانَهُ حَسَدَ الْمُضِيَّافِ ضِيْفَانَهُ
 لِلنَّاسِ غَيْثًا هَرَبِمَ الْوَذْقِ هَتَانَهُ
 جَدَى يَغْمُ الْوَرَى غَوَطًا وَحَوْمَانَهُ (٢)
 فِي زِي عَذْرَاءَ تُصْبِي الْقَلْبَ مُرْدَانَهُ
 عَلَيْهِ كَيْفَ يَمَافُ الْعِفُّ ذُهْبَانَهُ
 حَتَّى مَ لَمْ تَتَفَقَ لِي مِنْكَ لِقِيَانَهُ (٣)
 يَا رَوْحَ مَنْ كَانَ ذَا رَوْحِ وَرِيحَانَهُ
 طَرْفًا وَلَوْ كَانَ طَرْفًا كَفَتَ إِنْسَانَهُ
 وَجَبِيْنَهُ وَحَشَايَاهُ وَأَرْزَانَهُ
 أَرْجَاسِ دِيْنِ سَوَى الْإِسْلَامِ تَرِبَانَهُ (٤)
 نُوْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِيْنَ أَكْوَانَهُ (٥)
 بِكَ الْخَلَّائِقُ عِنْدَ الْوَضْعِ مِيْرَانَهُ
 فَكَانَ عِضْيَانَهُ إِذْ ذَاكَ عِصْيَانَهُ
 وَالِي وَأَبْرَزَ لِلْمَادِيَةِ نِيْرَانَهُ

(١) الترب - بالتجريك - مصدر ترب . أى افتقر . والإتراب : مصدر أترب . استغنى . والعقيان : الذهب .
 (٢) التحريج : التصديق . والجدا : المطر . والقوط : التخفيض من الأرض . والحومانة : المكان الفليظ المنقاد .

(٣) الأود : الأعوجاج . ولقيانه - بكسر اللام - مصدر لقيه .

(٤) التريان - بكسر التاء ، وحكى ضمها - جمع تراب .

(٥) اللذ : لفة في الذى كما تقدم .

- أنتَ الذي خصَّه المولى سُراهُ به
 إذ باتَ بِمُتَّقِرِ السَّبْعِ البُرَاقِ به
 فنالَ فوقَ السَّمواتِ العُلَى دَرَجاً
 لكِ الكِراماتِ والآيِ التي بَهَّرتِ
 كِتابُ أنزَلَ للإعْجَازِ مُنزَلُهُ
 نورٌ مَبِينٌ عَلَيْكَ اللهُ أنزَلَهُ
 يَهْدِي الإِلهُ به سُبُلَ السَّلامَةِ مَنْ
 عَنِ الصَّاقِعِ أَرْبابُ اللِّسانِ له
 بِسُودِكَ السُّودِ وَالْحُمْرِانِ قَدْ شَهِدُوا
 والبَدْرِ إِذْ شَقَّ والبِهُضاهِ إِذْ حُبِسَتْ
 والجُدْعُ إِذْ حَنَّ سَجَعُ النَّيْبِ مِنْ وَلِهِ
 لَيْلاً كما خَصَّهُ بِالعَيْنِ رُؤْيائِهِ (١)
 كالْبَرْقِ مُتَخَذاً فَيَهِنَ مَيدانَهُ
 مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ ما شانَ أَمْرُؤُ شانَهُ
 عَقَلَ الأَنامِ إِناثِيهِ وَذُكرانِهِ
 مِنَ الأَباطيلِ والتَّجْرِيفِ قَدْ صانَهُ
 فَرَقانَ ما كانَ مِنْ شَيْءٍ وَتَبيانَهُ
 قَدْ كانَ يَتَّبِعُ بالإِيمانِ رِضوانَهُ
 وَأذَعنوا عَنوَ إِفْحامِ وإِذعانِهِ (٢)
 ضَبُّ وَظَبِّي وَثُعْبانٌ وَسِيدانِهِ (٣)
 حَتى لَقَدْ حَسِبُوا يَوماً أَصِيلانَهُ (٤)
 لَولا التَّزامُكَ لَمْ يَفْضِ تَحْمانَهُ (٥)

(١) قوله كما خصه بالعين رؤيائه : هذه مسألة خلاف الجمهور عليها ، وخالف عائشة رضى الله عنها وقالت : إن من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأى ربه يعنى رأسه ، فقد أعظم القرية .

(٢) عنى : انقاد . والاصاق : جمع مصقع . ، وهو البليغ

(٣) بسودك : أى بسودك . قوله ضب : يشير إلى حديث الضب ، الذى شهد له عليه الصلاة والسلام بالنبوة . قال القارى فى موضوعاته : قيل إنه موضوع . وقال المزى : لا يصح إسناداً ولا متناً ، لكن رواه البيهقي بسند ضعيف . وذكره القاضى عياض فى الشفا . فغايته الضعف لا الوضع . وقوله : وظبى ، يشير إلى حديث الظبية التى اشتكت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت فى وثاق لإعرابى صادها فأطلقها ، حتى أرضعت خشقها ورجعت ، ثم أطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى دلائل النبوة لأبى نعيم ، ولم يتعرض له القارى . قوله : وثعبان : الثعبان : الحية ، ولم يحضرنى هذا الحديث . والسيدان : جمع سيد ، وهو الذئب . ولعل مراده حديث الذئب ، الذى كلم الراعى لما انزع منه الشاة ، وهو فى الصحيح .

(٤) قوله والبدر إذ شق : حديث انشقاق البدر صحيح . وهو فى القرآن . والبيضاء : الشمس . وحديث حبسها صحيح أيضاً . وأصيلان : تصغير أصلان . والهاء للسكت .

(٥) قوله والجذع إذ حن الخ : حديث حنين الجذع لما حن ، إذ نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ، حنين النبي ، لأجل تحوله عنه . ولم يسكت حتى التزمه . صحيح .

- والجدل إذ صار عَضْبًا لم بكل^(١) ولم يَقْنُهُ قَيْنٌ ولم يَمْسُهُ سَوَاهَانُ^(٢)
وكفُّهُ إذ سَقَّتْ أَلْفَاً وإذ وَهَبَتْ أَلْفَاً وَرَعِيَانَهُ^(٣)
كفُّ تَمْرٍ عَلَى ضَرْعٍ فَيُخَسِبُ مَنْ تَبَغِيهِمْ حَلْبًا مِنْ غَيْرِ حَلْبَانِهِ^(٤)
مَنَانَةٌ وَكُفُّ الْمُرْنِ حَارِدَةٌ وَلَا تَرَاهَا بِمَنِينَا بِمَنَانِهِ^(٥)
فَكَمْ أُنَانَاتٌ غِيَى الدَّارِبِينَ وَافْدَاهَا وَكَمْ أَزَاحَتٌ عَنِ اللَّفْتُونِ شَيْطَانِهِ^(٦)
أَكْرَمَ بِهَا رُفِعَتْ عَنِ شَبْعَةٍ وَضَعَتْ فِيهَا الْأَكْفُ أَلْفَاً وَهِيَ شَبْعَانُهُ^(٧)
صَاحُغٌ يَزِيدُ عَلَى الْإِنْفَاقِ مِنْهُ تَرَى مَا جَرَّ نَقْصَانُهُ مَا جَرَّ زَيْدَانِهِ^(٨)
وَبَارَكْتَ كَفُّهُ عَجْرَاءَ ذَاوِيَةِ تَهْتَزُّ مِنْ حِينِهَا خَضْرَاءُ فِينَانِهِ^(٩)
عَيْدَانُهُ قَعَدَتْ فِي الْجَوْ قَاعِدَةٌ تَوْتِيهِمْ أَكْلَهَا شَيْشًا وَحَلْقَانَهُ^(١٠)
إِبَانُ رُؤْيَتِهَا فِي الْأَرْضِ مُثْمَرَةٌ إِبَانُ رُؤْيَتِهَا فِي الْجَوْ صَوَّجَانَهُ^(١١)

- (١) الجدل - بالكسر - هو ما على مثال شمارخ النخلة . والعضب : السيف القاطع .
وفانه القين : أصلحه . والسوهان : لم يتيسر لي الآن تحريره . وقد رأيت في حاشية على هذه
القصيدة ، أنه البرد ، وهذا البيت يشير إلى ما في المغازي ، من أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، أخذ جريدة نخل في بعض مغازيه ، فنهزها فصارت عضباً .
(٢) قوله : وكفه إذ سقت ألفاً ، يشير إلى قصة المرأة التي كانت تحمل القرب ، وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطاشاً ، فجاؤوه بها ، فخل قربة وسقا قومه كلهم ، وتركها كما كانت ،
ومى في صحيح البخاري : وقوله : وإذ وهبت ألفاً ، يشير إلى عطاياه للمؤلفة قلوبهم .
(٣) قوله : كف تمر على ضرع . يشير إلى قصة الشاة العجفاء . التي أمر يده على ضرعها
فامتك لبناً ، لما نزل عند أم معبد في هجرته .
(٤) حاردة : أي قليلة السح ، مأخوذ من حردت السنة ، إذا قل ماؤها . ومينينى :
كحليفي ، مصدر من عليه ، أي أنهم ، أي لا تمنى بما أعطت .
(٥) قوله أكرم بها رفعت الخ : يشير إلى قصة الأكلة ، التي عملت أم سليم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في المندق وحده ، فدعا أصحابه ، وجعل يده في الطعام ، فصاروا يأتون
عشرة عشرة حتى شبعوا كلهم . ومى في الصحيح .
(٦) قوله : وباركت كفه الخ . الفيانة : كثيرة الأفنان . أي الأغصان .
(٧) العيدانة : أطول ما يكون من النخل . وقعدت في الجو : أي استقرت . وشيشا :
أي تمرأ . وأسله اللد ، وقصره ضرورة . وحلقانه : أي ربطه الذي تضج بعضه ، ولم ينضج
البعض منه .
(٨) إبان رؤيتها : أي وقتها . ونخلة سرجانة : بابسة ككرة السعف ، يشير بهذه الآيات ،
إلى ما يروى في شأن النخل ، الذي كاتب عليه سلمان الفارسي اليهود ابني اشتروه ممن استعبده .

- لله ما قد أُنممت وأرت
 لو لم تكن منه آيات لأخبر عن
 ضياء وجه يرى ضوء المضيء دجى
 نفس مطهرة من كل منقصة
 نفس إذا كثرت نفس بما أكتسبت
 نقي لفاقرة هدى لخالصة
 تكتان حرمنا علينا نصيب حفا
 كم ضارب طاعن رام أخى ثقة
 تيسى جمار وعيبي إنها أئني
 ماراء طلعتة ضيرغام مأسدة
 سائل ركاثة إذ لاقى النبي على
- فتاة سمد من الآيات سندانه (١)
 ما حل إمارة ما حل إعلانه
 ودر لفظ يرى خصياء مرجانه
 عن أهتام بغير الله مضطانه (٢)
 كانت بما كسبت في الله فرحانه
 شمس لناظرة للأنف ربحانه
 إذا النفوس على ما فات مكتانه (٣)
 بالشرقي وبالخطي والقانانه (٤)
 ترى المني نقاة أخون الخانانه (٥)
 إلا أستحال بنصر الله قنسانانه (٦)
 وخذيهما ابن منه ظن أركانانه (٧)

(١) السندانة - بالكسر - الأتان ، يشير بذلك إلى قصة أتان أم معبد ، مريض النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنها كانت دبراه مهزولة . وكانت لا توجهت بها إلى مكة ، متأخر عن الحير في سيرها ، فلما رجعت بالنبي صلى الله عليه وسلم . صارت تتقدم الحير .

(٢) مصطانه : محفوظة ، يقال : صانه واصطانه . أى حفظه .

(٣) تكتان : أى تجزن ، حرمنا علينا أن يصينا سوء .

(٤) المشرقى : سيف منسوب إلى مشارف ، وهى قرى بالشام ، تنسب إليها السيوف المعرفية ، وهو متعلق بضارب . والخطي : رمح منسوب إلى خط هجر ، موضع ، وإليه تنسب الرماح الخطية ، وهو متعلق بطاعن . والقانة : واحدة القان ، وهو شجر تستخدمه القسي ، وهو متعلق برام .

(٥) تيسى - بالكسر - يقال تيسى جمار ، أو عيبي جمار ، وهو مثل يضرب في ابطال الشيء والتكذيب به ، وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر :

قلت لها تيسى جمار وجررى بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره
 والمائة : جمع خائن .

(٦) راء : مقلوب رأى . والضرغام : الأسد . والقنانه : القراد ، أول ما يكون صغيراً ، ثم يصير حنانه ، ثم يصير قرادا ، ثم يصير حلة . وقال الأصمى : أوله ققامة صغيرة جدا ، ثم حنانه ، ثم قراد ثم حلة ، ثم حل ، ثم طلع .

(٧) ركاثة : بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي ، صحابي صارعه النبي صلى الله عليه وسلم ، فضرعه مرتين ، وكان شديداً ، يحكى أنه كان يقف على جلد بعير لبن جديد حين سلخه ، فيجذبه من تحته عشرة ، فيتزق الجلد ولا يتزحزح هو عن مكانه =

- وسلّ تيمياوسل قَيْسًا ومن مكثوا
وسلّ ربيعة أوسلّ أختها مضراً
لُقَيانَ مَنْ إن رَأتهُ في مَوَاطِنِهَا
سَلِ المَقوقِسَ إذا أَهدى إليه وسَلِ
وسَلِ هِرَقْلَ وسَلِ كِسرى ونُعْمَانَه
إنَّ المَقوقِسَ إذ أَهدى إليه لَدُو
كِسرى كِسرى أَنُو شَرَوَانَ رُوِيَتُهُ
لَمَّا رَأى الشُّرُفَاتِ السَّاقَطَاتِ رَأى
بمكةَ وَأَناسًا بِالجِمرَانَه (١)
لُقَيانَ مَنْ وَجَدَ اللّاقُوهُ لُقَيانَه
أشدُّ المِوَاطِنِ حاصَت حَيصَةَ العانَه (٢)
دارًا وسَلِ كَلَّ لِإقليمِ ودُهقانَه (٣)
والمُوبَذانَ لِأَيِّ أُمَّ كَهانَه (٤)
حَزَمَ رَأى أَنه إن لم يَدِنَ دانَه
شَرَواهُ لَيْسَ بذي إِبواءِ أَيوانَه (٥)
حُدُوثِ أَمْرٍ رَأى ماراءَ حَدِثانَه (٦)

= كذا في القاموس وشرحه . وظاهر دلائل النبوة أنه غير هذا ، وقد أطال في حديثه ، ورواه من طرق . وأركانته : أى قواه .

(١) الجمرانة - بالكسر - أوله إجماع ، واختلف في تانيه ، فأهل الحديث يكسرونه ويشدون تائه ، وخطأهم الشافعي في تشديد الجمرانة ، وتخفيف الحديبية ، والشهور تسكين العين من الجمرانة ، وتخفيف الراء ، وقبل إن أهل المدينة ، يتقلون الحديبية والجمرانه ، وأهل العراق يخففونها .

(٢) حاصت : فرت . والمانة : حر الوحش .

(٣) المقوقس : ملك مصر والاسكندرية ، وكان أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم . ودارا : أحد ملوك الفرس . والإقليم : كل ناحية تشتمل على مدن وقرى . والدهقان - بالكسر والضم - رئيس الاقليم .

(٤) هرقل : ملك الروم ، وهو أول من ضرب الدينار ، وأول من أحدث البيعة والكنائس . وكسرى : ملك الفرس . ونعمانه : المراد به ، النعمان ملك العرب ، وأضافه إلى كسرى ، لأنه هو الذى ولاء عليهم . والموبدان - بضم الميم وفتح الباء - فقيه الفرس ، وحاكم الجوس .

(٥) كسر : مبتدأ ، وهو في الأصل مصدر مؤكّد لنفسه ، ويجوز رفعه ، كما نص عليه في التسميل ، ولكسرى : خبره . وكسرى أنوشروان : مشهور . ورؤيته : مبتدأ . وشرواه : مثله ، وهو مبتدأ أيضاً وجملة : ليس بذي إبواء : خبر شرواه ، والجمع خبر كسر . وإبوان كسرى : صفة عظيمة كاللازج .

(٦) الضمير في رأى ، لكسرى . يشير إلى تساقط شرفات ابوان كسرى ، ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقدر أرى الموبدان الخليل قدوسطت
 لله عِلمِ أخى ذئبِ غداةَ غدا
 فهوَ أَسْتَحَقُّ إنَّ العِلمُ أَسْتَحَقُّ به
 إذ أخبر القومَ من أمرِ النبيِّ بما
 بأن مولاةَ موليهُ خصائصَ لا
 روى السيوطي في كبرى الخصائص عن
 لا يعرف الله إلا اللهُ جلَّ كما
 فبلغ العِلمُ فيه أنه بشرٌ
 وإذ ذكرت رسولَ الله ممتدحاً
 أولى الفضائل والتقى أسودَ وغى
 البائعين نفيسات النفوس لمن
 والواصلين لدى الإسلام واصلهم
 لما دجى جندُه هِنْدُ كالدجَنِّ جِلا
 قومٌ ترى ما لذاتِ الله همهمُ

قرسانها وسطت في الفرسِ بلدانه (١)
 عبدُ المسيح له يَحْتَثُ بعُرانه
 حلوانه كاهنٌ بالعلمِ حلوانه (٢)
 يدريه من كان يدري الحقَ دزيانه
 تولى فسبحان مولاةَ ورِيحانه (٣)
 طه عن الروح عن ذى العرش سبحانه
 لا يعرفُ المصطفى إلاهَ عرفانه
 ما كان خلق على ما كان ما كانه
 فأذكر بخير ذوى الخيرات صحبانه
 هند الطام ترى خرفاناً أسدانه
 لم يخش من باع منه النفسَ خسرانه
 والماجرين لدى الكفران هجرانه
 أبو دجانه بالهندي أدجانه (٤)
 وهم غـ يرهم مالٌ وقنيانه

(١) قوله : وقد رأى الموبدان ، تقدم تفسير الموبدان ، يشير بهذا البيت ، إلى رؤيا الموبدان التي أخبر بها كسرى ، فقال له : إنى رأيت تلك الليلة - يعنى ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم - رؤيا هالتي ، قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت إبلا صعباً تقود خيلاً عرباً ، قد اقتضمت دجلة ، وانتشرت في بلادنا . قال فما عندك في تأويلها ؟ قال : ما عندى فيها شيء ، فبعث كسرى عبد المسيح بن نقيلة الكاهن المشهور ، إلى خاله سطيج بن أعمار ، من بني ذئب ، فأخبره بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وهى مبسوطة في كتب السير ، فارجع إليها .

(٢) الحلوان : ما يأخذه الكاهن في كهنته .
 (٣) سبحان الله وريحانه : من الاسماء الموضوعة موضع المصادر ، أى تنزيهاً لله واستعزازاً .
 (٤) دجى : انتشر وامتد ، مأخوذ من دجى الليل ، إذا أظلم . وعند : هى بنت عتبة ، وزوج أبى سفيان ، وأم معاوية . وكانت في جيش قريش في غزوة أحد . وأبو دجانه : هو سماك بن خرشة الانصارى ، يشير إلى شقه لصفوفهم يوم أحد .

- هُمُ النُّجُومُ الَّتِي مَاضَرَ طَالِعُهَا
 مِنْ كُلِّ أَرْوَاعٍ ذِي نَفْسٍ لَمَعَتِهَا
 يَهْزُ ذَا شُطْبٍ لَيْسَتْ مِضَارِبُهُ
 بَرًّا مَنِيتُهُ فِي اللَّهِ مَنِيتُهُ
 لَا عَيْبَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا أَنْ يَرْمِ
 أَيْدِيَهُمْ أَخْوَاتُ الْوَالِئِينَ لَهَا
 أَحْلَاهُمْ مَوْطِنَ الْعَالِيَاءِ دِينَهُمْ
 كِفَاهُ مَجْدًا أَنْ اللَّهُ أَلْزَمَهُمْ
 كَانُوا أَحَقَّ بِهَا مِنْ غَيْرِهِمْ فَهَمُّ
 فَاللَّهُ فَضْلَهُمْ فَضْلًا وَشَرَفَهُمْ
 وَمِنْهُمْ جَمَلُ الرَّحْمَنِ يَالَهُمْ
 مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ صَاحِبُهُ
 مَنْ لَمْ تَكُنْ طَاعَةُ الرَّحْمَنِ دِينَهُ
 وَمِنْهُمْ عَمْرُ الْفَارُوقُ فَارِقُ مَا
- (١) أَنْ لَمْ يَكُنْ بَرْجُهُ ثَوْرًا وَسِرْطَانَهُ
 فِي اللَّهِ تَحْتَ ظِلَالِ الْبَيْضِ حَنَانَهُ
 خَوَانَةٌ وَقِنَاءَةٌ غَيْرَ حَمَانَهُ
 يَرَى سَلَامَةَ حِزْبِ اللَّهِ مَوْتَانَهُ
 يَنْسَى الْعَرِيبَ أَهْلِيهِ وَأُوطَانَهُ
 خُونٌ لَهُ يَحْقِرُ التَّمِيمَى إِخْوَانَهُ
 مَحْلَمُهُمْ مِنْ رِيَاضِ الْقُدْسِ مِيطَانَهُ
 سَمِعَانَهُ كَلِمَةَ التَّقْوَى كَمَا بَانَهُ
 كَانُوا بِهَا عَنْ عِبَادِ اللَّهِ خُصَّانَهُ
 يَجْمَعُهُمْ حَشَمَ الْمَادَى وَأَعْوَانَهُ
 أَصْهَارُ أَحْمَدِ أَحْمَاءِ وَأَخْتَانَهُ
 فَادِيَهُ بِالنَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ مَعْوَانَهُ
 فَإِنَّمَا كَانَ تَقْوَى اللَّهِ دِيدَانَهُ
 بَيْنَ الضَّلَالِ وَبَيْنَ الْحَقِّ فَرْقَانَهُ

(١) الثور : برج من بروج السماء . والسرطان : برج من بروجها أيضاً ، وأصله التعريك ، وسكنه ضرورة .

(٢) خيانة : تخون من ضرب بها . وخانة : ضعيفه . والموتان : الموت الكثير ، فذلك أضافه للحرب لا لأروع .

(٣) الوالئين : جمع وابل ، وهو المطر الشديد الضخم القطر ، وهذا الجمع شاذ ، لأن وابلًا لا لا يعقل . لكن وقع في أشعار العرب مثله كما قال :

تلاعب الريح بالعصرين تسطله والوالبون وتهتات التجاويد

(٤) الحشم : خاصته الذين يفضون له ، من أهل وعبيد أو جيرة .

(٥) الأصهار : جمع صهر ، وهم الأعمام ، أي أقارب الزوج . والأختان : أقارب المرأة ، واحدهم ختن ، هذا هو المشهور ، وقيل غيره .

(٦) الديدن والديدات : العادة .

ومنهم الشيخ ذو النورين فأشدُّ به
وأذكرُ علياً ولا تغفل أبا حسين
ليثُ تكونُ ليوثُ الأسدِ طُعْمَتُهُ
من كان من جسمه يبغى استراحتَهُ
من ذا الذي يُشحنُ العصبَ المهنَدَ من
وجدان طالبه إياه في رهج
لا يستحي وجهَ ليثٍ في مبارزةٍ
باهي به اللهُ حَبِيزِلاً وأزسلهُ
وأذكرُ بني هاشمٍ عُمَرَ المكارِمِ آ
التَّارِكِي جُثَّ القَتْلِي وإن جَسَمَت
يامنُ أرى المَدْحَ إلامدحه هوساً
أنتي عليك على ما كان مَتَى كني
أحسنتُ شعراً ولا أنفكُ شاعرهُ

مِلءُ الفِما واتخذُ للشدوِ أَلحانهُ^(١)
ساقِي كَثووسِ زَوَامِ الموتِ أقرانهُ^(٢)
بِحمرِّ تكونُ بحورِ العلمِ نينسانهُ^(٣)
أناه مستصحباً في الجيشِ جسمانهُ^(٤)
غَمْدِ ويُشحنه في الهامِ إشحانه
فقدانهُ الراسِ والأطرافِ وأمانهُ^(٥)
لكنهُ يستحي إن خَرَّ خورانهُ^(٦)
ليلاً ليكلأهُ حِفْظاً ويصطانه
فَاتِ المَلاطِمِ أَسَدِ اللهِ بيزانه
لا ذاتِ عَمَقِ ولا طولاً ولا وانهُ^(٧)
يَحِقُّ وسواسُهُ لِلعِزِّ بَهتانه
ما يَمَانُ المِزَّةِ في خيرِ أمرِي مانهُ^(٨)
لو كُنْتُ أَحْسِنُ زَفَنًا كُنْتُ زَفَانَهُ^(٩)

(١) قوله : ملء ، هو مناب عن المصدر ، من أشد . والفما بال قصر ، لغة في فم .

(٢) الزوام : كغراب ، الموت الكريه ، أو العاجل ، أو السريع المجهز .

(٣) الطعمة - بالضم - المأكلة . ونيانه : جمع نون ، وهي الموت .

(٤) الجسبان : لغة في الجسم .

(٥) الرهج : الغبار : والمائة : السرة وما حولها ، وقيل : هي لحة تحت السرة إلى

العانة ، وقيل : من السرة إلى طرف الشرسوف

(٦) خر : سقط . والمجوران : الاست ، يشير إلى قصته رضى الله عنه ، مع عمرو بن

عبد ود العامري ، فإنه لا بارزه في غزوة الخندق وسقط ميتاً . بدت سوائته ، فاستحي منه وترك
درعه عليه ، وكانت تساوي مائة ناقة ، وإلى قصته مع عمرو بن العاص ، لا أكرهه معاوية على
مبارزته . والقصة مشهورة .

(٧) أى ولا ذات عرض ، وأصله وأن بالهزة ، تخفقه ضرورة .

(٨) يمان : يتقى . ومانه : احتمال مؤنته .

(٩) الزفن : الرقص .

أَرْجُو بِمَذْحِ شَفِيعِ الْعَالَمِينَ غَدًا
وَأَنْ يُدَبِّتَ إِيْمَانِي وَيَجْمَعْلَهُ
وَأَنْ أُنَالَ بِهِ مَا كَانَ أَضْعَفُهُ
وَأَنْ أَكُونَ خَلِيْطَ الْفَائِزِينَ إِذَا
مَاقَرَبَ الْعَبْدُ لِلْمَوْلَى مَدَامْحُهُ
يَا خَيْرَ مَنْ أُمَّهُ جَانٍ يَبْضُمُ إِلَى
هَذَا طَرِيدُ جَنَائِيَاتِ أَنْبَاءِ إِلَى
أَتَاكَ يَا خَيْرَ مَنْ يُوْتِي لِتُوْتِيَهُ
أَنْتَ الْحَجِيرُ الَّذِي لَا يَسْتَبَاحُ لَهُ
حَامِي أُلْحَمِيًّا إِذَا يَحْمِي الْوَطِيْسُ بِنَا
هَذَا وَكَمْ عَمَلٍ عِنْدِي كَلَّا عَمَلٍ
فَأَقْبَلُهُ رَبِّي وَأَسْتَبْدِلُ بِهِ عَمَلًا
وَأَسْتَبْدِلُ الْمَغْدَقَاتِ الْمَثْمِرَاتِ لَنَا
وَإِنِّي إِنْ عَدِي الْعَادُونَ عَدُوهُمْ
لِمَسْتَجِيرٍ رَبِّ الْمَصْطَفَى وَبِهِ

عَفْوَ الْإِلَهِ وَرُحْمَاهُ وَعُفْرَانَهُ
إِيْمَانَ مِنْ لَا يُضِيْعُ اللهُ إِيْمَانَهُ
حُورَ النَّعِيْمِ وَطُوبَاهُ وَوَلْدَانَهُ
مَا الْحَجْرِمُ أَمْتَارَ عَنْهُمْ ضَائِقًا ضَانَهُ (١)
إِلَّا تَقْبَلُ مِنْهُ اللهُ قُرْبَانَهُ
جَنَاهُ مِنْ كَبْرِ الْآثَامِ إِذْمَانَهُ
رَبِّ يَرَاهُ رَحِيْمَ السَّكُونِ رَحْمَانَهُ
مِمَّا يَخَافُ بِإِذْنِ اللهِ إِيْمَانَهُ
جَارًا إِذَا مَا أَبَاحَ الْجَارُ جَبْرَانَهُ
عِنْدَ الْإِقَاءِ وَخَلَا الْخَلُّ خِلَانَهُ (٢)
قَهْرَتَ فِيهِ وَلَمْ تُقْنِنَهُ إِتْقَانَهُ
يُرْضِيكَ مَا ذَامَهُ شَرَعٌ وَلَا ذَانَهُ (٣)
مِنْ كُلِّ قَلَامَةٍ مِنْهُ وَبِرْكَانَهُ (٤)
عَلَى وَأَرْتَكِبَ الطَّاعُوْتِ طُغْيَانَهُ (٥)
مِنْهُمْ وَمِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَشَيْطَانَهُ

(١) ضائِقًا ضانه : أى ممتازاً عنهم بأفعاله . مأخوذ من قولهم : اضأن ضأنك . أى اعزلها .
(٢) الوطيس : فى الأصل . التنور . وحى الوطيس : أى اشتدت الحرب ، مأخوذ منه ،
وأول من قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل على كرم الله وجهه .
(٣) ذامه وذانه : بمعنى .

(٤) المغدقات : النخل التى طلعت عنوقها . ومن : بمعنى يدل . والقلامه : واحدة القلام
وهو القاقلى ، وهو من الحمض . وقيل هو كالأشنان . إلا أنه أعظم . والبركانه : واحدة
البركان - بالكسرة - وهم شجر رملى يرعاه بقر الوحش : كأن ورقه ورق الآس ، أو هو
الحمض ، أو كل ما لا يطول ساقه من سائر الأشجار ، أو هو نبت ينبت بنجد فى الرمل ظاهراً
على الأرض : له عروق دقاق ، حسن النبات ، وهو من خير الحمض .

(٥) الطاعوت : اللات والعزى ، والكاهن والشيطان ، وكل رأس ضلال : والطغيان :
معاوزة المد فى البغي .

وكلُّ من كثَرَ المولى بأنعمِهِ على ذوى أنعمِ الرِّحانِ أضغانه
 فاللهُ يرحمُ بانها ووالدهُ وأتمهُ ومُحميهِ وولدهانهُ
 واللهُ يحفظُ قاريها وحافظها وأتمهُ ومُحميهِ وإخوانهُ
 وكلُّ مَنْ كان من أهلِ الوجودِ يرى ديوانَ سنَّةِ خيرِ الخلقِ ديوانهُ
 ثمَّ الصلاةُ عليه والسَّلامُ معاً حتى تُرى تاركاتِ الجسمِ أكوانه
 وقال أيضاً يمدحه صلى الله عليه وسلم :

صلاة ربي وتسلمٍ على قمرٍ بذرٍ جلا ظلماتِ الفتنَةِ الدُّعُجا
 خرَّجتُ ضيفاً إلى ربي ومن خرجا ضيفاً إلى رَبِّهِ لا ياتقى خرجا
 خرَّجتُ ضيفاً إلى من لا شريك له ياربُّ وجَّهٍ إلى الخيراتِ من خرجا
 قرأتُ عافيةً مما أحاذرُ معَ قضاءِ حاجي وأن تُعلَى لي الدَّرجا
 أرجوك يا خيرَ من رُجى ولست أرى راجيك يا خيرَ من يُرجى بجنبِ رجا
 لأنتَ أكرمُ أن ترمى بمتلفَةٍ أخا رجاك فيرميه رجا لرجا
 ماضاق كلاكِ ماضاق مذهب من مهمي تضايق أمرٍ ينتظرُ فرجا^(١)
 ماسدُ بابِ كريمةٍ دونَ قارِعِهِ فأقرع تجذِّبُ بابَ مولى الأنعمِ أنفرجا
 وأذنينِ القرعِ ما تبقى له فخرٍ لمدمنِ القرعِ للأبوابِ أن يُلججا
 وسيرٌ إلى اللهِ مع ما فيك من عرجٍ كم بلغ الصدقُ من لم يندمِ المرَّجا
 وم وكان تني التعتيج نحو هدى عَنِ الضَّلالَةِ عوداً عوداً العنجا^(٢)
 وأرغبُ إلى ربك الأعلى ليجعلنا تَمِنُ على النهجِ نهجِ المصطفى درجا
 نهج الذي أنزل اللهُ الكتابَ هدى لنا عليه ولم يجمَلْ له عوجا

(١) قوله ماضاق كلاك الخ . كلاهذه ، هي الزجرية والرديعية ، والكاف فيها حرف .
 يقولون : كلاك وليسك وبلاك ، نص على ذلك ابن مالك في باب الاشارة من التسهيل .
 (٢) التعتيج : مصدر عنج البعير ، عطفه بزمامه .

نَهَجَ السَّرَاجَ الْمُنِيرَ الْمُسْتَضَاءَ بِهِ
 مِنْهُ اسْتِفَادَ النَّبِيُّونَ النَّبِيَّةَ إِذْ
 لَهُ طَرِبَتْ وَمَا شَوْقًا تَطَرَّبَنِي
 وَلَا تَضَرَّمْ فِي الْقَلْبِ الْغَرَامُ وَلَا
 وَلَا لِيُظْفِنَ تَوَاتٌ بَغْتَةً لِنَوَى
 وَلَا لِنَايَ حَبِيبٍ مِنْ أَحِبَّنَا
 أَبِي فَوَادِي إِلَّا حُبٌّ مَلَجْنَا
 أَبِي فَلَا شَيْبًا يَهْوَى وَلَا بَلَجَا
 أَبِي فَلَيْسَ بَرَاءَ مَنْظَرًا بَهَجَا
 بَلْ كُلُّ مَا كَانَ مِنْهُ أَوْ بِهِ بَهَجَا
 ضِيَاءَ وَجْهِ يَرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً
 لِي لَهْجَةً بِأَمْتَدَاحِ الْمَصْطَفَى لَهَجَتْ
 الْأَطْرِبَتْ أَلَا إِي طَرِبَتْ إِلَى
 نَوْرٍ بِهِ عَنْ تَهَجٍّ صَحْبُهُ غَنِيَتْ
 مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مُسْتَنْبِ أِقَامَ عَلَى
 خَيْرِ النَّبِيِّينَ أَذْكَى الْعَالَمِينَ حَجَا
 سَبْحَانَ رَبِّ بِيحْمَانَ النَّبِيِّ سَرَى
 مَنْ لِنَبِيِّينَ مَنْ لِرُّسُلِ أَيْنَ لَهُمْ
 أَرَاهُ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ شَمْسَ هَدَى

طه أبي الشُّرُجِ الْمُسْتَعْمَلِ الشُّرُجَا
 مِمَّا لَهُ مَا لَهُمْ مِنْهَا قَدْ اخْتَلَجَا
 حَوْلَ لَوَى طَلُّ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَا
 فَاضَ الْجَمَانُ لِطَيْرٍ مَثَلَتْ سَبَجَا
 مَشْمُولَةً طَالَ لَيْلِي بَعْدَهَا وَدَجَا
 مِنْ آلِ لَيْلِي نَأَتْ سَلَمَى بِهِ أَوْ أَجَا^(١)
 مَلَجَا الْبَرِيَّةَ مَنَجَا مَنْ إِلَيْهِ لَجَا
 يَهْوَى وَلَا بَرَجَا يَهْوَى وَلَا دَجَا
 مِنْ غَيْرِ مَنْظَرٍ طَه مَنْظَرًا بَهَجَا
 وَغَيْرُ مَا كَانَ مِنْهُ أَوْ بِهِ سَمَجَا
 وَدُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الْاَلْوَلُو السَّبَجَا^(٢)
 وَلِي فَوَادٍ بِحَبِّ الْمَصْطَفَى لَهَجَا
 مَنْ حُبُّهُ مَعَ الْحَمَى وَاللَّامِ أَمْرَجَا
 وَغَيْرِ أَصْحَابِهِ مَنَا وَحَا وَهَجَا^(٣)
 مَا يَدْعِيهِ مِنْ اسْتَنْبَائِهِ الْحَجَجَا
 أَعْلَامُهُ دَرَجَا أَذْكَاهُمْ أَرَجَا
 مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْخُلِ السَّارِي وَلَا أَدَجَا
 مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ مَعْرَاجٍ كَأَعْرَجَا
 وَالْأَنْبِيَاءَ حَوْلَيْهِ بَدُورُ دَجَا

(١) سلمى وأجأ : جيلان لطيف ، وإنما أنت سلمى على التأويل بالقيمة .

(٢) السبع : حرز أسود .

(٣) التهجى : تظهير اللفظة بحروفها . وغنيت : استغنت . ووحى : تعلم الوحي ، أى

والأنبياء جميعاً في أسمه اندرجوا
 قد أنقضت بانقضاء الرسل حجبتهم
 أليس للعبد أن يُسمى اسم سيده
 دغ ما به كفرت قوم المسيح وعن
 به مكارم أخلاق الرجال غدت
 هو الشفيع إذا ما لم يكن شفعا
 هو اللاذ إذا ما أخطب طم ومن
 هاجت أعاديه إذ لاقته نار لظى
 يلقى الوغى بكافة كالجبال لها
 كأنما الموت في أفواههم عسل
 من كل أروع يلقى الصبح منباجاً
 هم الأسود فإن لاقتهم أسد

عدا كما أيهم في آيه اندرجا
 وللهدى حجاج ما تنقضي الحججا
 يُسمى اسمه درج قد فاق من درجا
 محامد المصطفى حدث ولا حرجا
 مكملات وكانت قبله خدجا
 يشفع فكان لسلوب نجاه نجما^(١)
 يلد بأحمد حين الخطب طم نجا
 حرب يزيد على إطفائها وهجا
 ضرب بصير لظى من حره تلجا
 من ريق مكملات بالثرى مشجا^(٢)
 فظل يحشم وجه الصبح منباجا
 لاقت بهم أسداً لاقوا بها الهيجا

هذا ما تيسر منها الآن ، وبقى ثلثها تقريباً .

وله من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم :

صلى وسلم ذو العرش المجيد على
 ليس الوقوف على نأى الأعباء
 قبيحاً لغيرك تستشفي لدائك من
 نعم تصابيت من فرط الغرام إلى
 فما غداة لوى سلع بأول ما
 خير البرية عند الله جمعا
 على المنازل يشق الدائم الداء
 مطموسة غير سفع حول آنا
 منى به كنت تصبو للأعباء
 أوى بصبرك أطلال بألواء

(١) مسلوب : مزروع . ونجاه : جلده . ونجا : أى ينجيهِ ويخلصه مما هو فيه ، وهذا مأخوذ من قول ابن مالك في المقصور والمدود .

* يتاح لسلوب نجاه نجاه *

(٢) مكملات بالثرى : يعنى التحل . ومشجا : مختلطاً .

ولا عشيةً وادي الخيفِ أولُ ما
 قد طال ما نحت وأستعبرت في دمن
 علّ المعاهدَ تحميني وكيف لها
 أضعت حزمي بانسائي الإياب وما
 إلى متى أنت في غيِّ الصبا ثملاً
 فالآن أن لك التخليصُ منه إلى
 موالي الشفاعةِ محمودُ المقام إذا
 غوث البراساء إن عَضُّ الزمان وإن
 ليثُ البراكاء إن عَطَّ الهياج وإن

أودى بملك دارات بأوداءِ
 قفر المعاهد من همدٍ وأسماءِ
 وقد عَفَّتْ بعدَ أحياءِ بأحياءِ (١)
 أضاع حزمَ أخى حزمٍ كإنشاءِ
 منه بجزطومٍ خمرٍ غيرِ صهباءِ
 نهجِ الأغرِ الأبرِ الرائقِ الرءاءِ
 حَقُّ الفرارِ من الآباءِ والأبناءِ
 قَلَّتْ لغوثه غوث البراساء (٢)
 قَلَّتْ لصولته ليثُ البراكاء (٣)

ومنها بيته المتقدم ، الذي خطأه فيه ابن بون وهو :

حسبي إذا كنت أستجدي أخا كرم
 بالخاتمي الهاشمي من حاتم الطائي

ومنها قوله :

غداة إذ جاءت الكفارُ تمثُرُ في
 باءوا خزايماً بأنَّ اللهَ عَوْضَهُمْ
 من حرِّ ضربٍ لو أنَّ الماءَ كالخِمْ
 أذيلِ أهبَّةِ الشوسِ الأشداءِ (٤)
 بالمرِّ ذلاً على عِزِّ وأبواءِ (٥)
 أعيان من اللوبِ دأماً كلِّ دأماءِ (٦)

(١) أحياء : جمع حي ، وأحيا الثاني : جمع حيا وهو المطر .

(٢) البراساء : الناس ، وكذلك البرنساء ، والبرانساء وعض الزمان : اشتد .

(٣) البراكاء - بالنج والضم - الثبات في الحرب ، وقيل براكاء الحرب وبروكاؤما ، للمكان الذي يلزمه الأبطال . والهياج : الحرب . وعط : اشتد ، قيل في عضت الحرب وعض الزمان المتقدم ، أهما بالضاد ، وقيل بالطاء ، وقيل بالوجهين فهما ، ولا يستعمل المعط بالطاء في غيرهما .

(٤) الأهبَّة : السكر والنخوة . والشوس : جمع أشوس ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينيه كبراً

(٥) الأبواء : الفخر .

(٦) اللوب : العطش . والدأماً : مصدر دأم الماء ، إذا تراكم . والدأماء : البحر .

فأضحى الأعياصُ من بعد اعتياصِهِمْ لانت لأحدٍ منهم كلَّ عَوْصاءِ^(١)
وأصبحت من أعاديه الليوثُ عنتُ منه الليثُ على الأعداءِ عذاءِ

ومنها :

وكان مولاهُ أخفاهُ ليظهرهُ أيهدُ الناسُ إظهاراً باخفاءِ^(٢)
ما حنَّ صادٍ كما حنَّ الجذوعُ إلى نونٍ إلى نطفةٍ في الوقتِ زرقاءِ^(٣)
أفدى ذِراها بسمِ الشاةِ أخبرهُ بالسنِّ الإبلِ والبيقورِ والشاةِ^(٤)

ومنها :

وقد رأى القمِّ منك الخلالَ صدقهُ جدُّ بجدِّ يشبُّ النارَ بالماءِ^(٥)

وقال أيضاً :

أثوا الديارَ بجانبِ أنككُ وقفوا بهنَّ وسلّموا وأبكوا^(٦)
وبها أذيلوا من مدامكم ما كان صانِ الحِلْمِ والذنكُ
فجمالُ أهلِ الحبِّ أن يقفوا حسبَ الفرامِ بها وأن يبكوا
والدَّمعُ يجرى غيرَ مَرَجِ دَمٍ بينِ المنازِلِ جَوْلُهُ إفكُ
إنَّ المنازِلَ حَمَمٌ إذا غُشيتْ ديارُ التَّامِّ السَّفكُ

(١) الأعياص : العرب التحزبون عليه ، مأخوذ من العيص ، وهو الشجر الكثير الملتف ، وليس المراد أعياص قريش ، لأن هذا أعم . والأعياص من قريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر ، وهم العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص . والاعتياص : الاشتداد .

(٢) يعني لما اختفى عن أعدائه في الغار حيث هاجر .

(٣) النطفة - بالضم - الماء الصافي قل أوكثر . والوقت كالرعدة في الجبل ، يستنقع فيه الماء .

(٤) يعني الذراع التي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسم ، التي أرادت اليهودية أن تقتله به صلى الله عليه وسلم ، وذكر الذراع لتأويلها بالعضو .

(٥) العم : أبو طالب : والحال : الفراسة . والجد الأول : عبد المطلب . والثاني : السعد .

(٦) انكك (بهمز وصل وكاف معقودة وأخرى مشددة مضمومة) اسم يتر في نواحي

لأكيد (بهزة مكسورة وكاف معقودة مكسورة) أرض معروفة .

يادارَ فاطمة عِمي وعِمي وقلَّ عِمي لأنككُ
 فاميشةُ برُباهُ راضيةُ ومعيشةُ في غيرها ضنكُ
 طافتُ بضيفِ الفلكِ فاطمةُ ما كنتَ تدرى ونيكُ ما الفلكُ
 زارتكُ في فلكِ كلِّ فلكِ مما تناذَرَ هولهُ البركُ^(١)
 ياربُّ مأسدةُ يهالُ لها آسادها آراضها نيكُ^(٢)
 باتتُ تعسفُ تيهها وهنا يرئى بها في أمتها الدكُ
 بقنا هنالكُ وهى طوعُ يدي ولقد نيتُ وطوعُها الفركُ
 أيُّ وصلتُ لنا وكنتُ إذا رُميتُ التحركُ منك الحركُ
 يا حاجةُ قد طالما انيمتُ في نفسِ يعقوبِ متى الدرُكُ
 يا جنةُ تركُ الصبايةُ في قلبي جهنمَ شوقها تذكُ
 ماحقُ مشتقِ ديانتهُ تركانُ ترككُ يالهُ التركُ
 قالوا أما تنفكُ رهنَ هوى ما يستطاعُ لهنه فكُ
 والشيبُ مشتعلُ فقلتُ لهم بَله للامةُ لستُ أنفكُ
 لأرى ملامكم لنا عبتا وأرى المسامعَ منه نَسكُ
 مالى وللأقوامِ أخفظها وتبكنى ما أمكن البكُ^(٣)
 يركو لتمشيري أخى ولا ألقى لتعشيرِ لهم أركُ^(٤)
 فنكايةُ الأعداءِ مكرمةُ أم الصديقِ قلوماً أن تنكو

(١) الفلك بالتسكين : معروفة ، والفلك بالتحريك : موج البحر المضطرب . والبرك : جمع بركة ، وهو طائر مائى ، وأصله برك ، بضم ففتح .
 (٢) آسادها : فاعل يهال . وآراضها . مبتدأ . ونيك : خبره . وهو جمع نيكة ، أى أكمة محذدة الرأس .

(٣) تبكى : تضع من قدرى ما أمكنها ذلك .

(٤) يركو لتشيرى : أى يعمل الأعمال الباطنة ، ليوقنى فيما يضرنى ، من قولهم : ركن الأرض : حفرها .

ماكلٌ مَنْ يُبْدِي الإِخَاءَ أَخَا وَلَوْ أَنْ كُلُّ مُدَوَّرٍ كَمَكٌ (١)
 وسافر مولود - رحمه الله - إلى أرض السودان ، فعرض له بحر ، يقال له :
 ماو ، وكان لا يعرف السباحة . فأخذوا أعواداً من شجر يسمونه « الفرنان » ،
 وهو موجود بتهامة بكثرة . ومن خاصة ذلك الشجر ، أنه لا يفوص في البحر ،
 فجروه بها فقال :

قَدَرْتُ مَا قَدَرْتُ أَيُّ قَدَرٍ مَا أَرَّ عَيْنِي عَيْنِي صَنْبِصِرٌ (٢)
 عَجِبَ النَّاسُ لِأَبِيهِ وَلَمْ يَنْ يَجْرِي بِالتَّعَاجِيبِ الْقَدْرُ
 إِنْ فِي عَيْزِي عَلَى مَقْبَرِهِ بَحْرَ مَاوِ عَيْزَةٌ لِلْمُقْتَبِرِ (٣)
 تَرَكِبُ الْبَحْرَ غُرُوراً لَا عَلَى ذَاتِ الْوِاحِ وَلَا ذَاتِ دُسْرِ (٤)
 وَلَقَدْ تَعَلَّمْتُ حَجِيَّ أَنْتِي غَيْرُ مَرُورٍ إِذَا مَا الْفَرُّ غُرُ
 وَلَقَدْ تَعَلَّمْتُ حَجِيَّ أَنْ لِي نَفْسَ حَرِّ حَيْنٍ لَا مِنْ نَفْسِ حُرُ
 وَلَقَدْ تَعَلَّمْتُ حَجِيَّ أَنْتِي بَلُوَ أَسْفَارٍ إِذَا طَالَ السَّفَرُ (٥)
 لَسْتُ بِالْمُهْلِجَةِ الرَّامِكِ لَا يُصْدِرُ الْمَهْمُ إِذَا الْمَهْمُ حَضَرَ (٦)
 يَا لِيَالٍ بِمَاوِ طَالَمَا طَلَّتْ طَوَلاً صَيَّرَ الطَّوْلَ قِصْرَ
 لَا أَعَادَ اللَّهُ لِي أَمْثَالَهَا مِنْ لِيَالٍ لَيْسَ نَجَلُوهَا نَهْرُ
 فإلى أينَ مَفَرِّي لِأَفْرِزُ يَا بِنَ أَمِّي يَا بِنَ عَمِّي لَا مَفْرُ
 هَذِهِ هَذِي وَأَنِّي دَاخِلَا بَعْدَهَا مَاوَا بِمَلِكِي لَسْمَرُ

(١) الكعك : معروف .

(٢) صنبصر : اسم سوداني .

(٣) بحر ماو ، مفعول به لعبري .

(٤) الدسر : جمع دسار ، وهو السمار ، أي لأعلى سفينة .

(٥) بلو أسفار وبلو أسفار - بكسر الباء فيها - أي أبلاء المهمة والسفر والتجارب .

(٦) المهليجة : الأحمق . والرامك : اسم فاعل من رمك بالمكان ، إذا أقام به ، لا يبرح

منه ، مجهوداً كان أو غيره ، أو خاص بالمجهود .

وقد رأيت له مقطعة ومطلعها :

* ما مثلها من عتاق شعثانات *

إلى أن يقول :

أدمانة من بنى المبروك حمّ لنا منها لعمري إذمانُ الصَّباياتِ
ورأيت له رائية جيدة ، في مدح أحد الأشراف ، وليس في حفظي منها شيء .
ومن أبياته التي يمرن بها صغار الطلبة ، قوله :

قد غادروا نحميتي من بعد ما ملئت ملوية ضربوا ملوية جدداً
فلوية الأولى : خبر غادروا ، والثانية ، عن مصدر ضربوا ، أى سياطاً ملوية .
فإن آله المصدر تنوب عنه ، كما نص عليه النحاة . وله أيضاً :

الحقُّ أبلجُ حقاً والخفا بَرِحاً والصبيحُ أفصحُ إلا أنه وضَحاً
الناس تعلمنا والناس تعلمكم والناس تعلم منا اللكن والقصحا
والناس تعلمنا والناس تعلمكم من غش جارائه منا ومن نصحا

وهذا ما تيسر لي من أشعاره الآن ، وله قصائد فيما وقع بينه وبين ابن بون ،
ومع أدبيج الكميلي وغيرهما ، وقد رأيت له نظماً في حجم مجلد وسط ، جمع فيه
الأجوف والناقص ، وسماه : بعبج بطنه . وبالجملة فإنه من مشاهير فطاحل أرض
شنعيط في فنون كثيرة .

﴿ لجيدري بن حبيب الله ﴾ : وأسمه محمد ، ويقال له محمد - بالقال

المعجمة - مصحف محمد ، هو العالم الوحيد الذي ماله من نديد . قيل إنه أحد
أربعة ، لم يبلغ أحد في ذلك القطر مبلغهم ، وهم : ابن رازكه المترجم أوّل
الكعقاب ، ثم ابن الحاج إبراهيم ، الذي تقدّمت ترجمته أيضاً ، ومحمد اليدالي
الآتي في موضعه . هكذا قالوا .

وكان المختار بن بون ، أحق بكونه في موضعه ، لأنه أستاذه : ولأن المحققين
يقولون : إن الحق مع ابن بون في المسائل التي خالفه فيها ، ولا شك أنه كان من

العلماء الأجلاء . وكان أعظم تلامذة ابن بون من اليمقوبيين ، ثم وقعت بينهما وحشة شديدة ، حتى تألبوا عليه كلهم . وكان ابن بون يذكره في أشعاره بما كان يعانى من نصيحته فما أفاد ذلك ، ومات في حياة المختار بن بون ، فقال قصيدة مطلمها :

أودى الضلال ألافيرح الجدلا من عاش مضل شاقق الرسلا
فنعضها مولود المتقدم بقصيدة مطلمها :

أودى السكالم ألافيرح الجدلا من لا يموت ومن لا ينقضى أجلا
وقد ألفت العلامة ، مخنض باب بن أعبيد الديمانى ، رسالة في تضليله ، وهذا لا يقدر فيه ، لما هو مشهور عن العلماء من قديم .

واتصل بالسلطان سيدى محمد بن عبد الله ، ونال الخطوة عنده . ورحل إلى المشرق ، وأكرمه أمير مصر ، وبالجملة فقد كان غاية في الفهم ، ويكفيه أن الصالح الصوفى سيدى أحمد بن إدريس الفاسى تلميذه ، ورجع إلى أرضه ومات بموضع يقال له بير إيكن (بهمزة مكسورة وياء ساكنة وكاف ساكنة معقودة ونون مكسورة) ولم أحفظ من شعره شيئاً ، وإنما رويت له أبياتاً ، فيما ورد من كلام العرب ، على فاعول ، ولأمة سين ، وهى :

خذ ما أتى وزن فاعول وآخره سين فنه لداء الطفر داخوس
وقيل للـ نار مأموس وموضها أيضاً كذاك وبعض الطير طاووس
وللنصارى بأوقات الصلاة يرى ضرب لعود وذاك العود ناقوس
ومظلم الليل داموس وصاحب سر الشر والخير جاسوس وجاسوس
وللأخـير بناموس مرادفة وللمواقيل فى الحيات فاعوس (١)
وذو النمامة فانوس وفى بقر نوع يقال له بمصر جاموس
والبحر معظمه القاموس عندهم وللرضيع من الأطفال بابوس (٢)

(١) العواقل : جمع عاقلة ، يعنى أن فاعوسا نقال للأفعى .

(٢) البابوس : الصبي الرضيع ، وكذلك ولد الناقة ، يقال له بابوس أيضاً . قال ابن أحر :

حنت قلوصى إلى بابوسها طربا فسا حنيتك بل ما أنت والذكر

وقيل : إن الأصل فيه ولد الناقة . وقال الأصمعى : لم نسمع به لقب الانسان ، إلا فى

شعر ابن أحر .

ووزن فاعلة من دَبَّ مَتَسِمٌ بِهَا أَسْمُهُا عِنْدَهُمْ فَأَحْفَظُهُ عَاطُوسٌ^(١)
وله في الموشح ، يتذكر بلاده وأحبابه ، لما كان في المشرق ، وهذا النوع
يسميه أهل الصحراء ، الغناء بالعربية ، وتقدم تعريف الغناء العادي عندهم :

يَأْمَنُ يَرَى وَلَا يَرَى عَنِ الْكُرُوبِ نَفْسِ
لَقَدْ نَفَى عَنِ الْكُرَى شَوْقِي لِأَهْلِ تَيْرِسِ
وَأَجْعَلْ لِأَمْرِ عَسْرًا يُنْزَأُ بِلَا تَعَكُّسِ
لَهْفِي عَلَيْهِمْ نُبْلًا مَهْذَبِينَ فُضْلًا
إِنَّ قَيْسَ مَعْبُدٌ عَلَى غَرِيدِمِ كَالْأَخْرَسِ^(٢)
أَوْ قَيْسَ سَحْبَانَ عَلَى بَلِيغِيهِمْ لَمْ يَنْبَسِ^(٣)
حُبُّ الْمُهَيَّبِينَ جَرَى فِي الدَّمِ مِنْهُمْ وَسَرَى
وَأَمْتَشَلُوا مَا أَمْرًا بِهِ أَجَلٌ قَيْسِ
وَأَجْتَنَبُوا مَا حَظَرَا مِنْ خَيْبِ وَرَجَسِ
مَنْزِلُهُمْ رَحْبُ الدَّرَى وَكَوْمُهُمْ شُمُّ الدَّرَى^(٤)
فَاقُوا جَمِيعَ مَنْ قَرَى وَحَطَّ بِالْأَبَاخِسِ^(٥)
مُ كَرَامٌ ذِي الْوَرَى مُمُ نَمَالٌ الْبَائِسِ^(٦)

(١) قوله ووزن فاعلة من دب الخ : يعني أن العاطوس دابة يتشام بها . وقال ابن خالويه : من سمكة في البحر ، يتشام بها ، ويقع عليه الكابوس ، وهو ما يقع على النائم بالليل لا يقدر معه أن يتحرك .

(٢) معبد : من مشهور . والغريد : اللثي . والأخرس : جواب الشرط ، وحذفت منه الغاء ضرورة ، والأخرس : التثنية للسان عن الكلام .

(٣) سحبان بن وائل : بليغ مشهور .

(٤) الدرى - بالفتح - الساحة ، والدرى - بالضم - جمع ذروة .

(٥) الأباخس : الأصابع . وقيل ما بين الأصابع وأصولها .

(٦) النمال : الفئاض ، التى يقوم بأمر قومه . والبائس : الذى أصابه البؤس ، وهو

﴿ المأمون ﴾ : هو الشاعر المفلق ، والنغوى المحقق ، اشتهر بجودة الشعر وروايته ، وإحكام صنفته ودرايته . سمعت من بعض المشايخ ، أنه كان في صباه يتحدث إلى امرأة ، يقال لها بشرى ، فلما أسنا وتقلب عليهما الدهر ، ونسبها ما كان ، أجمع بالمأمون بعض معاصريه ، فأراد أن يختبره . فقال له : إن بشرى ستنزل هنا عاجلا ، كالمستهزىء به ، فقال :

بشرتوني على أن مسنى السكبرُ ميلء الجوانح بشري دونها البشرُ
بشرى تحادث عنها الركب أن زمت بصوبنا سقرأ يا حبذا السفرُ
قالوا من المتفقى بعد شديته فقلت ها أناذا المأمون لا نكرُ

وكان يهاجى المختار بن بون ، وكان يؤله أكثر من غيره من شعراء قومه ، روى أن المختار قال : لم يضيئني إلا أبو لفريرت ، أى الساقط الأسنان ، يعنى المأمون . ومما قال فيه :

قد جرت معسفاً يا هادى الطرُقِ وإنه البحر لا يفتلك بالفرقِ
أكثرت حركك لو دريت مفصله فأذر المفاصل قبل الحز وأنتفقِ
ما الدين إلا الذى تسمى لتوهنه أى النبى وآثار الهدى العتيقِ
لا كل خبط عن اليونان مبتدع قد سن بين أصول الدين مخفلقِ
تحمى قواعد رسطاليس تحسبها دينا لك الويل نبتهاك فاستفقي^(١)
إن قلت ساغت لمن تمت قريحته أو أن تخلص لنا من مسلم تلقِ
ردا بأن أبا حفص قد أوردتها وردها المصطفى منه على تاقِ^(٢)
كما البخارى فى التوحيد أخرجه والحبر أحمد والبخار فى طرقِ

(١) رسطاليس : إسمه إرسطوطاليس . فيلسوف مشهور ، وقد غيره تبعاً للمتنى . قال : من مبلغ الاعراب أنى بسدها شاهدت رسطاليس والاسكندرا ولم أر من عابه على المتنى .
(٢) أبو حفص : هو عمر بن الخطاب . والتاق : الفض .

إن كنت تُورِدُ نَسَخًا أو معارضةً لذي الأحاديث فاذا كرماترى وسقى
 وإن تسكن قاصراً عن كونها ثبتت فيما حوى سرحه الحفاظ فى الورق
 فأعرف مقامك فى دَرَكِ العلوم ولا تعرض لمن خاض فيها شاسع الشَّقِّ (١)
 فأنت ويحك فى وهدي الحضيض فلا تمدد يديك لماوى فارق الأُنَى (٢)
 وله أيضاً :

رُبَّ ليلٍ بجانب ينبوع بت من خيمة الرجا فى النزوع
 ولقد ساءنى ولجلج همى خبر ترجمانه من دموى

﴿ البخارى بن المأمون ﴾ : ويقال له لِيُبَيْخِرِي . شاعر مجيد وابن مجيد ،
 وأول ظهوره ، أن أهله أجدبوا ، فبعثوه يرتاد لهم ، فانفق أنه مرّ بحى ، فهام بفتاة
 منهم ، فسكت أياماً . ثم رجع إلى أهله ، من غير أن يأتيهم بفائدة . فلما طلع على
 أهله ، تلقاه الرجال ، ليعلموا ما أتى به من الخبر . فلما سألوه ، أنشأ يقول :

وبيضاً فى الملاحه لا تبارى ألا فأصدع بمجكها جهارا
 فبيننا الناسُ ينتجعون غيثاً إذ الماي تآزرُ اثزارا
 لمى الغيثُ أطلبُ لا ساواها فلا شَوْلٌ لدى ولا عشارا
 فسر أبوه بما سمع منه ، وقال : أشهدكم أنه حر من الاشتغال بالدينيا . فأكب على
 لغة العرب ، فبرع فيها ، وفى قول الشعر . ومن نظمه قوله :

باليث شمري متى أنم القتود على ضخم العنانين ناء رفعة العصد (٣)

(١) الشَّقِّ : جمع شقة ، وهى الناحية ، أى لا تعرض لمن توسع فى العلوم .
 (٢) الرهد : المنخفض من الأرض عند منقطع الجبل . والفارق : التى أخذها الخاض فذهبت
 للتد . وماواها : حيث تأوى . والأُنَى : جمع أنوق ، للرخمة وهى لانيبىس إلا على رؤوس الجبال .
 (٣) أنمى : أرفع . والقتود : عيسدان الرجل . والمراد الرجل كلها ، ضخم : عظيم .
 والعنانين : جمع عنتون ، وهى شعيرات تحت حنك البعير . وناء رفعة العصد : أى متباعدا الخطا
 لطلوله وسبقه .

وهل أروحن مَرْتاحاً إلى حلالٍ يَهْدِي إليها هَدِيرُ البَزْلِ من بُعْدٍ ^(١)
 في إبلٍ كصُفِي السَّيْلِ أَدَمَكْهَا سَيْلُ السَّرِيِّ من الجوزاءِ والشُّمَدِ ^(٢)
 وهل أبيتُ ضجيجَ الحاذِ مفترِشاً من رَمْلِ لَبَّةَ كالعُذْرِيَةِ الجُدِّدِ ^(٣)
 ونزل في مدينة شفقِيط ، عند محمد بن عبدى بن عبد الرحمن العلوى . وكانت
 بالناس مجاعة عظيمة ، وقبن شديدة أيضاً ، فأكرم منزله ، فقال :

طرقت أميمة بعدما سلوان عن ذكرها لتباعد البلدان
 فهبتُ من طربِ الفؤادِ لزورها فإذا بذك تحالم النومان
 فسألتُ من في الأرض ينتجع الفتى ويومُ منزله الكسير الوان
 بمحمدِ الأسنى الأمينِ أبى التثقى نجلِ الجلالِ عابدِ الرحمنِ
 فأتيته مُسَيِّباً فقَرَّبَ منزلى وأفادنى وأجادنى وأسانى
 فى أزمةِ تسلى الودودِ عن ابنها جوعاً ولا يلقى بها خلان
 الفيثُ أخلف والسنونُ تتايعت والطيرُ يصدحُ من بنى حسان

هذا ما تذكرت منها ، وقد غلط فى قوله : تحالم النومان ، لأن نومان ،
 من الأسماء التى تلازم النداء .

﴿ شيخنا ﴾ : ولا أدرى هل هذا لقب غلب عليه ، أم هو اسمه الأصلي .
 اشتهر ذكر هذا الشاعر بين قومه ، ولم أعثر له على شيء ، سوى أربعة أبيات ،
 وهى :

تَحِيمةٌ مِسْكَ ضِيَعٍ وَهَنًا بَضَائِعِ بَدَارٍ وَقَبِيرٍ عِنْدَ غُصْنِ الضَّفَادِعِ ^(٤)

- (١) الارتياح : أن يهش الانسان للشيء بنشاط وفرح . والحلل : جمع حلة بالكسر .
 أى القوم النزول . والمدير : الصوت . والبزل : جمع بازل ، وهو الجمل الذى خرجت نابه .
 (٢) صفي : جمع صفاة ، أى صخرة ، وإذا كانت الصفاة يمر عليها السيل ، كانت ملساء
 قوية . وأدمكها : ملسها . والسرى : الذى يسرى ليلا . والجوزاء والسعد : من منازل الماء .
 (٣) الحاذ : نبت معروف ترعاه الابل . ولبة : بلد معروف . وتقدم بيانه .
 (٤) الوقير : الغنم بكلها وخمارها وراعيها .

سقى الوقرَ من كانوا وحيث تيمموا رَوَايا الثريا بالشَّيولِ الدَّوافعِ
ووقاهمُ الواقى أُويساً ورهطهُ إِذَا رَوَّحُوا أو أنفشوا في المراتع (١)
بِنَفْسِي عِرْضَانَا وَأوطانَ مَعشِرِ تَنبُثُ فيجَلو كالسَّماعِ لَسامعِ (٢)

﴿ محمد مولود ﴾ : بن محمد بن تسكرور . ممدود في أدباء قبيلته ، ويقال إنه كان مجذوباً ، ولم أحفظ له إلا قوله في مقطعة يمدح بها عمنا الملامة مأمون :
مأمونُ ياخِيرَ مَنْ يُرجى لما عَظَما أنتَ الكَريمُ إِذا ما صَنَّ من كَرُمَا
عَمَّتْ فواضِلُكَ الأفاقَ فانسَكبتِ على البرايا كغِيثِ سَحِّ وَأَنسَجَما
وله في حَيٍّ من الملوين مرَّ عليهم ، فنزل عندهم . فقال يمدحهم ، وبعد
أن عمهم ، خص الصالح الناسك المختار بن بابان :

حَيَّتِ حَيٌّ حَيٌّ تَنبُيَعِلِ حَيٌّ المَعالي حَيٌّ إِيدَوَعِلِ (٣)
آيَةٌ أَن كانوا مَحَطَّ الرَجلِ وشُرْعاً في مَنبِهِمُ لِلتَّيذِلِ
والمُخالِطِ المُكثِرِ بالمِقلِ والمُجدُّ كَلَّا فيهِمُ إِن تُبيلِ
ولهُمُ فيهِ أَشدُّ المَهلِ ومَنبِهِمُ المَحْتارُ خَيرٌ تَجَلِ (٤)
مُسدَّدُ القَولِ جَميلُ الفِعلِ لا يَقربُ الحِزَمُ وَليُّ الحِلِّ
إِن يُخفَرِ الدِّينُ فليثُ شَبَلِ وَرَدُّ جَربِيءِ خادِرٌ ذو ذَحلِ

(١) أويس : رجل من شياطين العرب ، كان في الصحراء ، جرفته الغارة على من قدر عليه . وانفشوا : أرسلوا غنمهم ليلا ترعى وتناموا عنها .

(٢) قوله بنفسى : أى أهدى بنفسى ، وعرضان - بالكسر والضم - جمع عريض ، وهو من المزم ما أتى عليه حول . وقيل هو الجذع . وتنب : تصوت عند إرادة السقاة ، والسماع : الغناء ، وكل ما التذته الأذان من صوت حسن سماع ، والسماع أيضاً : السموع الحسن الجميل وكلامها يصحان هنا ، أى يحلو نبيها لسامعه ، كما يحلو الذكر الحسن بإذن صاحبه ، أو كما يحلو الصوت الحسن عند من يطرب به .

(٣) تنبيعل - بكسر التثنية القوية وسكون النون وضم الواحدة وفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة وكسر اللام - لاسم منهل مشهور ، في أرض القبلية ، وهو من العقل .

(٤) قوله : أشد المهل : تقدم تفسيره في نونية مولود .

قَدْ سِيمَ حَسَفًا سِبْلُهُ بِقَتْلِ يَانِقَ إِنْ لَمْ تَتَقَلَى بِالْحَمَلِ
فَأَحْتَمَلَى مِنْ مَجْدِ أَهْلِ الْفَضْلِ

﴿العتيق بن محمد﴾: ابن الطالب المتقدم . كان شاعراً مجيداً ورث الفصاحة عن والده، ولولا أنه اشتغل بالتصوف ، ما كان دونه في الشعر ، ومن نظمه قوله :
أَرِقْتُ لِطَيْفِ جَابِ أَرْضِيَةِ الْحَلَكُ سُحْبَرًا مِنَ الْبَطْعَا إِلَى بَكَنْدَلَكُ
فَقَتُّ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا بِمَسْرَكِ يَاطِيفِ الرَّبَابِ وَقَلِّ لَكَ
وروقت بينه وبين العلامة سيد بن محمد الديمانى ، مخالفة في مسألة علمية .
فقال أحد بنى ديمان قصيدة يهجوها بها ، فقال ردأ عليه :

كَمْ دُونَ مَنْ يَنْوَاهُمْ حُمٌّ تَسْهِدِي سَوَادَ لَيْلِي مِنْ مُضْرَبَةِ الْبَيْدِ
دَوِيَّةٌ لَا تَرَى إِلَّا النَّعَامَ بِهَا سَتَعْتَلَى جَوْفَهَا جَوْنِيَّةُ الْعَيْدِي (١)
إِنْ أَشْرْتُ بِمَرْوْفٍ إِلَى سَيْدِ أَجْمَعْتُمَا أَمْرًا أَنْ تَلْتَحُوا عُودِي
وَقَامَ شَاعِرُكُمْ يَبْكِي مَعَاهِدَهُ هَاجَتْ غَرَامَكَ أَطْلَالٌ يَا بَيْكِي (٢)
أَغْرَى مَعَاشِرًا كَدْرُنَيْتَ شَاعِرِهِمْ وَرَشَّحُوهُ لِتَنْقِيصِي وَتَفْنِيدِي (٣)
وَأَسْتَنْشِدُوهُ سَفِيَةَ النَّسِجِ مُضْطَرِّبَا مُسْتَفْرَبَ الْمَنِّ مَجْهُولِ الْأَسَانِيدِ
شِعْرٌ لَعَمْرُكَ تَأْبَى أَنْ تَفُورَ بِهِ حُصٌّ الْمَقَادِيمِ مِنْ شَيْخَانِ مَافُودِ (٤)

- (١) الدوية : الفلاة الواسعة . وتفتلى : تسرع . وجوفها : أى فى جوف الدوية .
والجونية : الناقة البيضاء . لأن الجون تقال للأبيض ولضده ، والعيد : نخل تنسب إليه نجائب الإبل
(٢) لا كيد - بهزة مكسورة وكاف مقفودة مكسورة أيضاً وباء ساكنة ودال مهمله
مكسورة - بلاد معروفة من أرض القبله .
(٣) أغرى : من الاغراء . وأكدرنيت - بهزة وصل وكاف مقفودة ساكنة ودال
مهمله مفتوحة وراء مهمله ساكنة ونون مكسورة وبعدها ياء ساكنة وتاء مفتوحة وأصلها
السكون - بئر من آبار لا كيد .
(٤) حص : جمع أحص ، وهو الذى انحسر شعر مقدم رأسه . وشيخان : جمع شيخ .
ومافود : طائفة معروفة فى أرض شنقيط ، فى غاية الجهل .

الطَّمَنَ وَيَحْكُ يَاهَذَا قَدْ أَخْتَضَبْتَ مِنْكُمْ عَوَارِي رِمَاحِ الْحُمُرِ وَالشُّودِ
 أَطْعَمْتَ عِرْضَكَ مِنْ أَسَدِ الشَّرَى قَرَمًا عَنبَلِ الدَّرَاعِينَ يَا بِي سَوَّلَةَ السَّيْدِ
 لِأَزْمِينَ نَوَادِيكُمْ بِمُنْدِيَّةٍ مِنْ وَالِدٍ مِنْكُمْ تُتَلَقَى لِمَوْلُودِ
 ورأيت له قصيدتين ، في مدح الشيخ ماء العينين ، أجاد فيهما غاية ، ولم
 أحفظ منهما شيئاً . وكان فقيهاً ديناً جواداً ، وتوفي أواسط العشر الثانية من القرن
 الرابع عشر ، رحمه الله تعالى .

﴿ صَلاَحُ بِنِ الْمَسَامِي ﴾ : هو العالم الوحيد في زيه وشكله ، وفي تطوافه
 وإقامته ، وللناس فيه اعتقاد ، وفي أبيه قبله . وكان أبوه من أعلم قبيلته ، وكان هو
 مولعاً بتحرير المسائل ، وكان له طبل يحمله معه أينما توجه ، فإذا عنت مسألة
 عويصة وفهمت . ضرب ذلك الطبل . وكان يحارب إخوته ، لأنه يراهم مانعين
 للزكاة ، لأن لهم أتباعاً بمنزلة الرعية لهم ، وكانوا يفتونهم بعدم وجوب الزكاة عليهم
 محتجين بأن حسان يأخذون منهم الأمكاس ظلماً ، فإن ملكهم ناقص ، والشيخ
 خليل يقول : تجب زكاة نصاب النعم بحول وملك كمالاً وقاسوم بمال العبد المملوك
 وكان يغير عليهم ببعض العرب أهل الشوكة ، فذهب إخوته إليه ، وكان مقياً
 عند محمدِ فال بن متالي التندغي ، وكانت الناس تهابه لعلمه وصلاحه ، فرغبوا في
 الصلح معه ، فعلم هو أنهم سيغدرون به ، فلما أمره الشيخ بالذهاب عنهم قال :
 مَالِي أَرَانِي كَأَنِّي فِي هَوَى مَسْكَةٍ مَالِي إِلَى الْعَيْدِ مِنْ بَشِيرٍ وَلَا حَرَكَةَ
 مَذْقِيلِ إِنْ ضِيَاءَ الدِّينِ أَسْلَمَنِي لِدِمْتِـنَ دِينَ وَفِي مَا قَالَهُ بَرَكَةَ
 عِنْدِي لَمْ كَلِمَا جَاؤَا بِفَائِلَةٍ خَمْسٌ وَفِيهِمُ النَّفْسُ الْمُعْتَدِي هَلِكَةَ
 سُمْرُ الْحَدِيدِ وَعَوْنُ اللَّهِ جَلٌّ وَمَا جَاءَ الْبَشِيرُ بِهِ مِنْ مَسْلَكِ سَلِكَةَ
 وَشِيْعَةُ الْعَوْثِ لِي مِنْ دُونِهِمْ تَبِعٌ وَلِي عَلَيْهِمْ أَبُو الزَّغْمَا وَمَا مَلِكَةَ (١)

(١) يعني بالعوث : الصالح محمد فال بن متالي - بالذال المعجمة - مصحف محمد فال ، وبأبي
 الزغما : محمد لميب ، شيخ الترازة .

ولا يعترض على معترض ، بأن المترجم من أهل بارك الله ، لأن القبيلتين كالشيء الواحد ، وجدهما يعقوب ، فهما كالفخذين .

* * *

﴿ شعراء بني ديمان ﴾

﴿ محمد بن سعيد الديمانى ﴾ : يعرف بمحمد (بالذال المعجمة) اليدالي ،

أحد العلماء الأعلام ، والخطافة الكرام ، وتقدم أنه أحد الأربعة ، الذين لم يبلغ مبلغهم أحد في العلم في ذلك القطر . كان مشهوراً بالفهم والحفظ والصلاح . وله التأليف المشهورة ، منها : تفسيره الكبير ، وسماه « الذهب » وكتاب « شيم لزوايا » وغير ذلك . ويقال : إنه ما ألف كتاباً إلا على إثر طرب وقع له وكان مدحاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأتفق أنه كان في أرض ابن هيب ، أحد رؤساء العرب ، وكان له مداحون يمجّدونه على عادة رؤساء حسان ، فسمع ما يقولون فيه ، فقلبه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فبلغ ذلك ابن هيب ، فغضب منه ، وأحضره وسأله عما بلغه ، فقال قلبته فيمن هو خير منك ، فلما أنشده مقالته الآتية سكن غضبه ، وأذن للحق ، وكان جباراً ، وما كان يمجّد به ابن هيب :

خِيطَ نَخْبَطَةٌ لَاهٍ نَنْصَحَهُ أَجْبِيزُ أَنْفَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامِ

يعنى بالخبطة : خبطة الوتر ، وهذا النوع يسمى لخن ، كما تقدم ، وهذه منظومة

اليدالي :

صلاة ربي	مع السلام	على حبيبي	خَيْرِ الأَنَامِ
بادى الشَّفُوفِ	داني القُطُوفِ	بِرِّ عَطُوفِ	لَيْثِ مُهَامِ
ذاك النَّبِيُّ	المَاشِيُّ	ذاك العَلِيُّ	أَهَادِي التَّهَامِ
ذاك الرَفِيعُ	القَوْتُ المَنِيعُ	ذاك الشَّفِيعُ	يَوْمَ الْقِيَامِ
عَيْنُ الكَمَالِ	عَيْنُ الجَمَالِ	قُطْبُ الجَلَالِ	قُطْبُ الكَرَامِ

نافى الضلال	صافى الظلال	صافى الرِّئال	لكلّ ظالم
جَمُّ الخِصَالِ	جَمُّ المَعَالِي	جَمُّ النِّوَالِ	نَدَاهُ هَام
زَيْن الخِلَالِ	زَيْن الرِّجَالِ	زَيْنُ الفَعَالِ	زَيْنُ الأَسَامِ
عَالِي المَنَارِ	عَالِي الفَخَارِ	عَالِي النِّجَارِ	عَالِي المَقَامِ
بَدْرُ الشُّعُودِ	وَافِي الوُعُودِ	وَافِي المَعُودِ	وَافِي الذَّمَامِ
قُطْبُ الوُجُودِ	مُنْفَى الوُفُودِ	مُدْنَى الأَسُودِ	إِلَى الحُجَامِ
هَادِي العِبَادِ	هَادِي الأَيَادِ	جَالِ الأَعْبَادِ	جَالِ الظَّلَامِ
حَامِ الحَقَائِقِ	غَوْثُ الخِلَاقِ	صَافِ الخِلَاقِ	كَافِ الرِّثَامِ (١)
أَسْنَى الوَسَائِلِ	أَسْنَى الحَافِلِ	مُسْدَى الجَلَائِلِ	مُرْدَى اللثَامِ
طَوْدُ الجَلَالَةِ	بَادِي البَسَالَةِ	نَجْمُ الرِّسَالَةِ	بَدْرُ التَّمَامِ
سَهْلُ السَّجَايَا	جَمُّ المَزَايَا	بَيْنَ السَّبْرَايَا	وَسَطَ النِّظَامِ
مِبْدَى العَجَائِبِ	مُهْدَى الرِّغَائِبِ	لَهُ كِتَابِ	أَشَدُّ اللِّطَامِ
سُودُ الوَقَائِعِ	خُضْرُ المَرَابِعِ	بِيضُ الشَّرَائِعِ	مُحَرُّ السَّهَامِ
وَجْهٌ جَمِيلٌ	طَرَفٌ كَحِيلٌ	ظِلٌّ ظَلِيلٌ	عَلَى الأَنَامِ
فَخْرٌ أَصِيلٌ	مَجْدٌ أَثِيلٌ	خَدٌّ أَسِيلٌ	فِي الفَخْرِ سَامِ
عِزٌّ قَدِيمٌ	هَدْيٌ قَوِيمٌ	وَجْهٌ كَرِيمٌ	عَلَى السَّلَامِ
جَاهٌ عَظِيمٌ	مَجْدٌ صَمِيمٌ	جُودٌ عَمِيمٌ	بِلا أَنْصَرَامِ
خَلْقٌ صَبِيحٌ	خَلْقٌ مَلِيحٌ	نُطْقٌ فَصِيحٌ	أَسْنَى الكَلَامِ
أَيْثُ جَزِيٌّ	غَيْثٌ مَرِيٌّ	غَوْثٌ بَرِيٌّ	مِنْ كُلِّ ذَامِ
هَادٍ أَمِينٌ	حِصْنٌ حَصِينٌ	حَبْلٌ مَقِينٌ	بِلا أَنْفِصَامِ
نَاءٌ مَدَاهُ	هَامٌ نَدَاهُ	مَوْلٍ عِدَاهُ	حَدَّ الحُسَامِ

(١) الزنم كغراب : الداهية ، أى كافي الأمور العظام .

ذو المعجزاتِ	المبيناتِ	الحكماتِ	الغُرِّ السَّوامِ
أبدي الإله	سَنَا حُلَاةُ	زارتْ عُلَاةُ	ظبياً الموامِ
والذئبُ عَمَّا	والجذعُ حَمَّا	له وَأَنَا	كالمستهام ^(١)
والبدرُ شَقِي	لمن تَرَقِي	وباتَ يُلقِي	بالاحترامِ
والصخرُ سَلَمٌ	والجوُّ أَظْلَمٌ	له تَكَلَّمُ	موتى الرَّجَامِ ^(٢)
والبئرُ فَارَتْ	والسَّرحُ سَارَتْ	دَعَى فِصَارَتْ	خُصْباً أَزَامِ ^(٣)
والشاةُ أَبَدَتْ	والشمسُ رُدَّتْ	له أُعِدَّتْ	دارُ السَّلَامِ ^(٤)
والضرعُ دَرَا	والوحشُ قَرَا	له أَقْرَا	ضَبُّ الإِكَامِ ^(٥)
والجذعُ خَارَا	والغيثُ قَارَا	لَمَّا أَشَارَا	إلى الفِطَامِ ^(٦)
آياتُ طه	لَبَسَتْ تَبَاهِي	ولا تَنَاهِي	على الدَّوَامِ
قلبي لديهِ	شَوَقِي إِلَيْهِ	يَزْ كُو عَلِيهِ	أزكى السَّلَامِ
مالدهرَ لاحتْ	ذُكِّيَ وَفاحتْ	صَبَاً وَناحتْ	وُزِقَ الحِطَامِ
قَلِي الإمامِ	أَعْلَى الأَنَامِ	أُنمِي السَّلَامِ	من السَّلَامِ

(١) عَنْ : عرض . وقصة الذئب تقدمت الإشارة إليها في شعر مولود ، وكذلك قصة حنين الجذع .

(٢) قوله : والصخر سلم الخ . يشير إلى قصة الحجر الذي كان يسلم عليه بكرة ، وهي في دلائل النبوة .

(٣) قوله : والبئر فارت . يشير إلى قصة البئر التي ركز فيها الرمح ففارت بالماء ، وهي في الصحيح . والسرح : الشجر العظام ، ومراده حديث الشجرتين اللتين التأمتا ، حتى استتر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحديثهما في دلائل النبوة .

(٤) قوله : والشاة أبدت الخ ، لعل مراده منه ، حديث ذراع الشاة ، وتقدمت الإشارة إليه . وقوله والشمس ردت : يشير إلى حديث حبس الشمس له ، حتى قدمت العير ، التي أخبر أنها ترد في العصر . وذلك في حديث الإسراء .

(٥) قوله : والضرع درا الخ . يشير إلى حديث مسحه على ضرع شاة أم معبد . وتقدمت الإشارة إليه ، وحديث الضب تقدمت قصته أيضاً .

(٦) قوله : والجذع خارا ، تقدمت قصته ، وقصة استسقاؤه ، في الصحيح .

إني لشادٍ خَيْرِ العِبَادِ راجي أيبادٍ منه عِظام
يا مَنْ حَبَاهُ بِمَا حَبَاهُ ثُمَّ أَصْطَفَاهُ هب لي مَرَامِي
رَبِّ أَمْحُ عَنِّي مَا كَانَ مِنِّي سُوءَ أَفَانِي بِكَ أَعْتَصَامِي
وَحُطِّ ذَنْبِي وَأَخِي قَلْبِي فَأَنْتَ رَبِّي مُجِي العِظَامِ
كَفَرْتُ ذَنْبِي وَأَسْتُرُ عِيُوبِي وَأَكْشِفُ كُرُوبِي وَأَغْفِرُ أَثَامِي
حَقَّقْ مُنَانَا فِيكَ أَمْتَانَا وَأَغْفِرْ خَنَانَا بِذَا الإِمَامِ
فَنَا البَلَايَا وَأَفْتَحْ لَنَايَا جَمَّ العَطَايَا سُبُلَ السَّلَامِ
وَارزُقْ لَنَايَا بَارِي البرَايَا عِنْدَ المُنَايَا حُسنَ الحِتَامِ

وقال أيضاً، يمدح سيدي عبد الله بن راز كه العلوي ، المترجم في أول الكتاب :

بَرَاءةُ اسْتِهْلَالِ بَدْرُ البَهْمِي وَالجَمَالِ
إِعَارَةُ الجَفْنِ دَمْعَا يَنْهَلُ وَالجَمْرُ بِالِ
ضِدَّانِ كَانَا بِجَسْمِي فَذَاكَ عَيْنُ المَحَالِ
فَبِرْجُهُ حَرُّ قَلْبِي مِنِّي رَهْمِي القِلَالِ
لَمَّا غَدَا الطَيْفُ يَوْمًا يَزُورُنِي لِلوِصَالِ
كَانَ الشَّهَادُ عَلَى مَقَلَّتِي رَقِيبَ الخِيَالِ
فَبِتُّ لَيْلِي كَأَنِّي فِيهِ سَلِيمُ الهَلَالِ
أَجْرٌ ذَيْلُ الهَوَى طَا ثَمَّا لَهُ بِأَخْتِيَالِ
لَوْ لَمْ أَجِبْهُ أَجَابَتِ مَحَا جَرِي بِأَنهَمَالِ
وَبِتُّ جَانِي غَضَّ مِنْ زَهْرِهِ التُّغَالِي
وَالبرقُ يَهْفُو كَقَلْبِي لَكِنَّهُ ذُو كَلَالِ
وَالزَهْرُ يَرْمُقُ شَزْرَا كَمَا ظَنِرُ الرِّثَالِ^(١)

(١) الرثال : كقمرطاس الأسد . وقال أبو سعيد السكري : الرثال من السباع : الكثير

وبينهما البدرُ يزْهوَ كشيخِ نادٍ بِجمالِ (١)
 فقلتُ ذا وجهِ سُمُديْ الباهرُ المتلالي (٢)
 خَوْدٌ رَمَتْ حَرَّ قَلبي بناظرِ ذى اعتلالِ
 وَحَمَلْتَنِي مِنْ أَعْبَا الحَبِّ فَوْقَ أَحْتَمَالِ
 تَحْمِي حَسِي مُسْتَهَامِ طَلا بِفِي حَمَالِ
 قَتَالَةُ بَهَوَاها لا بِالْفَنَى وَالْقَتَالِ
 وَلا بِضَرْبِ المَواضِي وَلا بِطَعْنِ العِوَالِ
 وَلا بِرِئَمِي الزَبَارِي طَلا وَرَشَقِ النَبَالِ (٣)
 تَجَلَّدِي وَاصْطَبَارِي وَوَصَلْها فِي انْفِصَالِ
 وَلَوَعَتِي وَغَرَامِي وَهَجْرَها فِي اتِّصَالِ
 وَصَرْمَها لِلْمُحِبِّينَ دَائِمًا مُتَوَالِ
 وَوَعْدَها وَهَواها لِلْحَبِّ رَقْرَاقُ آلِ
 وَعُدَّتِي فِي هَواها أَشْبَاهُ صُهَبِ السَّبَالِ
 يَاهِنْدُ جُودِي لِصَبِّ بِنارِ حُبِّكَ صَالِ
 وَسَيْفِ هَجْرِكَ أَمْضِي مِنْ السَّيُوفِ الصِّقَالِ
 وَنارِ شَوْقِكَ دَابًّا فِي القَلْبِ ذَاتُ اشْتِمَالِ
 مَلِيحَةُ الوَجْهِ وَالْفَنَجِ وَالغِنَا وَاللِّدَالِ

(١) البجال والبجيل : كسحاب وأمير ، أى ميجل ، أو هو الشيخ الكبير السيد العظيم ،

مع جمال ونبل .

(٢) التلالي : أصله التلاليء بهزتين ، فسهلها . والتلاليء : المضيء .

(٣) قوله : ولا برى الزباريط ، هكذا وجدت هذه اللفظة مكتوبة ، ولعلها تحريف من

التاسخ . والأصل : الزباطيط ، أو السباطيط ، وفي القاموس وشرحه في زبط : والزبطانة مثل السبطانة محركة فيهما ، مجرى طويل مثقوب . يرى فيه بالندق والحسبات قنفا : وفيهما في سبط ، والسبطانة محركة : قننة جوفاء مضروبة بالقب ، يرى بها الطير ، وقيل يرى فيها سهام صغار ، يتفخ فيها قنفاً فلا تسكاد تحطىء

اللاونُ منها بهيٌ والحسنُ شمسُ الزوالِ
 والجسمُ منها لطيفٌ والقُدُّ مثلُ الهدالِ (١)
 والفرعُ منها أنيسٌ والوجهُ مثلُ الهلالِ
 والطرفُ منها غضيضٌ والثغرُ رطبُ اللآلِ
 والحُدُّ منها أسيلٌ والجيدُ جيدُ غزالِ
 والكشْحُ منها رخيصٌ والرْدْفُ مثلُ النَهالِ (٢)
 بهنّانةٌ خَدَلَةٌ السا قِ صفرُ مرسىِ الحجالِ (٣)
 ألدُ منطِقها من سُـلَافَةٍ بزلالِ
 لفظٌ تكَلَّـ المثنى من دونه والمثالثُ
 لقد عَداني عنها رَغماً صروفُ الليالِ
 أغزّتْ هوماً توالَتْ على أَى تـوالِ
 لها بميدانِ قلبي مجالٌ أَى مجالِ
 عنِ التخلّصِ منها كَلَّتْ وجوهُ احتياليِ
 إن لَدَتُ بالسَيِّدِ المَذَكِ لستُ بعدُ أباليِ
 يوجدُ سمحاً بحسنِ التخلّصِ من مكرها لي (٤)
 عبدُ الإلهِ الأديبِ الصّادرِ العريقِ الأتاليِ (٥)

(١) الهدال : كسحاب ، متهدل من الأغصان ، أى تدلى ، يعنى أنها لينة القد .
 (٢) النهال : الكتيب ولم نره بهذا اللفظ . وفي القاموس وشرحه ، والنهال :
 الكتيب العالى ، الذى لا يتناسك أنهاراً عن موضعه .
 (٣) البهنّانة : الرأة الطيبة النفس والأرج . وقيل من الطيبة الريح الحسنة الخلق ،
 السمحة لزوجها أو من اللينة فى عملها ومنطقها . وقيل من الضحاكة التهللة الحقيقية الروح .
 (٤) هذا المعنى قد عيب على التنبي ، فإنه لما قال :

علّ الأمير يرى ذل فيشفع لي إلى التى ضيرتني في الهوى مثلاً

أنكر ذلك عليه المدوح ، وقال له : أجملتنى قواداً ؟ .

(٥) العريق : كرم الاعراف . والأتال : أصله الأتالي ، نسبة إلى الأتال ، كسحاب وغراب

ومو الحد والشرف .

صدر الأفاضل غوث العباد بدر السكال
 سعد الزمان كريم النسا سني الخصال^(١)
 فخر الأنام جمال الإسلام حاو الشمال^(٢)
 هامي البنان خصيب الفنا جزيل النوال
 تاج الفخار ذكي الحجبا سديد الفعال
 نور الأئمة قطب حبر فقيد المثال
 قاضي القضاة سراج لسدفة الجهل جال
 ندب سفيط طموخ إلى الأمور العوال^(٣)
 ملجأ لكل طريد مأوى العفاة شمال^(٤)
 ذو العلوات العوالي والمؤهبات الجزال
 جالي دجا كل خطب أعيا دهاة الرجال
 مستمسك من هدى شير عة النبي مجبال
 وسيف حق على أهل الزين والاعتزال
 أمات ریح هداة هوج الهوى والضلال
 صارا به دائماً في مهانة وأبت ذال
 فالحق أضحي محلى به بأبهي المحال^(٥)
 ومنهيع الشرع يزهو مطرز السرد حالي^(٦)

(١) النسا : مقصور ما أخبرت به عن الرجل ، من حسن أو سيء ، يقال : فلان حسن النسا ، وقبيح النسا .

(٢) الشمال : أصله الشمال ، أي الطبايع .

(٣) السفيط : طيب النفس . وقيل هو السخي .

(٤) مأوى العفاة : أي يأوون إليه ، والشمال : الملجأ .

(٥) المحال : ضرب من الحلى ، يصاغ مقفراً ، أي محزراً ، على تقيير وسط الجراد .

(٦) منهيع : كقعد ، الطريق الواسع بين . ومطرز : من التطريز .

قَدْ صَانَهُ فَهَوَ دَابَّاً عَنْ نَصْرِهِ غَيْرِ آلٍ
 وَذَبَّ عَنْهُ بِيضٍ مِنْ الْهَدْيِ وَالنَّصَالِ
 حَتَّى غَدَا مُسْتَقِيماً مِيزَانَهُ بِأَعْتَدَالِ
 بِهِ الْمَعْلُومُ تَحَتَّ أَبِي حُلَى وَحِلَالِ^(١)
 قَدْ فَازَ مِنْهَا بِمَا لَمْ يَخْطُرُ لِإِنْسٍ بِيَالِ
 رَسَتْ بِأَرْضِ حِجَاهِ لِلْعِلْمِ بِهِمْ الْجِبَالِ^(٢)
 جِبَالُ الْأَرْضِينَ أَسْحَتْ فِي جَنْبِهِ كَالْتَلَّالِ^(٣)
 وَالنَّاسُ فِي كُلِّ فَنٍّ كَانُوا لَهُ كَالْعِيَالِ
 تَهْوَى لَهُ مِنْ بَعِيدٍ مِنْ مَوَكِبِ وَرَجَالِ
 مَقَامُهُ فِي الْأَعَارِيِبِ وَالْعَقَائِدِ عَالِ
 وَفِي الْبِسْلَاغَةِ نِظْمًا وَكُلُّ سِحْرِ حَلَالِ
 وَفِي الْعُلُومِ جَمِيعًا وَفِي عُلُومِ الْأَوَالِ
 وَشَرَحَ كُلَّ هَوِيصٍ صَنْبِ الْمَرَامِ عُضَالِ
 يَهْدِي غَرَائِبَ أَشْهَى مِنْ قَرَقَفٍ وَفِيضَالِ^(٤)
 يَبْدَى الدَّقَائِقُ فَهَمًّا يُنِيلُ قَبْلَ السُّؤَالِ
 لَا وَكَفُّ الْقَطْرِ بِحِكْمِي كَفِيهِ فِي الْإِنْهَمَالِ

(١) قوله : أبهى حلا : أى أحسن حلا . وحلال : جمع حلة بالضم ، وهى لزار ورداء بارد أو غيره ، ولا تكون حلة إلا من ثوبين .
 (٢) اليهم : جمع أيهم ، وهو الجبل الصعب الطويل ، الذى لا يرتقى . وقيل هو الذى لانبات فيه .
 (٣) الأرضين : جمع أرض ، وهو من الجوع الشاذة ، لأن أرضاً مؤنث ، ولتبر العائل أيضاً .

(٤) الأووال : بمعنى الأوائل . كما قال المتنبي :

يدفن بعضنا بعضاً وعمشى أو اخرنا على هام الأووال

(٥) القرقف : كجعفر . والقرقوف : كمصفور ، الحجر الذى يرعد عنها صاحبها ، من إدمانه لهاها . والفضال : الحجر أيضاً .

إذا للسحاب يوماً غدّون صهب الظلال
 والدهر طوع يديه يجرى له بأفعال
 وليس يسلم يوماً من ذي اغتباطٍ وقال^(١)
 من معشر في الوري قد حازوا شمار الجلال
 ذور نهى ووجوه غرّ وأيدٍ طوال
 ذور حروفٍ ثلاثٍ ميمٍ وجيمٍ ودال
 ذمّ سراتٍ كرام شمّ الأنوفِ أعمال^(٢)
 لهم خلّاتق زهرٌ تندى كزهر المآل^(٣)
 نالوا العلى والمزايا والمزّ غير مجال
 هم في المكّارم تبر وغيرهم كالطفال^(٤)
 هم في الجلال يمين وغيرهم كالشمال
 هم في الفخار صميمٌ وغيرهم كالموالي
 هم في العلى كاللثالي وغيرهم كالرمال
 طرزت ديباج شعري بنشر تلك الخلال
 فاهناً فقد نلت تاج الشـ مر العزيز المنال
 فانت حاملٌ أعبا المملكات الثقال
 بسط الزمان علينا سعدت وأحسن حال
 إليكها بكركٍ فكير يا سيدي ذى كلال
 أصحت بذكرك فيها تباى محلي وخال^(٥)

(١) من ذي اغتباط : الاغتباط ، بمعنى النعمة على أن لا تزول عن صاحبها ، وهو غير المحسد .

(٢) الذم : جمع اذم ، أى شجاع . والسراة : قيل جمع سرى ، وقيل هو مفرد .

والأول أكثر . والثاني أصح .

(٣) المآل : بالكسر ، جمع مالة ، وهى الروضة .

(٤) النبر : الذهب . والطفال : كغراب وسحاب ، الطين اليابس .

(٥) الخال : التكبر .

يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانٌ مِنْهَا صَدُوقِ الْمَقَالِ
 بِنِظْمِ فَضْلِكَ تَشْدُو دَابَاً بِغَيْرِ مَلَالِ
 مُسْتَهْدِيَاكَ مِنْكَ عَطْفِ السَّمْحِ وَالِإِحْتِفَالِ
 فَأَعْذِرْ لَهَا وَأَلْحِظْهَا بِعَقْلَةٍ الْمُتَبَالِي
 وَأَسْمَحْ وَلَا تَنْقُدْنَهَا وَأَبْسُطْ لَهَا وَجْهَ خَالِ
 نِخَامِ الْعِمْرَةِ أَبْقَا كَ فَصْنَا الْمُتَمَالِي

وقال سيدي عبد الله بن رازكه بحميه :

أَحْدَاجُ تِلْكَ الْجَمَالِ مَشْحُونَةٌ بِالْجَمَالِ
 زَالَتْ عَلَيْهَا شُمُوسٌ فَأَقَتْ شُمُوسَ الزَّوَالِ
 مَا غَابَ مُذْغِبِنَ عَنَا سُهُدُ اللَّيَالِي الطَّوَالِ
 رَاجِي الصَّبَاحِ بِلَاشِمِ سِ بَائَتْ فِي الضَّلَالِ
 لَمْ تَحْطِنَا إِذْ رَمْتَنَا أَرَامُ آلِ بِلَالِ
 أَتْرَابُ حَتَّى لَقَّاحِ عَرَنْدَسِ ذِي طَلَالِ
 أَهْلُ الْجِيَادِ الْمَذَاكِي وَالْعَوْدِ عَوْدِ مِتَالِ
 وَالْبَيْضُ بَيْضُ مَوَاضِي وَالسُّمْرُ سُمْرٌ عَوَالِ
 اللَّهُ يَوْمٌ شَهِدْنَا وَغَاهُ غَيْرَ عِجَالِ
 ذُوو الْعَامِمِ فِيهِ أَسْرَى ذَوَاتِ الْحِجَالِ
 وَتَتْرَكَ الْأَسَدَ صَرَعِي ظَبَاؤُهُ بِالنَّبَالِ
 سَلْ مَا لَسَلَى وَخَيْرِ إِصْنَافِهَا لِلسُّوَالِ
 رُمْنَا رِضَاهَا فَرَمْنَا حِصُولَ رِيِّ بَالِ
 مَحْمُودَةٌ أَخْتَهَا آ خَتْنَا بِمَنْعِ الْوَصَالِ^(١)

فوصلها ذو أنصرام	وصرمها ذو اتصال
دامت بكسر نصال	في القلب فوق نصال
محمودة ماذمنا	لجأها في الدلال
ولا ملنا وإن لم	تترك دوام اللال
إذ قلبها عك قلبي	بصالب وملال ^(١)
وجفنها وهوها	في صحفة وأعتلال
أحبهـ أوأراها	تري وجوب أعتيال
فما أحتيالي أطباها	ولا لطيف أحتيال
ماطاف أنحل منها	حتى بطيف الخيال
يا ليتها بذل وسعي	لكنها لاتبالي
براقة الخد يسري	لألاؤها في الدبال
فالحب ينكص مهمي	دعي هواها تزال
لا بالفزاة ترضى	شبهها ولا بالفزال ^(٢)
رطب الثالي بعيد	من ثغرها في الصقال
قاست بمطف خفاف	حملان ردف ثقال
لا يخطر البان ماخطر	طر الهويننا ببال
والبدر قوبل تمأ	من نعلها بالقبال ^(٣)
حسن التخلص من	بها عزيز المنال

(١) عك قلبي : أتمبه وأضجره . والصالب : من الصداق . وهذا مأخوذ من قول الشاعر :

* بروك حى من ملال وصالب *

(٢) الفزاة : الشمس . والفزال : معروف .

(٣) قبال النعل : زمام يكون بين الأصابع الوسطى والى تليها . وقيل : هو مثل الزمام

يكون فى الأصبع الوسطى والى تليها . وقيل : هو ما كان قدام عقد الشراك .

محمودةٌ في العوائى مُحمدٌ في الرجال^(١)
 محمدٌ كالمجلى من حلبة في المجال^(٢)
 هو الزكيُّ الذكيُّ الحُصَانُ زِيُّ المعالي
 والفرد في العلم والحلم والحجبا والفعال
 من ليس ينطقُ إلا بالسَّخِرِ ذاك الحلال
 الحافظُ المتروى أمينٌ سَخِيٌّ أمٌ بكالى
 والشارحُ المُشكلاتِ المُستخزماتِ الشُّكال
 والصَّارِمُ الأشمريُّ السخنيُّ على الإعزال
 يزالُ رضوى أزعاجاً ولم يكنْ بالعُزال
 علمُ الكلامِ يسميُّ فيه حَذَامِي المِقال^(٣)
 جارِي الأدلة ليست إجراء ذاتِ المِقال^(٤)
 قطبُ أجتهدِ مصيبٌ في الفقه عندَ الجدال
 منقولهٌ يَحْتَذِيهِ معقولهٌ بأعتدال
 تميزه في الأعرابِ لا يُوازِي بحال
 ذورتبةٌ بعدت عن تنازُعٍ وأشتغال
 مَن مثلهُ حين يعمي في الفرع ضربُ مثال
 يبيديه فهماً وإلا أتى بشأنٍ وثالث

(١) محمودة : اسم امرأة كما تقدم . وقوله : محمد في الرجال ، يعني أنه فاق الرجال في الكمال ، كما فاقته النساء في الجمال .

(٢) المجلى : أول خيل الحلبة .

(٣) يعني أنه إذا قال قولاً في علم الكلام ، لا يَحْتَمِلُ أن يخطئ فيه ، كما أن حذام إذا قال شيئاً لا تكذب فيه . قال الشاعر :

إذا قالت حذام فصدقوها فإت القول ما قالت حذام

(٤) لعل مراده بذات العقال : مسألة في الدماء ، وهي مساواة المرأة للرجل ، إلى ثلث الدية ، ثم تكون على النصف . والله أعلم .

على محمد سعيد
 بنو محمد سعيد
 الناس في المجد هضب
 يمت عند حبول
 شدوا الرحال لاهم
 طلاب وجدان أمنا
 والسادة القادة السادة
 هيأتهم زينتها
 يابن الكرام أرس طوداً
 حلئت من ليس أهلاً
 وجاء شعرك سلكا
 يؤول عندي بذهن
 روض سقاء غمام
 فارتق تحت سطورال
 يقول رائي حلاه
 هذي يد ابن هلال
 حذوتني وعنائي
 كالطفل عارض شيخاً
 فلم يذلة معالي
 حذوه حذو النعال
 وهم أعالي الجبال
 لديهم بالجبال
 وهم محط الرحال
 لهم طلاب المحال
 رة السرة الخلال
 هيبات عز الجلال
 ما أرسى أبنا رغال^(١)
 لدحك المتعالي
 فيه حسان اللثالي
 سداه حسن المال
 ملو رد لامن سيال
 أيام تحت الليالي
 بت صداها بلال^(٢)
 وذا فم ابن هلال^(٣)
 فقط حذاء النفال^(٤)
 عن تبره بالطفال^(٥)

(١) ابنا رغال : كسحاب ، جيلان قرب ضربة .

(٢) قوله : بت صداها بلال ، الصدا : العطش . وبلال بالبناء على الكسر : مصدر يل

رحه بلا وبلال .

(٣) هذي يد ابن هلال : يعني في الكرم . وذا فم ابن هلال : يعني حميد بن ثور ،

رضى الله عنه . وهو من المجيدين ، يعني أنه يحاكيه في جودة الدمع .

(٤) النفال : الجمل البطني .

(٥) الطفال : الطين اليابس كما تقدم .

جازيته واليوقيت حوزيت بالرمال
 إن أمليا فليقالا شتان بين الأمالي
 فأعذر فهذا مودى رويتي وأزجالي
 سجلت حكما بجزى والمعجز بون السجال^(١)
 قل هات أعط كنفسي فسا ثواب كالي
 كن اليمين فما الفا من كلمهم بالشاملي
 برغت في البدء فأزدن براءة في السكال
 ولحمد اليدالي أيضا يمدح قبيلته :

ديمان في الناس تبرّ وغيرهم كالفضار^(٢)
 فيومهم يوم عيد وليلمهم كالنهار
 وله بيت مشهور في هذا المعنى :

إنا بنى ديمان إن ذكر العلي
 نذكر وإن ذكر الخلفاء برآه
 هذا ما تيسر من شعره الآن .

﴿ مَخْمَسُ بَابِ بْنِ أَعْبَيْدِ الدِّمَانِيِّ ﴾ : علامة شنقيط ، وهو عقدها
 الوسيط ، البدر المنير ، والعلامة المنحري . سيف الله القاطع ، وغيشه المامع ، شمر
 عن ساعد جده ، وأدرك العلوم بفهمه وكده . هو مدره عصره ، وعلم مصره ،
 أبرزه الله لأهل إقليمه بدرأ منيراً ، وللصادين عذبا منيراً . ما ضاعت أوقاته ،
 ولا خابت عفاته ، وكان عند حسان حرماً آمناً ، وحصناً حصيناً ساكناً ، وإليه
 مرجع العلماء إذا اختلفوا ، وما ظنك بمن كان يصلح لابن بون وهو هو ، فقد
 وجدته يحرف بيتين ، أحدهما قول الشاعر .

(١) سجلت حكماً بجزى : أى حكمت على نفسي ، حكماً قطعياً بجزى عن مذك . وبون
 السجال أى مبان السجال ، وهو مصدر ساجله مساجلة وسجالا ، أى باراه وفاخره .
 (٢) الفضار : الطين .

مشين كما اهتزت رماح تسفهت أعاليها مر الرياح النواسم
 فإنه كان يقرأه : من الرياح النواسم ، فإنه من شواهد النحو ، والشاهد فيه
 تأنيث الفعل المسند إلى مر ، وهو مذكر ، وإنما اكتسب التأنيث من إضافته
 إلى الرياح ، وقد بحث المختار المذكور لغزاً في لفظة جاء إلى بني ديمان ، في أبيات
 نظمها ، فأجابه مخض باب بشرط ، وجعل الثاني لغزاً ، وأول أبيات المختار :
 ألا يا بني ديمان لا زال مرتحل إليكم يريد المعضلات من المضل
 وضاع مني آخرها ، وبيت مخض باب :

لعل مراد الشيخ جاء ومن لنا بحرف يشنيه ويجمع من عقل
 يعني الكاف في ذلك ، فإنها حرف تتصرف تصرف الكاف الاسمية ،
 والحروف لا تتصرف .

وقد أراد إنسان ممن له به اتصال ، أن يضبط شغله ، قال فرأيته في وقت
 الصباح ، يسوق بقرة إلى موضع الرعى ، ثم يذهب ، والقدم على عاتقه ، يقطع
 بها أعواداً من الشجر الرطب ، ليطوى بها بئراً يحفرها في محل صعب ، ثم يعود
 بكتير منها على عاتقه ، ثم يرجع إلى البئر ليوقف على عبيده المكلفين بحفرها ثم
 يرجع ليدرس للطلبة ، ثم يشتغل بقري الأضياف ، لأنه كان موروداً ، ثم يبقى
 هكذا إلى أن تغام الناس ، فيشتغل بتصنيف كتابه « ميسر الجليل على مختصر
 خليل » وكان لا تأخذه في الله لومة لائم . ولما أظهر ابن الأمين بن الحاج
 الشقراوى ، أموراً تخالف مذهب الفقهاء ، ألف في تضليله ، لينفر الناس من تلك
 الأقاويل ، وكان ابن الأمين المذكور تخافه الناس لعله وسلاطة لسانه ، فهجاه
 ولم يبال بذلك ، كما سيأتى بيانه ، وما زال يوضح للناس فساد شبهه ، حتى حبط
 مسعاه ، ووقعت بينه وبين إدييج الكهليلي مخالفت ، ولما هجا التجانيين ، قال
 فيه ، وفي أمثاله منظومة منها :

نہو اعن الطريق من ارادها وانكروا لما لم اورادها

أليست الطريقُ ذكر الله والنهيُ عنهُ منكر ياناه
 وأنكروا الجمع والأجتماعا للذكر وهو جائزٌ إجماعا
 جرى على ذلك مذ أعصار شرقاً وغرباً عمل الأمصار
 فوقع الأجماع بعد الخلف فيه فجاز اليوم دون خلف

وله في النحو أنظام كثيرة ، ومنها « نظم الجوع المحفوظة عن العرب » على ترتيب نظم ابن مالك في ألفيته ، متبعاً لكل مقيس ما حفظ فيه . وله قصيدة يمدح بها العلويين عامة ، وأبناء القاضي خاصة ، ومطلعها :

دع المذحَ بَسْمَى في مسارحه يرعى ولا ترعه إلا كلاً طيبَ المرعا
 فم به في إيدوعل وخصصن بنى شيخنا قاضي القضاة مجد مرعا
 فجدهم أستاذ تاشمشَ كلهم قدارتضموا من علمه الخلف والضرعاً^(١)
 لهم ذمة لا تنقضي حُرُماتها يحق لهم طول الدهار ير أن ترعا

وقد أجابها حرم بن عبد الجليل المتقدم ، بقصيدة لم يبق في ذهني منها إلا قوله :

فلا يحسنُ العقدُ النفيسُ جواهرأ إذا لم يكن في جيد غانية تلمعا
 ومن نظمه :

ليس من أخطأ الصواب بمخط إن يؤبُ لا ولا عليه ملامة
 إنما الخطيُ المسيء الذي إن وضح الحق ليجي كلامه

(ابن عبد المديني) : هو النحوي الشهير ، الذي شاع ذكره وذاع ، وانتشر في تلك الأصقاع ، وما وقفت له على شعر ، وله نظم متداول في نوني التوكيد وهو :

إن تسند الفعل لواو أوليا ولامه إحداهما فأوليا
 كلاً من الحرفين حذفاً وصل بالنون عين الفعل والأمر جلي

(١) قوله : تاشمش ، علم على خمس قبائل من الزوايا .

أما الذى أتفاق لامٍ والضميرُ لفظاً فلا إشكال والأمر شهيدٌ
وعند ما يختلفان فات بشكالة لمضمير توات
كأمرنَّ يا قومُ بضم الميم وأرجنَّ يا هندُ بكسر الجيم
وهذا ما فى ذهنى منه .

﴿صَلَّاحَى الدِيمَانَى﴾ : هو الصالح المشهور ، والعالم المذكور ، ومن نظمه :

أحسنُ ما رأيت فى رحلتى يا ترهتى من بعدكم غيظالة
أبصرتها تحتال فى ربطة والريح فى أردانها مرسله
بيننا أنا فى سُبْحَتَى ذاهلٌ والنفسُ فى نَهْجِ التقي مُعَمَّلة
إذ لاح لى من نعرها لأضح أنسانى التسبيح والهيَّلة
من أرسل الطرفَ إلى غيرها قد ضيع الإرسالَ والمرسله

﴿المختار بن ألاما﴾ : هو العالم الوحيد ، ذو رأى السديد ، والجلود العتيد ،

برع فى النحو والعربية ، وله اليد الطولى فى الفقه والبيان والمنطق . وكان صالحاً
ناسكاً ، حلماً موروداً ، مهيباً عند قومه ، معظماً فيهم . وقد قرأت عليه نبذة من
النحو ، ومن أعجب ما رأيت فيه ، أنه إذا حدثك فى غير وقت الدرس ، لا تفهم
من كلامه إلا القليل . وإذا قعد يدرس ، لا تجد من يُفهمُ الطالب مثله .

ومن أجل مشايخه الذين تلتقى عنهم : محمد قال بن متالى التندغى . وتوفى بعد
العشر الأول من القرن الرابع عشر فيما أظن ، وله مقطعات ، لم يحضرنى منها شيء
وأنظام كثيرة فى النحو ، منها :

فى القول خلف هل به يسمى لفظ به دَلَّ على معنى ما
أو المركبِ بغير قيدٍ أو المركبِ بقيد القيدِ
وله أيضاً :

يجوز للكوفى أن تنادى معرقاً بأل بعكس الناد

تمسكا بقول من قدموا أيا الغلامان اللذان فرا
 * إيا كما أن تحدثان الشرا *
 وكان العلامة محمد بن أحمد يور الديباني ، قال بيتاً وهو :
 وخرنق بكسرتين عنتره أخت له فأنظره في الروض تره
 فقال راداً عليه :

وخرنق بكسرتين طرفه أخت له في الروض هذه الصفة

* * *

﴿ شعراء أولاد أبيير ﴾

﴿ الشيخ سيدي ﴾ : بن المختار بن الهيب الأبيري ، ثم الإنتشائي ،
 ونسبه الأصلي يرجع إلى تندغ ، ثم إن نخذه أولاد انتشاييت كذلك ، وإنما
 سكنوا في أولاد أبيير ، وتواشجت بينهم الأرحام ، ثم إن الله أعلا به أولاد أبيير
 وغيرهم . هو العلم الذي رفع على أهل قطره ، وأستظل به أهل دهره ، وماذا أقول
 في رجل اتفق على أنه لم يظهر مثله في تلك البلاد ، وقد رأينا من أحفاده ما يرفع
 العناد ، إذ من المعلوم أنهم قاصرون عن مداه ، أو لم يجاوزه إلى ما رواه .

وأستغل في شبابه بالعلوم وبرع فيها ، بملازمته لحرم بن عبد الجليل العلوي ،
 وكان يخدمه خدمة العبد لمولاه ، فجازاه الله تعالى بذلك ، حتى إن تلاميذه كانوا
 لا يدخلون عليه ، إلا حبوا على ركبهم إجلالاً له .

وحدث من رآه في زمن أشتغاله عليه . قال : أرسل حرم المذكور إلى
 التلاميذ ، أن يذهب أحدهم إلى المنهل ليستقي البقر ، فإن العبد القائم بأمره غير
 موجود ، فلم ينتدب لذلك إلا الشيخ سيدي ، فلما أتى بالبقر ، جعل يقرأ مع
 التلاميذ على ضوء النار ، فأرسل إليهم أيضاً أن يحلب أحدهم البقر ، فلم ينتدب
 لذلك غير الشيخ سيدي ، ثم إنه رجع بعد حلب البقر ، وجعل يقرأ أيضاً ، فوفى

رسول من حرم أيضاً ، بأن يحضر أحدهم قرى الأضياف النازلين عنده ، فلم يندب لذلك غير الشيخ سيدي .

ولما تطلع من علمه ، شد الرحل إلى الشيخ المختار السكتي بأزواد من مسيرة شهر ، وأكثرها غامر . ثم وصل إليه ، ولازمه ستة أشهر ، ثم مات الشيخ المختار ، فبقي عند ابنه سيدي محمد المعروف بالخليفة ، لقيامه مقام أبيه ، فلازمه عشرين سنة يخدمه فيها ، حتى برع في معرفة الطريق ، وعلم الأسرار ، ثم رجع إلى بلاده . فنزل أولاً في تندغ ، أصله القديم ، فلم يكثر توا به ، ثم رجع إلى قبيلته أولاد أبيير ، فتلقوه بما هو أهله وأكرموه ، واعترفوا بفضلته ، فلم تزل فضائله تبتدو ، حتى أذعنت له الزوايا وحسان ، وضار مثل الملك بينهم ، فلا يعقب أمره . وكان أهلاً لذلك ، كرمًا وحلمًا وعلماً ، ولم تزل الدنيا تنثال عليه ، ويفرقها في الناس ، وقدم مراكش في أيام المولى عبد الرحمن ، وأظنه كان متوجهًا للحج ، فرجع بسبب المرض في الحجاز ، ونال حظوة عظيمة من السلطان .

وحدثني الفاضل عبد الرحمن الجزولي ، المعروف في مراكش بابن التلود . وكان أبوه كاتبًا للمولى عبد الرحمن : أنه لما قدم إلى مراكش ، وجد المولى سيدي محمد بن المولى عبد الرحمن ، ألسكن لايبين الكلام ، فتفل في فمه ، فانطلق بالكلام . وكان يبحث عن الكتب في مراكش ليشتريها . فإذا أراد أن يقضى الثمن ، يسلم إلى البائع ما بقي عن المحاسبة بالقأ ما بلغ .

وكانت العرب في أرض شنقيط ، تجعله حرماً آمناً ، فيجتمع عنده أحدهم ، بمن قتل أباه أو أخاه ، فيجلسهما على مائدة واحدة . وإذا بلغ الجاني نواحي البلد الذي يقيم به ، أمن على نفسه . ولم يمض عليه يوم ، إلا وعنده آلاف من الناس ، يطعمهم ويكسومهم ، ويقضى جميع مآربهم ، حتى لقي الله ، ولا يسأله أحد حاجة إلا أعطاه إياها ، بالغة ما بلغت .

وكان تلامذته يريدون أن يقللوا من ذلك ، فما أمكنهم . وسأله يوماً

شخص ، حماراً . فقال : أعطوه الحمار الفلاني . فقالوا : إنه غائب . فقال : أعطوه الجبل الفلاني . فقالوا : إن الحمار قد حضر . فقال : أعطوه إياهما معاً . وجاء أحد أبناء شيخه ، فأعطاهم جميع ما يملك من الدنيا ، ثم عاد إليه بعد مدة ، ففعل ذلك ثلاث مرات .

وشكى إليه إنسان ، سوء معاملة امرأته إياه . فقال له : وما لكم ؟ فأخبره بأن عندهم شيئاً من الغنم ، وحماراً وأمة . وقال : إن هذا لامرأته فدعا بأحد تلامذته ، وأمره أن يعطيه غنماً وحماراً وأمة . وقال له : إنها سيسهل أمرها .

وشكا إليه تلامذته المسكفون بالأضياف كثرتهم . فقال : إنجروا من الإبل ما يكفي . فقالوا : إنها مهازيل ، وليس فيها من السماء إلا ناقة . روى من لبنها اثنتان أنكرته . فقال : إنجروها ، فإياها ستشبع مائة .

وكان يبلغه أن الطريق منقطع في الجهة الفلانية ، لعدم عمارتها ، فيحفر فيها الآبار ، ويبيعث المون الطائلة لقرى المارين . وفضائله أكثر من أن تذكر ، رحمه الله . وكان مجيداً . ومارويت له إلا القليل . قال يحض على حسن المعاشرة :

أيا مَقْمَرِ الإِخْوَانِ دَعْوَةَ نَادِبِ	إلى الحقِّ والمعروفِ ليس بكاذبِ
أَعْبِرُونِي الأَسْمَاعِ أَهْدِ إِلَيْكُمْ	وصيةً مُصْنِي النَّمِصِ غَيْرِ مُخَالِبِ
فَن كَانَ مِنْكُمْ ذَا وِدَادِ وَخَلِيٍّ	لمرتفعِ الأخلاقِ جَمِّ المُنَاقِبِ
لِيَسْتَحِبَّ عَلَى عَيْبِ الخَلِيلِ ذُبُولَهُ	وَيَسْتَرْفِشَانِ الخَلْلَ سَتْرَ العَايِبِ
خَلِيلِي لا أَبْدِي إلى من يَدْمُهُ	طَلَاقَةَ وَجْهِ بِلِ عُبُوسَةِ حَاجِي
أحبُّ الذي يَهْوِي وَأَبْغَضُ مَا قَلَا	ولستُ عليه إن يَزِلْ بِمَانِبِ
وماذا دعا يوماً لَصَدْمَةِ حَادِثِ	ألمْ عليه كنتُ أوَّلَ وَائِبِ
فترلةُ الإِخْوَانِ فيها تَفَاضُلٌ	فمنهم لذيذُ الطعمِ عند المصاحبِ
ومنهم رُعَاقٌ لا تُطَاقُ طِبَاعُهُ	معاشره يَرْتَاحُ إذ لم يُقَارِبِ
ومن كان ذا لُوجٍ وهَمٍّ وطَاعَةٍ	فلا يَدُنْ للمستصبياتِ اللّوَابِعِ

وما أفسد الألواحِ والهَمْ والتقى كبيض التراقِ مُشرفاتِ الحقائقِ
 مراضِ العيونِ النَّجْلِ حَوْ شفافها رِقاقِ الثنايا حالِكاتِ الذوائبِ
 وله قصيدة بديعة ، يمدح بها وليَّ الله الشيخ المختار السكتي ، وتستخرج منها
 ثلاث قصائد ، لكل منها بحر ، أعنى أنها كلها في بحر الكامل ، ثم تقرأ أشطارها
 الأول ، فتكون قافية من بحر المديد ، ثم تستخرج من أوائل أشطارها الثواني ،
 قافية من بحر البسيط ، وليس من حفظي إلا مطلعها وهو :

طلعتْ بْبِرْجِكَ لِلْبِرِّيَّةِ أَسْعُدُ أَيَّامَ جادِ بكِ الزَّمانِ الأَجودِ
 وله قصيدة أخرى مطلعها :

أَمَعالمُ الميمونةِ السُّعدى ذِهْ أَمْ أَنْتَ ناظِرُها بِمَقَلَّةِ أمرِه
 وسيمر بك في هذا الكتاب من أمداحه ، ما يشهد لما قلت ، ورأيت من
 تأليفه ، شرحا على لامية الأفعال لابن مالك ، وبلغني أنه شرح مقصورة ابن
 دريد ، وأخبرني بمض الثقات ، أنه مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف ، أو نحو
 ذلك ، رحمه الله رحمة واسعة .

(سيدي محمد) : بن الشيخ سيدي المتقدم ، هو العلامة الأريب ، النوري
 الأديب . نشأ في نعمة عظيمة ، وكلاءة جسيمة . وما ظنك بمن أبوه الشيخ
 سيدي . ولما ولد هذا الفتى ، تباشرت به تلك الأقطار ، واشترأبت إلى ما أثره تلك
 الصحارى والقفار ، ولما ميز بين الحىِّ واللىِّ ، وفرق بين النشر والطنى .
 أستجلب له أبوه المؤدبين والمتأدبين ، وكان يعلمه الكرم كما يعلمه العلوم ، ويدقق
 في محاسبه على ما يبدو منه في عنفوانه حتى سما ونبل ، وأقتدى به حذو النمل
 بالنمل . حتى صار كما قال زهير في هرم بن سنان وأبيه وجده :

هو الجواد فإن يلحق بشأوها على تكاليفه فثله لحقا
 أو يسبقاه على ما كان من مهل فتل ماقدما من صالح سبعا

وكان الناس يظنون أن الشيخ سيدى ، لا يسد أحد مسده ، فلما مات ، وبقي
ابنه هذا فى موضعه . ماتت شىء مما كان يجريه أبوه على الناس ، إلا أن مدته لم
تطل ، فإنه عاش بعده سنة واحدة ، وكان رحمه الله شاعراً مجيداً ، وصوفياً وحيداً
ومن تأمل قصائده الفزليات ، وجد فى أواخرها ، ما يدل على أنه كان على جانب
عظيم من التصوف ، ويقال إنه لما مدح أباه بأرجوزته الطنانة التى أولها :

يا سيدى إني فـداك الله بى جارى الحاماعنه لى من مذهب

قال له ما حاجتك ؟ قال : حاجتى أن لا أعيش بمدك ، فاسترجع والده ، وبالجملة
فكان سيدى محمد هذا ، حسنة من حسنات الدهر ، وترك قصائد تدل على طول
باعه فى الآداب ، وله من النكت الأدبية ، أشياء كثيرة ، ومنها أنه كان له نديم ،
وأصله حداد ، وأهل الصحراء يزعمون أن الحدادين أصلهم يهود ثم أسلموا ،
وكان ذلك الشخص اسمه نحن ، وكان يدعى أنه شريف ، وكان يجيد الالتم ،
فأعطاه جملاً على أن لا يقضب من أبيات نظمها فيه وهى :

ماهرَ عطفي كميَّ يَوْمَ هَيِّجاءِ	بين الأوانى كذى النونين والحاءِ
فرد يقوم مقام الجمع وهو لذا	يدعى بمضمر جمع بين أسماءِ
يسطو بأسلحة للأكل أربعة	يدِ وفمٍ وبلعومٍ وأنعامِ
تخال لقماته العظمى براحتيه	كراكر الإبل أو جاجمِ الشاءِ
مايين طلعتها فيها وغيتها	فى فيه إلا كلج الطرف للرائى
فتتهوى كدلىَّ خان ماتجها	أشطانها فترامت بين أزجاءِ
فبان أن الذى يحويه من شرف	قد صحَّ لكنه بالهاء لا الفاءِ

وتزوج بامرأة من غير أن يستأذن والدته ، فذهبت إليه ، تصحبها عجائز ،
فضربته ، فكتب إلى أبيه بشكوهن :

أمن فعل أمرٍ فى الشريعة جائز	يروم أهتضامى بينكم كل عاجز
وكان بكم جنس البغاة يهابنى	فصال على اليوم جنس العجائز

فصرت كأنى قد أتيت ببدعة وفاحشة من نحو قَمَلَة ماعز
فلو أن أرضى ذات مُعز رجعتى ولكنها ليست بذات أماعز
وكان سلس العبارة ، رقيق الشعر ، فصيحاً ، لم نرم من انتقد عليه شيئاً ،
سوى النزر القليل ، الذى تعفى عليه جودة معانيه ، وسلاسة ألفاظه ، فقد انتقد
عليه ابن محمد قوله :

انكار من ليس يدرى أشد به غرراً إذ هو من جرف الألمان فوق شفا
فإن همزة أشدد ، همزة قطع ، وهذا لا يقدر لأجل الضرورة ، وانتقد عليه
قوله أيضاً :

لو خضت لجة قاموس وجدت به دراً جلا جلا مصباح الدجا الشدفا
فإن جلا ، مصدره جلاء لا جلا ، وهذا غير صواب ، وانتقد عليه بعضهم
أيضاً قوله :

ولم يسحر فؤادى قط طرف سوى طرفين فيها ساحرين
لأن الطرف لا يثنى ولا يجمع ، وهذه مسألة خلاف ، والأصح أنه لا يثنى
ولا يجمع ، كما قيل ، ونحن ننقل قول القاموس وشرحه تنميماً للقائدة ، قال :
الطرف : العين ، لا يجمع ، لأنه فى الأصل مصدر ، أو هو اسم جامع للبصر ،
قاله ابن عباد . وقال الزمخشري : لا يثنى ، ولا يجمع ، لأنه مصدر ، ولو جمع لم
يسمع فى جمعه أطراف . وقال شيخنا عند قوله لا يجمع ، قلت : ظاهره بل صريحه
أنه لا يجوز جمعه ، وليس كذلك ، بل مرادهم أنه لا يجمع وجوباً ، كما فى حاشية
البغدادى على شرح بانت سعاد ، وبعد خروجه عن المصدرية ، وصيرورته أسماً
من الأسماء ، لا يعتبر فيه حكم المصدرية ، ولا سيما ولم يقصد به الوصف ، بل جملة
أسماء كما هو ظاهر ، وقيل أطراف ، ويرد ذلك قوله تعالى : « فيهن قاصرات
الطرف » ولم يقل الأطراف الخ . وإذا فنشت أشعار العرب ، لا تكاد تجده
مثنى ، فقد قال جرير :

ففض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ولم يقل الطرفين اه .

وكان على السكيب في معرفة النحو والتاريخ ، وغير ذلك . وتوجه من بلاده إلى الحج ، ثم رجع من غير أن يحج ، لعارض اقتضى ذلك ، ولما بلغ إلى الساقية الحمراء قال :

أحراء السواقى ماورأى الآن غربت أيها الأنتشأى
تخال نصيص فتل العيس شهراً يدوم من الصباح إلى المساء
ولا ينأى به ما كان دان ولا يدنو به ما كان ناهى
وكان رحمه الله ، إذا قال شيئاً من الشعر ، يبعث به إلى أبيه ، فكان كلما رأى شيئاً من شعره يمرقه ، حتى قال هذه القصيدة ، يحرص الناس فيها على الاستعداد للنصارى ، ويأمرهم بمحاربة أهل البغى من قبائل حسان ، فلما عرضت على والده قال ، للتلاميذ : صاحبكم الآن قال الشعر والقصيدة هاهى :

رُوَيْدِكَ إِنِّي شَبَّهْتُ دَارًا عَلَى أَمْثَالِهَا تَقِفُ الْمَهَارَى (١)
تَأْمَلُ صَاحِجَ هَاتِمِكَ الرَّوَابِي فِذَاكَ التَّلُّ أَحْسِبُهُ أَنْارًا (٢)
وَتَانِ الرَّمْلَانِ هُمَا ذَوَاتَانَا عُلْيَانٍ وَذَا خَطُّ الشُّقَارَا (٣)
وَإِن تَنْجِدُ رَأَيْتَ بِلَا مِثَالٍ جَاهِيرَ الْكِفَاوَيْنِ الْكِبَارَى (٤)
هِنَالِكَ لَا تَدْعُ مِنْهُنَّ رَنَمًا بَدَا إِلَّا مَرَرْتُ بِهِ مَرَارَا
وَلَا تَقْبِلُ لَعِينٍ فِي رُبَاهَا تَصُونُ دَمَوْعَهَا إِلَّا أَنْهَارَا

(١) الكاف في رويدك : حرف ، مثلها في ليسك ونحوها . كما تقدم .

(٢) أنار : كتيب عظيم في آوكار . واسمه الشائع أنير - بهمزة ونون مفتوحتين ، بعدها ياء ساكنة أيضاً - .

(٣) خط الشقارا : أرض مستوية ، قريبة من أنار التقدم ، وإسمها بالعامية : خط اشكار - بهمزة مكسورة . وشين ساكنة : وكاف مقوودة . بعدها ألف وراء مفتوحة - . وهو نبات إذا أكلته الدواب ، أحدث مرارة في لُبِّهَا ، وتتغير أنفاس شاربه .

(٤) تنجد : تملو على نجد ، أى مكان مرتفع . والكناوان : رملتان عظيمتان ، اسم الواحدة منها آكر .

ودرزين الليامين العـــــالى
 إذا كنت الوقء فعلت هذا
 وبلا خلى وخلاك دم
 وقدنى من إعانتك أنتظارى
 وإن كنت الخلى ولا وفلا
 فبلة الآوم نم إليك عنى
 ولا عارء عليك فانت مرو
 ولكنا رجال الحب قوم
 سقانا الحب ساقى الحب صرفا
 ترى كل الهوى حسنا علينا
 وأحرار النفوس ندوب شوقا
 ومن يأتى الأمور على اضطرار
 ترانا عاكفين على المعانى
 أسارى لوعة وأسى نفادى
 ولو فى المسلمين اليوم حر
 لفكوا دينهم وحوه لما
 حماة الدين إن الدين صارا
 فإن بادرتمـــــوه تداركوه
 بأن تستنصروا مولى نصيراً
 مجيباً دعوة الداعى مجيراً
 فإن على معاهدتها المدارا^(١)
 فراعيت الدامة والجوارا
 فإن لذى أحداقاً غزاراً
 أنياً ربها أبكى الديارا
 لديك فستطيع لى انتظارا
 فلا ضرراً أريد ولا ضرارا
 ترديت السكينة والوقارا
 تهيج ربا الديار لنا أذكارا
 فنحن كما ترى قوم سكارى
 إذا ما الجاهلون رأوه عارا
 فأنى كلما نأى اضطرارا
 فليس كمثل آتيا اختيارا
 لفرط الشوق نندبها حيارى
 وما يعنى النداء عن الأسارى
 يَكُ الأمر أو يجمى الذمارا
 أراد الكافرون به الصغارا^(٢)
 أسيراً للصوح وللنصارا
 وإلا يسبق السيف البدارا
 لمن والى ومن طلب انتصارا
 من الأسواء كل من استجارا

(١) الليامين : مواضع معروفة من آوکار ، واسمها بالعامة : ليمزكان - بهمز
 مكسورة . وباء ساكنة . وميم ساكنة أيضاً وبمدها كاف مقوودة وألف ونون ساكنة -
 (٢) الصغار : بالفتح ، مصدر صغر ككرم ، إذا رضى بالذل ، أى لما أرادوا أن
 يحطوا من قدره .

وأن تستنفرُوا جمعاً لها ما تنقص به السباسبُ والصَّحارى ^(١)
 تمرُّ على الأماعرِ والثنايا قنابلهُ ففتركها غِبْ—أارا ^(٢)
 نثى رُبْدُ النعمامِ بحافتيه وتعي' دُون معظمه الحُبارى ^(٣)
 يلوخُ زهاؤه لك من بعيدٍ كما رفع المساقيلُ الحُراراً ^(٤)
 تحال سلاحه شهباً تهاوى' ونَحْسِبُ ليلها النقعَ المنارا
 ولولا النقع إن يلمع بليل لصيرَ ضوءهُ الليلَ النهارا
 بكل طليعةٍ شهباء تبتدى إذا طلعت من الصدا أخضارا
 وتحنقُ فوقها بالنصرِ رآى فتحسبها به—أاروضاً أنارا
 وفتياناً يرون الضيمَ صاباً وطعم الموت خُرطوما عُقارا ^(٥)
 أحبوا لللة البيضاء فكانوا عليها من مرأودِها غَيارا
 سَطاةٌ فوقَ متقى كلِّ ساطِ قليلٌ من ينالُ له عِذارا
 بما يحويه من وصف حميدٍ على أحزان فارسه أغارا
 وسلهبةٍ مفاصلها ظم—أالا قوامها رِواء لانبج—أارا ^(٦)

(١) اللهام : الجيش العظيم ، سمي بذلك لأنه يلبسهم كل شيء . . . وقيل : لأنه يغيب من دخله في وسطه . وتنص به : تملئ . والسباسب : جمع سبب وهي الفائزة . والفقر : الأرض المستوية البعيدة . والصحارى : جمع صحراء . وهي الأرض المستوية في لين وغلظ ، أو هي القضاء الواسع دون القف .

(٢) الأماعر : جمع أمعر ، وهو المكان الصلب . والثنايا : جمع نثية ، كقنية . وهي العقبة أو طريقها ، أو هي الجبل نفسه ، أو الطريقة فيه أو إليه . والقنابل : جمع قنبلة ، وهي الطائفة من الخيل .

(٣) نثى : من الوثى . وربد : جمع ربداء ، وهي التي بها ربداء ، وهو لون يشبه الرماد . والحبارى : طائر معروف .

(٤) المساقيل : السراب . والحرار : الحجارة .

(٥) الصاب : عصارة شجر مر . وقيل : هو عصارة الصر . والحُرطوم : الحمر .

وكذلك المقار .

(٦) السلهبة من الخيل : العظيمة الطويلة ، والذكر سلهب .

عليها من محاسنها شهودٌ
 بأيديهم مذرّبةٌ طـوالٌ
 وبيضٌ مرهفاتٌ جرّودها
 تقرّي الأقبُ قبل الضرب عنها
 وكلّ أخى فينِ أبى اعتدالا
 مسلّ شطبيةً في المتن منه
 جداه بكألهلالٍ موشجوه
 يوشى حـيروه وأودعوه
 من العدد الأولى آلاسمالك
 تظلى النار في الكانون منه
 وليس لناره شررٌ تراما
 فمن يمرزُ قبالةً منخريه
 جوعاً تفتحُ الأعداء جهراً
 جوعاً لا يقومُ لها مناو
 تصوبُ على بلادِ السّلم غيثاً
 بنصر الله واثقةً يقيناً
 لها إعـلاه كليمه مرامٌ

على أن لا تباع ولا تعارا^(١)
 ترى الأقران أعماراً قصارا
 وردّها من العاق أحرارا
 ولا عظم يُقلُّ لها فرارا
 وتقويماً عن العرض أزورارا
 إلى تسديد شارته أشارا
 بكالجـوزاءِ صوغاً وأزدهارا
 تصاويراً ترى فيها اعتبارا
 بروح الله عيسى ان تبارا^(٢)
 إذا ماصفح الزندُ الشفارا
 به إلا الموقمة الحرارا^(٣)
 يكن كهشم رامٍ احتظارا
 فتترّكهم جديساً أو وبارا^(٤)
 ولا يخشى الصديق لها مغارا
 وتوقدُ في بلاد الحربِ نارا
 فلا تدرى من الخلق الحذارا
 فلا غمّاً ترومُ ولا أفتخارا

(١) قوله : على أن لا تباع ولا تعارا ، هذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر :

أبيت الأمن إن سكاب علق نقيس لا تعار ولا تباع

(٢) سماك : نصراني كان يصنع السلاح الناري .

(٣) قوله : إلا الموقمة الحرار ، أصله إلا الحرار الموقمة ، فقدم التعت ، فصار التعت

بدلاً منه . والموقمة : أى المحدودة ، والمراد بالحرار : الأشفار ، التي تحمل في البندق
 المعروف عند أهل الصحراء بالمدفع .

(٤) جديس ووبار : قبيلتان من العرب البائدة .

فن يك هكذا يحي حيداً ويستحلي بموطنه القرارا
 ومن لا فالماتُ به جديرٌ ولو للنار بعد الموت صارا
 فيا للمسلمين لها أموراً لها الأكباد تنفطرُ أنفطارا
 تهاوتهم بموقمها وما إن تهاوتهم بها إلا أغترارا
 لصوصٌ لا تخافُ البأسَ منكم ولا العقبي فترضى أن تدارا
 ولا ينجو مقيمٌ من أذاهم ولا ابنٌ تئانف اتخذ السفارا
 ولا شيبٌ عكوفٌ في المصلى ولا عونُ النساءِ ولا العذارا
 فيينا الحيئ خيمَ ذا طلالٍ تباؤاً من فسيح الأرض دارا^(١)
 بساحته محافلٌ حافلاتٌ بأشياخٍ مهذبةٍ طهارا
 وكلٌ فتى يجسرُ الذليلَ تيبها وتفترُ الملاحُ له افتقرارا
 إلى نسبٍ لم بلغوا أدهاء به أذواءٍ خيرٌ أو نزارا^(٢)
 إلى أن يبصروا شعماً كسام لباسُ الجوع والخوفِ أغبرارا
 رعاء الشامِ حقاً من رآهم يقولُ هم الرعاء وما تمارى
 هنالك لا ترى شيئاً نفيساً ولا مستحسناً إلا مؤارا
 ولم يكُ قدرُ لمح الطرفِ إلا وقد سلبوا العِمامةَ والخارا
 أجدكمُ بذنا يرضى كريمٌ وهل حرٌّ يطيقُ له أصطبارا
 ورومٌ عابنوا في الدين ضمفاً فراموا كلما راموا أختبارا
 فإن أنتم سمعتم وأنتدبتم برغمٍ منهم أزدجروا أزدجارا
 وإن أنتم تكاسلتم وختتم برغمٍ منكم أبتدروا أبتدارا
 فالقوكم كما يبغون فوضى حيارى لا أنتدابَ ولا اثتارا^(٣)

(١) خيم : سكن . وذا طلال : أى ذا نعمة وسرور . وتباؤاً من فسيح الأرض : أى نزل داراً من متسماها .

(٢) أذواء : حير : ملوكها ، مثل ذى رعين ، وذى بزق ، وذى نواس ، وغيرهم .

(٣) فوضى : أى متساوون . لا رئيس لهم . قال الافوه الاودى :

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة إذا جهلمهم سادوا

وما ظنُّوا لعظم جابروه كسارى بعد هيضته أنجياراً^(١)
وقالوا إن للفوس أنهاراً وثاروا كي ينالوا منه ثارا
ولم أعرف وسوف ترون عما قليل صبح ليلىكم أستنارا
مهي حور المدامع عاطفات تخوض بها القراقير البحارا^(٢)
إذا التفتت لجانبها تلافت حذار الموج لوحاً أو دسارا
لئن كانت مراكبها المهارى وإن كانت مراودها القفارا^(٣)
تأطها الملوخ على خدود كسى ألوانها الفزع أصفارا
يدرن لهم عيوناً حارث يفرق فيض عبرتها أحورارا
فلام برحون لها بكاء ولا يخشون أن نجد أقتدارا
وحلوا خلاخل من قيود وقد كانت لجينا أو نضارا
وأغلالاً بأجساد وأيد تصردت القلادة والسوارا
تكلفها بنات الرؤم قسراً بخدمتها رواحاً وابتكارا
وكانت كلما مشت الهوينا لكسر البيت تنبهر أنهاراً^(٤)
فيشدن الجبال بكل خصير رقيق الريط كان له إزارا
ويحلمان الجدوع على رؤوس غدائرها تفضل بها المدارى^(٥)

(١) قوله : وما ظنوا لعظم الخ . أنجيارا : مفعول به لظنوا . وخابروه : مبتدأ ، وأصله جابرون له ، وحذفت النون للإضافة . وكسارى : خبر جابروه ، وهو جمع كبير . والهيس : السكسر بعد الجير .

(٢) القراقير : جمع قرقور ، كصفور ، وهي السفينة أو الطويلة أو العظيمة .

(٣) مراودها : جمع مراد ، وهو موضع الارتداد ، أى طلب السكلا .

(٤) الهوينا : تصغير الهوى ، تأنيث الأهون ، وهي التؤدة والرفق والسكينة والوقار . وكسر البيت : جانبه ، بفتح ويكسر . وتنبهر : ينقطع نفسها من الإعياء .

(٥) المدارى : جمع مدرية ، بفتح الميم وكسر الراء ، وهي المشط وتضل بها المدارى : أى من كثرة شعرها . وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس :

غدائره مستشزرات إلى السبل تضل المدارى فيه مشى ومرسل

وتكرهه للذي كانت تراه حلالا وهي طائفة شنارا^(١)
 فيا للمسلمين لما دهاكم إلى كم لا ترؤدون الحوارا
 أجيئوا داعي المولى تعالى أو اعتذروا ولن تجدوا اعتذارا
 أجيئوه بدنيا كما تمزوا وتدخروا من الأجر ادخارا
 فأحدى الحنثيين لكم أعدت حمالة قادر حاز اليسارا^(٢)
 بجنة أشتري منكم نفوسا ومالاً بارباحكم تجارا
 وهذا ما أشرت به عليكم ولو لم تجعلوني مستشارا
 فإن أتم توليتم فحسبي وجارى الله نعم الله جارا
 ومن يك جاره المولى تعالى كفاءه فان يضام ولن يضارا
 وربى شاهد وكفى شهيدا به أنى دهوركم جهارا
 وكم من ناصح قبلى دعاكم جهاراً بعد ما يدعو سرارا
 وكل حين يدعو لم يزدكم دوام دعائه إلا فرارا
 فربى أغفر لنا ولوالدينا ومن جعلوا هداك لهم مفارا
 وزدنا ملة الإسلام عزاً ولا تزد العدا إلا تبارا
 وصل على الذى حازت قريش بنسبته الزعامة والفخارا
 إلى آل وصحب منه قاموا وساروا حيث قام وحيث سارا
 خذوها من بطات الفكر بكرا تغير الغانيات ولن تغارا
 لها عن رائد الأفهام خدر حماها قبل هذا أن تزارا
 وقال أيضاً:

أدمما تبقيان بغرب عين وقد عاينتما دار السكتين

(١) الشنار : بالفتح ، أبيض العيب والمار .

(٢) قوله : فأحدى الحنثيين الخ . يشير إلى ماى الصحيح ، من أن من خرج للجهاد فى

سبيل الله ، إنما أن يرزقه الله الغنمة ، وإنما الشهادة .

أَلَيْسَ مِنَ الْوَفَاءِ لِقَاطِنِهَا إِذَالَةُ مَا يَصَانُ بِكُلِّ عَيْنٍ
بَلَى إِنَّ الْبِكَاءَ عَلَى الْمَعَانِي بِمَنْهَاجِ الصَّبَابَةِ فَرَضُ عَيْنٍ
وإن لم يَثِقْ مِنْهَا غَيْرُ رَمَمٍ كَوْشِمٍ فِي نَوَاشِرِ مَعْصَمَيْنِ (١)
فإنَّ لَهَا يَدَا دَيْنَا عَلَيْنَا وَحَتْمٌ أَنْ يُؤَدَى كُلُّ دَيْنٍ
أَفَازِيقَ الصَّفَاءِ بِهَا أَرْتَضِعْنَا مَدَى حَوْلَيْنِ كَانَا كَامِلَيْنِ (٢)
وَلَمْ يَسْجُرْ فَوَادِي قَطُّ طَرْفٌ سَوَى طَرْفَيْنِ فِيهَا سَاحِرَيْنِ
فَذَابِكَ تَارَكَ قَلْبِي وَرُوحِي بِسَيْرَانِ الْحُبَّةِ خَالِدِنِ
فَمَوْجَا يَا خَلِيلِي الَّذِينَ هَمَا مِنِّي بِمَنْزَلَةِ الْيَدَيْنِ
عَلَيْهَا بَاكِيَيْنِ وَحَيِّيَّاهَا مَعِي حَيَّتَيْمَا مِنْ صَاحِبَيْنِ
قِفَا ثُمَّ أَرْجَمَا الْأَبْصَارَ فِيهَا وَعُودَا فَارْجَعَاهَا كَرَّتَيْنِ
بِهَا مَتْرَمَيْنِ لَهَا وَكُونَا إِذَا لَمْ تَبْكِيَا مُتْبَاكِيَيْنِ (٣)
وَإِنْ جَدْتَ عُيُونُكَمَا كَلَانِي إِلَى عَيْنَيْنِ لِي نَضَاحَتَيْنِ
وَكَوْنَا عَاذِرَيْنِ وَلَا تَكُونَا إِذَا لَمْ تُسْعِدَانِي عَادِلَيْنِ
فَالِكَمَا سَوَى الذِّكْرَى سَبِيلٌ عَلَى فَلَاسْتُمَا بِمَسْطِرَيْنِ (٤)

(١) النواشر : عصب الزراع من داخل وخارج ، أو عروق وعصب في باطن الذراع .
وهذا المعنى مأخوذ من قول زهير :

فدارٌ لها بالرفقين كأنها مراجع وشم في نواشر معصم

(٢) أفازيق : جمع فيقة ، بالكسر ، وهي اللين يجمع في الضرع بين الحلبتين .
والصفاء : المصافة . وكان واسمها ، زائدان بين النعت ومنعوتها .

(٣) مترسمين : مشى مترسم ، اسم فاعل ، ترسم الرسم : نظر إليه ، أو ترسم المنزل : تأمل
رسمه ونفرسه . ومتباكين متكلفين للبكاء .

(٤) مسيطرين : ثنية مسيطر ، وهو الرقب الحافظ التعمد للشيء ، وقيل هو التسلط على

الشيء ، ليصرف عليه ، ويتمهد أحواله ، ويكتب عمله .

وقد حَوَتْ المِيَامُنُ مَنَزِلَاتٍ وَرَبِيعُ بَنِي الْمُبَارَكِ مَنَزِلَيْنِ ^(١)
 وَمَعْنَى حَوْلِ ذَاتِ الْقَرْمِ عَافٍ وَأَخْرَجَ دَارِسٌ بِالتَّبْرِسَيْنِ ^(٢)
 وَدَارُ حَوْلِ حِقْفِ النَّصْفِ أَقْوَتٌ وَأُخْرَى أَقْفَرَتْ بِالتَّوَأْمَيْنِ ^(٣)
 سَقَامًا كُلُّهُ مِنْهُمْ الْعِزَالِي مِنْ الْأَزْمَاتِ يَغْسِلُ كُلُّ رَيْنٍ ^(٤)
 فَتَضْبِحُ غَيْبَهُ الْأَجْرَازُ نَحْيَ مَصَانِفُهَا تَعَاوَيْدُ اللَّجَيْنِ ^(٥)
 وَتَشْبِهُهُ فِي غَلَائِلِهِ هَدَايَا بَرَزْنَ إِلَى الرَّفَافِ بِكُلِّ زَيْنٍ ^(٦)
 مَعَاهِدٌ عِنْدَنَا فِي الْحَبِّ فَاقَتْ مَعَاهِدَ مَنْعِجٍ وَالرَّقَّتَيْنِ ^(٧)
 لِيَالِي لَا أَحَازِرُ أَنْ الْأَقِي صَدُودًا مِنْ سَعَادٍ وَلَا بُشَيْنِ

(١) الميامين : مواضع في أوكار ، اسمها بالعامية لا يبرز كان - بهزمة مكسورة وياء ساكنة .
 وميم ساكنة أيضاً . وراء مكسورة . وزاي ساكنة . وكاف معقوده ونون ساكنة -
 والربيع : المرتفع من الأرض ، واسمه التعارف عند الناس : علب أولاد مبارك . والعلب :
 بمعنى الربيع ، وهو فصيح .

(٢) ذات القرم : نبكة ، واسمها التعارف : نبكة أمخول : بمعنى القرم . وهو محرف
 الخال ، فإنه مثل الإبل الأسود .

(٣) حقف النصف : كئيب ، اسمه التعارف : علب النص ، فإن أهل الصحراء يقولون
 نص ، بمعنى نصف .

(٤) النهمر : المنسكب . والعزالي : جمع عزلاء ، وهو مصب الماء من الراوية ، هذا أصله ،
 ومراده هنا السحاب . والأزمات : جمع أزمة ، وهي الشدة من الدهر ، والزين : الوسخ .

(٥) الاجراز : جمع جرز ، وهي الأرض التي لاتنتب ، أو التي أكل نباتها ، أو التي
 لم يصبها مطر . والمصانع : جمع مصنعة ، وهي كالمحوض أو شبه الصهرج يجتمع فيها ماء المطر
 وتعاويد اللجين : قطع منه تصاع على هيئة التعاويد ، التي يتحرز بها وتجلد ، فيعلمها الإنسان
 في عضده أو عنقه ، وأهل الصحراء يستعملونها كثيراً .

(٦) الغلائل : جمع غلالة ، بالكسر . وهي شعاع يلبس تحت الثوب . ويقال لها الغالة ،
 بالضم ، وتجمع على غال . وهدايا : جمع هدي ، وهي العروس .

(٧) المساهد : جمع معهد ، وهو المنزل الذي لايزال القوم إذا تناؤا عنه رجعوا إليه .
 ومنعج ، بالفتح والسكون وكسر العين : واد يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج . والرقتان :
 قرنتان بين البصرة والنباج .

ولم تقل العذارى أنت عمٌ
 تحنُّ إلى الشبابِ ولست منه
 فقلتُ لهُنَّ إن يكُ وخطُ فودى
 فسك يومٍ يعزُّ على الفوالى
 وكم يومٍ وترتُ به العذارى
 يجبن إذا دعا الداعون بأسمى
 تلاحظنى العبور مع العميصا
 وإن أبدت لي الجوزا وشاحا
 وإن نُسر الثريا لي بكف

نعدُّك عندنا أحد الأئين
 على حظٍ سوى خنى حنين^(١)
 يسوه الفاليات إذا فلينى^(٢)
 به متى فراق الفارقين
 كيوم مهليل بالشعثمين^(٣)
 كأتى عندهنَّ ابنُ الحسين
 فأنف عنهمَا للميزمين^(٤)
 سلكتُ بها سبيل الشعريين
 خصيب قلتُ عنى للبطين

(١) حنين : اسكاف من أهل الميرة ، ساومه إعرابي بخفين ، فاختلعا حتى أغضبه ، فأراد غيظ الإعرابي ، فلما ارتحل الإعرابي ، أخذ حنين أحد خفيه ، وطرحه في الطريق . ثم أتى الآخر ، فلما مر الإعرابي بأحدهما قال : ما أشبه هذا الخف بخف حنين ، ولو كان معه الآخر لأخذته ، ومضى . فلما انتهى إلى الآخر ، ندم على تركه الأول ، وقد كمن له حنين . فلما مضى الإعرابي في طلب الأول ، عمده حنين إلى راحته وما عليها فذهب بها . وأقبل الإعرابي وليس معه إلا الخفان . فقال له قومه : ماذا جئت به من سفرك ؟ فقال : جئتكم بخف حنين ، فذهبت مثلا يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالحياة .

(٢) الوخط : استواء . بيضاء الرأس وسواده . والفود : معظم شعر الرأس ، مما يلي الأذن وناحية الرأس ، وقوله . إذا فلينى : أصله إذا فلينى ، فاجتمعت نون الرفع ونون الوقاية ، وحذفت الأولى . وقيل بل حذفت الثانية . هكذا قيل : في قول عمرو بن معد يكرب :

تراه كالثغام يعل مسكا يسوه الفاليات إذا فلينى

(٣) قوله : وترت به العذارى ، أى نلت ما أردت منهم مأخوذ من وتره : إذا قتل حميه فأفرده منه . والشعثان : غايطان ، وقيل هما رجلان ، اسم أحدهما شعثم ، والآخر شعيث ، وهما ابنا معاوية بن عامر بن ثعلبة ، وأضيف اليوم إليهما لانهما قتلا فيه يشير إلى قول مهليل :

ولو نيش المقابر عن كليب فيخبر بالذئاب أى زير

بيوم الشعثين لقي عينا وكيف لقاء من تحت القبور

(٤) قوله : تلاحظنى العبور ، إلى آخر الأربعة الأبيات ، كل ذلك أسماء نجوم ، كنى بها عن النساء . والمعنى : أنه كلما تعرضت لوصله إحداهن ، أنف عنها الأخرى ، حتى لا يواصل واحدة منهن ، لعزته وأفته .

وَحَيْثُ بَنَاتُ نَعَشٍ دُرْنَ حَوْلِي تَرَكَتُ وَصَالَهَا لِلْمَرْقَدِينَ
 وَكَمْ شَمْسِي بِهَا تَبَهًا تَحَلَّتْ وَلَا حَتَّ بِالزَّوَالِ خِلَالَ غَيْنِ (١)
 وَغَارِ الْبَدْرِ إِذْ وَلَّتَهُ مِنْهَا نَوَارًا فَأَزْدَرَيْتُ النَّيْرِينَ (٢)
 وَلَا عَجَبٌ إِذَا خُنْتُنْ عَهْدِي وَأَثْرُنْ إِفْصَالِي وَبَيْتِي
 فَقَدْ خُنْتُنْ فِي الْقُدَمَاءِ عَبْدِينَ قَبْلِي لِلْمُهَيَّبِينَ صَالِحِينَ (٣)
 وَمَنْ شَرِيخَ الشَّبَابِ أَعْتَضَتْ حِلْمًا وَحَالَ الْحِلْمِ إِخْدَى الْحُسَيْنِ
 وَكَفْتُ إِذَا عَزَمْتُ عَلَى أَرْعَوَاءِ وَجَدْتُ عَزِيمَتِي إِسْرَاءَ قَيْنِ (٤)
 وَكَمْ سَامَرْتُ سُمَارًا فَتَوًّا إِلَى الْمَجْدِ أَنْتَمَوْا مِنْ مُنْجِدِينَ
 حَوَّوْا أَدْبَابًا عَلَى حَسَبِ فِدَائُوا أَدِيمَ الْفَرْقَدِينَ بِأَخْمُصِينَ
 أَذَا كَرُّ جَمَاهِمُ وَيَذَا كَرُونِي بِكَلِّ تَحَالُفِ فِي مَذْهَبِينَ
 كَخُلْفِ اللَّيْثِ وَالنُّعْمَانِ طَوْرًا وَخُلْفِ الْأَشْمَرِيِّ مَعَ الْجَوْبِيِّ (٥)
 وَأَوْرَادِ الْجَنْبِيدِ وَفَرْقَتِيهِ إِذَا وَرَدُوا شَرَابَ الْمَشْرَبِينَ (٦)
 وَأَقْوَالِ الْخَلِيلِ وَسَيْبُويهِ وَأَهْلِي كَوْفَةِ وَالْأَخْفَشِينَ

(١) الهالة : دارة القمر . ولاحت : ظهرت . وخلال : أي جنب وناحية ، مأخوذ من خلال الدار ، وهو ماحوال بيوتها . والغبين : الغيم

(٢) النوار : النفور .

(٣) قوله : عبيد قبي للمهيبن صالحين ، يعني : نوحاً ولوطاً عليهما السلام . قال تمثال في امرأتهما « فخاتهما فلم يقنيا عنهما من الله شيئاً » .

(٤) قوله : وجدت عزيمتي إسراء قين ، يعني : أنه لا تطاوعه عزيمته فينادي على صباه .

كما لا يصدق القين . إذا أخبر أنه سار بل هو مصبح . وهذا مثل يقال : إذا سمعت بسرّي القين ، فاعلم بأنه مصبح .

(٥) الليث : هو الليث بن سعد ، الإمام المصري . والنعمان : هو الإمام أبو حنيفة . والأشمري : هو إمام الطائفة الأشعرية . والجويبي : هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله ابن يوسف إمام الحرمين ؛ منسوب إلى جوين ، وهي كورة بخراسان .

(٦) الجنيدي : هو أبو القاسم ، سعيد بن عبيد ، وقيل : هو ابن محمد بن الجنيدي الحراري القواريري سلطان الطائفة الصوفية .

نوضَعُ حَيْثُ تَلْتَبِسُ الْعَمَانِي
 وَأَطْوَاراً نَمِيلُ لِدِكْرِ دَارَا
 وَنَحْوِ السَّتَةِ الشُّعْرَاءِ نَنَحُو
 وَشِعْرَ الْأَعْمِيْنَ إِذَا أَرَدْنَا
 وَنَذْهَبُ تَارَةً لِأَبِي نَوَاسٍ
 وَإِنِّي وَالنَّهْيِ تَنْهَى وَتَجَلَّو
 حَدَّثَنِي أَنَّ أَصَابَ كُلَّ خَلٍ
 كَلَّا أَخْوَى يُظْهِرُ لِي وَدَادَا
 فَمَنْ يَكُ رَاغِبًا فِي الْقَرَبِ مِنِّي
 وَمَنْ يُوْزُقُ قَلَايَ فَايَسَ شَيْءٌ
 الْأَحِظُ مِنْ خَلِيطِي كُلَّ زَيْنٍ
 وَلَا أَضْنِي إِلَى الْعَوْرَاءِ حَتَّى
 وَمَا جَهْلُ الْجَهْوَلِ بِمَسْتَفْزِي
 وَأَجْهَلُ كُلَّ مَا يَأْتِي خَلِيلِي
 وَلَيْسَ يَهْوَلُنِي مِنْ مَسْتَشِيطٍ
 وَعِنْدِي جَانِبٌ فِي التَّهْرَلِ لَيْنٌ
 دَقِيقَ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمُضْنِيْنَ
 وَكَسْرِي الْفَارَسِيَّ وَذِي رُعَيْنٍ^(١)
 وَنَحْوِ مُهْلَهْلِ وَمُرَقَشَيْنٍ^(٢)
 وَإِنْ شِئْنَا فَشِعْرَ الْأَعْمِيْنَ^(٣)
 وَنَذْهَبُ تَارَةً لِأَبْنِ الْحَسَنِ^(٤)
 خَفَايَا اللَّبْسِ فِي الْمُتَشَابِهَيْنِ
 مَخَائِلُ مِنْ مُدَاهِنَةٍ وَمَتْنِ
 فَأَعْرِفُ مَا بَسْرُهُ كَلَّا الْأَخِينِ
 يَجِدُنِي دُونَ بَاهِ الْمُقْلَتَيْنِ
 يُوَاصِلُ بَيْنَهُ أَبَدًا وَيَبْنِي
 كَمَا أَغْضَى لَهُ عَنْ كُلِّ شَيْنِ
 يَرَى أَنِي أَصَمُّ الْمَسْمَعِينَ
 وَمَالِي بِالذَّنِيَّةِ مِنْ يَدَيْنِ
 لَهُ إِلَّا حُبُوسُ الْحَاجِبِينَ
 تَهْدُدُهُ بِنَفْضِ الْمِذْرَوِينِ^(٥)
 وَأَخْرُ عِنْدَ جِنْدِي غَيْرَلِينَ

(١) دارا : أحد ملوك الفرس ، وكذلك كسرى . وذو رعين : ملك من ملوك حمير .
 (٢) الشعراء الستة : هم امرؤ القيس ، والنابغة ، وزهير ، وعلقمة الفحل ، وطرفة
 ابن العبد ، وعنترة بن شداد .

(٣) أراد بالأعميين : حسان بن ثابت ، والأسود بن يعفر النهشلي ، وأراد بالأعشيين :
 أعشى قيس . وأعشى باملة .

(٤) ابن الحسين : هو التنفي .

(٥) قوله : وليس يهولني ، أي ليس يزعجني . والمستشيط : اللتهب غضباً ، وتهدهه :
 توعده . وبنفس المذروين : يفيقه . وهذا مأخوذ من التل : جاء فلان ينفض مذرويه ،
 إذا جاء باغياً متهدداً .

وقد يُلقبُ إذا الجلى أدلهمت
 ومهما يعرني اللهم ضيف
 جملة قراه أكرم قيسرياً
 كأن سناه المنباع نفس
 على ليتين كالترسين مُداً
 يزم عن السلال وكل نعت
 رعا روض الحى غصاً نصيراً
 وعن صدأ له السمدان أغنى
 له أقر الكمام بكل نعر
 فلكه الرعاة الأمر حتى
 تثبطه أدام من حديد
 إلى أن كاد وهو بلا جناح
 أسامة من يظن أبا الحصين^(١)
 يجرُّ من البلايل ضيعنين
 هجان اللون جون الدفرين
 تحدر من جوانب قمعين
 إلى كالعصر رحب القصرين
 يعاب سوى انتقال المرقين^(٢)
 فلم يحتاج لماء الدرصين^(٣)
 إلى أمد أسلاخ جاديين^(٤)
 وبكاه النعام بكل عين
 كساء النى نسج المشفرين
 يتوه بها مداني الساعدين^(٥)
 يطير بقوة في المنكبين

(١) الجلى : الداهية . وادلهمت : اشتدت . ومن يظن : اسم يلق . وأسامة : خيرها .
 وهو : بمعنى السبع . وأبو الحصين : كنية الذئب .
 (٢) قوله : يزم عن السلال . أى يأنف عنه . وقوله : سوى انتقال المرقين ، تأكيد
 للمدح بما يشبه الدم ، كقول النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
 بين فلول من قراع الكتاب

(٣) الدرصان : ماء ان نيا على التقلب ، واسم أحدهما درص . والآخر : وشيع ،
 وتبع فيهما عنتره في معاقته حيث قال :

شربت بماء الدرصين فأصبحت
 زوراء تنفر عن حياض الديلم

(٤) صدأ : ماء وهو تمدود ، وقصره ضرورة ، وهو أعذب مياه العرب وورد فيه المثل :
 ماء ولا كصداء . والسمدان : نبت جيد ، وهو أختر العشب لبناً ، نبت في السهول .
 وفي المثل : مرعى ولا كالسمدان . يعنى أنه استغنى بالرطب عن الماء إلى أن اسلخ جاديان .

(٥) قوله : تثبطه ، أى تموقه عن كثرة المشى . وأدام : جمع أدهم ، وهو الحديد الذى
 يجعل في يديه . ويتوه بها : يتهض بمشقة . ومداني : اسم مفعول داناه . والساعدان : الترعان .

هناك علونه بقتودِ رَحِلْ حماه الكثرُ مَسَّ المتئين ^(١)
 فحاول أن يبارى في البرارى هَجَفِيَّ سَابِقِي بالدونكين ^(٢)
 يسير الخيطى حِيناً وَحِيناً يراوحُ بينَ كلِّما الخيلزين ^(٣)
 يوتى المعزَ أخفأفاً خفأفاً تغادرُ كلَّ صخرٍ فلقتين
 تقاذفُ بينها الظَّرانُ شتى تقاذفُ أيمنين وأعسرين ^(٤)
 به أحيى التَّدانى كلَّ حين وأدنو للتَّنائى كلَّ حين
 أغادرُهُ وقبلى مستحيلٌ عليه الأينُ ذا ظلمع وأين ^(٥)
 وأرحلُهُ سَلِيمَا مَنِيمَاهُ وأرجعُهُ رثيمَ النَّمسين
 ولو لم أفهه أصلاً لطارت بيَّ المزماتِ بينَ الخالقين
 فلهزمتِ أجنحةُ تَدانى كلنح الطرفِ بينَ الشاحطين
 فشطَرَ المشرقين تَأْمُ أَنَا وآوَنَةٌ تَأْمُ المضرَّبين
 وليس كمثلها وَزَرَ للآقي من الدهرِ أزرارَ الجانبين
 فإحُرُّ يقرُّ بدار هُونِ ولو كانت مقرُّ الوالدين

(١) قنود الرجل : عيدانها ، واحدها قند ، محرّكة . والكثّر : السنام المرتفع . ومتنا الظهر : مكتنفا الصاب ، والأكثر تذكيرها ، ويؤثنان .

(٢) يبارى : من المباراة . وهجني : تنبية هجف ، وهو الظلم المسن ، أو هو الجاق الثقيل منه . والدونكان : موضع اسمه هونك ، يثنى ويجمع . وهذا البيت مأخوذ من قول ابن مقبل :

يكادان بين الدونكين وألوة وذات القناد السر ينسلخان

أى يكادان ينسلخان ويخرجان من جلودهما من شدة المدو .

(٣) الخيطى : السرعة فى المشى . ويرواح : يفعل هذه مرة وهذه مرة . والميزلين : تنبية خيزلى ، ومى التبختر فى المشى .

(٤) تقاذف : أسله تقاذف . والظران : بالضم والكسر ، الحجارة ، واحدها ظر ، بالكسر . وطرر كسر د ، وطرة بزيادة الماء ، وهذا المعنى مأخوذ من قول امرئ القيس :

* كُن الحصى من خلفها حذف أعسرا *

(٥) قوله : أغادره وقبلى الخ . ذا ظلمع : حال من ضمير المفعول به ، وجملة : وقبلى مستحيل عليه الأين ، فى تقدير التأخير .

وأهلُ المرمرِ تَيْلُ غَنَى وَجَاهٍ وهل يسمي الرجالُ تفسيرَ ذين
 وَمَسَقَطُ رَأْسِهِ ضَرْبٌ وَنَمَعٌ وإلا فاتباعُ القارظين^(١)
 فَالُ الْمُفْذَرَيْنِ يُمَدُّ فِقْرًا بلا عِزٍّ وَمَالُ الحارثين^(٢)
 وَعِزُّ الحارثينِ يُمَدُّ ذَلًّا بلا مالٍ وَعِزُّ المنذرينِ
 فَمِشْحَرًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْهُ فضرباً في عِراضِ الجحفلين^(٣)
 وَهُؤُونٌ فِي أَقْصَى النَّاسِ هَيْنٌ وهونٌ في العشيقةِ غيرُ هَيْنِ
 فَمَا الْمَنْكُورُ مِنْ أَصْلِ وَعَيْنِ بكالمُرُوفِ مِنْ أَصْلِ وَعَيْنِ
 وَإِثْمًا صَاحٍ مِنْ قُودَى نَذِيرٌ وصرحَ ثانياً بالعارضينِ
 وَقَبْلَ الشَّيْبِ إِجْهَادِي نَعَانِي فليسَ الشَّيْبُ أَوْلَ نَاعِيَيْنِ
 وَدَاعِي الْقَلْبِ بِالتَّجْرِبِ نَادِي وداعي الله أندى الداهيين^(٤)
 سَلَا قَلْبِي عَنِ الدُّنْيَا لِكُونِي وما أهواهُ منها فانيئينِ
 وَإِنِّي إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ فَلَسْنَا على حالِ تدومُ بياقيينِ
 وَلَكِنَّا إِذَا طَبِقْتُ تُولِي على طبقِ ترانا راكبينِ
 وَعَنْ عَهْدِ الشَّيْبَةِ وَالْمَلَاهِي وأيامِ الميادينِ والسكنينِ
 سِوَى 'أَنِي أَسْتَبَاحَ حَرِيمِ صَبْرِي هوى' الحرمينِ أشرفِ موطنينِ

(١) القارظان : رجلان ، خرجا يطلبان القرظ ، فلم يرجعا ، فضربت العرب بهما
 اللث فقالوا : لا آتيك أو يؤوب القارظان .

(٢) المنذران : المراد بهما المنذر اللخمي ، والد الثيمان ملك العراق . والمنذر الآخر :
 هو ابن ماء السماء . والحارثان : الأكبر النسائي ، ويكي بنى شمر ، والحارث الثاني ابنه .
 ويقال له الحارث الأعرج ، وأمه مارية ذات القرظين . والمعنى أن المال إذا لم يكن معه عز .
 فهو فقر ، كما أن العز إذا لم يكن معه مال فهو ذل .

(٣) قوله : فمشحراً فإن لم تستطعه . هذا مأخوذ من قول الشاعر :

فمشحراً فإن لم تستطعه فضرباً في عراض الجحفلين

وهذا يسمي تفضيلاً لشهرة البيت .

(٤) قوله : وداعي الله أندى الداهيين الخ . أندى : أرفقهما نداء ، كما قال الشاعر :

فقلت ادعى وادعوا إن أندى لصوت أن يشادى داعيان

وسوف تفي العزازيم والمهاري
 فقد منيتني قبل المنايا
 ينازعن الأعنة سالكات
 تبادر بالحجيج ورود بدر
 قواصد رافضاً تبغى أغسلاً
 تمرٌ بذى طوى متناسيات
 من التنعيم يدعوها كداه
 على باب السلام مسلمات
 تمأخُ لحاجتي دنيا وأخرى
 بيت الله مأمس كل حاج
 حتى إن أمه لاجه وراج
 فمن يحفل حمايته يسائل
 نوعد مُنجزٍ من وافيين
 مرور ركائب بالدهنون^(١)
 ممر الجيش بين المدوتين^(٢)
 ويحدوها الحنين إلى حنين
 وإحراماً لديه وركتين
 لفرط الشوق كل طوى وغين
 إلى البطحاء بين الأخشبين
 بتطواف وسقى عاجلين
 هناك فتنتني بالحاجتين
 تعالى الله عن كيف وأين
 يكونا آمنين وغائبين
 أمير الجيش عنه وذا اليدين^(٣)

وقد بقي منها بعض أبيات لم تثبت في حفظي .

ومن شعره المطرب قوله :

ماحل غنّدة عزمي سحر حوراء
 عصر الصبا أنقنتي فأقديتُ بها
 حبستُ نفسي بسجن الصبر منتضياً
 كي لانمر إذا في وجه غانية
 ولا أزدعي طود حلى برق زهراء
 سبل الهدات وأخلاق الأعماء
 عزمي وقيدتُ الحاظي بإغضاء
 بروضة من رياض الحسن غناء

(١) قوله : مرور ركائب بالدهنون : لم نهتد إلى موضع اسمه الدهنون ، على صيغة المثني ، ولا إلى موضعين ، اسم كل واحد منهما دهنون .

(٢) ممر الجيش : أي موضع مروره ، يعني جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر : والمدوتين : هما المدوة الدنيا ، والمدوة القصى ، المذكورتان في الكتاب العزيز .

(٣) أمير الجيش : هو أبرهة الأشرم ، صاحب الفيل ، الذي أرسل الله عليه الطير الأبايل . ولم يحضرني الآن : ذو اليدين .

ماء المـسـلحة جـارٍ في مسائـلها
 فتنتـني لـفـسـوـادى وهى رائدةٌ
 حتـى إذا القـيـهـلُ التـائـتُ حـديـقـته
 وكادَ يُصـبـحُ لـيـلٍ بـمدِ دُهمـته
 مـرّـخـتـها من وثاقٍ إذ وثقتُ بها
 فأنستُ في صـوار العين أنـسـةً
 فأنهدُّ إذ ذاك طـودُ الحـلمِ وأتـكـثتُ
 حتـى هـمـتُ بشيءٍ ما هـمـتُ به
 حـسـنـاه هام بها قلبى ولا عجب
 هُنَّ اللواتى أذقنَ الموتَ عـرـوةً^(١) والنهدى^(٢) عن مقلتى هند وعفراء^(٣)
 وأبن اللوح قيساً فى فتـوـتـه
 كم ذا هـمـتُ بـوصـليـها فتردعى
 فأنثنى وأقولُ اللهُ أرحمُ أن
 ولمْ أزلْ هـكـذا حتـى تـفـهـنـهـى
 هـنـاك أزورُها عن زيارتها
 إلى منبـيرِ أفـلـحٍ وسطِ حـوـاء
 له فتخـبـره بالرغـى والمـاء
 به وهـمـتُ بـازهارِ فـازها^(١)
 وأن وقتُ انقباهى بـمدِ إغـفـائى
 والمعجبُ أصلُ لما فى النفس من داء
 وفى السحاب منها برقُ غـراء
 مـنـى عـرـمى العزمِ لـح الطـرفِ من راء
 أزمان لاقَ بأشكالى وأكفائى
 كم هام قلبُ فتى قبلى بحسناه
 وأضمين وابن ذريحِ أـمـى^(٢) إصـماء^(٣)
 عنها روادِعُ من أـمـى وأنبـاء
 يولى أنتقاماً على وصل الأحماء
 عداوةً وردتُ بين الأخلاء^(٤)
 كى لا يـجـرَّ لها المـسـكـرـوهُ جـرَّائى

(١) القيهل : الوجه . والتائت : استدارت . والمديقة فى الأصل : كل ما أحاط به البناء . ومراده استدارة شعر لحيته على وجهه . ومعنى : وهمت بازهار فازها : أى حان أن يبدو فيها الشيب .

(٢) عروة : هو ابن حزام المذرى ، صاحب عفراء . والنهدى : هو عبد الله بن مجلان ، صاحب هند .

(٣) ابن اللوح : هو مجنون بنى عامر ، واسمه قيس . ويقال له مجنون ليل . وابن ذريح : صاحب لبنى بنت الحباب .

(٤) قوله : عداوة وردت بين الاخلاء ، يشير إلى قوله تعالى « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين » .

وأى شيء على الأحرارِ أشنعُ من
 هذا وليست يدلي أن أعادي من
 ولا ودّتي ولا أنقادت إلى قودي
 وأقبات تتشكى وهي مُشكّيةٌ
 وشافعٌ في محيها شفاعته
 أما وعِزةٍ من أهوى على
 لولا خشاى عليها سوء عاقبةٍ
 لصلت الوصل جهراً لا تنهني
 حتى أميراً حبالاً لا يُميرها
 فأمزجَن بروحي روحها فرى
 وحينما شتُ بنسا في مسرتنا
 أف على الصبح مادام الوصالُ فإن

وقال أيضاً :

خابلي هل أخرى بفيض المدامع
 أريقها ماء الشؤف وخليها
 فليس بقدر صوتنا عبراتنا
 فرغى الفتى عهد المربع آيةً
 وإن يطالع ذو اللوم قولاً لعله
 فما ضيعة الأطلال تبكى وإما
 وأحر بان بيك الفتى فوت نفسه

من الأربُع اللأى بكن المزارع
 عزاليه ما بين هام وهامع
 عن السح والتذراف بين المربع
 على أنه يرعى عهود الروابع
 يكون لبعض الأمر غير مطالع
 نوبن من أعمارنا كل ضائع
 لطلعة ناع في الفسارق طالع

(١) قوله : كالقوس رنت وقد شاكت بحراء : هذا مأخوذ من قول ابن الرومي :

تشكى المحب ونان الدهر شاكية كالقوس تصبى الريا وهي مرنان

وقال أيضاً ينصح بعض إخوانه :

أيها العاقل الأريب الأبرُّ والفق الماجِدُ السرى الأغرُّ
أصغ لي تستمع نصيحة وديّ أحر أن لا يأتي النصيحة برُّ
إن تقل لي أتأمرُ الناس بالبرِّ وتنسَ لهم لا فهلا تَبَرُّ^(١)
قلتُ أمرى سِوَايَ أمرٍ لِنَفْسِي وبكِي الصَّحِيحُ يبرُّ الأعرُّ^(٢)
أتق الله ما استظمت تَقَاهُ في الذي أنت مظهرٌ ومُسرُّ
تائباً توبةً اعترافٍ نصوحاً لا تقل تائباً وأنت مُصرُّ
أعصِ أمرَ الهوى لا تتعلَّقْ منك نفسٌ بكلِّ ظلي يمرُّ
فأقتناصُ الظباءِ قد لا يَسْتِي وَأَتْبَاعُ الفتى الهوى قد يَضُرُّ
ولكنم من سعى ليضطادَّ فأضطهد ولم يجمهه الصيود المقرُّ
فرَّ منها حيث استطعت فراراً نمت أكرز إذا تعين كره
فالكيمى المحتال طوراً مفرُّ والكيمى المحتال طوراً مكرُّ
وهب الدنيا كزائل ظلِّ ليس فيها لحادثٍ مستقرُّ
وكفيت ينهل حتى إذا ما أعجبَ الناس نبتةً يضرُّ
فقيم بها سيزحل عنها وقويم عماده سيخرُّ
كلُّ ذى جدِّة بها سوف ينيل وهلالٌ بدا بها يستمرُّ
لا يلدن مطعمٌ لك فيها كلُّ حلٍ من بعده الموت مرُّ

وقال أيضاً : وكان سافر إلى بنى دليم ، يريد منهم أن يردوا له إبلا أخذوها ،

لأحد المنتسبين إليه . وكانت بينهما مسافة بعيدة ، مع اختلاف بلديهما ، هواه
وشكلا . فقال في ذلك :

(١) هذا اقتباس من قوله تعالى « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » .

(٢) الأمر : العبر الذى به عر ، ماضم ، وهى قروح مثل القوما ، تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوامها ، يسيل منها مثل الماء ، فتسكوى الصعاح لثلاث تعديها المراس ، كذا في التاج ، والمعروف أن كى الصحيح ليبراً الأعر ، من زعمات العرب الفاسدة .

عَيْنُ رُودِي لَتَرَى مَالِمَ تَرَى ذَلِكَ الْبَحْرُ وَذِي أَكْمُ مَتَى
 كُنْتُ مِنْ قَبْلِ تَحَالِيَنِ الْبَرَا قَبْلَ الْغَرْبِ انْتَهتْ عِنْدَ فُؤَى^(١)
 وَلَاكَ الْيَوْمَ مَنَادِيحٌ بِهَا فَأَسْرَحِي فِيهَا تَرَى مَالِمَ تَرَى
 يَانَسِيمَ الرِّيحِ إِنْ تَمُرَزْ بِحَيِّ خَيْمُهُمْ فَوْقَ الْوَرَى خَيْبًا وَحَيِّ
 وَلذَاتِ الْيَمِينِ بَلَغَ أَنِّي إِنْ تَسْكُنْ سَلِمِي فَإِنِّي بَعْضُ طَى^(٢)
 أَوْ تَسْكُنْ حَجْرًا أَكُنْ بِحَيِّ لَهَا أَوْ تَسْكُنْ حَزْوِي أَكُنْ غَيْلَانِي
 وَلَهُمْ بَلَّغَ بَأْنَا هَهْنَا نَزَجْ بَيْنَ أَبْتَرِخْ فَالْوَى
 بَيْنَ أَبْنَاءِ دُلَيْمِ لَانِي نَقْتَفِي أَحْيَاءَهُمْ حَيًّا فَنِي
 نَبَقِي أَشْشُورَ غَارَاتِ لَهْمُ أَسَارُوهَا مِنْ ذُوَيْدِ ابْنِ تَقِي
 يُرْسِلُ الْبَحْرُ عَلَيْنَا رِيحَهُ وَندَاهُ كُلَّ صُنْبِجِ وَعَشِي
 وَرَى الطَّيْرَ بِهِ نَحْسِبَا إِبْلًا تَرَى بِحَمَضِ وَنَعِي
 لَسْتُ أَبْعِي بَدَلًا فِي بِلَدِ بِكَ يَامِيهُونَ مَا دُمْتُ حَيِّ
 سَوْفَ يُدْنِي الْأَهْلَ مِنَّا عَاجِلًا فَضْلُ ذِي الْعَرْشِ بِأَعْمَالِ الْمَطِي
 إِنْ لَمْ تَمَالِي فَرَجًا لَا يَرَاهُ غَيْرُ ذِي الْكَرْبِ الشَّجِي
 وَهِيَ فِي سَفَرِهِ إِلَى أَبْنَاءِ دَلِيمِ أَيْضًا :

طال في أَرْبَعِ الْقَرَارِ قَرَارِي لَيْتَ شِعْرِي مَالِي وَمَا لِلْقَرَارِ
 طَالُ مَكْنِي وَإِنَّمَا طَالُ فِيهَا بِأَخْتِيَارِ الْمَلِيكِ لَا بِأَخْتِيَارِي
 لَمْ أَكُنْ مُزْمَعِ الْقَدُومِ إِلَيْهَا بَلْ رَمَقِي لَهَا يَدُ الْأَنْدَارِ
 سَمَّ الْقَلْبُ بِرَدِّهَا وَندَاهَا وَخَلَاهَا الْبَلِيْلُ بِالْأَسْحَارِ

(١) فؤى : مصفر فؤى ، وهو أرض منسعة صلبة ، ومساحتها كبيرة ، وقد سلكتها ، وهي معدودة من آوكار .

(٢) ذات اليمين : يعني تامل زكيت . وسلمى جبل الطلى عزز عندهم . وحزوي : كثيرة

الذكر في شعر غيلان .

وصُفِّيَا بها كَحَدِّ المَواسِي وَجُدوعًا بها كَحَدِّ الشَّفَارِ
 لَيْتَ شَعْرِي وَالْعَبْدُ ذُو إِجْبَارِ وَهُوَ يَبْدُو فِي تَالِبِ الخَمَارِ
 هَلْ يُسْنِي لَنَا سَجِيسَ اللِّيَالِ عَوْضُ مِنْ عَوْدَةٍ إِلَى أَرْكَارِ
 حَيْثُ تَبْدُو لَكَ المَعَالِمُ غُرًّا حُسْنَهَا سِرًّا أَعْيُنَ النُّظَارِ
 نَمَّقَتْهَا يَدُ الحَيَا بِلَمَاعِ شَابِ حُسْنِ اِبْيَضَائِهَا بِأَخْضَارِ
 تِلْكَ أَرْضِي الَّتِي أَحِبُّ وَأَهْوَى وَهِيَ حَقًّا مَنَازِلُ الأَحْرَارِ
 عَذْبَةُ المَاءِ لَيْسَ يَنْبِتُ فِيهَا شَجَرٌ غَيْرُ طَيِّبِ الأشْجَارِ
 تَذَيْتُ السَّرْحِ وَالسِّيَالِ وَأَزْطَى حَاكِيًّا فِي الرَّمَالِ وَشَمَ المَذَارِي
 لَا بِلَادَ مِيَاهِهَا خَمْجِرِيرٌ مُنْبِتَاتٌ طَعَامَ أَهْلِ النَّارِ
 سَكَنْتَهَا غَوْغَاهُ تَنْفَكُ فَوْضِي لَمْ تَمَيِّزْ مِنْ لَيْلِهَا وَالنَّهَارِ
 طَارِقَتِكَ المَعْمُومُ وَهِيَ سَوَارِ فَبَاذَا لَطَائِفِهَا أَنْتَ قَارِ
 مَاقَرِي طَارِقِ البَلَابِلِ قَارِ مِثْلُ إِعْمَالِ يَمَعَلَاتِ المَهَارِ
 صَحْبَتِي شَمَّـرُوا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شُدُّ قُتْلِ المِطِيِّ بِالأَكْوَارِ
 قَرَّبُوهَا بُوَيْزَلَاتٍ عَلَيْهِـا مِنْ ذُرَاهَا لِرُكْبِهَا ضَامِنَاتٌ
 مَلَكَتْهَا رِعَاةُهَا الأَمْرُ دَهْرًا بَعْدَ شَحْطِ المَزَارِ قَرِبِ المَزَارِ
 فِيهِ طُورًا بِأَقْحَوَانٍ وَحَنِيضِ تَرْتَمِي مَاشِئَاتٍ مِنَ الأَزْهَارِ
 سَلَخَتْ فِي الرَّبِيعِ شَهْرَ جُبَادِي وَهِيَ طُورًا بِقَرْقَدٍ وَجِدَارِ
 وَقَالَ أَيْضًا :

لَمَرِّكَ مَا تَرْتَابُ مِيْمُونَةُ الشَّمْدِي بِيَانَا تَرْكِنَا السَّمِي فِي أَمْرِهَا عَمْدًا^(١)

(١) ميمونة السمدى : اسم بئر ، ويقال لها بالعامية : تامر زكيت - بناءً منثناءً من فوق .
 وبعدها ألف وميم ساكنة وراء مكسورة وزاى ساكنة . وكاف مقفودة مكسورة .
 ومنثناء تحية ساكنة . وتاء ساكنة - أيضاً . وكانت هذه البئر أنهارت ، فذهبت ببعض
 تلامذة الشيخ سيدي ، وكانوا يمانونها لصعوبة موقعها .

ولا عار في أن يُعجزَ السَّيِّدُ العَبْدَا
ولكنَّ علينا أنَّا نَبْذُلُ الجُهْدَا
على حين لا يرعى سِوَانَا لها عَهْدَا
فما صَدَّنَا السَّمْعَانِ عنها ولا صَدَا
ولم ننتجعْ برقًا يلوخُ ولا رَغْدَا
وقينا فلم نَقْدِرْ ولم نَخْلِفِ الوَعْدَا
على نجدها الميمون أكرم به نجدَا
لثلاثِ نصوصِ الشيبِ عنها ولا المرْدَا
نخالُ سَمُومَ القَيْظِ في جنبها بَرْدَا
فننشقه من حُبِّ إِصْلَاحِهَا وَرْدَا
ونشربُ منها الطينَ نَحْسِيهُ شَهْدَا
لها لم يكن مفا اختياراً ولا زُهْدَا
ولله ما أخفى ولله ما أبدى
ويجمل بعد النحس طالعها سَفْدَا
ويبقىها ميمونة كاسمها سُفْدَا

سوى أنا كفتا عبيدَ مشيئة
فليس علينا أن يساعدا القضا
لم تر أننا قد رعينا عهدا
حبسنا عليها وهي جذب سوامنا
ويظمن عنها الناس حال اتجاعهم
وإذ غدرت فأنفص من كان حولها
نجنا لها حتى ضربنا قبابتنا
ومرجم سانيها جعلنا محيما
نظل وقوقا صامنين على الظما
وتدري علينا الرامسات غبارها
ويشرب كل الناس صفو مياههم
بهذا ترى ميمونة أن تركنا
على أننا والأمر عسا مغيب
من الله نرجو أن يبسر أمرها
فيرأب مثاها ويحجر كمرها

ومن رقيق شعره قوله :

يُنَالُ بالرَّقِيقِ ما بِالْمَنْفِ لم يُنَلْ
فَارْعَيْنِ فينا وصاة الله بالخَوَلْ
تَكْلِيفِنَا غيرِ مَسْطَاحٍ من العَمَلْ

رفقا بنا ياذوات الأعين النجل
نحن العبيد الألى أنن سادتهم
واحدزن مما هي عنه المهيمن من

وله أيضاً :

لمن لها بعد أن نام الوري دلج
عن وصل غانية في طرفها دهج

بالت شعرى هل في زورة حرج
من أعظم البر متوى مغرم دنف

لا سبياً إن يكن بالقرب منزلها ولا لها حارس يخشاه من يلبجُ
وله أيضاً يصف صوت مغن ، يقال له لَمْتَيْن ، وكان أشج :

صوت الأشجِّ هُنَيْهَاتٍ فأحيانا كنا من الحزنِ أمواتاً فأحيانا
ياحسن تردادُه فوق الكتيبِ لنا تَأْتِيكَ من قِبَلِ الرِّيانِ أحيانا

وله أيضاً :

عَضْبُ من لا أنالُهُ بأَقْناصِ لا تَقِي منه كُلُّ دِرْعِ دِلاصِ
صادني فأستغثتُ كُلُّ مُغِيثِ لخلاصي ولات حين مناص
لم أزل أبتغيه جهدي فلم أصطده وأسطادني بغير أقتناص
طَلَّ يالَ الإلهِ دَمِي فَمَهْ لِي من سبيلٍ للعقل أو للقصاص
ليت شعري أقد خصصت بذام كلِّ صبٍّ بمثل ذا ذوأختصاص
ياخليه لِي لم يسفه حلما كاللنا الحوِّ والبطون الخماص
وخـدودٍ وأعينٍ وقُدودٍ هُنَّ حَتَفُ العَضْفِ الرِقاَصِ
فأحذراها واعملا كلَّ سِرِّدَا ح من العزم من جِلاصِ قِلاصِ
كني تنالا مخدرات المعالي بنجهاها ووخدها البصباص
والبسا من تُقِي الإلهِ دروعاً توقيها من مكيدة القنَّاصِ

وله أيضاً :

أزِفَ الرِّحيلُ فقربا أجمالنا ثم أعميا فوق الجمال رحالنا
إنا إذا بلد نبا يوماً بنسا حلت لآخر نجبنا أنقالنا
ديدنا أن لا ننيط حبالنا إلا بأخيل من يحب وصالنا
نطوي على الشمث المواصل ماطوي صدرأ على أن لا يشد حبالنا
سترأ عليه وفي هواه ووصله نعمي ولو آباءنا عدالنا
وإذا رماه الدهرُ كئنا دونه تررتا ونمخ من رماه نضالنا

ما إن تقي أموالنا مُهجاتنا
 وإذا دعَا كُنَّ الجوابَ وإن سَمَا
 ويصيبُ من صافِ العدوِّ عداؤنا
 خُلُقًا لنا لا صالحين لغيره
 هذا وما كُفنا نُحومُ حوالَ منْ
 وإذا أباي إلا القطيعةَ والجفنا
 قننا فما لُجنا الوصالَ فإن أبا
 لِمَ لا ألسنا الأغنياءَ بربنا
 والأرض لا تأتي إذا يَأبى لنا
 إعمالنا فُتِلَ للمهاريْ فوقها

وله أيضا:

أَلرقتَ هينكَ مِن طيفِ أَلَمْ
 زار من أنتَ تهوىْ موهنا
 ابن بيدِ باتِ يسرى مُدْجًا
 عندَ حديابِ القرىْ أسأرها
 بين مُعزٍ وتلالِ وصووىْ

وكتب إلى صديقين له:

يا أيُّها الزاكِبُ الموموقُ هبكَ لدى
 أنتَ الأمينُ على ما آنَ مرسله
 بَلَمَهُ عني تحايا مالها كفوْ
 وأنَ جُندَ الهوىْ في الصِّدرِ مُمترِكُ
 لذلكَ قد سبقتَ لي منكِ عِدَّةُ

أخا تقومُ بداهُ لي مقامَ يدِي
 إلى الأمينِ الذي دأبى هواهُ ودِي دني
 إلا أجتاعكما بمسدِّ الفراقِ لدى
 بكلِّ سَهْمٍ ورُمحِ سنهريْ ورُدِي نِي
 واعدُ كان على أهلِ السباحةِ دني نا

وهذا النوع ، يسمى تنفذ أهل البديع بالاكتفاء ، وله أيضاً :

فدتك وقلت للفدا كل غانية
وعنك عفا ربي دماء أرقتها
ولا أشمت المولى بك الناس لانهم
فمن حسد قتلى وقتلى من الجوى
وقد كان سقم الطرف للعين زينة
فاظهرته للناس أنت الكى ترى
لئن صدأت من غضبك اليوم صفحة
نهبت من الأعمار مالو حويته

من العين والأرام يا عين رابية
ولم تهذلى فيها قصاصاً ولا دية
غدوا فى طلاب النار منك سواسيه
فلم يبق ججاج ولم تبق غانية
ولكنها فى أعين الحور خافية
عليك خفايا الحسن تبدو علانية
فما فى صدى عار على الهندوانية
لهنت الدنيا بأنك باقية^(١)

وقال أيضاً :

ياممشر البلاغ هل من لودعى
إنى هممت بأن أقول قصيدة
لكم اليد الطولى على إن أتم
فاستمعوا النظر السديد ومن يمد
وحذار من خلع العذار على الدنيا
وإفاضة المبرات فى عرصاتها
وتذاكر الشمار بالأخبار من
والقيمة الشنيا تجاذب مزهراً
وتداعى الأبطال فى رهب القتا
لجميع هذا قد تداوله الورى

يهدى حجاه لمقصدي لم يبدع
بكرًا فأعيانى وجود المطمع
القيمة ببقعة أو موضع
لى ما أحاول منكم فليصدع
ر ووقفه الزوار بين الأربع
وتردد الزفات بين الأضلع
أعصار دولة قيصر أو تبع
والقهوة الصها بكأس مترع
ل إلى النزال بكل لدن مشرع
حتى غدا ما فيه موضع إصبع

(١) هذا البيت مأخوذ من قول التنى :

نهبت من الأعمار مالو حويته لهنت الدنيا بأنك خالد

والشعر ايس كما يقول المدع
 كم عَزَمْتِ قُحَّ بليغ قبلنا
 هل غادرت هل غادر الشعراء في
 والحؤل يمكنه زهير حُجَّةٌ
 إِنَّ الْقَرِيضَ مَرَلَةٌ مَنْ رَامَهَا
 إن يتبع الأقدام أعاد حديثهم
 والشعر للتطريبِ أَوَّلُ وضعه
 واليوم صار منكِّدًا ووسيلة
 وإليه ترتاح النفوسُ غَلَبَةً
 يفساغ للأذهان أَوَّلَ مرّة
 فيخال سبق السمع مَنْ لم يستمع
 كالروض ينفد والشرح فيه وتذنتي
 من كان مُسطاعاً له فليأته
 والجل من شعراء أهل زماننا

ومنها :

واليوم إما سارقٌ مستوجب
 أو غاصبٌ متجاسرٌ لم يئنه
 مهما رأى يوماً سواماً رتعا
 فكأنه في عدوه وعدائه
 قطعَ اليمن وحسبها فليقطع
 عن همه حدُّ العوالي الشَّرْعُ
 شن المغار على السوام الرتغ
 فملُ السُّلَيْكِ وسلعة بن الأكوغ

(١) يشير إلى قول عنزة العيسى في معلقته :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد نوم

هذا ما تذكرت منها، وربما وقع فيها تقديم وتأخير، لاطول العهد بها .
وقال أيضاً :

لا تسمعى زور واثى فى محبكم
فليس بيتك إلا بيت عاتكة
وإن تدم هكذا منهم مراقبة
تركت دين أخى الأنصار منتصراً
إذ قال لما تشكى كثرة الرقبا
وإن كتم الهوى عبء بحامله
ولا يريبك ريث فى زيارته
به الفؤاد وإن أمرر بساحته^(١)
كل تمودها مغرى بمادته
بما توخى ابن برؤد فى مقالته^(٢)
من راقب الناس لم يظفر بحاجته
ويوم تبدو الخفايا يوم راحته
وله من قصيدة يمدح بها أسياعه :

عذا وطب نفساً وثق بالهناء
نحن العبدان الألى هو ربهم
وكفى اضطفاء كوننا من أمة
ولنا استناد بعد لاممد الألى
لهم التصدر فى قضيات العلى
لا تخش إن رقومك نسخاً كأننا
وإذ تصرف فملهم فى جامد
منهم جميعاً نقسدى بأئمة
فهو البسيط بدأ لمن مد اليد
والرب إن يعزز يمز الأعبدا
وسط أجاب مصطفها أحدا
رؤفوا فكانوا يرفعون المسندا
كل لإسناد إليه تجردا
من فعل أسمى فى الزمان ولاغدا
ماخاف بعد تصرف أن يجمدا
متحملين لأمر من بهم أقدنا

(١) يشير إلى قول الأحموس من قصيدة :

يا بيت عاتكة تذى أترزل

إنى لأمنحك الصدود وإنى

(٢) يريد بأخى الأنصار، بشرأ الذى عشقته هند، فكانت تعرض لوصله، فلا يلتفت

إليها، ثم انعكس الأمر .

وإذا سهونا في القيام بأمرنا
 رَووا الصَّحاح من الحقائق أسندتْ
 متواتراً إسنادها متسلسلاً
 طبعوا على كرم النفوسِ جبلةً
 لو أنهم عمدوا إلى فعل الخنسا
 قوم هم دُعْمُ الهدى لامتدُونُ
 فهمُ الألى كسوا العلى أبهى الخلى
 سخطا غدوا في جيدها وأساوراً
 الراشدون المرشدون إلى العلى
 فهم السيول الحميميات من أجتدى
 لحظاتهم تحيي الرميم وعندهم
 لو حاولوا نيل السماك بعزمهم
 ولهم بصائرُ نيرات تنجلي
 والكيمياء من السعادة عندهم
 فإذا هم نظروا البغاث استنمرت
 ولديهم جملُ الشكيتِ مجلياً
 طرق الإرادة إن أرادوا طيها
 ومتى يجرُ في تيهها ذو حيرة
 وإذا أدلهم ظلام ليل جهالة
 وإذا اشتكى لفتح السموم أحوصدي
 وتقدموا يهدونه في سيره
 راحُ المصارف إن تماطوا كاستها
 وكذلك إن دم العدى لم يخذلوا

حملوه عتاً رُكماً أو سُجداً
 عن سيد في الفضل يقفوا سيدياً
 حتى أتتهى المنتهى متصعداً
 مؤزونةً فيهم تراناً مُتَلداً
 لأبت طباغ نفوسهم أن تعمدوا
 عينك عنهم إن ترد دُعْم الهدى
 فيهم تجلت لؤلؤاً وزرجداً
 في المصمين وفي النواظر إتمداً
 الدافعون الدائدون الورداً
 وهم السيوف المرديات من أعتدى
 هم قويات يذبن الجلمداً
 نالوا الثريا بعده والفرقداً
 حُجُبُ الغيوب بها إلى أن تشهدا
 إكسبرها يدعُ الحجازة عسجداً
 وإذا هم لحظوا أوبس استأسداً
 ولديهم جعلُ الثقال خفيديداً
 تركوا أقل من الذراع الغدقداً
 ظهروا له بالدور منها أنجداً
 لاحوا ففاقوا النيرات توقداً
 أجروا من السلسال بحراً مزبداً
 لوروده حتى يُروه المورداً
 لم يدفعوا عنها نديماً عربداً
 من يواليهم جباناً عرداً

من كل حَامٍ شَوْلُهُ بِمَقَالِهِ
 أو كل حَامٍ غَيْلُهُ بِمَهَابَةِ
 منه فريص الأسد ترعد خيفةً
 أظفاره حمرٌ خلقن من الردى
 فهذه كان القضاء مسَاطًا
 أتى يضيق خنفاقٌ مقتسبٍ لهم
 أو يخشى من يجتمى بجمامُ
 أهدى لهم أبكارَ فكرِ صُنُتِهَا
 غر الطروس بها حَلِينِ فَأَصْبَحَتْ
 إذ لم تظنَّ الكونَ يحوى غيرها
 منساعةً في الدهنِ دونِ إساعةٍ
 في كل لفظِ رقٍ معنى رائقُ
 فقهى الحليُّ لساظِرٍ متوسم
 أبغى بها مرضاة من برضاة عن
 وقال أيضًا في سفره إلى بنى دليم :

هَاجَ التَّدَكُّرُ لِلأَوْطَانِ فِي الحِينِ
 بَرَقَ يَحَاكِي أَغْتَدَاءَ الطَّيْرِ آوَنَةَ
 فقلتُ إذ شمتهُ وهنًا أخاطبهُ
 سَقِيَا لَهَا أَرْبَمَا شَطَتْ بِسَاكِنِهَا
 أَخِي اغْتَرَابَ رَمَى صَرَفُ الزَّمَانِ بِهِ
 سُكْنَاهُ بَيْنَ أَنَاسِ جَلِ عَقْدَمُ
 بَرَقَ تَأَلَّقَ مِنْ نَحْوِ المِيَامِينِ
 وَنَبْضَةَ العِرْقِ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ
 دَوْرَ المِيَامِينِ أَوْ دَوْرَ الكَنَاوِينِ
 عَن نَازِحِ مُسْتَهَامِ القَلْبِ مَحْزُونِ
 بِحَيْثُ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّبِّ وَالتَّوْنِ
 بِيَعُ المَلَاقِيحِ أَوْ بِيَعُ المَضَامِينِ^(١)

(١) الملاقيح : ماق ظهور الجمال . والمضامين : ماق بطون الإناث ، وقد نهى عن بيعهما .

أيمانهم كلها لغو ودأهمهم
وقال أيضاً في «نحن» المتقدم:

لا تنكروا ما أذعاه نحن من شرف
هو الشريف بلا شك ولا ريب
وقال أيضاً فيمن يحرم التبغ:

دع الإكثار من قال وقيل
أقولني إن عثرت على عناري
وإلا تزدرج عمّا عليه
فإني لست منك ولست مني
ولست إلى لقاء الله مني
ولم تك في الحساب غداً حسبي
تلوم أن تعاطينا كؤوساً
تحاول أن تحرمها علينا
تريد على إباحتها دليلاً
أصول الحلّ عدوها فعدوا
وقبلك ملّ فيها لقول قوم
وليس اللوم فيها اليوم إلا
وإن لها فوائد واضحات
إزالة حقد ذي الحقد المناوي
وجبر خواطر وقضاء حاج

غضب الأباغير من كلّ الأناسين
به استبدّ عن آباء وأجداد^(١)
لكنه حلّ في صلاح حداد
كفكّ اللوم بالكلم القليل
نغير الصحب كلّ فتى مقيل
جبلت على التهور والصهيل
وليس رعيّل خيلك من رعيلى
بمنزلة الرفيق ولا الزميل
ولم تك لي بمولى أو وكيل
تذكرنا كؤوس السلسبيل
فليس لما تحاول من سبيل
متى احتاج النهار إلى دليل
نبات الأرض من تلك الأصول
فما أغنوا بذلك من فتيل
أحاديث تعدّ من الفضول
يراها كلّ ذى نظر أصيل
وتحميب الخليل إلى الخليل
ومعرفة السخي من البخيل

(١) السلاح: الجلد. ومن كلام عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها: مارأيت امرأة أحب إلى أن أكون في سلاحها من سودة، تحت أن تكون مثل هديها وطرقتها.

وفوزاً إن تعاطاها الندامى
 وإيقاظَ النواظر من كراها
 وزاد مسافرٍ ومتاعٍ مقوٍ
 ونخمة قادمٍ وسرورٍ أوٍ
 وفاكهة الشتاء إذا تأذى
 وتطربُ مَنْ يدرُسُ كل فنّ
 وتسلى كل صبّ مستهام
 وتدفع ذا التلصص فهمى أغنى
 وترضى المسلمين وفى رضاهم
 وحسبك من فوائدها بهذا
 وله أيضاً :

من التمدّالِ حَسْبُكَ يا عذولُ
 فما تغنى للملامة من غرام
 فلومُكهُ عَسِيلٌ وهو صخرٌ
 فلومك لا يؤثر فيه إلا
 فلو شاهدت من أودى هواها
 ولكن قد جهت الأمر منها
 أغصنٌ مخالخلاها كلّ حجلٍ
 فقال الثغر عندى الحمرُ لكن
 فقال الفرعُ أرسلنى فإنى
 إذا لم يعترض من دونها لى
 فلومٌ أخى الغرام هو الفضولُ
 تزول الشامحات ولا يزول
 من أصفاء تفضّتها مَسِيلٌ
 كما فى الصخر آثره العسيل^(١)
 به مالت صبّاً يا عذول
 وليس كمال الأمر الجهولُ
 فنادت من يغيثني أَلْجَبولُ
 نأت دارى وما عندى رسول
 إلى تقبيل موطنها وصول
 فأحبس دونها الكفل الثقيل

(١) يعنى أنه لا يفيد . وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر :

فرشنى بغير لاء أكون ومدحتى كناحت يوماً صخرة بعسيل

وله أيضاً :

من حب صرتمك أنسا من غيره
واخترت صرماً منكم عن وصله
وأقصيت من أنا طامع في خيره
وأخترت لا كم عن أجله وجيره^(١)
آه لنسبة نفعكم من ضيره
وأخترت ضيراً منكم عن نفعه
أعرضت عن ذاك المجال وسيره
وإذا سمعت الخائضين حديثكم
صوتاً لقد كر حديثكم عن غيركم
حتى يخوضوا في حديث غيره

* * *

﴿ شعراء تجكانت ﴾

﴿ المختار بن بون الحكيم ﴾ تاج العلماء ، الذي طوّق بحلى علمه كل عاقل . ووردت هيم الرجال زلاله ، فصدر عنه كلامهم وهو ناهل . ولا يوجد عالم بعده ، إلا وله عليه الفضل الجزيل ، بما استفاد من مصنفاته ، وتلقى من مسندهاته ، ويكفيه أنه هو الذي نشر النحو بمدد دفته ، وكفى للناس مشقات مؤنه . وكانوا لا يتجاوزون قبله ما في الألفية وشروحها ، مع عدم معرفة الخطة التي يمكن للطالب أن يخزن في ذهنه بها ، ما يكون قريب التناول عند الحاجة إلى ذلك ، حتى نظم لهم ما تخلف عن الألفية ، مما تضمنه التسهيل ، وألصق كل شذرة بما يناسبها ، وضم إلى ذلك طرته المفيدة ، وأتى على كل مسألة بالشواهد من كلام العرب ، وهو ثلاث ثلاثة من قبيلته ، كلهم اسمه المختار .

وكان من أجل طبقته : الثاني ، المختار بن حبيب ، وهو شيخه ، الذي فتح عليه عنده . والمختار بن إبي ، وهو من أهل القبلة منهم .
نشأ المختار بن بون في بيت أبيه ، ولم يشتغل بالقراءة إلا بعد أن كبر ،

(١) لا : حرف نفي . وأجل ، وجير : حرفا جواب ، بمعنى نعم .

وكان في أول أمره ، يضرب أقرانه من الصبيان ، وينزع منهم ما بأيديهم . فاتفق أنه سطا ذات يوم على صبي فضربه ، فأنتصرت له أمه ، وسبت المختار بن بون سباً قبيحاً ، وعبرته بالجهل ، فأنف لذلك ، وسار من غير علم أبويه ، يريد المختار ابن حبيب ، فوصل إليه ، وشرع في قراءة الأجرومية ، فلم يفهما ، ثم فتح الله عليه .

حدثني الأديب محمد أببات بن عبد الباقي بن المختار صاحب الترجمة : أن المختار كان عند شيخه المذكور ، وكان لشيخه ختن يغيب عنه ثم يحيى ، فبني له خباء يقيم فيه مع أهله أياماً ، ثم ينصرف على عادة أهل تلك البلاد ، أعني أهل البادية ، قبل أن ينقل أهله إلى محله المخصوص ، فإذا ذهب ، يطوى ذلك الخباء ، ويحمل عليه شيء من الشجر يقيه وطأ الدواب ، فإذا رجع بنى له الخباء أيضاً . قال : فاتفق أنه ذهب ، فبعد أنصرافه وأنصراف أهله ، جاء المختار فدخل في طنب الخباء ونام ، فجاءت الجارية الموكلة بالخباء ، فطوته على المختار ولم تنتبه له . قال : فأقام هناك أياماً في نومه ذلك . وقد سأل عنه شيخه فلم يثر له على خبر . فلما رجع الرجل من سفره ، شرعت الجارية في بناء الخباء ، فأراعها إلا المختار ، فأنتبه مذعوراً ، وخرج في غاية الشحوب ، فجاء إلى شيخه ، فجعل يسقيه اللبن المذوق بالماء ، حتى قوى قليلاً ، فسأله عن أمره . فأخبره بما كان ، وانتبه من نومه ، يحفظ ما كان مكتوباً في ألواح التلاميذ الموجودين هناك ، إلا أنه لم يفهم معناه . فلم يخبره أن الله تعالى فتح عليه ، فبني له بناء مفرداً ، ومنعه من لقاء الناس ، وجعل يحضر له الكتب ويتركه وإياها ، ثم يتعهد ويسأله ، فبعد مدة قليلة نبغ ، فأبرزه شيخه للناس وقد تمكن ، ثم أمره بالسير إلى شيخ من أبناء ديمان ، لم يحضرني الآن اسمه ، لينظر في كتبه ، فتوجه إليه ، فنزل على تلاميذه ، فأساءوا عشرته . فقال لهم : إني مقيم عندكم أياماً قلائل ومنصرف ، فعلام هذا الجفاء ؟ ثم إنه اجتمع بذلك الشيخ ، وجعل يستعير منه كتاباً ثم يذهب إلى محل لا أنيس

به ، حتى يتم نظره ، ثم يرده ويأخذ غيره . فلما انتهى غرضه ، دنا من تلاميذ الشيخ ، وأصاح لهم يكررون دروسهم ، فجعل يناظرهم ويبين لهم الغامض . فلما كثر راجعاً ، صحبه منهم نحو أربعين ، وتركوا شيخهم ولازموه هو .

ولما ظهر المختار بن بون ، انتشر ذكره في ذلك الإقليم ، فصارت الناس تنثال إليه من كل جهة ، وأرى الناس الطريق النافعة في التعليم ، على أنه وجد العلوم في ذلك العصرية ، وكان من أجل قبائل الزوايا في العلم : قبيلة إديقب . خصوصاً في علم العربية ، فاستجلبوه إليهم ، ليأخذوا عنه علم النحو والكلام . وكان لا يجارى فيهما . فأقام عندهم برهة فوقع بينه وبينهم مناظرات آتت إلى الشقاق ، وكان المناضل له حقيقة أكبر تلامذته محمد بن حبيب الله ، المعروف بالجيدي ، ومولود بن أحمد الجواد . وصاروا كلهم يداً واحدة عليه . وكانوا إذا صاروا إلى الشعر يغابونه ، لأهم أمر منه في نسجه فإذا صاروا إلى الألفاظ الكلامية يقلبهم . وقد ألفزهم لفزاً وقال لهم : إن أحببتموه كفرتم ، وإن سكتم غلبتم . وأطالوا الشقاق ، ثم استسمحوه بعد ذلك وقالوا له : « تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين » فقال : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ، وهو أرحم الراحمين » .

ولم يكن والده من أهل العلم ، فكانت إديقب تحضره للتبكيث عليه ، وتساله عن المسائل ، لتخط من قدر المختار ، وتجعله بذلك ، ولم يزد ذلك عند الناس إلا رفة وعلو منزلة . وهل ضر عكرمة بن أبي جهل كفر أبيه .
واتفق يوماً أن أحد إديقب ، مرّ بيون في غنيمة له ، وكان المختار يلزمه بيته ، إذا كان معه ولا يتركه يخرج ، فلما غاب ، خرج هذه الخرجة فقال له : إن المختار يوجد قريباً وعنده لباس كثير ، فدونك فاركب معي على هذا الجمل ، فأراد أن يدس قدمه عنده . فقال له : إن تركتها سرقت . فحمله على حقيبة الجمل ، ثم إنه لما أستبطأ محل المختار ، قال له : أنزاني ، وأراد هو أن يثب من فوق الجمل ،

فصرب الجمل ، وجعل يعدو لثلاثا يتمكن هو من النزول عنه . فبينما المختار في حلقة عظيمة من أهل الفضل ، إذ رمى له والده على تلك الحالة ، وانسكن المختار كان متسع الصدر ، لا تزعزعه الرياح .

وما خاطبهم به قوله ، يعمهم ويخص لمجيدري بن حبيب الله ، ويقال له حبل :
 وما خاطبهم به قوله ، يعمهم ويخص لمجيدري بن حبيب الله ، ويقال له حبل :

على رسلك أربيع يا بن حبل إنما	يقدم هذى الناس منا المقدما
ومن قدمته نفسه دون غيره	رأى غيره التأخير ذاك التقدما
تقدمت للتصدير جهلاً مؤخرًا	ذوى الرأى والتصدير أن تتقدما
وقلت كما ضات قریش ضلتم	ألا فاسمعوا هذا الفتى المتقدما
قریش قفت أهل الضلال ونحن في	هدى سلف منهاجه قد تقوما

ومنها :

فلا تُسكرونى آل يعقوب وأذكروا	ليالى أجلو ما على الناس أظلموا
وحين أحلى منكم كل عاظم	بدرى وأسقى باردى كل أهيا
فلا نولكم أن تكفروا كعمد	سنى سرج منى نسامى وأنما
فكم قد بذلت الوسع فيكم مملعا	له يقظة كينا يعيه ويفهما
وأهدى إلى العاب والشتم جازيا	وليس جزائى أن أعاب وأشما
ألا قبيح الله ابن حبل إنه	جزائى سنماراً وما كان أظلماً ^(١)
إلى ولد الخطاط أهدى بعيره	على أنه فى النوم منه تعلموا

وبقى منها قليل .

وكان المختار رحمه الله مكباً على تحرير العلوم ، ومن أنفع ما ألف ، نظمه الذى

(١) سنار : رجل بنى الخورنق للنعمان ، فلما تم بناؤه قتله ، خشية أن يبني مثله لغيره .
 وبه يضرب المثل فى سوء الجزاء .

سماه : بالاحمرار ، عقد فيه من تسهيل ابن مالك ، ما يذكره في الألفية ، ومرجه بها مزجاً جيداً ، يدل على مهارة تامة ، وفيه أبواب كثيرة تركت منها ، كالقسم وجوابه ، والتسمية بلفظ كائن ما كان ، وتتميم الكلام ، والإلحاق ، ومخارج الحروف والمجاء ، وغير ذلك من الفصول الكثيرة ، ولما أراد نظم التسهيل ، لم يجد شرحاً له يستعين به ، فذكر له الدماميني عند محمد بن بابان العلوي ، فقصده وقال :

أنتيكم يا قضاة العلم والدين وليس لي غرض سوى الدمامين
 عن كل حيب به قد كنت ذا كلف وكاد زائدة قد كاد يسأليني^(١)
 كأنكم وهي للتحقيق ترتفعوا على ظنون فؤاد ذات تحمين^(٢)

فقال محمد المذكور ، أعطوه له على قبح أبياته :

ولما شاع نبوغه بين الناس ، جعلت الطلبة ترحل إليه من البلاد الشاسعة ، وكان حسن الصحبة والمعاملة للطلبة ، جواداً بما يملك ، إلا أنه قليل الإقامة ، فشق ذلك على تلامذته ، لتمطل الأوقات وعدم من يقوم مقامه في الدروس ، لأن الطريق التي أخترع للطلبة لا يقدر عليها غيره ، فتمطت دروس الطلبة مدة ، ثم حضر ورحل بهم إلى بئر تسمى بوذريك (بكاف معقودة مفتوحة) وهو في أرض تاكانت ، فقال لهم : إني سأقيم هنا سنة ، لا أشتغل ليلاً ولا نهاراً إلا بتعليمكم ، وكان لا يملئ من التدريس الليل والنهار ، فشرعوا يبنون الأخصاص ، فلما أكلوها رحل إلى السودان ، وهم بعيدوا الدار ، فلما وصل إليهم ، جاءه النذير

(١) قوله : وكاد زائدة قد كاد يسأليني . أي وأسلاني ذلك ، يشير إلى أن كاد ، تزداد عند الكسائي واستشهد عليه بقوله تعالى « إن الساعة آتية أكاد أخفيها » وهو مذهب ضعيف .
 (٢) وقوله : كأنكم وهي للتحقيق الخ . معنى هذا : أجزم بارتفاعكم على تحمين ظني بكم .
 يشير بذلك ، إلى أن كان : أصل معانيها التشبيه . وقد ترد للتحقيق كقوله :
 فأصبح بطن مسكة مقشراً كأن الأرض ليس بها هشام

يخبره بأن أبنا دليم ، أغاروا على إبله ، وهذا من مسافة تزيد عن شهر . فانكفأ متوجهاً إلى أقصى تيرس ، وكان يصحبه كبار تلامذته ، فقال أحدهم :

لكَ اللهُ مِنْ شَيْخٍ إِذَا مَا تَبَوَّاتُ تَلَامِذُهُ مَا أَوْى لِنَصَبِ الْمَدَارِسِ
تَيْمَمَ مَيْمُونَ الْخِصَاصَةَ فَاتِرًا عَلَى ظَهْرِ مَفْتُولِ الذَّرَاعِينَ عَانِسِ
يَفْزَعُ نُونُ الْبَحْرِ طَوْرًا وَتَارَةً يَهْدُمُ جُجَعْرَ الضَّبِّ فِي رَأْسِ مَادِسِ

وكان يشدد النكير ، على ولي الله الشيخ المختار الكنتي ، وله في ذلك ، وقد بلغه أن الشيخ قال إنه يسلبه :

أَسِيدَنَا الْمُخْتَارَ لَا تَكُ مَفْرِطًا وَإِيَّاكَ وَالتَّفْرِيطَ وَأَعْدِلْ وَأَقْسِطًا
فَكُونُكَ ذَا مَالٍ وَجَاهٍ وَرُبِيَّةٍ عَلَّتْ فِي قُلُوبِ النَّاسِ لِمَنْعِ الْخَطَا
وَكَوْنِي لَمْ أَذْكَرْ كَذَكَرِكَ لَمْ يَكُنْ لِيَمْنَعِي التَّوْفِيقَ مِنْ مَانِعِ الْعَطَا
أَتَسْلِبِي وَاللَّهُ مَا شَاءَ مَثَبٌ إِذَا أَنْتَ فِي تَعْظِيمِ نَفْسِكَ مَفْرِطًا

وله أيضاً في ذلك :

لَنْ كُنْتُمْ أُسْتَظْهَرْتُمْوَا أَنْ جَعَلْتُمْوَا أُمُورًا عَلَيْنَا فِي الشَّرِيعَةِ لَمْ تَكُنْ
فَلَا تُتَكَبَّرُوا وَأَنْ كُنْتِ الْكُتُبُ عَنْكُمْ سَرَائِرُ عَنَا حَالَةَ الْبَحْثِ لَمْ تَكُنْ

ثم إنه رجع عن ذلك ، وصارت بينهما مكاتبات وملاطفات ، وانفقا على أن يجتمعا في تكانت ، بأن يقدم ابن بون من أرض القبلة ، ويتوجه الشيخ من أزواد . ثم إن المختار رحل من القبلة كما قال ، ولما بلغ أول طرق تكانت ، بلغه أن الشيخ عدل عن عزمه ، وسأل عن ذلك الحبل ، فقيل له : يقال له التبرأتين (بتشديد المثناة الفوقية مكسورة وفتح الموحدة وفتح الراء مرفقة وبعدها ألف وكسر المثناة الفوقية مخففة وسكون النون) اسم طريق من طرق تكانت ، فقال لهم : بلدة طيبة ورب غفور ، وأخبرهم بأن ذلك محل تربته ، وكان كما قال ، هكذا تقول الناس ، والله أعلم .

وله أيضاً :

وسوداء عرمت الوصل منها فأعرضت فقلت أمثلي عنه ميثك يعرض
 وقالت بلونى عنك ما أنا راغب ولكن كلونى عن كلونك معرض
 وقالت سمالك النار إنى أخافها على جسد النار لست أعرض^(١)
 فقلت لها ما لفظ نارٍ بمحرق ولكن عذراً لى أردت يعرض
 وقلت لنفسى عن هواها صيانة فى الذنب كل الذل للمره يعرض
 فإن أعرضت عنى فيارب رودة من البيض منى للهوى تتعرض

وله أيضاً :

وشادن رى الحشى طرفه بفاتر أضعف من حجتى^(٢)
 فبت لاهجمة من هممه فى ليلة أطول من حجة^(٣)
 تعقادتني من ذكره زفرة أحط للأتام من حجة^(٤)

وله أيضاً ، أبيات يهجو بها جلاله ، وقيل : هى لأحد إدا بن الحسن :

لحاك الله من جمل حياذى تفجمه مخايلة الهواء
 بروك إن ترد منه قيساماً يميل من البروك إلى أتكاء
 وأحل للمضارب من جماد ويحزن فى الخلاء على الخلاء

وكان المترجم رحمه الله حياً ، فى أوائل القرن الثالث عشر ، وقد طبعت طرته
 المسماة بالاحمرار ، فى مصر ، وطبع بعض تأليفه بمدينة قاس .

(١) معناه : أن السودان يسمون العرب نار . وقد سميتهم فى بلادهم يقولون . إذا رأوا
 أحداً من العرب : نار . قيل سبب هذه التسمية . أنهم حاربهم ، منذ زمن طويل .
 فكانوا يحرقون أبنتهم بالنار ، لأنهم يسكنون لى الآن فى أخصاص المشيش .
 (٢) أى أضعف من حجة نحوى .
 (٣) الحجية : السنة .
 (٤) الحجية : واحدة الحج .

﴿ ابن عَيْدُ الجِسْكِي ﴾ هذا أديب أشتهر في قومه ، وهو ممن تخرج على يد المختار بن بون ، ولم أقف له إلا على بيتين ، تقدمما في ترجمة حرم بن عبد الجليل العلوي .

وورد بنوق له حديثات المهد بالتجاج ، إلى منهل يقال له زار ، فلما نهان من الماء ، قتلن الماء ، وهذا قد يقع في بعض المناهل هناك ، ويقول الناس : إن المنهل الفلاني يقبض ، أي قد يغدر فيقتل ما شرب منه ، وبذلك المنهل قبر الصالح الناسك ألقغ الحمد التاكنبتي . فقال :

من كان ذا إبل يرعى مصالحها فليكُ ذا حذر يا قوم من زارا
لا خيرَ في منهل تلقى بساحته كواهل العوذ أشاعاً وأوتارا
لكنْ به صالحٌ حقاً زيارته تحطُّ عن حاملِ الأوزارِ أوزارا

﴿ ابن مقامي الجِسْكِي ﴾ هو شاعر فصيح ، ممن تخرج على يد ابن بون ، من قبيلته ، وكان يدافع عن شيخه ، وله قصيدة ينقض بها قصيدة المأمون اليعقوبي ومطلما :

من المأمون يحتملُ العتابُ وتحتملُ القطيمةُ لا السبابُ
﴿ الامام بن محمد الفغ الجِسْكِي ﴾ محمد ، بالمعجمة منون مكسور ، وهو مصنف محمد ، شاعر مفلح ، وهو أشعر تجكانات ، ولم أقف له على غير قصيدته الآتية ، ولولم يكن له غيرها ، لأستحق أن يعد مع أصحاب الواحدات ، مثل سويد ابن أبي كاهل ، وله قصائد يجيب بها المأمون اليعقوبي وعن شيخه ، ابن عمه المختار ابن بون ، وقد وصلت إلى المختار قصيدة جيدة ، بهجوه بها المأمون ، فقال لتلامذته : من يحسن أن يجيبها منكم ؟ فقالوا له : الإمام تحت الشجرة ، وهذه كلمة يقولونها ، لمن لا ينبغي أن يتكلم فيما غيره أقدر على القيام به منه ، وسافر الإمام المذكور مع جماعة من قومه ، إلى سجلماسة ، فأصابهم بها جدري ، فأوهن

قوام ، ولم ياعدهم أهل البلدة ، فقال هذه القصيدة الطنّانة ، وأخبرني بعض الفضلاء ، أن تجحكات أكنان إلى الآن ، لا يسمعونها إلا ووقع فيهم العويل ، وهي :

وأما لمزى رهان في سجلماس	وأما لمزى رهان في سجلماس
وأما لها من حشاشات يساوقها	وأما لها من حشاشات يساوقها
ومن عظام وأشلاء ممزقة	ومن عظام وأشلاء ممزقة
ما كان أطول أياما على حسن	ما كان أطول أياما على حسن
كأنما شربوا فيها وما شربوا	كأنما شربوا فيها وما شربوا
صنبياء طاف مهينم اليهود بها	صنبياء طاف مهينم اليهود بها
سقاهم الجدرى كاسا بها شرخوا	سقاهم الجدرى كاسا بها شرخوا
من كل جلد على الضراء مضطرب	من كل جلد على الضراء مضطرب
يصحو المريض وينسى من معاهده	يصحو المريض وينسى من معاهده
تهتز منها ذملاء كلما سحمت	تهتز منها ذملاء كلما سحمت
تسكى لها آخر أبدانهم كما	تسكى لها آخر أبدانهم كما
يأبعد منهم حلول قاطنين على	يأبعد منهم حلول قاطنين على

(١) وأما : اسم فعل ، بمعنى أعجب . ورهان : جمع رهين . وسجلماس : مدينة بالقرب الأقصى . والمؤانس : اسم فاعل آنسه . والآسى : الطبيب .
(٢) تنوا : مصدر ناه بالجل ، إذا نهض بمشقة .
(٣) عصارة الكرم : ما عصره منه . والمراد بها الخمر . وبيسان : بلدة بالأردن ، واقعة بين حوران وفلسطين . وإليها تنسب الخمر . وراس : مدينة مشهورة من مدن الجزيرة ، بين حران ونصيبين .

(٤) مهينم اليهود : الذى يصوت بالهينة ، وهو الصوت الحقيق ، يعنى أنه يعنى .
(٥) الذملاء : بقية النفس . والمطباء : التى يلونها خطبة ، وهى لون يشبه الرماد . والواله : الذى به وله . والآسى : الحزين .
(٦) يابعد : يعنى ما أبعد . وحلول : جمع حال ، أى نازل ، وهو صفة المحذوف ، أى احياء حلول : وقاطنين : مقيمين . والمد : بالكسر ، القديم من الركايا .

أرْسُوا عَلَى كُلِّ نَجْدٍ مِنْ مَحَاضِرِهِ خَيْمًا مَثَابَةً أَضْيَافٍ وَجُلَاسٍ^(١)
يُلْقُونَ لِلضَّيْفِ مَا أَلْقَى مَرَايِهِ مِنْهَا مَرَامِيَّ أَوْتَادٍ وَأَمْرَاسٍ
حَتَّى تَهْبُ عَنْ أَيْسَارِ الْخِيَامِ صَبَاً تَفْتَحُهُ مِنْهَا هَزَالِي كُلِّ عَرَّاسٍ
حَتَّى إِذَا أُنْجِدَلَ الْعَامِيُّ وَأَنْتَسَجَتْ مِنْ وَارِقٍ لِلنَّبْتِ أَجْنَسٌ بِأَجْنَسٍ^(٢)
حَلَّوْا عَوَالِيَّ الْأَنْجَادِ عَلَى نَطْفٍ زُرْقِي دُمُوعٍ مُلِثَ الْوَدْقِ رَجَّاسٍ
مَازَالَ مِنْ مَعَصِرَاتِ الدَّلْوِ يَسْكُبُهَا عَلَى الْأَبَاطِحِ فَيَضَا غَيْرَ لِإِسَاسٍ
عَلَى بِيْطَاحِ فَلَاحٍ لَا أُنَيْسَ بِهَا إِلَّا مَرَاوِيدَ أَرْآمٍ بِأَكْنَسِ
تَرْتَاخٍ مُغْزَلَةٍ مِنْهَا لِمَغْزَلَةٍ مِنْ أُمَّ دَرَّاجٍ أَوْ مِنْ أُمَّ خَنْفَاسٍ^(٣)
كَأَنَّهُنَّ عَدَارِيٌّ بَيْنَ أَحْوِيَةٍ تَرْتَاخُ مِنْهُنَّ مَيْنَاسٌ بِمَيْنَاسٍ
حَتَّى غَدَّتْ مِثْلَ جُجْرٍ الضَّبِّ وَأَحْتَمَلَتْ مِنْهَا السُّيُولُ جَاهِـبِرًا لِأَجْنَسِ
وَأَضْمَرَتْ نَطْفًا مِنْهُنَّ وَأَبْتَسَمَتْ عَنْ ثَفَرٍ كُلِّ شَنِيبِ الثَّغْرِ نَوَّاسٍ
كَأَنَّهُ وَبَدَاهَا مِنْهُ مُنْقَشِرٌ زَجَاجَةٌ نُثِرَتْ مِنْ زَيْتِ نَبْرَاسٍ
أَخْوِيٌّ أَعْرَهُ تَحَامَاهُ الرَّمَّاحُ فَلَا يَدْعُو النَّفُوسَ لَهُ تَرْزِينٌ وَسَوَاسٍ^(٤)
إِلَّا ظَلَمَائِنَ مِنْ جَا كَانَ تَرْتَمُهُ لَا عَنُ ذِمَامٍ وَلَا نَجْسَاسٍ أَخْرَاسٍ
لَابِلٌ مَهَابَةٌ سَادَاتٍ إِذَا أُخْتَلَفَتْ أَهْلُ النَّوَادِي وَأَسَادٍ لَدَى الْبَاسِ
غَيْظِ الْمَدْيِ وَرِضَى الْمُسْتَفْجِدِينَ إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ الصَّبَا إِذْ بَارَعَ عَسَاسِ
تَعْدُو عَلَيْهَا التَّلَالِيَّ مِنْ مَنَازِلِهِمْ نَثْرَ الدَّرَاهِمِ مِنْ أَفْوَاهِ أَكْيَاسٍ^(٥)

(١) أرسوا : أى اتبعوا . والنجد : ما ارتفع من الأرض . ومحاضره : مياهه التى يحضر عندها الناس ، أى يجتمعون بها . وخيم : جمع خيمة ، وهى فى الأصل أعواد مستديرة يلقى عليها التوب . وفى العرف اليوم هى ذات الأطناب ، وكونها من الشعر ، أكثر من كونها من الخرق .
والثابته : يجتمع الناس بعد تفريقهم .

(٢) انجدل : التصق بالبدالة ، وهى الأرض . والعامى : النبت القديم ، الذى أتى عليه عام .

(٣) المغزلة : ذات الغزال . والدراج : الذى يدرج أى يمشى . والجناس : الذى يخنس .

(٤) تحاماه الرماح : أى اجتنبه أهل الرماح ، لكثرة خوفه ، فكيف بالفرس .

(٥) التالى : جمع متلية ، وهى التى يتلوها ولدها .

شُولُ تَرِيحُ إِلَى بَيْضِ مُعْطَفَةٍ طَلَى الْأَهْلَةَ فِي أَلْوَانِ كُرَّاسِ
 سُودٌ حَقَائِبُهَا مِنْ طُولِ مَا نَصَجَتْ مِنْهَا تَوَالِي أَبْرَاجِ وَأَقْوَاسِ
 وَتَرْتِيمِهِ حَوَالِيهَا مُؤَبَّلَةٌ مِنَ الْمُهْنِيذَاتِ لَا أَدْوَادُ مِفْلَاسِ^(١)
 فِيهَا الْحَوَانِي وَأَمَاتُ الرَّبَاعِ سُدَى لِأَمِنْ صِرَارٍ وَلَا مِنْ زَجْرِ بَسْبَاسِ^(٢)
 كَوْمٌ تَرُوحُ وَتَعْدُو فِيهِ مِنْ كَثَبِ تَأْوِي إِلَى خَيْمِ أَرْفَاضٍ وَسُوَاسِ^(٣)

* * *

﴿ شِعْرَاءُ إِذَا بُلِحْسَنٌ ﴾

﴿ سيدي عبد الله ﴾ : ابن أحمد دام ، للمحوظ بالإعظام ، من أقره بتقدمه
 جميع معاصريه ، وأذعن له من أهل قطره حاضره وباده برع في صوغ القريض ،
 حتى كان طوع فكره . ويقال : إن أول ما نظم قوله :

أما والقوانين من أناةٍ وناهيدٍ وما طاب من أيامها والمعاهدِ
 وما لذ للعينين من بشراتها وللاسمع قدماً من حديث الخرائدِ
 لقد نزلت أرضاً أميمةً منزلاً من القلب لم تظهر به عينُ رائدِ
 وكان حرَّ الأفكار ، سالماً من التعصب ، يعتمد على فكره ، من غير متابعة
 الناس ، على ما يمتد خطاهم فيه . ووقعت بينه وبين الصالح الناسك ، تحم بن

(١) حواليا : حولها . والمؤبلة : الإبل المتخذة للقتية . والهنيذات : جمع هنيذة ، وهي اسم للمائة من الإبل ، أو ما فوقها ودونها أو للمائتين . والأدواد : جمع ذود ، وهو من الثلاثة إلى العشرة .

(٢) الحوانى : جمع حانية ، وهي التي تحنو على ولدها لصغره . والرابع : جمع ربع . وهو الذي نتج في زمن الربع . وسدى : مهمله من غير راع .

(٣) الكوم : جمع كوماه ، وهي فظيمة السنام . وعن كثب : أى عن قرب . وخيم : جمع خيمة كما تقدم . وارفاض : جمع رافض ، أى يرفضون من لا يرجي إصلاحه . وسواس : جمع سانس .

أحمد البوحسى وحشة ، سبها أن بعض القبائل ، وقعت بينه وبين إدا بلحسن
فتنة ، فقتل إدا بلحسن من تلك القبيلة رجلين فوفد إليهم تحم المذكور ،
فتحمل لهم خمس ديات مغلظة ، فقال :

أبا شيخنا الأستاذ أنت إمامنا وكنت لنا عند الخطوب ملاذا
حملت رعاك الله ما لا نطقه وهل حملت تبرك قبل هذا
مضوا يقطعون المد ثم تبدلوا به عكسة إذ يخرسون حينذا
فدى دية من غير عقل ولا دم وتان قضاء وأنتان لماذا

فقال محم المذكور : إن لماذا لا ترد في عجز الكلام ، لأن الاستفهام له الصدر ،
فقال :

هى العزب تأتي من وجوه كثيرة يقيه بها بعض النحاة الأكارب
لذلك أضحي بعض أشياخ معشري يقولون ماذا لا ترى فى الأواخر
وألف لماذا فى النوادر كرتت وهل تجهل الأشياخ ما فى النوادر

يشير إلى قصة الأعرابي ، الذى سأل بعض الأمراء ، فقال له : ما يجبر كسرك ؟
فقال : ألف وألف وألف . فقال الأمير : ألف لماذا ، وألف لماذا ، وألف لماذا ؟
فذكر الأعرابي لسكل ألف وجهها بصرفها فيه ، وهى فى أمالى أبى على القالى ،
وكتاب « الأمالى » يعرف عند أهل الصحراء بالنوادر . قالوا : فقال للشيخ -
أبده الله - فكان ذلك سبب جولانه . ووقعت بينه وبينه إديبيج مشاعرات ،
تقرب من المهاجاة ، وسبها أن إديبيج كان يهجو التجانيين . وكان سيدي عبد الله
المذكور يعتقدهم . وما قال يخاطب إديبيج :

صاح لا تنع أن تلم بناد يتعاطون غيبة المباد
عد عن ذلك وليكن لك شغل بالذى فيك من خفي وبأد
كيف لا يعنم السلامة منى راح في عبادة الله غاد

إِنْ بَدَا مَا يُقَرَّرُ الشَّرْعَ عِنْدِي مِنْهُ سَلْتُ تَارِكًا لِلْمِنَادِ
 وَإِذَا مَا بَدَا بَعِيدُ أَحْتِمَالِ لِسَدَادِ نَسْبَتُهُ لِسَدَادِ
 إِنْ نُكِرَ نَكِيرًا مِنْ لَيْسِ يَدْرِ وَقِينُ بِالْفَزْلِ تَرَكُ الْجِلَادِ
 وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ نِصَابُ فَنَبْرُكَ الْمَلَى ذُو الْأَذْوَادِ
 إِنْ أَمْرًا قَدْ أَخْجَمَ الْخَبْرُ عَنْهُ نَجَلُ عَبْدِ الْجَلِيلِ وَأَبْنُ الْجَوَادِ
 لَجْدِيرٌ أَنْ لَا تُكْرَهُ إِلَيْهِ كَيْفَ كَرُّ الْبِغَالِ بَعْدَ الْجِيَادِ
 وغلظة لإدبيج في قوله - إن نكرا نكير من ليس يدري - حيث نكر اسم
 إن ، وذلك غير صواب ، لأن الأعشى ميمون ، من الطبقة الأولى من الجاهليين ،
 وقد نكره ، قال :

إِنْ مَحَلًا وَإِنْ مَرْتَحَلًا وَإِنْ فِي السَّمْرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا
 وفي قوله - فليترك الملى ذو الأذواد - لأن الذود ، تقال للثلاث وما فوقها إلى
 العشر ، وأفعال جمع قلة ، وهو أيضاً من الثلاث إلى العشر ، والحاصل أن من
 عنده أذواد لا يقال له ملى ، وهذا غير شديد ، لأن الذود قيل فيه : إنه من الثلاث
 إلى العشرين ، وقيل إلى الثلاثين ، فإذا جمعتا ثلاثين عشر مرات صار ملياً ، ولأن
 جمع القلة قد يرد لكثرة . قال تعالى : « ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام »
 ولا يقال : إن أقلاماً هنا للقلة معنى ، وله أيضاً في هذا المعنى :

مَنْ كَانَ فِي مَذْهَبِ التَّيْجَانِ مُتَمَرِّبًا فَإِنِّي لَسِ كَالشَّيْخِ مَعْتَقِدُ
 مَنْ يَنْظُرُ الْكُتُبَ الَّتِي أَفَادَ بِهَا يَنْظُرُ كَلَامَ مَحْقِ كُلِّ رَشْدُ
 أَمَّا الَّذِينَ تَعَاطَوْا وَرَدَهُ فَلَقَدْ أَعْيَا عَلَى الْعَدِّ حَصْرًا مِنْهُمْ الْعَدَدُ
 وَلَيْسَ يُعَدُّ فِي الْأَعْرَاجِ غَصٌّ بِهَا فَيَحِ الْفَلَاحَ عَرَجٌ فِي الْبَعْضِ أَوْ حَرْدُ
 إِنْ يَأْتِ مَنْتَسِبُ يَنْمُو إِلَيْهِ بِمَا يَخَالَفُ الْحَقَّ عَقُّ الْوَالِدِ الْوَلْدُ
 فَارْدَدَ عَلَيْهِ بِمَضْمُونِ الثَّلَاثَةِ فِي قِيدِ عَنِ الشَّيْخِ لَا يَجْمَعُ بِكَ الْحَسْدُ
 سُمْ وَحِيٌّ فَلَا تَذْهَبُ لِتَلْمَعِهِ إِنْ الْعُقُولُ عَنْ أَسْبَابِ الرَّدَى صَفْدُ

وله فى إدييج ، قصائد عديدة ، ولادبيج قصائد يحببها ، وما حفظت من ذلك إلا ما تقدم ، وقد رأيت رائيتين لهما فى بحر واحد ، ومطامع كل واحدة منهما : سلام كما هب النسيم المَطْرُ وإلا فسك طيب النشر أذفرُ ثم تفرقان بعد البيت ، إلا أنهما ما أقدعا فيما وقع بينهما ، وجمال سيدى عبد الله جولة عظيمة ، فى كل ناحية من نواحي السودان ، وله أبيات جيمية قالها لما وصل إلى بَيْرَ :

أفى الحق أنى كلما مرَّ قافلٌ طغنت زفرات فى الحشا ونشيج
ووارى غروبُ الدمع إنسان مقلتى فيالعمينِ سال وهو مشيجُ
ومنها :

كذلك حسبُ الأفق حلاقة خاتمِ غداة بدت من دَيْرِ بَيْرِ بَرُوج
ثم قال فى آخر بيت منها - فأعيج - وغلطوه فيه ، لأنه استعمل عاج فى الإيجاب ، وهذا غير صحيح ، لأن عاج وإن كان الأكثر مجيئها فى النفى ، فقد وردت فى الإيجاب . قال الشاعر :

ولم أر شيئاً بعد ليلِ الذُّهْ ولا مشرباً أروى به فأعيج
كوسطى ليلالى الشهر لا مقسنة ولا وثباً مجلى القيام خروج
وقال وهو فى أرض إسفان :

ألا ليت شعرى هل إلى معهد النوى خلاص من أيدى التآى والجولان
وهل لى ينجبى تفر ريت إلى الصفا إلى الأجرع الغربى فالجرذان^(١)
إلى جنبى ذى قنطل متنزّه فإنى إليها دائم الهيمان
وتبدو لعينى بلدة وأحبة عدانى طويلا عنهما للوان
فيرأب ما أماتته أيامُ سالم وأيامنا فى ساحة الشنغان

(١) الجرذان : تعريب محل اسمه فى اللغة السلعية : اندومر

وأخرى أقننا في قُرَى جُلْفِ التي
 فمن منظر تَقْدَى به ورطانية
 بلادُ رَمْتنا بينها لا مَحَبِّبُ
 ومن صحب الأيام أنان جارهِ
 وقال وهو في أرض السودان :

من أينَ وأتى للثَوادِ صُدُودُ
 إذا أنا أزممتُ الصُدودَ تلاعبتُ
 فأصبحتُ مشفوقاً بكلِّ مَلِيجَةٍ
 وقال أيضاً :

بينما نحن بانتجالِ نَوامُ
 وأنقبهنا وقد ملثنا سُوراً
 وله من قصيدة ، يمدح بها العلامة ، حرم بن عبد الجليل العلوي ، ويهجو بلابن
 مكبذ الشقراوى :

جابت على شحط المزارِ نوارُ
 يُلثني بها غَرْدِ الصدى متوسطا
 لولا القتيرُ وأربعون لاشببت
 وليس في حطى منها ، إلا هذه الأبيات ، وهي من أجود شعره .
 وقال أيضاً :

ماسغة الحلمِ وأشتعبي أخوا كَبِيرِ
 كأنها قَتْنٌ طَوَّعَ الرِّياحِ فسا
 عَجلى القيامِ ضحكوك عن مؤشِرةِ
 وفي الجوابِ وفي كلِّ الذى نطقتُ
 يحالُ ذوالجهلِ أن الخودَ ليس لها
 كالكَعابِ الرُّودِ لم تَمُدْ أثنى عَشِرةِ
 تَنفكُ مُسْفِرةِ طَوَّراً ومُخْتَمِرةِ
 تُنسى مَلاحتُها ذا لؤلؤِ دُرِّرةِ
 طيشُ تَرُدُّ به الأكَبادَ مُفَطِّرةِ
 لُبٌّ وَيُمنجِبُهُ مِنْ ذاكِ ما خَبتِرةِ

فضضت امرأته من هذه الأبيات ، وخرجت من بيته ، وقالت له : ابن بيتنا
من الشعر ، فقال :

من يهجرُ الشمرَ جراً عادِلَ زجره
أضحت صفتيه عن لقياك مُعرضة
لم أذِرَ أيهما أذهى مُعارفة
قد كدت يا ذى إلى نفسى محببة
طاشت من القلب برميات الحسان سوى
فما عليك إذا لو رُحِتِ عالمة
أم خلتنى مثل أفوايم عهديتهم
كلاً لعمُرِ بناتِ الفكرِ نَمَقها
بل لَيتَ يوماً فتاةً الحى إذ أمرت
تدرى حقيقته علم اليقين لىكى
وقال أيضاً بمدح الشيخ سيدى :

مالله شيب وفل الفتية الشبية
آت لذي شَمَطِ القودينِ رحمته
لما تأوَّبني من طولِ ما جمحت
ناجيتُ فكري وقد أمممتُ من نظري
أن يممت شرف الدين الكمال بنا
حتى وضعتُ عمى سبى باب فتى
من نعمة طيبَ البارى أرومتها
حارت أناسٌ بجذوى حاتمٍ ولقد
أغنى الماعم من راجيه سبب نذا
من كان بفضلُ للممتر إن عرَضت
ولليب يواصى فى الصبا حبيبه
إن القير ليخفى ذا النهى طربه
نفسى هوم رمت صبرى بماسله
ثم استمر بي الرأى الذى أكتسبه
عليه تمتسف الآكام والهضبة
يؤوى الطريد ويولى الراغب الرغبة
بيتاً أحل ذرى المجد العلى نسبة
ترى سخاء كمال الدين قد غلبه
من لا يمين على العاقين ما وهبه
عزاه تعدو عليه أمه وأبه

أخفى على الشُّعْثِ وَالْأَيْتَامِ مِنْ نَصْفِ
أَشَدُّ عِنْدَ تَمَادِي أَرْزَمَةٍ فَرَحًا
يَلْبَقِي الْعَفَاةَ بِوَجْهِهِ مِنْ سَمَاحَتِهِ
وَإِنْ أَلَمَّ بِهِ ضَيْفٌ فَرْتَحِلُ
وَلِي يُفَرِّقَ حَمْدَ الشَّيْخِ فِي فِرْقِي
رَأَى هُنَالِكَ أَخْلَاقَ الْمَسْكِرَامِ إِلَى
رَأَى مُصَرَّعَةَ الْأَنْعَامِ قَدْ قَسَمَتْ
رَأَى الْوُفُودَ عَلَى بَابِ السِّكَالِ كَمَا
مِنْ مُعْتَفٍ وَأَخَى فِتْوَى وَمُلْتَمِسِ
أَوْ كَشَفَ مَسْأَلَةَ وَالْكَلِّ قَدْ وَسَمَتْ
فَأَلَّهُ بَارِكَ فِي نَفْسِ السِّكَالِ وَفِي
إِنْ تَسْتَبِقُ حَلِيَّاتُ الْمَجْدِ رَاكِضَةً
لَا يَضْمُرُ الضَّجْرَ مِنْ جَارِ أَسَاءَ وَلَا
وَلَا يَضِيقُ ذُرَاعًا بِالَّذِي صَنَمَتْ
وَكَمْ نَأَى بَيْنَ مَا حَيَيْنَ أَضْلَحَهُ
أَمَّا الرَّفَاعُ فَأَغْلَاقُ يَجُودُ بِهَا
رَأَاهُ ذُو الْعَرْشِ عَلَامُ الْغَيْبِ لَذَا
عِلْمًا وَفَهْمًا يَصِيدُ الْمَشْكَالَاتِ بِهِ
وَمَهْرٌ كُلُّ دَرُورٍ مِنْ مَسْأَلَةٍ
لَمَّا تَغْلُفَ فِي عِلْمِ الشَّرِيمَةِ مِنْ
شَدَّ الرِّحَالَ عَلَى عُتْقِ الرَّكَّابِ إِلَى
فَنَالَ مَا نَالَ إِذْ حَطَّ الرِّحَالَ وَمَا
فَأَصْبَحَ الشَّيْخُ مَاوَى كُلِّ ذِي ظِلْمٍ

عَلَى صَغِيرٍ لَهَا قَدْ أَكْبَرَتْ عَطْفَهُ
بِالْمُعْتَمِدِينَ مِنَ الْعَافِي بِكُلِّ هِبَةٍ
كَالْمُهَنْدُوَانِيَّ تَجْلُو مَتْنَهُ الْجَلْبَابَةَ
يُنَبِّئِي وَكَانَ جَمِيلَ الظَّنِّ إِذْ رَغِبَتِ
شَقِيَّ وَيَكْتَرُ بِمَا قَدْ رَأَى عَجْبَتِهِ
زَيُّْ الْمُلُوكِ وَزَيُّْ السَّادَةِ النَّخْبَةِ
بَيْنَ الصَّفِيفِ وَبَيْنَ الْجَوَانَةِ الرَّحْبَةِ
يَرَى الدُّثُورَ عَلَى عِدِّ حَمْتِ قَلْبِهِ
فَضَّلَ الْقَضَا وَمَرِيدَ كَشْفِ مَا حُجِبِهِ
حِفَاةً وَلِكُلِّ مَنْفَعَةٍ مَطْلَبِهِ
مَا أَلَّهُ مَوْلِيهِ مِنْ قُصُوفٍ وَمَقْتَرَبِهِ
خَيْلَ الْمَعَالِي تَرَاهُ سَابِقَ الْخَلْبَةِ
مِنْ الْمُرَافِقِ يَوْحَى صَبْرًا مِنْ صَحْبَتِهِ
أَيْدِي الْحَوَادِثِ تَبْتَزُّ الْقَتَى سَابِغَةً
حَرَزَ الصَّاعِ لِمَسْنَى أَجْرَةٍ قَرِيبَةٍ
وَالسَّيْرُ تَصْحُحُ بَلِيغٍ يَبْتَغِي الْقُرْبَةَ
أَهْلًا فَسَاقَ لَهُ مِنْ قَبْلِهِ سَبِغَتِهِ
دَرَكَ الطَّمِيرَةَ مِنْ سَرَبِ اللَّيْلِ عَطْفَهُ
دُرًّا تَخَيَّرَهُ لِلْمَلِكِ مِنْ نَقْبَتِهِ
صَافِيهِ أَعْمَلَ فِي نَزِيلِ الْعُلَى مُجِبَتِهِ
تَاجَ الْأَجَلَةِ مِنْ سَادَاتِنَا النَّخْبَتِ
أَدْرَاكَ مَا نَالَ يَا وَاها لَهَا رَتْبَتِهِ
كَأَيُّ صَبِيحٍ مُسْقِي دَجَلَةَ الْقُرْبَتِ

ترى الوفاً عليه والسكينة في حال الحفيظة مما أن ثنى غضبه
وقال أيضاً : وسبب هذه القصيدة ، إنه لما كان في أقصى السودان ، اشتاق
إلى أوطانه وأهله ، فترك أولاداً له صفاراً ، ورجع إلى أهله . فلما أقام مدة بين
أظهريهم ، اشتاق إلى أولاده ، وحن إليهم ، فأراد قومه أن يثبطوه عنهم . فلما
علموا أنه لا يمكنه تركهم ، جعلوا يمدونه برفقاء ليأتى بهم ، فبعد سنة ينتظر
وعودهم . فلما تحقق خلفهم ، شد رحله على جملة ، وواظم في مسجدهم ، فلما قضوا
صلاتهم ، قال لهم : لا يخرج أحد حتى أتم كلامي ، فأول ما نطق به ، أن أقسم لهم
أن لا يصحبه أحد منهم ، ولا يأخذ منهم زاداً ولا غيره ، ثم أنشد القصيدة ، وركب
جملة ، فبعد مدة طلع عليهم في مسجدهم ذلك ومعه أولاده ، وعنده خمسة عشر
عبداً . وهاهي القصيدة :

تجلدتُ للتوديع والقلبُ جازعُ	وأخفيتُ ما كادتُ تبينُ المدامعُ
ترقرقُ دمعُ لو أطعتُ غروبه	ذرفنُ كأجرى ما تفيضُ الدوافعُ
فيا عجبا أخشى الفراقَ وطالما	حرصتُ عليه مكرهاً أنا طائعُ
أمرُ النوى منأى حبيبٍ إذا دنا	لوتكُ بمحبوبٍ بلادُ شواسعُ
هما طرفنا ميزانِ شوقٍ كلاهما	تطلقني أهـوالهُ وترُاجعُ
أتيحتُ لغربِ الأرضِ منى زيارةُ	وفي الشرقِ أرضُ في المزارِ تتنازعُ
الأفارحِ لا قبل الصباحِ مطيننا	فلم يبقَ إلا أن تجابَ البلاقعُ
إلا حاجةٍ لم يثن عنها عزمي	صديقُ بألوانِ الملامةِ صادعُ
غدا إذ غدا فرخاهُ منه بمنظرٍ	يئبطُ لو أن الشجى يطاوعُ
أضنى وأفرأخى قد أعرض دونهمُ	عراضُ الغيايى والجبالِ القوارعُ
دعاني إلى نسيانهم كلُّ راقمٍ	على الماءِ صمتٌ عن دُعاةِ السامعُ
إذا وعدوا بالمالِ ثم ذكرتهمُ	تلاشتُ إذا لو يعلمونَ المطامعُ

وإن خدعوا بالفيءِ غادرَ ذكرهم
 وإن قيلَ في أهلِ التفرُّبِ أسوةٌ
 سأعملُ سيرَ النجيبِ نصًّا إليهمُ
 ومُعطيَ عهدٍ أن يرافِقَ أُصِيبَتْ
 بضاعتُ من عزمي على السيرِ كلما
 بدا ما طوى من كان يزمُ أنه
 تكاسلَ إخواني الأقاربِ في الرِّخا
 فما استأجروا لي صاحبًا من سوامِ
 ولكن كفتني منةٌ سيمتها
 جلادةٌ نفسِ بينِ جنبي مجربِ
 وبصغرُ في عيديه ما استعظمَ الذي
 أما وللواي والهواجِرِ والشري
 لئن أسلموني للنوى لم يكن معي
 لما أسلموا حيرانِ يعي بأمره
 ولكن غنى النفسِ أمضى عزيمة
 تموِّدَ فقدانَ الرفيقِ بأنكِنِ
 خليلي من يخشى اعتسافَ تنوِّقه
 فإني ليقدمُ على كلِّ منهمه

لدى هباء ما وشاهُ الجنادعُ
 فما أنا للضَّاوينَ في المعجزِ تابعُ
 وأهلُ لنوا رأيتُ من هو راجعُ
 تمرُّ بها نكبُ الرِّياحِ الزَّهَّاعُ
 بدتُ من ضميرِ الخلفينِ الجنادعُ^(١)
 سيطوي إلى البيدِ والحقُّ ناصعُ
 لئن صدعتُ شملي الأيالي الصَّوادعُ
 قُربُ أجيرٍ في المصايقِ نافعُ
 فتى لم تدمُ مني لديه الصَّنائعُ
 تهابُ قتادِ المنِّ منه الأصابعُ
 تهونُ لديه الدَّاهياتُ القوارِعُ
 وأضائها منها رهيصُ وظالعُ
 أخٌ إحميا وحشةِ البينِ دافعُ
 إذا راحَ كلُّ الناسِ وهو مُقاطعُ
 من المعضبِ جلاءُ الكميِّ المصارِعُ
 تقولُ بها نفسُ الجبانِ الرِّوائِعُ
 لوأهُ مجوحًا وهُدَّها والأجارِعُ
 يتيمه به لو كان يقشاهُ رافعُ^(٢)

(١) الجنادع : أوائل الشر ، واحدها : جندعة ، وهذا مأخوذ من قول محمد بن عبد الله

الأزدي :

لا أدع ابن العم يعشى على شفا وإن بانتي من أذاه الجنادع

(٢) يتيمه : يضل . ورافع : هو رافع الطائى الصحابي ، وكان من أشد الناس هداية . هو دليل خالد بن الوليد ، لا يث إليه أبو بكر رضي الله عنهم : أن سر إلى العراق . وكان خالد باليمامة ، فأراد سلوك الغزاة ، فقال له رافع : قد سلكتها في الجاهلية ، هي خمس للابل ثم =

جسورٌ على دُغمِ الخوافِ فى يدي
صبورٌ على برحِ المشقاتِ يذنى
ولستُ لأمرٍ إنْ تعاصى بتاركِ
أصيحُ إذا قالوا وأتبعُ ما أرى
وما ضمُّ نوبى عاجزَ الهوى كَلِّمًا
شكوتُ إلى الأبدى المَعِيدِ بمنلِ ما
فَسَنِّ أمتفانًا أمرَ حوجاءِ طالما
ألا ليتَ شعرى هل أراى بصيبى
على إذا إطعامُ أضعافٍ من مضى
وقال أيضًا يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

تألقَ لَمَاعُ الوَمِيزِ لَمَوْحُ
جَلَاعِنِ رَوَايا بِنِ يَمَادِنِ مثلِ ما
سَقَى دِمْنًا حَوْلَ اللّوى وَأَرْبُما
وجادتْ على أطلالِ زارِ مُرَبَّةٌ
مَمَاهِدُ يَرْتاحُ الفؤادُ لِذِكْرِها
وتعتادُنِي منها طوارِقُ لَوْعَةٍ
فَدَعُ ماترى وافزعْ إلى الصبرِ إنْما
بذى السَّرْحِ يَمخى تارةً ويلوحُ^(٢)
ينوه به مُدانى الساعدينِ طَلِيحُ
على النارِ نَجْاحُ الفواقِ سَحُوحُ
بها كلُّ غِراءِ الجبينِ دَلُوحُ
وأهتِفُ شوقًا بأسمها وأبوحُ
كما أنقضَ رِواءِ الرِّهيلِ جَرُوحُ
أخو الصبرِ فى عَفْبي الأمورِ نَجُوحُ

== اتعجم به وبجيشه تلك المفازة ، فلما كان فى الليلة الرابعة ، قال رافع : انظروا عمل ترون سدرًا عظاما ؟ فإن رأيتموها وإلا فهو الهلاك . فرأوا السدر ، فأخبروه ، فكبر وكبر الناس ، ثم هجموا على الماء . ولما رجز بمخاطبه به .
(١) قوله أضعاف من مضى : يشير إلى قصيدة له قالها فى غربته ، يقول فيها :

• على إذا إطعامُ ستين مسلما •

يعنى : إذا رجع إلى أهله .

(٢) ذو السرح : اسم موضع ، يقال له : إنواتيل .

وإياك أن تلقى هيوماً يصدُّه
 وعرج على صداء وأستق وردّها
 سلامٌ بأنفاسِ العبيرِ يفوحُ
 سلام على قطبِ العلى الأوحى الذى
 سلام على شمس الضحى قمر الدجى
 سلامٌ على عزِّ الحجازِ وأهله
 وأدهش منه الوافدين جلاله
 وسكن لما استأنسوا بفض رعيهم
 لىم جاد فقراً عند باب ابن هاشم
 ونال عظيم السؤال أوفر نائل
 وخاض وغى المنجاء منه بصحبه
 وجدّت به جردٌ إلى حومة الوغى
 فاشظتته الحرب عن صوب منسك
 إذا ما أبى إلا جاحاً عن الهدى
 غزاه فأمسى عرصة البيض والقنا
 فلما رأوا أن لا مناص وأنه
 غدوا مسلمين الدين من كل وجهه
 فراح سناء فى سناء وأدبرت
 حتى حرّمت الله لولا أنتها كهم
 فكمن سفيت ناس عليه وما أزدت

عن الأمر حيناً أن يمرّ سنيحُ
 عسى أن يتيح الرى منه متيحُ
 على النور يعدو دائماً ويروحُ
 يروحُ منه السامعين مدحُ
 ونجم الهدى ذو هوض ليس بزيج^(١)
 من أنباهم شق به وسطيح^(٢)
 وسيم أغرّ الوجنتين صبيحُ
 به خلق حلوا الجناة مليحُ
 روابا ندى من راحتيه سقوحُ
 يهود به رخب الذراع سموحُ
 أخوعزّات فى الخطوب مشيحُ
 مذالك ونجب للشاعر روحُ
 ولا نسك أن يستباح جموحُ
 فريق بداه باليان نصوحُ
 فامنه إلا فانظ وجريجُ
 لسامعتيهم والحريم مبيحُ
 وأنف مناة فى الرغام طريجُ
 بدجدة غي المشركين طموحُ
 لها ما أنتهى حلّم هناك صفوحُ
 وقاراً يحاكيه أشم مروح^(٣)

(١) عوض : ظرف لاستفراق المستقبل ، يضم آخره ويفتح ، من غير تنوين .

(٢) شق وسطيح : كاهنان مشهوران .

(٣) أشم : جبل ضخّم . ومروح : اسم مفعول من ربح ، إذا أصابته الريح .

كما انقضَّ الليلادِ شهبٌ ولم ينلْ
 فما مثلُ مجدِ المصطفى قطُّ ماجدٌ
 يرؤوك من قومٍ علا تستفلها
 ونستعظمُ الاطوادَ مالم تُسامها
 إذا ماتولى ماجدٌ راحَ مدحهُ
 سواه ستلني نَفخةُ الصُّورِ السُنا
 ليهدى إليه من ثناء يحوكه
 وكلُّ جزى مدح وإن جل ينفضي
 أعدت لهم جناتٍ خلد ترخرفت
 وإني وتمدادى حللاه كحاسب
 توأصف خير الخلقِ ناسٍ وقصروا
 تولت يدُ العاياتِ من دون فضله
 سوى أن صدَيانَ المحبةِ واردٌ
 نعم أين منا قدرٌ مدحك بعدما
 أيا مصطفى والناس لanas راغب
 يهابُ حياء أن يبوح بسؤله
 تحيةُ رب العالمين يُرجمها
 ورياً سلامٍ دونه المسكُ نَفحةُ
 وعرفُ صلاةٍ تفضل المدلانا نفضي
 وعظمتُ مِلَماتُ الزمانِ فأفظمت
 تحبيرةُ من خيرِ خيرِ أرومة
 ليمنحَ مالا يقدرُ الناسُ قدره
 وأسندهُ في الله أسعدُ شيعة

من اللامِ قُصوى العُدوتين سَبوحُ
 ولا الفجَمَ ساج أن ينالَ شحيح
 إذا أشتَمَ من ريباً المؤملِ ربحُ
 به فدى فضلُ الأمينِ نِزوحُ
 وفي جِدَّةِ الإشعارِ منه نِزوحُ
 من الناسِ دأباً تفتدى وتروح
 قريضُ يرؤى السامعينَ صليحُ
 سوى مدح طه إنه لربيحُ
 وهورٌ بأبوابِ الخيامِ جنوح
 من الرملِ ما ضمت مهامه فيسحُ
 ونى الجهد منهم والجمالُ فسيحُ
 فسيانِ منّا باقلٍ وفصيحُ
 ففتبقُ إما لواه صَبوحُ
 أتى الناسَ وحى بالثناء صحیحُ
 بيبابكم هولُ الجنانِ طريحُ
 لدى من لخلاتِ النزيلِ لموحُ
 عليكم وَيغدو مبكرٌ ومُربحُ
 نفوعٌ لهُديه الجروعِ نفوحُ
 لها ماجرى حُسنِ الثناء جزوحُ
 وما عيلَ صَبْرٌ للنبي رَجوحُ
 نى بحرِها سامُ بن نوح ونوحُ
 سوى لعم نزرٍ من سفاه يلوخُ
 قد أجتاح منها الجاحدين جروحُ

وأحمدَ طُغْيَانِ الضَّلَالِ وَإِنَّهُ
وَأَزْغَمَ أَنْفَ اللَّاتِ وَاللَّاءِ بَعْدَهُمْ
وَمَهَّدَ بِيضًا لَيْلَهَا كَنَهَارِهَا
تَكَلَّفَ أَغْيَاءَ الْعِبَادَةِ جَاهِدًا
عَجِبْتُ لِحُزْبِ يَمْتَرِي فِي أَضْطِعَانِهِ
وَجَاءَ خِطَابٌ أَنْ يَجِيثُوا بِمِثْلِ مَا
فَلَمْ يَقْدَرُوا بَلْ لَمْ يَكَادُوا وَمَاتُوا
وَنَوَّهَتْ الْأَخْبَارُ تَتَرَى بِيَعْتِهِ
وَفَاهَ جَادَ طَيْبِقَ عَجَمَاءَ أَفْصَحَتْ
وَجِيثًا كَفَى صَاعَاطِمًا وَمَشْرَبٍ
وَحَدَشَهُ سَمٌّ يَقْضِرُ السَّمَّ دُونَهَا

لَأَعْيُنِ أَصْحَابِ الْعَمَى لَفْتَوْحُ
عَذَارَى قُرَيْشٍ لَا تَزَالُ تَنْوُحُ^(١)
بِمَنْكَ مَعَالَى الْمَكْرَمَاتِ تَفْوُحُ
فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَنِيَّةٍ فَتَرْجُحُ
وَقَدْ شَقَّ مِنْ بَدْرِ التَّمَامِ صَفِيحُ
تَنْزَلُ مِنْ حُسْنِ الْحَدِيثِ صَبِيحُ
بِهِ هَوَسٌ يُخْزِي ذَوِيهِ قَبِيحُ
وَأَعْلَنَ مُوسَى بِأَسْمِهِ وَمَسِيحُ
وَهَاتِفُ حِينَ لَا يَزَالُ يَصِيحُ
مُسْتَهْزِيٌّ أُرْدَى عَمَى وَقِيُوحُ^(٢)
وَنَقَعِي وَبَطْنٌ مِنْ أَذَاهُ مُرْجُحُ

وكان رحمه الله في صدر القرن الثالث عشر، وقد رأيت بعض ولده لصلبه .

﴿ محمد بن السالم ﴾ : (بذال ممحمة مكسورة منقونة) مصحف محمد البوحسني

ثم البانعمري ، وهو من قبيلة الذي قبله : شاعر مجيد رقيق الألفاظ سلسها ، وقد رأيت ، وهو أسمر ، وكف بصره في آخر عمره ، وكان يقول إذا سمع الناس يطرون الأحول الآتي : أنا أشعر منه وأحول ، وكان القياس أن يقول : وأشد حولا ،

(١) اللاء : بمعنى الدين . وتقدم شاهده .

(٢) قوله : وجيشاً كفى صاعا طعام ومشرب الخ . يشير إلى ما وقع له عليه الصلاة والسلام ، من تكثير القليل من الطعام والماء ، وتقدم بيان ذلك . وقوله : ومستهزي أردى عمى الخ . يشير إلى ما حل بالمستهزين به من قریش ، فإن الأسود بن المطلب عمى ، ومات الحارث مولى الطلائفة بقبوح أرسلها الله عليه في رأسه . ومات الوليد بن المغيرة المخزومي بسهم خدشه في رجله . وقيل : قتلته شوكة أصابته في رجله . ومات الأسود بن عبد يغوث ، بسبب استسقاء وقع في جوفه . ومات العاص بن وائل ، بشوكة أصابته . وقد قال الله تعالى فيهم « إنا كفيناك المستهزين » .

لأن أفعال العاهات ، لا يأتي منها فعل التمجيد ، ولا اسم التفضيل . وإنما جرى في ذلك على مصطلح العامة ، وكان في صدر القرن الرابع عشر . ومن جيد شعره يمدح الشيخ سيدي :

قفا نستنطقِ الدمينَ البوالي	ونبكي أعصرَ اللهُوَ الخوالي
قفا بي لحظةً أسكبُ دموعي	بأغبرَ موحشِ العرصاتِ بال
بشق البيتِ غيرُهُ السوافي	وأقدمَ عهدُهُ مرَّ الليالي ^(١)
تكنسه ذواتُ شومي ضئالٍ	مكانَ مهيّ ذواتِ شومي خِذالٍ
وكم غنيتَ بساحتِهِ عرُوب	تبسمُ عَن عوارِضِ كالثالِ
خَدَلَجَةُ الْمُخَاخِلِ عُلَّ قُوهَا	شاميةً كلونِ ديمِ الغزالِ
تماطلُ بالموئل من جناها	بقاتِ البُسْلِ هينَةَ الحلالِ
فدعْ هذا ولكن ما لسي	كلفت بها وترغَّبُ عن وصالي
تاوّه إن تغمدها نحيفُ	يضمُّ لحافَهُ شخصَ الهلالِ
وعابتَ خِلقتي والمضبُ يلقى	صقيلاً نصله والجفن بال
وقافيةً بذلتُ الوشعَ فيها	لتصلحَ أن تُزَفَّ إلى الكمالِ
أحاولُ أن أضُمَّها خِلالاً	تضمَّنَهَا فن لي بالمحالِ
إمامٌ في مصالحِ ذى البرايا	وفي كسبِ المحامدِ غيرُ آلِ
يقصر عن مدهاءِ أبو عديّ	ويجى وأبنُ مامةٍ في النوالِ ^(٢)
وتخجلُ من سناءِ إياتِ يوح	فتكسِفُ حينَ تدنو للزوالِ
ولم أرَ قبلَ مسجدِهِ مُصلِيً	تضمَّنَ وإبلاً شربَ القَرالِ

(١) شق البيت : موضع ، واسمه بالعامة : شك الحيمة (بشين وكاف معقودة) بمعنى شق .

(٢) أبو عدي : يعني به حاتماً الطائى المشهور ، الذى يضرب به المثل فى الكرم . ويجى :

هو يحيى بن خالد البرمكى ، وشهرته فى الندى معروفة . وابن مامة : هو كعب بن مامة الإيادى ، الذى آثر رفيقه بنصيه من الماء ، ومات هو عطشاً .

يده غمامتان على البراسا على التدآب دائمتا أنهمال^(١)
 فدى عمت بصديها وهدي تخصن به ذوى الهم الموالى
 تجرد لأعلى شيخان يبنى مقامات عصين على الرجال
 لمتر وجار وابن عم وأرملة تؤاكلها الموال
 وعزجلة من الغزباء شعت من اللواراء تجنار كالسعالى^(٢)
 جمعت على مكللة رداح كجايبة الخول وفر مال
 وعان قد فككت ومستضيف حضات له الزخيج على التلال^(٣)
 كلا القونين علك قهوتيه ولم تترك لفيرك من فضال^(٤)
 فرحت ولا يصاب عليك فمل ولا أقيت مغلوبا بحال
 تخالق بالجميل الخلق طرا وأنت مع الخليل الفرد خال
 حوت مادون مرتبة التنبي يدك من للكارم والمعالى
 وأنت إذا من الثقابن طرا بمنزلة البين من الشمال

هذا ما تذكرت منها ، وما أدرى أبقي منها شيء أم لا . وسمعت بعض
 الأديباء ، يحدث أنه كان مقبياً عند الشيخ سيدي ، وكان يقابل مع بعض تلامذته
 الحامسة ، فربيتين وهما :

ما استحسن الناس من أكرومة سلفت إلا رأوها على أستحسانها فيكا
 ولا تحلوا بمعنى يستحب لهم إلا وكان معاراً من معانيكا

(١) البراسا : بمعنى الناس .

(٢) المرجلة : الجماعة من الناس ، وقيل : جماعة الرجالة . وتجار : تصوت . والسعالى :

جمع سلاة ، وهى أثنى القيلان .

(٣) حضات : أوقدت . وأصل حضا النار : أن يحرك جرمها بهد ما يهد . والزخيج :

النار .

(٤) معنى بالقونين : الشيخ سيدي المختار الكنتي ، وابنه الشيخ سيدي محمد ، الدموع بالخليفة .

فضمنهما قصيدته الآتية ، ولعل مراده حماسة أبي تمام ، فإنهما لا يوجدان بها ،
والقصيدة هاهي :

ودق الرِّوَاعِيدُ نَزْرًا مِنْ أَيْدِيكَ	ونفحةُ المسكِ هَبَّتْ مِنْ نَوَاحِيكَ
وَمِنْ جَدَاكَ أَسْتَمَدُّ الْبَحْرُ مَادَتَهُ	فما جرى البحرُ إلا من جدَاويكَا
وَالشَّمْسُ تُنْجِلُ مِنْ أَنْوَارِ غُرَّتِكَ	كما تضاءلَ رَضْوَى أَنْ يَسَامِيكَ
تَدْنِي الْقَمَىٰ مَتَىٰ قَصَاهُ أَقْرَبُهُ	حتى يرى أنه أدنى مواليكَا
نِيلَ الْأَمَانِي قَلِيلٍ مِنْ تَفْضَلِكُمْ	على جميع الوري في حق عافيكَا
وَقَدْ أَرَى النَّاسَ فِيكُمْ يَنْشُدُونَ وَمَا	منهم محيط بأدنى من أدانيكَا
مَا اسْتَحْسَنَ النَّاسُ مِنْ أَكْرُومَةٍ سَلَفَتْ	إلا رأوها على استحسانها فيكَا
وَلَا تَحْمَلُوا بِمَعْنَى يَسْتَحِبُّ لَمْ	إلا وكان معاراً من معانيكَا
مَرَّاهُمُ الظِّلُّ يَدْعُوهُمْ لِمَا وَصَفُوا	حتى رأوا أن ذا وصف يكافيكَا
وَهَلْ تَنَالُ بِمَرَأَى الظِّلِّ مَعْرِفَةً	أم كيف وصفك مجهولاً بماحيكَا
فَشَأْنِي الصُّنْتُ إِنْ الصُّنْتُ أَبْلَغُ مِنْ	نُطْقِ الْأَلَى زَعَمُوا أَنْ بِالْعَوَافِيكََا
أَقْرَرْتُ بِالْعَجْزِ عَمَّا فِيكَ يَا أُمِّي	إذ فيك ما فيك بما الله مؤليكَا
أَقْرَرْتُ بِالْعَجْزِ عَنْ أَدْنَى حُلَاكٍ فَلَا	تَحْرِمُ نَوَالِكَ مَلْهُوقًا يَسَادِيكََا

وقال أيضاً ، وهو مقيم عند الشيخ سيدي :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِطَيْفِ الْخُودِ فَاطِمَةَ	لكن ربة آل الشيخ في عُنُقِ
طَافَتْ بِنَا بَعْدَ تَهْجِيعِ قَلْتُ لَهَا	بنت الكرامِ الألا وصل فانطلقِ
لَا تَحْسَبِي نَفَاتِ الشَّيْخِ مَبْقِيَةً	مَرَى لنبيلٍ لحاظِ الجوذِرِ الجُرُقِ
لَوْ كُنْتُ أَصْبُو إِلَى خُودٍ لَكُنْتُ وَلكِنْ	ليس وصل العواني اليوم من خُلُقِ
لَا يَنْبَغِي لِمَرِيءٍ أَمْسَى تَلْفَهُ	بالشيخ يصبو إلى الجيدانة الفُنُقِ

ما حصره الشيخ ملهى عاشقٍ كلفٍ
ولا الكلى والمجى يُجمَعَن في شُدُقِ^(١)
وقال أيضاً :

يا باحثاً عن طباعى كنى ليَعرِفَها
فِعلِي يُعَبِّرُ عن ما رُمِتَ تعبيراً
إلى أمرؤ لم تكن يازيدُ راحتهُ
ولم يكن ماله يوماً دنانيراً^(٢)
لكما تلوه التمييزُ مظهرَةٌ
ضريبةَ المزه إن لوماً وإن خيراً
وقال أيضاً :

أميةٌ إن يكن خالقاً رداى
فقد يبلى جفيرُ الهندوانى
وإن يك يا أميمُ الجسم خلا
فما يُزرى النحولُ بأفموان
وإن لم ألفَ ذا مالٍ فإنى
أنا الطزفُ المضمَرُ للرَّهان

وقال أيضاً : وقد نزل عند امرأة ضيفاً ، وهى لاتعرفه ، فلم تفرشه ، ولم تكترث
به فر ، به إسان يعرفه ، فلام المرأة ، وعرفها بصيفها ، فأعتذرت إليه ، فقال :

نزيلك فأمنى أبدأ إذاه
نزيلٌ غيرُ مرهوبِ المصال
ضعيف لا يُخاف البطشُ منه
عفيف لا يسب على النوال
قراء إذا ألمَ بأرضِ قومٍ
مُفاكهُةُ اللبيب من الرجال

وقال أحد أدباء قبيلته بيتين يفخر بهما . ورد عليه بيتين من رويهما ، أو العكس ،
وللأول منهما :

(١) الكلى : جمع كلية . والمعجا : جمع عجاية ، وهى مضافة من لحم ، مرصولة بعصية تنحدر
من ركة البعير إلى الفرسن . وقيل : هى عصية فى باطن يد الناقة ، وهذا مثل طامى . وأصله :
الكلو والفرسن ما يجتمع فى أشدق . وأصله : يجتمعون . وهو غلط فى الأصل . لأن الراو
والنون لا يكونان فى مثله . ولأن الكلية والفرسن : اثنان ، وغلط أيضاً فى تغييره ، لأن
الأمثال لا تغير ، وهذا يضر بونه عند الجمع بين الضدين .

(٢) أى لم تكن مضمومة عن الطاء ، كما أن يازيد مبنية على الضم ، وأراد بذكر الدنانير :
أن ماله ليس ممنوعاً من الصرف .

فأ بالشعر كان المجد منى ونفسى ليس ذلك منتهاها
فإنى قد أرى الشعراء تحتى عصافيراً تطاردها بزأها

فقال الثانى منها :

أنا لىث الشرى أحمى عربى بمُضَل غير مفلول شباها
وهل تخشى بزاة أو صقوراً ليوثُ الغاب تزارُ فى حماها

ومن جيد شعره ، وقد بقى فريداً ليس معه غير كلب يقال له ، فيداح :

أصخ لسرد قريض الشعر فيداحُ إن كنت ممن لسرد الشعر يرتاحُ
قد أصبح الشعر عمرى لا رواة له إن لم يكن من رواة الشعر فيداح
نعم المرافق لولا قبجُ منظره ينفى الدئاب إذا يعوى فتزاح
إن يطرحونى أرضاً لا يصاحبنى إلا الص هريت الشدق نباح
فقد يسامرنى فى مجلس عَطرٍ شَمُ الأوفُ لهم كُتُبُ وألواح
وقد أغازلُ جاءَ العظام على أنيابها العنبر الهندى والراح

ورأيت له قصيدة جيدة ، ومطلما :

إنَّ الدَّيارَ ينجب ذات الجيالِ هاجت عليك حماية لا تنجلى

ومات - رحمه الله تعالى - فى أوائل القرن الرابع عشر .

﴿ الأحول ﴾ : وأسمه عبد الله ، وقد أغنته شهرة لقبه ، عن معرفة اسمه

وأسم والده ، هو النصيح الشاعر ، ذو الصوت الطائر . اشتغل فى صغره بتقريف
اللسان ، حتى صار كشبة السنان ، ولازم يوسف بن المختار ، وباب بن أحمد
بيب العلويين ، مدة مديدة ، حتى وقعت الحرب التى شنت العباد ، وأفنت
الأجداد ، وأحجاز إلى قومه ، وصاغ فيها قصائده الطنانة . وما نغم الناس عليه فيها ،
أنه هجا أستاذه باب المتقدم ، فى قصيدته التى أولها :

ألا باغن باب جاتِ الحروبِ وجان الحروب رهين الخطا
وكان سلس العبارة ، كما يأخذ الشعر من جيبه ، لقرب مأخذه ، على أشياء
أخذت عليه . منها قوله فى وصف خيال :

أهلاً به من مُلِّم صوبنا قذفت بيدياً ليبيد وأحماراً لأحمار
فإن صحراء لا يجمع على أحمار ، وإنما تجمع على صحراوات ، وعلى صحارى ،
وصحارى ، وإنما اغتر بيت الأنصارى :

مَنْ كان فى نفسه حوجاء يطلبها منى فإنى له رهن يا صحار
فإن إصحار هنا ، مكسور الهمزة ، مصدر أصحر ، أى برز للصحراء . وقد رأيت
هذا البيت مكتوباً هكذا :

* بيدياً ليبيد وأصحاراً لأصحار *

وهذا غلط أشد من الأول ، لأن الأول صحيح المعنى ، وهذا فاسد ، ولأن
الطيف لا يصح أن يقذف ، أى يرمى سحراً لسحر . والمحافظة على المعنى ، أولى
من المحافظة على اللفظ . وأخذ عليه قوله فى صفة سلاح نارى :

ومهما مرت خِلفِيهِ أيد تطايرت من الجوفِ شتى أمهاتُ الذوائب
لأن الأم من غير الإناس . تجمع أمات ، وأما من الإناس . فإنها تجمع
أمهات ، وهذا هو الكثير ، وقد جمعت أم من العقلاء : أمات ، ومن غيرهم
أمهات . وقيل إن من قال فى المفرد أم ، قال فى الجمع أمات ، ومن قال أمهات . قال
أمهات ، والحاصل أنه لا يسوغ تلحينه ، فيما قيل إنه جائز بقلة ، ولا على هذا
التفصيل ، وكما غلط فيه ، يوجد له جواب يقنع ، غير أحمار .

ونقض أبدي بن محمود قصائده غير البائية ، قالوا : لأنه مات قبل بلوغها إلى
ابن محمود ، والناس يفضلون الأحول عليه ، لسلاسة ألفاظه ، وبعضهم يعكس .
قال : لأن كل معنى وقع فى شعرهما ، إذا توهم يظهر ذلك فيه ، فإن الأحول ، قال
فى صفة سلاح نارى :

وجاجل رعد ينهمي عند هزمه نجيع العدى لا ماء غرّ السحاب
وأبن محمود قال في صفته :

بأجرى فرانس فيها صواعق تُصمى الفتى قبل أن يسقطا
فإن الأوّل على سلاسة ألفاظه ، ليس فيه كبير معنى . فإن غايته أنه شبه
صوت الرصاص الخارج من السلاح بالرعد ، وجعل سيلان الدم ، أشد من
سكب السحاب . وأبن محمود ، نسب السلاح لفرانس ، وشبه صوت الرصاص
الخارج بالصاعقة ، وهى أبلغ من الرعد ، وجعل المصاب بها يموت قبل وصوله إلى
الأرض ، والذي نزفه الدم ، كثيراً ما يرقأ دمه ، ثم يسلم بعد ذلك . وقالوا : إن
الأحول قال لما هزم عدوه هو وقومه :

لما رأوا عابدَ الرحمن منقبضاً تحت العجاجة مثل الضيغم الضار
ولوا فرادى ومثنى مدبرين ولم يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدبار
وابن محمود ، قال لما دارت رحى الحرب ، وهزموا عدوهم ، بعد الأيام التي
كانت عليهم :

سقونا ذنونا سقيناهموه بضعف وكنا لم أضغظا
فإنه أنصفهم ، حيث ذكر نكائهم فيه أولاً . ثم ذكر أنهم ضغظوهم
وهزموهم ، وقال في رأيته :

والمـلويون ركباً تنوشهم بالأندرية تردى كلّ ختار
حتى إذا أئخنوم محققين وهم ما بين ملتزم أو واجب خار
ولوا فرادى ومثنى مدبرين ولم يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدبار
فإنه أنصفهم حيث قال : إنهم فروا بعد أن أئخنوم ، حال كونهم - أى المدوّ -
محققين ، فليس من انهزم بعد أن لم يترك دقاها ، مثل من فرّ أوّل وهلة ، ولأن
الملويين في اليومين الذين دارت عليهم رحى الحرب ، تركوا في موضع المعركة

كثيراً من أبطالهم موتى ، ولو كانوا أنهزموا لما رأوهم ، لم تبلغ موتاهم ذلك العدد .
وما جعلوه عبرة قوله :

ومن شاء فلينظر عواقب معشر جنى حربنا يزجره شوم العواقب
لأن آخر وقعة وقعت ، هي فتنة تندوج ، وقتل فيها هو نفسه ، ولم يعقبها شيء
فإنه قضى على نفسه فيها ، ولأن الحرب في الأصل بين أولاد أخطير العلويين ،
وكان أولاد أخطير ، أخذوا ديوات قومهم ، على يد جموع كثيرة من الزوايا ،
فقتض أبناء أعرأ كداش ذلك ، وغدروا بابني الخلطاط العلويين ، ثم إنه هو
من قبيلة كنيث (بكاف معقودة) وليس من إذا بلحسن ، فهو الباغي ، وهذا
لا يخلو عن تحامل ، فإن ذلك الأصل قد اندثر وصار نسياً منسياً ، حتى إن نخذه
في ذلك الوقت وبعده ، من أفضل أبناء أعرأ كداش ، وكذلك قوله :

وجدل حتى جاذبته عصائب من الطير غرني تهتدى بمصائب
فإنه هو بقى جديلاً وجاذبته الطير ، فسبحان من لا يعلم الغيب غيره ، فإنه
لو كان يدري أن عاقبة أمره كذلك ، ما كان سره ماسره ، من تجديد ذلك
الشيخ ، والله در الشاعر حيث يقول :

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلتي الشامتون كما لقينا
وقال من يفضل ابن محمود ، إن الأحول لما قال هذا البيت :

مأبعد العار منا في الحروب وما أذى سيادة محمود من العار
لو هجا أبناء أعرأ كداش غير ملوم ، لأن شاعرهم أقذع على أبيه . ولما
انطلق لسانه بالأيام المتوالية ، كيوم أبلحتوش ويوم تندوج ، رأى أن أخذ النار
بقتل الأبطال ونهب الأموال ، أبلغ من أخذه بالهجاء ، وأى عار على محمود ، في أن
هزم هو وقومه مرتين ، وأخرجوا من بلاد غير بلادهم الأصلية وعشيرتهم . ثم
هزموا أعداءه هزائم أبلغ من هزيمته في يوميه السابقين ، ولم تزل الحرب سجلاً
من قديم الزمان . ومن ذا الذي يخطر في باله ، أن يحارب قبيلة مثل إذا بلحسن

في الكثرة ، وما أنضم إليهم من أبناء البوعلي ، وتياهم ، ويظن أنه لا يهزم ؟ بل العار في أن لا يهزمهم هو ، وفي أن يخرج من أرضه ولا يبعث الجيوش حتى ينتصف . أما إذا انهزم يوماً بعد يوم ، ولم يلب ذلك جانبه ، فهذا دليل على صلابه عوده وقوة عزمه . وهل أمكن عدوه أن يوافيه في أرضه وعشيرته ، بجيش واحد ، فيغنم ، أو يخسر ، فحمود مثل ما قال الشاعر :

وأخرجت منها ولكنتي رجعت على رغم أنف الجميع
وسياتي بيان أن إذا بلحسن ، لم يخرجوه على كثرتهم وقلة قومه ، بل أخرجه تضايف الترازه عليه وعلى قومه ، ماعدا أبناء دامن وأهل عبل .

وكان رحمه الله موصوفاً بحسن الأخلاق ، حدثني عمنا مأمون ، أنه لما وقعت الحرب واعتزلها من اعتزلها من الفريقين ، كان - هو أعني مأمون - قبل البلوغ ، فذهب مع العلامة الخنار بن عبد الجليل يقرأ عليه . وكان الأحول صديقاً لأخيه أحد ، لما كان يقرأ على يوسف وباب المتقدمين . فانفق أنه مر على المذكور ، فرأى مأمون فعرفه ، فأسرع إليه وضمه إلى صدره ، وجعل يتوجع مما وقع ، ولامه على عدم محبته إليه لما رآه . ولما بلغ موته الشيخ سيدي ، قال : ذهبوا به إلى غير فنه ، يعني أن فنه صوغ الشعر الجيد . وليس من فنه مناقلة الأبطال ، ضنابه عن الموت . هكذا يقول الناس ، ويمولون الضمير عائد على من قتله ، ولا يخفى أن هذا فاسد المعنى ، لأن المعنى توبيخ قومه على حملة الغزو ، فإن الفتنة لو كانت وقعت عند حيه ، لكان لذلك وجه ، ولكن الفتنة وقعت خارجاً عن بلادهم ، وسببها : أن العلويين أغاروا على آبال لهم ، فأتبعوهم مسيرة يومين أو نحوها . وكان هوفى مقدمتهم ، واختلف في قتاله . فأهل تكانت يزعمون ، أن قتاله محمد أحميد بن سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم . وأهل القبلة يزعمون ، أن قتاله محمد بن الحسن بن الأمين ، قالوا : ووجد في كانون مدفعه (أي موضع ثوران البار ودمنه) شيء من الشوك ، لأنه كان يتحرج من قتل مسلم ، وما أظن هذا صحيحاً ،

بل لا يتأتى أن يطلب عدواً أنسكى فيهم من مسافة بعيدة ، ويكون على هذا من ترك الحزم .

وقال في الحرب التي وقعت بينهم وبين العلويين ، إثر هزيمة كانت لأعدائهم . وتقدم بعض التي نقضت بها ، لما انهزم قومه ، وقتل هو :

جادت بطيفِ سرى لى أمِّ عَمَّارِ	للهِ لله اقيماً طيفها السارى
أهلا به من مسلم صوبنا قذفت	بيداً لبيد وأصحاراً لأصحارِ
لا وصلَ من أمِّ عَمَّارِ أُمَّهُ	ما لم تَزُرْ فى منامى أمِّ عَمَّارِ
لو كنتُ زير نساء كنتُ زارها	بل زيرُ حرب أخوها غيرُ زوارِ
إنا بنو الحرب لا نشكو أظافرها	لو جرحتنا بأنياب وأظفار
خضنا لو اها وجنبنا بنى حسن	حمل الغارم من حمل وأوزار
والخيل فيها على الأبناء نؤثرها	صوناً فيالك من صون وإبشار
والوفد نقره فى اللاوى ونكرمه	طول النوى إذ يجمل المكرم القارى
ما أبدد العار منافى الحروب وما	أذى سيادة محمود من العار
لما رأوا عابد الرحمن منقبضاً	تحت المعجاجة مثل الضيفم الضار
ولوا فرادى ومثنى مدبرين ولم	يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدار

وقال أيضاً فى تلك الحرب :

تداعت حُدأة الركب من كل جانب	فودغ سليمى قبل سير الركائبِ
فإن ضَعُفَتْ أسبابُ ذلك بينها	وبينك إلا سرتى وما الخواجِبِ
وكيف وداعُ الحب آخرُ كلما	دنا منه صدتهُ مخافةُ راقبِ
سلامٌ عليها أين غابت بها النوى	عن العين من حب عن العين ذاهبِ
ففاضت دموع العين حتى تناثرت	تناثرَ نظمِ اللؤلؤ المترائبِ
فقلت لصخباً كثرو الميبف البكا	وليس بكاء الوجدِ بعض المائبِ

دعونى وتسكابى الدموع فرُبما
 فإن كفتُم سخبى فموتوا معى أسمى
 كما فرّه محمودٌ ليسلمَ وحدهُ
 همُ جلبوا الحربَ العوانَ فلم تزل
 شفى التائبونَ الغيظَ من نهبِ مالهمُ
 ووزرائهمُ من آلِ أعوجِ فائقِ
 وإخوانينا السّمَ الألى إن تقحموا
 غداهَ أرادَ الشيخُ ما لا يُطيقهُ
 وجدلَ حتى جاذبتهُ عصائبُ
 لدى مشهدِ دارتِ رحاهُ فجرعتْ
 وولّوا سيراغاً مذبرينَ كأنهمُ
 وقهراً طردناهمُ وخضنا حاهمُ
 فطوراً يُلطمَنَ الخلدودَ وتارةً
 لعمركَ ما قومي بمزّلِ أذلةِ
 بأزغنَ تجرّ يدعُرُ الوخشَ بالندى
 فكم هيتوا من كلِّ جرّاءٍ وزدّةِ
 وأزهرَ مصقولِ الحديدِ منتمٍ
 أجادتهُ أزبابُ الجريدةِ ميسما
 وحلوهُ نغلاً من لجنينِ ودوروا
 ومهمى مرّت خلفنيه أيدٍ تطايرتْ
 وجلجلَ رعدٌ بينهمى عندَ هزمه
 بنو الحربِ لا نعطى القويَ مقادةً
 ولكننا نحى الحمى ونحوطهُ

يُقلُ الأسمى فيضُ الدموعِ السّواكبِ
 ولا تتركونى هالكاً دونِ صاحبي
 وأسلمَ من إخوانه والأقاربِ
 نبيدُ وتقصى منهمُ كلَّ جانبِ
 ولو علوا لم ينهبوا مال تائبِ
 بأشدِّ وأشدِّ من حبيبِ وطالبِ
 لقاءِ تجلى بأسهمُ غيرُ كاذبِ
 فلاقى القدى لابقِ بسارَ الكواكبِ
 من الطيرِ غرّنى تهتدى بعصائبِ
 صنّاديدهمُ حقفاً مرّيرَ المشاربِ
 بماتتْ تهادى من صُغورِ دواربِ
 وهجنا همومَ المغولاتِ النّوآبِ
 يُلطمَنَ بالأيدى أعلى التّرائبِ
 إذا يمموا أرضَ المدوّ المّحاربِ
 وزجرِ المهارى والجيايدِ الشّوازبِ
 ومنجريدِ عبلِ الشّوى غيرِ لاغبِ
 سخبي نقىّ اللونِ وارِ المناقبِ
 ونفشاً كفى من رائقاتِ الغرائبِ
 من الدرّ فى أوساطه والجوانبِ
 من الجوفِ شتى أمهاتِ النّوائبِ
 تجمعُ العدى لاما غرّ السحابِ
 ولا نشتكى فيها زُلولِ المصائبِ
 وزدادُ صبراً تحت كلِّ النّوائبِ

ومن شاء فلينظر عواقب معشر
حتى حار بنائز جرة شوم العواقب
ومما ينسب إليه :

أضنوك بالبين حتى قيل من راق
يا أخت يوسف إني بعد بينكم
لولا القميص الذي جاء البشير به
وله أيضاً :

شدوا المهارى بأكوار وأخداج
وأضبحت دارهم قفراً معطلة
تلوح آثار من بانوا بمعهدا
فما علمت ولم أشعر بينهم
فضل يشجع فأحتاج الفؤاد له
تبا لعيس نات عنى بناعمة
تسبي فؤاد الخليم المرعوى بدجى
وأذلجوا تحت ليل الليل داج
مبكي دواعى هديل شجوها شاج
مثل البرود وشتها كف نساج
إلا بجون من الغرابان شجاج
لله ماهاج شجاج لههتاج
غنياء ربانة الججلين مغنجاج
ليل ووجه كضوء الشبح وهاج

ومات - رحمه الله - في صدر القرن الثالث عشر ، في وقعة تندوج ، كما تقدم .

﴿ محمد بن حنبل ﴾ : بن الفال البوحسني . أصله من تاكنيت ، كنفخذه
أهل محلفك ، هكذا ينطق الناس بهم ، ولعل الأصل ، محم بن فك . وهو من
أقارب الأحول ، المتقدم قبله .

كان محمد هذا ، من العلماء الأعلام ، واشتهر في اللغة في ذلك القطر ، حتى
قيل بتقدمه على معاصريه فيها . وكان نحوياً ، وله اليد الطولى في البيان . وكان
حريصاً على طلب العلم ، يقال إنه مكث سبع سنين منقطعاً لطلب اللغة ، وأنه في
تلك السنين ، لم يذهب إلى زيارة أهله مع قربهم منه . وقد انتقد عليه بعض

الناس قوله في قصيدة ، يمدح بها سيد بن محمد الحبيب ، شيخ التراززة في صفة الخليل :

فتبيتُ نافشةً هناك جياته خضر الجحافل من غمير خلاها

فإن النفس خاص بالغم ، كما نقل عن ابن دريد ، وأدخل القاموس الإبل مع الغم . وعن بعضهم : أنه قد يطلق على جميع الدواب ، فلا اعتراض إذا ، وانتقد عليه بعضهم أيضاً قوله :

إن صبا متيا مستهما ثم في أوفدى سقيت الغماما

قد من اقتاد حسن قدك قدما قدر ما إن تكلميه كلاما

لوم في حبها الملايم اللواغى ولو استشعر الغرام الملاما^(١)

فإن البيت الثانى ، اجتمعت فيه خمس قافات ، وهذا مستكره على السمع ، وقد عاب الأصمى مثله على إسحاق بن إبراهيم الموصلى في معاتبته للأمون :

ياسرحه الماء قد سدت موارده أما إليك طريقٌ غيرٌ مسدود

لحائمٍ حام حتى لا حوام به محلا عن سبيل الماء مطرود

فقال الأصمى : أحسنت في الشعر ، غير أن هذه الحاءات لو اجتمعت في آية الكرمى لعابتها . وكذلك عيب عليه قوله : م اللواغى . فإن أصله من اللواغى . ونون من ، إنما حذفها العرب قبل ال المظهرة ، ولم تحذفها قبل المدغمة ، كقول الشاعر :

كأنهما م الآن لم يتفيرا وقد مرّ للدارين من بعدنا عصر

وانتقدوا عليه أيضاً من تلك القصيدة . قوله يعنى سيد بن محمد الحبيب :

ملك تدين له الملوك مطيعة وبعز خدمته تحوط حاماها

لأن المدوح ليس بملك ، ولا قريب منه ، ولأنه يعطى الغفر أتكن

(١) أى : ملام . وهذا النوع يسمى بالاكفاء .

وقائدهم ، من سفار قياد الساطان . وما فضل له عمر بن الخطاب زهير . أنه كان لا يمدح أحداً بغير ما فيه . وقال المعري :

فلا تمدحاني بيمين الثناء فأحسن من ذلك أن تهجواني

وأراد أن يفاضل بين بطنين من أولاد أبيير ، اسم أحدهما : أهل أحمد (بكسر الهمزة) وإسم الثاني : أهل باب (بضم الواو) فقال :

حين دون الجميل أغلق بابُ فتح البابَ دونه آل بابُ
ليس تخفي علامة الرفع فيهم حين خفضت لغيرهم إعرابُ

فأجابه شاعر من المعرض بهم . فقال من أبيات لم تحضرنى :

ما على معربٍ بخفض عتابُ وييسم الباقي يساقُ الصوابُ

المعنى : أن أسماء الله تعالى ، وقعت مجرورة في القرآن ، نحو بسم الله الرحمن

الرحيم . فقال ابن حنبل :

الكتابُ العزيز نعمَ الكتابُ من به أحتج ما عليه عتابُ
واعترضُ به أحتج اعترضُ فبماذا يكون عنه الجوابُ
لكن أنسد باب صوبٍ مرادى عنك فانسد عنك منه الصوابُ
إن نحو النحاة لو كان نحوى لأنى حجة على الكتابُ

إن نحوى في سورة وهبت لى فننى الفقر عني الوهابُ (١)

وأحاديثُ ثيباتِ المعالي كان فيها عن مقصدى إعرابُ

وفنون البدع يفتح منها للمورى البليغ إن شاء بابُ

(١) يقول : إن مراده الرفع المعنوي والخفض المعنوي . وليس مراده الرفع النحوي أو الخفض النحوي . والسورة التي أشار إليها هي الواقعة ، فإن الله تعالى يقول فيها : (خافضة رافعة) فالخفض هناك مذموم لمن وقع عليه ، بخلاف الرفع . ومعنى فننى الفقر عني الوهاب : أنه لا يفتقر إلى جواب بعد ذلك . وفيه أيضاً إشارة إلى ماورد من خاصية هذه السورة ، بأنها تنفى الفقر .

وكان مولماً بالعلم منكباً على طلبه في أوّل أمره ، فلما حصل عليه ، اشتغل بتعليمه للناس ، وكان يحضهم في أشعاره عليه . ومن جيد شعره ، قصيدته التي مدح بها الشيخ سيدي ثم حض على العلم فيها ، وقد عاب عليه بعض الناس فيها كثرة السناد وهي :

أَضْرَمَ الهمَّ سُحَيْرًا فَاتَهَبَ	لَمَعُ بَرَقِ بَرُيَّاتِ الذَّهَبِ
في شماريخ تَقَالِ دُلْحِ	كتهادي العيس في الوعثِ النُّسْكِ (١)
أَسْدِيَاتٌ عَلَيْهَا أَلْوَةُ	أَنْ تَجُودَ الْأَرْضَ سَبْتَا وَتُرِبِ (٢)
جَدْنِ ذَا الرَّسْلِ بِسَيْلِ مُفَعَمِ	وَاللَّرَاجِيعِ بِسَحْسَاحِ الْجَبِ (٣)
وعلى ذى التَّيْلِيتِ اسْتَوْسَقَتْ	لَمَزَارِ الشَّيْخِ تَهْدِي بِالْمُضْبِ (٤)
وَأَنهَمِي بِالْمَعِينِ مِنْهَا أَيْمَنُ	وَبِذِي الْغَابِ مِيَايِزُ سُكْبِ
فَحَدَّثَهَا الرِّيحُ هَوْنًا تَقْتَرِي	كَلَّ وَادٍ وَرِهَاءَ وَصَبِّ (٥)
يُرْزِمُ الرُّعْدَ خَطِيئًا بَيْنَهُمَا	كَهَرِيمِ الْقَرْزِمِ فِي الشُّوْلِ الْخَدْبِ
فَرْنَا الْعَقْلَ لِيَهَا مِثْلَ مَا	نَظَرَ الصَّبُّ إِلَى الْخُودِ الْوَصْبِ (٦)
فَأَجَنْتَ حَسَدًا أَهْضَامَهَا	لِرِبَاهَا وَالْجَاهِيرِ اللَّيْبِ (٧)

- (١) الشماريخ : رؤوس السحاب . ودلح : جمع دالح أى : مثقل . والتهادي : التمايل في المشي . والعيس : جمع أعيس ، وعيساء . وهي الإبل البيض . والوعث : المكان الدهس . والنسك : جمع أنسك ، ونسكاء ، وهو الذي به ظلع في منكبته .
- (٢) أسديات : سخائب طلعات من برج الأسد . وألوة : حلقة . وترب : تقيم .
- (٣) الرسل في الأصل : اللين . وهو هنا موضع . واسمه بالعامية : أبير اللين .
- (٤) ذو التيليت : بئر اسمها بالعامية : بتيليت ، وهي وما قبلها من أمشلت . واستوسقت : حملت أو ساقها .
- (٥) هونا : أى سكونا . وتقتري : تتبع . والرهاء : جمع رهو ، وهو المكان المرتفع . والصب : تجمد في نهر ، أو طريق يكون في حدود .
- (٦) العقل : آبار قصار لإسمها بالعامية : لملك (بكاف مقوودة) وقياسه العقل بضم وفتح ، لأن مفردة على فمالة .
- (٧) أجنيت : أضمرت . والأهضام : جمع هضم بالفتح ويكسر ، وهو المطمئن من الأرض . والجماعير : جمع جمهور ، وهي الرملة المشرفة على ماحولها . واللبي : المسترق من الرمل .

ثم واقفها رواء ههنا
بسجال من منيفات الذرا
فكان الزن تبكي ملجدا
تذر السرح صريعا للقسا
وتهد الثل من أغرافه
ياها من غاديات قد كفت
فتحلت بلجين حوله
فأقام الذب في الروض الغنا
والحامم الوزق تشدو بالضحى
رب بيضاء خلوب لحظها
تحت ليل القرع منها قر
يقبل الشوق إذا ما أقبلت
بابلي السخر في أجفانها
زرت والظلمة مرخي سدنها
رب تيماء تزوح ماوها
وتضل الكدر في أرجائها

لذرور القرن لو لم يحتجب^(١)
وطف الاكتاف جات السرب^(٢)
في ربا العقل بدمع منسكب
خاشع الأرواق مرفوع الطنب
بأخايد تملك رعب
ماتح العقل لهاشد السكرب
من نصير النبت أبرد قشب
وأقام البتر في الماء الصخب^(٣)
كشوف العيد خضرا تضطرب
فتدوب النفس شوقا وطرب
مالها في العجم شبه والعرب
فوق غصن فوق حقف منسكب
يذبر الصبر إذا ما تنقلب
بابلي الراج منها في الشنب
غيبه الواشي وفقد المرتقب
ينام البوم بها كالمثجب^(٤)
بالحسا الصفر عن أفراخ زغب

- (١) المصع : السائلة . ولذرور القرن : أى وقت طلوع قرن الشمس . ومعنى لو لم يحتجب : لو لم يحجب السحاب .
- (٢) السجال : جمع سجال ، وهو الدلو . ومن منيفات الذرى : أى من سحاب كثاف . ووطف : جمع وطفاء ، ومعنى السحابة المسترخية لكثرة ماثها .
- (٣) الذب بالإدغام : جمع ذباب ، على لفة تميم . والبتر : جمع أبت ، وهو قريب من الوزع ، كثير الأصوات ، بعد الطر وتسميه العامة : أشوار . والصخب : الصياح .
- (٤) البوم : معروف ، وهو من زعمات العرب ، وهذا مأخوذ من قول ابن دريد :
* إلا نثم البوم أو صوت الصدى *

جِيْتُ وَاللَّيْلُ مُغَطِّ قُورَهَا بَقِيَّتِي وَمَرَايِيلَ نُجُبِ
 وَقَرِيضِ بَتِّ أَبِي فَنَدَا مِثْلَ نَظْمِ الْغَيْدِ تَقْصَارَ الذَّهَبِ
 آخِذًا مِنْ لَحْنِ أَفْحَاحِ الْأَنْبَى مُضَعَّ الْقَيْصُومِ وَالشَّيْحِ النَّخَبِ (١)
 مَنْ لَأَى حَاضِرِيهِمْ أَصْطَفَى وَمَنْ الْأَعْرَابِ رُشَافَ الْعُلْبِ (٢)
 مَا تَعَاطَى الْأَسْنُ فِي أُنْدَائِهِمْ وَتَعَاطَوْهُ بِأَفْوَاهِ الْعُلْبِ (٣)
 وَأَدَارُوهُ عُصُورًا بَيْنَهُمْ لِأَبْتِنَاءِ الْفَخْرِ أَيَّامَ الْعَالِبِ
 إِنْ خَيْرَ الزَّادِ يَا صَاحِبَ التَّقَى فِيهِ الْمَجْدُ التَّمَسُّ لَآ بِالنَّسَبِ
 فِي التَّقَى عِزٌّ وَكَثْرٌ وَغَنَى دُونَ سُلْطَانٍ وَجُنْدٍ وَنَشَبِ
 هُوَ دُونَ الْعِلْمِ عَنَقًا مُغْرِبِ فَاطْلِبِيهِ فَلَنَمَّ لِلْمُطَلَّبِ
 جَرَعَ النَّفْسَ عَلَى تَحْصِيلِهِ مَضَضَ الْمُرَيْنِ ذَلَّ وَسَقَبِ
 وَدَعِيَ الْمَالَ إِلَى تَطْلَابِهِ تَكْتَسِبُهُ فَلَنَمَّ الْمَكْتَسَبِ
 هُوَ حَلَى الْمَرْءِ فِي أَقْرَانِهِ وَهُوَ عِنْدَ الْمَوْتِ زَخْرَاحُ الْكُرْبِ
 وَهُوَ نُورُ الْمَرْءِ فِي اللَّحْدِ وَإِذَا يَنْسِلُ الْأَقْوَامَ مِنْ كُلِّ حَدَبِ
 يَا غَرِيبًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ أَضْطَرِبُ إِنْ مَبْدَأَ الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ غُرْبِ
 مَا سَمَى فِي الرَّيْحِ سَاعَ سَعِيمِكُمْ بَلْ سِوَاكُمْ سَفِيهُ جِدُّ نَصَبِ
 إِنْ تَقُولُوا مَنَعْتَنَا دَرَسَهُ أَرْزُمُ الدَّهْرِ وَالْأَعْوَامُ الشَّهْبِ
 قَلْتُ هَلْ يَحْتَالُ فِي دَفْعِ الْمَعْيِ مَنْ أظَلَّتْهُ الْحُسَامَاتُ الْقَضْبِ
 فَكَأَنِّي بِذَوِي الْعِلْمِ غَدَا فِي نَعِيمٍ وَخُبُورٍ وَطَرَبِ
 يَحْمَدُنَ اللَّهُ أَنْ عَنْهُمْ جَلَا كُلُّ حُزْنٍ وَعِنَاهُ وَتَعَبِ

(١) اللحن : الكلام الفصيح وهو من الأضداد . والقيصوم : شجر معروف . وكذلك الشيخ ، ولا يكونان إلا في بادية العرب .

(٢) العلب : جمع علبه ، وهي حوض من جلود .

(٣) السن : جمع أسن ، وهو الفصيح . وأنداؤهم : مواضع اجتماعهم . والعلب :

بادروا العلم بداراً قيل أن
 صاح لا تلتف بمجهل راضياً
 وأصحاب الدائب في استنباطه
 إنما القنينة علم نافع
 لا يزهدك أخى في العلم أن
 زبد البحر تراه رابياً
 لا تسؤ بالمعلم ظناً يافتى
 إن تر العالم نضواً مرملاً
 وترى الجاهل قد حاز الغنى
 قد تجوع الأسد في آجامها
 رأت الدنيا خبيثاً مثلها
 فحبهته الحب منها خالصاً
 ورأت ذا العلم فواح الشذا
 فقلته وقالها ياله
 فغني ذى الجهل فأعلم فتنة
 فخذ النصح ولا تبعاً بمن
 أضيع الأشياء حكمم بالغ
 ولو أرسلت عناني في مدى
 ومن الحث لأرباب النهى
 لكن الشعر أفضت أيامه
 غير راوٍ خافض مرفوعه
 ونزوح الفهم عن ميزانه
 يبعث الحين جهول وشغب
 فذوو الجهل كأمثال الخشب
 لا جهول خدن لهم ولعب
 لا العتاق الجرد والخور الصهب
 غمر الجهال أرباب الأدب
 والآلى العتر في القفر رُسب
 إن سوء الظن بالمعلم عطب
 صفر كفت لم يساعدة سبب
 محرز المأمول من كل أرب
 والذئاب العيس تمتاز القتب
 لم تملك أن أنته تنسب
 وكذلك الشكل للشكل محب
 آى الدام قالت تصطحب
 قر عنه قد أحباب الحجب
 وأفتقار الخبر تأسيس الرتب
 بدل النصح فطاوعه تصب
 بين ضم ونداء لم يجب
 ما بدالى من أساليب العرب
 لقرير الأذن منها بالمجب
 لا ترى اليوم إليه منتدب
 ناصب مخفوضه أو ما تنصب
 ليس يدري كاملاً من مقتضب

وليعلم المطالع لها، إذا رأى عدم مناسبة في ترتيبها، أنى لم أكتبها على أصول، بل أمليتها من حفظي. وقد طال عهدي بتمهدها، فرجما وقع فيها تقديم وتأخير لذلك. وقال أيضاً في ذلك المعنى:

عِمَّ صَبَاحًا أَفْلَحَتْ كُلُّ فَلَاحٍ فَيْكَ يَا لَوْحُ لِمَ أَطْعَمَ أَلْفَ لَاحٍ
 أَنْتَ يَا لَوْحُ صَاحِبِي وَأُنَيْسِي وَشَفَانِي مِنْ غَلْتِي وَلُوحَايِ^(١)
 فَأَنْتِصَاحُ أَمْرِيءَ يَرْوُمُ أَعْتِيَاضِي طَلَبَ الْوَافِرِ مِنْكَ شَرُّهُ أُنْتِصَاحُ
 بِكَ لَا بِالْثَرَا كَلِفْتُ قَدِيمًا وَمُحْيِيكَ لَا وَجُوهَ الْمِلَاحِ
 رَبُّ خَوْدِ مَاةِ التَّمِيمِ عَلَيْهَا جَرِيانَ الزُّلَالِ فِي الصَّفَاحِ
 تَسْتَبِي الْمَرْعُوي بِشَقْرِ الْأَفَاحِي وَجَبِينِ مِثْلِ أَنْبِلَاجِ الصَّبَاحِ
 وَعَلَى نَفْرِهَا بُعَيْدَ كَرَاهَا قَهْوَةَ الرِّيحِ بِالْمَعِينِ الْقَرَّاحِ
 فِي عُقُودِ الْجَمَانِ وَالذَّرِّ مِنْهَا جَيْدُ جَيْدَاءِ مِنْ ظِبَاءِ رُمَاحِ^(٢)
 خَدْلَةُ غَصَّ قَلْبُهَا وَبُرَاهَا غَصَصَ الْمِرْطِ فِي غُرْنِي الْوِشَاحِ
 لَا تَبَالِي هَبَّ الرِّيحِ إِذَا مَا أَشْفَقَ الرُّشْحُ مِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ
 أَقْصَدَ الْقَلْبَ مِنْ صَمِيمِ هَوَاهَا فَعَمِلَ نَيْلِ صَوَائِبِ وَرَمَاحِ
 قَدْ تَسَلَّيْتُ عَنْ رَسِيْسِ هَوَاهَا بِكَ حَتَّى كَأَنِّي جَدُّ صَاحِ
 بَلْ يَمِينًا بَوَارِدَاتِ الْبَطَاحِ يَتْبَارِئُنْ ضَمْرًا كَالْقَدَاحِ
 بَعْدَ لَيْلِ سَرَيْنَهُ بَعْدَ يَوْمِ تَصَلُّ الْمَجْرَ بِانْسِلَابِ الرُّوَّاحِ
 أَفْتَأَ الدَّهْرَ هَاجِرًا لِلْفَوَائِي وَوَصُولًا لِلْمَكْتَبِ وَالْأَلْوَّاحِ

وله منظومة جيدة، يحط فيها على أهل الجهل، ومنها:

حَلِيُّ الْفَتَى إِعْرَابُهُ لَا مَالَهُ وَلَا نَجَارُهُ وَلَا جَمَالَهُ

(١) اللواح: العطش.

(٢) رماح: بضم الراء: على زنة فعال، موضع بالدهناء، والأكثر إجماع خائه، وقد

تهمل. وعليه روى بيت ذى الرمة:

عليه الشمس فادرع الظلالا

وق الأظمان مثل مها رماح

كلُّ فتى شبَّ بلا إعرابٍ فهو عندي مثل الغراب
 وإن رأيتَه لخلودِ عاشقا فقل لها اتقى الغراب الناعقا
 لأنفعت بالأكل والشراب من آثرت مالا على إعراب

وقال أيضاً: يمدح الشيخ سيدي ، ويعارض مقصورة أبي صفوان الأسدي :

أشافتك بعد تولى الصبا حمولٌ بكَرَنَ بأذمِ الطبا
 بدعج اللواحظِ بيضِ الوجوه ثقالِ المرُوطِ ثقالِ البرى
 فأوقدَ في القلبِ نارَ الغرامِ أن آذنَ بالبينِ داعِ دعا
 فبتُ كظلياً وباتَ الحسانُ مستبشراتِ بقربِ النَّوى
 فلما طوى الصَّبْحُ ثوبَ الظلامِ مَسَّخَنَ الكرى عن بدورِ الدُّجى
 وقربَ بُزْلٍ من آلِ الجدليلِ شَمُّ الكواهِلِ شَمُّ الدُّرا^(١)
 فشُدَّ الحدوجُ ومُدَّ الخدورِ عليها وتحتِ الخدورِ التهى
 وحثَّ الحداةُ بها أنظرأ ثمانيةً من نخيلِ روى
 فأمنتَ منازِلَهُم بَلَقَمًا يُرَجِّعُ فيها الحمامُ الفنا
 فأعلمتُ في إثرِهِم حَسْرَةَ أنيلتُ مجالاً كصمِّ الصفا^(٢)
 عوجَ الصَّباحِ وسوجِ الرواحِ نعُوبِ المهجيرِ خُبوبِ الشرى^(٣)
 كأنى ورخلى على قارجِ من الحُقبِ جابِ خيمصِ الحشى^(٤)

(١) آل : بمعنى أهل ، واستعماله في غير العقلاء قليل ، وسمع في شعر النافقة ، قال :
 قعوداً لدى آل الوجيه ولاحق يقيمون حولياتها بالمقارع

وحيث سمع نظيره ، فلا يسوغ إنكاره عليه .

(٢) الجسرة الطويلة الضخمة . والحال : فقار الظهر ، واحدها : بحالة .

(٣) عسوج : فعول من عسجت النافقة ، إذا مدت عنقها و المشى ، ووسوج : فعول
 من وسجت النافقة أيضاً ، إذا أسرع . ونعوب : من لعبت النافقة أيضاً ، إذا حركت رأسها
 حين تسرع ، وخبوب : فعول من خبت ، أى أسرع .

(٤) الحُقب : جمع أحقب وهو الذى في حقه بيان .

أقامَ بِمَرْبَعِهِ قَائِمًا على أَرْبَعِ كَعْبِيٍّ السَّرِي
فلما حَدا النَجْمَ هَادِي الصَّبَاحِ وَأَنْفَعُنْ نَصَالُ السَّقِي
حَدا بِفَحَائِصِهِ قَارِبًا أَشَدُّ الحِداءِ ذُنَابِي الشِّبَا
فَبانَتْ تَبَارِي فلما أُنْجِلِي تَبَيَّنَ ماءَ خِلالِ الأَشَا^(١)
وَعندَ شِمَائِلِها نَابِلٌ خَوِي حَرَامٌ عَلَيْهِ الكَرِي
أبو دَرْدَقٍ سَبْعَةٌ مالِها من الكَسْبِ إِلا بَناتُ المِلا^(٢)
لِجَنِّ السَّرِيِّ على هَيْلَةٍ فلما سَلَكَنَّ شَطورَ الشَّوِي^(٣)
طوى شَخْصَهُ فرمى رَمِيَةً شَنَّتْها عَنِ الحُتْبِ أَيْدِي النِّا
فنادى الثُّبُورَ وَأَعلا العَويلِ وَخالَ السِّماحِيجَ رَفاقًا خَفا^(٤)
ألم يَعْلَمُ أَنَّ الفَتَى مَن إِذا دَها الخَطْبُ وِلاهُ رَكنَ العِزا
وَهَلْ لا أَرأَحَ يَدًا أَفْنِيتُ بِحَفْرِ القَرامِيسِ بَينَ الصَّوِي^(٥)
يَومُ السِّكالِ وَيَعشى الظِّلالَ وَيلقى النِّوالَ وَيلقى النِّدى
هو البَحْرُ مَنهُ جَرى الرافِدانِ وَمنهُ شَفِي الخالِقالانِ الصِّدى^(٦)
فردُهُ مَضافًا تَجَدُّ مَأمِنًا وَزرهُ مَجودًا نَجَدُّ مُرَنوِي
وَزُرُّهُ جَهْ-ولا تَنلُ حِكمةً وَزُرُّهُ عَدِيمًا تَنلُ مُقتَنِي

(١) الإشاء : صفار النخل .

(٢) الدردق : الصبيان الصفار . وبنات الملا : الوحش .

(٣) السرى : النهر ، وقيل الجدول وقيل : النهر الصغير . كالجدول يجرى إلى

النخل . والهيلة : الفزع .

(٤) الثبور : الهلاك والحسران ، والسماحيج : جمع سمحاج ، وهي الأنان لطويلة .

(٥) القراميس : جمع قرمانس ، وهي في الأصل حفرة يستدفئ فيها الإنسان ، الصرد .
ومراده : حفر الآبار بين الصوى ، ولم أر من عبر بالقراميس عن الآبار غيره . والصوى :
جمع صوة ، وهي حيز يكون علامة للطريق .

(٦) الرافدان : دجلة ، والفرات . والصدى : العش .

فما مُدْلِجٌ مِنْ هَوَامِي السَّمَاءِ عَرِيضُ السَّكَلَا كُلِّ جُونِ الرَّحَى (١)
 مُسِيفٌ عَلَى الْأَرْضِ إِهْدَالُهُ وَهَادِيهِ فِيهِ إِذَا مَا هَدَى (٢)
 كَانَ عَقَائِمُهُ مَوْهِنًا نِيَارٌ تُشَبُّ بِجَزَلِ الْفَضَا
 كَانَ حَنِينِ الْمَشَارِ أَرْبَجَا ز حَادِيهِ فِيهِ إِذَا مَا حَادَا
 أَطَاعَ الْجَنُوبَ فَلَمَّا أَمْتَرَتْ غَزَارُ الْخَلُوفِ أَطَاعَ الصَّبَا
 وَحَيِّمٌ سَبْعًا يَشُقُّ الْجَيُوبَ فَضَاقَ عَنِ الْمَاءِ رَحْبُ الْفَضَا
 فَهَزَّتْ لَهُ الْأَرْضُ أَعْطَافَهَا وَأَشْرَقَ خَاشِعُهَا وَأَزْدَهَا
 كَانَ الصَّوَارِمَ مَصْقُولَةً وَجُوهُ جَدَاوِلِهِ وَالنَّهْيِ (٣)
 كَانَ الزَّرَائِي مَيْثُونَةً وَجُوهُ أَبَاطِحِهَا وَالرُّبَا
 بِأَجُودٍ مِنْهُ وَلَا زَاخِرًا يَنْقُطُ غَطِيظًا إِذَا مَا طَمَا
 يَكْلُ عَنْ أَدْنَاهُ مَرَايَ الْعُيُونِ وَقَدْ نَيْطُ أَقْصَاهُ أَفْقَ السَّمَاءِ
 كَانَ غَوَارِبُهُ أَجْبُلٌ غَرَابِيبُ يُضْرَمُ فِيهَا الْإِبَا (٤)
 كَانَ بِمِيرِيهِ سُرَّ الْمَهْجَانِ أُنَيْخَتْ بِأَمْعَزِ جَوْنِ الْحَمَى (٥)

(١) المدلج : المطر الذي يجيء ليلا . والسماك : منزلة من منازل الماء . والسكلا كل : جمع كلكل ، وهو الصدر . وجون : أسود . والرحى : مستندار السحاب . وإذا كان أسود كان ذلك أمانة على كثير مائه .

(٢) مسف : اسم فاعل أسف ، أى ذن من الأرض ، وهذا المعنى مأخوذ من قول أوس ابن حجر ، وقيل عبيد بن الأبرس :

دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح

وفى اللسان : والسحاب ، إذا تدلى هيدبه ، فهو أهدل ، لكن هذا يقضى أنه ثلاثى ، وعليه فلا يصح كسر الهمزة على أنه مصدر ، ولا فتحها على أنه جمع أهدل ، لأن قياسه حينئذ : هُدُلٌ .

(٣) النهى : جمع نهى ، وهو الغدير .

(٤) غرابيب : سود . ويضرم : يوقد . والأبا : شجر سريع الوقود .

(٥) عبرا الوادى : ناحيته . وسر جمع أسر ، وهو الذى يشتكى سرته . والمهجان :

الإبل البيض ، والأمعر : المسكان الذى به حجارة . وجون : أسود . وهذا البيت مأخوذ =

كَانَ الْقَرَاقِيرَ فِي جَوِّهِ . وَقَمَسَ الْعَدُولَى شِدْقُ الْقَطَا (١)
 بِأَوْسَعِ مِمَّا حَوَى صَدْرُهُ . وَأَقْضَعَ مِنْهُ غَلِيلَ الظَّمَا (٢)
 وَلَا أُخْدَرِيَّ عُرَاضُ اللَّيْدِ . أَغْلَبُ جَهَنَّمَ مِنْ أَسَدِ الشَّرَى (٣)
 يُرَبِّبُ أَجْرِيهِ فِي غَيْصَةِ . مُدَاخَلَةٍ مِثْلَ نَسِجِ الرِّدَا (٤)
 يَظَلُّ بِهَا بَيْنَ أَشْجَالِهِ . عَذُوقًا يُسَاقِطُ عَنْهُ الْعِفَا (٥)
 وَإِنْ أَظْلَمَ اللَّيْلُ أَذْكَى لَهُ . سِرَاجَيْنِ مَابِهِمَا مِنْ قَدَى
 فَتَمَامِ كَانَ لِأَرْسَاعِهِ . مَمَامِعَ غَابَ إِذَا مَا أَلْتَمَطَى (٦)
 وَرَجَّعَ زَأْرًا بِهِ زَلْزَاتُ . مِنَ الْأَرْضِ أَقْطَارُهَا وَأَنْصَمَى
 خِفَافَ الْأَيْسُ وَخَافَ الْوُحُو . شُ وَالْهَامُ فِي دَوِّهِ وَالصَّدَى (٧)
 فَصَادَ شَجَاعًا عَلَى طَرْفِهِ . وَهَيِّقًا وَثَوْرًا وَصَادَ الْفَرَى (٨)
 فَبَاتَ يُحْضِخِضُ أَقْصَابَهَا . لِفَتْرٍ تَنَابُ عَنْ كَالْمَدَى (٩)

== من قول معدى كرب بن الحارث بن عمرو بن حجر ، يرثى أخاه شرحبيل :

إِنَّ جَنْبِي عَنْ الْقَرَاشِ لِنَابِي كَتَجَافِ الْأَسْرِ فَوْقَ الظَّرَابِ

- (١) القراقير : ضرب من السفن ، واحدها قرقور . والجوز : الوسط . وقمس : جمع قمصاء . والعدولى : سفن منسوبة إلى عدولى ، وهى قرية بالبحرين تنسب إليها السفن .
- (٢) قوله : بأوسع منه ، خير ولا زاخر . وأقضع : أفلت تفضيل ، من قضع الماء عطشه قصماً ، إذا سكنه ، والغليل : شدة العطش ، والظما بمعنى الغليل . وأضافه إليه مع اتحاد المعنى على مذهب الكوفيين .
- (٣) الأخدرى : الأسد القيم في خدره ، أى أجمته . وعراض : بمعنى عريض . واللديد : ظاهر الرقبة أيضاً . وجهه : غليظ الوجه كرهيه . والشرى : أرض كثيرة الأسود .
- (٤) يربب : يربي . وأجريه أولاده ، أحدها جرو . والغيصة : الأجمة .
- (٥) أشجاله : أولاده . وعذوف : مقيم من غير أكل . والعفا بالكسر : ماعليه من الشعر .
- (٦) المامع : جمع معمة ، وهى الصوت الذى يسمع في مشيه .
- (٧) الهام : جمع هامة ، وهى طائر صغير يألف المقابر . وقيل : هو الصدى : والدو : المغازة . والصدى : طائر يخرج من عظام الميت ، على ما تزعم العرب .
- (٨) الطرف : الفرس : والهيق . الظلم . والفري : الحمار الوحشى . وفي المثل : كل الصيد في جوف الفرى ، يضرب لمن يفضل على أقرانه .
- (٩) الضير في بات : للأسد . ويحضخض : يحرك . والأقصاب : جمع قصب ، وهى المسى . والفتر : جمع أفتر : وهو الذى بلونه غيرة إلى خضرة .

بَأَهْيَبَ مِنْهُ عَلَى أَنَّهُ لَهُ خُلُقٌ كَسَلَفٍ بِمَا
 وَلَا صَدَعَ بَاتٍ فِي رَعْنَةٍ عَلَى مُشْمَخَرٍ يُسَامِي الشُّهْمَا^(١)
 بِهِ يَسْتَقِظُ رُكَامُ السَّحَابِ إِذَا أَلْتَمَّ فِي جَوْرِهِ وَأَعْتَمَى^(٢)
 رَأَاهُ مِنَ الطَّيْرِ وَحَفُ الْجِنَاحِ طَرَّاقِ الْخَوَافِي حَيْثُ النَّجَا^(٣)
 فَخَلَقَ يَرْتَادُ قِرْنَاسَهُ وَجَدَّ صُؤودًا فَلَمَّا وَنَى^(٤)
 نَحْيَ جَوْرَهُ مُسْتَفِيثًا بِهِ وَلَيْسَ هُنَاكَ لَهُ مُلْتَجَا
 فَزَلَّتْ نَحَالِيهِ دَاحِضًا عَنَ أُجْرَدَ كَالوَكْفِ لَا يُرْتَمَى^(٥)
 نَفْرًا عَلَى سَفْحِهِ مُفْتَصًّا قَدِ انْقَضَ حَيْرُومُهُ وَأَنْفَأَى^(٦)
 بِأَمِّنَ مِنْ قَدْ آمَنْتُمَا وَأَمْنَعُ مِنْ إِلَيْكَ أَنْضَى
 فَذَاكَ وَلَا زَلْتُمَا مَعْقِلًا مِنَ اللَّزَّاتِ لِكُلِّ الْوَرَى
 وَبُورِكَ فِيمَا قَدْ أُوتَيْتُمَا وَنَالَ الْمُنَى مَنَ إِلَيْكَ أَنْتَهَى

(١) الصدع ، محركة ، من الأوعال والظباء : الفقى الشاب القوى ، وتسكن داله .
 والرعنة من الجبل : أنفه . ولم يتبادر لنا صحة لفظ الرعنة ، لأن رعن يجمع على رعان ورعون .
 والشمخر : الجبل الطويل . ويساى : يطاول . والسها بالضم : مقصور ، كوكب خفى من
 بنات نفض .

(٢) الركام : السحاب المترام . والتم : انضم بمضه إلى بعض : واعتمى : انتشر في
 الجو ، مأخوذ من اعتمى النبات : إذا طال .

(٣) الوحف : الأسود . وطراق الخوافي : أى ركب بعض ريشها بمضاً . والخوافي :
 ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، أو هي الأربح اللاتي بعد المناكب ، أو هي سبع ريشات
 بعد السبع المتقدّمات . وحيث : سريع . والنجا : العدو ، وهذا البيت مأخوذ من قول
 ذى الرمة :

طراق الخوافي واقع فوق ربه ندى ليله في ريشه يتفرق

(٤) حلق : ارتفع في طيرانه ، والارتباد : معروف ، والقناس : أنف الجبل ، والضبير
 فيه للجبل .

(٥) زلت : زلقت . ونحاله : جمع نحلب ، وهى أظفاره . وداحضاً : اسم فاعل دحس ،
 إذا زلق . والأجرد : الجبل الطويل الأملس .

(٦) خر : سقط . وسفح الجبل : معروف والمقمن : الذى أصابته رمية فوقع ميتاً .
 واقض : انكسر وتحطم . واقأى : انكسر .

وهذه قصيدة أبي صفوان التي أشرنا إليها :

نأت دار ليل فشطّ المزارُ فعَيْنَاكَ مَا تَطْعَمَانِ الْكَرَى^(١)
 ومَرَّ بِفُرْقَتِهَا بَارِحٌ فَصَدَّقَ ذَاكَ غُرَابُ النَّوَى^(٢)
 فأضحت بيعدان في منزلٍ لَهُ شُرْفَاتٌ دُوَيْنَ السَّمَاءِ^(٣)
 وجيشٌ ورابطةٌ حَوْلُهُ غِلَاظُ الرِّقَابِ كَأَسَدِ الشَّرَى^(٤)
 بأيديهم مُحَدَّثَاتُ الصَّقَالِ سُرَيْجِيَّةٌ يَخْتَلِبْنَ الطَّلَى^(٥)
 ومن دونها بلدٌ نازحٌ يُجِيبُ بِهِ الْيَوْمَ رَجْعُ الصَّدَى^(٦)
 ومن منهلٍ آجِنٍ ماوُهُ سُدَى لَا يُعَادُ بِهِ قَدْ طَمَا^(٧)
 ومن حَنَسٍ لَا يُجِيبُ الرِّقَا ةَ أَسْمَرَ ذِي حُجَّةٍ كَالرِّشَا^(٨)
 أَمَّ صَمُوتٍ طَوِيلِ الشُّبَا تِ مُنْهَرِتِ الشَّدَقِ حَارَى الْقَرَا^(٩)

- (١) نأت : بعدت . وما تطعمان : ماتذوقان . والكرى : النوم .
 (٢) البارح : ما والاك مياسره . والساغ : ما والاك ميامنه . وقيل : الساغ ما مر على عينك ، والبارح : ما مر على يسارك . وأكثر العرب تبرك بالساغ وتشاءم بالبارح ، وفيهم قوم يتبركون بالبارح ، وتشاءمون بالساغ . والنوى : البعد .
 (٣) بقدان : هي بغداد . ويقال لها : مدينة السلام ، وفيها أربع لغات : بغداد ، وبقدان ، وبقدان ، وبنداد . وهي أقلها وأردأها . وشرفات : جمع شرفة ، والشرفة معروفة .
 (٤) الرابطة : القوم الذين ربطوا خيولهم . والشرى : موضع كثير الأسد كما تقدم .
 (٥) سريجية : سيوف منسوبة إلى سريج ، وهو رجل تنسب إليه السيوف السريجية ، ويختلبن : يقطعن . والطللى : جمع طلية ، وهي صفحة العنق .
 (٦) نازح : بعيد . واليوم : طائر معروف ، وقيل : هو من الأشياء التي لاحقيقة لها ، والصدى : الصوت الذي يجيبك من الجبل .
 (٧) الآجِن : التغيير . وسدى : مهمل لا يرده أنيس . وبعاذ وبلاذ واحد . يقال : عدت بالعمى ولدت به . وطما : ارتفع .
 (٨) الحنس : الحيسة . والرقاة : جمع راق . والحمة : سمه وضرمه . والرشا : الحيل ، وهو ممدود ، وقصره ضرورة .
 (٩) منهرت الشدق : واسع مشقه . وحارى : ناقص . والقرا : الظهر . وإذا كان الحنس كذلك ، كان أخت له .

- له في اليبس نُفَاتٌ يطير على جانبيه كجمرِ الفضي (١)
وعَيْنَانِ حَمْرٌ مَاقِيهِمَا تَبْصَانِ فِي هَامَةِ كَارِحَا (٢)
إِذَا مَا تَنَابَ أَبَدَى لَهُ مُذْرَبَةٌ عَصَلًا كَأُمْدَى (٣)
كَأَنَّ حَفِيفَ الرَّحَا جَرَسُهُ إِذَا أَصْطَكَ أَتْنَاؤُهُ وَأَنْطَوَى (٤)
وَلَوْ عَضَّ حَرْقَى صَفَاةً إِذَا لَأَنْشَبَ أُنْيَابَهُ فِي الصَّفَا (٥)
كَأَنَّ مَزَاحِفَهُ أَنْسَعُ خُرْزَنَ فَرَادَى وَمِنْهَا تُنَى (٥)
وَقَدْ شَاقَى نَوْحُ قَمْرِيَّةِ طَرُوبِ الْعَيْشَى هَتُوفِ الضُّحَى (٦)
مِنَ الْوُرْقِ نَوَاحِيهَ بَاكِرْتِ عَيْبَبَ أَشَاءَ بَذَاتِ الْغَضَى (٧)
فَقَنَّتْ عَلَيْهِ بِلْحَنِ لَهَا يُهَيِّجُ لِلصَّبِّ مَا قَدْ مَضَى (٧)
مُعَلَّوْقَةٌ كَسِيَّتْ زِينَةً بَدْعُورَةَ نَوْحِ لَهَا إِذَا دَعَا (٨)

(١) النفات: جمع فائنة. وهو ما نفته من فيه. والغضى: شجر عظام، وجره أشد حرارة، وأكثر بقاء من غيره.

(٢) المآقي: جمع مؤق، وهو جانب العين الذي يلي الأنف. واللحاط: جانب العين الذي يلي الصدغ، وتبصان: تبرقان. والهامة: الرأس. والرحا: حجر عظيم.

(٣) تناب: تفعل من التوباء. وأبدى: أظهر. ومذربة: صفة للمخوف، أي أنياباً مذربة، أي معددة. وعصل: معوجة. والمدى: جمع مدية، وهي السكين.

(٤) الحفيف: الصوت. والجرس: الصوت أيضاً. واصطك: افتعل من الصك، وهو الضرب. وأتْنَاؤُهُ: أعطافه.

(٥) مزاحفه: آثاره. وأنسع: جمع نسع. ولم يذكر القاموس هذا الجمع، وهو فصيح بلاشك، لأن أبا صفوان عربي، لإلأنه غير مقيس، لأن مفرده مكسور، وهذا على حذف مضاف، أي آثار أنسع. وقال أبو علي القالي في شرح هذا البيت: والأنسع: جمع نسع، وهو جبل مضفور من آدم. وبفرادى: أفراد. وثناء: بمدود اثنان اثنان، وقصره للقافية ضرورة.

(٦) شاقى: شوقى. والنوح: البكاء. وهتوف: كثيرة الصوت.

(٧) الورق: جمع أورق، والورقة: لون الرماد. والمسيب: الصف. والإشياء: الصغار من النخل، واحدها أشاءة.

(٨) المطوقة: الحمامة ذات الطوق، وطوقها: التحزير الذي في رقبتها مأخوذ من الطوق، وهو حلى المنق، وقوله: كسيت زينة بدعوة نوح لها، يشير إلى ما تداولته الناس، من أن نوحاً عليه السلام، لما كان في السفينة بثت الرياح ينظر له الأرض، هل يجد فيها موضعاً قد

يبس، فلم يرجع إليه، وبثت الحمامة، فوجدت موضعاً قد جف، فدعا لها، فذلك سبب أطواق الحمام.

فَلَمْ أَرَ بَاكِيَةً مِثْلَهَا تُبْكِي وَدَمْعَتُهَا لَا تُرَى
 أَضَلَّتْ فُرْنِحًا فَطَافَتْ لَهُ وَقَدْ عَاقَمَتْهُ حِبَالُ الرَّدَى
 فَلَمَّا بَدَى الْيَأْسُ مِنْهُ بَكَتْ عَلَيْهِ وَمَاذَا يَرُودُ الْبِكَاءُ
 وَقَدْ صَادَهُ ضَرِيمٌ مُلْحَمٌ حَفُوقُ الْجَفَاحِ حَيْثُ النَّجَا (١)
 حَدِيدُ الْمُخَالِبِ عَارَى الْوُظَيْفِ ضَارٍ مِنَ الْوُرْقِ فِيهِ قِنَا (٢)
 تَرَى الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ مِنْ خَوْفِهِ جَوَاحِرَ مِنْهُ إِذَا مَا أَعْتَدَى (٣)
 فَبَاتَ عَذُوبًا عَلَى مَرْقَبٍ بِشَاهِقَةٍ صَعْبَةٍ الْمُرْتَقَى (٤)
 فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُ صُبْحُهُ وَنَكَبَ عَنْ مَنْكِبِيهِ الْفَسْدَى (٥)
 وَحَتَّى بِمُخْلِطِهِ قَارِنًا عَلَى خَطْمِهِ مِنْ دَمَاءِ الْقَطَا (٦)
 فَصَعَدَ فِي الْجَوِّ نَمَّ أَسْتَدَا رَ وَطَارَ حَيْثُكَ إِذَا مَا أَنْصَى (٧)
 فَأَنْسَ سَرَبَ قَطَاً قَارِبٍ جَنَى مِنْهَلٍ لَمْ تَمِجْهُ الدَّلَى (٨)
 غَدَوْنَ بِأَسْقِيَةِ يَرْتَوِينَ لِرُزْغِبٍ مُطْرَحَةٍ بِالْفَلَا (٩)

(١) الضرم : الجائع . والملحم : الذي يطعم أولاده اللحم ، ويقال للذي يرزق اللحم كثيراً : ملحم . والنجاء : الذهاب ، والسرعة ، وهو ممدود ، وقصره ضرورة .

(٢) المخالب : جمع مخلب ، وهي أظفار السباع . والوظيف : في كل ذى أربع ، في رجله . فوق الرسغ ودون العرقوب . وفي يديه : فوق الرسغ ودون الركبة . وضار : من الضراوة . والقنا : احديداب في المنقار .

(٣) الجواحر : جمع جاحرة ، وهي التي قد لجأت إلى جحرتها .

(٤) المذوب : القائم الساكت الذي لا يطعم . والمرقب : المكان المرتفع . وقوله : بشاهقة : أى براية . والمرتقى : المصعد .

(٥) نكب : مَيَّلَ . والندى : الطل .

(٦) القارت : الدم اليابس . والحطم : منقار الطائر .

(٧) صعد : ارتفع في طيرانه . وانصى : اندرأ ، أى اندفع .

(٨) آنس : أبصر . والسرب : القطيع من الطير والطيء والنساء والبقير . والقارب : الطالب للماء . والجبا ، بفتح الجيم : مقصور ، مأجول الماء . والجبا بكسر الجيم : مقصور ، ملجعت في الحوض من الماء . ولم تفترف . والدلى : جمع دلو .

(٩) الأسقية : جمع سقاء . ويرتوين : يستقن . والرغب : جمع أرغب وزغباء ، وهي ذات الرغب . والرغب : الريش الضعيف أول ما يبدو ، والفلا : جمع فلاة ، وهي المقازة .

يُادِرْنَ وَزَدَا وَلَمْ يَزْعُوْنَ عَلَى مَا تَخَفَ أَوْ مَا وَفَى ^(١)
تَذَكَّرْنَ ذَا عَرْمَضٍ طَامِيًا يَجُولُ عَلَى حَافَتَيْهِ الْفَنَاءِ ^(٢)
بِهِ رَفْقَةً مِنْ قَطْبِيَّ وَارِدٍ وَأُخْرَى صَوَادِرَ عَنْهُ رَوَا
فَلَانَ أَسْفِيَّةً لَمْ تُشَدَّ بِخَرَزٍ وَقَدْ شَدَّ مِنْهَا الْمُرَا
فَأَقْمَصَ مِنْهُنَّ كُذْرِيَّةً وَمَزَقَ حَبِيزُومَهَا وَالْحَشَى ^(٣)
فَطَارَ وَغَادَرَ أَشْلَاءَهَا تَطِيرُ الْجَنُوبُ بِهَا وَالصَّبَا ^(٤)
يَحْنَنُ حَفِيفَ جَنَاحَيْهِ إِذْ تَدَلَّى مِنَ الْجَوِّ بَرْقًا بَدَا
فَوَلَّيْنَ مُجْتَهِدَاتِ النَّجَا جَوَافِلَ فِي طَامِسَاتِ الصُّوَى ^(٥)
فَأَبْنَ عَطَاشًا فَسَقَيْنَهُنَّ مُجَاجَاتِهِنَّ كَمَا السَّلَى ^(٦)
وَبَتْنَ يَرُاطِنَ رُقَشَ الظُّهُو رِي خَرَّ الحَوَاصِلِ خَرَّ اللَّهَى ^(٧)
فَذَاكَ وَقَدْ أَغْتَدَى فِي الصَّبَاحِ بِأَجْرَدَ كَالسَّيِّدِ عَيْلِ الشُّوَى ^(٨)

(١) يبادرن : من المبادرة . والورد : ورود الماء . ويرعون : يعطفون ويرجعون .
ووفى : فتر .

(٢) العرمض : الحضرة التي تلو الماء . والطاي : المرتفع . والقناء : ماعلى الماء من كسار
الميدان وحطام النبات ، وهو ممدود وقصره ضرورة .

(٣) أقمص : قتل . والإقماس : أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت . الكدرية :
العظيمة من القطا ، نسبها إلى كدر ، وهي معظم القطا ، وهي كدر الألوان . والحيزوم :
الصدر . والحشى : ما انطوت عليه الأضلع منها .

(٤) غادر : ترك . والأشلاء جمع شلو ، وهو بقية الجسد .

(٥) ولين : أدرن . والنجا : السرعة . والجوافل : المنكشفة الذامية . والطامسات :
الدارسات . والصوى : الأعلام المنصوبة في الطريق ليتهدى بها . واحدها صوة .

(٦) أبن : رجم . والآنب : الراجع . والمجاجات : جمع مجاجة ، وهي ما يجته بأفواهها
والسلى الجلد الرقيق الذى يخرج على الولد .

(٧) المرأنة : ما لا يفهم من الكلام ، والرقتش : جمع أرقش ورقشاء : وهي المنقطة ،
بمعنى أولادها . واللها : جمع لهاة .

(٨) اغتدى : أخرج بالعداء . وأجرود : أى بفرس أجرد ، أى قصير الشعر . والسيد :
الذئب . وعيل : غليظ . والشوى : الأطراف . واحدها شواة .

لَهُ كَفَلٌ أَيْدٍ مُسْرِفٌ وَأَعْمِدَةٌ لَانَشِكِي الْوَجِي (١)
 وَأُذُنٌ مَوْلَةٌ حَشْرَةٌ وَشِدْقٌ رُحَابٌ وَجَوْفٌ هَوَا (٢)
 وَأَخْيَانٍ مُدًّا إِلَى مَنخَرٍ رَحِيْبٍ وَعَوْجٌ طَوَالُ الْخَطَا (٣)
 لَهُ تِسْعَةٌ طَلَنٍ مِنْ بَدَنِ أَنْ قَصُرْنَ لَهُ تِسْعَةٌ فِي الشَّوَى (٤)
 وَسَبْعٌ عَرَبِينَ وَسَبْعٌ كَسِينٍ وَخَمْسٌ رِوَالًا وَخَمْسٌ ظَمًا (٥)
 وَسَبْعٌ قَرْبِينَ وَسَبْعٌ بَعْدُ نَ مِنْهُ فَمَا فِيهِ عَيْبٌ يَرَى (٦)

(١) الكفل : معروف : وأيد : قوى . ومشرف : مرتفع ، ويستحب فى الفرس إشراف الفطاة . والمبارك والأعمدة ههنا : القوائم ، واحدها عمود . وتشكى : تشكى . والوجى : أن يجد الفرس وجعاً فى باطن حافزه ، من غير أن يكون فيه ، وهى ولا خرق .

(٢) مؤلاة : معدة . وحشرة : لطيفة رقيقة . ورحاب : واسع . والهوا : الباسع . وأصله هوا ، فقصره للضرورة .

(٣) اللحيان : ثنية لحمي ، وهما عظاما اللوزتين ، وإذا طالا ، طال خد الفرس . وطول الحد مدح فى الحيل . والمنخر : الأنف . ورحيب : متسع . والعرب تستحب سعة المنخر فى الفرس . لأنه إذا اتسع منخره ، لم يحبس الربو فى جوفه . والعوج : القوائم .

(٤) قوله : له تسعة طالن الخ . قال أبو على القالى : قال ابن الأعرابى : التسعة الطوال منقه وخداه ووظيفا رجلية ووطنه وذراعاها ونخذه . قال : ونظرت فإذا لا تصح تسعة ولاسبعة ، فيقع الطن ، أن الراوى أخطأ فى النقل ، وذلك أنه أراد كل شىء يستحب طولها فى القوائم ، فهى ثمانية : وظيفا الرجلين والذراعا والثنى - وهى الشعر الذى فى مؤخر الرسغ - واحدها ننة . ويستحب طولها وسوادها ، فإن كان الشاعر ذهب إلى هذا وأراد معها المنق ، جاز وصح قوله ، لأنه قال : تسعة فى الشوى . والشوى القوائم . وقال ابن الأعرابى : والتسعة القصار أربعة : أرساغه ووظيفا يديه وعسيبه وساقاه . وهذا صحيح على ما ذكرنا ، لأنه ذكر الصيب مع القوائم ، فحمل كلامه على الأكثر ، كما ذكرنا فى الأول .

(٥) قوله : وسبع عربين الخ . قال ابن الأعرابى : والسبعة العارية : خداه وجهته والوجه كله ، وأن يكون عارى القوائم من اللحم ، هذه كلها تستحب . وسبع مكسوة : الفخذان وحاميتاه ووركاها وحصيرا جنبه ونهدتاه ، وهما فى الصدر . قال أبو العباس : كذا قال ابن الأعرابى : نهدتاه . وغيره يقول : نهدتاه . قال أبو على : الصحيح نهدتاه ، وهما اللحمتان اللتان فى الزور كالفهدين . وإن كان كلام ابن الأعرابى ، يحتمل فى الاشتقاق أن يسميا النهديتين .

(٦) قوله : وسبع قربين الخ . قال ابن الأعرابى : الصبع التى قربت : يريد سبع خصال صالحة قربن منه ، وسبع خصال رديئة بعدن منه ، فلنن فيه .

وتسع غلاظٌ وسبع رفاقٌ وصهوة عَيْرٍ ومَتْنٌ خَطَا (١)
 حديدُ الثَّمَانِ عريضُ الثَّمَانِ شديدُ الصفاقِ شديدُ اللَّطَا (٢)
 وفيه من الطيرِ خمسٌ فمن رأى فرساً مثلهُ يقتنى
 غُرَابَانِ فوقَ قَطَاةٍ لَهُ ونَسْرٌ ويمسوبُهُ قد بدأ (٣)
 جملنا لَهُ مِنْ خِيَارِ اللَّقَا ح خمساً مجاليجَ شُمِّ الذُّرَى (٤)
 يُفَادَى بِمُضِّ لَهُ دَائِباً ونقفيه من طلب ما أشهى (٥)
 فقاظٌ صَنِيعاً فلما شَمَا أخذناه بالقودِ حتى أنطوى (٦)
 فمَجْنَا بِهِ عَانَةً فِي النُّعَاطِ خَاصَ البُطُونِ صِحَاحَ العُجَى (٧)
 فولينَ كالبرقِ في نَهْرِهِنَّ جَوَافِلَ يَكْسِرْنَ صُمَّ الصفا
 فصوبهُ العبدُ في إثرها فَطُوراً يَغِيبُ وطُوراً يَرَى
 كَانَ بِمَنْكِبِهِ إِذْ جَرَى جفاحا يقلبهُ في الهوا

(١) قوله : وتسع غلاظ الخ . قال ابن الاعرابي : وتسع غلاظ : أوظفته الأربعة ، وأرساغه الأربعة غلاظ . والسبع الرقاق : منخره وأذناه وجففلتاه وشفرته .

(٢) قوله : حديد الثمان : هي عرقوباه وأذناه وقلبه ومنكياه . وعريض الثمان : أي عريض الفخذين والوركين والأوظفة .

(٣) الغرابان : ما أشرف من وركيه . والقطة : مقعد الرديف من الهابة . والنسر : لحمه صلبة في باطن الحافر ، كأنها حصاة أو نواة . أو هو ما ارتفع في باطن حافر الفرس من أعلاه . وقيل : هو باطن الحافر ، واليمسوب : الفرة ، تكون على قصبه الأنف .

(٤) المجلج : التي تدرق الشتاء . واحدهما : مُجَالِحٌ ، وقال الأصمعي : إذا كانت الناقة

تدر على الجوع والبرد ، فهي مُجَالِحٌ : وشم : مرتفعة . والذرى : الأستمة .

(٥) يفادى : أي يتمهد في وقت العدو ، والعض : عاف أهل الأمصار ، مثل القت

والنوى . ونقفيه : نؤثره . والنقفية : الأثرة .

(٦) قاط : من القيط . وصنيع : مصنوع .

(٧) هجنا : حركنا والعانة : جماعة الحمير ، وجمها : عانات وعون . والنعاط يضم

النين : الصبيح ، فأما النعاط بالفتح : فضرب من القطا . وخمس : ضواير . والعجى :

جمع مجابة ، وهي قدر مضفة ماصقة بمصبة تنحدر من ركة البعير إلى فرسنه . وقيل : هي عصبة في باطن يد الناقة .

جِدَلٌ خَسًا فَمِنْ مُقَمَّصٍ وشاص كَرَاعَاهُ دَائِي السَّكَلِي (١)
 وَتَنْتَانٍ خَضَخَصَ قُصْبَيْهِمَا وثالثة رَوَيْتَ بِالْدَمَا (٢)
 فَرُخْنَا بِصَيْدٍ إِلَى أَهْلِنَا وَقَدْ جَلَلِ الْأَرْضِ نَوْبُ الدُّجِي
 وَرُخْنَا بِهِ مِثْلَ وَقْفِ الْعُرُو سِ أَهْيَفَ لَا يَنْشَكِي الْخَلْفَا (٣)
 وَبَاتَ النَّسَاءُ بِعُودِذَنَّهُ وَيَأْكُلْنَ مِنْ صَيْدِهِ الْمُشْتَرَى
 وَقَدْ قَيْدُوهُ وَغُلُوَالَهُ تَمَائِمَ يَنْفُثُ فِيهَا الرُّقَى (٤)

وقال أيضاً، مدح سيدي بن محمد الحبيب شيخ الترازة :

زَارَتْكَ إِذْ زَارَ الْجَفُونَ كَرَاهَا مِنْ بَعْدِ مَا مَلَّ الْمَطِيُّ سُرَاهَا
 فِي جَوْزٍ تَجْهُولٍ تَلْفَعُ لَيْلَةً طَمَسَ النُّجُومَ عَجَاجُهَا وَدُجَاهَا (٥)
 بَاتَتْ تَجُوبُ وَمَا الشَّرَى مِنْ دِينِهَا تَيْهًا تَضِلُّ عَنِ الْفَرَاخِ قَطَاهَا (٦)
 حَتَّى أَلَمَتْ وَالنُّجُومُ غَوَارِبُ بِصَوَارِمٍ نَسَكْتَ النُّعَاسَ قَوَاهَا (٧)
 مُتَوَسِّدِينَ بِيَدِي عَبْسٍ رُزِحَ طَوَّتِ الْفِلا بِذَمِيلِهَا وَطَوَاهَا (٨)
 غَاصَتْ بِهِمْ فِي هَوْلٍ كُلِّ مَتِيهَةٍ مَوْزُونَةٍ وَهَدَانَتِهَا وَرُبَاهَا
 لَمْ يُونِسُوا إِلَّا السَّرَابَ نَهَارَهَا وَبَلِيلِهَا إِلَّا نَيْمَ صَدَاهَا

- (١) جدل : ألقاها على الجمالة ، وهي الأرض . والمقمص : المقتول . والشاصي : المرتفع . وكراعاه : مرفوع بشاص على الفاعلية . ودای السكلى : أى يعيل الدم من كلبته .
- (٢) خضخض : حرك : والقصب : المني ، وجمه أقصاب .
- (٣) الوقف : الخلل ، ما كان من فضة أو غيرها ، وأكثر ما يكون من القرون والعاج . والأهيف : الضامر .
- (٤) غلوا : أغلوا في الثمن ، أى ارتفعوا في شراء التمام . والغلو : تجاوزة القدر في الشيء . والارتفاع فيه . والتأمم : جمع تيممة وهي العوذة .
- (٥) الجوز : الوسط . والجهول : المسكان الذي لا أعلام به .
- (٦) الدين : العادة .
- (٧) عبي بالصوارم : رفاقه ، شبههم بالسيوف في تنفيذ عزائمهم .
- (٨) رزح : جمع رازح ورازحة ، وهي التي أهزلها السفر .

عجيباً لمسرّاهَا وكان يَعْرِفُهَا
 وَإِذَا تَعَالَجُ نَوَاةَ نَاءَتِ بِهَا
 نَقَسَى الْفِدَاءَ لِرِشْفَةٍ جَادَتْ بِهَا
 وَلِنَظْرَةٍ نَظَّرَتْ إِلَى كَمَا خَلَتْ
 وَلِزُورَقٍ نَعَشَتْ حَشَاةً مُهَمِّقِي
 وَأَمْرَحِيهِ أَهْدَتْ لَنَا بِقُدُومِهَا
 فَرَحَّ الْبِلَادَ إِلَى الْأَمِيرِ وَقَدْ جَلَا
 فَتَبَاثُرَتْ أَقْطَارُهَا وَأَشَابَحَتْ
 وَهَمَّتْ غَيُوثُ الْأَمْنِ فِيهَا هُمَمًا
 وَبَدَتْ سُيُوفُ الْعَدْلِ فِيهَا لُمَعًا
 مَلَكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ مُطِيعَةً
 سَارَتْ بِهِ هِمَمٌ عَزِيزٌ نَيْلُهَا
 حَتَّى أَفْتَرَى أَتْرَ الْغَيُوثِ بِتَيْرِيسِ
 تَعْدُو ظَمَائِمُهُ لِكُلِّ خَيْمِلَةٍ
 تَرْنُو بِأَعْيُنِهَا إِلَى أَشْبَاهِهَا
 وَرَصِيصٌ يَبِضُّ مَوْدِعٌ بِدِمَائِهَا
 وَتَبِيْتُ نَافِثَةً هُنَاكَ جِيَادُهُ

عَنْ بَيْتِ جَارَتِهَا الْقَرِيبِ وَيَاهَا
 عَلِجَانَةٌ مِنْ عَالِجٍ أُخْرَاهَا^(١)
 مِنْ بَعْدِ بُحْلِ مِنْ سَلَاةٍ ظَمَاهَا
 بَيْنَ الْحَمَائِلِ ظَنِيَّةٌ بَطَلَاهَا
 مِنْ بَعْدِ مَا حَطَمَ الْغَرَامُ حَشَاهَا
 بَعْدَ الصُّدُودِ وَبَعْدَ طَوْلِ نَوَاهَا
 أَعْنَاقُ صُبْحِ قَدُومِهِ ظَلَمَاهَا
 أَعْلَامُهَا وَتَأَطَّرَتْ بِحُلَاهَا
 حَتَّى أَسْتَقَاءَتْ سُمَمَهَا أَنْعَاهَا
 حَتَّى رَعَتْ بَيْنَ الْأَسْوَدِ ظِيَاهَا
 وَبِعِزِّ خِدْمَتِهِ تَحْوِطُ حِمَاهَا
 فَيُنَاتُ نَعَشٍ دُونَهَا وَسُهَاهَا
 يَرَعَى مَرَامِي رُبْدِهَا وَمَهَا^(٢)
 وَتَرُوحُ رَغْمًا مِنْ أَنْوْفِ عِدَاهَا
 مِنْ كُلِّ مُغْزَلَةٍ تَعْمُودُ رِشَاهَا^(٣)
 وَأَنْيَقَ أَرْهَارٍ يَفُوحُ شَذَاهَا^(٤)
 خُضَرَ الْجَحَافِلِ مِنْ غَيْرِ خَلَاهَا^(٥)

(١) تعالج : من المعالجة . والنوأة : النهضة للقيام . ونامت بها : أتلفتها . وعليجانة : رملة . وعالج : رمل عظيم ، وأخراها عنزها ، وهو بدل من عليجانة .

(٢) افتري : تتبع .

(٣) المغزلة : ذات الغزل .

(٤) الرصيص : المتراكم . والدمات : الأماكن السهلة اللينة . والأنيق : اللعجب . ويفوح : يهب . وشذاها : رائحتها الزكية .

(٥) الجحافل : جمع حجلة ، وهي بمنزلة الشفة للخيل ، وبال والحير ، كالشفة للإنسان .

وَتَسِيمُ مُهْمَلَةٌ مَخَانِصُ سَرَاحِهِ
 وَتَنْظَلُ تَرَاعَاهَا عَيُونُ مَهَابَةٍ
 وَأَتَتْهُ وَافِدَةٌ تَخَافُ وَتَرْتَجِي
 فَتَلَطَّفُوا وَتَمَلَّقُوا وَتَمَلَّقُوا
 أَلْفَى الزَّوَايَا كَالْمَشِيمِ رَمَتْ بِهِ
 فَتَنَى عَلَيْهَا عَاطِفَاتُ حَنَانِهِ
 فَأَضَاءَ لَيْلَتَهَا وَجَمَعَ شَمْلَهَا
 حَتَّى إِذَا مَلَكَ الْعَمَلَى بِزَمَامِهَا
 صَرَفَ الْعَزِيمَةَ رَاجِعًا لِبِلَادِهِ
 يَهْدِي الظَّمَانِ كَالنَّخِيلِ بَوَاسِقًا
 جَرْدَ مَسْوَمَةٍ عَلَى أَنْبَاجِهَا
 مِنْ آلِ أَحْمَدَ زُهْرٍ أَمْلَاكَ الْوَرَى
 عَبْدَ الشَّرِيعَةَ مَكْرِمٌ عِلْمَاءُهَا
 أَوْفَى بِذِمَّتِهَا وَحَاطَ حُدُودَهَا
 وَثَنَى الْبَغَاةَ عَنِ الضَّمِيفِ ذَلِيلَةَ
 وَإِذَا أُسْتَطَالَتْ وَاسْتَشْطَطَتْ أُمَّةٌ
 خَاضَ الْمَهَالِكَ مَدْلَجًا وَمَهْجِرًا
 بِسَوَابِقِ أَشْبَاهِ سِيدَانِ الْفَضَا

تَقْرُو مَوَاقِعَ قَطْرِهِ وَحِيَايَا
 شَمَّ الشَّوَاهِقِ حَصَّنَتْ أَرْوَاهَا
 غَلَبُ الْجَبَابِرِ مِنْ حِصُونِ قُرَاهَا^(١)
 بِجِبَالِهِ وَتَمَسَّكُوا بِمُرَاهَا
 بَيْنَ الْقَعَارِ دَبُورُهَا وَصَبَايَا
 وَأَقَامَ يِرْزَابُ جَاهِدًا مَشَاهَا
 وَأَفْرًا بَعْدَ مَخَافَةِ أَحْشَاهَا
 وَحَوَى الْمَفَاخِرَ رَافِعًا لِلْوَعَا
 مِنْ بَعْدِ مَا حَنَّتْ وَطَالَ بَكَاهَا
 تَعْدُو الْجِيَادُ أَمَامَهَا وَوَرَاهَا
 أَشَدُّ قَدِيمٌ فِي الْحُرُوبِ بِلَاهَا
 عَزَّ الْبِلَادِ وَغَيْثُهَا وَسَنَاهَا
 مَوْلَى مَوَالِيهَا عَدُوٌّ عِدَاهَا
 وَأَطَالَ سَمَكُ مَنَارِهَا وَبِنَاهَا
 وَأَقَامَ قَسْرًا دَرَاهَا وَصَفَاهَا
 يَهْوَى الْمَهْوَانَ بِكَلِّ مَنْ نَاوَاهَا^(٢)
 بِالْخَلِيلِ حَتَّى يَسْتَبِيحَ حَمَاهَا
 قَبَّ مُعَالَى لِلْمُتُونِ كَلَاهَا

(١) غلب : جمع أغلب ، وهو غليظ الرقبة ، وفي هذا البيت مؤاخذه ، لأن الشاعر أراد أن (أحي من عثمان) وهي قبائل من حسان يرأسهم ابن عبيد ، يمشوا وقدأ على المدوح ، ليربطوا معه المودة ، بعد ما كان بينهم من العداوة . وهؤلاء ليس لهم قرى ، لأن القرى للزوايا ولو قال : من حصون كداهما ، كان أصوب ، لأن حيط آدرار : أعظم الحصون .

(٢) الدر : الليل المموج ، والصفاء : بمعنى الدر . وهذا مأخوذ من قول ابن دريد :

وقوموا من صعر ومن صفى

ثم الذين دوخوا من انتعى

تعدو إلى الغاراتِ شعناً شزباً كالطيرِ رآحمةً إلى ماواها
تورى إذا تملو الحزون مشيرةً ناراً وثقماً من متون صفاها
تهدى به أولى الهياذ طمرة عَمِلٌ على ظمأِ الفصوص شواها
قد عودت أن لاتؤوب عن العدا حتى توطأ في الوغى صرعاها
وتحوز كل ذخيرة مصطانةٍ وتسوقُ في أصفادها أسراها
وقال أيضاً:

نفسى الفداء لظبي هاج أحرانا وغادر القلب من نجواه حيرانا
ويسرد النغمَ يجرى في مفاصلنا جرى السلافة في أوصل نشوانا
بيناهُ يظهرُ لى ليلا على قرير على قَصَبِ كغصنِ البان ريبانا
إذ قال من لاجزاه الله سالحةً هذا فلانُ فعاد الوصل هجرانا
فناه عجلان مرقاعاً فنبطه ردف يثبطُ من قد ناه عجلانا
وقال أيضاً:

لا تلى يا عينُ رعى النجوم- وأنهلاتِ دمك المسجوم-
قد جنيت الهوى شهياً جناه فاستحالت ثماره كالشموم-
ومنهم ————:

لا يظنُّ الظنونُ أنْ مُقامي باليُنْبِيغِ لأَطْلَابِ العُلمِ-
بل إنرييةً تهبُ فأشفي سقمَ القلبِ من حشائِ الكليمِ-
حببتُ كلَّ شقروىٍ إلينا من حميمٍ لها وغيرِ حميمِ-

وله من قصيدة بديعة ، تسمى بالزرقاء . يمدح بها الشيخ سيدى ، وهذه القصيدة تقرأ فى ثلاثة أبحر . أعنى أنها كلها فى بحر الكامل ، ثم تقرأ أشطارها

الأول : في بحر المديد : والثواني : في بحر البسيط ، أو العكس ، مثل قصيدة
 الشيخ سيدي ، التي تقدمت الإشارة إليها ومطامها :
 برزت عواتقُ دين أحمد ترفلُ وافي بها الثوثُ الأغرُ الأكلُ
 وله أيضاً من قصيدة :

عجج بي على دمنِ النقي فغان نهى الإضاءةِ فرقب الصيرانِ
 فأضى العود فلتقى أعراضها فالدؤمةِ البيضاء فالسندانِ
 وقال أيضاً :

يا أيها الإخوان هل من ضاحك من شأننا فهو من الأضحك
 كنا بمنزل لهما ميارك نحى من العلوم كل هالك
 وفتكى طوراً على أرائك بكر من الآداب غير فارك
 بينا نعوص في فروع مالك فينبجلى بالفهم كل حالك
 إذا قال ندب ليس بالمشارك في الرأي وقعوا لذي الشكائك
 فكتبتُ كالدُرِّ والسبانك ما حاك قبلُ مثلها من حائك
 نمتَ يا أمام بـمـد ذلك سرنا بحوب أمتن اللدكادك
 فمن واد تحت قف نابك محفف بسدر شوابك
 فاختلف الآراء من عشاقك لنبقى رأوه في أولائك
 فبين فاعل وبين تارك وبين بالع وبين لائك^(١)
 وبين جاث فيه كالمـارك وساقط في هوة وسالك
 بين النصوص أصعب المسالك فأب كل كالبـير الأرك
 أوصله تهى بـأم سافك لا صوت تسمعيته هنالك

(١) الإشارة في لائك للسدر . وهذا قليل . ونظيره قول جرير :
 ذم المنازل بعد منزلة اللوى والميش بعد ألانك الأيام

لنا سوى قمعقة المداوك تفرق الأنواب عن خلانك
شوك له أمضى من النيازك

﴿ هبةُ الله بن محمد ﴾ : حبيب الله اليوحسنى . هو الصالح ، الفاسك ،
المتواضع . رأيت له قصيدة ، يرثى بها الصالح المختار بن بابان العلوى . منها :
بان التصوفُ والمعروفُ قد بانا أن بان بدر الدياجى نجل بابانا
أضعت شمس علوم الدين آفلة وبان من ثلم دين الله ما بانا
فالموتُ عدُّ لهُ الأنفاس واردة تُسقى البريةُ كأساً منه مَلَانَا
صبراً حبيبُ وصبراً ياسعيدُ فما قد كان ذا اليوم إلا وفق ما كانا
كفى عزاء منامُ الهاشمى كفى ماقد أصاب أبا بكر وعثمانا
خَبِتْ مصابيحُ أنوارِ العلوم فذا ضائى لوائحها قد غابَ وأكتانا
وكان فى صدر القرن الرابع عشر .

﴿ أحمد باب بن عينين البوحسنى ﴾ : شاعر مطرب ، وسليق يقول
فيعرب . مدح أبناء محمد بن محمد سالم المجلسيين بقصيدة ، منها :

إذا ما المشكلات دعت نزالٍ وهابَ لقاءها الشهم الجفانا
تصدوا للطعان لها وكانوا بنى من كان يولها الطعانا
فقبل أن يبرز القصيدة للناس ، عرضها على سبويه زمانه ، أستاذنا : يحظيه
ابن عبد الودود ، أطال الله حياته . وسأله عن الشهم الجفانا : أتقال ، أم لا ؟ فلما
أخبره بجوازها ، فرح وأبرز قصيدته ، ورأيت له قصائد جيادا ، فى مدح الشيخ
ماء المينين ، وما حفظت منها شيئا .

ومات فى العشر الثانية فى القرن الرابع عشر ، وبه يتم من رويت له
من شعراء أبناء أعمار كدش ، وبعدم أبدا شعر ، ويصدق على جميع قبائل
إيدا بلحسن : فلان البوحسنى .

﴿ ابن الأمين ﴾ : بن الحاج البوحسني ، هو العالم الذي لا يثلب في الحجاج ،
الشعروى ، ثم القدي . تفنن في اللغة والكلام وغير ذلك . وكان جريئاً ،
سليط اللسان ، تحافه الناس . وشذ في أقوال ، أوجبت له أن يرمى بالزندقة ، من أهل
وقته . قالوا : أنه كان يأمر تلامذته بالأكل في رمضان ، ما لم تطلع الشمس ، وأنه
كان يقول لهم : اكفروا ، في ألفاظ يأمرهم أن ينطقوا بها . ثم يقول : إني سأردكم
إلى الإسلام . وكان يقول : إن الطلاق بالثلاث ، إذا وقع دفعة واحدة ، لا يكون
إلا واحدة .

وقد ألف الملامة مخفض باب الديباني في توضيله . وقيل : إنه كفره ،
وأكثر العلماء يمتد عليه بما تقدم ، ويحط من قدره لذلك ، وليس من الصواب
تسكفيره بمسألة الطلاق المتقدمة للخلاف فيها . فإن شيخ الإسلام ابن تيمية ، كان
يقول بها أيضاً . وذكر الشيخ عيش في حاشيته على الدردير ، ما يفيد أن فيها
خلفاً ، ولفظه : الإجماع على لزوم الثلاثة ، إذ أوقمها في لفظ واحد : نقله ابن
عبد البر وغيره ، وفيه نظر ، لقول ابن سلون : اختلف في الطلاق ، إذا أوقمه ثلاثاً
في كلمة . فقيل : إنه يلزمه طلاقة واحدة . فإن الله تعالى إنما ذكر الثلاث مفرداً ،
فلا يصح إيقاعه إلا كذلك . وهو قول عليّ ، وابن عباس ، وجماعة من الصدر
الأول . وقال به أهل الظاهر ، وطائفة من العلماء . وأخذ به جماعة من شيوخ
قرطبة : ابن زنباع ، وابن عبد السلام ، وأصبح بن الحباب وغيرهم ، من
الأندلسيين ، وقيل : تلزمه الثلاث ، فلا تحمل له حتى تنكح زوجاً غيره ، وهو
قول مالك . والذي عليه جمهور فقهاء الأمصار وجل العلماء .

وسئل ابن رشد : في كتاب عقد وثيقة برجمة من الطلاق المذكور دون
زوج ، فقال : هو رجل جاهل ضعيف الدين ، فعل ما لا يسوغ بإجماع من أهل العلم .
إذ ليس من أهل الاجتهاد ، فيسوغ له مخالفة ما أجمع عليه فقهاء الأمصار . وإنما
يجب عليه تقليد العلماء في وقته ، ولا يسوغ له أن يخالفهم برأيه ، فالواجب أن

ينتهي عن ذلك ، فإن لم ينته أدب ، وكانت جرحه فيه تسقط إمامته وشهادته . اهـ
وحاصله وجود الخلاف ، ولكن لا يفتى إلا بما عليه فقهاء الأمصار ، فعمل مراد
الحافظ ابن عبد البر بالإجماع : إجماعهم لا إجماع الأمة . والله أعلم .

وفي إعلام الموقعين لابن القيم : أن المطلق في زمن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ، وزمن خليفته أبي بكر ، وصدرأ من خلافة عمر ، كان إذا جمع الطلقات
الثلاث بضم واحد ، جمعت واحدة . كما ثبت ذلك في الصحيح عن ابن عباس ،
فروى مسلم في صحيحه عن ابن طاوس ، عن أبيه عن ابن عباس : « كان الطلاق
الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر ، وستين من خلافة
عمر ، طلاق الثلاث واحدة . فقال عمر بن الخطاب : إن الناس قد استعجلوا
في أمر كانت لهم فيه إناة ، فلو أمضيها عليهم ، فأمضاه عليهم » اهـ .

وفي بعض الروايات قال ابن عباس رضي الله عنه : « بل كان الرجل إذا طلق
امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها ، جعلها واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وأبي بكر ، وصدرأ من إمارة عمر ، فلما رأى الناس قد تتابعوا فيها قال :
أجيزوهن عليهم » .

ونقل أحاديث تدل على ما عليه الأكثر ، وبعضها يدل على ما عليه ابن تيمية .
ونقل صححتها عن الإمام أحمد ، وضعف ما أخذ به الأكثر . وقال : إن ما عليه
ابن تيمية لم تجتمع الأمة والله الحمد على خلافة ، بل لم يزل فيها من يفتى به قرناً
بعد قرن ، وإلى يومنا هذا . فأفتى به حبر الأمة ، وترجمان القرآن : عبد الله بن
عباس . كما رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس « إذا قال :
أنت طالق ثلاثاً ، بضم واحد ، فهي واحدة » وأفتى أيضاً بالثلاث . أفتى بهذا
وهذا . وأفتى بأنها واحدة . الزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، حكاه
عنهما ابن وضاح . وعن علي - كرم الله وجهه - وابن مسعود روايتان . كما عن
ابن عباس ، وأما التابعون ، فأفتى به : عكرمة ، رواه إسماعيل بن إبراهيم عن

أبوب عنه ، وأفتى به طاوس . وأما تابعو التابعين ، فأفتى به : محمد بن إسحاق ،
 حكاك الإمام أحمد وغيره عنه ، وأفتى به خلاص بن عمر والحارث السكلي .
 وأما أتباع تابعي التابعين ، فأفتى به : داود بن هلي ، وأكثرا أصحابه حكاك عنهم :
 ابن المغلس وابن حزم وغيرهما . وأفتى به بعض أصحاب مالك ، حكاك التلمساني
 في شرح تفریع ابن الجلاب ، قولاً لبعض المالكية ، وأفتى به بعض الحنفية :
 حكاك أبو بكر الرازي ، عن محمد بن مقاتل ، وأفتى به بعض أصحاب أحمد . انتهى
 الغرض منه .

وقد أشبع الكلام على هذه المسألة ، والغرض الاعتذار عن صاحب الترجمة ،
 لأن ما وقع فيه خلاف لا يضل القائل به ، ولعل ما تقدم من تضليل العلامة محض
 باب له إنما ، يتعلق بالمسائل الكلامية ونحوها ، ولم أقف على شيء من شعره ،
 سوى قصيدته الطنانة ، التي هجا بها العلامة محض باب بن ابيبيد الديلمي ، لما
 نسبه إلى ما تقدم بيانه ، وهي :

على أطلال مَيِّ قفوا وحيثوا	وإن لم يبق بالأطلال حيٌّ
ولا تلموا خلياً مع شجيِّ	فيهلك دون صاحبه الشجيِّ
مغانٍ كنتُ فيها ذا فراغٍ	وعن غير الجون أنا الغنيُّ
أنت حجيج عليها وهي مائي	لهوج الريح يخلفها الأثي
سرت أظعان مية عن بروقٍ	سرت وهناً وقاندها سري
بكل نِد هبل قيسري	حواليه هبل قيسري

ومنها :

طلى على الدينِّ وإنَّ إذا	على ذي المجد أن يملو الدينِّ
عليكم بالملاه فذا زمانٌ	ولو كلباً بسودُ به التلي

والذي يظهر ، أنه كان في القرن الثالث عشر ، لأنه عاصر محض باب .

﴿بُلا بنُ مكبد البوحسني﴾ : ثم الشعر اوى ، هكذا اظن انى كنت اسمع من هو ادرى بنسبه ، ورويت ابياتاً لباب بن احمد بيب العالوى - وهو دغفل زمانه من غير نزاع - يمدحه بها ، تدل على غير ما ذكرت . وهى :

يا ربّ ابق لنا بُلاً لنسأله عن كلِّ ميرةٍ من القرآنِ محتجب
وعن دواوين شعر لا يفسرها إلا ابنُ بجدتها ابن الفاضل ابن أبى (١)

ولعل الفاضل ، وأبى بعمد مكبد ، أما الفاضل : فهو الغال . وأبى مرخم : أبى ميهج . كان بُلاً هذا عالماً مشهوراً ، ونحوياً كبيراً ، وهو ممن تخرجوا على المختار بن بون الجسكى المتقدم . وتخرج عليه هو ، عبد الودود بن عبدال بن أنجبينان النحو المشهور الآتى . وله بنت اسمها مريم . نبغت فى الشعر ، واشتهرت به ، وما حفظت لها شيئاً . وكانت تمدح أكابر العلماء ويمدحونها ، حتى كتبت بقصيدة للشيوخ سيدى تمدحه بها ، فسكتب إليها : المرأة كلها عورة هاجى بلا بن احمد دام المتقدم ، إلا أن ابن احمد دام غلبه ، وما حفظت شيئاً من مهاجتهما ، إلا قول ابن احمد دام :

* وقد علم المختار أن شتمها بلاً *

يعنى : المختار بن بون ، وشتمها : كلمة يقولونها عند ذكر اضطهاد من يحدون عنه ، والضمير للقصة . وما حفظت لبلاً إلا بيتاً واحداً ، قاله فى أناس ضربوه وهو :

لا يؤلم الضرب ممن لا يميز للـزـيـدُونِ يَدْعُونِ والهندات يدْعُونَا

قالوا : وفى يدعون الأولى ، ضمير يمود على الزيدىن ، وهو الفاعل ، والنون علامة رفع ، والواو فى يدعون الثانى حرف ، وهو لام الفعل ، والنون ضمير يمود على الهندات ، وهو فاعل ليدعون .

﴿محمد سالم﴾ : بن ياحمد بن ابيد . هو اللغوى الوحيد ، اشتهر بمعرفة دواوين

(١) يقال : أنا ابن بجدتها ، العالم بالشىء . المتقن له .

العرب ، وله معرفة بالكلام والفقه ، وناضل باب بن أحمد ييب العلوي ، في مسائل من الفقه ، فأوضح له باب خطأه ، وقال له أنت ابن بليد . وما رويت له إلا قوله من مقطعة :

وثقت بينهم قفف المهاري على الأطلال واعتبر اعتبارا
ومات في عجز القرن الثالث عشر .

﴿ أبو بكر بن فتي ﴾ : بن قال الحسن البوحسني ، ثم الشقراوى ، هو العالم المشارك ، والورع الناسك . لا يفتر عن قراءة القرآن ، حلوا الشائل ، غاض لبصره ، توجه إلى الحج بعد العشرين وثلاثمائة . ومات في الطريق - رحمه الله - وثبت أجره ، ورأيت له مقطعة يمدح بها العالم الطيب ، أو في الشمشاوى ، ومنها :

على الشيخ أو في ما سيأتى وما غير سلام كريا المسك قد فاح بالسحر
سلام على من باسمه يشتفى الضنى وتقضى به الحوجا وينكشف الضرر

﴿ اشويعر ﴾ : بالتصغير ، البوحسني . هو الشاعر البليغ ، اشتهر بهذا اللقب ، وما أدرى اسمه الأصلي ، ولا أسم أبيه ، وأظنه من قبيلة أبناء أبى القال ، ويقال له : شويعر الأنبياء ، لأنه كثيراً ما يذكرهم في شعره الغزلى . ومن ذلك قوله :

حَتَّى الْمَعَاهِدِ حَوْلَ الْعَائِدِيَاتِ أَغْرَى الزَّمَانُ بِهَا أَيْدِ الْبِلْدِيَاتِ
تَلَاعَبَتْ فَوْقَهَا الْأَرْوَاحُ سَاحِبَةٌ أَذْيَالُهَا فِي ضَحَاهَا وَالْعَشِيَّاتِ
فَكَمْ لَعِينَتْ بِمَفْنَاهَا بِغَانِيَةٍ تَجَلَّو الدُّجَى فِي لِيَالِ مُرْقِسِيَاتِ
قَدْ أَوْدَعَتْ كُلَّ قَلْبٍ مِنْ شَجُونِ هَوَى مُوسَى تَقَطَّعَ أَسْبَابَ الْجُشَاشَاتِ
آيَاتِ مُوسَى هَوَاهُ حِينَ تَبِعْتَهُ تَسْمَعُ كَأَيَاتِهِ التَّسْعَ الْجَلِيَّاتِ
سَنَى مُحْيِيَا وَالْحَاظَّ وَسَالِفَةً يَذْهَبْنَ بِهَجَّةِ أَرْبَابِ السَّكِينَاتِ
وَوَرْدِ خَدِّ وَجِيدٍ لَوْ تَوَسَّمَهُ غَيْلَانُ مَا رَامَ أَرْأَمًا بِمَوْمَاتِ
وَلَيْنُ قَدَرٍ لَوْ أَنَّ الْبَانَ مَا بَسَهُ لَمَا تَمَاسَّ أَنْوَاعَ الْمَهْبُوبَاتِ

وبشرة من الجبين الحسن قيل لها
ولطف خصرٍ على ردف يعرفه
ذى الآمى دلت على بعث الأسى كلفا
ومن ذلك قوله فى فناة من قبيلة أبناء أحمد من يوسف، زُوجت من غير
كف. لها على زعمه :

فتية شريت بالبخص حين غلت
أضحى بها المشتري فى الأهل مقترنا
من آل يوسف منه الحسن قد ورثت
وقال أيضاً :

أمن ذكر سلمى أن عرفت لها رسما
به الورق تشدو والطباء مرية
مزجت دموعا بالدماء صبابة
بلادها أسماء كانت مقيمة
فأمست يبابا بعدها وتمهمت
دهانى إليها الشوق حتى أنتيتها
وما شجاني أننى إن سألتها
فما زلت أبكى فى الديار واتثنى
وقدم ربى ركب وقد شفنى الهوى
فقالوا ومن أسماء من حياها الذى
فقلت لهم أسماء من آل يوسف
كما رجعت حسناء فى المعصم الوشما
ومور السواقي ما تركن له وسما
وأغرى بك الدكار أزمانها الهما
وكانت نواحيها مجالسنا. قديما
وأمست كذا آنازها بعدها دها
وروغت سربا كان مستوطناتنا
أكون كأنى سائل صغرة صما
كثيبا ومالاقيت قد أوهن العظما
فقالوا وما يبكيك قلت نوى أسما
إذا ذكرت أسما نراها له تننى
ويوسف ذا عمرى هو النسب الأسمى

﴿ابن المحمود البوحسني﴾: ولا أدرى اسمه، ولا من أى قبائل إذا بلحسن،
هو شاعر مجيد، طار صيته وانتشر، وشاع فى البادية والحضر، تخرج على ابن بون

الجسكى ، ولم أحفظ من شعره إلا بيتين ، من أول قصيدته الطنانة ، وهما :
 أباتهم أينت من جمال وحاد بها الحداة إلى الضلال
 جمال غادرت هضب الجبارى قبيل الصبح مسلوب الجمال

﴿ عبد الله بن أي ﴾ : هو من قبيلة أبناء أبي الفال ، وكان شاعراً فصيحاً ،
 وله أخ يقال له : الحسن . ولا أدري هذين البيتين لأيهما ، وهما :

يا قلب صبراً على ناي الحيينا فالدهر أحكم من آمالنا فينا
 قضي تنائينا قاضي اللقافسي يقضى تلاقينا قاضي تنائينا

﴿ محمد بن إحظان البوحسني ﴾ : عالم مشهور ، ويكفيه أنه هو أستاذ ابن
 حنبل المتقدم . ولم أر له شعراً يذكر ، إلا بيتين خاطب بهما ابن حنبل وصاحباً
 له ، وكانا يقرآن عليه ، وكان يقدمها بالألطف ، ففعل عنهما مرة ، فكتب
 إليهما يعتذر :

خليلي كيف الحال والحال تنبيء عن السرّ مهما السرّ في الصدر يُنبأ
 ابن نسئت عنكم ظواهر وُدنا لفي الصدر وُدّ باطن ليس يُنسأ
 فكتب إليه ابن حنبل :

أيسأل عن أحوال قوم نبؤوا جداول عدي جارّه ليس يظماً
 بروبيهم من بحر علم وحكمة تلاشي ليمهاها نضار ولؤلؤ

﴿ الطائع البوحسني ﴾ : ثم هو من قبيلة إدوكت شل (بكسر الهمزة
 وفتح الدال المهملة وواو ساكنة وكاف معقودة مفتوحة وتاء مثناة من فوق
 ساكنة وشين معجمة مفتوحة ولام مشددة) . معدود من شعراء قومه ، وقد
 رأيته ، وبلغني أنه مات منذ خمس عشرة سنة تقريباً ، أي سنة ١٣١٤ . ومارأيت

له سوى قصيدة ، يحض فيها على معرفة علم اللسان ، ومزجها بألفاظ من اللغة الشاحية ، ومطلما :

يأطَّلبُ الفقهَ والأموالَ عن تعبٍ لا تَسْتَقِلُّوا بِعِلْمِ الفقهِ والنَّشبِ
فالمُسْتَقِلُّ بِعِلْمِ الفقهِ مُفْتَضِحٌ بينَ الحافلِ عِنْدَ العُوصِ فِي الكُتُبِ
والمُسْتَقِلُّ بِكسبِ المالِ مُخْتَلِبٌ مِن حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الضَّرْبِ
رُدُّوا إِلَيْكُمْ جِراحَ الفهمِ إذ جِحتِ بالنحوِ كى تَرَأبوا مِثْأى لُغَى العَرَبِ
فالنحوُ تَقْرِيفُ نطقِ اللسانِ إذ نطقتِ والشعرُ خَرِيْتُ مَعْنَى شاردٍ غَرِبِ
فلا يَجُودُ كُمْ قَهْ تَرُونَ لَهُ حَسَنَ الكِفايَةِ مِن حاجٍ وَمَنْقَلَبِ
لانسوا الضُّحكُ مِن جودِها إذ انطقتِ بِرِفْعِ مُنخَفِضٍ أو خَفِضِ مُنْتَصِبِ
هذا ما تذكرت منها ، وقد سألت من يعرف تلك اللغة التي تقدمت الإشارة إليها ، عن معنى قوله : لا يجموكم : فأجابني : بأن معناه : لا يصيركم جوداً ، أى جماعة من الأعاجم . والله أعلم .

* * *

﴿ شعراء تندغ ﴾

﴿ محمد فال ﴾ : بن متالى (بالذال المعجمة المنونة المكسورة) مصحف

محمد فال . علامة جليل وصالح نبيل ، أذعنت العلماء لعلمه ، وتضلع كثير من الزوايا من معينه ، وصار حرماً آمناً يفر إليه الخائف فيأمنه ، وما خفر ذمته أحد من حسان ، غير أحمد بن أحمد التروزي وقومه ، فانتم الله منهم . وذلك أن ابن أحمد المدكور ، وتره أحد أبناء السيد ، بأن قتل بعض أقاربه ، ففر إلى الشيخ ، فأجلسه بين كتبه ، وكلم ذلك الرجل ، في ترك اللتجأ إليه مادام عنده . ويقال إن والدة الشيخ قالت له : إن غدرت بهذا اللقجيء إلينا ، يخرج فيك الرصاص من مؤخر البندقية ، فلما خلا بأصحابه ، قال : أنا أريد أن أضرب

هذا الشخص ومن معه ، فإن خرج السلاح على فاتهموا ، وإن خرج من قم
البندقية فاضر بوم ، وإلى جريت سلاحى ، فإن الرصاص لا يخرج إلا من مقدمه .
فضر بوا الناس وقتلهم . وفى ذلك يقول بعض تلامذة الشيخ ، قصيدة مطلعها :
هتكتكم حريم الشيخ لازتموانهبا لمن أمكم شرقا ومن أمكم غربا
واستجيب دعاؤه ، فإننا أدر كفاهم لا يخرجون من فتنة ، إلا دخلوا فى أخرى .
وهذا مشكل ، لأن الحرم المكي لا يعيد حاصيا . ولا فارا بجزية . ونشأ صاحب
الترجمة يتيا ، وكان مقلا ، فبمشته أمه وهو صغير ، إلى أحد العلماء ليتعلم عليه ، فبدأ
بقراءة الآجرومية ثم إن الشيخ ما اكثر به ، وصار يحىء إليه ليفسر له درسه ،
فيستغل عنه بالتفسير لغيره ، فضاق صدره وبكى كثيرا . ثم فتح الله عليه دفعة
واحدة ، ورجع إلى أهله ، وشاع خبره ، واثالت إليه الناس ، وأقبلت عليه الدنيا ،
وكان كريما صالحا يتبرك به . ومن شعره :

أنا الفقيرُ وفقر المرءُ ذا ضرع بالله صدق إلى مولاه محض غنى
ومن رأى أنه بالمال حاز غنى قد مان في زعمه ما حاز غير عنى

وكان مولعا بالعبودية خصوصا ، ويحرض الناس عليها ، وله فى ذلك :

تعلم اللغوة شرعا ففضل على التخلي لعبادة الجليل
يؤخذ ذا من قوله وعلمنا آدم الأسماء أزم التعلما

يعنى النوافل ، وله أيضا فى التحريض على طالب العلم ، وحضور مجالسه :

عليك بالتعليم والتعلم ذا رغبة فى أجره المعظم
ولا يزهك عن حضور المعلم وأهله أن لم تكن ذا فهم
فإن فى الجلوس عند المعلم سبع كرامات لغير القاهم
تحصيل فضل المتعلمينا وحبسه عن الذنوب حينما
مع نزول رحمة الله عليه عند خروجه بنية آية
وأنه له نصيب يحصل مما من الرحمة ثم ينزل

وإنه مادام منه سامعا فإنه ممن يمد طائما
 وضيق قلبه من الحرمان وسيلة لرحمة الرحمن
 وأن يرى العالم قد أجلا فى الناس والفاسق قد أذلا
 فطبعه نم إلى العلم يميل عسى عليه الله يفتح الجليل
 لذا النبي بحضور العدا أمرنا فلازم التعلما
 حلى عليه الله كل حين والآل والصحب مقيمي الدين
 عزاه لتتحفة فى نور البصر عن السمرقند الملالى الأبرز

ومن نظمه :

من طلب العلم يبارى السفا بعله أو ليمارى الفقها
 أو لينال العز عند الناس باء بنيار وهوذ وإفلاس

وكل أبناء هذا الشيخ فضلاء ملحوظون بعين الإجلال ، وعبد الرحمن ابنه
 مجيد . وما رويت له إلا بيتين تودما ، ومات صاحب الترجمة فى عجز القرن الثالث
 عشر ، وقد عمر .

﴿ معاوية بن الشد ﴾ : التندغى . شاعر فصيح وله شعر مديح ، وما رأيت
 من شعره ، إلا أرجوزته الطنانة ، التى مدح بها السلطان ، مولاي اليزيد بن
 السلطان سيدى محمد بن عبد الله . وبعض الناس ينسبها إلى عبد الله بن سيدى
 محمود الحاجى ، وذلك غلط ، ومطامها :

لله كم من هضبة وجبل من الهوى بها يسير جميل
 وكم أصابت ههجتى وكبدى صوارم من العيون النجيل
 ومقلة تزوأختلاسا رشقت منى سهامها بكل مقتل
 كأنها بمد الناس والسكرى تمج صهبا من رحيق السلسل

ومنها:

فالأرض لا تمنعني أن أقتسني آثارهم باليعملات الدُّل
أهدى بها من القطا الكدر على أفرأحها بكل فيفا مجهل
ومنها في وصف ناقة:

تسبق للأوشال فارط القطا إذا القطا سابقها للوشل
إلى أن يقول:

لا واهب أنفس ماملكه إلا الأمير بن الأمير المعتلى
خليفة الله وبابه هم أهل الخلائف على التسلسل
هذا ما تذكرت منها، وهي طويلة.

﴿ المصطفى بن جمال ﴾ ويقال له المصطف التندفي، شاعر مقلد، ومعين

الفصاحة من شعره متدفق. ومن جيد شعره قوله:

كأن عيني وقلبي بمدكم طرفا غصن من البانة الخضراء فينان
يسيل جانبه ماء إذا أشتمت نار مؤججبة بالجانب الثاني
وله أيضاً:

أشيمُ بريقاً بات ليلته يهفُ فأونة يخفي وأونة يخفُو
تضمنهُ ربيعُ الجريبِ فاللوي إلى حيث من جنب الفضاة شرا النعف
به أتقدت بين الجوامع أنورُ دموعك من يسارها ديم وطفُ
وله أيضاً:

لحونُ العسديبِ بماء بوق أصيلا إذا تأنف في الغناء
بمئن إلى من طربى وشوق دفيناً مات مذولى صباي
وله أيضاً:

أقول إذ حملوا ليلى على رمثِ باسم الميمن مجراها ومرساها

يا نوتى البحر سز بها على مهل يا بحر رهاو لم يشغلك مرآها
أودعتها للذى تحظى ودائمه كما أودعت أم موسى قبل موساها
هذا مارويت من شعره .

﴿ أحمد بن أمين ﴾ بن الفراء التندي . عالم مشارك في فنون ، كالنحو ،
والفقه ، والبيان . وله معرفة بالمعروض عظمة ، ما أظن أحداً في هذا العصر يبلغها .
ولا جمع أحد من كتبه ، ما أجمع عنده ، وكان يتقن أربعة السن : العربية ،
والحسانية - وهى العامية الموجودة هناك ، وهى نوع من العربية ، وإن كان كثير
منها ليس يعربى ، كما هو واقع فى لغة أهل المشرق - واللغة الشامية ، المعروفة
هناك بكلام آزانك ، والسودانية المعبر عنها عند العرب هناك ، بكلام لسكرور .
ولا أظنه إلا يعرف لغة إفلان ، وكانت له منزلة عظيمة عند رؤساء السودان .
وتولى القضاء لتين رئيس بول .

وكان رحمه الله ، جواداً ظريفاً مزاحاً كثير البشاشة ، يمجيد ركوب الخيل
والسباحة وبالجملة فإنه من فتيان وقته وبلغنا موته بمصر فى نحو ثلاث وعشرين
بثلاثمائة وألف . وله شعر متوسط ومن شعره :

ألا ليت شعرى هل أبيت ليلة	بأبيجران حيث حلت بها دعد
وهل لى مقيل هاهناك بأئلهما	وهل لى مساء بالأضية من بعد
فيخشى رقيب كان فى البيت حولنا	صواعق رب لا تجور ولا تمد
فيمدو وما يمدو عن الله موقن	فمالى أرى ذاك الرقيب إذا يمدو
وأوعد إذ نخلو بدعد وليتنى	علمت متى ينبجز لها ذلك الوعد
تماطانى بالوعد دعد وطالمنا	أتى دون الأذى من مواعيدها البعد

وله أنظام كثيرة فى النحو والمعروض ، رحمه الله رحمة واسعة

﴿شعراء مدلّش﴾

هذا اللفظ ، هو المشهور عند العلمة اليوم ، وهو لقب قديم ، لقبت به هذه القبيلة ، وهو محرف من المجالسة ، جمع مجلس ، لقبوا بذلك ، لأن الناس كانت ترحل إليهم في طلب العلم .

﴿بوفين﴾ : أصله أبوفين ، وهذا لقب اشتهر به هذا الشاعر . فأغنى عن معرفة اسمه واسم أبيه ، وسمعت من بعض الفضليات المتقدمات في السن ، أنه لقب بذلك ، لأنه لما ابتداء في قراءة الألفية ، قرأ قول ابن مالك :

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للأسم تمييز حصل
قال : حصل الإعراب والتمييز ، وحصل عنده بالفعل ، مع أنه لم يشتغل
بالعلم قبل ذلك ، وكان معاصراً لابن رازك ، المترجم في أول الكتاب ، ولما قال
قصيدته الطنانة ، التي هجأها إيذا بلحسن ، ومطلمها :

أيحسب أن لا يزأر الأسدُ الورْدُ ذئاب عوت لما تفاقلت الأسد

ومنها :

وعقل الذي منهم يشدُّ عمامةً كعقل الذي منهم يشدُّ له المهْدُ
وبعثوا إليه قصيدة مطلمها :

سلِ الدِّينَ والدُّنيا من الأسدِ الورْدُ سوانا وما العلوى سواك وما القرد

قال : هو هذا شعر ابن رازك ، فهجاه بأبيات ، وفرَّ خوفاً منه ، وقيل : إنه لم يهجه ، ويقال : إن هذه القصيدة ، ليس لابن رازك إلا مطلمها ، ثم أنه بعد فراره هذا ، اشتاق إلى بلاده ، وقال أبياتاً في ذلك ، هي :

أصيحُ لِقُبْرَةٍ نأتَ عَنِ الوطنِ كما نأيتَ ويبيكي ساكنِ الوكنِ
مُغْبِرَةٌ الطوقِ والمنقارِ جُوجُوها تشوبُهُ حُمْرَةٌ مَضْفَرَةٌ البدنِ
لأشدتِ خلتُ أنى كنتُ أعهدُها بذي ذوى مائةٍ تشدو على فنينِ

فلما بلغت ابن رازكه ، كتب إليه بالأمان ، فرجع . وكان هجاء ، مانجما منه أحد .
ونزل يوماً عند قبيلة أتاب ، في موضع يقال له إنجول (بهمزة مكسورة ونون
ساكنة وجيم مضمومة بعدها واو ساكنة ولام ساكنة) فلم يسلموا عليه ،
ولم يكثرثوا به ، فقال :

دهرُ الدهارِ يرُ لا أقتُ فيه لدى أتاب يوما ولا يقرب إنجول
يومُ الإقامةِ فيهم خلتُه ظمأ يومَ القيامةِ إذ يحكيه في الطول
حتى تذكرتُ أنَّ الناسَ قاطبةً إذا تُسالُ وإني غيرُ مستولٍ

ونزل عند قبيلة إدغماجك (بكسر الهمزة وسكون الغين المعجمة وميم بعدها
الف وجيم مكسورة وكاف ساكنة) ويقال لهم : بنوماجك ، فرحل من عندهم
غير راض عنهم ، ثم رجع فوجدهم رحلوا ، وقد خلفوا بين دورهم قبراً مدفوناً فيه
أحدهم ، فقال :

إذا فقد المفقودُ من آلِ ماجكٍ فننُ فقدِه فقدانِ بمضِ الخسائسِ
فلوفاه مغمامِ بذى الدرسِ عنهمُ لأنبأ عن لؤمِ جديدِ ودارسِ

وقال أيضاً ، في إدوداي ، بطن من بني ديمان :

ياربَ ليلٍ بهمِ أليلِ داجٍ قذبتُ في ضيمةٍ لدى إدوداجِ
حتى إذا ماذنى الاصباحِ نبهني وغدُّ على لقمَةٍ في قعرِ مَجَّاجِ

قوله : إدوداج ، أصله إدوداي . وهذه لغة لبعض العرب ، يبدلون الياء جيماً ،
وعليها قوله :

خالي عويفٌ وأبو عَلِجٍ المطممانِ اللحمِ بالعَشِجِ
وبالنفدةِ كُتَلُ البرنجِ ينزعُ بالودِ وبالصَيْصِجِ

فأبو عالج : أصله أبو علي ، والعشج : أصله العشي ، والبرنج : أصله البرني .
والصيصج : أصله الصيصي .

﴿الأحنف المجلسي﴾ : هذا شاعر مشهور بجودة الشعر ، كان هجاء مثل الذي قبله ، وكان يخرج في أنواب خلفه ، وعنده حمار يحمل عليه الملح ، يبذله بالدخن ، ومن هذه حرفة ، لايعبأ به في تلك البلاد . ثم إنه استضاف إذا شفر ، إحدى قبائل إدا بلحسن ، فلم يكثرثوا به ، فقال قصيدته التي صارت لهم كالدامنة ، التي لجرير في بني نمير ، ومطامها :

أهلُ الينبييع لانعباً بما فعلوا من دأبهم خلتان اللؤمُ واليُخلُ

﴿المجدد البوحمدي﴾ : ثم المجلسي ، شاعر مجيد ، وله صيت مديد ، وبما ينسب إليه :

أفي الحق أني لاتزال فلانهي تروحُ بطاناً مولفات المسارح
وتمضي منيرات الليالي ولم أبت على كور فتلاء الذراعين لاقح
كأنني لم أركب بركب مفازة جناد بها معروريات الصفائح
ولم أرد الأسدام وهناً وقد خفت وكاد الدجى يثنى حداد الفياصيح

ويقال إنه اجتمع بأحمد بن الطاب اليعقوبي المتقدم ، فقال أحمد :

وغزال أحمٌ في بيت نعمي ظلُّ يُبدي تبسماً عن أنشالٍ
كاد يسبي العقول عما قليل وقايل أيامه والليالي

فقال هو :

ما لمن راعه الزمان بين من حبيب سوى الرضى بالقضاء
ولسئ راعك الزمان بيبين لبوصل ظفرت قبل التماؤ
من خو ويدج بالاضاء زمانا رضى الله عن زمان الاضاء

﴿أحمد البدوي المجلسي﴾ ثم البوحمدي . هو العالم الكبير ، والنسابة الشهير ، وليس هو من المتقدمين ، وما أدري في أي تاريخ كان ، وهو الذي

أحبي أنساب العرب بنظمه « عمود النسب » وقد أجاد فيه ، ومن تأمل نظمه ،
 علم سعة اطلاعه ، واقتداره في ذلك الفن ، ولا يقدح فيه أنه غلط في مواضع منه ،
 فأى إمام ما وقع في الغلط قط ، خصوصاً من أقدم على مثل ذلك الفن ، لما فيه
 من الاشتباك والغموض . ولم أقف له على شعر . لكن سلامة نظمه ، تدل على
 جودة شعره . ومن ذلك قوله في أول نظم الأنساب :

حمداً لمن رفع صيت العرب	وخصهم بين الأنام بالنبي
وعهم انعامه بنسبته	فدخلوا بينها في زميرته
ودوَّخرا بسيفه غلبَ المعجم	إذ هم بنو أب وأم بالحرم
إذ الخيول البلق في فتوحهم	والرعب والظفر في مسوحهم
هم صفوة الأنام من أحبهم	بجبه أحبهم وودهم
كذلك من أبفضهم يفضه	أبفضهم تبكأ له من معضه
أمة الدين عماد السنه	لسانهم لسان أهل الجنة

ونظم أيضاً غزوات النبي صلى الله عليه وسلم نظماً جيداً ، يدل على تبحره
 في السيرة وأوله :

حمداً لمن أرسلَ خيرَ مرسلِ	لخيرِ أمةٍ بخيرِ المِمالِ
وأفضلِ الصلاةِ والسلامِ	على لبابِ صفوةِ الأنامِ
وآله أفتانِ دوحةِ الشرفِ	وصحبه وتابعي نمِ السلفِ
ما أرهفت وأرعتِ براعه	في مَهْرَقِ يَنابِيعِ البراعةِ
وجاجلِ الرعدِ وسَحِّ بُزْنُهُ	وهبَّ شمألٌ وماسَ غُصْنُهُ
وبعدُ فالعلمُ أمُّ مالهمم	تنافستِ فيه وخيرُ مُعْتَمَمِ
وخيرُهُ والعلمُ تسمو رَبْبَتُهُ	من فضلِ مادلٍ عليه سِيرَتُهُ
فهاكِ منها نُبْدَةٌ ليست تُمِلُ	ولم تكنِ بمعظمِ القصدِ تُخِلُ
أرجوزةً على عيونِ الأثرِ	جُلُّ أَعْمَادِي نَظْمِهَا فِي السَّيْرِ

وشدّ ما أجتزأت في ذا الهدفِ إذ لم أكن أهلاً لصوغ الفتفِ
وانظر إلى حسن نظمه ، حيث يقول في غزوة الخندق :

نُمتَ لما أجليتَ بهودُ وأوغرتَ صدورها الخفودُ
وحزبتَ عساكرا عناجِبها إلى ابن حربٍ وقريشٍ تاجِها
وجملوا كي يتروا خيرَ الوارى لعطفانَ نصفَ تمرٍ خيبراً
خندقَ خيرٍ مرسلٍ بأمرِ سلمانٍ والحروبِ ذاتِ مكرِ

وكان الأحسن أن يقول : بإشارة سلمان ، لكن الجأته القافية إلى ذلك ،

وإلى قوله في غزوة حنين :

نمَّ إلى وادي حنينٍ أنحدَرَ عن مكة من الألوْفِ اثنا عشرِ
فوجدوا هوازناً تاهبوا بكلِّ مخدَمٍ لهم وألبوا
وبينا الجيشَ إليهم ينحدِرُ يفاَسِ شدوا إليه وهو غِرِ
فاستنفرت بهم لذلك الركبُ وأدبرتْ تخديهم غلبُ الرقابِ
وأستنزلوا وأدرَعوا وهي تمرُّ مرَّ سحابٍ بالبهاليلِ نَفُرُ
فاقتحموا عنها وآبوا للنبِيِّ وزحزحوا عنه رُحوفَ العربِ

﴿ حماد المجلسي ﴾ : ثم ابوحمدي . هو العالم المتقن ، والاعوى المتقن ،

وما وقفت على اسم والده ، بل اشتهر بفضله . وهو ابن أخت الذي قبله ، وشرح
نظميه ، اللذين تقدما بعضهم في مجلدين . وقد أجاد في شرحه ، إلا أنه وقعت له
أغلاط كثيرة ، خصوصاً في شرح الأنساب ، وذلك لا يضر ، وأى عالم لم يقع له
مثل ذلك . ورأيتُه ذكراً في شرح عمود النسب ، جداً له اسمه : محمد . قال في
كلامه على عمرو بن العاص ، وألمز عبد الله بن القاضى العلوى الزاوى القبلة في
عمرو وابنه عبد الله ، فقال :

أينساک نو کی مُرملین فواسنا عن اسلام صحبي على يد تابعي

وسبق أب ميلاده مولد ابنه بخمس وست ما عززن بسابع
 فأجابه جدنا محمد رحمه الله ، فقال :
 ها عمرو السهمي أسلم مخلصاً بأضحمة الملك النجاشي المتابع
 مع ابنه عبد الله قد جاء قبله بخمس وست ما عززن بسابع
 قوله : على يد تابع ، فيه نظر ، لأن التابعي خاص بمن جاء بعد الصحابة .
 وأما من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يره . فإنما يقال له : مخضرم ،
 كالنجاشي ، وأمثاله . اهـ .

وصاحب القفر ، هو ابن دازك ، أول من ترجم في هذا الكتاب . وما
 وقفت له على شعر يذكر ، سوى أرجوزة ، يوصى بها ابنه وهي :

بُنِيَ إِنْ السَّبْرَ شَيْءٌ هَيِّنٌ دُونَكَ مِنْهُ ذَا الَّذِي أَيْتَنُ
 نَصِيحَةً مِنْ وَالِدٍ حَفِيٍّ بِكَ هُدَيْتَ الرُّشْدَ مِنْ بُنْيِ
 شَمَّرَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَخَلَصَ الْأَعْمَالَ مِنْ نِفَاقِ
 الْأَدَبِ الْأَدَبِ نَمَّ الْأَدْبَا وَهُوَ أَنْ تَبَّرَ أُمًّا وَأَبَا
 وَالْتَمَّ وَالْعَمَّةَ وَالْأَخَ الْكَبِيرِ وَالشَّيْخَ إِنْ الشَّيْخَ بِالْبِرِّ جَدِيرِ
 وَكُلُّ مَنْ سَمَا عَلَيْكَ تَكْرِمُهُ وَكُلُّ مَنْ صَغُرَ عَنْكَ تَرَحُّمُهُ
 أَمَا رَوَيْتَ قَدِمًا أَوْ حَدِيثًا وَلَا تَزَالُ أُمَّتِي الْحَدِيثَيْنَا^(١)
 وَالْخَالُ فِيهِ لَكَ مِنْ كِفَايَةٍ آوِي إِلَيْهِ أَبُوَيْهِ الْآيَةِ^(٢)
 هُوَ الَّذِي مِنْهُ تَفَالُ الْمَفْخَرَا قَالَ الزَّيْبُرُ مِنْ أَرَادَ الْأَثْرَا^(٣)

(١) يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تزال أمتي بخير ، ما دام صغيرها يوقر كبيرها ، وكبيرها يرحم صغيرها »

(٢) يشير إلى قوله تعالى : « ورفع أبويه على العرش » فإنه تعالى أخبر عن الحثولة بالأبوة لأن يعقوب عليه السلام ، كانت تحته خالة يوسف عليه السلام ، فإن أمه راحيل ماتت وهو صغير .

(٣) الزبير : هو ابن العوام ، حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يشير إلى قوله ، مقدمه من إفريقية لابنه عبد الله « من أراد أن يروج امرأة ، فلينظر لى أبيها أو أخيها ، فإنها تأتيه بأحدا » . والأثر قول الصحابي .

ولا تكن على الموالى فاحشاً
 وإن إلى اللنادى أنتدبت فاستكين
 وإن بخوضوا في الهدى فانتبهن
 والصبر فالصبر مريض المزدرد
 أخلق بذى الصبر رواه وأرتضى
 وإن أسا أو أحسن ابن العم
 بالشىء جذ على العشير عفا
 لست لقوى للزيدى أنشد
 فالعلم خير ما أرتداه السيد
 فأزدن به والعلم زين الظرفا
 طلبه فريضه وأقرضه
 فقوته الفقه وميحه الذى

وأخذز على الحخير أن تناقشا
 عن الخفا أصم للخير فطن
 ولا تصاحبين ولا تقمهن
 مذمنه حر بنيل ما قصد^(١)
 رمت الممالى فامتنعن للرضى^(٢)
 فأنشد له إذ أحسن ابن العم^(٣)
 عن شيمهم وعن أذام كفا
 ثم إلى الحلم أزدلف لترشد^(٤)
 لن يذكرك الحمد لذاك يشهد^(٥)
 فالعلم نعم المقتضى والمقتضى
 علم مهمك به أبداً تقبضه
 يصلحه النحو جهوله أنيد

(١) يشير إلى قول الحماسى :

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته
 (٢) الرضى : هو الشريف الرضى تقيب الأشراف ، الذى اشهر فضله ، يشير إلى قوله :

رمت الممالى فامتنعن ولم يزل
 فصبرت حتى نلتهم ولم أقل
 (٣) يشير إلى قول الشاعر :

إذا أحسن ابن العم بعد إساءة
 (٤) يشير إلى قوله :

ولست لقوى بميابة
 أعف وأبذل مالى لها

(٥) يشير إلى قول الشاعر :

لن يدرك الحمد أقوام وإن كرموا
 أو يشتموا فترى الأضاق خاضة

حتى يذلوا وإن عزوا لأقوام
 لاصفح ذل ولكن صفح إكرام

وَأَسُّهُ إِدَامُـهُ تَحْقِيقُهُ سَيْرَةُ خَيْرٍ وَاجِبِ تَصَدِيقُهُ
 لَهُ تَغَرَّبَ وَنَوَاصِعَ وَأَتَّبَعَ وَهُنَّ وَجُعٌ وَأَعْصِ هَوَاكَ وَاتَّرَعْ
 حَتَّى تُرَى حَالَكَ حَالَ الْمُنْشِدِ لَوْ أَنَّ سَلْمَى أَبْصَرَتْ تَخَدُّدِ
 وَدِقَّةَ فِي عَظْمِ سَاقِي وَيَدِي وَبُمدَ أَهْلِي وَجِفاءَ عُوْدِي
 هَضَّتْ مِنَ الْوَجْدِ أَنَامِلَ الْيَدِ

واقصدُ بِهِ وَجَهَ الَّذِي أَنشَاكَ وَلَا تُتَمَّرْ فِيهِ مَنْ نَاوَاكَ
 لِلضَّيْفِ هَيْمٍ مِنْزِلًا رَحِيبًا وَلَا قَيْنُهُ الْبَشَرَ وَالتَّرْحِيبَا
 عَنْهُ أَكْتَمَ الْأَسْرَارَ وَالْمَصَائِبَ وَأَزْجُرُ أَهَالِيكَ عَنِ التَّصَاخُبِ
 إِلَى أَرْتَحَالِهِ وَشَيْعِ زَوْدِ بِمَا تَيْسَّرَ وَفِي السُّورِ أَرْهَدِ
 وَأُخْدِمُهُ نَفْسَكَ رُوِّمِي أَنَّ الْخَلِيلِ أَوْحَى بِذَا إِلَيْهِ رَبُّهُ الْجَلِيلِ (١)
 وَأَجْمِلْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَمُوَّلَا إِجْمَالَ مَنْ تَجْمَلًا تَجْمَلَا
 وَإِنْ أَبَتْ عَنْكَ فَأَنْتَ الْأَعْلَى لِهَيْبِكَ الْإِبَا وَهِيَ النَّزْلِي
 قَوْلُ الزُّخْمَرِيِّ وَمَذُ أَفْلَحَ لَا تَعْدِلْ بِهِ فَهُوَ يُضَاهِي الْمَثَلَا (٢)
 أَوْ سَاعَدْتِكَ فَأَقْتَصِدْ فِي الْمَالِ وَحِدْ عَنِ الشَّبَهِ لِلْحَلَالِ
 وَأَضْرِفُهُ فِي حَقْوَقِهِ مُمْتَثِلًا لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَلَا وَلَا (٣)
 قَبْلَ السُّؤَالِ أَعْطَى لِمَنْ أَنَاكَ وَإِنْ يَكُنْ عَجِلَ فَاسْتَعْطَاكَ

فهل جوابُ هاتِ غيرُ هَاكَ

(١) روى أن ابراهيم عليه السلام أوحى الله إليه : أكرم ضيفك ، فبالغ في الإكرام ، ثم أوحى الله إليه ، أن أكرم ضيفك ، فأعد لكل ضيف شاة . ثم أوحى الله إليه : أن أكرم ضيفك ، فعمل أنه لا يريد القرى فخدم ضيفه ، وأوحى الله إليه : الآن أكرمت ضيفك يا ابراهيم .

(٢) قوله : قول الزخمرى : مذ أفلح ، يشير إلى قوله :

ومذ أفلح الجهال أيقنت أنني أنا للمم والأيام أفلح أهمل
 وأخرى دهرى وقدم ممشراً على أنهم لا يطمون وأعلم
 وقوله : فهو يضاهى المثلأ ، يعنى : أنه حق ، كما أن المثل لا يكون كذبا .

(٣) يشير إلى قوله تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط » .

وله نظم في أسماء من هاجر إلى الحبشة من الصحابة ومنه في بني سهم :
 هم مَعْمَرٌ وحرثٌ سميدٌ وبشرهم والسائبُ الشهيد
 كذا أبو قيسٍ كذا سميدٌ أخ لهم من أمهم شهيدٌ

﴿ مولود بن أغشمت ﴾ : المجلسي ، وليس أغشمت أسم والده ، وإنما
 هو لقب اشتهر به . وكان أبوه عالماً ، وعلمه عند الناس ، أمرباط اغشمت ،
 واغشمت أسم منهل كان يألفه كثيراً ، فقلب عليه وبه عرف ، حتى أن اسمه
 قل من يعرفه . كان مولود عالماً جليلاً وفقهياً نبيلاً ، وكان ديناً كثير الطهارة ،
 وكانت أهل ناحيته التي يقيم بها ، أكثر أهل الصحراء تيمماً ، فنظم نظماً أثر
 فيهم ، وصار كثير منهم يتوضأ ، ومن ذلك النظم :

هذا وقد شاع بأقصى المغرب هجر الوضوء لالخوف العطب
 ولست أحفظه ، وكان يشرب الدخان كثيراً على علمه وصلاحه ، وله من
 قصيدة يستسقى بها :

أيا من تعالى أن يكون له شرك ومن جاز في حقه الفمل والترك
 إلى أن يقول :

إليك شكوتنا مادهاناً فأشكنا فما إن لنا مشك سواك له نشكوا
 وأنزل علينا الماء ماءً مباركاً كدر ترى عند ما انقطع السلك
 فتحيا الزروعُ والضروعُ ويستوى لدى حاله وسع ومن حاله ضنك^(١)

وله نظم كفر فيه من لا يعرف أبنية السكبية ، لأنها عنده مما علم من الدين
 ضرورة ، ولا يخفى على أحد أن هذا من التشديد المسقنى عنه ، لأن أكثر العلماء
 لا يعرفها ، فضلاً عن العوام ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يفارق الدنيا حتى

(١) لدى بالتخفيف : لغة في الذي بالتشديد .

أكل الله به الدين ، وبين للناس ما يجب عليهم ، وما يحرم . ولم يعهد إليهم
بوجوب معرفة أبنية الكعبة . ومنه :

هذا وجهل رما من الدين علم	ضرورة كفر وذا نظم مهم
أبياته قليلة إذا تلي	لكنها ضأن كما في المثل ^(١)
أبنية الكعبة فيما شهرة	حماذ سبعة وقيل عشرة
أولها الأملاك ثم آدم	ثم الخليل فابنه فجرهم
ثم قریش بعدهم نجل الزبير	عبد الإله ثم حجاج الميز
وبعد ما من الجنان نزلا	آدم واشتاق إليها أنزلا
رب الوري الحجر الأسود له	يؤنسه لما أعتراه الوله

هذا ما تذكرت منه الآن . ومن نظمه :

حدثنا محمد بن أبت	قال خرَجنا مَقْرِبًا من جَدَّة
على جمالٍ وانياتِ الأرجل	تمشى كمشى الجمل المنسفل ^(٢)
حتى إذا ماتت المنازلُ	فحبسوا مطيهم ونزلوا
حتى إذ ما طلع الذَّكاه	فطفقوا يمشون ثم جاؤا
مكة بيت الله الأصفر آرا	طوبى لمن طاف به وزارا

ومن أعجب ما سمعته يقول : أنه ضلت له أباعر ، فسار يطلبها ، فبعد أن تعب
وكاد ييأس ، مرَّ على بلال الولي ، وهو رجل صالح ، كان مملوكا ، فظهرت عليه
أشياء تدل على صلاحه ، فأعتقه سيده ، قال : فأبحث عنده ، فأخرج إلى صرة

(١) هذا مثل يضربونه للقليل الجيد ، ولفظه عند العامة : آكليل ، غير أنماج لاكيل ،
(همزة مكسورة وكاف معقودة ساكنة ، ولام مفتوحة ، ومثناة تحتية مشددة مكسورة ،
ولام ساكنة) : تصغير قليل بالتصغير الطام .
(٢) المنسفل : المقيد ومي عامية .

من تبيخ ، وسألته أن يدعولى بتيسير وجدان الأباغر . قال : فأنشدنى بيتين للولى الصالح أحمد بن العاقل الديمانى ، يهجو بهما قبيلة من الزوايا . يقال لهم : الطلائين . وقال لى : كررها حتى تجمد أباغرك قال : فلما خرجت من عنده ، ترددت فى امتثال ما أمرنى به ، لأن هذا فى هجاء المسلمين ، ثم قلت : لأجر بن ، فيينا أنا أسير فى الظلام أنشدما ، إذ نفرت مى أباغر ، فإذا هى أباغرى . وضاع من حفظى أوّل البيتين ، وثانیهما هو :

لا يوجد الخير فى أرض يرون بها ما إن أصلهم حمر العزازين
وكان حياً ، بعد العشر من القرن الرابع عشر ، رحمه الله .

﴿ محمد عثمان ﴾ : ابن أغشمت المجلسى كان أخوه المتقدم ، يبالغ فى التفاء عليه ، وما رویت له إلا آیاتاً ، قالها لما تقدم فاس ، ملغراً لأهل مدارسها . وهى :

إلى مدارس فاسَ الفَرَّ أسئلةٌ	عیالمِ أهلِ الحفظِ والملکة
عن حَاضِرٍ قَسَمَ متروکٍ لولدهِ	صار البکاءُ له حَفْلاً من التریکه ^(١)
وما بهِ مانعٌ فى القسمِ يمنعهُ	وحاز ألا بعد عنه کما ترکه
وعن طوامثَ لا یمنعنَ أو جُنُبِ	من مسجدٍ وفروعِ الفقهِ مشتبکة ^(٢)
واسمِ فى الأفرادِ والتذکیرِ تذکرُهُ	وفروعِ ذینِ بتونجِ واحدِ سلکة ^(٣)
أريدُ منکم جواباً رائقاً حسناً	نظماً وإلا فما أعطتکم الشبکة

﴿ سيدى أحمد بن الصبار ﴾ : المجلسى . عالم موصوف بالأدب ، وقد

(١) يعنى أن العمرى ، ترجع إلى من عمرها ، لا على أهل العمر عليه .
(٢) يعنى أن نساء أهل البيت ، يدخلن المسجد ومن حیض ، وكذلك أهل البيت يدخلون المسجد متلبين بالجنابة ، ذكوراً وإناثاً .
(٣) يعنى أن المصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث . تقول : رجل جنب ، وامرأة جنب ، ونساء جنب .

رأيته ، ومن شعره قوله :

لئن طال ليلى وصبري وهن محيبي إِدْوَدَنَ وإيدَ كَهِنَ^(١)
لقد مرَّ دهرٌ بإِنْيَاشُونَ تمرُّ الليالي كأن لا زمن

وله :

قائدةٌ أفادها المقيدُ حُقَّ لها بالذهبِ التقييدُ
وهي ما في الطبقات رُويَا مِن أنَّ بعضَ الشرفاءِ الأوليا
قال رأيتُ المصطفى من بعدِ ما قد قلتُ يوماً مرَّةً ما نظماً
من راقه البشيرُ والنذيرُ وهو هذا الرجزُ الشهيرُ
محمد بشرٌ لا كالبشرِ بل هو كالياقوتِ بين الحجرِ
قال له قد غفرَ الله لكَا وكلُّ من قد قالها فنلِكََا
ولم يزل هذا الشريف يكثرُ مِن ذكرها بشرى بها فبشروا

وكان بعد المشر من القرن الرابع عشر .

﴿ لِحَرَ كَات ﴾

هؤلاء قبيلة اشتهروا بنظم الكلام العامي ، ويقال لذلك النظم لئن كما تقدم ،
والناس يقولون : إن أصلهم قيون ، على أن هذا ليس نسباً يرجع إليه عند أهل
الشرق ، وهم محقون في ذلك ، بل هو من باب الحرف ، والصنائع التي تجب على
الكفاية ، وهذا شيء انفرد به أهل صحراء المغرب ، وهو خطأ محض ، إذا أرادوا
أن يضعوا من قدر شخص . قالوا : هو مظم ، وهذا بيمينه مدح في مرا كس ،
وقاس . فإني رأيت بعض أشياخ الطرق ، يشتغل بصناعة الحديد ، وكذلك لا فرق

(١) بلتان : من قبيلة إِدَا كَفَف .

عند المشاركة بين صانع الحديد و بائع القمح ، ومن يبيع الخليل أو القماش ، أو يخيط الثياب أو غير ذلك ، بل المذموم عندهم ، أن يكون الشخص لا حرفة له تغنيه عن الناس ، وكان الوليد بن المغيرة القرشى المشهور حداداً ، ولم تدمه قریش بذلك ، بل هو المراد بقولهم المحكى فى القرآن ، « وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرىتين عظيم » والثانى هريرة بن مسعود الثقفى ، والقرىتان مكة والمدينة ، ولعل أهل الصحراء أخذوا ذلك من هجو جرير للفرزدق ، فإنه كان يميده بأن جده كان حداداً . فمنهم :

﴿ باباه الأحرأكى ﴾ : كان شاعراً مجيداً ، وله قصيدة حسنة مطلعها :

إن ربحاً بجانب البصارا حاج للفتين لوعة وأذكرا
ولا أحفظ منها غيره :

﴿ المحمد بن هدار ﴾ : اشتهر بالفناء ، وكان صديقاً لأحمد ابن الطلب

المتقدم ، ومما ينسب إليه :

لممرى وفى ترك النساء مزيةً ومن يتبع أهواءه يمس نادماً
لمت بجدادية منذ أزمُن وقد علمت أنى بها صرت هاتماً
ولم أر فيها خبيرَ ذلك مرة فلا خيرَ فى الحدادِ لو كان عالماً^(١)



(١) هذا مثل على عندهم .

هذا باب جعلناه للأفراء

وهم من لم نزو لأكثر من واحد من قبيلته

﴿ الشيخ سيدي المختار ﴾ : بن أبي بكر الكنتي . وقفت على سلسلة نسبه متصلة بعقبة بن نافع القهرى الصحابى ، الذى فتح بلاد المغرب ، وهذا يعارضه ثابت عند النسايين ، فى أرض الصحراء ، من أن كفت من بنى أمية . لكن يمكن الجمع بينهما ، بأن الشيخ من كفت ، بطريق الموالاة لا من طريق النسب ، كما يوجد فى كثير من الناس . كان الشيخ المذكور ، من أفراد عصره علماء وصالحاً ولم نر أحداً يظمن فى ولايته ، وما تقدم من أن ابن بون كان ينكر عليه ، يجاب عنه بأنه رجع عن ذلك كما تقدم ، على أنه لا يوجد ولى إلا وله من ينكر عليه من العلماء ، ويكفيه أن الشيخ سيدي المتقدم ، حسنة من حسناته ، روى أنه قال جثته وقد انتهيت من تحصيل العلوم ، فردنى مبتدئاً .

ومن نظر فى كتبه ، تبين له فضله ، سواء كانت فى الخقائق أو غيرها ، ويكفيه أن ابن الحاج إبراهيم المتقدم ، كان يمتقده ويثنى عليه . أما كراماته ، فليس هذا موضع ذكرها ، وما رأيت من شعره إلا قصيدة ، بقى فى ذهنى منها ما يتعلق ببيت قبله ، وقد ضاع من ذهنى ، وهو :

من فتنة غشتَ بظلماتها أضحى بها العالم كالجاهل
 وضلَّ فيها المرء عن رشده زيفاً عن الحق إلى الباطل
 فاجعل لنا ياربنا مخرجاً من هولها المقتحم المائل
 وهى طويلة ، وكان حياً فى أوائل القرن الثالث عشر .

﴿ عبد الله ﴾ : بن سيدي محمود بن المختار بن عبد الله بن أيج الجاجي . كان والد عبد الله المذكور ، من أهل الصلاح والفضل ، وكانت الناس تعقد فيه

وكانت بين قبيلته وقبيلة كنت ، خصومة قديمة ، فلما وقعت الحرب بين إدولحاج
 - وم إذ ذاك مقيمون بمدنتهم المعروفة بوادان - وبين الملويين المقيمين بمدينة
 شنقيط ، انتصرت لم كنت ، فانتصفوا بمد فسلمهم ، فصارت كنت ترى لها منة
 عظيمة على إدولحاج ، وأفرطوا في الدالة ، حتى صاروا يقتلونهم وتذهب دماؤهم
 هدراً . وكان سيدى محمود هو رئيس قومه ، ولا تطلب منه قبيلة كنت طلباً
 إلا فعله كأنها ما كان ، حتى إنهم كانوا يقتلون القليل من قومه ، فيترجى منهم
 العفو ، وحتى أخذوا سلاح قومه كله ، وكان إذا أناخ عندهم يطلب الأمان لقومه
 يقولون : صوت نويقة سيدى محمود .

فلما نشأ عبد الله ، غاظه أمرهم ، وصار يفكر في حربهم ، وكانت لكنت
 شوكة عظيمة . فاشتغل في أول أمره بالعلم ، وانكب عليه ، وكان لا ينام لشدة
 جده واجتهده ، فكان كما قال الشاعر :

أعاذتني على إصاب نفسي ورعي في الدجى روض السهاد
 إذا شام الفتي برق المصالي فأهونُ قائتِ طيبُ الرقاد
 وروى أن إنساناً كلفه في ذلك ، فقال له : أنا أفكر في ثلاث مسائل ،
 لا يمكنني أن أنام قبل أن أنالها ، وهى أن أحج ، ثم أتزوج بنت محمد بن محمد
 شين رئيس أهل تكانت ، ثم أحارب كنت . وقد نال هذه الثلاث . ولما توجه
 إلى الحج مر على الولي الصالح ، الشيخ سيدى المختار الكنتى المتقدم ، وكان أبوه
 أوصاه أن لا يصير تلميذاً له ، من شدة موجدته على كنت ، فلما قرب منه ، قال :
 لأمتحنه بثلاث مسائل . فإن فعلها من تلقاء نفسه ، صدقت ما يحكي عنه أولاً :
 أن يأخذ هذا الجمل ويقيده مع جهاله ، فإني نويت أن أهديه إليه . ثانياً : أن
 يأتينى بدواء من امرأته فلانة ، ونسيت الثالثة . فلما أناخ عنده ، قال لأحد تلامذته
 حد ذلك الجمل ، وقيده مع جالنا ، ثم أتاه بالدواء الذى أضمر فى نفسه ، وقال له :
 هذا من عند فلانة ، ثم فعل الثالثة على وفق ما أضمر ، فسلم له ، ولم يتلذذ له لأجل

وصاة أبيه ، ثم توجه إلى الحج ، فخرج وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال :

ما كنت مذُمنَ ترجوهُ هَذَاؤُهُ هذا شفيعُ الوري بُشري هَذَاؤُهُ^(١)
 هذا العتيقُ وذو أبو الفتوح وذى
 فسلْ به وبهم ما كنتَ تطلبُهُ
 حاشاهُ أن يستغيثَ المستغيثُ به
 وتستطيل عليه الدهرُ أهداؤُهُ

وبما قال ، وهو بالمدينة المنورة :

ياسيدَ الناسِ ابنَ عبدِ المطلبِ
 إليك جُبنا كلَّ غورٍ وحدبِ
 وليس ياسيدنا ليس الأربُ
 وإنما أربنا كشفِ الحجبِ
 وخيرَ مدعُوٍ وخيرَ منتدبِ
 وكلَّ هولٍ يشكي ويرتهبِ
 منا لديكِ فِضةٌ ولا ذهبِ
 وحفظُ الأيمانِ لنا من السلبِ

ولما رجع إلى بلاده قال :

بان الرسولُ وبانتَ عنكَ طيبَتُهُ
 ومن شعره أيضاً :

حبذا أربعٌ لدى اتقيقاتِ
 ظلتُ أذرو الدموعَ فيها وقلتُ
 وخشيتُ احتراقَ الأربعِ لولا
 فسل الأزعجِ الحيلةِ مِني
 بعد لأي عرفتُها مقفراتِ
 لربوعِ عرفتُها عبراتي
 ديمُ الدمعِ من لظى زقراتي
 وعلى الحى أطيبُ التحياتِ
 وقال أيضاً :

قد نواتُ زفراتي
 حين أبصرتُ ربوعا
 وتذكرتُ سميراً
 وأشبطرتُ عابراتي
 بتلاع اتقيقاتِ
 عند تلك اللامراتِ

(١) هذاؤه : إشارة إلى الذكر ، ونظيره قول الشاعر :

هذاؤه دفتر خير دفتر في كف قرم ماجد مصور

ولما رجع من الحج ، أقيمت عليه الناس ، واعتقدت فيه ، وصار يعاكس
كنت ، ولا يقبل لهم ضيما ، وكان يجرض الناس على التألب عليهم ، ويبيد
مساويهم نظماً ونثراً ، ومن ذلك قوله :

ألا يا عباد الله هلاً لتوتنوا ودبرتموا قول الإله فإن بغت
وقاتلتنوا كنت البغاة فإنهم بقية أحلاف اليزيد التي طفت

ومن ذلك قوله :

كان لنا مخاطبٍ قد أسندنا كان ليجلّ الناس جُلهم مدي
قد سخوا السنة بعد أحدا كنسخها الخبير بعد المبتدا

ولما انتصر على كنت في وقائع عديدة ، أقيمت عليه قبائل اللحمة ، التي
كانت تظلمها كنت وإدوميش ، فصار لهم كهفاً ، وهم له جفد ، وكذلك الثياب ،
ويقال لهم : المهاجرون . على اصطلاح الناس في غير القبلة ، وهؤلاء قوم كانوا
من حسان ، فتخلقوا بأخلاق الزوايا ، وصاروا يشتغلون بالعلم وتنمية المال ، وحسان
يظلمونهم لرغبتهم عنهم ، والناس ينحلون عبد الله المذكور ، كلما وجدوا فيه
حاسة من الشعر ، سواء كان قديماً ، أو حديثاً . ولما أفرط في قتال كنت . ذكره
إنسان صنيع كنت مع قومه ، في حرب أهل شقيق ، فقال له :

ظفرنا بمحمد الله بالله لا كنتا فن كنت لا كانوا من أنت لا كنتا
فإن كنت كفتياً كبت بكتبهم وإن لم تسكن منهم أراك إذا متا

قالوا : ولما أنشد البيتين ، وقع ذلك الشخص ميتاً من غير سبب . والله أعلم
بصحة ذلك . ولا يخفى أن عجز البيت الثاني ، ضعيف بالنسبة إلى صدره ، وإلى
ما قبله .

وقال يتوسل بالعالم الناسك ، محمد قال بن متالي التندعي . الذي تقدمت

ترجمته :

أخنتُ نضو همومي أشتكى حالي إلى الوليِّ التقيِّ محمدٍ قالِ

بِاللهِ عَفَرَ لَوْجَهُ اللهُ وَجْهَكَ لِي
وَقَالَ أَيْضًا ، يَهْجُو إِذَا بَلَغَ حَسَنٌ :

قِرَاكُمُ الضَّيْفَ وَهَتَا يَا بَنِي الْحَسَنِ
وَلَيْسَتْ السَّنَةُ الْغَرَاءُ تَأْمُرُكُمْ

بِالْمَذْقِ فِي الْخَصْبِ فَعَلْتُ لَيْسَ بِالْحَسَنِ
يَجْمَلُ مَاءُ الْأَضَا لِلضَّيْفِ فِي اللَّبَنِ

وَمَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ :

كَانَ يَصْبُو إِلَى الْحَسَنِ الْكَمَابِ
شَامِخُ الْأَنْفِ ضَامِرُ الْكَشْحِ قَرَمٌ
فَعَدَّتْ لِلرِّعَانِيفِ الْيَوْمَ نَهْبًا
إِنَّ ظَلِيمًا عَزَّ الْأَسْوَدَ أَضْطِيبَادًا

كُلُّ آبِ عَنِ الْخَنَسَا وَإِنْ آبِ
وَعَلَيْهِ الْوَقَارُ صَمْبُ الْجَنَابِ
فَرَأَيْتُ الصَّوَابَ تَرَكَ التَّصَابِ
لَمْ تَصْدهُ مَجْدَحَاتُ الذَّنَابِ

وكان - رحمه الله - حياً في صدر القرن الثالث عشر .

﴿ الشيخ ماء العينين ﴾ : هذا علم اشتهر به ، واسمه مصطفى بن الشيخ محمد
فاضل بن مأميْن . هو العلامة الوحيد ، له معرفة بعلوم الشرائع من الحديث ،
والتفسير والفقہ ، وغير ذلك .

وما جاء بعد الشيخ سيدي مثله ، في إقبال الناس عليه وانفاقه . حجج في أيام
السلطان مولاي عبد الرحمن - رحمه الله - وتردد على السلطان مولاي سيدي
محمد . وكان حظه في أيام السلطان مولاي الحسن ، أحسن منه في أيام أبيه
وجده ، وهو في أيام مولاي عبد العزيز ، أحسن من أيام مولاي الحسن ،
وصارت له في مراکش أملاك طائلة ، من زوايا ، ودور ، وبساتين ، ومزارع ،
وكان هذا الشيخ فاضلاً كريماً ، لا يوجد أحسن منه أخلاقاً ، وقد اجتمعت به
حين خروجي من مدينة شنقيط إلى مراکش ، في توجعي إلى الحجاز . ورأيت
منه ما حيرني ، لأنني أقدّر من منه في وادي اسمار من الساقية الحمراء ، بشرة آلاف

شخص ، ما بين أرملة ومزمن ، وصحيح البنية ، وكل أصناف الناس ، وكل هؤلاء في أرغد عيشة ، كاسياً من ذلك الشيخ ، ويزوج الشخص ويدفع المهر من عنده ، ويجهز المرأة من عنده ، مع حسن معاشرته لهم ، لافرق عنده بين ولده والمحسوب عليه ، ولا يعضى عليه يوم ، إلا وقد بث قافلة تأتيه بالميرة ، وقدمت إليه أخرى تحملها ، ومتى بلغ الإنسان قريباً منه ، يسمع دوى مرديه يذكر الله ، وينشدون الأدعية ، ورأيت في تلك الأيام التي أقمت عنده ، لاتفوته صلاة الجماعة في أول الوقت ، مع كبر سنه ، وضعف جسمه ، وبعد صلاة العصر ، يسردون له الحديث ، وهو يسمع ، ثم يشرح لهم بعض المواضع منه ، وكان الموضع الذي هو فيه صعباً ، بعيداً من الأماكن التي تجلب منها الأرزاق ، إلا أنه نفعه مرسى لُبَيْظَ ، إذ كان السلطان يملأ له البابور في كل أربعة أشهر ، أو ستة ، فينزله بها ، وهي تبعد عن محله بأربعة أيام ، أو نحوها ، ولكن معظم المؤنة ، يأتيه من أكلميم وهو نحو عشرة أيام ، ومن الحنيكات ، ومسافتها اثنا عشر يوماً ، ومن آدرار ، وهو قريب من العشرين ، ومن سانكال . ويقال له : اندر . وهو قريب من شهر ، وكثيراً ما تمدد عليه شياطين العرب ، فيتهبون قوافله من جهة سوس وغيرها . وإنما كان الشيخ سيدي ، أشد احتراماً عند حسان منه ، لأن العرب الذين يحوطون بالشيخ سيدي ، لهم رؤساء يطيعونهم ، وهم أحسن ديناً وأخلاقاً من الذين في أرض الشيخ ماء العينين . ولم يزل نافذ الكرامة في المغرب . إلى أن وقعت الفتن ، وازدادت الشرور .

ولما أراد الفرنسيون احتلال شنقيط وسجاءه ، أرسل إليهم الشيخ ماء العينين ، يحضهم على الدفاع ، ويمينهم بمساعدة السلطان لهم ، وكانوا يعتقدون أن السلطان أقوى من الفرنسيين ، فبعض القبائل سالمهم ، وبعضهم جعل يقطع عليهم الطريق ، ويحاربهم من بعيد بالمهجوم ليلاً ونحو ذلك . ثم إن الشيخ بث إليهم أحد أشرف فاس ، وأخبرهم بأنه هو خليفة السلطان عليهم ، فقدموا إليه من كل

الجهات ، وكان ذلك الشريف حازماً مدبراً ، فوقعت بينه أيام مع الفرنسيين ، انتصر في بعضها ، وخذل في بعض ، فلولا قلة الفرنسيين ، وكثرة الصحارى والجبال تقهروهم في أول هلة ، ولولا رداءة سلاح أهل الصحراء ، وعدم انتظامهم في أنفسهم ، لدافعهم سنين كثيرة ، على أنهم مادخلوا أدرار ، منذ دخلوا تيجيبيك ، إلا بعد سنين ، وهما كالشيء الواحد ، ولولا ما يعدهم الشيخ ماء العينين به من إيجاد السلطان ، لسلعوا لهم أيضاً ، فطال الروغان ، فلما علم الشريف بعدم الفائدة ، رجع إلى فاس . لأن العرب لما طال عليهم الأمر ، فبيت مواشيهم ، وكابدوا كثيراً من الشدائد ، فصاروا يهربون إلى افانس ويصالحونهم . ثم بقيت تلاميذ الشيخ ماء العينين ، وما انضم إليهم من شذاذ الناس وصماليكمهم ، يفاوشون الفرنسيين ، حتى احتلوا مدن أدرار ، فتركوا محاربتهم ، ولجأ الشيخ إلى تيزنيت ، من أرض سوس . وتوفى - رحمه الله - سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف .

﴿ مبايعته للسلطان مولاي الحفيظ ﴾

قدم الشيخ ماء العينين من الساقية الحمراء ، في جموع كثيرة . ليأخذ لهم المؤونة والسلاح ، من السلطان مولاي عبد العزيز ، وكان إذ ذاك برباط القنح . فلما وصل إلى نواحي مراکش ، بلغه أن أهله بايعوا مولاي الحفيظ ، وأن أهل المغرب ، ناقون على أخيه السابق ، وتعرض بينه وبين مولاي عبد العزيز ، وما أمكنه إلا أن يبائع مولاي الحفيظ ، فقدم مراکش بجموعه ، وببيع واحتفل به السلطان وأكرمه ، والناس يخوضون فيما لا يعرفون حقيقته . فإن السلطان الحال ، كان يظن الفتن الداخلية ، التي التهمت نارها المغرب ، ولا يمكنه أن يلتفت إلى غيرها . ويكفي الشيخ ماء العينين ، أنه لم يمرضه في شيء مما يملك . أما أمره له بالرجوع عن فاس . فإنه لم يكن عن نية سيئة ، بل لأن السلطان ، كان محتاجاً إلى أن يستنجد بافانس ، وهم يعادون الشيخ المذكور ، وكان

السلطان يتوقع مجيئهم ، فلو دخلوا فاس ، وقع السلطان بين أمرين ، إما أن يتركهم وشأنهم به ، فإن السلطان لا تسمح له مروأته بذلك ، وإما أن يحدث ذلك ضغائن بينهم وبينه . فذلك مما يضر بصالحه ، فأمره بالرجوع . وللشيخ المذكور ديوان شعر ، وهو لا يوجد عندي . ومن شعره :

تغافل عن الأخوان في كل زَلَّةٍ وإياك والتبصير في زَلَّةِ الأَخ
وكن راحمَ المسكين واصل رحمة وإياك أن تبدو له بالتبليخ^(١)
وإياك والتقصير فيما أحبه وساوِ زمانَ العسر في ذاك والرخي
وداوم على تقوى الإلهِ وعلمه تفرّ وتغلّ بما رجوت بئحِ بئحِ^(٢)

﴿إِدْبِيحُ بن عبد الله﴾ : السكيلي . عالم كبير ، ولغوى شهير ، اشتهر في الفقه والبيان ، والمروض والنحو ، وكان شاعراً مجيداً ، وما بقيت قبيلة إلا هجأها إلا ماقل ، واشتهر من ذلك هجوه لإدوعل ، لما بلغه فشو الطريقة التيجانية فيهم ، فكان يبعث لهم القصائد يهجوهم بها ، فلا يردون عليه . لأن الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن الحبيب العلوي ، كان يأمر بذلك . فلما توفي وأكثر من هجوهم ، تصدى له باب بن أحمد ييب ، الذي تقدمت ترجمته في هذا الكتاب ، ومحمد الذي تقدمت ترجمته أيضاً ، وقد مضى قليل مما قالوا له ، وما أحفظ شيئاً من شعر إدبيح ، وتقدم بعض ما قال فيه باب ، ومحمد . ورأيت له قصيدة في باب مطلعها :

أيها الراكبُ المغدُّ ذهاباً حَتَّى غنى بابِ الهدايةِ باباً
باب عندي منزله عن أمور بلغفتي فقلتُ فيها صواباً
ولما وقعت مسألة الحبس التي تقدم ذكر ماجرى فيها ، بين باب المذكور

(١) التبليخ : التكرير .

(٢) بئح ، بكسر الأولى منونة وكسر الثانية للقافية ، والأصل تسكينها : كلمة تقال عند الإعجاب والرضى بالشئ ، أو الفخر والمدح .

وحرم الذي تقدمت ترجمته ، وانصم إلى باب محنص ، باب بن اعبيد الذي تقدمت ترجمته ، وانصم إلى حرم ، إدبيح هذا . وكانت بينهما موالاة ، واستثناء هو وأكتوشن بن السيد ، لما رمى العلويين كلهم بالضلال ، في قصيدة يقول فيها :
 شرب الضلال صغيرهم وكبيرهم إلا أكتوشن وحرمة الرحمن
 وهجا أيضاً أحمد الصنير ابن انبوج ، الذي تقدمت ترجمته ، وهجاه هو ، ونظم فيه منظومة طويلة ، وألف كتابه « الجيش » في الرد عليه ، وقد طبع هذا الكتاب بفاس وبمصر ، وهجا أيضاً ، أعبيدة ابن أنبوج ، وكان حسن الخط ، فقال فيه من قصيدة :

ولما رأينا حسنَ خطِّ عبدةٍ علمنا بأنَّ الخطَّ يُحسنُه الوغدُ
 وقال يخاطب باب ، ومحنص باب المذكورين ، ويأمرهما بالرجوع إلى قول حرم في مسألة الخُبس :

يا صاحبي قفا بالمنهل الصافي وسلما الحكم للقاضي بانصافِ
 وواقفا حُزْمَ فيما قال ونجحا فإن شيخكما أدرى بالأوقافِ
 فحجة الشيخ في بهرام ناهضة لو كان يكفيكما ما كان في السكافي

وقال باب مجيبا له في أبيات ، وتقدم بعضها في ترجمته :

أرشدتنا للهدي والله يعلم أننا قائلون بحقٍ غير سفسافِ
 ودون ماقلته في الوقف سوف فلا خوف التنانيفِ ثمبي كل سواف^(١)
 فحجتي وصحابي غير داحضة من نص بهرام والتوضيح والسكافي
 فالألك إن تصف عما يقول فإني لست عن قوله يوما بصيافِ
 إلى أواقه حقا وأتبعه هل مهتد ناعل كالحائر الحافي
 بل أنت رذ ماوردناه على قربٍ وأشرب فهذا زلال بارد صافي

(١) السوف : مصدر ساف الأرس بسوفها : أي شهما ، وكانوا يهتدون بالسوف .

صَدَعْتُ بِالْحَقِّ لَكِن مِّنْ يَّقْلُهُ لَكُمْ يَدْبِيحُ يَوْطًا بِأَخْفَابٍ وَأُظْلَافٍ
فَالْحَقُّ أَمْسَى فَوَالْهَمَّا وَوَاخِرَنَا مِثْلَ الدَّيَارِ الَّتِي يَسْفُو بِهَا السَّافِي

وقال محض باب ، يجيب إدييح أيضاً :

إِذَا تَأَمَّلْتَ مَكْتُوبِي بِانصَافٍ أَلْفَيْتَ فِيهِ زُلَالًا عَذْبُهُ صَافٍ
هُوَ الْمَصِيبُ لَصُوبِ الْفَهْمِ بِمُضَدِّهِ نَقْلُ الشُّيُوخِ بِنَهْضِ وَاضِحِ شَافٍ
رَوَاهُ عَنْ مَالِكٍ نَهْضًا وَوَأَفْقَهُ نَصُّ الْإِمَامِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْكَافِي
دَعَّ عَنْكَ دَعْوَى تَقَايِيدِ تَقُولُ بِهَا شِيُوخَنَا بِدَكِيلِ وَجْهُهُ خَافٍ
وَمَا أَدَعَوْهُ مِنَ التَّقْيِيدِ بِمَنْعِهِ أَلَا تَرَاهُ بِلَا شَرْطٍ فِي الْأَوْقَافِ
وَالْأَصْلُ فِي الْقَيْدِ نَقْيٌ وَالْمَقِيدُ لَهُ لَمْ تَلْفَهُ بَعْدَ بَحْثٍ شَامِلٍ وَافِي
وَالْإِنْقِرَاضُ الَّذِي يَمْجُوهُ حِجَّتَهُ أَتَى فِي الْأَمِّ لَأَمْ نَسَلَهَا ضَافِي^(١)
وَإِنْ تَفَهَمْتَ فِي الْقَامُوسِ فَانْقَرَضُوا مَا تَوَا وَلَيْسَ لِتَنْسَلِ مَوْتُهُمْ نَافِي
أَمَّا الدَّرُوجُ فَعِيقُ الْعَنِيَانِ كَمَا ذَا فِي الصَّحَاحِ بِإِيضَاحٍ لَهُ شَافِي

ولادبيح المذكور ، مهاجاة مع قبيلة إديقب ، ولم أحفظ منها شيئاً . ورأيت له شينية ، يهجو بها أبناء أعرأ كداش ، وهي عجيبة ومطلعا :

يَا خَابِطَ الْبَيْدِ خَبَطًا فَوْقَ وَشَوَاشٍ يُوَاصِلُ السَّيْرَ فِي ضَوْؤِهِ وَإِغْبَاشٍ
بَلَّغْ لَدَيْكَ مَنِي نَفْسِي إِذَا بَأَنْتَ بِكَ الْمَطِيَّةُ أَبْنَا أَعْمَرَ أَكْدَاشِ
وَقُلْ لَهَا إِنِّي مِنْ بَعْدِهَا دَنْفٌ وَالْعَيْنُ جَادَتْ بِتَوَكَّافٍ وَتَطَشَاشِ
لَمْ أُنْسَ أَيَّمَا حَوْلِ الْكَلْتِيمِ وَإِنْ^(٢) شَطَّ الْمَزَارُ وَرَأَتْ قَوْلَةَ الرَّاشِي

وهي طويلة ، وسمعت شيخاً فاضلاً من قبيلة صاحب الترجمة ، يحدث أنه رآه مضطجماً على قفاه يترنم ، وعند رأسه ثلاثة من تلامذته ، يملئ لكل واحد منهم

(١) المراد بالأم : المدونة .

(٢) الكلبي : اسم موضع يقال له : اغورط .

بيتاً ، يجيب ثلاث قصائد وردت عليه من إدوعل في هجوه ، وكلما أتم واحد بيتاً يسرد له غيره ، وهكذا حتى أتم ثلاث قصائد في وقت واحد ، وهذا عجيب ، وكتب إلى محمد بن المختار المجلسي في رفعه بالنشور :

يا من تأمل مكتوبى بما فلا
 الله يعلم أنى ما أردت به
 وذلك أن فقاءة زانها حسب
 فقام بعض رجال الحى إذ رفعت
 فطلق الخلود عن ظلم ومودعها
 ما كنت أحسب أن الزوج مفتقر
 ولست أعرف تطليقا لمن نشرت
 وقال أيضا :
 سلم لنا حكنا أو بين الخلالا
 إلا بيان الهدى في ممضٍ نرلا
 رامت نشوزاً ولم تعباً بمن عدلا
 إليهم أمرها يقضى بما انتخلا
 نجل الوديمة لم يتحف بما بدلا
 فى حل عصمته لو كان مختبلا
 إلا بخلج براه الزوج منتحلا

نفسى الفداء لحبيب هاجر
 ظمى أحم المقتلين حمى
 من كان فى الوعد كمرقوب ومن
 كأن طعم ريقها بعد الكرى
 تبسم عن نور الأفاهى أصبحت
 لو كلمت ميقاً لأحياء الهوى
 ولو بدت لراهب فى ديريه
 فإن حمى واصلها وغيره
 طيف بيت فى الكرى مسامرى
 وقد مضت لى أعصر فى وصلها
 أيام كان السعد جاراً مسعدا
 قاسى الفؤاد لى الخواصر
 ما حمى من جواه فى المقادير
 فى البخل إن طالبتة كادير^(١)
 طمى المعتقة عند التاجر
 بققرة مطورة الظواهر
 واستبدل الإحيا من المقابر
 لصد عنها بفؤاد حابر
 لم يحمى طيف الخيال الزائر
 طيفى إذا نانات عن مسامرى^(٢)
 ما إن مضت فى سالف الأعاصر
 وكان صرف الدهر غير جائر

(١) مرقوب : رجل يضرب به المثل فى الخلف ، ومادر : رجل يضرب به المثل فى البخل .
 (٢) نانات : ضفت .

لا بُرْدَةَ الشَّبَابِ أَنهَجَتْ وَلَا
 وَكَمْ لَيَالٍ بَيْتُهَا فِي جَنَّةِ
 فِي خَلْقِهَا وَخُلُقِهَا مَا تَشْتَهَى
 بِيضِ التَّرَائِبِ حَسَانِ خُرْدِ
 أَمْسَى فَوَادَى مِنْ هَوَاهُ مُذْنَفَا
 أَرُومُ كِتْمَانَ الهَوَى وَأَدْمَى
 وَكَيْفَ إِخْفَانِى الْغَرَامَ بَعْدَ مَا
 لَاحِظًا مِنْ لَامِنِى فِي حَبِى
 فَإِنْ يَكُنْ عَنِ نَاطِرِى مَغْيِبَا
 يَأْمَنُ يَوْمُ فِي الهَوَى مَهْلَا فَا
 دَاءِ الهَوَى صَعْبُ الشِّفَاءِ مَا لَهُ
 هِيَهَاتَ أَنْ تَشْفِيكَ مِنْ دَاءِ الهَوَى
 لَطِيفَةُ الْكَشْحِينَ خَوْدٌ خَدَلَةٌ
 رِيَا الرُّوَادِفِ أَبَاةٌ طَفَلَةٌ
 فَإِنْ مَشَتْ فَنَصْنُ بَانَ نَاهِمِ
 لَهَا مُحَيَّا مَشْرِقٌ وَمَنْطِقٌ
 وَبَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ لَتِينُ
 يَلُوحُ صَبْحُ وَجْهَهَا إِذَا بَدَتْ
 زَانَ الْجَوَاهِرِ بَهَا نَحْرَهَا
 وَكَانَ فِي أَوَاسِطِ الْقَرْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ .

(غالى بن المختار قال) : البصاى . كان من أعيان علماء شفقيط ، وهو
 عقد قبيلته الوسيط ، اشتهر باللغة والسيرة ، وكان فاضلا دينيا ، وفيه يقول حرم بن
 عبد الجليل العلوى أبياتا ، أولها :

لَهُ دَرَكٌ مَا أَعْلَاكَ مِنْ غَالِي إِذَا الْبُصَايُ وَمَا أَعْلَاكَ مِنْ غَالِي

ومن نظمه :

وبعد فاللغة من عَدَانَا بِمَكَثٍ بَيْنَ أَهْلِهَا عَدَانَا^(١)
بِسَائِلِ الْعَصِيمِ وَاللَّدَانَا وَالْحَشَمِ الْخَوَلِ وَالْمَبْدَانَا

ومن بليغ شعره :

أَبِي الشَّعْرُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ارْتِجَالُهُ عَزِيزًا إِذَا لَمْ تَرْتَجِلْهُ رَجَالُهُ
فَكَمْ جَالٍ فِي مِيدَانِهِ مَشَاعِرٌ يَرَى أَنَّهُ سَهْلُ السَّبِيلِ مَجَاهُهُ
لَخَدَاتٍ بِهِ الْأَلْحَانُ عَنْ صَوْبِ قَصْدِهِ وَأَلْفَتُهُ فِي الْجَفْرِ الْمَجْوُوعِ جَالُهُ

ومما يستظرف ، أن بعض الأديباء ، قال له شخص : أريد أن أسمحك أبياتاً
قلتها . فقال : هات . فلما أنشده إياها ، سكت . فقال له : كيف وجدت أبياتي ؟
فأعرض عنه . فلما ألح عليه ، قال له : أشعر منك غالى ، وأنشد الأبيات . ورأيت
له مقطعة أولها :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَرَى بَيْنَ فَتْيَةٍ حَلِيمَةً لِرَاحُولَاتٍ قَيْنِ التَّائِقِ
عَلَيْهِ فَتَانٌ كَالْفَأَمِ وَشَرَحَهُ مُحَلِّيٌ بِشِبْهِهِ كَالشُّذُورِ مُنْتَقٍ^(٢)

وأنشد يوماً في مسجد قومه ، أبياتاً حسناً من شعره ، فلم يطر بواها ، لأنهم
ليسوا من أهل ذلك الفن . فقال لهم : ليتنى لم أكن منكم . وله نظم جيد في بموت
النبي صلى الله عليه وسلم وأوله :

أَوَّلُ مَنْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ عَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْبَدْرِيُّ

(١) المدان من الزمان : سبع سنين . يقال : مكثوا في غلاء السمر عدانا أو عدائين ،
وما أربع عشرة سنة ، يعنى أن من أراد معرفة اللغة ، ينبغي له أن يجتهد في تحصيلها سبع
سنين وأن لا يأبى من الأخذ عن أحد .

(٢) الفتان : غشاء الرجل . والفأم : الوطاء الذى يحمل على الهودج . ومنق : مزخرف .

مَرْجَمُهُ من غزوة الأبواءِ صَلَّى عَلَيْهِ رَافِعُ السَّمَاءِ
وَجَيْشُهُ سَيْقُونٌ أَوْ يَزِيدٌ عَشْرُونَ كُلُّ فَاضِلٌ جَمِيدٌ
وكان معاصراً للحرم ، الذي تقدمت ترجمته في أول الكتاب ، ولا أدري أيهما
مات قبل الآخر .

﴿ عبد الودود ﴾ : بن عبدالمعالي بن أمجبنان الألفي ، نسبة إلى قبيلة أبناء
ألفج حبيب آل ، نحوي شهير ، انفرد به من غير نكبير ، وأوضح للناس أسرار
وأعلى مناره . تلقى عن بلال الشقراوى ، وسبب ذلك أنه خرج في غير ، فترلوا عند
بلا ، فرأى عبد الودود تلامذته يكررون دروسهم ، فسمع تحميراً لم يعهده في
بلاده . فلما وصل إلى أهله ، رجع إلى بلا المذكور ولازمه ، حتى أتقن النحو
وبرز فيه ، وبلغ مبلغاً لم يبلغه غيره في عصره ، وهو شيخ محمد على بن سيدى بن
ساعيد بن عمه ، ويعرف بمعى . وقد رأيت هذا الشيخ ، وكان لا يبارى في النحو ،
وتخرج عليه الحسن بن زين القناني ، وهو أحد فطاحل تلك البلاد ، وعلى الحسن
تخرج أستاذنا سيبويه زمانه ، يحظيه بن عبد الودود - حفظه الله - وهو وإن كان
أصغرهم سنًا ، فقد اتفقت الناس على أنه فاق الكل في النحو ، وانفرد عنهم
باتقان الفقه ، وغيره من العلوم .

ماتك عبد الودود المذكور عويصة من النحو ، إلا نظمها أسلس نظم ،
وأنتقنه . وله « روض الحرون من طرة ابن بون » صغير الحجم ، إلا أنه كبير
الفائدة ، ولا يستغنى عنه نحوى هناك .

ومن شعره ، يخاطب تلامذة له ، كانوا كفروا نعمة تلميذه ، قصيدة مطلعها :
أبي لى سلوان الربابِ أبى ليا خيالٌ متى هومتُ وهنا سَمَالِيَا
ومنها :

لقد مرقتُ قلبى سهامُ جفونها كما مرقتُ مَنِيجاتِ عمداً كتابيا

وعيرني ميجاتُ بالجهل ضلّة فقلت لهم لم تقذفوني بدائيا

ومنها :

ولست بشيخكم ولستم تلامذى لكم دينكم ذاكم وديني ذاليا
وقال مقطعة ، يمرض بها أخرى لشاعر أهل المهارك ، وأظن اسمه محمد مولود
بن أحمد فال أو العكس ، وهما المقطعتان من غير تحقيق للتمييز بينهما . قال أحد
الشاعرين :

ما لسليبي من شبيه في الأئم كأنها شمسُ الضحى أو بدر تم
أودرة قد أخرجت من قعر يم غاص لها غوامها ثم أرتسم
حتى إذا مارأها بعد ابتم أو أم خشف خذات على علم
ترعى الخزامي والبشام والسلم بجانب الملحس أو فرد الأجم
توجت ركز ابن داة من أمم فراعها صوت القنيص ذى القرم
أبي ثلاثٍ كهازيل الفتم قد كان من عاداته إذا احتزم
أن يضع اللحم لها على وضم

فقال الثانى منهما :

هل وجد أسماء القديم تاركى من قبل أن أهلك في الموالك
ليس لها في الحسن من مشارك كظبية ترعى برمل عانك
توجت ركز ابن عبد المالك فراعها صوت القنيص الفانك
يصيبها لا بد في المهالك إذا رماها في النسا والمهارك

وله قصيدة في المصادر الغربية ، وهى غزلية ، ومطلعها :

أخشى على القلب من عرفانه خيلا ربعا بجزيمه قد كان مردانا
خشيا وخشيا وخشاة وخشية خشية وخشاة ثم خشيانا

أما أنظامه ، فإنها أجود من شعره . ومنها :

ومدٌ مقصُورٌ خِلافه أشتهرُ وفصل الفراء تفصيلاً بهرُ
فجُوزَ اللَّدِّ لِمَا لم يذهبِ بالمدِّ عن نهج لسان العربِ
فَمِرْمِيَّ أَلَّةٍ يقيسُ مَدَّهُ وفي اللحا اللحا جاز عندَهُ
إذ شابها المفتاح والرَّماحا بمدَّةٍ فالاحتجاجُ لاحا
ولم يحز مبدأ لما كالمرمي مفتوحةً ولا اللحي إن ضمَّ
لفقدِ ذا الوزن ولم يحفل بما قال سيَّوَاهُ من فحولِ العلما

وكان يكتب لتلميذه ، وابن عمه محمد على المتقدم ، الألفاظ ليرنه ، وكان محمد على لا يحسن النظم ، فكان يجيبه نثراً . ومن ذلك :

قل للذي كان بالتصريف مشتغلاً لم يخلُ من درسه يوماً وتكرار
ما وزن نكتلن وآرام وأنفية وأينسق وعريب ثم ديَّار^(١)

(١) يعني من قوله تعال (فأرسل معنا أخانا ، نكتل) فوزن نكتل : فقتل ، بكسر العين ، لأنه من السكيل ، وأصله نكتيل . فقلت الواو ألفاً لتحركها ، وافتتاح ما قبلها ، ثم حذف الألف لسكونها وسكون اللام ، فصار نكتل . وقد سأل أبو عثمان المازني ، ابن السكيت عن وزن نكتل ، فلم يعرفه ، لأنه كان ضعيفاً في النحو . وآرام : وزنه أفعال . لأنه مقلوب آرام ، وهو جمع رُم بالكسر ، وهو الظبي الخالص البياض . ووزن أنفية : أفعولة ، على القول بأنها من نفيت ، كأدحية لبيض النمامة ، من دحيت . وقيل : وزن أنفية فعلوية ، من أنفيت وقال الزمخشري : الأنفية ذات وجهين ، نكون فعلوية وأفعولة ، وهى الحجر توضع عليه القدر . ووزن أينق : أيفل . وقيل : أعفل .

قال ابن جني : ذهب سيبويه في قولهم : أينق ، مذهبن . أحدهما : أن يكون عين أينق ، قلبت إلى ما قبل الفاء ، فصارت في التقدير أوتق ، ثم أبدلت الواو ياء ، لأنها كما أعلت بالقلب ، كذلك أعلت أيضاً بالإبدال . والآخر أن تكون العين حذف ، ثم عوضت الياء منها قبل الفاء . فثالها على هذا القول : أيفل . وعلى القول الأول : أعفل . اهـ . وأينق : جمع ناقة . وعريب : وزنه ففيل على ما يظهر ، فلا يحتاج إلى إيمان نظر . واقة أعلم . ولا يستعمل إلا في النثي ، نحو : ما بالدار عريب . ووزن دبار : فيقال . لأنه من دار يدور . وأصله : ديوار . فالواو إذا وقعت بعد ياء ساكنة قبلها فتحة ، قلبت ياء وأدغمت ، مثل : أيام وقيام ، ولا يستعمل أحد إلا في النثي أو شبهه . يقال : ما بالدار أحد ، وهل تحس منهم من أحد .

﴿ محمد مولود ﴾ : بن أحمد قال . هو الذي تقدمت مقطعته في ترجمة عبد الودود ، وهو من أهل المبارك ، وكان مجيداً . ومن شعره :

حَفَانَكَ ذَا الحَفَانِ لِمَنْ يَرُومُ شِفاءَ حَيْثُ تَطَلَعُ النُّجُومُ
أَرْجَى مِنْ رُبَيْدِ شِفاءِ قَلْبِ تِياسِرَةِ الوِساوِسِ وَالهِمُومِ
إِذَا أَبْتَسَمْتَ بُعَيْدَ النُّومِ وَهَنًا وَقَدْ خَلَفَتْ مَباسِمُ مَنْ يَنُومُ
يَفُوحُ المِسْكُ ثُمَّ يَلُوحُ بَرَقُ حَسْبِكَ مَا تَشْمُ وَمَا تَشِيمُ

ولما رأى أحمد ابن الطلب أبياته هذه ، وكان معاصراً له . قال : يفتقر لحسن أحسن أبياته ، لأن نام : مضارعه ينام . ولا يقال فيه ينوم . ويقال : إنه كان عند شيخ يقرأ عليه العلم ، فبالغ الشيخ عنه ، أنه يحادث النساء ، فأرسل إليه بأن يذهب إلى أهله ، فكتب إليه هذين البيتين ، فتركه :

هنا العلم لأمرض الجفون لا تظنوا مرجحات الظنون
إن هزلاً أقوله في الجون لمعين على صمابِ القنون

ويقال : إن بعض الأفاضل المتقدمين ، كان يقول : إني لاجم نفسي بشيء من الباطل ، لأستعين به على الحق .

﴿ الحسن بن زين ﴾ : بن سيد أسلمان القناني . هو العالم النحوي الذي يجيد النظم ، وما أعلن أن له شعراً يذكر ، وهو الذي تخرج على يديه سيبويه تلك البلاد ، أستاذنا محظية بن عبد الودود - حفظه الله تعالى - وتخرج هو على عبد الودود كما تقدم ، وله استدراك على لامية الأفعال مزجه بها ، فلولا أنه كتبه بالحمزة ، لا لتبس بنظم ابن مالك ، وله أنظام كثيرة مفيدة . ومنها :

ورفع ما بعد لولا قيل هو بها أصلاً وقيل بأن نابت عن انعدما
وضعموا رفعه بها بأن به خروجها عن مدى أشباهها لزما
وقيل رافعه يوجد مقدرة وذا به كل ناحي كوفة حكما

ومنها :

إن الفتى لبات بالفتاتِ حيرانَ مشرفاً على الوقاتِ
وإن دمه لعندماً حكي شوقاً فإطوّل ما كان بكى
جاز لدى الأخفش والأوّلُ قال به هشامُ الأجلُ

ومنها :

آء كماعٍ نمرّ لشجرٍ لا شجرٌ كما حكاهُ الجوهري
ومات رحمه الله ، قريباً من العشرين بعد ثلاثمائة وألف . وكان حديد
الذهن بيميد الغور ، كان يوماً مع جماعة من طلبة العلم ، وبأيديهم الكماميني على
التسهيل ، فإذا هو يقول في باب الإضافة : قال ابن هشام : وقد سألتني سائل من
أين تهب الصبا ، فأنشدته :

ألم تملئ يا عمرك الله أني كريم على حين الكرام قليل
وإني لا أخزي إذا قيل مملق سخى وأخزي أن يقال نجس
ولم بين استخراج الجواب من هذين البيتين اللذين أنشدهما ، وفيه غموض
انتهى . فلم يفهم الحاضرون مراد ابن هشام ، فتفكر هو قليلاً . وقال : والله لقد
فهمت مراده فقواله : بينه لنا . فقال لهم يشير إلى قول الشاعر :

إذا قلت هذا حين أسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
فقوله : حين الكرام قليل . مماثل لقوله : من حيث يطلع الفجر ، إذ كل
من حين وحيث ، ظرف مضاف إلى جملة . ونظير هذه المسألة القريبة العهد ،
ما حكاه أبو حيان في شرح التسهيل ، من أن ابن الأخضر ، سأله طالب بمحضرة
الأبرش ، عن فتح مقالة في قول النابغة :

مقالة أن قلت سوف أناله وذلك من تلقاه مثلك رائع
فقال له ابن الأخضر :

* ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى *

فقال له : يا أستاذ ، ما فهمت . فقال له ابن الأبرش : قد أجابك : قال أبو حيان : وتوجيه ما سئل عنه ، أن هذا البيت قبله :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع
والبيت الذي بعده

* مقالة أن قد قلت * الخ

وذلك أن قوله : إنك لمتني ، في موضع الفاعل بأتاني ، ومقالة ، ضبط بالفتح والرفع ، وفي كلا الحالين هو بدل من قوله : إنك لمتني ، فالرفع ظاهر ، وأما الفتح فإنه بنى عليه لإضافته إلى مبنى . وذكر السيوطي في الأشباه والنظائر : أن هذا الجواب حكى عن الأعم ، وهو أقدم من أبي حيان : قال : وفي هذا الجواب نظر ، فإنهم نصوا على أنه ليس كلما يضاف إلى مبنى يجوز بناؤه ، وإنما ذلك مخصوص بما كان مهما ، نحو : غير ، ومثل ، وبين ، ودون ، وحين ، ونحوها . فإن كان ابن الأخضر ، أراد ذلك ، ففيه ما ذكرناه ، وإن كان أراد غيره ، فيسخر في وجهه . ومن جيد أنظامه قوله :

تفسيرُ ما شدَّ وما فشا وما ندرَ مع ما بالضعيفِ وُسِما
فدو الشذوذ ما عن القياس قد حادَ قليلا وكثيراً ما ورَدَ
والنادِرُ القليلُ قيسَ أو لم يقسَ وما فشا بعكسه بُمى
آخرها الضعيف وهو كلما بُبوتُهُ فيه نزاعُ العُلما^(١)

وقوله :

الجوهري حدث عن شيخه الفارسي الأقدم اللوذعي

(١) المراد بالشاذ في استعمالهم ، ما يكون بخلاف القياس ، من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته ، كالقود ، والنادر ما قل وجوده ، وإن لم يكن بخلاف القياس . كترعال ، والضعيف ما يكون في نبوته كلام ، كقرطاس بالضم .

أَنْ سِوَى خَضَمٍ أَوْ بَقْمٍ أَوْ بَدْرٍ أَوْ شَلْمٍ مَوْضِعٍ
خَامِسَهَا عَثْرٌ مِنْ فَعْلٍ أَسْمًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَمْ يُسْمَعْ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي شَمَّرٌ خَلْفَهُ عَنْ ذَائِهِ الْمَتْرَعِ^(١)

﴿أعمر مولود﴾ : بن شيبه الأتابي . ليس عندي شيء من خبره ،
وما وقفت له إلا على هذه القصيدة ، يقولها فيمن لحنه بغير حق :

أمن شأنك التلحينُ لاحتبذا اللحنُ
تأمل صنيع الشعر واضبط شروطه
فلا تغترز في الشعر بالحدّ وحده
فالشعر تحسينٌ يزيد أعتبارهُ
فمن رام فن الشعر بالحدّ وحده
إذ الحدّ معنى محكمٌ بصناعةٍ
ولم تخل هذى من محاسن سنّها
إذ أختلّ منها البعض في الشعر شانه
فما هي إلا الشرطُ والركنُ حدّه
فما الركن يجدى دون إحكام شرطه
ولكن إذا ما استحكما ، شاعرٍ
وحاك على نير البلاغة نسجه
فيجنى ثمار الحسن من هام دوحه
ويسقى المعاني من مُدام بديمه

تلحنني طعناً ولم تدر ما اللحنُ
ليمكنك التلحين والنقد والطننُ
وبالحفظ كي لا يستخف بك القرنُ
على حده المعروف في فوته غبنُ
ولم يأتِ بالتحسين ما حسن الفنُ
وقافيةٍ وزنٌ إذا يقصدُ الوزنُ
رعاة رقيق الشعر يا نعيم ما سنّوا
فحسّن نظام الشعر في كلها رهنُ
ووهن يرى في الشرط في ركنه رهن
وأقلل مجدوى الشرط إذ ضمّفت الركن
وكان صفت منه القرينة والذهنُ
ومن حيث راعى الحسن ساعده الحسن
عليه طوال الدوح عاطفةً تحنو
وراح بديع اللفظ شمشعها المزنُ

(١) وزاد صاحب المعجم : خَوْدٌ وَخَمَّرٌ . ولفظه في شرح خضم ، ولم يجيء على هذا البناء

إلا خضم . وعثر : اسم ماء . ويقم وشمر : اسم فرس . وشلم : موضع بالشام : وبدر : اسم ماء من مياههم . وخضم : أيضاً اسم للعتبر بن عمرو بن تميم ، وبالفتح سمي أكثر ذلك ، وهو من الخضم وهو المنع . وخود أيضاً : اسم . وضع . وخر : اسم موضع من أراضي المدينة .

فطوّراً إلى الأرصاد لم ين راصداً وطوّراً إلى التجنيس أعينه ترنو
 وطوّراً بحليته بحلواء حكمة ومن غرر الأمثال لمجته تدنو
 فجاء جمانا باليواقيت فصلت فما شانه خبل وقد زانه خبن
 إذا شتف الآذان شذر انسجامه يودّ سوى الآدان لو أنه أذن
 يحق له أن يتقى لَمزُ شعيره فتوهيته وهن وتلحينه لحن

﴿ محمد محمود بن التلاميذ ﴾ : التركي . التلاميذ (بالدال المهملة) مصحف

التلاميذ، بالدال المعجمة ، انفرد في المشرق بال لغة والأنساب . لازم العلامة أجدود ابن أكتوشن العلوي ، وعليه تخرج ، ورحل إلى المشرق ، ومر بابن بلعمش الجسكني بتيندوف ، وتلقى عليه جملا من الحديث . ثم قدم مكة المكرمة ، واتصل بالشريف عبد الله أمير مكة ، وكان من أهل العلم والكرم ، فأكرمه واختصه . ولبت عنده زماناً ، وكان يعجبه ويحرس بينه وبين علماء مكة ، حتى حصلت البغضاء التامة ، وفي أثناء إقامته بمكة ، قدم عكاش البجني مكة . فقدم شرحاً له على لامية العرب للشريف ، فقال الشريف لمحمد محمود : أيممكنك أن تغلظه ؟ فقال : نعم . فعمل عليه انتقاداً وجهله ، ونقصه فيه ، فلم يحصل عكاش على شيء من الشريف . وكان محمد محمود ، يراوح في الإقامة بين مكة والمدينة المنورة ، وخصت بينه وبين المرحوم أديب الحجاز ، وعالمه عبد الجليل برادة ، محبة ، وكان عبد الجليل المذكور ، يبالغ في الثناء على محمد محمود ويكرمه ، فاستمر على ذلك مدة طويلة ، ثم وقعت عداوة بين محمد محمود وعلماء المدينة ، كلهم عدا عبد الجليل المذكور .

﴿ ما وقع بينه وبين الشيخ الدراج المغربي ﴾

كان الشيخ الدراج رئيساً للمالكية هناك . وقائدة هذه الرئاسة ، أن يأخذ قدرًا معلومًا من وقف المغاربة ، لا يناله غيره . فقال محمد محمود : إنه أحق منه

بالرئاسة ، لأنه أعلم منه ، وكان أهل المدينة ، ماعدا عبد الجليل ، يساعدون
الدراج ، لأن محمد محمود كان ينقصهم ، فلم يحصل محمد محمود على طائل

﴿ ما وقع بينه وبين السيد علي ظاهر الوترى ﴾

وكان هذا الأستاذ يدرس البخارى . فكان محمد محمود يقعد بحيث يسمع
ما يقول ولا يراه ، فإذا شرع في درسه بصيح عليه : أخطأت . فيأخذ محفظته ويخرج
فاشدت المداوة بينهما .

﴿ ما وقع بينه وبين السيد أحمد البرزنجي ﴾

كان محمد محمود يشنع على القاضي عياض في « مشارق الأنوار » ويلحنه
ويغلطه في بعض تفسيره لشيء من الحديث . وكان السيد أحمد البرزنجي ، يغلط
الإمام مالك في الموطأ ، في قوله في كتاب الأيمان والنذور : « وعليه هدى
بدنة أو بقرة أو شاة ، إن لم يجد إلا هي » قال فلا هي لحن . ووافق على ذلك
الشيخ حبيب الرحمن الهندي الكنوي وغيره ، وألف محمد محمود رسالة انتصر
فيها للإمام مالك ، وأطال فيها واعتمد على أن يجد فعل لازم بمعنى يستغنى ،
وجعل إلا هي ، مبتدأ حذف خبره ، وجواب الشرط محذوف أيضاً ، وتقديره
فهى عليه ، وخبر إلا هي ، هو عليه المتقدم : ولا يخفى أن البرزنجي ، ما أحسن في
تفليطه للإمام مالك ، وأن جواب محمد محمود فاسد ، لأن المعنى بصير : أنه إذا لم
يكن غنياً ، فليس عليه إلا شاة . فعلى هذا لو كانت له بُدُنٌ ، ولا يصدق عليه ،
إذا أنه غنى ، فلا يلزمه أن ينحر منها واحدة . وهذا خلاف الواقع ، والتحقق :
أن نظير إلا هي ، مستعمل عند العرب ، وهو إنابة ضمير عن ضمير . وقد أفردت
ذلك رسالة مستقلة ، نقلت فيها كلام النجاة معزواً ، وقد صحح أبو حيان هذا
المذهب في شرح التسهيل ، فليرجع إليه .

﴿ أغلاطه في رحلته ﴾

وقمت لمحمد محمود المذكور ، أغلاط كثيرة ، منها ما يتعلق بالعربية ، ومنها ما يتعلق بالدين . فمن ذلك قوله في قصيدته الأولى :

لطيفة طي الكشح خصانة الحشا روادفها ملامى من اللحم والشحم
فإن روادف : مبتدأ . وهو جمع ردف نادرا ، قاله في المخصص ، وملامى :
خبره . وهو مفرد ، والجمع لا يخبر عنه بالمفرد ، إلا إذا كان على فميل ، كقوله
تعالى « والملائكة بعد ذلك ظهير » . وقال الشاعر :

يمسدين من شيبة قد بدا وهن صديق لمن لم يشب
ومن ذلك مسألة عمر ، فإنه جازف فيها مجازفة شديدة ، وادعى أن النحاة
غلطوا فيها منذ اثني عشر قرناً ، ولم ينتبه لذلك غيره ، وأن أولم في ذلك سبويه
فإنه غلط فيما ادعى سماعه من العرب من منعه ، وأن غيره تابعه على ذلك ، كتقليد
الأحمى . وحبته في ذلك ، أنه وجد مائة بيت للعرب مصروف فيها عمر . وأنه
سرف في البخارى ومسلم . وأن العرب لم تمنعه نظماً ولا نثراً ، وقال في ذلك :
كما خرقتوا للعرب ذا المنع مفترى عليهم بلا نثر روه ولا نظم
وقال في ميميته التي مدح بها أسكار النصراني :

ولو كان ذاك الميت حياً وجاءنى لتساب وخص الرجل منى بالثم
وأشياء كثيرة تسمئز منها النفس ، ثم إنه ادعى أن النحاة غفلوا عن كونه جمع
عمرة . لأنه لما سمع عامر الذي ادعوا أنه معدول عنه تقديراً سمع عمر جمع عمرة .
فهو منقول عن الجمع ، وليس بمعدول عن عامر ، وقد ألفت رسالة وطبعت في
في مصر في حياته ، فأرعدوا زيد ونشر في المؤيد : أنه ألف في صرفه كتاباً ، يتضمن
مائة شاهد ، لم يبق فيه حجة لأحد ، وأنه سيطبعة . ثم انكشف الغيب أن ذلك
الكتاب لاحقيقة له ، لأن كتبه أفرزت ورقة ورقة ، وقيدت أسماءها في

الكتبخانة الخديوية . كما أنه نوه باسم مؤلف له اسمه « البنيان المرصوص ، في أوهام
الخصص » ولا حقيقة له أيضاً ، إلا ما كتب على هوامش الخصص . ولا يخفى أنه
أخطأ في أكثرها . وبالجملة فإن كلا نقل مما يصرف عمر لا حقيقة له كما تقدم .
ومن ذلك أيضاً قوله :

ففي سائر الأمثال إثبات صرفه وإبطال منع الصرف والمدل بالرقم
فإن هذا البيت ، يقتضى أن عمر صرف في سائر الأمثال ، ومن أجل كتبها :
أمثال الميداني . وهذا نصه في شرح المثل المشهور : أحق من جحا . قلت : جحا
إسم لا ينصرف ، لأنه معدول عن جاح . مثل عمر : من عامر . فكيف لنا أن
نصدقه فيما نقل بعد هذا ، فتراه يحرف ما نقل من الكتب المتداولة بين الناس .
فما بالك بالتى لا توجد لو نقل عنها .

أما قوله : إنه وجد مائة بيت ، فهذا على تقدير صحته ، لا يثبت صرفه ، لأن
المنحاة جعلوا معتمداً في ذلك سماع العرب ، يمنعونه نثراً . وأجابوا عن ذلك :
بأن الأبيات ضرورة ، وقد بينت في الرسالة التي تقدم ذكرها ، أن الضرورة ما وقع
في الشعر ، لا مالا يحيد عنه للشاعر . ولعله عد من هذه الشواهد بيت السكيت
الذي حرفه ، لما قرىء عليه في قصائده الهاشميات ، وادعى أنه أقوى فيه ، لأن
القافية منصوبة ، والبيت هو :

أهوى عليك أمير المؤمنين ولا أرضى بستم أبى بكر ولا عمرا
فادعى أن الرواية عمر بالجر ، مع أنه لم يرو ذلك عن شخص واحد . ومن
ذلك البيت المشهور ، وهو :

لا تلمنَّ أبا عمران حجته ولا تكونن له عوناً على عمرا
فإن لسان العرب ، وتاج العروس ، روياه عمرا بالألف . وكذلك ابن جنى
في الخصائص . وابن سيده في الخصص . ولما طبع الخصص في مصر ، وكان محمد
محمود مشرفاً على طبعه ، حرف هذا البيت فيه ، وقال : إنه عمر بالجر . وإن

النساج حرقوه ، كما هو مبسوط على هامشه ، وأما قوله : إنه مصروف في مسلم والبخارى ، فهذا الشيء قاله من تلقاء نفسه ، وهو خلاف ما عليه جميع المحدثين . ولا شك أن الحديث لا يعتمد فيه على غير الرواية . وأما قوله : إن النحاة غفلوا عن كونه جمع عمرة . فهذا غير صحيح ، كما بينت في الرسالة المذكورة . وقد نقلت كلام ابن مالك بلفظه في عمدته ، فليرجع إليه . وكلام عبد القادر البغدادي ، وابن الحاجب في شرح المفصل ، وغير هؤلاء . فدعواهم الغفلة لا تنأى . فإن كان اعتنى بالتنقيب ، فلا عذر له في عدم مراجعة كتب هؤلاء الأعلام ، لأنهم أئمة اللسان ، وإن كان تركها ازدراء لها ، فقد عرض نفسه لاستهزاء الناس به ، وأورد على نفسه ما قال أبو حيان في الزمخشري :

وينسب إبداء المعاني لنفسه . ليوم أغماراً وإن كان سارقاً
وقال ابن عصفور في المقرب : وإذا كان فعلُ علما ، فإن كان له أصل في
النسكرات ، فاقض عليه بأنه مصروف غير معدول ، نحو لبد ، اسم نسر لقمان
لأنه يقال : مال لبد . إلا أن يقوم دليل سمعي على عدله ، يمنع صرفه ، نحو :
عمر ، فهو معدول عن عامر ، وليس منقولاً عن عمر : جمع عمرة . وإن لم يكن له
أصل في النسكرات . نحو : قتم ، فاقض عليه ، بأنه ممنوع الصرف معدول ،
إلا أن يقوم دليل بصرفه ، على أنه ليس بمعدول نحو أدد اه . فهل يصدق على
ابن عصفور هذا ، قوله في ميميته ؟ .

وقد غفلوا عن كونه جمع عمرة له الصرف قبل النقل للعالم الاسم
بل الأشبه أن يقال : إنه هو غفل عن انتباههم لذلك كلمهم ، ولو لم ينص
على هذا غير ابن عصفور ، لعذرناه بعدم الاطلاع على كتبه . لكن يبعد أن
يكون أراد التنقيب عن هذه المسألة ، ولم ينظر في كتب ابن الحاجب وابن مالك
على الأقل . وأما طمئنه في علة العدل بقوله :

فدعواهم منع وعدل مقدر وعن عامر محض القول بالقم

فلا يخفى أنه تحامل محض ، فلا هو أبدى قاعدة للنحاة ، يبني عليها الناطن في علة العدل ، ولا اخترع من نفسه شيئاً يستحق أن يصغى إليه ، وهذا الذي وقع له وقع لقاصري النظر ، فترام يطعنون في تعاليل النحاة ، ويقولون : إن العرب لم يقصدوا ذلك .

وقد ذكر ابن جنى في الخصائص ، حكاية معناها أن أحدهم قال : فلان لغوب أخته كتابي فاحترها ، فقال له آخر كيف تقول : احترها والكتاب مذكر ؟ فقال له : أليس بصحيفة ؟ فهذا يدل على أن النحاة بنوا تعاليلهم على أمور معقولة عن العرب ، وانذكر لك ما يثابح صدرك . قال ابن برهان في اللمع : والمثال الكاشف لك عن مغزاهم العدل ، هو أن تصورهم بصورة ، من غدا سائراً في الطريق لغاية رفعت له ، ونظر إليها ثم عدل عنها إلى غاية أخرى ، لا على السميت المستطرق ، ففتح بذلك طريقاً فصار إلى المراد . إلا أن المدول إنما كان في الأصل افترض زائد ، فالأولى : عامر علما ، والثانية قولهم : عمر . ومثل هذا في قول العرب : زيد قام . في قام ضمير لا يظهر ألبتة . وإذا قلت : الزيدان قاما . والزيدون قاموا . ظهر الضمير ، فجعلوا الضمير بمنزلة السيف ، يعمد تارة ، وينتضى أخرى . فإن قيل : ومن أين علمهم العدل ؟ قلنا لما صرفوا عمرا تسكير عمرة ، وصرفوه معرفة ، وتركوا صرف عمر . ولم يكن ذلك مجرد التعريف ، دلنا ذلك على ما قلناه . وقال سعيد : إنهم نووا في هذا المدول أن يبنوه على الأصل ، ثم عرض له هذا البناء بعد النية ، فعمم لم يقع في كلامهم صفة . وزفر وقع في كلامهم مثل عمر . ووقع أيضاً مثل حطم . فقول زفر ، فهو زافر ، والزفر بهذا بمنزلة عمر ، لا ينصرف إن كان علماً . قال أبو علي : كان ينبغي أن يقع الاشتقاق لعمر ، من المصدر الذي اشتق عامر منه ، فلما اشتق عمر من عامر ، سمي معدولا ، ولو كان على القياس لسمى مشتقاً . والتغيير في الأعلام أوجد . فلذلك كان باب

المعدول ، إنما هو في الأعلام . قال : العبد عمر ، أبلغ من عامر ، كما أن الرحمن أبلغ من راحم ، والجاري على الرحمن راحم ، وعلى عمر عامر . فالفرع للفرع ، والأصل للأصل .

وأما قوله : إنه لم يسمع في نظم ولا نثر ، فإن النظم تقدم منه بيتان ، وتزيد على ذلك قول ذى الرمة ، يمدح عمر بن هبيرة :

أقول للركب إذ مالت عما تمهم شارفتموا نفحات الجود من عمرا
وقول الفرزدق :

إن الأرامل والأيتام إذ هلكوا والخيل إذ هزمت تبكى على عمرا
وقوله أيضاً يمدح بشر بن مروان :

كننا أناساً بنا اللأواء فانفجرت عن مثل مروان بالمصريين أو عمرا
وسئل الخليل بن أحمد ، عن العمل التي يعتل بها في النحو . فقيل له : أعن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقت على سجيبتها وطباعتها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقامت في عقولها علة ، وإن لم ينقل ذلك عنها ، وعلت أنا بما عندي أنه علة لما علته معه ، فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمس ، وإن يكن هناك علة غير ما ذكرت ، فالذي ذكرته محتمل أنه علة له ، ومثلي في ذلك مثل حكيم دخل داراً محكمة البناء مجيبة النظم والأقسام ، وقد صحت عنده حكمة بانيتها بالخبر الصادق والبراهين الواضحة ، والحجج اللانحة ، فكلما وقف هذا الرجل الداخل الدار ، على شيء منها . قال : إنما فعل هذا هكذا ، لعله سنحت له وخطرت ، محتملة أن تكون علة لتلك ، فجاز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار ، وجاز أن يكون فعله بغير تلك العلة ، إلا أن ما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة كذلك ، وقد نص كثير من النحاة ، على أن سبب تشبيههم بالمعدل في فعل المعدول عن فاعل ، أنهم لما سمعوه ممنوعاً عن العرب ، أرادوا أن يتكلفوا علة ، لئلا يمنع كثير من الأعلام

سبب واحد ، فكما قدروا علة مع العلمية ، وجدوها غير مستقيمة ، فلذلك اتفقوا على العدل .

فقلطه في مسألة عمر ، مسألة لغوية تتعلق بالدين ، لأنها يلزم عليها صرف عمر الوارد في الحديث ، وكذلك تكفيره للبرزنجيين في رحلته ، بإضافة الاسم إلى الذات ، فإن تكفير المسلم كفر ، وقد جعلهم ملحدين في أسامي الله تعالى ، وهذا نص عبارته ، قال في رحلته : وهذا كله من صفات ذنوب البرزنجيين ، بالنسبة إلى ذنبيهما العظيمين اللذين لا يفتقران ، أولهما : إلحادهم في اسم الله تعالى ، واجتنابهم إياه في ابتداء مولدهم النثرى بقولهم :

ابتدىء الإملاء باسم الذات العلية

وابتداء مولدهم النظمى على زعمهم بقولهم :

بدأت باسم الذات عالية الشأن

فقد خرقوا إجماع المسلمين والجاهلين بذلك ، ونسخوا اسم الله تعالى ، ولقبوه بالذات المؤنثة ، التي هي في الوزن كاللغات والعزى ، ووصفوه بالعلية ، والعالية المؤنثتين . فكأنهم لا يمدون ولا يعبدون الله جل جلاله ، وإنما يمدون ويعبدون الذات . الخ كلامه ، ولا يخفى أن ادعاءه الإجماع ، يعد من الغرائب ، بل أطلقها عليه كثير منهم ، وليس هو أبو عذر هذا الاعتراض بل سبقه إليه ابن برهان وابن الخشاب النحوى ، وقد أجاب العلماء عن ذلك الاعتراض ، وبكفى في ذلك ، بيت خبيب بن عدى الصحابى ، رضى الله عنه . وهو :

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو مُمزع

وفي صحيح البخارى (باب ما يذكر من الذات والنعوت وأسامي الله تعالى)

قال الإمام القسطلانى : قال القاضى عياض : ذات الشيء نفسه وحقيقته . وقد

استعمل أهل الكلام الألف واللام ، وغلطهم النحاة ، وجوزه بعضهم ، لأنها

ترد بمعنى النفس ، وحقيقة الشيء ، وجاء في الشعر ولكنه شاذ . واستعمال

البخارى لها على ما تقدم ، من أن المراد بها نفس الشيء ، على طريقة المتكلمين في حق الله تعالى ، ففرق بين النعوت والذوات .

وقال ابن برهان : إطلاق المتكلمين الذات في حق الله تعالى من جهلهم ، لأن ذات تأنيث ذو ، وهو جلت عظمته لا يصلح له إلحاق تاء التأنيث . قال : وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضاً . لأن النسب إلى ذات ذوى ، وأجيب بأن الممتنع استعمالها بمعنى صاحبة . أما إذا قطعت عن هذا المعنى ، واستعملت بمعنى الإسمية فلا محذور ، كقوله تعالى « إنه عليم بذات الصدور » أى بنفس الصدور . وقال خبيب رضى الله عنه :

وذلك في ذات الإله الخ

وفي الحديث « أخيشن في ذات الله تعالى » .

وقال ابن الحاجب في أماليه : قال ابن الخشاب النحوى : لا يقال ذات الله . لأن ذات بمعنى صاحبة ، ولا يقال صاحبة الله ، والجواب عن ذلك ، أن العرب تضيف المسمى إلى اسمه في قولهم ، ذات يوم وذات ليلة ، وشبهه . فالذات هاهنا المراد بها المدلول ، والمضاف إليه المراد به اللفظ ، وكأنه قيل مسى هذا اللفظ . وأما ذات الله ، فلا شك أنها لا تنطق لنفس المعنى ، وإنما الكلام في إطلاق لفظه ذات مضافة إلى الله ، وهو صحيح بمعنى المذكور ، ومثله من كلام العرب قليل ، والله أعلم بالصواب .

وروى البخارى في صحيحه : حدثنا محمد بن محبوب ، حدثنا حماد عن زيد ، عن أيوب . عن محمد ، عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال : لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث كذبات ، ثنتين منهن : في ذات الله عز وجل . قوله : إني سقيم ، وقوله : بل فعله كبيرم هذا ، إلى آخر الحديث ، وقالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها في صفة أبيها : فما برحت شكيمته في ذات الله تشتد ، حتى اتخذ بفناء بيته مسجداً ، يحيى فيه ما أماته المبطلون .

وقال الغزالي في « فيصل التفرقة » نقلًا عن الأشعري : الكلام صفة زائدة قائمة بذات الله تعالى .

فإذا ينبغي له أن ينسب الخليل ، وعائشة ، وأبا هريرة ، والبخاري . رضی الله عنهم ، إلى إلحاد في إسم الله تعالى ، لأن العبارة واحدة . ونعوذ بالله من ذلك ، ومن ذلك قوله :

يا عجم برزنج آذیتم ابا حسن ایذا ابی الجهل عمرو أو ابی لهب
فإن أبا جهل في الأصل ، لقب لعمرو بن هشام ، فصار علماء له ، ولمح الأصل في الأعلام . كالعباس ، والحارث ، والفضل ، بابه السماع .

ما وقع بين محمد محمود المذكور

وشیخ المالکیة الأستاذ سلیم البشری

قدم محمد محمود من القسطنطينية ، ونزل عند فضيلة السيد عبد الباقي البكري رحمه الله ، ووافق ذلك عيداً من أعياد المسلمين ، فقدم شيخ المالكية المذكور ، يهنيء السيد البكري ، ومعه جمع من العلماء ، فيهم الأستاذ الرافعي ، فلما جلسوا ، واطمأن بهم المجلس . قال الرافعي لمحمد محمود ، وكان يعرفه ، وقصد أن يوقع بينه وبين البشري : شفتانا يامولانا ، تنصرت بعدنا حيث لبست الخلف الأسود ؟ فرد عليه بأن قال له : ما فعلت إلا السنة ، فقال البشري : أجمع على كراهة لبس الخلف الأسود . فقال له محمد محمود : ثبت في الصحيح أن النجاشي أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين ، فلبسهما ، ومسح عليهما ، فما لونهما ؟ فقال : لأدرى . فقال محمد محمود : عجيباً لك : تدعى الإجماع ، ثم تقول لأدرى . فقال الشيخ بسيوني الذي كان إماماً للحضرة الخديوية : إن هذا ، وأشار إلى الأستاذ السيد الببلاوي ، يزعم أن علياً رضي الله عنه ، لبس خفين أصفرين ، فقال له : ذلك خارج عن موضوع المسألة ، فسكت الجميع . وكان في المجلس أحد الأفندية من

المصريين ، فخطب محمد محمود المذكور ، قائلا : يامولانا ، أفدنا عن لون الخفين المذكورين ؟ فقال له : سأعلمه للعوام ، فتلقوه من هناك . فانفض المجلس .

ثم إن محمد محمود ، أراه الحديث في الشائل ، وأن الخفين كانا أسودين ، فبلغ ذلك الأستاذ البشرى وقال : إن في روايته ضعيفين ، فهو غير مقبول . وألف في ذلك رسالة . وقد احتج يوماً على بعض علماء الأزهر ، بأن في الحديث راويين ضعيفين . فقالت له : إن الضعيف لا يرد إلا بما هو أصح منه ، وإن الشيخ البشرى أضعف منهما ، فلوى شاربيه ، فسكت عنه . وامله ظن أني أحقر البشرى بذلك ، وليس الأمر كما ظن ، بل لأن أقوى أهل عصرنا هذا ، لا يبلغ في السنة مبلغ أضعف من تقدم ، وخصوصاً من روى عنه الترمذى . ولا يخفى أن المسألة دخلها تعصب كبير . فلو فرضنا أن الكراهة مبنية على أن الجلد الذي صنع منه الخفان ميتة ، لما كان ذلك مانعاً !! أليس الدبّاع يطهره ؟ وإن علناه بأنه من ذبائح النصارى ، فإن ذبائح النصارى يباح أكلها . فكيف بجلد دمع ، على أنه من المعلوم عند المشاركة ، أن القسطنطينية لا يذبح فيها غير المسلم من قديم . وإذا صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لبس خفين من صنع أهل الكتاب أصفرين ، فهلا كان ذلك دليلاً على جواز لبسهما لو كانا أسودين ؟ لأن اللون لا عبرة به إذا لم يكن فيه نص ، وكيف ومن المعلوم أن خفاف النصارى ، كانت سوداً في القديم وقد نص ابن السّيد في شرح « أدب الكتاب » : على أن النصارى معروفون بلباس الخفاف السوداء ، في شرحه لبيت الشماخ ، يصف أسوق النعام :

وداوية قفّر تمشى نعامها كمشى النصارى في خفاف اليرندج

فاليرندج : جلد أسود ، وأضاف الخفاف إليه ، لأنها تصنع منه ، وشبه أسوق النعام ، بأسوق النصارى لابسين الخفاف ، ووجه التشبيه هو السواد ، فلا وجه لإنكار سواد الخفين ، اللذين أهدى النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا لفظ حديث الترمذى « حدثنا هناد بن السرى حدثنا وكيع عن دلم بن

صالح الكندي عن حجير بن عبد الله عن ابن بريدة ، أن النجاشي أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم ، خفين أسودين ساذجين ، فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما . « حدثنا قتيبة بن سعيد ، أخبرنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن الحسن بن عياش عن أبي إسحاق عن الشعبي ، قال : قال المغيرة بن شعبة : أهدى دحية للنبي صلى الله عليه وسلم ، خفين فلبسهما » الخ الحديث . وأكثر هؤلاء الرواة روى عنه أهل الكتب الستة . وقد راجعت ابن حجر في تراجمهم ، فلم ينص على جرحه أحد منهم . وكيف يسوغ للبشرى ، أن يعارض أحاديث الترمذي ، بغير أحاديث تقاومها .

﴿ سفره إلى إسبنيول ﴾

اهتم السلطان عبد الحميد ، بالبحث عن الكتب العربية ، الموجودة في إسبنيول من كتب الأندلسيين . فأشار إليه أحد رجال مملكته ، أن يبعث محمد محمود المذكور ، فيبعث إليه بأن يتبهاً للسفر ، فقبل ذلك بشروط . منها : أن يعزل ناظر وقف الشناقطة في المدينة المنورة ، وأن يعطيه طباخا ومؤذنا ، وأن يعطيه المكافأة إذا رجع ، وقد ذكر هو نفسه هذه الشروط في رحلته ، وإليها أشار في قصيدته المسماة : هذا حظ جد من المبناء . وبراءة محمد محمود من عاب الجهل الذي عيناه ، بقوله :

فكان من السلطان أمرك بعدما شرطت أموراً لم تصادف أولى عزم
ثم إن السلطان ، بعثه في وابور مخصوص على كيسه ، وأعطاه مؤذناً وطباخا .
وبعث معه أحد أدباء تونس ، وكانا يتخاصمان دائماً في الطريق ، ثم إنه ذهب إلى إسبنيول وكتب أسماء الكتب النادرة ، التي لا توجد في القسطنطينية . ثم رجع فبعث إليه السلطان بأن يقدم الأوراق التي عنده ، فأبى أن يقدمها إلا بعد أخذ أتمابه ، فبعث إليه السلطان ، بأن مكافأته ستأتيه ، فامتنع . فرد عليه السلطان

بأن لا حاجة له في الأوراق ، فضع سفره بغير فائدة . ثم إن أسكار ملك السويد والنرويج ، بعث إلى السلطان ، أن يبعث إليه وفدًا من أبناء العرب ، يسألهم عن أشياء في القرآن ، وعن أشعار العرب ، وأن يكون فيهم محمد محمود الشنقيطي . فبعث إليه السلطان بأن يتهيأ للسفر . فقال : لا ، حتى تعطونني مكافأة أتعاين . فغضب عليه السلطان ، وأمره بالسفر إلى المدينة .

﴿ خروجه من المدينة ﴾

تقدم أن أهل المدينة ، صاروا يبدأ واحدة عليه ، ما عدا عبد الجليل برادة رحمه الله ، فإنه لم يزل يواليه ويحتمله ، إلى أن اتفق أنه دخل على جماعة ممن يعاديه . وكان عبد الجليل قاعداً بينهم ، فلم يقم إليه أحد منهم ، وما قام عبد الجليل أيضاً . فقال : هو بال حمار ، فاستبال أحمره . فغضب عبد الجليل ، حيث جعله حماراً في وجهه ، ثم إنهم اتفقوا على إخراجهم من المدينة ، وكلوا الوالي في ذلك ، فبعث إليه : لئن أصبح في المدينة ، لأفعلنّ به كيت وكيت . فخرج ليلاً ، وشيعة الأديب الفاضل ، محمد بن عبد الرحمن المقاضي ، وأمين برى شيخ الفراشين في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، وسعد الخرج ، رحم الله الجميع . وترك كتبه وجاريته ، عند أمين برى ، وسار إلى مصر ، ونزل عند نقيب الأشراف السيد توفيق البكرى ، فأكرم منزله واستأجر له بيتاً ، وأجرى عليه خمس جنهيات في الشهر ، وبعث أحد أعوانه إلى جاريته وكتبه ، ومصروف الكحل من عنده . ثم جمع عليه شمله ، وكان السيد البكرى يشرح إذ ذاك أراجيز العرب ، فطبعها فلما تم طبعها ، ادعى محمد محمود أنه اغتصب شرحه ونسبه إلى نفسه ، ورفع عليه قضية ، ففشل فيها . والحق أن السيد البكرى ، لا يعجز عن تأليف مثل ذلك الشرح ، وقد ألف ما هو أحسن منه . على أنا لو فرضنا أنه لمحمد محمود ، لكان الواجب عليه أن يتركه له ، لكثرة إحسانه عليه . فذلك سبب النفرة بينهما ، ثم

خرج من عنده ، واتصل بمحمد عبده مفتي مصر السابق ، وسعى له في راتب من الأوقاف ، قدره خمس جنيهات ، ولم تقع بينهما وحشة ، حتى ماتا رحمهما الله .
 أما مرتبته عندي في الشعر ، فإنها تعلم من قصائده التي طبعت في رحلته ، فإن كان له شعر كثير ، فذلك خلاصته . ومن أسلسها ألفاظاً ، قصيدته التي هجا بها الأزهر بين عمومًا ، وخص منها شيخ المالكية في ذلك العصر ، الأستاذ البشري ، ومنها :

فأشلى على الأزهر اللدُّ بسلاً كأن لهم عندي دماء الطوائل
 حلائب علم للسباق أعدها سوابقها في الشوط خلف الفساكل

وهجا فيها البشري هجواً قبيحاً . وهي طويلة عددها ١٣١ بيتاً . أما قصيدته التي هجا بها البرزنجيين ، فليست بشيء ، وهي طويلة ، ومنها يخاطب السيد أحمد البرزنجي :

رباك في النسب المجهول زاد على رباك في فضة بيضاء أو ذهب

ومنها يذكر زروق باشا ، وعبد الجليل براده ، رحمهما الله تعالى :

زروق والديخ برادة قد أرتضيا أن تدخل النار ذات الجمر والحطب
 ويدخلا النار معك لاتفاقكم على أباطيل من غي ومن شغب
 إذا تم حزب شيطان ضعيف قوى يفتادكم في فيافي الجهل والتب

وله قصيدة في هجو عبد الجليل براده ، والسيد أحمد البرزنجي ، وغيرهم ممن

شاركهم في تلك الشحنة ، وعددها ١٤٢ بيتاً ، ومطلعها :

أحن إلى الرسول فيمتريني إذا ليلى دجا ما يمتريني

وله أيضاً قصيدة أخرى في هجوم ، عددها ١٢٠ بيتاً ، ومطلعها :

صراط العلم نستبق استبقا وشأو الجهل نجمتنبُ السباقا

ومما هجاه به عبد الجليل أفندي براده ، ينتصر للقاضي عياض لما غلطه :

يا أبا الفضل إن يكن ساء قولٌ	لجهول من شأنه الإزدراء
زور قولٍ به تبجح جهلاً	تركزى له الحماقة داه
تركزى بكل حيزى مليّ	شأنه العجب دأبه الأفتراء
ليس يدري بأنه ليس يدري	وله الخفق عادة والمرآه
ظنّ من تخمه بأن عياضاً	عاكش خاب ظنه والرجاه
كلّ من رام أن يخطى قولاً	لك ذلك للنبي والخطاه
يا أبا الفضل أنت للفضل أهلٌ	ولك الفضل شيمة والوفاه
ولك الفخر بالمشارك أضحي	شاهداً والشفاه نعم الشفاه
ومساعيك بالمآثر أمست	ما لها في قبيلها أكفاه
لك بحرٌ من العلوم عميقٌ	لم تكدر صفاء ذلك الدلاه
ولقد قام نصره لك منّا	عند دعواك مفسر خشناه ^(١)
نصروا الحق بانتصارك حق	لاخ ما فيه للميوس خفاه
لم يكونوا أبناء درزة كلاً	لا ولاقط أسلوا من جاؤا ^(٢)
نصرة الحق دينهم من قديم	ليس فيها على الدهور أمتره
فسلامٌ على ضريحك منّا	وثناه ورّحمة ودعاه

وقال أيضاً :

متى تسألوا شنعيط عن شرّ أهلها	نجبكم بأعلا الصوت تركز تركز
فتركز في شنعيط شرّ قبيلة	لدائرة اللوم المحيطة مركز

(١) غلطه محمد محمود في جمعه خشن على خشناه . لأن فعلاه ، لا يجمع عليه ، لا اوسف على
 فعل . وبما أن بعض النحاة أجازوه في كل وصف ، دل على سجية مدح أو ذم .
 (٢) أولاد درزة السفلة . وكان محمد محمود يلقب علماء الذنّة بذلك .

ومنها في تعداد مساويء محمد محمود المذكور :

وللفخرِ فخرِ الدين قام منقصاً يُسكّرُ تُفُ تُفُ لايبالي ويهمزُ
وفي مصرَ للكفارِ قام مفضلاً على أهلها في نظمه الرذلِ يلغزُ

ومنها :

ما العلم ولا ما يزِين لأهله ويهدى وعن قبيح الأفاعيل يحجزُ
وهي طويلة ، وله من أخرى :

أوصتُ بنيتها تركزُ بوصيةٍ يا بئسَ ما أوصت به أبناءها
شقيقطُ فيها التركيُّ مُحقرُ يدري بذلك كلُّ من قد جاءها
وابن التلاميذ الخبيثُ التركي أخرى شناقطة البلاد وساءها

هو لجةٌ لا من زوايا أرض شقيقطٍ ولا حسانها أمراءها^(١)
وعلى الذين لم عليه منةٌ مُتسلط لا يأتلى إيذاءها
واقفه لو قسم الذي فيه على كلِّ التراكنِ ملساوى ناءها

ومنها :

يا ابن التلاميذ الذين لم على ركب الفتاة توابتُ ماساءها
حلفتُ تقول لمن يلومُ على الخنا غيرُ التلاميذِ أمرواً ما جاءها

وقد أُرِّخ موته أحد أدباء المصريين . يقال له : كامل ، وكان يعاديه . فلما بلغه موته ، نظم أربعة أبيات ، وبعثها إلى بعض المجلات فنشرتها ، ونشرت موته هو أيضاً ، وقد لقيته بعد المغرب ، فأنشدني الأبيات ، ومات في الليلة القابلة من غير علة . ومطلع الأبيات :

(١) اللجة : جنس من الناس منحط في أرض شقيقط . وليس محمد محمود المذكور منهم ، بل هو في عداد الزوايا ، والله در القائل :
من أحوج الناس إلى ذمه دموه بالحق وبالباطل

مات الإمام التركزي وأتقضى وبموته مات السباب والشغب
وضاع منى غيره ، إلا موضع التاريخ وهو آخرها :

* أمات الله سراق الكتب *

* * *

تتميم لما تقدم من قصائد ، قد أمليتها ناقصة لطول عهدي بها ، وبعد طبعها
وردت على ، فأحببت تميمها ، لتحصل الفائدة لمن يحب الاطلاع عليها ، وهذه
قصيدة ابن رازك ، المترجم في أول الكتاب ، وتقدم بعضها يمدح بها سيدي محمد
العالم ابن السلطان مولاي إسماعيل :

دع العيس والبيداء تذرْ عَما شطحا	وسمها بـجُورِ الآلِ تسبِحا سبِحا
ولا ترزعا إلا الذميلَ فطالما	رعت ناصرَ القيصومِ والشيعِ والطلحا
ولا تصغ لناهينَ فيما نوبتهُ	وخف حيثُ بجنَى النِش من يظهِرُ النصحا
فكن قرأ يفري الدجى كل ليلةٍ	ولاتك كالمُمرى يستمذبُ الصدحا ^(١)
وقارض همومَ النفس بالسيرِ والشرى	على ثقةٍ باللهِ في نيلِكَ الرنجا ^(٢)
وأُم بساطَ ابنِ الشريفِ محمدِ	مبيدِ العدادِ كرامِ مبدى الهدى صبِحا
فتى يسمُ الدنيا كما هي صدرُهُ	فأمسى به صدرُ الديانةِ مندحا ^(٣)
ومن هذبهُ ساوى النهارَ وليلهُ	فأمسى يفرُّ الخافقينَ كما أضحا
ومن هوغيثُ أخضَلَ الأرضَ رَوْضهُ	فلا يظمُ الآوى إليه ولا يضحى ^(٤)
وليثُ بحقِّ الله لم يبقِ رُعبهُ	عواءَ لـكَلبِ الترهاتِ ولا نَبِحا ^(٥)

(١) يفري : يقطع . والقمرى : ضرب من الحمام . ويستمذب : يستحلى . والصدح :

رفع الصوت بالغناء .

(٢) قارض : راوح .

(٣) مندحا : منسماً .

(٤) أخضَلَ الأرض : أى بلها . ويضحى : يبرز للشمس .

(٥) الترهات : الأباطيل واحدها ترمة .

هَزَبْتُ عِدَانِي شِرْعَةَ الرَّمْحِ وَالْعِدَا
 أَمِيرٌ مَلُوكُ الْكُفْرِ أَضْحَوْا لِسَيْفِهِ
 تَزِيدُ عَلَى الْفَاقَاتِ فَيَضَاتُ كَفَهُ
 فَأَيْ مُنَى لَمْ تَزُومِنَهَا فَإِنْ تَسَكَّنْ
 فَلَا تَرْمِ التَّشْبِيهَ فِيهِ فَقَدْ جَرَى
 سَمَى وَسَمِعُوا لِلْكَرُمَاتِ فَأَقْصَرُوا
 وَفَلَقَ فِيهِمْ بَيْضَةَ الْمَجْدِ قَاسِمٌ
 فَتَى يَسْتَقَلُّ الْبَحْرَ جُودَ بِنَانِهِ
 مَسَاعِيهِ فِي الْخَطْبِ الْجَلِيلِ يَرْوَمُهُ
 صِفَاتٌ كَدْرُ الْبَحْرِ صَفَوْا وَجْهَهُ
 وَأَيَاتُ عِلْمٍ أَعْمَدَ الْجَهْلَ نُورُهَا
 وَرَأَى يُرِيهِ الْيَوْمَ مَا فِي حِشَا غَدِ
 وَحَزَمٌ يَهْرُ الرَاسِمَاتِ ثَبَاتُهُ
 وَكَفٌ تُرِي وَكَفَ الْحَيَا كَيْفَ يَنْهَمِي
 وَبَشْرٌ مُحْيِيًا عِلْمَ الشَّيْخِ مَا السَّمَا
 وَتَأْلِيفُهُ أَشْتَاتَ كُلِّ فَضِيلَةٍ

غَدَوْنَا بَقْرًا يَسْتَمَلُّ الْفَحْرَ وَالذَّبْحَا (١)
 كَمَا تَتَّبَعِي الذَّبْحَ فِي عَيْدِهَا الْأَضْحَى
 فَيَفْرَقُ فِي التَّيَّارِ مَنْ يَأْمَلُ النُّضْحَا (٢)
 فَجَرُومَةٌ أَنْ تَبْرَدَ الظُّلْمَا الْبَرْحَا (٣)
 مَعَ الظَّاهِرِ الْمُدْنَى إِلَى السَّكْرِ الْمَلْحَا
 وَلَمْ يَرْضَ حَتَّى اسْتَكَلَّ الْكِرَمَ الْقُحَّهَا (٤)
 فَنَاقَلَهُمْ قَيْضًا وَنَاوَلَهُ الْمَلْحَا (٥)
 عَلَى حَالَةٍ اسْتَكْتَارَ حَاتِمُ الرُّشْحَا
 كَأَمَالٍ مِنْ يَرْجُوهُ نَسْتَصْحِبُ النُّجْحَا
 حِسَابًا فَمَنْ يَأْتِي عَلَى مَائِهِ تَرْحَا
 وَغَايَاتُ حِدِّ لَيْسَ تَطْلُبُهَا مَرْحَا
 وَيَكْشِفُ عَنْهُ مِنْ دُجَى لَيْلِهِ جَنْحَا
 وَعَزَمٌ يُحَاكِي الزَّنْدَ مَاضِيَهُ قَدْحَا (٦)
 إِلَى خُلُقٍ يُرِي نَسِيمَ الصَّبَا النُّفْحَا
 وَقَبِضٌ أَرَى النَّارَ التَّاجِجَ وَالْفُجْحَا
 وَمَكْرُمَةٌ غَرَاءَ تَعْجِزْنَا شَرْحَا

(١) الهزبر : الأسد .

(٢) الفاقات : جمع فاقة ، وهي الحاجة .

(٣) البرح : الشدة .

(٤) القح : الخالص .

(٥) فلق : شقق . والقيس : قشر البيضة . والملح : صفرة البيضة . وعبارة ابن سيده :
فض البيضة ، وهي أحسن .(٦) قوله : ماضيه الخ . القياس أن يقول : ماضيه بغير إظهار الرفع ويجوز أيضاً إظهاره
ونظيره قول جرير :

وعرق الفرزدق شمر العروق خبيث الثرى كابئ الأزد

كفانا اتخاذ الفال في القصد بمنه
 مهيبٌ مخوفٌ بطشه تحت حمله
 فهل كان معزواً إلى الحلم قبله
 فأقدم حتى فارق الجبن صافراً
 ولم تدعِ الأعداء محض مودة
 رأوا ضيفاً يعطى الحروب حقوقها
 ويستغرق الأوقات في الجد كلها
 مواصلة حبل الجهاد حياة
 معاديه معطى بالحياة منية
 أبا ابن أمير المؤمنين وسيفه
 تشابهه خلقاً وخلقاً فسا به
 تهندست العليا فأحرزت جسمها
 فكم من حديث كان يُسند للندى
 فأعطيتي الأعيان والعين والكسا
 فلا زلت للإسلام عيداً منغصاً
 أبوك لحكم الشرع ولاك عهده

فلسنا نخط الرمل أو نضرب القذا
 عفو يري إلا عن الباطل الصفا
 نعم أو كريم يدعى غيره سمحا
 وجاد إلى أن عاف ما دبر الشحا (١)
 إليه ولكن إنما كرهوا القرحا
 وإن تضع الأوزار يُعزم لها صلحا (٢)
 ولا يهب التلعاب ما يسع اللمحا (٣)
 ووقفاً على غزٍ والعدى عذوها ضبحا (٤)
 وبالجنة الأخرى والشندس المسحا
 وخصصاه أن يرفع الضرب والنطحا
 إلى الفلك الأعلى فإنك لا تُنجا
 لإحرازك النقاط والخط والسطحا
 ولكنه لولا نوالك ما صححنا
 وبيض الظبا والثوق والخيل والطانجا
 تنفص حسناه السمانين والفصحنا (٥)
 فلم تلق كذا للسؤال ولا كذا

(١) صافر: طائر يضرب به المثل في الجبن، ينكس رأسه ويتعلق برجليه وهو يصفر، خيفة أن ينام فيؤخذ. وقيل: الصافر: الجبان مطلقاً، وهذا أنسب للمعنى، أى أقدم حتى علم الجبان الشجاعة. وماذر: رجل يضرب به المثل في البخل.

(٢) الأوزار: الأقال. يقال: وضمت الحرب أوزارها، أى أتقالتها من آلة وسلاح. (٣) التلعاب: اللعب. واللصح: لمح في الطرف. أى لا ينفك في الجد، ولاحظ له في اللعب.

(٤) الضبح: نوع من العدو، وهو نائب عن مصدر: عدت. وهذا مقتبس من قوله تعالى « والماديات ضبحاً ».

(٥) السمانين: عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع. والفصح بالكسر: عيد للنصارى أيضاً، وهو نوروزهم. وهو إذا أنظروا وأكلوا اللحم.

وأعطاكه إذ ليس غيرك أهله
 كفى دُرُهُ فخرًا تحليك سمطه
 فأهدى إليك بلقيس الدهر ملكه
 وولأك ربُّ العرش ملك بقاعها
 إليك بها يا كعبة الجِدِّ كاعبًا
 إذا شهدت زكَّى الأعدى حديثها
 أكلفها فرضَ المحالِ أداها
 فخذها أبنَةَ الحاءِ التي الحد مبتدا
 وللعقل نورٌ مَبْرَ الحسنِ والقبحا
 ومنمـكهُ تلك المعزَّة والقذحا
 وأبدى لك الكرمي والعرش والصرحا
 وأصحبك التمكن والنصر والفتحا
 من الشعر لا تسطاع أركانها مسحا
 وإن أنخذت عنا قلوبهم جزحا
 لشكر ندى لا ينهى مزنه سحا
 لها وبها خلاقها كمل المذحا

وقال أيضاً بمدح المولى محمد العالم المتقدم :

أنار الهوى سجع الحمام المفرِّد
 ومسرى نسيم من أكيناف حائل
 وذكر التي بالقلب خيم حبها
 فبت أفاسى ليلـة نابغية
 طويلة أذبال الدجى دب نجهما
 وبز عيج وراد السكرى دون مقلتي
 بنفسى عرقوبية الوعد مانوت
 ترد إلى دين الصباية والصبا
 ويقصد في قتل الأحية قرربة
 وأرقنى الطيف الذى لم أطرد^(١)
 وبرق سقى هاميه برقة شهيد
 والبسنى قهراً علالة مكمد
 تعرفنى هم السليم المسهد^(٢)
 إلى القرب مشى الحائر المتردد
 بعوث غرام من لدن أم معبد
 وإن حلفت قط الوفاء بموهد
 فؤاد الحليم الراهب المتعبد
 بشرعة ديان الهوى المتأكد

(١) يعنى أنه لم يجف ذلك الطيف ، كما وقع لجرير حيث قال :

طرتك صائدة القلوب ، وليس ذا وقت الزيارة فأرجعنى بسلام

فقد عابت ذلك عليه السيدة سكينه ، وقالت له : هلاقت : فادخل بسلام .

(٢) يشير إلى قول النابغة :

فبت كائى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناع

فتاة حكاها فرقد الجوى منظرأ
 مهنمة الكشجين لم يذر طرفها
 إذا ما تئدت وأنبكره قوامها
 وخاطب قاضي شريعة الشكل ردفها
 غضوب أرتها نحوة في عظامها
 على نحوها تآبي الخليل تأنفا
 إذا ما راضها تسامت بأنفها
 وأحرق صدرى مازها فوق نحرها
 سبقتى فقبلت الثرى متخلصاً
 هو الوارث الفضل النبى خالصاً
 نبال اليتامى والأيمى موكل
 غيور إذا ما الحق غير مولع
 أديب أريب لين الجنب هين
 إذا كشفت عن ساقها الحرب والتظت
 سقى الرُمح من نحر العدو فديته
 أغر المحيياً طاهر البشر طاهر الس
 جزيل الندى ما أف في وجه حاجة
 كما ناسبتها نظيرة أم فرقد
 من الكحل الخلقى ما كحل إمد
 علمت بأن البان لم يتأود
 إذا ما أقام العطف منها بأفقد^(١)
 أن الوضم وصل العاشق المتودد
 وشجاً برشف من لهاها المبرد
 صدوداً وسامتني تجرع جلمد
 وأشرق من جمر الغضى المتوقد
 أمام أمتداح ابن الشريف محمد
 من العلم والعليا ومن طيب محمد
 بتفريج غماء الشجى المتنكد^(٢)
 بقطع لسان الباطل اليلندد^(٣)
 ولكن متى عادى فأى مُشدد
 وسأوت صدوق الملقى بالمفند
 وقام بحق المشرفى المهند
 بجايا كريم اليوم والأمس والغند
 ولا كف حاشا جودة كف مجند^(٤)

- (١) الشكل بالكسر والفتح : غنج المرأة ودلها وغزلها : يقال : امرأة ذات شكل ، وهو ماتحسن به من الفتح وحسن الدل .
 (٢) النبال : ككتاب الفيات الذى يقوم بأمر قومه . والتفريج : التوسيع . والغماء : الكرب . والشجى : الحزين : والمتنكد : الذى نكد عيشه ، أى عسر .
 (٣) اليلندد : الشديد الحصومة الجدل ، ويقال له : الألندد . قال ابن جنى : همزة أئندد وياء يلندد ، كلتاها اللامتان . والدليل على صحة الإلحاق : ظهور التضعيف .
 (٤) أف . قال : أف ، وهى كلمة تقال عند الاستنقال . والمجندى : طالب الجدى أى الطاء .
 (٢٦ - الوسيط)

كِلَالِ الدِّينِ وَالذِّيَابِ اُزْدَانَ وَاُزْدَهَى
 فَرِيدُ العُلَى يَقْوَى لِرِقَّةِ طَبِيعِهِ
 حَمِيدُ المَسَاعِي سَارٍ فِي الرَّتَبِ العُلَى
 تُسَاعِدُهُ فِي ذَاكَ نَفْسٌ نَفِيسَةٌ
 دَابَّتْ عَلَى السَّيْرِ المَبْرَحِ وَالشَّرَى
 مَهَامَةٌ لِّلسَّارِينَ فِيهَا تَوْقَعٌ
 يَطِيرُ لِمَا يُبْدِينُهُ مِنْ تَلَوْنٍ
 إِلَى حَضْرَةٍ سَدِّيَّةٍ حَسَنِيَّةٍ
 حَوَتْ شَرَفَ العِلْمِ الرَّفِيعِ عِمَادُهُ
 فَاتِمٌ إِلَّا نَمٌّ فَضْلٌ وَلَا أَسْتَوَى
 وَبِحُرِّ نَدَى مَا لِلْفُرَاتِ أَسْجَامُهُ
 فَأَعْتَادُ مِنْهُ مَا تَعَوَّدَتْ مِنْ يَدَيِ
 هُمَا وَالذُّ مَا تَوَجَّحَ المَلِكُ مِثْلَهُ
 عَظِيمَانِ مَعْنِيَانِ بِالدِّينِ وَحَدَّهُ

وَأَمَّنْ شَرُّ المَبِطَلِ المَقْمَرِدِ
 عَنِ الجَمْعِ بَيْنَ النَّارِ وَالْمَاءِ فِي يَدِ
 مِنَ المَجْدِ سَيْرِ الفِصَاقِ المَقْمَرِدِ
 تَعَدُّ التَّرْيَابَ لِلْفَتَى غَيْرَ مَصْمَدِ
 أَجُوبُ الفَيَاقِ فَذَفْدَأُ بَعْدَ فَذَفْدِ (١)
 لِأَهْوَالِ أَغْوَالِ طَوَاغِيَتِ مُرْدِ (٢)
 شَمَاعًا فَوَادُ الضَّابِطِ المَتَجَلِدِ (٣)
 مَنِيرَةٌ آلَاءِ المَدَى المَتَصَدِّ (٤)
 إِلَى شَرَفِ البَيْتِ الكَرِيمِ المَصْمَدِ (٥)
 سَوَى مَا نَحَلَتْ مِنْ كَالٍ وَسُودَدِ (٦)
 وَدَجَلَةٌ لَا تَحْكِيهِ فُسْحَةٌ مُورِدِ
 أَبِيهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ المُوَيْدِ
 وَمَوْلُودُ صِدْقِ المَلِكَارِمِ مُرْتَدِ
 فَأَعْطَاهُمَا الذَّنِيَابَ سَلَالَةَ مِقْوَدِ

- (١) دأبت : من الدأب ، وهو الجد والتعب . والمبرح : الذي يبلغ بصاحبه الشدة .
 والدوامى والفيافي : الفلوات . والفندد : الفلاة . وقيل : هو المكان الصلب الفليظ .
- (٢) المهامة : جمع مهمه ، وهي المفازة البعيدة . وتوقع الشيء : انتظاره . والأهوال :
 جمع هول : والأغوال : جمع غول ، وهو ذكر السلعة الذي قيل إنه لا حقيقة له . وطواغيت :
 جمع طاغوت ، وهو الشيطان . ومرد : جمع : مارد ، وهو العاني .
- (٣) الشامع : التفرق ، والضابط : القوى الشديد ، والتجلد بمعناه .
- (٤) الآلاء : النعم .
- (٥) المصد : الذي يقصده الناس لنيل حوائجهم ، وهذا مأخوذ من قول طرفة :

وإن يلتقى الحى الجميع تلاقى إلى ذروة البيت الكريم المصمد

- (٦) قوله فاتم إلا نمم فضل الخ . فضل : فاعل تم . وتم : ظرف متعلق بتم ، أى لم بكل
 فضل ، إلا في الموضوع الذى فيه المدوح ، أى أصله .

فلا بَرِحَا بذَرَيْنِ عَمَّ سَفَاهَا
 أمكنه من بكرِ شعيرِ خريدةِ
 عَرُوبٍ عروسُ الزِي أندلسيةٌ
 مِنَ اللاءِ يستصبين مِينَجُنْ عَنوةً
 ويسلين معقولِ ابنِ زِيدُونِ غِبطةً
 مَهْدَبَةٌ يستملحُ الدهنُ سرَّها
 تَرَقَّتْ لِمَا فَاقَتْ وَرَاقَتْ تَبْرِجًا
 وجانستها لفظًا ومعنى كما أكتست
 وقيدتُ فيها غِزْلَةٌ لا يَنَالُهَا
 وأودغتها مما أبتدعتُ خلاصةً
 تَمَيُّ العذارى لو تَقَلَّدَنَ سِنْمَها
 وزخرقتها في معرضِ المدحِ روضة
 رَوَى أنفًا زانِ الندى صفحاتها
 أَرَتْ من رِياحينِ الثناءِ أنيقها

وَبَحْرَيْنِ لا يَعدُوها قَصدُ مُجْتَدِ
 نَتِيجَةُ فَكْرٍ سَلَسَلِ الطَّبِيعِ جَيِّدِ
 مِنَ الأَدَبِ النَعَضِ القَدِي رَوْضِهِ نَدِ^(١)
 وَيَمْهَدُنَ فِي الحِرَاقِ أَطْيَبَ مَقْهَدِ^(٢)
 بِأَسْلُوبِ ما يَسْقِينِ من خَمْرِ صرْخَدِ^(٣)
 وَيَسْتَقْذِبُ أَسْتَرَسالِها ذَوْقِ مَنشِدِ
 عَلى مُعْطَى بُرْجِ البَدِيعِ المَشِيدِ
 نَقِي السَّيرِاءِ البِضَّةُ المُتَجَرِّدِ^(٤)
 سِوابِقُ فَكْرٍ السَّابِقِ المُتَصِيدِ
 يُبَادِرُها بِالْمَدْحِ ألسُنُ حُسْدِي
 مَكَانِ عَقُودِ الزَّبْرِجِ المَزْبَرَجِدِ^(٥)
 لَتَسْقَى بوبلِ من نَداهُ مُسْرَمَدِ
 وَقَلَدَها أَسلاكُ دَرِّ مُنْضَدِ^(٦)
 وَمَنْ زَهَرَ الأَدابِ ما لَمْ يُخْضَدِ^(٧)

(١) الفرض : الطرى .

(٢) اللاء : بمعنى اللاتي ، وهو صفة لمخدوف ، أى من القوائد اللاء . ومينجن : يضم
 التون على الحكاية : صالح مشهور . والحراق : هو صاحب الطريقة في المغرب .
 (٣) ابن زيدون : هو الوزير أبو الوليد المشهور صاحب الرسالة المشهورة التي شرحها ابن
 نباتة . وصرخد : بلد بالشام تنسب إليه الخمر .

(٤) نقي يسكون الياء : أصله نقي بفتحها ، وعدم إظهار النصب في مثله سائق . والسيراء :
 الذهب . والبضة : الرخصة الجسد ، الرقيقة الجلد المثلثة . والبضة : صفة مشبهة باسم الفاعل
 وأضيفت إلى فاعلها وهو التجرد .

(٥) الزبرج : الذهب . والمزبرجد : الزرين .

(٦) الأنف في الأصل : النبات الذي لم يبرع . ومنضد : مجمول بفضه فوق بعض .

(٧) الرياحين : جمع ريحان ، وهو نبت طيب الرائحة . والأنيق : المعجب . والزهر :

النبات ونوره ، أو النور الأبيض ، والزهر الأصفر منه . ولم يخضد : لم يكسر .

هدية من كسرى وقبض عندة
تخادع وإن كنت الليب لبهرجى
يمينا بما أولاك مولاك من علا
لطابت وسم الفاطمي وسمته
تهنا على رغم الحسود وذله
وأجمع وأهلك وأملك الأرض كلها
وشرتي وغرب فالبلاد مشوقة
من الزر في ذاك المقام الحمدي
ولا تنتقد يا سيدي وابن سيد^(١)
وعز خلا فانت بنان المقدد
فاهلا وسملا بالإمام المجدد^(٢)
لذاك السكال الصرف وأسعد وأسعد
فانت ولي العهد وأغور وأجد^(٣)
بما سوف تحي وأشكر الله وأحمد

* * *

وقال محنض باب بن اعبيد الديماني ، الذي تقدمت ترجمته ، يخاطب حرم
ابن عبد الجليل العلوي ، الذي تقدمت ترجمته أيضا ، فيما وقع بينهما في مسألة
الحبس التي تقدمت :

دع المدح يفدو في مسارحه يرعى
ولا تمنح المدح المهذب غير من
فعمم به في إيدو هل وخصصن
فإن لم في سالف الدهر رتبة
تمادت فما تنفك ثم كواكب
لم من هجان الفكر أي نجائب
ولا ترعه إلا كلاً طيب المرعى
له ربه قد طيب الأصل والفرعا
بني شيخنا قاضي القضاة تجد مرعا
علت بعلي تفرع المرتقى فرها^(٤)
تضي لياليها حنادس أودزعا^(٥)
تجوب قفار العلم تذرعا ذرعا

(١) التخادع : أن يظهر الإنسان أنه مخدوع ، وليس كذلك . والبهرج هنا : المراد به
ردى شعره . والاتقاد في الأصل : تمييز الدراهم ، أي لا تدقق في انتقاد شمري .

(٢) الفاطمي : هو المهدي المنتظر .

(٣) أجمع : أفرح . ومضى أهلك : أقتل من يماذك . وأغور : أذهب إلى الغور ،
وهو غور تهامة . والقياس أغر ، ويجوز تصحيحه . وأجد : أذهب إلى نجد .

(٤) تفرع : تفوق من فرعه إذا غلبه في الطول .

(٥) الحنادس : الليالي المظلمة . والدرع ، بالضم فالكون : جمع درعا على القياس ، وتجمع
على فعل ، كهرم من غير قياس ، وهي ليلة ست عشرة ، وسبع عشرة ، وثمان عشرة ،
وهي التي تلي البيض .

نجائبُ إن نَدَّتْ أوابِدُ مُشْكِلِ
 فلَسْنَا بِمُحَمَّدِ اللَّهِ نَجِدُ فَضْلَهُمْ
 فَنَجِدُهُمْ أَسَازَ تَاشْمَشِ كَلْمِهِمْ
 فَحَقُّ عَلَيْنَا نَصْرُهُمْ وَأَحْتِرَامُهُمْ
 لَقَدْ هَالَتْ لِي مِنْ وَجْدِ حُرْمَةِ شَيْخِهِمْ
 هُنَيْثًا مَرِيئًا سَلْسَلًا مَا بَدَأَ لَكُمْ
 لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بَلَّغْتُ عَنْكُمْ مَقَالَ
 فَإِنَّ لَكُمْ حُرْمَةَ الشَّيْخِ حُرْمَةً
 وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ يُبْصِحَ مُشْكِلِ
 رُوَيْدًا فَمَا فِيهَا كَتَبْتُ أَهْتِصَامَكُمْ
 فَإِنَّكُمْ الْأَشْرَافُ الْأَنْصَافُ شَأْنَكُمْ
 وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَنَالَ رِضَاكُمْ

من العلم شلتها فتركتها صرعا
 وجاهد ضاحي الحق بصمره صرعا
 قد ارتضعوا من علمه الخلف والضرعا^(١)
 وتوقيرهم ما أنبت تربة زرعا
 على شجعا لأستطيع له جزعا
 من القول ما باحت إجازته شرعا^(٢)
 فإني وربى لأضيق بها ذرها
 لدينا لها من تالد الحلم أن ترعى
 تنازع فيه الناس تجمله قذعا
 وإن تنصفوني في المقال فلا بدعا^(٣)
 وكل خصال الحمد كان لكم طبعها
 ويرجوولوج الباب من أذن القرعا^(٤)

وقال حرم بن عبد الجليل العلوي بحبيبه :

إذا صاحَ بازٍ كاسرٌ تركَ السَّجْمَا
 حَامِ غِصُونِ الْأَيْكِ إِذْ يَخْتَشِي الْفَجْمَا^(٥)

(١) تاشمش : خمس قبائل من الروايا معروفة ، سماوا بذلك اشتقاقا من قولهم شمش : أى خمس ، باللغة الشلحية المعروفة بكلام أزيانك ، وهى بجدم القاضي ابن الطالب العلوي . فإنه لما خرج من مدينة شنقيط إلى أرض القبلة ، كان يقرئ العلوم لإبدا بلحسن ، وتشمش المذكورين . والخلف : واحد أخلاف الناقة ، وهو المؤخر من أطباؤها . وقيل : هو الضرع نفسه ، وعليه فالضرع بعده ، من عطف الشيء على مرادفه .

(٢) السلسل : الماء العذب . وياحت : ظهرت .

(٣) قوله : فلا بدع ، أى ليس ذلك بأول مانع من الإنصاف .

(٤) هذا مقتبس من قول الجاسي :

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته
 ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

(٥) البازي : معروف . والكاسر : الذى ضم جناحيه ، حتى ينقض ، يريد الوقوع .

عَجَمْتُمْ أَسَالِيبَ الْفَصَاحَةِ فَاصْطَفَيْتُمْ
فَأَهْدَيْتُمْ مِنْ حَوْكِ الْبَلَاغَةِ حُلَّةً
يَتَرْجَمُ لِي عَنْ جَوْدَةِ الطَّبِيعِ وَشِبْهَى
تَدِبُّ حُمَيَّاهَا لَذَى الذَّوْقِ وَالذِّكَا
فَأَطْرَبْتَنِي فِيهَا كَأَنَّكَ لَمْ تَرُدْ
فَلَا يَحْسُنُ الْعِقْدُ الْتَنْفِيسُ جَوَاهِرًا
فَإِنَّكُمْ الْأَكْفَا قَدْ زَفَقْتُمُو
بَنُو يُوقِينَ اللَّهُ مُؤْتَلٌ مَجْدِهِمْ
وَحُصْنٌ بَنِي إِذْ بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ
فَقَطَّبُ رَحَامٍ وَهُوَ بَابٌ هُدَاهُمْ
لَقَدْ وَجَلَّتْ أَبْوَابُهُ كُلُّ حَلَقَةٍ
فَوَاضَلَهُمْ دَابًّا غَوَادٍ رَوَائِحُ
مَنَاقِبِهِمْ تَثْنَى عَلَيْهِمْ فَذُحُّهُمْ
يَعْرِوْنَ بِالْحَلْمِ الْعَدُوَّ وَرُبَمَا
إِذَا اخْتَلَفَ الْأَقْوَامُ فِي حَلِّ مَشْكِلٍ
فَقُلْ مَا تَرَى وَأَتْرُكْ سِوَاكَ وَمَا تَرَى
فَهَلْ كَانَتْ الْأَسْلَافُ يُجَبِّرُ بِهِضُهُمْ

قَرَأْتُمْكُمْ أَسْنَا أَسَالِيبَهَا فَرَعَا^(١)
تَحْلَى مَجِيدًا وَشِبْهَى الْفَكْرَ أَوْ ذِرْعَا
فَقَدْ جَاءَ وَتَرَا لَا أُطِيقُ لَهُ شَفْعَا
إِذَا قَرَعَتْ مِنْ مَشْدِيدِهَا لَهُ سَمْعَا
سِوَاكَ فَمَالَى فِي مَدَارِجِهَا مَسْعَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي جِيدٍ غَانِيَةً تَلْعَا
فَهَرَّ يَوَاتِبِهَا أَضِيقُ بِهِ ذِرْعَا
تَطَاوَلَ حَتَّى كَادَ يَخْتَرِقُ السَّبْعَا^(٢)
حَوَا بِيضَةَ الْإِسْلَامِ أَنْ تَخْتَشَى صَدْعَا^(٣)
تَحَمَّ جَامِعُ الْخَيْرَاتِ فِي بَابِهِ جَمْعَا^(٤)
تَمَانَى أَصُولَ الدِّينِ وَالْأَصْلَ وَالْفِرْعَا
فَشَانَتْهُمْ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا دَفْعَا
حَدِيثٌ مِمَّا لَا يَزِيدُهُمْ رَفْعَا
إِذَا قَعَوْهُ عَنْ حَمَى أَحْسَفُوا الْقَمْعَا
رَعَى بَعْضُهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ يَرَعَى
فَتَضَطَّنَةُ الْخَطِئِينَ أَوْ غَيْرِهِمْ شَمْعَا
سِوَاهُ عَلَى أَمْرِ يَرَى غَيْرَهُ شَرْعَا

(١) عجمت: أى حررتهم وأنقمت: مأخوذ من عجم الشيء: إذا لاكه للأكل، أو للخبرة.
وأساليب: جمع أسلوب. والمراد به هنا الفن والطريقة.

(٢) يقين الله: بطن من بى ديمان.

(٣) بنو إذ برك الله، غخذ المدوح، وخطابهم على لغتهم، فإن اللغة الشلحية، تزيد لفظه

إذ، بين المضاف والمضاف إليه، فيما يطلب على ظنى.

(٤) محم: يسمون به. وهو فى الأصل: مرخم محمد.

فلو كنتَ خَطَاتَ المَقْدَمِ أَحْمَدًا لَصَدَّتَ القَرَى وَالصَّيْدُ فِي جَوْفِهِ صَرْمًا^(١)
وإذ طاشَ منكم تَالِدُ الحِلْمِ غَفْلَةً بطارِفِهِ أَمْسَكْتُ إِذْ سَمِعْتِي قَدْعَا
جَرَى بَيْنِنَا فِي رَاجِعِ الوَقْفِ مَا جَرَى وَمَنْشَتْنَا أَذْرَى بِأَحْسِنَا صُنْعَا
أَرِحْ مِنْ تَعَاظِيهِ لِسَانَكَ إِنَّهُ حَظِيرَةُ أَبْنَاءِ الأَمِينِ الَّتِي تَرَعَى
وَخَصَّ فِي حَدِيثٍ غَيْرِ ذَلِكَ وَلَا تَمُدُّ لِذِكْرِهِ لُهُ مَا أَشْبَهَتْ مُزْنَةً دَمْعَا
وَمَا أَرْتَادُ قَوْمٌ مَسْتَنُونَ لِقَوَمِهِمْ وَضِيْفَانِهِمْ بِالزَّرْعِ أَوْ غَيْرِهِ زَرْعَا^(٢)
دُعَاةً بِأَبْيَاتِ الخَفِيفِ جَوَابُهُ عَلَيَّ خَفِيفٌ لَكِنْ الصَّفْحُ لِي أَدْعَا

ولسبدي محمد بن الشيخ سبدي الذي تقدمت ترجمته ، يخاطب أباه :

يا سبدي إني فِدَاكَ اللهُ بِي جَارِي الحَمَا عَنْهُ لِي مِنْ مَذْهَبِ^(٣)
أَطْنَابِكُمْ مُوصُولَةٌ بِطَنْبٍ لِحَقِّ ذِي القَرْبَى وَحَقِّ الجَنْبِ
وإني قِنٌّ لَكُمْ لَمْ أَشَبْ وَذُو انْتِسَابٍ لَسْتُ بِالْمُوْتَشَبِ^(٤)

(١) أحمد : هو العلامة أحمد بن العاقل الديعاني . وكان يوافق حرم المذكور ، على مسألة الوقف التي جرّت هاتين القصيدتين ، والقرى : الثور الوحشي ، يشير إلى التل المشهور (كل الصيد في جوف القرى) والصيد : نفس الصيد : وصرعى : صريح ، وأفرد الصيد ، لأنه مصدر سمي به وجمع الخبر باعتبار المعنى .
(٢) قوله : وما ارتاد قوم مستنون الخ : هذا من المذهب السكالي ، فإن صاحب القصيدة الأولى عرض بقوله :

لحق علينا نصرهم واحترامهم وتوقيرهم ما أنبتت تربة زرعها
بان الخاطب وقومه أهل زراعة ، فأقر هو ذلك . وعرض بأنه هو وقومه أهل زراعة
للبطيخ ، ويصنعون منه طاماً ، يقال له : أبركط ، ويقرون منه الصيوف . واسم ذلك
البطيخ عندهم إشر كاش .

(٣) الله : مفعول به لفعل محذوف . أي : أسأل الله فداك بي ، والحما : أصله الحمام ،
محذوف منه الميم الآخر ، وهذا هو المسمى بالاكتفاء .

(٤) القن : العبد الذي ملك هو وأبوه . ولم أشب : أي ليست في شائبة عتق .
ولست بالموتشب : أي لم أكن مشوباً .

وذو تملُّتی وذو تحبِّبِ وذو تملُّتی وذو ترُبِّبِ
 وسائلٌ وذاك غیرُ مشعبٍ لکننی فی نیلکم کأشعبٍ ^(١)
 وکم حقوق لی لم أنبِ إن قلتُ أهلها بهم أوصی النبی ^(٢)
 لا أن إلى منکم لم یُرقبِ غمصاً لما من فضلکم علقَ بی ^(٣)
 لکن عدا بی الطورَ توقُّ رقبی من نسبتی لکم لأعلى مرقبٍ ^(٤)
 وأحمد الله فلو لم أنسبِ إلى حاکم فی الوری لم أحسبِ
 ولم تحبذ رکابنی من مضربِ فی مشرق الأرض ولا فی المغربِ ^(٥)
 نعم کفانی لأمتلاءِ جُربی علی بکم ورویتی وقُربی ^(٦)
 فی جنب ذلك هباً عندَ هبی ملء البری من فضةٍ وذهبٍ ^(٧)
 أمی فداکم بعد أن یبدأ بی وبأبی لو أن غیرکم أبی
 ووجنتی لتعلکم فی التیربِ وقایةً من شوکةٍ وعمربِ ^(٨)
 من أدعی عنکم غنی فی مذهبِ إلی مذهبیه لم أذهبِ

(١) المشعب : الطريق . أمی لم یکن السؤال طریقق . وأشعب : رجل یضرب به اللیل فی الطمع .

(٢) أنب : أمی لم ألم .

(٣) الإل : کل ماله حرمة ، وحق القرابة ، والرحم ، والجوار ، والمهد . والتمض :

الاحتقار .

(٤) عدا بی : تجاوز بی . والطور : القدر . والتوق : الاشتیاق ، ونزعة النفس

لی الشیء . وورقی : توقیر لما أنال منکم .

(٥) المضرب بالکسر : موضع الضرب فی الأرض لطلب الرزق ، أو التجارة ، أو الغزو .

(٦) الجرب : جمع جراب . وهو المزود . والقرب بضمین : لغة فی القرب .

(٧) هبا بمعنى هباء . أمی غباراً . وهی : إن كانت مصدرأ ، وهب : بمعنى ظن . فالعنی

یستقیم . إلا أن وهب هذه لا تنصرف . ملء البری : مبتدأ ، وخبره هبا . والبری :

الأرض .

(٨) التیرب : لغة فی التراب .

أما دري من جهله المركب^(١) بأنه سوى العمى لم يركب^(١)
فإنه لولاكم لم يضرب^(٢) له بسهم ما أقل مَضْرَب
ولم يزل حياته في تعب^(٣) ولم يزن بين الوري من زغب^(٤)
وعذره الجهل وعلم الخدب منكم له أدى لسوء الأدب
وما على عالي الذرا من نصب في هبة الصبا ورمية الصبي
وكيف أغنى عنكم ونسبي ونسبي منكم ومنكم حسبي
ومنكم دفعي ومنكم جلي^(٥) ومنكم درعي ومنكم يلبي^(٦)
وأسلى وقصبي ومؤكبي وجحفي وعضدي ومنكبي^(٧)
ومعقلي وملجئي ومهربي وملبسي وماكلي ومشربي^(٨)
ومركبي وقربي وقربي وطاعتي وزلني وقربي^(٩)
ومنكم راحي ومنكم ضربي وراحتي منكم ومنكم طربي
وجبئ كسري وجبئ حربي وبزئه دأئي وبزئه جربي^(١٠)
وأتم وسبيلتي وسببي لما إليه وجهتي وخببي
وأتم دريتي من لمب نار لظي يوم اشتداد الصهب^(١١)
أم كيف يقني عنكم ذو أرب لربه من عجم وعرب

(١) الجهل المركب : هو أن يكون الإنسان جاهلاً في نفسه . ويجهل أنه جاهل . أما إذا كان يجهل ، ويعلم جهله ، فذلك هو الجهل البسيط . والعمى : عدم الاعتداء . يقال : ركب رأسه ، إذا مضى على وجهه بغير روية ، لا يطيع مرشداً .

(٢) التنب بالتحريك : الفساد ، والهلاك .

(٣) اليب : الترسة ، أو الدروع من جلود .

(٤) الأسل : الرماح والتبل . والموكب : الجماعة من الناس .

(٥) المعقل : اللجأ .

(٦) الزلف : جمع زلفة ، وهي القرية . وقرب : جمع قرية .

(٧) الحرب : مصدر حرب الرجل فحرب هو ، إذا سلبه ماله .

(٨) الدرثية : الوفاة ، مأخوذ من الدرثية ، وهي ما يستتر به الصائد وغيره . والصهب :

ومالك الملك الذى لم يُغلب وفضله إن يعطه لم يُسلب
والفعل منه عنه لم ينقب وحكمه فى الكون لم يعقب
ولآكم من أجل ميراثِ النبي أمر الورى من أقرب وأجنبى
رحبُ القضا لولاكم لم يرحب ولم تجذ جزرُ بعَرَ الشحب (١)
وإن يصت صوبُ الحيا أو يعصب لم يحى ميتا دونكم ويخصب (٢)
والدرُّ لولا رَغسكم لم يُحلب والدرُّ لولا سِعْرُكم لم يُحلب (٣)
إذ رعى الأكوان حقَّ القطب أتمَّ وهل تنفى الرعى عن قطب (٤)
فليؤمن المسودُ أو يكذب ما طرُق الحق كطرُق الكذب
وأتمَّ غوثٌ وغيثُ المجدب والنادب الملهوف والمنتدب
ألفيتمُ الدين بقطرِ المغرب طارت به فى الجوّ عنقا مُغرب (٥)
ورسمه عفته هُوجُ النُكب ولم تمنع له صدورُ الرُكب (٦)
شددتمُ دُعْمَ كلِّ خربٍ منه فلم يهذم ولم يضطرب (٧)
وعنه ذدتمُ بشباذى شطب يُجرعُ البِماءَ كأسَ العطب (٨)

(١) لم تجذ: أى لم يصبها الجود. وهو المطر الواسع الغزير، أو الذى لا مطر فوقه
البيتة. والجزر، بضم فسكون، وبضمتين: الأرض التى لا تثبت، أو التى أكل نباتها،
أو التى لم يصبها مطر.
(٢) يصب: مضارع صاب المطر، بمعنى انصب، والصواب: الكثير الانسكاب.
والحيا: المطر.

(٣) الدر: اللبن. والرغى: البركة. والدر: اللؤلؤ العظيم، واحده درة.
(٤) الرعى: معروفة. والقطب: الحديدة التى تدار عليها الرعى.
(٥) عنقا مغرب: طائر، معروف الاسم، مجهول الجسم.
(٦) عفته: درسته. يقال: عفت الدار، وعفتها الريح. والهوج: جمع هوجاء،
وهى الريح التى تقطع البيوت، والنكب: جمع نكباء، وهى كل ريح بين ريحين.
(٧) دعم: جمع دعم، وهى عماد البيت.
(٨) الشبا: جمع شباة، وهى حد السيف وغيره، والشطب: جمع شطبة، وهى السيف.

مَهْمَا يَسْمُهُ الْخَشْفَ ضَخْمُ الْقَبْقَبِ (١)
 فَبَزَغَتْ شَمْسُ الْهَدْيِ فِي الْغَيْبِ
 فَابْيَضَ كُلُّ أَيْبَضٍ وَأَكْهَبِ (٢)
 مُشْرِقَةً فِي نَوْرِهَا الْمُحْتَجِبِ
 تَبَارَكَ اللَّهُ كَأَنَّ لَمْ تَجِبِ (٣)
 مِنْ نَوْرِهِ أَسْتَمَدَّ نَوْرَ الشُّهْبِ
 فَلَا حَتَّ أَسْتَمَدُّ السَّنِينَ الشُّهْبِ
 فَطَابَتْ الْحَالُ الَّتِي لَمْ تَطِبِ
 وَأَرْضُ صَابُ الدَّهْرِ بِنْتُ الْعَنْبِ (٤)
 بَوْرِكَ فِيكُمْ وَفِي مَطْيَبِ
 وَأَلَّهُ يُبْقِيكُمْ لِنَفْيِ الرَّيْبِ
 وَعَنْ سَبِيلِ الْأَبْطَحَى الْيَثْرَبِيِّ
 أَدْعُوهُ فِي كَلَالِهِ الْمَسْتَوْجِبِ
 مُؤْمِنًا أَنْ غَيْرِهِ لَمْ يَهَبِ
 بِالْأَسْمِ الْأَعْظَمِ وَمَالَهُ أَجْتَبِي
 وَالْأَنْبِيَاءِ كَلِمَتِهِمُ وَالنَّخَبِ
 وَالْآلِ وَالْأَصْحَابِ وَالْمُنْتَسِبِ
 وَبِالْـلَاثِكَةِ وَالْمَقْرَبِ
 أَنْ يُؤَلَّى الرَّضَى الَّذِي لَمْ يُعْقَبِ
 وَأَنْ يَزِيدَ مِنْ عَوَالِي الرَّتَبِ
 وَأَنْ يَبْقَى نِعَمَكُمْ مِنْ سَلَبِ
 قَالَتْ سَيْوْفُ الْحَقِّ فِيهِ قَبْقَبِ (١)
 فَابْيَضَ كُلُّ أَيْبَضٍ وَأَكْهَبِ (٢)
 تَبَارَكَ اللَّهُ كَأَنَّ لَمْ تَجِبِ (٣)
 فَلَا حَتَّ أَسْتَمَدُّ السَّنِينَ الشُّهْبِ
 وَأَرْضُ صَابُ الدَّهْرِ بِنْتُ الْعَنْبِ (٤)
 وَأَعْتَضَ نَابَهُ بِيَزْدِ الشَّنْبِ (٤)
 مَا حَزَّتُمَا مِنْ طَيْبِهِ الْمَطْيَبِ
 وَنَفَعْنَا مِنْ حَاضِرٍ وَغَيْبِ
 جَزَاكُمْ خَيْرَ الْجَزَا خَيْرُ رَبِّ (٥)
 أَنِي مَتَى أَدْعُهُ بِسْتَجِبِ
 وَلَا يَبْقَى فِي رَغْبٍ أَوْ رَهَبِ
 مِنْ صَفَةِ وَأَسْمِ وَأَيِّ الْكُتُبِ
 مِنْ رُسُلِهِمُ وَالْمُصْطَفَى النَّتْخَبِ
 وَالْأَوْيَا وَاللُّؤْمُنِ الْمُحْتَسِبِ
 وَرُسُلِهِمُ مِنْ أَقْرَبِ فَأَقْرَبِ
 بِسَخَطِ لَكُمْ وَطَوْلِ الْحَقَبِ
 مَقَامَكُمْ دُونَ عَنِّي وَرَتَبِ (٦)
 وَأَنْ يَبْقَى نِعَمَكُمْ مِنْ سَلَبِ

(١) القبقب : البطن ، وقبقب الأخيرة : اسم صوت السيوف .

(٢) الغيب : الظلمة . والأكهب : الذى فى لونه كهبة ، وهى غيرة مشربة بسواد .

(٣) تجب : تفب .

(٤) اص : ترد كصار ، معنى وعملا ، والصاب : شجر من العسارة . وقيل : هو

عسارة الصبر ، وبنيت العنب : الحجر .

(٥) رب ، بالتخفيف : لفة فى الرب . وليست خير هنا للتفليل ، إذ لا مشاركة .

(٦) الرتب : شدة العيش .

وحاسيدٍ وراصيدٍ مُرَقَّبٍ ونافثٍ وغاسقٍ إنَّ يَقبِ (١)
وعائٍ وخائٍ مُخْتَلِبٍ وهاتِكٍ وفاتِكٍ مستلبِ
وأنَّ يُبارِكُ لِكُم في العقبِ منكم فيحظى بثباتِ العقبِ
ومنهُ جَلٌّ وهو مولى الرُغبِ وفاطرُ السَّبْعينِ دونَ لَعبِ (٢)
أزجو بكم نيلَ جميعِ أرَبِي ودرك هملاج هوادِ الرربِ (٣)
وفوز سُهْماني بكلِّ مَطَلَبِ قَصَرَ عنه كلُّ ماضٍ قَلْبِ (٤)
وَحَمَلَى المِبءِ بصلبِ صُلْبِ وكونَ بَرَقِي غيرَ بَرَقِي خُلْبِ (٥)
ومتجىَّ الغربَ بأقوى الكَرَبِ وأن أفوتَ درك كلِّ طلبِ (٦)
وأحرزَ الخَصَلَ بغيرِ تَعَبِ وأدرك المَطْلوبَ دونَ طلبِ
ويستقيمَ عَرَجِي ونكبي وَأُحْرَزَ الخَرْقَ بغيرِ مشعَبِ (٧)
وأركبَ النِّجاةَ خَيْرَ مَرَكَبِ

- (١) النافث : الساحر . والغاسق هنا : الليل . ووقب : أظلم ، وهذا مقتبس من الآية « ومن شر غاسق إذا وقب » وفي تفسير هذه الآية أقوال كثيرة ، تنظر في مواضعها .
- (٢) السبعان : السموات السبع والأرضون السبع ، وقد تناهما الفرزدق وهو فصيح قال : فكيف أخاف الناس والله فابض على الناس والسبعين في راحة اليد والائب : التيب . وهذا مقتبس من قوله تعالى « وما سئنا من لغوب » .
- (٣) المملاج : حسن السير . وهوادى : جمع هادية ، وهى أوائل الوحش . والررب : القطيع من بقر الوحش ، يعنى أنه يرجو أن يدرك به أصعب مطالبه .
- (٤) سهمانى : جمع سهم ، وهو القدح الذى يفرغ به . والماضى من الرجال : هو الذى يمضى في أموره ، والقلب : البصير في تغليب أموره ، والأكثر أن يقال : حول قلب على الإبتاع . يقال ذلك للعارف بالأمور ، الذى قد ركب الصب والنلؤل ، وقلب الأمور ظهرا لبطن .
- (٥) المِبء : الثقل . والصلب : الظهر . والصلب : القوى . والبرق ، الخلب : هو الطمع الخلف .
- (٦) المتح : تزعك رشاء الدلو ، تمد بيد ، وتأخذ بيد على رأس البئر . والقرب : الدلو العظيمة . والكرب : الجبل يشد في وسط العراق ليلى الماء ، فلا يعفن الجبل الكبير . والكرب : جمع كربة ، وهى الخزن .
- (٧) أحرز : أحوى ، والحصل : المطر الذى يخاطر عليه ، والمترق : واحد خروق الزادة ، كنى به عما يقع بين الناس من الشغناء . والشعب بالكسر : الآلة التى يحرز بها .

وَتُبْرِدُوا مِنْ غَلَّتِي بُنْفٍ مِنْ ثَلَجِكُمْ تُزْرِي بِبُرْدِ الثَّنَبِ (١)
 وَتَسْمَحُوا بِنَظْرَةٍ مِنْ حَدَبٍ بِهَا يَقُومُ أَوْدُ الْهَدَوْدِ (٢)
 وَتَنْفَحُوا بِنَفْحَةٍ مِنْ طَيْبٍ طَيْبِكُمْ الْمَطِيبُ الْمَطِيبُ
 وَتَنْشَلُوا بِجَذْبَةٍ مِنْ مُجَذَبٍ بِهَا يَصِلُ بِهَا فُلٌ يَذَبُ (٣)
 حَتَّى أَرَى بِالنَّائِلِ الْمَكْتَسَبِ مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ صَادِقَ النَّتَسَبِ
 فَيَتَوْلَانِي الَّذِي لَمْ أَكْسِبِ وَوَلَايَةٌ مِنْهُ فَذَلِكَ مَكْسَبِي
 لَا زِلْمُوا فِي الْحَرَمِ الْمُحَجَّبِ وَالنَّاسُ مِنْ حُرْمَتِهِ فِي عَجَبِ
 وَأَنْتُمْ فِي قَطْرِهِ الْمَرْجَبِ وَعَصْرُهُ فِي مَكَّةٍ وَرَجَبِ (٤)
 يَأْتِيهِ فُلٌ أَرَبٍ وَهَرَبٍ كُلُّ أَحَى مَخَافَةٍ وَتَرَبِ (٥)
 فَأَمَلٌ سَيْحِ جِهَامِ الْقَلْبِ وَمَشْتَكٍ هَضْمِ الْأُصُوصِ الْغَلْبِ (٦)
 وَمُسْتَرَقِّ رَامٍ فَكَّ الرَّقَبِ وَسَالِكِ رَامٍ جَوَازِ الْعَقَبِ
 وَسَائِلٌ عَنْ مَشِكَلِ مُسْتَضْعَبِ وَجَاهِلٍ يَمْشِي كَشَى الْمُضْعَبِ
 فَيُلْتَقَى جَمِيعَهُمْ بِمَرْحَبِ وَتَبْسُطُ الْكَفُّ لُهُمْ بِالرَّحَبِ

(١) الثنب : جمع نفة بالضم ، وهى الجرعة ، ويجوز فتح الفرد . والثنب : أ كثر ما بقى من الماء فى بطن الوادى . وقيل : هو بقية الماء العذب فى الأرض . وقيل : هو أهدود تحفره المسائل من علو ، فإذا انحطت حفرت أمثال القبور والديار ، فيمضى السيل عنها ، وينادر الماء فيها ، فتصفقه الريح ويصفو ويبرد ، فليس شىء أصفى منه ولا أبرد ، فسمى الماء بذلك المكان .

(٢) الأود : الأعوجاج .

(٣) تنشلوا : تجذبوا . ولم يذبذب : لم يكن مذذباً ، أى مضطرباً فى أمره .

(٤) أى لازلتم محترمين ، لا يهتك أحد حرمتكم ، كأنكم فى بلد حرام ، وفى شهر حرام .

(٥) الفل : النهمون . يقال : رجل فل ، وقوم فل ، لأنه مصدر . والترب : الفقر .

(٦) السيح : الماء الجارى على وجه الأرض ، وجمام : جمع جمة ، والقلب : جمع قلب .

والهضم : الظلم . والاصوص : جمع اص بالفتح والكسر ، وهو السارق ، ومراده : الغاصب الذى يأخذ أموال الزوايا ظلماً ، على اصطلاح أهل الصحراء . والقلب : جمع أغلب ، وهو غليظ الرقة ، وأصله تسكين العين ، ويجوز ضمها .

وَأَدَبٌ بِالْفَرَى لَمْ يَدْرَبْ وَالْجَفَلِيُّ مَهْمَا دَعَاهَا يُطَرْبُ (١)
 تَرَامَ لَدَى الْجَنَابِ الْمُخَصَّبِ عَلَى الْقَرَى كَالْمَكْرِ الْمُعْصُوبِ (٢)
 فَمَنْ يَقُمْ يَزْدُ عَلَى الطَّلَبِ وَمَنْ يُوْبُ فْخَامِدُ الْمَقْلَبِ
 وَلَا يَزَلْ بَرَقُ نَدَاكَ يَطْبِي أَهْلَ الْقَرِيضِ نَحْوَكُمُ وَالْخُطْبِ
 رِكَابُهُمْ يَنْهَجْنَ كُلَّ نَيْسَبِ مِنْ سَبَبِ خَوَارِجًا لَسَبَبِ (٣)
 لَمَّا رَأَوْا مُهْدَى الثَّنَا فِي النُّصَبِ إِلَّا لَكُمْ لَمْ يَذْبَحُوا لِلنُّصَبِ (٤)
 وَالْكُلُّ عَدَّةٌ نَفْسُهُ كَالذَّنْبِ لَعِجْرُهُ أَطْنَبَ أَوْ لَمْ يُطْنَبِ
 وَكُلُّ مَنْ أَصَابَ أَوْ لَمْ يُصَبِ تَغْضُؤُونَ عَنْهُ مِنْ عُلُوِّ النَّصَبِ
 فَتَحْفَظُونَهُمْ بِكُلِّ أَرْبِ تَأْسِيًا بِالْحَنْقِ الْيَثْرِيِّ (٥)
 أَحْفَهُ أَفَّهُ بَغِيْثُ صَيْبِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الطَّيْبِ
 وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَكُلِّ مُجْتَبَى دِينَ النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى لَمْ يَرْتَبِ
 مَا فَازَ بِالشَّرْبِ قَصِيرُ الْكَرْبِ مِنْ أَرْزُقِ الْجَمِّ قَرِيبِ الْمَشْرَبِ
 وَلَمْ يُوْبُ فَوْقَ رِكَابٍ ، خَيْبِ مَنْ أْتَمَّوْا لَوْلَدِ الْمَسِيْبِ (٦)

(١) الآدب : صانع المأدبة ، وهي الطعام الذي يصنع للدعوة ، والنقرى : الدعوة الخاصة . ولم يدرب : لم يتمود أن يدعو بها . والجفلي : الدعوة العامة .

(٢) المكر ، محرّك : ما فوق خمسمائة من الإبل ، والمعصوب : الجاد في سيره .

(٣) النيسب : كحيدر ، الطريق المستقيم الواضح .

(٤) النصب : الداء والبلاء . والنصب : الحجارة التي يذبح لها ، شبه من يمدح فيرم ، بالذي يذبح للنصب ، لأنه لا يصدق فيما يقول ، ولا يستفيد هو شيئاً .

(٥) تأسيا : اقتداء . والحنق : هو النبي صلى الله عليه وسلم ، واليثرى : نسبة إلى يثرب ، وهي المدينة المنورة ، وراؤها مكسور ، ويفتح في النسب ، استقلالا لتوالي الكسرات ، ويجوز فيه الكسر ، يعني أنه يشيب الشعراء اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، لما أتاه كعب بن زهير ، على قصيدته المروفة بالبردة .

(٦) ولد المسيب : هو حكيم بن المسيب ، الذي يقول فيه الشاعر :

فما رجعت بخائبة ركابٌ حكيم بن المسيب مقهاها

جاءت لقصد الزور والتقرّب
 هذبها من ليس بالمهذب
 تمرى الندى الذى بدره حُبى
 ترجو النجاة من دواهى الحقب
 تحب ذلاً خدّها فى التُّرب
 لكنه فى ضمنها لم يكذب
 مهدى الثنا مَرَى الصبا للُحُب
 والفوز بالنجح وحسن العقب
 وقال أيضاً :

ما للمجيبين من أسر الهوى فادٍ
 ولا حميمٍ ولا مؤلى بريقٍ لهم
 يارحمى لهم ما كان أصبرهم
 والناس ألبّ عليهم واحدٌ فلذا
 إما عدولٌ وإما ذو مراقبةٍ
 إن أظهِروا ما بهم ليموا وإن كتموا
 وهينٌ كلما لاقوه عندهم
 يا عاذلين أقلُّوا اللومَ ونجِّمكم
 ولا يلبينُ فَناتى غمزُ غامزها
 أحيثُ ما كفتُ أو يممتُ من جهةٍ
 ما اعتاد قلبى الصبلا لكن من ملكت
 يزدادُ باللومِ حُبُ الصادقين هوى
 والطرْفُ للقلبِ مُرتادٌ ولا حجبُ
 والحبُّ أمرٌ عزيزٌ ليس مُرتبطاً
 مالى وحُبُّ الآلى يتركن منتظماً
 ولا مُقيدٌ لقتلهم ولا وادٍ
 بل هم بوادٍ وكلُّ الناس فى وادى
 على مُساناةٍ جمع بين أضدادٍ
 ما إن ترى من يؤاسيهم بانسعادٍ^(١)
 أو زاعمٍ النصح أو ساعٍ يفساد
 لا قوا بما كابدوا تصديقَ أكباد
 لو أن أحبابهم ليسوا بضداد
 إني لمن رام قودى غيرُ مُنقاد
 ولا يقيمُ ثقافُ العذلِ مُنادى^(٢)
 ألقى رقيباً ولو أماً بمرصادى^(٣)
 يدُ الفرامِ يموِّذُ غيرُ مُعتاد
 واهأ لحبِّ بطول اللومِ مزدادٍ
 فى قفوَ منتجعِ آثارِ مرتادٍ
 فى حكمه عند من يدر به بالمدى
 حُبُّ القلوبِ بالحاظِ وأجباد

(١) الألب ، بالفتح والكسر : بمعنى مجتمعين . يقال : هم عليه ألب واحد .

(٢) الغمز : تلبين القنائة . والثقاف : ما تسوى به الرماح . والنَّاد : الاعوجاج .

(٣) المرصاد : الطريق ، والمكان الذى يرصد فيه العدو .

هل النساء سيوى' لحم على وضَمَّ لمبغى نزلٍ أو مبتغى زاد
 فهنّ قذ هنّ إذ صيرن مبتدلاً ما عندهنّ لأوباش وأوغاد
 لذاك أعرضتُ عن لهو وعن غَزَلٍ وعنهما صنتُ إنشائي وإنشادي
 ولي من الفكر أبكارٌ مشنفةٌ من البديع بترصيع وإرصاد^(١)
 وإنما بي هوى بيضاء واضحة كلفتُ وجدأ بها من قبل إيجادي
 حسناء مُعركة في الأكرمين وما كانت لتدعى لآباء وأجداد^(٢)
 ما للزعانف في وصلٍ لها طمعٌ ولا لهم سرُّها المكفون بالباد^(٣)

وهذا ما بقي من قصيدته التي تقدمت من صحيفة ٢٥٢ إلى ٢٦١ بعد قوله :

فن يجل ... الخ :

إلى خيفِ المحصّبِ رأمحاتٍ بكلّ أشمّ ضاحي الوجنتين^(٤)
 وتقذو بالشروق مبادراتٍ بنا إجلني نعام جافلني^(٥)
 من التعريف مُسياً صادراتٍ يخذن مَنكبات المأزمين^(٦)

(١) الترصيع ، والأرصاد : نوعان من البديع .

(٢) عني بالمصناء : الطريقة القادرية ، ومعرفة ذات أصل في الأكرمين .

(٣) الزعانف : جمع زعنفة . وهو الرذل ، ويقال للقصير أيضاً زعنفة .

(٤) الخيف : هو خيف بني كنانة ، ومراده : مسجد الخيف . والمحصب : موضع ، وأضاف إليه الخيف ، لأنهما كالشيء الواحد . والأشم : الجمل العظيم القدر . مأخوذ من قولهم : هو أشم النكب ، أي مرتفع المشاشة ، وضاحي : بارز .

(٥) إجلني نعام : تشبیه إجل ، وهو القطيع من النعام ، فذلك أضافه إليه ، والذي في

القاموس : والإجل : القطيع من بقر الوحش . جمعه آجال ، وزاد شارحه : والظباء .

(٦) التعريف : الوقوف بعرفة . ومسياً : ظرف متعلق بصادرات ، أي صادرات .

وقت المساء ، بناء على أنه من الظهر ، إلى نصف الليل ، لأنه يشترط في مذهبه الوقوف جزءاً من الليل . ويصح المعنى أيضاً ، على أن المساء من الظهر إلى المغرب ، لأن الجزء يتم بقدر قليل ، ويخذن : يسرون . ومنكبات : متنجيات عن المأزمين ، وهما شعب بين جبليين ، يفضى آخرهما إلى جنان عرنة . وقيل هما مضيقتا جبليين ، وفي تشكيب المأزمين ، بحث في الرهونى في المناسك ، ينبغي للمالكي أن يطالع عليه .

ومن مُجَمِّعٍ بِسِرْنِ مُغْلَسَاتٍ لَوْفَقَةِ سَاعَةِ بِالْمَشْعَرَيْنِ (١)
 بِيَطْنِ مُحَسَّرِي مُتْرَامِيَاتٍ لِأَوَّلِي الْجُرِّ دُونَ الْأَخْرِيَيْنِ (٢)
 وَتَرْجِعُ إِنْ أَفَاضَتْ لِأَبْنَاتٍ ثَلَاثَ لِيَانِلٍ أَوْ لَيْلَتَيْنِ (٣)
 وَلِلْبَيْتِ الْعَتِيقِ مُوَدَّعَاتٍ قَدْ ارْتَاخَتْ لِإِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ (٤)
 وَأُخْرَى لَمْ تَسْكُنْ إِتْنَالَ إِلَّا مَرُورَ مَحَلِّ إِحْدَى الْمِجْرَتَيْنِ
 إِلَيْهَا مِنْ كُدَى يَهْبَطُنْ ضُبْحًا هَبُوطَ السَّيْلِ بَيْنَ الْقَفْتَيْنِ (٥)
 تَوَخَّى مَسْجِدَ التَّقْوَى تَحْرَى مُنَاحَ مُحَمَّدٍ وَالصَّاحِبَيْنِ (٦)
 تَمْرُهُ بَدَى الْحَلِيفَةِ حَالِقَاتٍ عَلَى الْأَبَابِ بَيْنَ اللَّابَتَيْنِ (٧)
 فَتَسْتَقْصِي بِهَا الرُّكْبَاتِ مِنْهَا مِنْ الْقَصُوصِ مَكَانَ الرُّكْبَتَيْنِ (٨)
 وَلَا تُتْلَى عِصَى السَّيْرِ إِلَّا إِذَا وَصَلَتْ لِثَانِي الْمَسْجِدَيْنِ
 ضَرْبِجِ الْمَصْطَفَى صَلَّى عَلَيْهِ مَعَ التَّسْلِيمِ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ
 بِحَفِّ خَلِيفَتَاهُ بِهِ فَأَكْرَمِ مِنْ مَصْطَفَى وَخَلِيفَتَيْنِ

- (١) جمع : هو المزدلفة ، سمي بذلك لاجتماع الناس به . ومغلسات : سائرات وقت الغلس ، يعني مغلسات للوصول إليه . وإلا فالسنة المكث عنده إلى أن تطلع الشمس .
 (٢) محسر : موضع بين مكة وعرفة ، وقيل : بين منى وعرفة . وقيل : بين منى والمزدلفة ، وليس من منى ، ولا مزدلفة ، بل هو واد برأسه .
 (٣) أفانست : طافت طواف الإفاضة ، وليائل : جمع ليلة ، وهو شاذ .
 (٤) يعني ارتاحت لاقضاء الفرض من الحج ، وبين الثانية بالبيت بعده .
 (٥) كدى - بضم الكاف وتنوين الدال - : بأسفل مكة عند ذى طوى ، وهو غير كداء المفتوح الكاف مع الد ، وما كالشيء الواحد .
 (٦) توخى : أصله توخى ، أى تختار ، ومسجد التقوى : هو الذى ذكره الله تعالى فى قوله « لمسجد أئمن على التقوى » . وتحرى : أى تدقق فى الامتداء إلى موضع مناح رسول الله ، صلى الله عليه وسلم وصاحبيه .
 (٧) ذو الحليفة : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال ، أو سبعة ، وهى ميقات أهل المدينة ، واللاتان : لابتا المدينة المنورة ، وهما حراتها .
 (٨) الركبات : جمع ركة . ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعنى أنها تبرك فى موضع بروك القصى ، قرب دار أبى أيوب الأنصارى .

وأحابُ البقيع ومن حَوْتُهُ من الأبرارِ كلتا البقعتين
 جُزوا عَنَّا بِرِيحَانٍ وَرَوْحٍ عليهم لن يزالا دَائِمِينَ
 وَأوتوا جَنَّتَيْنِ دنت عليهنَّ بخيرِ جَنَى ظِلَالِ الجنتينِ
 أولاكِ الناسُ أهلُ اللهِ حقاً حماةُ الدينِ بالأصلِ الرُّدِينِ
 بهم ياربِّ عاملنا جميعاً بلطفك دائماً في الحالتينِ
 وبالمأمولِ جُذُ ففضلاً علينا وق الاشواءِ في الدارينِ تَيْنِ
 وبالحسنى لنا فآخِمْ إلهي كتابِ الحافظينِ الكاتبينِ

* * *

ولمولود المتقدم مقطعة تقدم منها بيت في صحيفة ٢١٤ وهي :

لمثلها من عتاق شَمَشَعَانَاتِ قضى اللبانةَ معنى اللَّبَانَاتِ (١)
 مِلْمَوْجٍ شَدَّتْ لَطِيَّاتِ بِأرحامها ويلمها إبلا شَدَّتْ لَطِيَّاتِ (٢)
 راحتِ بَرَحَلِيٍّ مِنْ فَرَلٍ وَأُكْتَفَلَتْ تلكَ المِشِيَّةِ بالسبعِ الأضْيَاتِ (٣)
 طَوَى بِرَحَلِيٍّ أَجوازَ الفِلا يَقُقْ عَرَكْرَكَ مِنْ ذواتِ المِجْرَفِيَّاتِ (٤)
 جَابُ الشَّرَاسِيفِ يَنْبُو عَنْ وِليتهِ كالأخْدَرِيِّ يُبَارِي أَخْدَرِيَّاتِ (٥)

- (١) الضمير في مثلها ، يعود على الطايا المفهومة من السياق . والشمشمعانات : الطوال .
 واحدها : شمشماني ، وجمع بالألف والتاء ، لأنه يسوغ فيما لا يعقل . واللبانة : الحاجة .
 (٢) الموج : اسم موضع بعينه ، والأصل من الموج . والطيّات : الحاجات . وويلها :
 أسله ويل أمها ، فركب ويل وأمها ، وجعلا كالشيء الواحد ، وهذه اللفظة تقال للشيء
 يستجاد . وأصل ويل : كلمة عذاب ، وهي من المصادر التي أهملت أفعالها .
 (٣) وفرل - بفاء وراء مفتوحتين ، ولام مفتوحة مشددة - اسم موضع . واكتفلت
 بالسبع الأضيات : أي جعلتها على كفلها ، والأصل بالأضيات السبع . موقع تقديم وتأخير .
 (٤) الأجواز : جمع جوز ، وهو الوسط . والفلا : جمع فلاة ، وهي الفازة . واليقق :
 الأبيض . والمركرك : الجمل القوي الفليظ . والمجرفيات : جمع مجرفية ، وهي سير في نشاط .
 أي من نوق ذوات مجرفيات .
 (٥) جاب : غليظ . والشراسيف : جمع شرسوف ، وهو غضروف معلق بكل ضلع ،
 أو هو مقط الضلع ، وهو الطرف المشرف على البطن . وينبو : يرتفع . والولية : البرذعة
 أو ما تحتها . والأخدري : حمار الوحش .

إذا الفجائب أمست لاجراك لها
 نُجْبُ ينجبنا من كل مهلكة
 زوى الأريب عنها خوفها نخلت
 إلا الوحوش جماعات جماعات
 ولو تراهن يفرين الفرى بنا
 منا بكل فتى كالنصل مصلات
 ضخم الدسيعة لا ينفك ديدنه
 نيط المسرات أو ميط المصترات
 معصوبات على معصوب خشن
 ما بين وهم علندى أو علنداء
 مالى أرانى مذ يومى وليلاتى
 تامت فوادى إحدى اللادميات
 أدمانة من بنى المبروك حم لنا
 منها لعمرى إذمان الصبابات

وهذا ما بقى من جيميته التى تقدمت بعد قوله فى صحيفة ٢٠٩ : هم الأسود..

الح :

ما كان أحسن فى الميجا لقاءهم
 إذا التقى فى الوغى القران واعتاجا
 ولأمهم الدبر الناس الألى جموا
 لهم وما منهم إلا بها حبجا
 خاضوا لإظهار دين المصطفى لججا
 لاقت بهم لججا تستفرق الاججا
 بهز عصبيا كأن الموت صورته
 فى كف أزوع يلقى الموت مبتججا

(١) البليات : جمع بلية ، وهى الناقة التى تعقل عند الميت ، وينكس رأسها حتى تموت ، يزعمون أنه يركبها عند الحشر .

(٢) القلاة : التى لا يعيش لها ولد .

(٣) يفرين الفرى : أى يأتين بالعجب فى سيرهن بنا . والنصل : حد السيف . والمصلاة :

اللاضى فى الأمور .

(٤) الدسيعة : العطية . والديدن : العادة : ونيط المسرات : أى جلبها . والميط : الإزالة .

(٥) معصوبات : جادات فى السير . وقوله : على معصوب ، أى على مكان مجتمع مشتد .

والوهم : التلؤلؤ فى ضخم وقوة . والعلندى : البعير الضخم الطويل الشديد . والطنداة : أثناء .

(٦) الليلة : الليلة ، وهى الأصل بدليل الليالى . وتامته : استعبدته بالحب . وإحدى اللادميات :

واحدتهن . واللادنيات : نساء من قبيلة لادم ، وهى قبيلة من اللحمة ، معروفة بكرة الإبل .

(٧) اعتاجا : تراولا .

(٨) حبج : حبق .

تراه همته في الموت تحسبه
 تراه يقتحم الهيجا كأن به
 كم قاسموا البيض والسمر الموارن من
 فللججاجح منها كل خرّعة
 تنو اليك بطرف زانه سقم
 والسهرى توخى ما تخيره
 والمشرقى تولى أمكذاً شرفت
 وكان مصطفيات المشرفية من
 ماذا تظن بقوم بالهدى أقترنوا
 أرى بمدحى لم عن مدحهم قصرأ
 يا من بقذرتة تقفو وإرادته
 بنور وجهك بالذات العلى وبما
 وبالنبى ومستقفى النبى ومن

يوفى به نذراً يقضى به حوجا
 على كلال النهي عند اللقا هو جوا
 حتى أعادهم النسوان والمهجا
 روّد حوى أخدرها منهارشا غنجا^(١)
 فيه إذا نظرت منه تراه سجا
 منها الكلى والنسا والسحر والشبجا^(٢)
 منها القماحيد واليافوخ والحججا^(٣)
 ذاك العلابى والحلقوم والودجا^(٤)
 يجررون أين جرى يمججون أين حجا^(٥)
 حتى كأن بليغ المدح صار هجا
 لم يبيع إذ مرج البحرين ما مرجا^(٦)
 من السكالات فى أوصافه أندرجا
 من أوليائك ممن قبله أندرجا

- (١) الججاجح : جمع ججاج ، وهو السيد الكريم . والحرجة : الشابة الحسنه الخلق .
 (٢) السهرى : رمح ينسب إلى سهر ، وهو رجل كان يبيع الرماح بالخط . وامرأته
 رديئة ، وتدسب إليها الرماح الرديئة . وتوخاه : تحراه وقصد إليه . والسكى : جمع كلية .
 والسحر : الرثه ، يجرى ويسكن ويضم أيضاً . والشبج : ما بين الكاهل إلى الظهر .
 (٣) المشرقى : سيف منسوب إلى مشارف ، وهى قرى بالشام ، منها بصرى . وقيل :
 قرية من الريف . وقيل : هى بسيف البحر : والقماحيد : جمع قحود . وهى الهنة الناشزة
 فوق القفا . واليافوخ : حيث التقى عظام مقدم الرأس ومؤخره . والحجج : جمع حجاج
 وهو العظم الذى ينبت عليه الحاجب .
 (٤) العلابى : جمع علاب ، وهو عصب فى العنق ، يأخذ إلى الكاهل . والحلقوم :
 الحلق وقيل : هو مجرى النفس والسعال من الجوف . والودج محرّكة : عرق فى العنق .
 (٥) يمججون : من حجا بالمكان إذا قام به فثبت . وهذا مأخوذ من قول المعجاج :
 فهن يكفنن به إذا حجا عكف التبيط يلبون الفزجا
 (٦) مرج : خلط . وهذا مقتبس من قوله تعالى : « مرج البحرين يلتقيان » المذب
 والملح ، خلطهما حتى التقيا .

أَجْعَلُ عَبِيدَكَ مَوْلُودًا مِنْ أَوَّلِ مَنْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ فِيهَا خَالِدًا وَجَلَا
وَأَنَا مُؤْمِنٌ بِالْمَصْطَفِيِّ وَبِمَا بِهِ مِنَ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْمُهَيَّمِينَ جَا
وَأَفْتَحُ عَلَيْنَا مِنْ أَبْوَابِ الْكِرَامَةِ يَا فَتَاحُ مَا كَانَ مِنْهَا دُونَنا أَرْتَجَا
وَالطَّفُ بِعَبِيدِكَ فِي حَالَاتِهِ سَيَا إِذْ هُوَ مُنْحَنِقٌ مِنْ رَيْقِهِ بِشَجَا^(١)
وَتَبَتَّنْ قَدَمِي عَلَى الصَّرَاطِ إِذَا مَا الْإِشْقِيَا زَلَجَتْ أَقْدَامُهُمْ زَلْجَا
عَلَيْهِ مِنْ صَلَوَاتِ اللَّهِ أَطْيَبِهَا مَا هَاجَ ذَكَرَ حَبِيبٍ لِلْحَبِيبِ شَجَا
مَعَهَا سَلَامٌ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ إِذَا فِيهَا نَسِيمُ الصَّبَا مَعَ السَّمَا مَعْجَا^(٢)

إلى هنا وقف القلم بنا في الكلام ، على أدبائه شنقيط . وما تيسر لنا من شعرهم ، مما حفظناه عنهم ، وليعذرني المطلع على ذلك ، فإني أول من عني بجمعه وتدوينه ، ولعل من يأتي بعدى لتوسيع نطاق هذا الباب ، يجد كتابي هذا أمامه ، فيحذو حذوه ، والله الموفق .



(١) قوله في حالته سيبا : الغالب في لا سيبا عدم حذف لا منها ، وسمع حذفها . والشجا : ما عترض في الحلق من عظم ونحوه .
(٢) معج السماء : المطر . ومعج هو : سال ماؤه .

الفصول التي وعدنا بتذييل هذا الكتاب

الكلام على شنقيط وتخطيها

﴿ فصل في شنقيط وحدودها وما يتعلق بذلك ﴾

شنقيط : تكتب بالقاف والجيم ، وكانت في العصر الأول ، تكتب بالجيم فقط : كما يوجد في الصكوك القديمة ، وكتبها شارح القاموس في المستدرک ، بعد شنكات هكذا : « وما يستدرک عليه : شنكيت ، مدينة بأقصى المغرب » . وفيه أيضاً مستدرکاً بعد الشنقيط : وما يستدرک عليه شنقيط بالكسر : مدينة من أعمال سوس الأقصى بالمغرب .

وتفسير شنقيط ، عيون الخليل : على ما ذكره سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم . وشنقيط في الأصل : تطلق على مدينة من مدن آدرار ، واقعة فوق جبل ، في جهة غرب الصحراء الكبرى ، ثم سمي به القطر كله على ماسياني بيانه ، فصار من باب تسمية الشيء باسم بعضه .

ويحد هذا القطر شمالاً : الساقية الحمراء ، وهي تابعة له ، وجنوباً قاع : ابن هنيب ، وهو تابع له أيضاً . وشرقاً : ولات والنم ، وهما تابعتان له أيضاً ، وغرباً : بلاد سنكال ، أو سنفال . المعروفة عند أهل شنقيط بإندر ، وهي خارجة عنه . وقد أخذنا خريطةها من أحدث الخرائط الفرنسية ، وزدنا فيها بعض ما اطلعنا عليه .

الكلام على شنقيط هل هي من السوراه أو من المغرب ؟

شنقيط من المغرب على ما كنا نعهد ، وذلك معروف عند أهل شنقيط ،

وأهل المغرب ، وقد أنكر ذلك بعض المشاركة ، وادعى أنها من السودان ، وذلك أن بعض الشناقطة ، كان مقبياً بالمدينة المنورة ، فكان يأخذ من وقف المغاربة العمومي ، فتمصب عليه الجزائريون خاصة ، وقالوا : إن الشناقطة ليسوا من المغاربة ، فمنعوه من أخذ حصته ، فلما قدمت إلى المدينة المنورة ، سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف ، واجتمعت به ، أخبرني بما جرى له . فقلت له : إن سيدي العربي بن السأمح ، نص في كتاب «البيضة» على أنهم من أقصى المغرب . ورأيت في دار كتب المرحوم عارف حكمت بك بالمدينة المنورة ، كتاباً للسيدي مرتضى الزبيدي ، شارح القاموس بخط يده ، يعدد فيه أشياخه ، ويترجمهم فذكر من جملتهم : عبد الرشيد الشنقيطي ، وذكر أنه مر عليهم بمصر متوجهاً إلى فاس ، في قضية مماثلة لقضيتك ، قال : ثم رجع إلينا ، وقد صدق له السلطان بأنهم من المغاربة ، وحكم بذلك القاضي ابن سودة « والأغلب أن ذلك السلطان هو سيدي محمد بن عبد الله » . فبعد سفرى ، بلغنى أن مفتى المدينة ، وهو تاج الدين إلياس رحمه الله ، لم يقبل مافى الكتابين ، وحكم بأن الشناقطة من السودان ، زاعماً أن ذلك مقتضى مافى الجغرافية ، وهذا عجيب . فإن النخبة الأزهرية ، نصت على أن شنقيط من المغرب ، وهذا نصها في صحيفة ٣٢٣ : ومن الواحات الشهيرة فيها (بمعنى الصحراء) غرباً الآدرار ، وتسكنها قبائل الأرواد ، وهم مغاربة مسلمون ومركزها وادان ، ومدنها شنقيط ، ثم تاغانيت ، ومركزها تيشيت ، ثم والاته ، الخ ما ذكره^(١) .

وقد ذكرنا حكمه هذا ، حكماً كاد يقع في مكة المكرمة بشهادة حمير ، لولا أن الحكوم عليه كان من الظرفاء ، فتنادر للحاكم فضحك ، وخلى سبيله . وذلك

(١) هذا السلام غير مستقيم ، لأن وادان ليست مركزاً لآدرار ، بل مركزه شنقيط . لأنها كانت تجتمع بها الناس ، ثم تخرج إلى الحج ، وهي التي يذهب منها أكابر (أى القافلة) إلى إندر ، وهي التي تقام بها السوق للملح في كل سنة ، يحمل إليها من سبخة إجل ، وتأتى الناس لشراؤه من الحوض ، واركيب وتيشيت ، وتسكانت ، وليس هذا غيرها من مدن آدرار .

أن أحد الشبان ، كان يجتمع عنده السفهاء بمكة ، فشكوه إلى الوالي فنفاه إلى عرفات ، فكتب إلى أصحابه ، بأنهم صاروا إلى الأمن والنزهة ، فصاروا يكثرن حمير المسكارين ، ويذهبون إليه ، فشكاه أهل عرفات إلى والي مكة أيضاً ، فأحضره ، فأنكر ، فقيل له : مر بحمير المسكارين أن تساق إلى عرفات ، فإذا وقفت عند بيته من تلقاء نفسها ، فذلك دليل ، فأمر بالحجر فسيقت إلى عرفات ، فوقفت على بيته ، فصدق ما قيل له ، فلما هم بتنكيله . قال له : والله ما في هذا شيء ، أشد علينا من أن يسخر منا أهل العراق ، ويقولون : إن أهل مكة يحكمون بشهادات الحجر .

فما يؤسف عليه : أن ذلك الملقى رحمه الله ، نبذ خط السيد مرتضى بيده ، وكلام سيدي العربي بن السامح ، وحكم بالجغرافية ، على أن الجغرافية ليس فيها مانسبه إليها .

والقبائل التي سمي لا توجد في آدرار ، وقوله تاغانيت ، ومركزها تيشيت ، غير صحيح أيضاً ، فتاغانيت هي تا كانت ، وليس بها من المدن إلا تيججك والرشيد ، أما الرشيد ، فليست عامرة دائماً ، بل قد تهر عليها سنين متتابعة ، لا يدخلها غير الحام . وذلك إذا كان أهلها في الحرب ، كما وقع مراراً ، وأما تيشيت ، فبينها مع تسكانت ، أربعة أيام ، وتعرض بينهما أرض أو كار وتكب ، وغير ذلك ،

السلام على تاريخ عمارة شقيقط

كانت شقيقط عيوناً تشرب منها الخليل كما تقدم ، وقد مضى من تاريخ عمارتها إلى وقتنا هذا وهو عام ١٣٢٩^(١) خمسمائة سنة تقريباً ، وقد بنيت في أول الأمر على موضع مستومشدد ، فانتقلت إليها الرمال ، حتى إن جوانبها يخشى عليها أن تواربها الحصباء فيما بعد . وهذا يوجد في تلك البلاد ، فإن منها أما كن دهسة ، فالريح تنقلها على طول الأزمنة كما هو مشاهد .

(١) م السنة التي ألفت فيها المؤلف هذا الكتاب .

ومن أغرب ما يحكى ، أن فى بعض صحارى إدر ، أوداء عامرة من النخل إلى الآن ، فيما يقال ، لا أنيس لها . ويقال : إنها كانت بها قرى فدفنتها الريح ، وأن بعض أودائها عامر بالنخل ، وأن الريح تلقحه لكثرتة ، وقرب بعضه من بعض ، لأنها تنسف الطلع إلى النخل المحاذى له ، فيغنيه ذلك عن تأبير الناس . وإذا أفرك ، فإن الريح تسقط ثمره تحت النخل ، ففأكله الوحوش والذئاب ، وربما مر عليه بعض الجيوش الذين يذهبون للنهب ، فيتزودون من ثمره . والله أعلم .

قال العلامة سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوى فى رسالته « صحيجة النقل فى علوية إدوعل وبكرية محمد غل » : وهم يعنى (العلويين) كانوا زمانا قبل توطئهم آبير وشنجيط ، بتبليبات^(١) أخبرنى الثقة ، عن سيدى المختار الكنتى رضى الله عنه ، أنهم كانت لهم مائة ساقية ، وإلى الآن يذكر لفا من مر بتلك الجهة ، أن موالى العلويين بها ، ويتراجون أحداً منهم يكون لهم أساساً ، ثم لم ينزل العلويون قبائل كثيرة ، بآبير . بلغنا أن كل من أوّل اسمه إد (بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة) من قبائل الزوايا ، خرج من آبير . وكان العلويون فيه أربعين أو اثنتين وأربعين قبيلة ، ما بين صميم وحليف وكانوا يقتلون من قتل ، حتى قتل جدنا يحيى قتيلا ، فقال بعضهم : تقتله ، وقال بعضهم نظرده ، ثم طردوه ولم يقاتلوه لشرفه فيهم وعلو منزلته . فجال فى البلاد ، ثم أتى شنجيط ، وقد بنيت فيها بيوت قليلة فيها : أعمرّ يبني وجد إديجر ومحمد غل ، فأراد النزول معهم فقال بعضهم : خلوه ينزل معكم ، لكن سيستبد بالأمر عليكم ، فسكن معهم . وآبير : قريب جداً من شنجيط . ومعنى شنجيط : عيون الخليل ، ثم لم تنزل عمارة شنجيط تنمو ، وتضمحل عمارة آبير ، إلى أن لم يبق فيه داع ولا مجيب .

(١) هى مدينة لم تنزل معبورة ، بين إدر وناflat من جهة البحر .

وابتداء عمارة هذا ، إلى زوال عمارة ذاك ، أربعون سنة . وكان في شنجييط أحد عشر مسجداً ، بالمسجد العتيق العامر اليوم ، وله اليوم نيف وأربعمائة سنة ، والناس يقولون إنه من المدائن السبع ، ولا أدري ماالمدائن السبع ، ولما اختصت بالسبع دون سائر المدائن . فإن كان المراد أنها هي للوجود في زمنه صلى الله عليه وسلم ، فالوجود إذ ذاك أكثر . والمراد آبير : لأنه هو القديم ، لكنهما كالبلد الواحد .

وكان الركب يمشى من شنجييط إلى مكة كل عام ، ويتملق بهم كل من أراد الحج من سائر الآفاق ، حتى إن أهل هذه البلاد ، أعنى من الساقية الحمراء إلى السودان ، إن رموا ، لا يعرفون عند أهل المشرق إلا بالشناجطة إلى الآن ، وقد تحجج الدار منهم كلها ، حتى لا يبقى فيها صغير ولا كبير ، من شدة اعتنائهم بالحج ، ويحجون من قدروا عليه . وقد بلغنا أن الحاج محمد أحمد ، والد أبي كساء ، أنفق في الحج على أربعين نفساً من غير عياله ، وحملها لله تعالى . وقد كان العلويون يقدمون من كان معهم من الزوايا للإمامة ، فكانت أولاً للسماسدة ، ثم جعلوها للأغلال ، فغيروا من ذلك وخرجوا من شنجييط ، فذلك سبب خروج السماسدة من شنجييط . وخرج يوماً من شنجييط ، اثنتان وثلاثون ألف جمل موقرة بالملح عشرون لأهله ، واثنا عشر لأهل تيشيت . وباعت الرقعة كلها في زار فتمجّب الناس أى البلدين أعمر ، مع اتفاق الكلمة ، وكانوا إذامات شيخ ، رأسوا عليهم آخر . فبقيت دولتهم بشنجييط دولة دين ودنيا ، ثلاثاً وثمانين سنة ، مدة حياة الشيخ سيدي أحمد بن الوافي^(١) فلما توفى ، وقعت الحرب بينهم ، واعتزل الفتنه من اعتزلها فنهزم من خرج شذر مذر . ومنهم من بقي مع اعتزاله إياها ، حتى انقضت الحرب بين أهلها ، وقد قتل بتلك الحرب ، مائة وأربعون من البيض^(٢) وما بقي من الكحل ، وكانوا

(١) هذا لا يناق أنهم تبع للدولة المغربية ، إذ الرئيس منهم إنما يسمونه شيخاً فقط ، ولا يذكر اسمه على المنبر ، ولو كان حاضرأ يسم .

(٢) قوله من البيض ومن الكحل الخ البيض لقب لطائفة من العلويين ، وكذا الكحل ، وهم أبناء أب وأم من جهة النسب ، وقد لقبهما بذلك عمهما ، بسبب وحشة وقعت بينه ومهما ، فنوى له أحدهما الشر ، فلقبه الأكل ، وردّه الآخر عن ذلك ، فلقبه الأبيض .

يقتلون الليل والنهار ، إلا أنهم لا يغدر بعضهم بعضاً ، ولا يقتله إلا إذا لقيه في
الصف ، ولا يتهبون الأموال . ثم انتقل البيض إلى تيججك ، آخر القرن
الحادى عشر .

موقع بلاد شقبيط

قال ياقوت فى معجمه ، عاطفاً له على سوس خوزستان : « والسوس أيضاً ،
بلد بالمغرب ، كانت الروم تسميها قونية . وقيل السوس بالمغرب : مدينة كورتها
طنجة . وهناك السوس الأقصى ، كورة أخرى مدينتها طرقله . ومن السوس
الأدنى إلى السوس الأقصى ، مسيرة شهرين ، وبعده بحر الرمل ، وليس وراء ذلك
شىء يعرف . »

وبحر الرمل الذى ذكره : أرض دهسة ، يفوس فيها الإنسان والجل ، فربما
أتى الفاس بالحبال ، واحتمالوا اللغائس فيها ، حتى ينقذوه ، وربما أمجزم ، وربما انهار
معه من أراد أن يخلصه . وبحر الرمل الذى ذكره هو « أمطليش » على ما ظن .
ولهذه الأرض منافذ تسلك بمشقة ، ومن تخلف عنها تلف ، ولا يقدر الإنسان أن
يمشى على قدميه فيها ساعة من النهار . وقد سلكت أرضاً بين قاي ، وآدرار ،
قريبة من هذه الصفة . والظاهر أن أرض بنبار وفوت وجلف وإسنغان وبول
وسين وسالم ، لم تكنشف إذ ذاك ، ولا تقل هذه الأرض عن مسيرة أشهر عديدة ،
وأهلها سودان مختلفون فى الأديان واللغات ، ولا يعلم عددهم إلا الله تعالى .

السلام على جغرافية بلاد شقبيط

تقدم السلام أن شقبيط اسم بلد ، ثم الحق به ما جاوره ، فتسمى الكل باسم
البيض ، وبهذا تنقسم بلاد شقبيط إلى أقسام . أحدها : آدرار ، وينقسم إلى
قسمين ، أظهر : وفيه شقبيط الأصاية ، والباطن : وفيه آطار ، إحدى مدن شقبيط
المشهوره . وبقاى الأقسام ، يحتمل بآدرار من جهاته الأربع .

الكلام على آدرار قهصبر

(آدرار) سألت بعض أهل اللغة الشلمية ، فقال لي : معناه عندهم الجبل . وله حيط بضاف إليه ، وهو عبارة عن جبال شاهقة ، يعانها الصاعد ، مقدار أربع ساعات ، وهي كالدايرة محلقة في السماء ، حتى إذا انتهى إليها الصاعد ، وجد أرضاً مستوية ، فوقها جبال شائخة ومدن ، وأوداء نخل ، وكثبان رمل ، كأنه في أرض أخرى . وهي التي تسمى أظهر ، يسير فيها الراكب مقدار ستة أيام طولا ، وأقل من ذلك عرضاً . وقد توجهت إليه من جهة أرض القبلة ، فرأيتة مما يزيد على يوم ، وظننته سحائب سوداء .

الكلام على طرق حبط آدرار

(سان) هو آخر طرق آدرار ، وهو جبل أزرق سهل ، وبه آبار قصيرة كثيرة الماء .

(الغلاوية) هي بئر ، وبها سمي جبل قريب منها .

(إنزمران) جبل أسود وبه بئر ، وهو طريق يطلع منها إلى أظهر ، وينزل إلى الباطن .

(إثنای) طريق ينزل منها للباطن ، ويصعد لأظهر .

(البیظ) بالتصغير العامی ، وهو جبل أزرق ، والطريق التي ينزل إليه منها يقال له : إثنای .

(آغماك) وهو واد يصعد منه إلى أظهر وينزل منه إلى الباطن ، وبه نخل كثير ، أعلاه لا يبدو عمل ، وأسفله للشرفاء ، أهل عبد المالك .

(أم إخطبرات) طريق في جبل أسود ، ويصعد منها لأظهر ، وينزل إلى الباطن .

(إجدید) بينها مع شنقيط نصف يوم ، ينزل منها إلى إجرنف .

(أوزن) وهو طريق في جبل شاهق أسود، وهو مثل إجديد، يصعد منه إلى أظهر، وينزل منه إلى القرارة المسماة به .
(آسكجاز) طريق يصعد منها إلى أظهر، وينزل إلى قرارة عظيمة .
وبه سميت .

(الواد الأبيظ) ينزل منه إلى يفرِف، وأقرب أودية النخل إليه، تُوَمَكاد، بينه وبين أوجفت .

(شاة) باسم الشاة، ويقال له : شاة الجن، يقال : إنه لا يمر به أحد إلا سمع صوت طبول الجن، وهذا شائع عند أهل تلك البلاد .
(إريج) هو طريق إلى الحفيرة، ويهبط إلى كَوَات، وهي جبال سود، وبعدها اجبيتين وأز كيميز، وهو جبل محدد الرأس، وكل هذه هي أواخر آ كان، عند أهل آدرار .

الكلام على أنظهر

(أنظهر) عبارة عن الحيط المتقدم الذكر، وما عليه، وأشهر مدنه : شنقيط، ووادان، وأوجفت .

أما شنقيط : فهي أقدم مدنه الموجودة، أعنى ما بعد آبيز، الذي تقدم ذكره، وتقدم بعض خبره، وسكان شنقيط الآن، ما بقي فيه من قبيلتي : إيدوعل والأغلل، وهما أول من عمرها .

وبطحاء شنقيط : هي أحسن بطاح تلك البلاد، ولها خصوصية، وهي أن كل البطاح، ينتدى سيلها من الشرق إلى الغرب، إلا بطحاء شنقيط فإنها بالعكس .

ونخل شنقيط من أحر آدرار تمراً، أعنى أنه لا يصبر عليه آكله، من غير ما يسمونه سُحان، وهو شيء من الطعام الحار، يؤكل بمد التمر، ليزيل ما يحدث

بأكله من النعم ، الذي يسمون صاحبه « أُمَّتَيْكَ » ، أى وقع به ما يكدره
 وبينضه فى التمر ، وهو آخر نخل آدرار نضجاً ، فإن غيره يبتدىء أكله ، من
 آخر يونيه إلى أول أغسطس ، وأما هو ، فيبتدىء أكله ، عند ما ينتهى من
 غيره ، ويسمون أغسطس أغشت ، وهو أكثر نخل تلك البلاد حملاً ، وفيه جنس
 يسمونه بُجَيْرَ ، قد تحمل الواحدة منه خمسة أوسق ، أى يكون فى حمل الواحدة
 منه النصاب ، ونخل ذلك الجنس ، ليس من النخل الجيد التمر ، وهو أقل من غيره
 من أودية آدرار ، صبراً على عدم السقى ، ويقرب من شنقيط .

(لمالك) وهى رمال عظيمة ، وفى آخرها دور شنقيط ، تمتد منه جنوباً ،
 وتقرب شمالاً ، وتنتهى إلى الزرقة .

(الزرقة) بمعنى الزرقاء ، وهى جبل أزرق كاسمه ، وجانبها الغربى يقال له :
 العاتق ، وبها مزارع يزرع بها القمح والشعير والدخن واللويبا ، ويقال لها
 عندهم : آذَلْكَانَ . وفُنْدَى ، وهو نوع من البطيخ جيد ، ما رأيت فى غير تلك
 البلاد ، وقريب منها .

(أَنْتِكِمَكِمَتْ) واد كثير النخل ، وبه مزارع ، وكله لإِدْوَعِلِ ، قريب
 من شنقيط .

(دَخِلَتْ تَأْفِدَا لَيْتَ) وهى أيضاً واد قريب من شنقيط ، على مسيرة يوم ،
 وكله لإِدْوَعِلِ .

(تَيْكِي) (بقاء مثناة فوقية ، مكسورة ، ونون مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية ،
 وكاف معقودة مكسورة) مدينة مشهورة ، وهى من مدن آدرار المعتبرة فيما مضى ،
 وأهلها قبيلة تجسكانت ، وبخلاها من السكان ، يضرب المثل فيقال : أخلا من
 تَيْكِي ، وسبب خلاها ، أن شاباً سفياً من أهلها ، اعترض فى طريق ضيقة ، تمر
 الناس منها ، فوضع رأسه على ناحية منها ، ورفع رجله على الناحية الأخرى ،
 وصار إذا أراد أحد المرور ، يمنعه إلا بشرط أن يمر من تحت رجله ، فأتت امرأة

فكلمته في أن يتنجى عنها ، فأبى ، فلما طال عليها القيام ، أرادت أن تمر من تحت رجله ، فلما صارت تحتهما ، أرخاها على رأسها . فوقع فيها على الأرض ، فسقطت نيتاها ، فحملتها إلى إخوتها ، فاخترطوا أسياهم فقتلوه ، واقتسم أهل المدينة قسمين ، فاقتتلوا وتفرقوا فهي خالية إلى الآن ، وقد تهدمت دورها ، فلم يبق منها إلا بقية من جدرانها وجذوع من نخلمها ، وهي بين شنقيط وتنوشرت ، والمسافة بينها وبين شنقيط ، أقل من يوم .

(تنوشرت) هي واد فيه نخل ، وأصله لإدوغل ، فرهنوه في ديات عليهم لإدوولحاج ، وكنت ، ففلق رهنه ، وقيل : رهنوه في دية كباد ، الذي تقدم ذكره في قصيدة حرم بن عبد الجليل .

(فارسن) واد كثير النخل لإيديشل ، بينه وبين شنقيط يوم ونصف .

(تول) واد كثير النخل لإدوغل ، بينه وبين ما قبله ، يوم ونصف .

(أحفيزت) واد كثير النخل ، جيد التمر ، بين إدوغل ، وأولاد غيلان ،

قريب مما قبله .

(تنبهجت) واد كثير النخل ، على جهة الغرب من تول ، بين إدوغل ،

وأهل عبد الملك .

(لدى) واد كثير النخل لسماسدة وإديشل ، بينه وبين ما قبله ، نصف يوم .

(تومكاد) واد كثير النخل لايديشل والسماسدة ، قريب مما قبله .

(إيرش) واد كثير النخل لإيديشل ، بينه وبين ما قبله ، يوم ونصف .

(إحفيزه) تصغير حفرة ، بالتصغير المامى ، واد كثير النخل ، لأهل الشيخ

سيدى ، ونخله جيد ، بينه وبين ما قبله ، يوم ونصف ، وفي جودة تمره ، يقول

بعض ظرفاء شنقيط :

حسبى بمسما الألى إذا ابتسمت من تمر إحفيز أو من تمر وادان

وسأل بعض الطلبة ، الحسن بن زين المتقدم ذكره ، هل هذا البيت لمقدم أو متأخر ؟ فقال : لتأخر ثقيل .

(إَتَوَيْرَةٌ) واد كثير النخل لإدبشل .

(أَمْدِيرُ الكَبِير) هو واد كثير النخل ، بينه وبين شنقيط يوم ونصف ، من جهة آطار ، وأكثره لإدوغل ، وبمضه للسامسة .

(أَمْدِيرُ الصَّغِير) وهو أكبر مما قبله ، وفيه دور ونخل كثير ، بينه وبين ما قبله ، نحو ساعة ، وهو بين إدوغل وأهل عثمان والسامسة وتيزكته .

(تَكْوُكْه) (بمناة فوقية مفتوحة وكاف مشددة مضمومة معقودة وكاف مشددة مفتوحة أيضاً) وهو واد كثير النخل للسامسة .

(تَيْرِزْ كِي) هو واد عظيم ، كثير النخل ، وفيه دور قليلة ، قريب مما قبله ، وهو للسامسة .

(إَزْ كَيْنَه) هو واد وبه نخل ودور للسامسة ، قريب مما قبله .

(تَرَوْن) واد فيه نخل كثير للسامسة بينه وبين ما قبله نصف ساعة .

(أَتَوَيْرُ كُنْت) واد كثير النخل للسامسة وتيزك ، وبمضه لإدوغل ، قريب مما قبله .

وَأَمَّا أَوْجَفُ

فهى مدينة للسامسة ، وبها واد كثير النخل جيدة ، وفي نواحيها أوداء كثيرة النخل ، وأغلبها للسامسة ، بينها وبين شنقيط يومان تقريباً .

(إِرِيحُ عَبْدَاوَه) هو واد كثير النخل ، وعبداه : رجل من السامسة ، وأضيف إليه لأنه هو الذى عمره .

(إِجْوَالِي) جمع جالة على اصطلاحهم ، والجالة عندهم ، المكان المنخفض الشبيه بالقرارة ، وهى واد كثيرة النخل ، من نواحي أوجفت ، وكله للسامسة .

(تَيَمِينِيَتْ) هو واد مسيرة يوم طولا ، وفيه نخل كثير ، وهو بين إدوغل

والأغلال والسامسة ، وفيه زرائب نخل تدعى لَجَنَبِيَّات . أى هى كالنساء الأجنبيات ، التى لا يجوز النظر إليها ، لجودة نخلها .
 (لِعَوَيْنَه) تصغير عين ، ويقال لها : إِعْوَيْنَتْ مِنْهُ ، وهى واد كثير النخل تملكه امرأة ، وهى التى عمرته وبها سمى ، وهى من إديشل ، وقد عاشت كثيراً من الزمان ، وكانت فى عصرنا هذا ، فى قيد الحياة ، وبين هذا الوادى وبين ما قبله ، نصف يوم .

الكلام على جانب آدرار الشرقي

- (آمِسْكَرَات) بصيغة الجمع عندهم ، وهو مسيلان طويلان خلف الشعرانية .
- (الشعرانية) هى ضلع أزرق طويل ، أى جبل مستطيل على الأرض .
- (دَخَلَتْ أَيْ سَيْفٌ) هى واد كثير الماء .
- (تِنْوَيْقَلْ) هى واد كثير الطرطاء والماء .
- (آ كَلِيمِيْن) « بمدة وكاف معقودة » هى قلت ، وقريب منها بئر كثير الماء .
- (العين الصفراء) واد كثير الطرطاء والماء .
- (أسباعِيَه) هى واد كثير الماء .
- (لِبَحِيْرَه) هو واد كثير الماء .
- (آرِيْزْكَ) هو جبل كثير الماء .

وأما واداره :

فهو واد فيه نخل جيد ، وأهله من قبيلتى كنت ، وإدوَلْحَاج ، وهؤلاء أقدم فيه من كنت ، وكانوا يسكنونه على أحسن وفاق ، وأتم وثام ، حتى نشأت بينهم الحرب ، وبقي فيه المستضعفون من القبيلتين . ثم إن السطوة فيه لبقية كنت ، تقرب أهل سيد أحمد منهم ، وهم طائفة عظيمة من كنت ، يرعون مواشيم فيما بين آدرار وتيرس ، وهم أهل السبعة المشهورة هناك ، وأسماها سبعة إجَلْ ، وهى معظم

تجارة أهل تلك البلاد. فإنهم يحملون منها الملح ، ويبيموونه في السودان ، وهذا الوادى فى آخر الحيط . من جهة الشمال ، وبينه وبين شقيط يوم وبعض يوم ، وتقدم بيان الأماكن المتوسطة بينهما .

الكلام على الباطن ، وهو القسم الثانى من آدراء ومدينة المشهورة :

(آطار) وهى مدينة عظيمة ، وبلغنى أنها أكثر دوراً ونحلاً من شقيط ، وتجاورها أوداء كثيرة ، وأهلها السامدة ، وتبعد من جهة الغرب الجنوبى عن شقيط ، مسافة يومين ، ومعنى آطار : الطريق .

(المِنْفَكْعُ) « بيم مكسورة ونون ساكنة وفاء مرأسة مفتوحة ، وكاف معقودة مشددة » ولعلمهم اشتقوه من قولهم : فلان مِفْكَعٌ ، أى غضبان ، وهو واد به دور ونخل ، لأهل الشيخ محمد فاضل بن أعبيدى .
(إِجْرَيْفٌ) موضع فيه نخل كثير على ما يقال ، وقد نزلت عند صاحبه ، وهو الشيخ محمد فاضل المذكور .

(كَانَوَالٌ) وادٍ عظيم ، كثير النخل لأهل عثمان وتيزك ، فيه قريتان متقاربتان ، كلتاهما لقبيلة تيزكة ، ونحله طويل ، وهو الذى عناه أحمد ابن الطلّب فى قوله المتقدم :

هاجَ قرَحَ الغرام بعد اندمال ظعن ظعن الخليط يوم إنال
يوم ولت كأنها حين جدّت باسقات النخيل من كانوال
(إز كيبه) هو واد كثير النخل ، وفيه قرية ، وأهله تيزكة .

(لِكْرَيْنَاتٌ) تصغير القرون ، بالتصغير العامى ، ويقال لها الكرينات المتروس^(١) ، وهى جبل ، وبه نخل ، وأهله تيزكة ، وبينه وبين ما قبله نصف يوم .

(١) المتروس : بمعنى التيس عندهم ، وله اشتقاق صحيح فى العربية

الكلام على هوى آدرار :

آدرار أجود البلاد مناخا ، وأحسها هواء ، وهو بين الحرارة والبرودة ، بالنسبة إلى غيره . فأهل البلاد الحارة كتكانت والقبلة ، يمدونه بارداً ، وأهل تيرس يمدونه حاراً ، ويلأثم هواء كل طائفة ، وأرضه جيدة ، فإذا أصابها أقل مطر تخضر ، وتدر مواشيتها ، ويكثر السممن عند أهلها ، إلا أنها تمر عليها سنين كثيرة من غير أن تمطر ، وكثير من أودائه لا يحتاج فسيله إذا غرس إلى السقي ، أكثر من ثلاث سنين ، فيستغنى بعد ذلك عن السقي ، لأن عروقه تصل إلى الماء ، وفيه أما كن تغرس الفسيلة فيها ، ولا تسقي ، لأن ماءها تحت التراب من القرب .

الكلام على الزرع في آدرار :

أما آدرار ، فإن أهله يزرعون القمح والشعير تحت النخل في فصل الشتاء ، ويسقون زروعهم بالدلو ، ويسمونه أشيلا ، وهو عمود على فم البئر ، ويجعل في أسفله حجر عظيم ، وتنصب له خشبتان على فم البئر ، فإذا أراد الساقى أن يمتح ، يرمي الدلو الممقود في رأس تلك الخشبة ، فيهبى بها ، فإذا امتلأ الدلو ، يترك الخشبة فترتفع بسبب الحجر الذي في أسفلها ، فيرتفع الدلو إلى أن يقرب من فم البئر فيمتحه ، وهكذا فإذا كان في آخر فصل الربيع ، يجذ ذلك الزرع . فبعد أن يجذ الثمر ، يحرثون زرعاً يسمونه مُثري على هيئة ما يفعلون بالقمح والشعير . فإذا جذ ، يزرعون القمح والشعير ، وهكذا أهل تيججك . وهناك نوع آخر وهو : فنذى ، وهذا يزرعونه في المطر ، ويكتفى بقليل من الماء ، ويؤرع في الرمال والأودية . وهو بطيخ أبيض اللون وأخضر ، وبزره أبيض ضخم ، وهو من أجود البطيخ ، ويصنعون من بزره دقيقاً ، يخالطونه بدقيق الدخن ، ويصير منه شبه العصيدة .

الكلام على أشجار آدرار :

أكثر الشجر الذي في آدرار وبلاد شذقيط . الأخرى ، غير مشاهد في هذه

البلاد التي دخلتها ، كسورية ، والأناضول ، والروسيا ، ولكنها توجد في بلاد الحجاز ، ويختلف أكثرها بالإسم لاختلاف اللغات ، فمن شجر تلك البلاد : الطلح ، والتمات^(١) ، وأيكدين^(٢) ، وآتيل^(٣) ، وتبشط^(٤) ، وتبتارك^(٥) ، وتورج^(٦) ، وأجدار - ولا يكون إلا في الجبال - والسدر ، ومنه نوع يسمى إهريتك^(٧) ، والحاذ وآسكاف . وينبت عندهم الجرجير ، وفيه الإذخر^(٨) والتمام . والأسباط

(١) هو السلم ، وورقه وأغصانه الرطبة مرعى للابل والغنم ، وترعاه الطيلاء أيضاً . وتدبغ بورقه الجلود ، وله ثوار أصفر ، تهب منه رائحة لأبأس بها ، ويسمون نواره : تيدشبه .

(٢) (بكاف معقودة) شجر عظيم صلب ، وله أغصان ، وفيه شوك ، وله ثمر يشبه مايباع في أسواق الأستانة ، وإزمير ، وهو الذي يسمونه السكرز إلا أن هذا يؤكل ولا ضرر فيه ، وأما ثمر الشجر المذكور ، فلا يؤكل غالباً ، لما يقال من ضرره ، وذلك لبطء هضمه ، وهذا الشجر كثير في الحجاز ، ولا أدري مايقولون له .

(٣) هو شجر عظيم لايبس ورقه في وقت من أوقات السنة ، وله ثمر يسمونه العنب ، وهو صحيح في العدة ، إلا أن آكله يتأذى جليسه من رائحته إذا تسكلم أو تئاب ، ويقولون إنه هو السرح .

(٤) هو شجر منه الكبير ، والصغير ، والمتوسط ، وله شوك عظيم ، وله ثمر كهيشة التمر ، وإذا أرتب يصفر ، فإذا نضج تجف القشرة عليه ، ويأكله أوباش الناس ، ويأخذون نواه ، ويطبخونه بالماء ، ثم يكسرونه عن شيء في داخله ، ويأكلونه أيضاً ، وهم بهذا الذي في داخله ، ألهج مما يكون تحت قشرته .

(٥) هذا شجر طويل ، ومنه الصغير ، ولا شوك له ، وأغصانه لينة ، وله ثمر كهيشة فروع اللوبيا ، وفي ذلك الثمر لبن مادام رطباً ، وربما عملت من أغصانه حبال ينتفع بها قبل أن تيبس : فإذا يبست تقطعت ، ولا تزيد مدة بللها عن يوم ، إذا كان بارداً ، فإن كان اليوم حاراً لاتصبر إلا بعض يوم ، وهذا الشجر يوجد أيضاً في الحجاز .

(٦) شجر لبن المود أملس ، وله ورق عظيم ، وهو العُشمر بينه ، لأن ثمره الذي يشبه بشقاشق الجمال ، موجود في تورجة وكذلك ورقه ولينه ، إلا أنهم يذكرون في صفات العشران له صمغاً حلواً ، وليس كذلك مافي الصحراء ، وقد رأيت في بطحاء أحد ، فهو كالذي في شقبيط شبه القراب بالقراب .

(٧) إهريتك : سدر صغير الحرم ، ينبت في ضواحي مدينة شقبيط ، وله نبق صغير .

(٨) التمام : يعرف عندهم بأمر ركة ، وهو كثير في الحجاز .

وأوراش^(١)، والعزيز، وأم لِحَرَ يَنصَات: وأشكاره^(٢) والدَّثَمَّة، والحميظ.

الكلام على لعصاب:

(لِصَابِ) هي ضام، أي جبل، ممتد عن شماله مقطير، وعن جنوبه حيط آدرار، وفيه ما نذكره:

(شار) هي بئر عظيمة، وبها دار عجبية، بناها أحمد بن أسويد أحمد ابن عَيْدَه، وغرس بها نخلا، وحصنها عدة للدهر، وفي أثناء حفره إياها، عثر على ثلاث أناف مدفونة في الأرض، وظنها من الذهب، ثم تبين أنها من الصفر المطلى بالذهب.

(شون) هو جبل عظيم، وبه قَلت لا يغور ماؤها، وهي غربي شار، من جهة الجنوب.

(أشْرِيْرِيْك) هي عين يمتد من غربيها جبل مغرب إلى الجنوب، وبه قبر أحمد بن البشير بن الحنشي الغلاوي العالم المشهور، وبجانبه جبل أزرق، ويمتد منه مغرباً على جهة الجنوب، مسيل يقال له الحسنيان. انتهى الكلام على آدرار، ولما كان كالوسط لتلك البلاد، بدأنا به، ثم نتكلم على جهاته الأربع، التي تمتد منها تلك البلاد.

الكلام على مقطير:

هي أرض متوسطة، بين آدرار وتيرس، من جهة الشمال من آدرار، وهي محسوبة منه عند بعضهم، وتنتهي في آر كاشاش، وهي أي آر كاشاش، أرض كبيرة

(١) شجر ليس من الشجر السكبار. بل يكون متوسطاً وصغيراً، وليس له شوك، وله أغصان لينة، وهو من مراعي الإبل، ويقولون إنه هو الأطلى، وليس كذلك، لأن صفة الأطلى تباينة.

(٢) نبت تأكله المواشي، ولبنه خبيث الرائحة، ومن شربه يتأذى جليسه برائحته.

لتجكانت ، وهى من شنقيط ، ومن تلك الأرض تيندوف ، ومنها الاحماد .
 (بئر الطالب بن الخليل) هى بئر قديمة ، وقد اندرست من زمان قديم ،
 فحفرها الطالب المذكور ، وهو أحد أعيان إذبيسات أو (إدبسات) وقد رأيت ،
 ولما حفرها ، وجد بها رماحا وقسيا قديمة ، فأضيفت إليه .

(آوشيشن) هو موضع فيه آبار كثيرة محفورة فى مكان واحد قصيرة ،
 بينها وبين ما قبلها ، يوم ونصف تقريباً .

(بُوطحايه) هو موضع فيه آبار كثيرة قصيرة ، وهو قريب مما قبله .

(آغريجيت) هو موضع فيه آبار مشهورة قصيرة ، محفورة فى مكان
 واحد .

(لِفطيمه) موضع به آبار قصيرة .

(تُرِين) هى منهل مشهور ، وقد وردته ، وبه جبل أسود ، وعن شماله
 رمال ، وبعده جبل يقال له قلب الدباغ ، وذلك آخر تيرس وقد رأيت ، وبعده
 إصفاريات ، وهى جبال زرق ، وقد رأيتها .

(إِخْفُر) جمع حفرة ، وهى بلاد مستوية ، تمتد من آخر تيرس قبل زمور .
 (زَمُور) هى أرض صلبة ، وفيها جبال ، وفى أولها قلت يقال لها : قلت
 زمور ، وبينها وبين الساقية الحمراء أربعة أيام أو خمسة بالسير الخثيث ، ولا معرفة
 لى بأما كتبها ، وقد مررت منها على عجل .

الكلام على الساقية الحمراء :

هى أرض مشهورة ، وهى آخر شنقيط . من جهة وادنون ، تبعد عن شنقيط .
 عشرين يوماً بالسير الخثيث ، وتقدمت أبيات ابن الشيخ سيدى ، التى صرح
 فيها ، أن مسافتها شهر بسير الإبل ، من الصباح إلى المساء ، وبذلك يتضح ما قلت ،

لأن أرضه تبعد عن شقيقط بنحو عشرة أيام ، وكانت الساقية الحمراء ، خالية لا أنيس بها لشدة الخوف ، ولقحولتها دائماً ، حتى عمرها الشيخ ماء العينين ، وبني فيها الدور ، وغرس النخل فسهلت المواصلة بين شقيقط وغيرها من المواضع المغربية ، أعنى التابعة للمخزن ، وهي في الأصل ، للزكيات ، قبيلة أصلهم من الزوايا ، إلا أنهم يحملون السلاح في أكثر أوقاتهم ، والعلم فيهم قليل .

الكلام على ينشيري :

هو بلد آدرار من جهة غربيه ، وهي أرض مستوية بينه وبين سنكال ، في وسطه جبال وآبار مشهورة . منها :

(تاززنكوت) هي بئر مشهورة ، وعندها جبل عظيم .

(إنويزكنت) هي منهل ، وبها دار للشيخ سعد أبيه ، وله بها أخصاص ، وقد خلت من الأنيس ، بسبب الحروب التي وقعت بين قبائل العرب وبينهم أيضاً ، وبين الدولة الفرنسية .

الكلام على تيرس :

(تيرس) أرض مشهورة واسعة جداً ، واقعة غربي آدرار ، وتشتمل على مواضع كثيرة ، وحدودها من جهة أرض القبلة غير معلومة عندي ، وتتصل بالبحر المحيط من جهة الغرب . وهي من أجود ماسمعا به أرضاً ، إلا أن الأمطار فيها قليلة جداً ، والمطر فيها إن نزل ، يحدث بأهل تلك البلاد ابتهاجاً عظيماً ، وينبت لها ليس بالسرير النمو ، فبعد نزول المطر ، يرعى بعد ثلاثة أشهر ، قالوا ويصدق عليها قول العرب : شهر تري وشهر تري وشهر مرهي ، فأرضها بعد المطر ، تبقى شهراً ثراء من غير نبت . ثم تخرج رؤوس الدبت بعد شهر ، ثم تبتدىء المواشى في رعيه بعد الشهر الثالث ، وإذا نزل المطر ، يقدر أهل تيرس المارفون لها ، أمد

الخصب الذي يحدث ، فيقولون : تنعم سنة أو سنتين أو أكثر أو أقل ، وإذا شبت الإبل من بقاها سنة الخصب ، يرفعون عنها ما ينظون به ضروعها ، وهو شيء يسمونه الشمال ، منسوج مما تعمل منه الحبال ، يشد على ضروعها ، لئلا ترضعها الفصلان ، وذلك خوفاً على ضروعها من أن يفسدها اللبن ، فيرضعها الفصيل متى شاء ، ورضعاتها تنفق ضروعها بالحلب ، وكثيراً ما يهرقون اللبن على الأرض ، لعدم من يحتاج إليه ، وإذا وقع الخصب ، يحملون على الفصيل من سنة ولادته ، لأنه يصير كبيراً قوياً ، وربما ولدت الأنتى سنتين أو نحوها ، وهذا لا يوجد في غير تيرس ، ولا يوجد في أرضها مرض الدباب ، الذي يسمونه تابرُيت ، وإذا أجدبت يصاب إبلها الجرب ، وربما أفناها ، وليس بها زراعة ، وربما باع أحد أهلها السنتين أو أكثر ، ولم يأكل الخبز ولا العصيد ، إنما يشرب اللبن أو يأكل اللحم أو التمر ، وليس بها نخل ، وإنما يصل إليها التمر من آدرار . وأهلها أشد الناس كلفاً ببلاذم ، ويقولون إنها تنبت الإبل ، كما ينبت المطر النبات . ومن كلامهم : أربع أنياك^(١) وآخول ، وأربع ليالى وآخول ، وأعل زاندك لا تبول ، أربع اسفين أتمول .

وأكثر أشجار تيرس : الطلح ، وفيها اليتوع ويقال له آفرنان ومن نباتها : أسكاف والحاذ وأنسيل والتمام ، ويقال له : أم ركب ، والفول ، وهو نبت تأكله الإبل ، وهو غير الفول عند المشاركة .

ويجد تيرس من جهه شرقيةما الشمالى :

(١) أنياك : بمعنى نياق ، وآخول : هو نخل الإبل عندهم من غير قيد ، وهو مأخوذ من قول العرب : الحبال للفعل الأسود من الإبل . ومعنى واعل زاندك لا تبول : أى كن في أرض تيرس ، فإن مرض الدباب ليس فيها . ومن عادة أهل الإبل أنهم إذا اتهموا الإبل بذلك المرض ، يبيلها الخبز منهم على زنده ، أى ساعده ، فيتركه حتى يبس فيشمه . فيبتين بذلك أمرها . والمعنى إن من أخذ أربع نياق وغلا وسكن في تيرس وكانت بخصبة ، يتمول في أربع سنين ، لأن النوق إن ولدت إنانا في السنة الأولى ، فإن تلك الإناث تلد بعد سنتين . وتلد النوق في كل سنة . فشكر إبله .

(تَرِين) وهى المنهل المشهور ، وبه كانت الواقعة للمشهوره بين كنت ،
وأولاد بسباع .

ومن جهة الجنوب :

(إِكْدَيْتْ لِنَمَم) تصغير كدية ، بالتصغير العامى . وهو جبل معروف .

(العرفيه) منهل كثير الماء الملح .

(عِلْب مَسْكُور) هو كئيب يتصل (بآ كَشَاز) وهو أرض . ومنها (لَبَّة)

وهى ماء مشهور ، ومنها (السيقان) وهى جبال زرق ، وفى لَبَّة ، يقول البويخيرى
المتقدم من أبيات :

وهل أبيت ضجيج الحاذ مفترشاً من رمل لبَّة كالهذرية الجدِّد

(أشهالات) هى آبار قصار ، ويسمونها (عقل) ينطق بها بالكاف المعقودة .

(إِكْوَيْدِسِن) هو جبل عظيم وبه بئر ملح الماء .

(بئرُ إِيْكُنَى) بكاف معقودة ، وهو منهل مشهور .

(كديت الجبل) تبعد عن شقيقط خمسة أيام ، وبها السبخة المعروفة ، وفيها

الأعوج ، وهو بئر مشهوره .

(آغُوَيْدَات) هى آبار مشهوره ، واقعة غربى الأعوج .

(ابنعميرَه) هو جبل عظيم ، وبه ماء مشهور .

(عَيْشَه) هو جبل قريب مما قبله ، ويقال له : عيش إِذْخِيرَه ، أى الجميلة .

وقد عناه محمد بن الطلاب بقوله :

يسقى الذراع فتيجريت مدوماً من خبت عَيْشَ إلى مدافع تنضل

(زوكُ) هو جبل عظيم ، وبه بئر مشهوره ، واقع غربى ما قبله على الشمال .

(إِكَازِرِن) هى أربعة جبال زرق .

(إنال) هو جبل أسود ، غربى ما قبله .

(قلب الظلم) جبل أزرق ، غربى ما قبله .

- (تَشَلَه) هو جبل عظيم أسود ، و به بئر كثيرة الماء .
- (ظايت البقرة) هي حفرة في وسيط تيرس ، ومعنى الظايت : الأضائة .
- (ضلوع لِحْوَيْد) هي جبال سود .
- (أَغْيَلاس) هو جبل عظيم أسود .
- (بُلْدَرِيَّاح) هو جبل أسود ، قريب مما قبله .
- (الأجواد) هي جبال عظيمة سود .
- (إِيحْج) هو جبل أسود ، قريب من الأجواد .
- (أُمُّ أَدْوِيَّات) هي جبل أزرق .
- (أُمُّ أَرُوَيْسِيْن) هي جبل أزرق أيضاً .
- (بُوَأَعْلِيْبَه) هو جبل أسود .
- (كَلْب آرَوَازِيْل) « بالكاف المعقودة » هو جبل أزرق ، قريب من إجبل ، وآرَوازيْل عندهم : بمعنى الجمال الخصيان . ويقال لواحداهما : آرزوزال .
- (إِتُوِيْرِيْرَفَات) وهي جبال صفر ، بينها وبين ما قبلها يوم .
- (إِكْلَاب الحَوْلِيَّة) « بكاف معقودة ولام مفخمة » هي جبال بيض ، بين الرمال والحجارة .
- (مِيحِك) هو جبل عظيم .
- (زِيْرَه) هو جبل طويل محدد الرأس .
- (إِسْمَامِيْط) هي جبال سود ، وبها حجارة التيمش ، أي الحجارة التي توقد بها النار ، وتعمل في أرنذ البنادق ، التي تسمى عندهم المدافع .
- (مَعَطُ اللهُ) « بلام مفخمة » بئر كثيرة الماء .
- (لِسْكْرِيْنَات) جمع قرن ، بالجمع العامي ، وهو جبل عظيم أزرق .
- (إِنْمَرَّان) كشيْب عظيم .

(وَادْحَنَّهُ) حنّه عندهم : من أسماء الإماء ، وما أدرى سبب إضافته إليها ،
 وبهذا الوادى كدية وماء لا ينقطع .
 (آدْرَازُ سَطْفٌ) هذا موضع من مواضع تيرس المشهورة .

الكلام على الخط :

الخط : أرض مشهورة ، بين تكانت وأدرار ، وليس لنا بها معرفة .

الكلام على أركببط

(أرْكِبَطَه) أرض بين تكانت وأدرار وأثان .
 (تَالْفَزَه) جبل كبير أزرق ، وبه نخل كثير ، وهو لتجكانت .
 (تَيْدِنِيكُوت) جبال زرق قريبة من تالفزه .
 (أَطْرِيحْت) ابن أحمد مزيد ، هي أرض مستوية .
 (تَامَكَه) جبل كبير أزرق ، تضل فيه الناس ، وفيه قلات ، وفيه عين تلسكى
 وبها نخل .

(إِعْوِيَنَات السَّرَاك) مَصْحَف السراق ، وهي عيون تجرى من الجبال .
 (تَمَسْمِيَت) هذه جبال سود عظيمة ، وهي عن جنوب تيدنيكوت ،
 وعن غربي العاتق ، وقد رأيتها ، وهي تابعة لأثان .

الكلام على نطنت (بكاف معقودة)

ومعنى تكانت : الغابة ، وهي حلقة كأدرار ، يحفها من الجانبين جبل
 عظيم ، كجبل أدرار المتقدم ، ويسمونه سن تكانت ، والسن بغير إضافة أيضاً ،
 كما يقولون : حيط أدرار ، والحيط ، وأولها من جهة حيط أدرار غربا ، العاتق
 وهو كئيبان عظام ، متصلة بجبال أكثرها أسود ، وبعضها أزرق ، يقرب في الارتفاع

من جبال آدرار ، وتمتد مسيرة أيام متعددة طولاً ، وعرضها يقرب من خمسة أيام ، ويقال لتلك البلاد وماحوتها : تسكانت ، ولها طرق كثيرة . منها ما هو صعب ، ومنها ما هو سهل ، وقد سلكت خمسة طرق . منها : العاتق المتقدم ، وهو سهل ، وِدَكَّال (بكسر الدال) وهي متوسطة ، وبعدها طريق صعبة ، في جبال شاهقة بعد السن ، وطريق أخرى بين هذه والعاتق ، واسمها مازة (بزاي مفخمة) وهبطت من طريق على جهة كُنْدَيْكُه (بكافين معقودتين) وليست بالصعبة جداً . ثم نزلت من طريق منها ، يقال لها : أَيْرِيَار ، بهمزة مفتوحة ، وياها بعدها راء ، وهما ساكفتان ، وألف بعدها راء مفتوحة ، وهذه الطريق هي أصعب ماسلكت من الطرق ، وطرقها كثيرة ، ومنها : ام أذَنِيْبِه ، وقد يصعد منها القادم من تشيت ، والبَيْيْظ ، ولا معرفة لى بتلك الجهة ، وتنتهي تسكانت من جهة الشمال في (أدافر) وهي أرض كثيرة الرمال ، قليلة المياه ، وتستجيدها الإبل في فصل الشتاء ، ولا علم لى بأدافر ، وبتسكانت مدينتان . وهما : تَجَجْكَة (بتاء مشناة فوقية مكسورة ، ومثناه تحتية وجيمين ، وأولاهما : مكسورة ، والثانية : ساكنة ، وكاف معقودة مفتوحة) وهي على ضفة واد كثير النخل ، يقرب من نصف يوم ، ويضاف إليها ، وهي لإدوعل ، وثانيتها (الرشيد) ، وهي مدينة صغيرة على رأس جبل مطل على الوادى المسماة به ، وهي لقبيلة كنت ، وقد أقتُ بذلك الوادى نحو خمسة عشر يوماً ، ولم أصد إلى المدينة ، لأنها خالية من الأنديس إذ ذاك ، للحرب التي وقعت بين كنت وإدوعيش .

الكلام على مبدأ عمارة نهجكة والسبب فيها :

مضى من تاريخ عمارتها إلى وقتنا هذا ، ما يزيد على مائتين وثلاثين سنة ، وذلك أنه لما دام القتال بين العلويين على ما تقدم ، رحل البيض إلى تسكانت ، وكان فيهم رجل أعمى من الصالحين ، فترلوا قريباً من وادى الرشيد ، وكان خالياً

من الأنيس ، وليس به إلا غابة عظيمة ، فهموا بالإقامة فيه ، فيقال : إن ذلك الصالح قال لهم : لا توتى بشيء من تراب بطحائه ، فأتوه بشيء من حصبائها فشمه ، فقال لهم : ارحلوا عن هذا الوادى فإنه جيد لغرس النخل ، إلا أن أهله لا يطيب لهم : فرحلوا عنه ، والله أعلم بحقيقة ذلك ، ويدل على صحة قوله ، إن أهله بعد عمارته كثيراً ما تركوه خالياً كما تقدم .

ثم إن الملوين رحلوا ونزلوا قريباً من وادى انتمتاكث ، وهو واد بين تيججكة ، والرشيد ، فقال لهم : اعطوني ترابه أشمها ، فأتوه بها ، فقال لهم : إن هذا الوادى سبق في علم الله أنه لا يعمر ، ثم نزلوا تيججكة ، فأتوه بترابها أيضاً ، فقال لهم : هذا بلد مبارك ، أنزلوا على بركة الله ، فتلوا وابتدأوا يقطعون الشجر ، وكان في الوادى غابة عظيمة ، وليس به من الناس إلا أولاد طلحة ، وهم قبيلة من إد وعيش فجعلوا يقطعون لهم الشجر ، ولما شرعوا في بناء الدور ، جعلوا يحملون لهم الحجر على رؤوسهم ، وجعلوا لهم في مقابل ذلك خمسة أمداد من التمر ، في كل سنة ، عن كل دار ، وهم يأخذونها إلى أن خرجت من هنالك سنة ١٣١٥ هجرية .

السلام على صفة تيججكة :

هى مدينة على ضفة البطحاء ، التى تمتد بين الجبال من جهة الشرف مغربة ، إلى أن تتجاوز الرشيد ، وعدد دورها نيف وأربعمائة دار ، ولها جامع واحد فى وسطها ، وهى على مكان مستو صلب .

ونخل تيججكة ، فيه الجيد والوسط ، ورديشه قليل ، ويحتاج إلى السقى دائماً ، وهو متفاوت فى ذلك ، بحسب جودة الأرض ورداءتها ، وفى تمرها خصوصية ، وهى أنه يقطع بأعذاقه قبل النضج ، فيترك أياماً فى محل لائمه الريح ، ثم ينشرونه فى الشمس ، فيستوى بهذه الحالة ، كما شاهدناه مراراً ، ويقرب من تيججكة : (آدرك) وهو جبل أسود ، ومجانبه مما بلى تيججكة ، رمل دهس يمتد

مغرباً ، ثم ينتهي في أرض فيها بعض صلابة ، ورأسه الشرقي يقرب من الوادي .
وفي شمال هذا الجبل ، مزارع للفندى والدخن ، تزرع في آخر الصيف ، وأوّل
الخريف ، إذا نزل المطر ، فالفندى يؤكل بعد شهرين تقريباً ، والدخن - ويقال
له الزرع - يؤكل بعد ثلاثة أشهر ونصف تقريباً .

(إجميلات أديش) هذان جبلان يقربان من وادي تيججكه ، تمر الطريق
بينهما من تيججكه إلى أدروم ، وهو مزرعة عظيمة لأهل تيججكه ، والمسافة
بينها وبين المدينة ، أقل من يوم .

(بقّاد) موضع فيه نخل ، غير بعيد من وادي تيججكه ، وكانت به دار ،
فلم يبق إلا جدرانها .

(إزيف) « بزاي منخمة ، وهي بين الظاء والزاي المرققة » مواضع شرقي
تيججكه ، وإذا أصابها المطر ، يسيل منها الوادي سيلاً مهماً عندهم .

(إدزش) هو واد يصب في أدروم المتقدم .

(أدى أغمز) هو واد يصب في بلسليان .

(أدى أظلم) هو واد قريب مما قبله .

(أدى الزامل) هو واد قريب مما قبله ، والزامل عندهم الحصان .

(واد البركة) هو واد مشهور ، وهو الأوداء التي قبله ، تسمى بإزيف

المتقدم ، وتصب في وادي تيججكه ، كما تقدم .

(القبة) تحريف القبة ، هي واد وكان به نخل وقد اندثر ، وبقيت جذوعه ،

وبه قبر العلامة سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوى المتقدم ، وقبر سيدى محمود

الحاجى ، وهما مدفونان في موضع واحد ، وبنيت عليهما قبة ، وبها سمي الموضع .

(لخشب) جمع خشبة في اصطلاحهم ، هو واد كثير الأشجار .

(التيدوم) هو علم على أحساء بعينها ، والأحساء : الآبار القصيرة ، ويقولون

لها الحسينان .

(أم لِعَوَيْتَكَات) هي أحساء أيضاً ، وما بعد ذلك أدافر .
 (كَنْدَلَن) هو جبل بينه وبين أدروم ، يوم أو أكثر بقليل ، وبه منهل مشهور .

(الغُدِّيَّة) هو جبل عظيم أسود ، وبه قلت مشهورة ، وأوداء كثيرة .
 (إِكْرَاعِ النَّاقَةِ) أي الناقة ، هو واد كبير ، وفيه أشجار كثيرة .
 (دَابْدَات) وهما جبلان أسودان متقابلان ، عن جانب ما قبلهما من جهة الشرق .

(مَيْلَسَات) هما واديان عظيمان قريبان مما قبلهما .
 (إِنِظَانَات) هما واديان يصبان في أركبية ، وقبلهما السن ، والطريق التي تليهما يقال لها آ كَشَيْل ، وهما يصبان في آ كَرْج ، وهو أول أركبية .
 (البَيْبِيَّة) « بلام مفخمة » هي جبل أزرق ، وبها قبر بُبْسَكْر بن عامر (أي أبو بكر) أحد سلاطين مراکش ، وهو عم يوسف بن تاشفين ، وكان نار عليه في مدة غيبته ، فتركه وذهب إلى الصحراء ، فمات بها ، وبينها وبين تيججكّه يوم ونصف .

(إِمَكْرِيْرِي) هو جبل أسود مستطيل ، قريب مما قبله ، واقع بينه وبين تيججكّه عن الشمال .

(عُرِيْظ) هو واد قريب من إمكريري .
 (الْمَيْز) جبل أسود بين عريظ وكراع الناقة .
 (إِحْدَانَاة) جُبَيْل يقرب من وادي تيججكّه ، من جهة غربها الجنوبي .
 (كِلْنَسِي) « بكاف معقودة مكسورة ولام مكسورة ، وميم ساكنة وسين مكسورة » جبل عظيم أسود عن شمال تيججكّه .
 (أَنْتُمْتَاكِت) جبل أسود بين تيججكّه والرشيد ، وله بطحاء عظيمة ، وليس بها نخل ، ومن خلفها جبل كِلْنَسِي المتقدم .

(إِنِيمِي) جبل أسود ، وعلى رأسه قطعة رمل ، فهو بها أغر كفرة الفرس البهيم ، وسفحه الشرقي مزارع لإدوعل ، ومسافته من تيججكه ، نحو يوم ، وتمتد من شماله جبال يقال لها ازرايب .

(إِغْلَمِيْتِ) واد عظيم كثير الأشجار ، قريب من إنيمي .

(الوَادِ الْأَبِيْظُ) «أى الأبيض» هو واد عظيم ، وفيه أشجار كثرة .

(أَمِيْدَاَز) منهل مشهور .

(أَعْوَدِيْتِ) منهل مشهور ، غربي مافوقه من جهة الجنوب .

(إِزْرَايْبِ) جبل أسود غربي إنيمي .

(لِخَيْشِبِه) جبل عظيم ، وبجانبه واد عظيم ، وبه أشجار كثيرة ، وعلى

رأسه عين جارية .

(الرَشِيْدِ) مدينة لكنت كما تقدم ، وفيها واد كثير النخل جيدة ، مارأيت

مثله نخلا ، ومن عجائب أمره ، أنه قطع مرتين ، قطعه أهل سيدي محمود ، فنبت أحسن منه أولا على مايقال ، فإني رأيتُه بعد القطع ، وقد عدت في جنب جذع النخلة الواحدة ، ست نخلات أو أربع نخلات ، تنبت من نواحي تلك النخلة الواحدة التي قطعت ، ونخله كثير الحمل لا يحتاج إلى السقي ، لقرب الماء من عروق النخلة ، قالوا سبب جودته أكثر من غيره ، إن الجبلين المكتشفين له ، يمنعان نخله من الرياح . وآخر نخله مما يلي تيججكه ، يقال له : أَرِيْمِي ، وفيه ماء ينبع من الأرض وحده من غيره حفر . ولاسكن لايبعد سيلانه . ولو وجد مهندس يصلحه . لسقى جميع الوادي .

(الْبُهْرَه) مزرعة تعرب من الرشيد ، وأهلها كنت ، وبها قتل عبيد كنته

فارس إد وعيش ، سيد أحمد لبّات بن أسويد أحمد .

(إِنْقِيْشِطُ) موضع مشهور ، غربي الرشيد ، وبه منهل .

(تَأَمَّيْنَتْ) موضع فيه نخل بعد الرشيد ، مما يلي آدرار سكنت ، وما السكا رجل اسمه عباس ، وهو من الصالحين ، وقد انقطع في تلك الأرض لعبادة الله ، وليست له زراعة ، ولا تأنيه الميرة ، ومع ذلك لا يجيء إليه إنسان إلا أضافه ، والناس يزعمون أن الجن تخدمه .

(قَصْرُ الْبَرْكَةِ) هو واد من أودية تكانات المشهورة ، وأهله كفت ، وكان به نخل ودور ، فلما اشتدت الحرب بين أهله ، وبين أهل سيدي محمود ، خربت دوره وبقي بعض نخله ، وقد رأيت ، وما وقعت عيني على حيطان من أثر دوره . وكان الوقت غير مساعد للتنقيب ، وبُعده عن الرشيد يوم ونصف تقريباً ، وبعض ما تقدم أقرب إلى الرشيد منه ، لكن الذي دعا إلى وضعه هنا ، تعلق بعض البلاد ببعض ، ثم رجع إلى ما تركناه ، وهكذا وقع لنا في بعض الأحيان .

(آ كَلَالِيْب) هي مواضع من تكانات ، واقعة مما يلي العاتق .

(كَبُّ) قريب مما قبله .

(تَمْرَه) موضع يقرب مما قبله .

السلام على تامورث أنعاج :

هي أرض مشهورة ، وبها مزارع ، وفيها بحيرة تجتمع من مياه المطر . ومعنى تامورث : أنها كثيرة الشجر المسمى بأمور ، وهو شجر عظام ، وله ثمر يدبغ به . ولذلك الثمر نوى أسود ، ويسمونه الصلّاحه بتفخيم اللام . والناس يقولون : إنه هو الغضا ، إلا أن الغضا من شجر الرمل ، وهذا أكثر مواضعه الأرض السوداء . والغضا له هذب أيضاً ، وهذا لا هذب له ، وله ثمر كما تقدم . ولهذا الشجر أيضاً : صمغ وشوك ، وأقرب الأشجار إليه : الطلح ، وصفاره تشبه السلم . وتامورث أنعاج المذكورة كثيرة السباع والديبة ، وهي وبيثة . وقد تنزلها قبيلة إدوعيش وقت الخوف ، لتسكون لهم كالحصن من عدوهم .

(لَمِيذُ) تصغير غمد ، بالتصغير العامى . موضع يقرب من تامورت أنعاج .

الكلام على أشجار نطانت :

تكانت من أكثر تلك البلاد أشجاراً . فمنها : الأموز ، وشجر الطالح ، والسلم والقماد . ويسميه أهلها : أوروز ، وتيشط والسدر ، وأيسكنين ، وآتيل ، والبشام . ويسمونه آدرس ، وآفرنان ، وهو اليثوع ، واليكندوم وهو الخروع ، وإجيج ، وهو المعروف بالنبع الذى تستجد قسيه ، وله ثمر أحمر يؤكل ، ولكلييه وهو شجر يقرب مما قبله ، وثمره كشمرة ، وأيزن ، وهو شجر أخضر فى أكثر الأوقات مرّ الطعم ، وخطبه كثير الدخان ، وله ثمر يشبه البن ، الذى تعمل منه القهوة . وأهل تكانت وآررار ، يغسلونه بالماء ويطبخونه ويأكلونه . ورأيت فى مصر حباً يشبه ذلك الحب ، إلا أنه أصفر منه ، يطبخ مع اللحم . فسألت عنه ، فقيل : هذا يسمى البراليه . ومن شجرها التيدوم ، وهو شجر عظيم لا يوجد فى المشرق ، وله ورق أخضر ، يصنع منه إدام يشبه ما يصنع من اللوخيا . وله ثمر ينفع دقيقه فى الإسهال . ومن نباتها : تبنته ، وهى فروع تمتد على الأرض ، وتعمل منها الحبال .

(المَجْرِيَّة) طريق من طرق تكانت ، من جانبها الشرقى ، وبها عين جارية وماؤها له خريز ، والناس يخاطبونها بقولهم : لو صدقت لسالت التاغصه .

الكلام على التاغصه :

(التاغصه) أرض دهسة ، تحف جبل تكانت ، مما يلي القبلة .
 (الباطن) أرض صلبة ، تحف جبل تكانت ، مما يلي أوكار ، ولا علم لى بملقها مع التاغصه . فان الباطن أرض معامنة ، تحف سن تكانت ، من شرقها الشمالى ، كما أن التاغصه كذلك ، من جهة أرض القبلة ، إلا أن التاغصه فيها دمانة تزيد على الباطن .

الكلام على اركشيب :

(أَرْكُشِيْبَةٌ) تصغير رقبة بالتصغير العامي : أرض مشهورة ، تنتهي مشرقة على جهة الجنوب في لعصابه ، وهي جبال شاهقة ، وفيها مزارع وعميون كثيرة . ولا علم لي بتفاصيلها . ومنها إلى آفطوط ، وهي أرض مستوية فيها صلابة ، كثيرة الأشجار بعيدة المساحة . وتنقسم أركشيب إلى قسمين : أركشيب الكحل ، أي السوداء . وأركشيب البيظه ، أي البيضاء . ويشتمل هذا القسم الثاني على محال كثيرة منها : (آكْرَجُ كَسَامَةٌ) وهو واد عظيم ، كثير الأشجار ، أحد جانبيه متصل بالسن ، والآخر ينتهي في كشييب . يقال له : الكُفْسَةُ ، أي القمصاء ، وهو كشييب عظيم ، وإلى الجانب الشرقي منه جبل يسمى :

(كُنْدِيْكَةٌ) وهو جبل أسود ، وعند أصله بئر كثيرة الماء . وبهذا الجبل أول وقعة كانت بين عبد الله بن سيدي محمود الحاجي ، وقبيلة كنت ، وهو أول يوم شفي نفسه فيه منهم .

(إِنْوَامَلِيْن) هو جبل عظيم مشهور ، وعند أصله بئر عذبة الماء مشهورة ، وتسكنه رمال دهسة . وبه الواقعة المشهورة ، بين الشريف مولاي إدريس القاسمي ومن معه من أهل شقبيط ، وبين الفرانس ، وكانت الدائرة على الفرنسيين . (كَيْفَه) بئر مشهورة ، ماؤها ملح ، وهي من مناهل الإبل ، التي تنعم بشر به ويكثر لبنها ، وهي ماقط عظيم للصمغ أيضاً .

(بِالنَّمَان) بكسر النون ، مكان منبسط ، وماؤه قريب عند حفرة . والنمان : بكسر النون . هو الذي تضاف إليه الشقائق ، إلا أن المسموع من العرب ضم النون . فيقولون : شقائق النمان : يعنون به ابن المنذر . ويقال لتلك الشقائق : الشقر . قال طرفة بن العبد :

(السلطانية) كئيب عظيم ، و بجنبه أرض مستوية .
 (لمسيلة) نهر عظيم ، وفيه الزامول المسمى عند أهل القبلة : بالتبيز . وعند
 أهل الجغرافية : بفرس البحر ، أو الماء . وفيه بالديزوك ، وهو المعروف بالتمساح .
 وينتهي هذا النهر في ماء يقال له :

(بَنْبَلَة) موضع يقرب من مسيرة ثلاثة أيام . وبعد بنبله :
 (سُرْمَلِي) واد فيه نخل ، وفيه ملح تأكله الإبل وبعده :
 (إزْوَيْمَلِي) محل فيه آمزسال ، أي ملح ليس بالجيد ، تأكله الإبل .
 (السَّيْل) بحر يجري من لِمَسَلَة ، ويجمع منه زبد يتكيف منه الملح .
 (تاشكاست) تيارت طويلة متصلة بتكانت (والتيارت) عندهم ، المكان
 المستوي ، وكثيراً ما يكون فيه الآجر ، وعند رأسها الشرق تامورت . أي شجر
 عظيم من كبار الشجر ، وفيه مياه تدوم أكثر السنة .
 (إشويتخ) تصغير سائح ، ماء قريب مما فوقه .
 (الشمسية) وهو ماء بهيئة ماقبله ، وبعده تيارت ، تمتد إلى سن تكانت .

الكلام على اركئيب الكحل :

(إنجمل إكرب) كئيب عظيم ، وهو الحاجز بين أركئيب البيظة
 (أي البيضاء) والكحل .
 (إدميرات) قيعان صفر ، وفيها أشجار كثيرة من شجر أيكنين .
 (الحمودية) تامورت ، وفيها ماء يجتمع من المطر ، ويمكث أكثر السنة .
 (فتي دني) بلفظ أحد الفتيان ، مضافاً إلى لفظ دني . واد تكنتفه جبال ،
 وفيه آبار وأشجار ومنافع ، يكون فيها الماء في الخريف .
 (فرتي) هو واد عظيم ، وفيه تومرت يكثر ماؤها زمن الخريف ، وهذه
 الأماكن الخمسة ، كما أنها تسمى اركئيب الكحل . كذلك يقال لها : الخنثيش ،
 أي الأنف .

(دار ابن الطالب) هو أحد طالب بن الطالب الغلاوي، ويجانبها نخل، وهي الآن خربة، لم يرم منها إلا حيطانها، ولا من نخلها إلا جذوعه.
 (أم الطيور) تامورت عظيمة، وبها ماء يدوم أكثر السنة.
 (لِمَحَارِدْ) كَشْبَان مرتفعة، كثيرة الأشجار، مسيرة ستة أيام، وتمتد إلى جافنه، من أرض السودان.

الكلام على اركيز:

(اركيَز) أرض بعد تسكانت، واقعة بينها وبين أوكار.
 (تِكْبَه) واد مشهور، وبه دور، إلا أنها لا أنيس بها الآن، وكان به نخل أيضاً، ولم يبق إلا جذوعه، وهو لتجكانت.
 (أكبزت) واد وبه آبار قصيرة.
 (ظايت إسبَط أي أضانه) وهي غدير مشهور، وبه أسباط كثيرة.
 (أوظفن) بئر مشهورة.
 (افراوات) أرض مستوية كبيرة، تشتمل على أماكن متعددة.

الكلام على أفنة:

(أفنة) أرض مشهورة، بعد الرقية وقيل.
 (غَب) واد كبير جداً، كثير الأشجار، وفيه بئر مشهورة، أحد جانبيه دهن، والآخر بالعكس، وبه وقعة مشهورة يؤرخون بها، ولا علم لي بتفاصيلها
 ويليها:

(بُقْرِي) سمي بثمر شجر يسمونه أيكنين، وهو واد كثير الأشجار، كبير المساحة، وفيه ناحية دهسة، وأخرى سوداء، ويليها:
 (لِفْدَه) واد كبير، كثير الأشجار، أسود البقعة، يصب ماؤه مغرباً إلى جهة الجنوب.

(حُجَّازُ أَطْوَالٍ) ظهر أسود ، أى مكان صلب مرتفع طويل ، مسيرة نصف يوم ، كثير الأشجار جداً .

(الْمَدْرُومُ) منهل مشهور ، ترده الناس من كل جهة ، كثير الأشجار ، وفيه مزارع من الدخن والفندى .

(بُغْرُظُهُ) واد كثير الشجر ، جانبه الغربى دهنس ، وجانبه الشرقى صلب .
(بَلَّةٌ) ويقال له : اعوينات بَلَّةٌ . وهو جبل ، ومنه تجرى هذه العيون ، ويجانبه واد كثير الأشجار ، وهو كثير السباع والتمور .

(غيران) جمع غار . وهو مسيل كبير ، كثير الأشجار .

(أَفِيلٌ) جبيل أزرق طويل .

(كَيْدِيٌّ) (بكاف وموحدة مكسورتين ، ودال مشددة مكسورة) غدير كبير ، كثير الفضا وغيره من الأشجار .

(سَانِقُو) وهو فى الأصل شجر تتخذ منه السبع ، وبه سمى هذا الوادى ، وفيه الشوحط والنبع وغيره .

(الْبَيْظُ) مسيل ، وبه بئر مشهور ، وهو منهل معروف .

الكلام على أوطار :

(أَوْكَارُ) أرض واسعة واقعة بين تـكـانـت وتيشيت وأركييه والحوض ، فقربها الجنوبي مما بلى تـكـانـت ، وغربها الشمالى مما بلى الحوض ، وجنوبها الشرقى مما بلى الركييه ، وشرقها الشمالى مما بلى تيشيت ، ويشتمل على المحال الآتية :

(أَمَاتُ أُنْتَامِيش) غدران مشهورة من أوكار .

(بوزربيه) كثيب وبه واد .

(بوسطالة) موضع ، وبه آبار تحقر ، فإذا جاءها السيل انهارت .

(العُرش) بضم عينه ، ومعناه عندهم العنبر ، وهو كثيب عظيم ، وإلى صفحه بئر وبه أضاة ، وسمى بئرُشٍ كان نابتاً عليه .

(بتسكرة) رمل عظيم .

(أم أسدين) هي أضاة مشهورة .

(إينعم) هي بئر مشهورة :

(السدرة) أضاة مشهورة .

(أيدوا) بئر قديمة ، لا ماء فيها ، وبها أكمة من الرمل عظيمة .

(أغنذريت) بئر قديمة ، وبجانها كثيب عظيم .

(إنسكرأج) الأبيض ، كثيب عظيم .

(إنسكرأج) الأخضر ، كثيب قريب مما قبله .

(آتيله) رمل مشرف ، سمي بواحدة آتيل ، ومعناه شجر السرح .

(ابقيديذ) رمل عظيم .

(إنبيدبع لخواشِر) بئر مشهورة .

(تيارت أم الظلمان) أرض مستوية ، والظلمان : جمع ظليم . وأضيفت

إليها ، لأنها كانت مألفاً لها .

(اندغم بركة) بئر مشهورة ، وكل آبار أو كار طويلة ، لا تمتح إلا بالسواني .

(عيون المكفة) هي عيون جارية من جبال سود .

(كوز برباره) مسيل ، وفيه بئر كثيرة الماء .

(لتويبرات) جبيبات كثيرة الأشجار ، وبها الواقعة المشهورة ، التي مات

فيها سيدي محمد بن عبد الله بن سيدي محمود الحاجي . وكان رئيس جيش جرار ،

مؤلف من كنت والأغلال ومشظوف وأولاد الناصر ، زحف بهم على أخيه

سيدي المختار ، فقتله عبد لأخيه غدرأ ، بعد أن هزم جيش أخيه بمن معه .

(إخماسين) عيون تنحدر من جبل أسود كبير .

(لِكَدَيْمَةٍ) تصغير القدم ، بالتصغير العامى ، وهى عين كثيرة الماء . تنحدر من جبل عظيم : يقال له العاكر (بكاف معقودة) ومعناه العاقر ، وبهذا الجبل عيون كثيرة تجرى ، وأشهرها الكرك كويبات ، وهى أربع عيون كثيرة الماء ، وبها شجر التيدوم ، وإجميج ، وفيه سباع وفيلة كثيرة .

(حنك النعامه) هو واد وسط جبل عظيم ، ينحدر من العاقر ، وفيه مزارع كثيرة ، وماؤه جارٍ لا ينقطع .

(تَشْكَارَه) واد كبير .

(إسبيخه) تصغير سبخة ، وهى منهل مشهور .

(شرطو) مسيل كثير الأشجار .

(لبية) منهل مشهور .

(الطينطان) منهل أيضاً .

(أبن كربة) هو مسيل ، مشهور بعيونه الجارية . وبه وقعة أهل سيدى

محمود المشهورة ، بين سيدى محمد ، وأخيه سيدى المختار ، وهزم سيدى المختار

ومن معه .

(إبتقان) جبال عظيمة سود ، وبها ماء كثير ، وهى آخر حدود أفلة ،

عمايلى السودان .

الكلام على المحوصه :

(الحوض) أرض مشهورة بعد آو كان . أولها عمايلى تيشيت ، ومن محالها :

(تيدوشان) وهى تلال مشرفة بيض ، وبجانبتها تيارت ، أى أرض

مستوية صلبة ، يقال لها الواصة ، وهى كاسمها .

(إم الاحياض) بالفناء المشالة، تصحيف الأحياض، جمع حوض على لغتهم،
وهي بئر غزيرة الماء .

(أم للى) بئر بينها وبين مافوقها، نحو يوم ونصف .
(صَوَّانَه) تل عظيم أبيض، وبها تامورت، أى غيضة عظيمة فيها غضى
كثير .

(فوق) بئر عظيمة .

(بُلْكَلَال) وأصله أبو الأكلال، بئر مشهورة كثيرة الماء، قريبة مما قبلها .
(الرَّكْ) أرض عظيمة، تشتمل على آبار كثيرة منها :
(يُجْجَكْنَى) بئر ملح تردها الإبل كثيراً .

(البِدْع) بئر قريبة مما قبلها .

(إِنْوَلَه) ويقال لها رُكْ أَنْوَلَه، وهي بئران مشهورتان ملحان، واحدهما
لا تقدر الناس على شرب ماؤها .

(إدريس الصالحين) بئر مشهورة .

(إدريس الأخضر) أى الأسود، وهو من الأضداد، وهذه لغة أهل
الحوض وتكانت وآدرار، وهي بئر أيضاً .

(محموده) تامورت، أى غيضة كثيرة الغضى، وبها مياه لاتفور .

(ادْيَادَة) تامورت عظيمة، وبها ماء لايفور، وبها قبر الصالح الشيخ محمد
فاضل، والد الشيخ ماء العينين .

(تَبْجَطَى) واد مشهور، وهذا آخر ما وقع لنا علمه من بلاد الحوض، وهي
أرض كبيرة، وتسكنه قبائل كثيرة .

الكلام على أظهر

(أظهر) أرض بعد الحوض قبل أزواد، وهو غير أظهر آدرار .

(إجنسكه) أرض مستوية، وبها كشيان دخن .
 (المدُّوب) هو كشيبي كبير بعيد المسافة، يسير فيه الراكب أياما .

الكلموم على ازواد :

(أزواد) « بزاي مفخمة بين الغطاء والزاي » وهي أرض كبيرة بعد أروان .
 وفيها كثير من قبيلة كنت ، وكانت بها إقامة العالم الصالح الشيخ سيدي المختار
 المتقدم . ولم تزل أولاده بها ، أعنى أولاد أولاده . ومن أشهرهم : باي . وهو
 عالم صالح مشهور ، وهو في قيد الحياة إلى وقتنا هذا ، ولا علم لي بأسماء مواضعه .

الكلموم على اروان

(أروان) : قرية مشهورة ، بينها وبين تينبكتو عشرة أيام ، واقعة في رمال
 ولا نبات بها ، وليس بها شجر ولا زرع ولا نخل . ودورها مبنية من الطين
 فقط ، والناس يقولون : إن المطر لا ينزل على البيوت بسبب دهاء صالح ،
 دعاهم بذلك . ولو نزل عليهم لهدمت أبنيتهم . وقد اجتمعت برجل منهم سنة
 ١٣١٧ بالمدينة المنورة ، وسافرنا إلى أن قضينا الحج ، ثم سافرنا إلى بلاد الترك
 ثم تفرقنا . ولم أنتقد عليه شيئاً من جهة دينه ، فسأته عما يقال من ذلك . فقال :
 إن المطر لا ينزل على تلك البلاد إلا نادراً ، وأنه إذا نزل لا يصيب تلك القرية
 منه إلا شيء يسير ، وأنهم ربما نظروا إلى الآكام حولهم تمطر ، ولا يصل إلى
 الدور إلا شيء لا أهمية له ، فسيحان القادر على ما يشاء .

الكلموم على لمريّة :

(لَمْرِيَّة) : أرض متوسطة بين شقيرط وأروان ، صعبة المسلك ، لاماء بها
 ولا شجر ، وهي خطيرة على من سلكها ، وإذا عصفت فيها الريح ، لا تقدر الرفقة
 السالكة لها أن تسير ، خوفاً من أن تنبئ ، لأن الريح ترفع التراب ، حتى لا يفرق

بين السماء والأرض ، وكانوا إذا أرادوا حمل الملح من شنقيط ، يظلمون الإبل حتى تعود على الشرب ، بعد عشرين يوما أو نحو ذلك . ويحمل كل رجل مايسقيه في المزداد الجيدة ، ويكون ذلك في فصل الشتاء ، وربما نفذ على الرفقة الماء ، فينحرون الإبل ، ويأخذون ماحوته بطونها ، ويملقونه في كروشها ، ويوقدون تحته النار . فإذا صفي ماؤه ، يتركونه حتى يبرد فيشربونه ، وقد فعله خالد بن الوليد رضي الله عنه في زمن الردة ، لما توجه بعد وقعة اليمامة إلى نواحي العراق . وكان دليله رافع الصحابي ، المعروف بالهداية . وقد تصل الرفقة في لمرية ، فتهلك عن آخرها . ويقولون : إن الدليل فيها إذا سار مع الركب يتقدمهم ، فيتمبونه ولا يكلمهم ، خوفا أن يذهل فيهلكوا . وهي مسيرة عشرة أيام .

الكلام على تيشيت :

(تيشيت) : مدينة مشهورة بعد تكانت ، قريبة من الحوض ، بينها وبين تيججكة نحو خمسة أيام ، وبها نخل . وأهلها أدرى من أهل تلك البلاد بالتجارة ، وهي أقرب مدن تلك البلاد للسودان . وكان أهلها ثلاثة أقسام ، قسم يقال له : الشرفاء ، وقسم يقال له : إمامنة . وقسم يقال له : أولاد بله . فوَقعت حرب بين القسمين الآخرين ، نخرج أبناء بله ، وبنوا بلدة آغرَيجيت .

(آغرَيجيت) : مدينة لأبناء بله ، وبها نخل ليس بالكثير ، وعمارها قريبة من هذا العصر .

(ولاتة) مدينة مشهورة ، وهي آخر مدن شنقيط مما يلي ببناره . وأهلها عرب . وجلهم أو كلهم من الزوايا ، وفيها علم وصلاح . ولأهل التحنيميد عليها سيطرة ، وهم من حسان ، وأصلهم من اللحمة . وكانوا يعطون المكس لادوعيش ، فخارهم حتى تخلصوا منهم ، وتركوا أرضهم ، ولبثوا إلى الحوض ، فكثروا وكثرت مواشيتهم ، وانتشر ذكركم ، وكل ذلك بمزم محمد محمود ابن الحميميد .

(النعمة) مدينة مشهورة؛ وما فوقها أقدم منها، وبينهما مسافة يوم أو نحوه .
 (تَيْنِبُكْتُو) مدينة مشهورة، والمعروف عندنا أنها خارجة عن شنقيط .
 وأصل أهلها السودان، وفيها كثير من تجار سوس، وغيرها من بلاد المغرب .
 (بُواجَبِيْنَا) تصغير جهة، وهي قرية من نواحي تينبكتو فيما أظن، وهي
 من شنقيط . وبعض سكانها من إدّوعل، استوطنوها بعد ما تفرقوا، بسبب
 الحرب التي وقعت بينهم، ولم تزل بقاياهم هناك .

(سَبَخِتْ تَاوَدَقِي) هي سبخة مشهورة بين شنقيط وأروان . وبينها وبين
 أروان عشرة أيام، ولعلها منكبة عن شنقيط إلى جهة الشمال الغربي، ويحمل
 منها الملح إلى تينبكتو والسودان، وملحها دون ملح آدرار في القيمة عند
 السودان، ولنمد إلى ما بعد تكانت، على جهة القبلة، فأول محاله آسكان

الكلام على آكام:

(آسكان) هي أرض كبيرة جيدة الهواء، وتتفاوت في ذلك . فما يلي
 آدرار أجود، إلا أنه كثيراً ما يمتريه القحط . وما يلي تكانت أجود منه بالنسبة
 إلى المواشي . لأنه قليل القحط . يتدّى من إجبيتين . وهي جبال سود مما يلي
 جنوب آدرار قبل الحيط، من جهة أرض القبلة . ثم يمتد مشرقاً، وفيه حزون
 وسهول وجبال وآكام . ومن أماكنه المشهورة :

(إِبَجِيَيْنِ) وهي جبال سود، قبل الأرض المستوية، التي تحف حيط آدرار
 وتكانت . ولا أدري ما يقال لها من هذه الجهة . أعني من جهة القبلة، مع أني
 سلكتها، وتقدم أنها يقال لها من جهة غرب آدرار الباطن، وكذلك من شرقي
 تكانت . وأنها من جهة جنوبها الغربي يقال لها : التاغصة .

(أز كيميز) « بهمة وصل، وزاي ساكنة، وكاف معقودة مفتوحة،

وياء سا كنة ، وميم مكسورة ، وياء سا كنة أيضاً ، وهو جيبيل أحمر طويل ، وقد رأيتَه .

(الكُرَارِيَّة) أضواء كبيرة ، إذا امتلئت ماءً تصير كقطعة من بحر ، وتردها الناس ، وممناها : مقطوعة الأذن .

(بُونَاكْه) أصله أبو ، وحذفت الألف ، وناكْه (بكاف معقودة مفتوحة) أصله القاف ، منهل مشهور ، تستمرثه الإبل ، وبجانبه جبل أسود ، وقد رأيتَه ، ومن مناهله المشهورة :

(تِيدِنْ يَكُوتْ) وهو منهل مشهور متوسط ، بين آدرار وتكانت ، وبه جبال من الرمال ، يضرب المثل بحسن قفاه ، وقد رأيتَه وهو كما قيل .

(تَمَشْمِيَّتْ) جبل كبير أسود ، يقرب مما قبله . وقد رأيتَه .

(زَالْ) جبل أحمر ، في وسط آكان ، بين تكانت وأمشتيل وآوكار .

(أَنْدَشِيَّتْ) منهل مشهور ، يمد من آكان .

(آيْمْ) « بئدة بعدها مثناة تحقبة سا كنة وميم مضمومة » وهو أحساء في

آخر آكان ، من جهة آوكار ، وآخره مما يلي آدرار غرباً .

الكلام على فاي :

(فَايْ) أرض مشهورة صلبة ، تمتد من آكان ، مما يلي آدرار ، ويحفها من

غربها الشمالى تباشين . ثم تستمر إلى قريب من أجار . ومن مناهلها المشهورة :

(آكَلَانْ) « بئدة بعدها كاف معقودة مكسورة ، ولان بينهما ألف

وآخرها سا كنة » ومعناه مقطوع الذنب في العامية ، ويقال له آكلال فاي .

الكلام على آوکار :

(آوکار) أرض كبيرة المساحة ، فيه مناهل وقفار ، متوسط بين آكان

وأمشيتيل ، وأقظوط والعُقل ، أوله مما يلي أمشيتيل ما بعد آئمة ، وقد أجاد ابن الشيخ سيدي ، في وصفه له ، في قصيدته التي تقدمت في صحيفة ٢٦٥ .

(زَارَ) منهل مشهور به قبر الصالح الفع الحُمدُ التا كنيته ، وذكرته شعراء تلك البلاد ، في أشعارها كثيراً . قال ابن عيّد الجسكني من أبيات تقدمت في صحيفة ٢٨٤ .

من ذا إيل يرعى مصالحتها فليك ذا حذر يا قوم من زاراً
وقال ابن أحمد دام في قصيدة تقدمت أيضاً في صحيفة ٢٩٦ .

وجادت على أطلال زار مرة بها كلُّ غراء الجبين دَلُوحُ
وقال العتيق بن محمد ابن الطيب اليعقوبي ، الذي تقدمت ترجمته في صحيفة ٢٢١ :
بينما نحن نؤم حول زارٍ إذ أتتنا تيمس ثم لميس
وعجبنا بأن ألت بزارٍ وبعيد زارٍ على من يميس
(آوَالِيكَ الْأَحْمَرُ) « بمدة بعدها واو سا كنة ولام مفتوحة وياء مشددة ، مكسورة وكاف معقودة سا كنة » والأحمر من تمام اسمه ، لأنه مركب من صفة وموصوف ، وهو تصغير أوليك ، بمعنى البئر الواسعة الأرجاء ، وهو بئر قديمة ولا ماء بها . ويقال : إن الناس أرادوا أن يصلوا إلى قمرها ، فما أمكهم ذلك ، ومن مناهل أوكار المشهورة :

(أنجيدِي) « بهمة وصل ونون سا كنة ودال مكسورة » وهو بئر مشهورة لأولاد أبيير ، وكثيراً ما يزدحم الناس عليها في زمن الخريف ، وقد وردها العلامة محمد فال بن باب العلوي ، فصادف عندها المختار بن حميد الأبييري ، فسبق له قبيل كل أحد ، ثم وردا ثانية ، وصادف رجلاً من حلفاء المختار المذكور ، فأساء معاملته . فقال :

علي ورود أنجيد بعد محرم إذا لم يك المختار بالعقر واقفا
أختار إلا ترجرن بحالفا لكم كان في صنع الجميل مخالفا

فلا يَكُ إلا حيث أنت فأتنا جناحا ذباب ذاك داء وذا شفا
 (البئر الأصغر) بئر مشهورة لأبناء أبيير أيضاً .
 (قامرز كيت) بئر مشهورة لأهل الشيخ سيدي ، وهي التي يعنى سيدي
 محمد بن الشيخ في قصيدته المتقدمة في صحيفة ٢٦٦ .

(علب أولاد أمبناك) كتيب عظيم أبيض ، والعلب عندهم بمعنى الربيع .
 (إيمرز كان) « بهزمة مكسورة ، وياء سا كنة ، وميم سا كنة أيضاً
 وراء مكسورة ، وزاى سا كنة وكاف معقودة بعدها ألف ونون سا كنة » تلال
 عظيمة فى آوكار ، وقد رأيتها ، وإياها عنى ابن الشيخ سيدي مع ما قبلها بقوله
 من قصيدة تقدمت فى صحيفة ٢٥٤ .

وقد حوت الميامن منزلات وريع بنى المبارك منزلات
 الميامن : هى إيمرز كان وريع بنى المبارك ، هو علب أولاد أمبارك المتقدم .
 (نبكت آنحول) النبكة : الأكمة ، وآنحول : فحل الإبل ، وإياها عنى
 ابن الشيخ سيدي ، فى قوله فى القصيدة المذكورة :

ومعنى حول ذات القمر عاف وآخر دارس بالتيرسين
 (علب النص) العلب : الكتيب ، كما تقدم . والنص : بمعنى النصف ،
 وهو المراد بقول ابن الشيخ سيدي :

ودار حول حقف النصف أقوت وأخرى أقفرت بالتوأمين
 (أنيز) « بهزمة ونون مفتوحة ، وياء متناة من تحت سا كنة ، وراء
 سا كنة أيضاً » ، تل عظيم فى آوكار ، وقد رأيتها . وهو المعنى بقول ابن الشيخ
 سيدي فى قصيدته المتقدمة فى صحيفة ٢٤٦ .

تأمل صاح هاتيك الروابى فذاك التل أحسبه أنارا
 (خط أشكاره) أرض مسعوية ، قريبة مما قبلها ، وقد رأيتها ، وهى المراد
 بقول ابن الشيخ سيدي ، فى قصيدته المذكورة :

وتألف الرملتان هما ذواتا عَلِيَّانِ وذا خط الشُّقَارَا
 (إِنْوَاكَلْ) بئر مشهورة ، لانباء أبيير ، في آخر آوكار ، قريبة من فاي ،
 بينها وبين ازكيمير ، نحو يومين أو ثلاثة .

الكلام على آمْسْتِيل

(آمْسْتِيل) أرض متوسطة بين العُقلِ وأَفطوطِ وآوكار ، فاقبل انتشليت
 يعد من آمستيل ، حتى ينتهي في العقل ، ومن مناهله المشهورة :
 (إتويرسات) وهو بئر مشهورة .
 (بو طليحيه) تصغير طحاوي ، وهو بئر مشهورة أيضاً .
 (أغذَّكَلْ) بئر مشهورة أيضاً .
 (كندلك) بئر مشهورة أيضاً .
 (أنتاطرات) بئر مشهورة أيضاً .
 (مانيكوم) بئر مشورة لتندغا .
 (أنتَجِي) ويقال له : مراجيع انتجى ، وإياه يعنى ابن حنبل بقوله في قوله :
 جُدْنَ ذَا الرِّسْلِ بسيل مغمم والمراجيع بسحاح لجب
 (أبَيْر اللب) هو بئر مشهورة أيضاً ، وهى المعنية بالرسل ، في بيت ابن جنبل
 لأن الرسل بمعنى اللب .

(تِنْ دَوْجِه) مهبل مشهور ، وبه الوقعة المشهورة بين إدوعل ، وإداباحسن ،
 وبها قتل الأحول الشاعر المشهور ، وسيأتى بيانها .

(بُدَيْلِيْت) بئر مشهورة لأهل الشيخ سيدي ، وقد مضى عليها زمان في
 حياة الشيخ سيدي ، لا يصله خائف إلا أمن ، ولا فقير إلا استغنى ، ولا جامع
 إلا شبع ، فهى كعبة ذى الأعواد ، وقد صدق الأسود بن يعفر في قوله :
 ولقد علمت سوى الذى حدثتى أن السبيل سبيلُ ذى الأعواد

الكلام على لعل:

(لِئَكْلُ) « بلام مكسورة وعين ساكنة وكاف معقودة مضمومة ولام ساكنة » جمع مغير عن أصله ، لأن واحده بالعامية عَكَاة « بعين مضمومة وكاف معقودة ساكنة ولام مفتوحة ، وبعدها لام ساكنة » لأنهم يقولون : بنو فلان عند عكالتهم ، فقياس الجمع العقل على فعل بضم ففتح ، لأن مفردة على فعلة في الحقيقة وهي آبار قصار ، بالنسبة لما يقال له بئر ، في اصطلاحهم ، لأن ما يمتح على الأيدي يقال له : عكاة ، وما يمتح على السواني يقال له : بئر ، في عرف أهل تلك البلاد ، وفي التسمية الأولى توسع ، لأنه في الأصل يقال : لما يمتح بالعقال وهو قصير ، فصار يطلق على ما طوله خمس قامات ، تبدي العقل من زار المتقدم ، لأن له علة وبئري .

(إنواكليش) « بهمزة مكسورة ونون ساكنة وواو مفتوحة بعدها ألف وكاف مكسورة معقودة ، ولام ساكنة أيضاً ، وميم مكسورة بعدها مشناة تحمية ساكنة ، وشين معجمة ساكنة » وهو منهل لأولاد ابيري .

(إنواتيل) منهل مشهور لتاكنيت ، وهو المراد بقول ابن أحمد دام في مطلع قصيدته المتقدمة ، في صحيفة ٢٩٦ .

تألق لماع الوبيض لموح بذى السرح يخنى تارة ويلوح
(إنقيشط) منهل مشهور لتاكنيت أيضاً .

(بُعَابَه) أصله أبو غابه ، منهل مشهور ، وبه يحتنون الملك ، المشهور على السنة المشاركة بالضعف ، وهو منهل مشهور لتاكنيت ، وإياه عنى ابن حنبل بقوله من قصيدته المتقدمة :

وأنهمي بالعين منها أين وبذى الغاب مياسير سُكْب
(الْفُرْعَانِيَّة) منهل مشهور ، وأظنه لتيمر كيون ، وبعدها مناهل لم تحضرنى

الآن .

(تِنْدَعُمَرُ أَيْبِلُ) منهل مشهور ، وأهله تاكنيت .

(أَنُودُ كَيْ) « بهمزة وصل ونون ساكنة وواو مفتوحة ودال مهملة ساكنة

وكاف معقودة مكسورة » منهل مشهور ، لإداشغره ، إحدى قبائل إدايلحسَن .

(أَبْيَضُ الْمَاءِ) منهل مشهور ، لإدَعْمَاجِكُ « بكسر الهمزة ودال مفتوحة

وغين معجمة ساكنة وميم بعدها ألف وجيم مكسورة وكاف ساكنة » إحدى

قبائل الزوايا ، يقولون : إن أصلهم من تندغه .

(أُمَيْلِحَتَه) منهل لإدوعل ، قبيلة من قبائل الزوايا ، ويقال لهم : العلويون ،

نسبة إلى علي - كرم الله وجهه - وهو المذكور في أبيات ابن محمد المتقدمة ، في

صحيفة ٦٦ :

حول الملبحة خَيْمٌ واغدون ورح ثم اغدون ورح ثم اغدون ورح

(الزَمَزَمَةُ) منهل قريب بمقابله ، سمي بذلك ، لأن بعض من يملكه ، قدم

من الحجاز وصب في بئر شيثاً من ماء زمزم ، وهو لإدوعل أيضاً .

(التَّبَاغِيهِ) مشتقة من نبوغ الماء ، لكثرة ماؤها ، وهي منهل لإدوعل أيضاً .

(إِنُوَامِهِ) منهل لإدوعل أيضاً .

وبعد أنوامه ، مناهل لأبناء أعمراً كدداش ، قبيلة من قبائل إدايلحسَن ،

ومن أشهرها :

(تِنْدِيحَمَارُ) « بمثناة فوقية مكسورة ونون ساكنة ودال مفتوحة ومثناة

تحتية ساكنة وجيم مكسورة وميم بعدها ألف وراء ساكنة » وهي منهل مشهور .

(شُبَيْكُ) منهل مشهور ، كثير الماء ، لا أدري لأي قبائل إدايلحسَن ، وبه

وقعة مشهورة بين قبائل من الترارزة ، كان الظفر فيها لأبناء دامان ، وبها مات

الأفحج الشجاع المشهور . وقال قائله : أنا قتلت الأفحج . فقال له أحد قومه :

كلهم فحج ، يعني أن قومه كلهم شجعان .

(الشُّومِيهِ) منهل مشهور لأبناء أعمراً كدداش

(تَبْدَعُ مَا جِئَكَ) منهل مشهور ، لأبناء أعرم أكداش أيضاً .
 (أَغْوَرَطَ) منهل مشهور ، لا أدري لأى قبائل إدا بلحسن . وهو المذكور
 فى قصيدة أبتدأ المتقدمة فى صحيفة ٤٢ :

وأخرى أغرنا على آخرين بتندجمار وأغورطا
 وهو الذى عربه إديبيج السكيلي فى قوله من قصيدته التى تقدمت ، فى صحيفة
 : ٣٧٠

لم أنس أيامنا حول السكليم وإن شطَّ المزارُ وراوات قَوْلَةَ الواشى
 (بُوعْبَيْرَه) منهل لأبناء بانعمر ، إحدى قبائل إدا بلحسن ، وهو المراد بقول
 ابن أحمد دام ، فى مقطعته المتقدمة ، فى صحيفة ٢٩٠ :

إلى جنبتي ذى قسطل مقتره فإني إليها دائم الهيام
 (إندومرى) « بهمزة مكسورة ونون ساكنة ودال مضمومة بعدها واو
 وميم ساكنة بعدها راء » وهو منهل مشهور ، وقد عربه ابن أحمد دام بقوله
 فى قطعته المشار إليها بقوله :

وهل لى بجنبي تفرريت إلى الصفا إلى الأجرع الغربى فالجرذان
 إلا أن الجرذان : جمع جرد . فلعل اندومرى باللغة الشلمية ، معناه الجمع .
 وبه سمي المنهل .

(تَفَرَّرَيْتَ) « بمثناة فوقية مفتوحة » منهل لأبناء بانعمر أيضاً ، المتقدم
 ذكرها فى البيت المتقدم .

(تِنِّ بَامَ) منهل لأدابلحسن ، وقد ذكره أبتدأ بن محمود العلوى حياته فى
 أبيات . وكان قد بات بها ضيفاً عند بطن من إدغاجك . يقال لهم : أولاد عام ،
 فلم يحسنوا ضيفته . وأبتدأ هذا غير المتقدم ، وإنما هو ابن أخيه ، وأول الأبيات :
 ياليلة بتها شرق تذبام غالت بنى ليلة فيها بنو عام

(آمَنِيكِرْز) منهل لبني ديمان .
 (إِشْنِكَاط) منهل لبني ديمان أيضاً .
 (تِنِ مُحَمَّد) منهل لإدابلحسن .
 (إِجْلَةٌ) منهل مشهور ، وبه وقعة عظيمة بين أعل بن محمد لحبيب التروزي ،
 وأخيه أحمد سالم ، وأنهزم فيها أحمد سالم ومن معه .
 (تِنِكْرُكَة) منهل من مناهل إدابلحسن .
 (لَمَيْلِخ) تصغير المالح ، بالتصغير العامى ، وإعالم نقل تصغير المالح ، لما هو
 مشهور عند أهل اللغة من الخلاف فيه ، هل يقال ماء مالح أولاً ؟ والصحيح
 جوازه بقلة ، وإن حملناه تصغير مالح ، فهو تصغير ترخيم ، مع أن العامى خارج عن
 القواعد العربية ، إلا أن الاشتقاق فيه ظاهر ، وهذا منهل قديم ، صيته أكبر منه ،
 وهو الذى جر الحرب بين إدوعل وإدابلحسن ، مع أنه لا قيمة له ، ولو تركته
 إحدى القبيلتين للأخرى ، كان أليق مما سال من دماء المسلمين بسببه وبه أول
 وقعة ، وكانت الدائرة فيه على إدابلحسن ، على ما يأتى بيانه ، وقد صدق طرفه فى
 قوله :

قد يبعث الأمر العظيم صغيره حتى تظل له الدماء تصيب
 ومن العجب ، أنه لم يستقر فى ملك إحدى القبيلتين ، بل بقى مهملاً .
 (لِيخْوَاوِيَه) منهل مشهور لإدوعل .

(الْعَيْن) بلفظ الباصرة ، وهى منهل لإدوعل كثير الماء .

(تِنِ وَغَيْمِل) منهل لإدوعل أيضاً ، وليس ماؤه بكثير .

(إِجْرَارِيَه) منهل مشهور لإدوعل ، قريب مما قبله ، وهو آخر العقل من

جهة آنكور .

(أُنْدَيْطِيَه) منهل من مناهل إدوعل ، كثير الماء ، وهو من جهة الشمال عن

تن وغيميل .

(أُنْبَيْطِيهِ) الثانية ، منهل لأدا بلحسن ، قريب مما قبله .
 (تِنْكَادُوم) منهل لأدا بلحسن ، قريب مما قبله ، ومن تَنْبَيْقِل .
 (تِنْ بَيْقِل) منهل مشهور ، وهو مختلف الأرض مع صغر مساحته ، فنه محل طوله نحو ثمان قامات ، وهو كثير الماء جيدة ، وربما انهار على من يحفره فيموت ، ويسمى هذا الموضع تنبعل البيضاء ، ونوع يقال له : تاجمريت . وهذا أقل ماء مما قبله ، وأقصر منه ، ولا خوف على حافره ، وهو متصل بما قبله ، ولا حاجز بينهما ، ومن هذا المنهل ، نوع آخر يسمى تنيغرف ، وهو أقصرها . وقد يكثر ماؤه وقد يقل :

(أَتُوْفَجِيَّت) منهل يبعد عما فوقه بنحو ساعة ، وما لإدوعل أيضاً .
 (آتْكَوْر) هو أرض بعد لِنْكَوْل ، متوسط بينها وبين إرْكَيز ، وبين آفطوط الشرقى ، فأوله مما يلي العقيل :
 « بَارِيْنَا » بباء موحدة وراء مفخمة مفتوحة وياء ساكنة ونون مفتوحة «
 وهى بئر مشهورة ، تمد من آتْكَوْر ، واقعة بين العقيل وأرْكَيز واكِيد ، وهى المراد بقول ابن محمد المتقدم فى صحيفه ٦٦ :

حتى إذا عمت السقيا مسارحها فاستق المسارح من بارين واسترح
 وهى لإدوعل وهى ملقط للعلاك (أى الصمغ) وقريب منها بئر لأبناء
 أعرأ كدش ، نسبت إسمها ، ويلها من شرقها الجنوبي :
 (أَبِيْرَاتْ تا كَفَانَاتْ) وعن غربى هذه الجنوبي .
 (الْمَرْكُوبْ) بمعنى العرْقوب ، وهى بئر لإدأشْفَرَه وبمدها .
 (إتُوَيْدِرِي) بئر لإدأشْفَرَه أيضاً ، وهى التى عنها الحنف المجلسى المتقدم

بقوله :

أهلُ اليُفَيْبِيْع لا تمبأ بما فعلوا من دأبهم خلتان اللوم والبخل

وبمدها :

(بئر البركة) بئر لإِدْاشْفَرَة أيضاً .

(أبيز أولاد عيسى) بئر لأولاد بَمَمَر ، وما بعد ذلك من جهة الغرب الجنوبي ، يقال له ابيكدي .

(أمكيني) : بئر قريبة من إركيز ، وهي آخر آتكور ، مما بعد بئر البركة .
(إبلحنوشة) : ويقال له : إبلحوبه ، وهي بئر تقرب من أبيرات تاكنانت ، وهو لأبناء أعمار كداش ، وبه وقعة مشهورة ، بينهم وبين إدوعل ، كانت الدائرة فيها على أبناء أعمار كداش .

(أنكيم) : كتيب متوسط بين أمكيني ، وآفطوط ، وأكثر ذلك الكتيب مشد ، وبعضه أعلا من بعض .

(آفطوط الشرقي) : أي الشرق : هو أرض مشددة ، كثيرة الأشجار ، مسيرة أيام عديدة طولاً .

(إركيز) : بحر عرض جداً ، يقدر عرضه بثلاث يوم ، وهو راكد ، ويسيل في بعض السفين على وجه الغرب ، وسيله إنما يكون إذا كتر سيل شمامه .

(حباية) هذا علم على الموضع الذي يبحرث ، إذا سال أركيز ، وكانت حباية لطائفة من السودان ، فرحلوا عنها إلى موضع يقال له : (إدو قال) بقاء مفخمة ، فاشتراها منها أحمد بن خيار العلوي ، بأربعة فحول من الخليل العتاق ، وقرقها في قومه ، وهي مسيرة نصف يوم أو أزيد ، وأولها من جهة الغرب الجنوبي : البليدي ، وآخرها من جهة الشرق الشمالي : أخشيم اندارية ، ومن أماكن نواحيها الشمالية المشهورة :

(برك) أي أنخ جلك : قالوا سمي بذلك ، لأن أحمد بن خيار المذكور ، كان ينزل هناك ، فكان إذا مر به راكب يقول له : برك ، أي انزل لأطعمك ، ومن أماكنه المشهورة :

(لَنْبِيرِي) وبه وقعة بين إدوعل ، وإدا بلحسن مشهورة ، كانت الدابة فيها على إدا بلحسن ، وسيأتي بيانها .

(سَهْوَةُ الْمَاءِ) : أى آخره ، هذا موضع انتهاء بحر إركيز ، وفي هذا الموضع غيضة عظيمة ، يقال لها (السَّكَّانَه) وهى أشجار ملتفة ، وتسكنها السباع كثيراً ، وتأوى إليها اللصوص ، وقد ينزلها أبناء دامان ، إذا خافوا ، فيتحصنون بها من عدوم ، ولم يقدر أحد أن يغزوم بها ، غير ابن أعل بن محمد الحبيب . فإنه اقتحم عليهم فيها ، ومرزقهم كل ممزق .

(الْمَيْسَرُ) : بئر مشهورة لأبناء أعرم أكداش ، قريبة من السكانه ، وهى ملقط للملك ، وهى فى آفطوط .

(إِنْوَيْدِيْمَتِ الْبَالِي) : موضع لأبناء أعرم أكداش ، قريب مما قبله : (إِنْوَيْدِيْمَتِ الْبَالِي) المزمع عندهم . يقال للموضع الصلب الكثير الأشجار ، الذى يجتمع فيه ماء المطر ، ولا معرفة لى بأما كن آفطوط ، وهذه المواضع هى المرادة بقول ابن حنبل :

فَاضَا الرَّعُودِ فَلَئِقَى أَعْرَاضِهَا قَالِدُومَةُ الْبَيْضَاءِ قَالَسَنْدَانِ
(إِبْحَسَى الْبَلْبَانِ) : موضع قريب من رأس إركيز ، وبه بئر قصيرة ، تمتح على الأيدى .

(بُوَطْرِيْفِيَه) موضع به غيضة عظيمة ، وبه نخل لا أعرف لمن هو ، وبه سباع ، ودببة ، وبه واقعة مشهورة بين إدوعل ، وإدا بلحسن ، كانت الدابة فيها على إدوعل ، وسيأتي بيانها .

(الْمِدْرَدْرَةَ) : ومعناها المتساقطة الورق : هى بئر تمتح على الأيدى ، لتاشديت ، بين الكرعان وإجيد وإركيز .

(إِذْخَلْ) : جمع دخلة على اصطلاحهم ، وهى ما بعد رأس إركيز ، مما يلى شمامه ، وهذا يطلق على مواضع كثيرة ، ولم تحضرنى أسماؤها الآن ، وكل موضع

فيه أشجار ، وترعاه المواشى ، متوسط بين نهرين يقال له : دخلة عندهم . وتنتهى
إدخَلَ في الخشومه ، وهى كشيان كثيرة الأشجار قبل شمامه ، وهى مأسدة دائماً ،
ويفتجها الناس من أول الشتاء إلى آخر الصيف ، وهى وبيثة جداً ، وتمتد إلى
أرض إكليلين ، وتندغ مغرّبة ، وتلفت ، محاذية إلى أرض البراكنه .

الكلام على إكبرى :

(إكبرى) : « بهمة مكسورة ، وكاف معقودة مكسورة ، وبمدها مثناة
تحتية ساكنة ، ودال مكسورة » مناهل متمدة ، وكلها آبار تمتح على الدواب ،
وهى من غربى العقل الجنوبى ، وكل أرض إكبرى ، كشيان إلا أنها ليست بدهسة
وآبار تطوى بالحشيش وأغصان الشجر ، وأشهر مناهلها :

(تَنِيخِلِفْ) : بئر لبني ديمان .

(آمْنِيَكْبِر) : بئر لبني ديمان أيضاً .

(اللّاتِ كَلالِاتِ) أى مقطوعة الذنب ، هى بئر لبني ديمان أيضاً .

(إكدرنيت) : بئر لبني ديمان أيضاً ، وهو المذكور فى شعر العتيق

اليعقوبى المتقدم .

(المِرد) : بئر لإدكفنه .

(إلتيشط) : بئر لإدكفنه أيضاً .

(تندغما جك الطّانخ) : بئر لبني ديمان .

(إندنبية) بئر لبني ديمان أيضاً .

(المنار) بئر لبني ديمان أيضاً .

(النجماط) : بئر للتياب ، وهو المذكور فى شعر أحمد بن الطّالب اليعقوبى

المتقدم .

(إنككُو) : بئر للتياب أيضاً ، وهو المذكور فى شعر مولود اليعقوبى

المتقدم .

(أخروفة) : بئر للتياب .

(تندكسمي) : هذه آخر إكيدى ، مما يلي إحساء تا كنفانت ، وأكثر من

ينزلها بني ديمان .

(أوليككات فاوه) بصيغة الجمع ، المشم رائحة التصغير العامى ، وواحد

أوليك ، ومعناه البئر القديمة الواسعة القعر ، وهى بئر لأبناء الفغ حبيب لله ،
قريبة مما قبلها .

(حسيان تا كنفانت) : بمعنى الإحساء : وتا كنفانت كانت قبيلة معروفة من

قبائل الزوايا ، وحسيانهم بتبديء من أواخر إكيدى إلى أجار ، ومن جهة الشرق
من عقل إدا بلحسن إلى أجار أيضاً ، فن أشهرها مما يلي إكيدى .

(إنواذيبو) : وهى بئر تعمر فى بعض السنين ، ويرحل أهلها عنها

فتتكسر .

(إحسى لئتم) : بئر لتا كنفانت ، قريب مما قبله .

(تندك فظمه) : بئر لتا كنفانت ، قريب مما قبله .

(لئهيريد) بئر لتا كنفانت .

(بيزواره) : بئر لتا كنفانت أيضاً ، وأصله أبو اير وارده ، واير وارده بمعنى

شجر القتاد ، فأهل القبلة يسمونه إرورار ، ويقولون لواحدته إروراره ، وأهل

تسكانت والحوض يسمونه آوروار ، ويقولون لواحدته : آورواره .

(بوذريكة) : بئر من آبار تا كنفانت ، تقرب من أجار .

(إنزمدى) : « بزاي مفخمة » : بئر لتا كنفانت ، واقعة فى أجار ، من

جهة الشمال أرض إديقب ، وما رأيتها ، وأشهرها :

(تذياقيل) منهل مشهور .

(تيمجكفانين) : منهل مشهور أيضاً .

الكلام على أظهر وانولان :

(أظهر وانولان) أرضان بعد أكيدى ، وهما أرض تندغ ، ومن معهم من الزوايا وحسان ، وقد مررت منهما ، إلا أنى لا خيرة لى بهما ، ولا أفرق بينهما ، ومن أشهر مواضع تلك الجهة ، ويقال لها الساحل :

(تفضّلها) وهى منهل مشهور ، وكانت به أغلب إقامة العالم الصالح ، باب ابن محمد بن حمدى الحاجى ، أحد علماء تلك البلاد ، وفيه أما كن كثيرة غيرها ، لم أتذكر أسماءها .

(أقطوط الساحلى) أرض صلبة فيها أشجار كثيرة ، ومسافته طولاً بعيدة جداً ، بحيث يسير فيه الراكب أياماً .

(إزباز) رمال مرتفعة جداً ، تحف المحيط الأطلانطيقي ، ولا علم لى بتفاصيلها .

الكلام على شمام :

(شمامة) أرض سوداء كبيرة المساحة ، لا تسكن إلا من مبدأ فصل الشتاء ، إلى آخر الصيف ، وهى متفاوتة فى الهواء ، تبدىء من قريب من الزيرة مما بلى أندز ، ويقال له عند الجغرافيين : سنكال ، وتلوى مع بحر أمجك إلى أرض ابن هيبه ، وهى كثيرة السباع والتمور ، فى أغلب السنين ، وأخبرنى من له بها خيرة أن السيل يملو على رأس شجرها المسمى عندهم بأمور ، وهذا الشجر فيه ما لا يقل عن خمس قامات طولاً ، وفيها مزارع كثيرة من الدخن ، ويعرف عندهم بالبشنة ، يتبدىء سيلها من آخر الصيف ، إلا أنه يقتصر فى أول أمره على الأنهار الجارية ، ثم يعم الأرض كلها ، فإذا انقطع هذا السيل ، وجفت مجارى تلك الأنهار ، تبقى كالأخدود العميق ، وينقص الكبير منها ، وتبقى بواحيه مرتفعة عن الماء بقامات ، كما شاهدناه مراراً ، فإذا كان فى آخر الخريف ، يتجاوز السيل إلى

جميع شمامه حتى يغطي أكثر أشجارها التي تقدم وصفها ، فإذا كان السيل جاهلا (أى كثيراً) فذلك دليل على سيل حبابية ، التي تقدمت ، ويكون سيلها بعد رجوعه من شمامه ، هكذا يقولون . وبعد أن تجف شمامه ، يبتدىء أهلها في زرعها ، ويكون ذلك غالباً في شهر يناير .

وهواء شمامه ، رديء جداً ، وماؤها مضر استعمالاً وشراباً . وهي أرض خصبة بالنسبة إلى ذلك القطر ، قريبة من قرى فرانسة . وقد قال بعض الأدباء في صفتها :

صاح شمر معى بكورَ غراب نسترح من بلاد بولة وجاب
سئم القلب ماؤها وغضاها واكتفى من غنيمتها بالإياب
كل أرض لأهلها جمعت شا ما وشامام أهلها في العذاب
انتهى بنا الكلام على شقبيط وتخطيها وبلداتها ، بحسب ما علمناه . وهنا نتكلم على سكانها وجنسياتهم ، وبعض شئونهم .

الكلام على سكان شقبيط وفسهم :

سكان شقبيط من حيث الجنس : فى الأصل قبائل من البربر ، التي كانت تقطن صحراء المغرب ، ثم دخلها العرب فى الفتوح الإسلامى ، وتغلبوا عليهم . فصاروا قسمين عربياً ، وبربراً . ثم تجنسوا جنسين : الزوايا ، وحسان . وانقسمت قبائل حسان إلى قسمين : العرب ، واللحمة . فصار بهذا الاعتبار سكان شقبيط ، ثلاثة أجناس ، فالأول : كان يتوغل فى البلاد ، ينشر فيها دين الإسلام ، وهم المجاهدون . والثانى : اشتغل بإحياء العلوم . والثالث : اشتغل بإصلاح الأموال ، وكان يدفع للمتعلمين الزكاة ، ويعطى الإعانة للمجاهدين . فقاتت على الأول حسان . وعلى الثانى الزوايا . وعلى الثالث اللحمة . فلما وضعت الحرب أوزارها ، واجتمعت هذه الطوائف ، بقى الزوايا على شأنهم من طلب العلم ،

وإقامة الدين . وصارت حسان تقتاهب الأموال ، ويتقاتل بعضها بعضا ، وصار ما كانوا يأخذون من اللحمة ماسكا متوارثا ، إلى أن صاروا يتتاعون رقاب اللحمة . اعنى : أنه يبيع أحدهم من يتولاه للآخر ، مع اعترافهم بأنهم أحرار ، ولا يعضون بالبيع : الاسترقاق الشرعى ، بل مرادم بيع المكس ، الذى يؤخذ من أحدهم . ويسمون اللحمة أزناكهم ، والأصحاب أيضا ، والأمكاس التى يأخذونها عليهم ، ليست لإعلى الرجال البانفين ، واعلم أن اللحمة أيضا يحملون السلاح ، وبشتركون معهم فى الحروب ونهب الأموال ، وربما حاربهم ، فإذا وقع الصالح يعطونهم ما هو مقرر عندهم .

بقى شنيقيط منذ فتحه المسلمون إلى سنة ١٣١٧ ، لا يوجد فيه فرد واحد خارجا عن الإسلام ، إلا أن أهله متفاوتون فى الاستقامة . فالأغلب على الزوايا : الدين ، وربما وجد فيهم بعض السفهاء ، كما أنه ربما وجد فى حسان ، من ينسب إلى الاستقامة ، بالنسبة إلى غيره منهم .

ومن أعجب أمرهم : أنهم لا يمدون ظلم اللحمة ظلما ، ويقولون : فلان يدافع عن المسلمين ، إذا كان ينصر الزوايا على من ظلمهم ، ولا يقدر عندهم فى استقامته سفك دماء حسان ولا ظلم اللحمة . وربما اعترض على بعض من وقف على أمور أهل تلك البلاد ، بأن بعض زوايا أهل القبلة ، له أتباع من اللحمة ، يأخذ عليهم المكس ، وكذلك بعض أهل تيرس . فهم فى هذه كحسان . والجواب : إننا أردنا الأثرية ، ولا ريب فى أن الذى قاله صحيح . وحيث أومخنا لك انقسامهم فى الأصل ، فلنتكلم على ما هم عليه الآن ، فنقول :

مارأينا منهم من يقر على نفسه بأن أصله من سكان تلك البلاد ، إلا أن قبيلة لمتونة حفظ لها التاريخ أصلها . والخلف فى لمتونة بين المؤرخين قديم . فالأكثر أنهم من حمير ، ودخلوا بلاد الغرب فى الجاهلية ، وقد مشى عليه صاحب عمود النسب ، فقال :

وآل عبادِ ملوكِ الأندلس من نسل ذى الطوق وغالها الندس
يوسفُ العدل ابن تاشفيها الحميرى ثم من لتونا

وقال بعض الشعراء للتقدمين :

قوم لهم شرف العلى من حمير وإذا دعوا لتونونه فهممُ هم
لما حووا علياء كل فضيلة غلب الحياء عليهم فتلثموا

وقد ذكر بعض العلماء ، أنهم من البربر ، والأول أصح . إذ يقال : إنهم خرجوا من زمن التتبايع من اليمن ، واستوطنوا المغرب الأقصى ، وملكوه في القرن الخامس . ومن أشهر ملوكهم : يوسف بن تاشفين ، وهو الذى اختط مدينة مراکش . وذكر ابن خلكان : أنه كان لا يحسن العربية ، وهذا دليل على أنهم تناسوا العربية على القول الأول . أما بقاياهم الموجودة الآن ، فأكثرها فى أرض الحوض ، وقد اجتمعت ببعض أفراد منهم ، وما سمعتم يتكلمون بغير العامية ، ولعلمهم تناسوا لغتهم الأخيرة . أما القبائل الأخرى ، فأغلبها من العرب ، والكل يدعى ذلك ، سواء كان يتكلم بالعربية أو بالشامية ، ولا بد أن يكون فيهم من أصله شامى ، وإلى ذلك يشير ابن الشيخ سيدى ، فى قصيدته المتقدمة بقوله :

إلى نسب لهم بلفوا أدعاء به أذواء حمير أو نزارا
وفيهم قبائل ، متحقق عند النسابين هناك صدقهم فى نسبهم ، فمن ذلك : القبيلتان المسمى بمدينتهما القطر كله ، وهما إدوغل والأغلل ، لم تر من خالف فى أن الأولى علوية ، والثانية بكرية ، وكقبيلة كفت ومدلش ، فلا خلاف أنهما من بنى أمية ، مع تباين مشاربهما ، وكذلك إدوعيش وتجكانت ، وإدولحاج ، فلا خلاف أنهم من حمير . كذلك إذبيسات ، فلا خلاف أنهم من الأنصار ، وكإديقب وإدكبهنى ، من قبائل تشمشه . فالأولى : من ذرية جعفر بن

أبي طالب ، والثانية : لم تر من طعن في شرفها ، وكأبناء أخطيره ، من قبائل
إدا بلحسن ، فإننا لم نر من طعن في شرفهم .

السلام على الزوايا :

ولما افتقرت سكان شقيق ، إلى الأنواع الثلاثة المتقدمة ، صار لفظ الزوايا
علماً على قبائل كثيرة ، أغلب سيرها في تعلم العلم وتعليمه ، وتعمير الأرض ،
بحفر الآبار وتسيير القوافل ، وقرى الضيف ، وبقيت هذه الطائفة التي هي عمارة
الأرض مستمرة على ذلك ، وربما وقعت حرب بين القبيلتين منهم ، أو القبيلة
الواحدة مع بعضها ، وقل من نجا من هذا . إلا أنه قليل الوقوع بالنسبة إلى قبائل
حسان . ومن العجيب ، أن الزوايا على ديانتهم وعلمهم ، أهل حقد على بعضهم ،
فترى القبيلتين إذا وقعت بينهما حرب ، لاتفهم أحضانهما من الصدور ، ولا يكون
إلا صلح على دخن ، بخلاف حسان ، فإنك ترى الطائفتين المتحاربتين بمد
قليل ، صارتا يداً واحدة ، واصطفقتا لقتال غيرها ، وربما التجأ إلى القبيلة منهم
بعض عدوهم ، فأوروه ونصروه ، وماتوا يدافعون عنه .

ما يحمد من أمر الزوايا وما يرم :

يحمد من أمرهم : عدم شهادة الزور ، والتخرج من مال الغير . وأن أهل
الجاه منهم لا يأخذون على جاههم ثمناً ، وأن التعليم والإمامة يكونان مجاناً عندهم .
أما القرآن ، فلا يرون بأخذ الأجرة على تعليمه بأساً ، وربما تعلق الحى منهم بأحد
العلماء الأجانب عنه ، فشارطه سنة أو سنتين بشيء معلوم ، على أن يعلمهم ،
ففعل . لسكن من كان مع العالم في بلد واحد ، لا يأخذ منه أجرة . ومن رحل إليه
لا يأخذ منه أيضاً ، وربما التزم هذا العالم نفقة الغريب وكسوته ، وعلمه أيضاً .
وهذا الذي ذكرت ، إنما هو الأكثر .

وما ينتقد عليهم ، أعنى زوايا القبلة ، وتيرس ، والحوض ، كثرة التيمم صيفاً

وشتاء ، وقد أنكر ذلك بعض العلماء عليهم وشنع ، فهم من يحتج بأن النابغة
 الفلأوى ، أنكر ذلك عليهم . ثم إنه زك بعد سنة ، فصار يتيم . وما أظن
 النابغة يتيم إلا في أيام مرضه ، ثم يعود إلى الوضوء . وبعضهم يزعم أن جده العالم
 الفلأوى ، أضرّ به الماء فصار يتيم . وقد رأينا بعضهم يأخذ الدلو على فم البئر ،
 ويصبه في الحوض المسمى عندهم بالثكده ، فيخوض في الماء إلى الكعبين ، ثم
 يخرج ويتيم .

ومن أنكر ذلك عليهم ، العلامة باب بن أحمد بن بيب العلوى ، وقال في

قصيدة :

هذا وإنى أرى أن التطهر لا يكون إلا بماء حيث يوجد ما
 ومن يتيم لا يجدى تيممه وقد أتى بذنوب لم تكن لما
 وهى نحو الثلاثين بيتاً ، وأورد فيها النصوص على ذلك . وله فى ذلك منظومة
 منها :

وقد رأيتهم يعومون البحار ويتيممون ذلك النهار
 وقد رأينا المتوضئينا أطول أعماراً من الذين
 لم يتوضئوا ولم يغتسلوا وقسم الرزق وحده الأجل

وتقدمت قصيدة أحمد بن الطيب اليعقوبى فى هذا المعنى ، فى ترجمته ، ومع
 هذا ، فإنك ترى أحدهم لو أئتمن على مال ماخان فيه ، ولا يرضى أن يمر من مزرعة
 فى طريقه ، إلا بإذن مالكها ، ولا تغوته صلاة فى الجماعة ، مع خشوع زائد .
 لكنه قام فى ذهنه ، أنه متى توضأ ، فقد أتى بنفسه إلى التهلكة .

السلام على حسان وسيرتهم :

إن حسان فى أرض شقيقه ، لم ضرر ونفع ، وبعضهم أكثر ضرراً من
 بعض . أما نفعهم فهو خوف بعضهم من بعض ، لأن فى ذلك نفعاً للزوايا وحسان ،

فضرر حسان لمن جاورهم من الزوايا ، أقل من ضرر البعيد عنهم . وما أقول في قوم يعيبون من مات منهم حتف أنفه ، وإذا ذكر أحدهم ميتاً له قتل في معركة ، يقول : مات متفرشاً ، يعني أنه قتل آخر .

وفي طبقتهم العليا أئمة عظيمة ، فإنهم يحتسرون لفظة العرب لأنفسهم ، ولا يسمعون بهذه اللفظة لغيرهم ، كالزوايا مثلاً ، وكالطبقة الوسطى منهم أنفسهم ، ولا يدعون أن من ذكرناه عجمي الأصل ، بل لأنه عندهم لا يستحق ذلك الاسم لضعفه ، ومثال من يقال له عربي عندهم من الترازرة ، أبناء أحمد من دامان ، وأهل عَبلٍ وأبناء دامان . وأما أبناء آكمتاز ، فأكثر ما يقال لهم : أعريب . فالتصغير العامي ، وجددهم أخو أجداد المتقدمين ، وكأبناء البوغليّه وموسات ، لأنهم أضعف من السابقين .

وتنقسم قبائل حسان في أرض شنقيط ، إلى أربعة أقسام : قسم يقال له أولاد أخبي من عمان ، وهم سكان آدرار ، وقد يخرجون عنه أحياناً للنجمة وقسم يقال له : إدوعيش ، وهؤلاء يسكنون تسكانت في أغلب أوقاتهم . وقسم يقال له الترازرة ، وهم سكان القبلة ، أي من حدود سنغال إلى إكيدى والعقل . وقسم يقال له : أولاد عبد الله ، ويقال له البراكنة أيضاً ، وهم متفرقون . منهم من يسكن شمامه ، وهم أبناء السيد ، ومنهم من يسكن فيما بين أمشتيل وأفطوط ، وهم أبناء أحمد إكيدى . وبعض يسكن الرك ، أي القاع ، وهم ابن هيبية وأبناء نغماش .

السلام على الترازرة :

الترازرة : هم آخر اجناس حسان شنقيط ، مما يلي سنغال ، وهم أحسنهم ، لقلته مضرتهم للزوايا ، بالنسبة إلى غيرهم ، مقفوتون في ذلك . فأبناء أحمد من دامان ، يدافعون عنهم القلعة ، ويحاطرون بأنفسهم في ذلك ، ويروونه نخرأ لهم ، ولا يضر

الزوايا منهم لإلارئيسهم ، فإنه قد يأخذ من بعضهم شيئاً . وإذا وقعت فتنة في الزوايا ، فإنه يرى أن الضمط عليهم أصلح لهم . وهذه كانت حالتهم في القديم ، حتى انتهى الأمر إلى المتأخرين منهم ، فإنهم أفرطوا في الظلم ، وصاروا يدسون الدسائس بين الزوايا ، ليجدوا طريقتاً لآكل مالهم . وهذا بخلاف قديمهم . وقد قال بعض الزوايا : يومان لا ظلم فيهما ، يوم القيامة إذ يقول الله تعالى : لا ظلم اليوم . ويوم ينظر الإنسان إلى خيم أبناء أحمد من دامان ، لأنه يكون يومئذ آمناً .

وفي التراززة نوع آخر ، يسمونه حمر التراززة ، مثل العلب ولييدات وغيرهم . وهؤلاء أعنى العلب ، أصبر على الحرب وروغها من غيرهم . فهم يماثلون أخي من عثمان في آدرار ، وفيهم قبيلة يقال لها : الرحاحلة . يعضبون من لفظ عرب ، لأنهم يعرفون أنهم أحط من ذلك ، ومن اللحمة لأنهم يرون أنفسهم فوقهم .

الكلام على أبناء دامان :

هذه اللفظة في الأصل ، تطلق على خمس قبائل . وهم : أبناء أحمد من دامان (أى ابن دامان) ، وأبناء ساسي ، وأهل عتام ، وأهل عبل ، وأهل آكمتاز ، يقال إنهم أبناء رجل واحد . وهو : دامان . فأبناء أحمد من دامان ، هم الشيوخ الذين أبادوا أبناء رزك ، وأول من ظهر منهم ، أعل شندوره ، الذي أعطاه السلطان مولاي إسماعيل ، المحلة التي أفنى بها أبناء رزك ، والمحلة بمعنى المسكر . وهذا بدء ملك التراززة . وكان ابن رازك المولى ، هو السبب في ذلك كما تقدم . وبقى الاسم الجامع ، وهو أبناء دامان ، علما على أبناء ساسي وأهل عتام ، مع من انضم إليهم .

أما أبناء أحمد من دامان ، فإنهم هم الشيوخ كما تقدم . ولم مال سنوى على الدولة الفرنسية ، من عهد أعل شندوره ، إلى قريب من زمننا هذا . وهذا المال للرئيس منهم ، ويسمونه : أمسكبل . وهو معظم الأسباب الفدر بينهم ، ليأخذ من

كان رئيساً بعد صاحبه : ويقال : إلهم ما مات منهم رئيس ، إلا بالقدر من أهل بيته وقومه ، وهم متغلبون على الترازة كلهم . ولا يماندهم منهم إلا أبناء دامان . فإنهم من قديم ، يحاربونهم وتكون الحرب بينهم سجالات ، ثم تحتم بنصرهم : ويقال : إن أحد رؤساء بني دامان ، حضره الموت ، فبعث إلى الشبان من قومه ، وكشف لهم عين جسده ، وأراهم آثار الرصاص في كل عضو من أعضائه . وقال : اعلوا أن الرصاص لا يقتل ما لم يصب هذا الموضع ، ووضع إصبعه على ناصيته ، وانحدر ماراً بها بين عينيه ، ومنخرية وترقوتيه ، إلى أن وصل إلى بطنه . ثم قال : أوصيكم بدم الصبر لبني أحمد من دامان . فإن قتلوك صباحاً ، فاقتلوه مساء . وإن قتلوك مساء ، فاقتلوه بكرة ، ومات بعد هذا ، وقد عملوا بوصيته ، وإذا أراد أحد بني أحمد من دامان ، أن يحارب رئيسه انضم إليهم ، إلا أنهم لم يفلح منهم أحد ، بسبب بغضهم عند عامة الترازة ، غير أعر سالم بن محمد لحبيب ، ثم إلهم صاروا شوماً عليه في الآخر ، كما يأتي :

السلام على مروب الترازة :

ما وقع بين الترازة مع غيرهم ، لا يذكر بالنسبة لما وقع بين بعضهم وبعض . فقد تقدم أن أعيان الترازة ، هم أبناء أحمد من دامان ، وتقدم ذكر العداوة بينهم وبين أبناء دامان ، وأما ما وقع بين أبناء أحمد من دامان مع بعضهم ، فأغلب ذلك إنما هو طلب الملك ، مثاله ما وقع بين سيدي بن محمد لحبيب ، وأبناء أهل خلمش . لما بلغ سيدي المذكور الحلم ، كان أبوه رئيساً على الترازة ، وكان عادلاً مهيباً ، فحده أخوه أحمد بن الـيـكـاـط ، فنارعه الملك ففناه ، ثم قتله بعد ذلك . فقال أحمد بن عيده يعيره :

محمد لحبيب السلطان إعل سمع حَتَّ ما عَسَ
أقتل أخوه أشكيك في المان دايربيه أخـلاص للملحن

تم تأمر سيد أحمد بن أعل خماش وأخوه ، على قتله وكان ابن أخيه ، وأسمه إعل ، وأضيف إلى خماش ، وهو إسم موضع ، لأنه ولد عنده ، كما أن الليسكاط المقدمة ، إسم مرضعة أرضعت أخاه أحمد ، فعليت عليه .

السلام على غيرة محمد حبيب :

تأمر أبنا إعل خماش ، على قتل عمهما ، مع من أطاعهما من أبناء أحمد من دامن ، فمينا لذلك ليلة مخصوصة ، وكان أكبر أولاده سيدي المتقدم ، فانفقوا على قتله مع أبيه ، فانفق أن سيدي المذكور ، خرج في اليوم الذي قبل الليلة المعينة مع بعض رجاله ، وكان يريد المبيت عند حى من أتباعه ، فخرج معه سيد أحمد بن إبراهيم أخليل ، يريد اغتياله تلك الليلة ، وهو لا يدري . فلما وصل إلى الحى الذى كان يقصده ، وجده قد رحل ، فبات على مكان عال ، ولم يضطجع لشدة حره . فبينما هو جالس آخر الليل ، إذ سمع الرصاص في ناحية الحى ، الذى خرج من عنده ، فعلم أن أباه قتل . فأمر أصحابه بالقبض على ابن إبراهيم أخليل ، وأن ينزعوا السلاح منه ، وأن يقودوا به فرسه ، خوفاً أن يهرب عليها ، فرجع إلى أهله فوجد الناس يظنون أنه قتل أيضاً . فلما رآه الناس انضموا إليه ، ولم يبق إلا قتله أبيه ، وكانوا اثني عشر رجلاً ، فقتلهم في ذلك اليوم عن آخرهم ، ما هذا إبراهيم ابن بوختينى ، فإنه تركه احتقاراً له .

السلام على غيرة سيدي بن محمد حبيب :

كان سيدي المذكور ، عادلاً ، محباً للزوايا ، مكرماً لهم وكان يجتهد في الحكم بالشرية ، أعنى في منازعات الناس . ويعين لذلك العلماء ، ويدقق في تحرى ذلك . أما أمر اللحمة ، فقد تقدم أن حسان لا يرونه ظلماً ، مثل ما قال الفرزدق لأحد ملوك بني أمية ، وقد دخل عليه هو وجريز ، فسألها عن سبب المهاجات بينهما ، فقال له جريز : إنه يظلمنى . فقال له الفرزدق : وجدت آياتي

يظلمون آباءه ، فسرت على نهجهم ، وكان سيدى المذكور ، يستعمل الحرس ، خوفاً على نفسه من العدر . فلما بلغ أخوه أحمد سالم ، وكان صاحب بطش ، أمن على نفسه من الغير ، فترك الحرس ، فصارت الشياطين من قومه يقولون له : أنت أحق بالرئاسة منه ، لأن لك سبعة أخوة أشقاء ، وهو لاشقيق له ، وخالك شيخ أبناء دامان ، كما أن أباك شيخ على جميع الترارزة ، ففدوره . وكان أعل ابن محمد لحبيب فى أخواله ، أعنى السودان ، وكانت أمه أميرة من السودان . يقال لها : جنبت فلما بلغه عذر أخيه ، زحف عن معه من السودان ، وانضم إليه كثير من الترارزة ، فالتقى معه عند منهل يقال له : إجله . وقد تقدم ، فهزمه أشنع هزيمة ، ولم يزل يتوالى له النصر عليه ، حتى أخرجه إلى تسكانات ، فى طائفة من أبناء دامان ، فاستعان بادوعيش عليه ، فأمدوه بجيش ، وخرج معه أحد أهل اسويد أحمد ، فكانت وقعة (أيشاية) إسم موضع ، فقتل هو وانهزم جيشه .

الكلام على غيرة اعل بن محمد لحبيب :

لما تولى أعل المذكور ، رئاسة الترارزة ، استتبت له الأمور ، وكان مظفراً . فإن أبناء دامان ما أذلوا قبله ، ولقد كانت الحرب بينهم وبين قومه سجالاتا كما تقدم . فلما انضموا إلى إخوته ، لم يهزموه يوماً واحداً ؛ وكان لا يغزو أحداً . فإذا غزاه ، فإنما يكون مراده الإرهاب ، ولا يوقع به ، وكان لا يطرد المنهزم .

فلما غلب إخوته ، وقتل من قتل منهم ، واستتبت له الأمر ، استولى على قلبه الطمع . فجمع من المواشى من كل نوع مالا يحصى ، ونشر العدل ، حتى إنه لا يتجرأ أحد من الترارزة على أن ينصب شاة لطالب ، ولا يركب جماله ، وجعل على جميع الناس ، إذا ضرب أحدهم الآخر ، ولواطمة بيده ، مائة على الضارب ، ومثلها على المضروب ، حتى ما بقى أحد يقدر على ضرب الآخر ، فوقع مرة أن اثنين تشامتا ، فصار كل واحد منهما يبصق فى وجه الآخر ، ولا يقدر أن

يضر به ، فلما طالت أيامه ، مله الناس ، فغدره أبناء أخيه سيدي المتقدم ، الذي كان هو الآخذ بثأره ، وبعد قتله ، أخذ أخوه أعرم سالم بثأره ، وتولى مكانه ، فلما استتب له الأمر ، حاربه ابنه - أي أعل المذكور - فقتله لبغض الناس لأخواله ، الذين تقدم أنهم صاروا شؤماً عليه ، فصار رئيساً ، إلا أن الوقت ضاق على رئاسته ، فخرج النصاري إلى شنقيط ، ثم غدر به أحد أقاربه ، فقتله في أثناء مروغته للنصاري ، فانهى الأمر ، أي رئاسة الترازة

الكلام على مروب صاه :

إن الحرب في حسان ، أصل مهود بينهم ، فتراهم مرة يحارب أحد أقسامهم المتقدمة بعضاً ، كما وقع بين إدوعيش والترازة ، وبين إدوعيش ، وأبناء أحد من دامان ، وبين أحي من عمان ، وإدوعيش ، وبين الترازة والبراكنة ، وبين البراكنة ، وإدوعيش ، وقد ينقسم الجنس الواحد منهم إلى قسمين ، فيتحارب مع بعضه ، كما وقع بين إدوعيش ، حيث انقسموا قسمين ، وكما وقع بين قبيلتين من قسميهما السابقين ، كما وقع بين أبناء طلحة ، وأندايات ، وغير ذلك من قبائلهم .

مروب نفرجت وأبناء ينفوك :

هذه الحرب قريبة العهد ، ولما انفق الحيان المذكوران على الحرب ، جعل كلهما يرحل إلى الآخر ، فاصطفا للقتال وقت الظهر ، فجعلوا يتضاربون بالرصاص ، ويدنو كل منهم من صاحبه ، حتى اختلطوا ، فصاروا يتضاربون بالخنجر ، فاتفق أن أحدهم ضرب الآخر بخنجره ، فمض المضروب إصبعه ، وقال للضارب : لو كان عندي خنجر لانتقمت منك . فقال له : خنجرى بكفيني وإياك ، فجعل أحدهما يضرب صاحبه . ثم يناوله الخنجر حتى ماتا ، ولم تزل المعركة مستمرة ، حتى انتهت الليل ، ففاجزا ، ولم يرتد أحدهما على عقبه .

حروب إدوعيش :

كانت إدوعيش أهل ظفر في حروبها ، فلذلك كان يقال لهم مقنين الدول ، أى ميبدوهم . لأهم أبادوا أبناء أمبارك ، وكانت السيطرة لهم ، ولأهم قد كسروا التزارزة ، أعنى قبل عصر أعلن بن محمد لحبيب بكثير ، وأما أبناء أحيى من عثمان ، فأمرهم مهم مشهور ، من السيطرة عليهم .

وكانت إدوعيش يداً واحدة ، تحت رئاسة أهل أعر بن أحمد ، ويقال لهم أهل أحمد بن خونه ، وكان أشهر رؤسائهم ، محمد بن أحمد شين ، وكان عادلاً ، وكان يعتقد كثر توبه ، فلذلك كان يضطهدهم ، وتقدمت قصته مع ابن باه ، فى ترجمة سيدى محمد بن سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوى ، ولما مات ، تنازع اخوته مع ابنه اسويد أحمد فانقسموا قسمين قسم يقال له : أشرايت ، ورؤساؤه اخوته ، ومعنى أشرايت اللدب ، لقبوا بذلك ، لأكلهم أموال الناس ، وقسم يقال له : أبكاك ، ومعناه الصمغ الأسود ، وللمهم لقبوا بذلك ، لكثرة ما فيهم من أطراف الناس ، ويرأس هذا القسم ، أسويد أحمد بن محمد بن أحمد شين ، فتغلب أسويد أحمد على أعمامه ، وتولى بعده أخوه سليمان ، فقدره ابن أخيه المذكور ، وأسمه محمد بن اسويد احمد والد سيد احمد لبات ، الفارس المشهور ، فقدره عبد لكتنه ، فتولى بعده أخوه بكار ، الذى ملأ صيته أرض شقيقط ، وقد اشتهر بالصبر ، وسياسة الحرب ، وإكرام الزوايا ، ولم يدخل إدوعيش أكرم منه ، وطال عمره ، وكثرت أولاده ، وقتله فرانسة ، بعد ما جاوز المائة ، وقد بلغنا ذلك ، ونحن بمصر ، وكان ذلك آخر أمر إدوعيش .

الكلام على أورود أمبارك :

تقدم أن أبناء أمبارك ، كانوا هم أهل الشوكة ، حتى تغلبت عليهم قبائل إدوعيش ، ومن انضم إليها ، وكانوا أهل أبهة عظيمة ، وكرم وعدل وما يحكى عنهم من النخوة ، أن أحدهم كان يعماد أن يدخل على أمه فى كل ضحوة ، فيجد عندها

شيئاً من اللبن، في قدح نظيف لا يشرب فيه غيره، فدخل عليها يوماً على المادة، فلما أدنى اللبن من فمه، اشمع جلده فعلم أنه قد شرب منه أحد. فقال لأمه: أصدقيني من شرب من هذا اللبن؟ فقالت له: شرب منه شقيقك فلان، وهو مثلك، فقال لها: إني رأيته وهو صبي، عض صبيباً من الحدادين بأسفانه، فامتنع من الشرب من ذلك الإناء بعد ذلك، وراه نجس العين.

ومن نخوتهم، أن «الكفیه» المشهور، وقد أدر كنان من يعرف شخصه، نزل ببكار بن أسويد أحد، رئيس إدوعيش، فبني له بيتاً، وكان بكار يذهب إليه بنفسه ويواكله في محله، فأتاه ليلة مع من يحمل له شيئاً من اللحم، فلما وضعه بين يديه امتنع من أكله، فسأله عن السبب. فقال: إني لست سبباً، فإن هذا الوقت لا يأكل اللحم فيه غير السباع. وخرجا يوماً يترضان على فرسين، ففرا بمنهل غاص بالناس، يسقون إبلهم فيه، فأتوهم باللبن، فشرب منه بكار أولاً، وناوله، فامتنع من الشرب، فسأله عن السبب، فصرح له بأنه لا يشرب في المنهل، إلا أوباش الناس، فحقد عليه بكار، فكان هذا سبباً في دس من يقتله بعد ذلك واشتهر الكفیه هذا، بالنظم المسمى عندهم بالغناء، ومنه قوله يعتبر بما فعل بهم مشظوف، وكانوا خولاً لهم، فحاربوهم وغلبوهم، فقال:

أَسْكَ عَنِ تَصْرِيفِ الْقِيَوْمِ وَأَسْكَ بِذَلِكَ التَّصْرُوفِ

مَشْظُوفٌ أَكْبَلُ مَلِكٍ وَالْيَوْمِ عِدْتُ أَنْ مَالِكُنْ مَشْظُوفٌ

أسك عندهم: كلمة بمعنى التعجب، وبذلك: بمعنى يا ذلك، والتصروف: مصدر بمعنى التصرف، وأكبل: بمعنى قبل، وعدت: بمعنى صرت، وهي عربية، يعني أنهم كانوا ملكه فانعكس الأمر. ومن نظمه أيضاً:

مَحَمَّدُ الدَّيْنِيُّ مَائِلٌ شَوْرَكَ وَأَعْلِيَّةَ مَائِلٌ

أَعْلَمُ بِقَدْ أَنَّهُ زَائِلٌ وَأَنْتَ وَآيَاهُ زَائِلٌ

محمد: بمعنى مادامت، وشورك بمعنى إليك، أي مادامت الدنيا تميل

إلى ناحيتك ، وتميل إليها بقلبك ، فاعلم بعد ذلك أنك زائلان .

مَدَّ مِنْ حَدِّ أَشْتَاكَهَ وَاجْمَعَهَ بِنَدِّ أَفْرَاكَهَ
مِلْكُ أَذْهَبَهَ وَأَنْيَاكَهَ بِمِرْكَاتِنِ وَأَشْوَايِلِ
وَأَمْسَ عَنِّهَ مَاظَاكَهَ وَانَ ذَا أَلِّ كَايِلِ

مد : بمعنى ماذا ، وأشتاكة : بمعنى اشتقاقها ، وأفراكة : بمعنى فراقها ،
وأنياءكة : بمعنى نياقتها ، ومركاتن : بمعنى أنها غير حلوبة ، وأشوايل : بمعنى
حلوبة ، وهذه اللفظة عربية ، إلا أنهم عكسوا معناها ، لأن السائل عند العرب ،
هى التى شالت بذنبها اللقاح ، ولا ابن لها أصلا ، والسائلة أيضا : تقال لما بقى فى
ضرعها بقية ، وأمس : بمعنى ومشى ، وظاكة : بمعنى ذاقها ، وان ذال أَلِّ كَايِلِ :
أى وأنا هذا الذى أقول :

فَاتُ مُلْكُوَهَ لَوْلَيْنِ أَلِّ مُلْكُوَهَ مُلْكُ زَيْنِ
أَعْكَبَتْ فَيَذُ التَّالِيَيْنِ هَادُوكُ أَرْحَايِلِ وَأَنْزَايِلِ
عَظِيمُ أَلِّ يَمْسُ كَامِلَيْنِ عَنِّهَ مَشِيَتْ لَوَايِلِ
أَرْحَايِلِ ، وَأَنْزَايِلِ : بمعنى راحلين ونازلين ، هادوك : بمعنى أولئك .

الكلام على آمادى :

أَمَادَى ، علم على : أناس تجمعوا للصيد من قبائل شتى ، وسكنوا فى القفار
والمهامه ، ولا يملكون غير الكلاب ، وليس لهم طعام إلا لحوم الوحوش ،
ولباسهم الجلود ، ومهور نساءهم الكلاب ، وهم أشد الناس عدواً ، حتى إن
أحدهم ليطارده هو وكلبه الغابي ، فيسبق كلبه ، وهم أصبر الناس على العطش ،
وأشدهم هداية فى مجهول الأرض ، وأغلب إقامتهم فيما بين تيشيت وأوكار ،
وآخر تكانات ، وأدافر ، حيث تكثر الوحوش ، وتخلو الأرض من الناس ،

وهم أشد الناس وفاة ، بحيث لو أن إنساناً أطعم أحدهم أو كساه ثوباً ، لجعل ذلك منة لا ينقضى شكرها ، فإذا وجدته في خلاء من الأرض دله على الماء ، وسار معه إلى أن يبلغه حيث أراد . وهم آفة اضاءة الإبل ، وكانت مضرتهم قليلة حتى صاروا يقتلون من يقدرون من المسافرين ، ففعلوا ذلك بأناس ايدبيسات ، وكان فيهم - أعنى اديبيسات - رجل مدبر يعلم أمور أنمادى ، فعزم على إبادة جميعهم ، إلا أنه كان يخاف من حسان ، فذهب إلى رؤسائهم ، فذكر لهم مالتى قومه منهم فتبرؤا منهم ، فنزل منها في جمع من قومه بخيمهم ومواشيهم ، فر عليه أناس منهم ، فكساهم وأطعمهم ، وأظهر لهم البشاشة ، حتى أمنوه ، فصاروا يأتون إليهم جماعات جماعات ، فيقتل فيهم حتى لم يبق منهم إلا القليل ، واعة هذا الجنس من الناس ، هى المامية الدارجة إلا أنهم لا ينطقون بميم الجمع ، فيقولون : السلام عليك ، فى السلام عليكم ، وكيف حالك ، فى كيف حالكم ، والاستغناء بالضمه عن الواو ، من لغات العرب ، وأفردنا هذه القبيلة بالذكر لغرابتهم ، وهم معدودون من اللحمة .

ومن هدايتهم ووفائهم ، أن تاجرأ من أبناء أبى السباع ، كان فى مجهول من الأرض ، يحمل بضاعة ، متوجهاً إلى تينبكتو ، فبينما هو يسير صباحاً ، إذا بأثر شخص جديد ، فجعل يقص أثره ، فإذا هو به نائم ، فوثب على صدره ، وجعل خنجره فى نحره ، فسأله عن خبره ، فلما عرفه أعطاه ثوباً ، على أن يذهب معه ، ويرده إلى موضعه . وكان فى رمال عظيمة ، فلما نفذ ماءه من الماء ، أظهر جزءاً عظيماً ، فسكنه ، وفحص له فى وسط رمل عن صخرة ، تحتها عين جارية ، فلما سقوا إبلهم ، وملاؤا قريهم ، واراها كما كانت ، لئلا يعلم موضعها غيره ، حتى إذا أوصله إلى الموضع الذى يقصد ، قال له : إنى لا آمن هؤلاء الناس ، فواعده على يوم معين يجده فيه ، ليرجمه إلى الموضع الذى أخذ منه ، فوفى له .

الكلام على حسان شنقيط من حيث السجاعة في الحرب :

حسان شنقيط ، متفاوتون في الشجاعة . فالترارزة أهل ثبات وإقدام ، إلا أنهم لا يصبرون على المراوغة ، كما يصبر عليها إدوعيش ، وأثبتهم الترارزة الكحل ، أعنى أبناء بنيوك ، وتفرجنت ، وزنبت ، وأبناء عايد : ومعنى الكحل ، أنهم سود الألوان ، لسكنام شمامه . وهؤلاء عادتهم عند اللقاء أن يحمل بعضهم على بعض ، حتى يقتلوا بالخنجر ، وكان أبناء عايد في محاربتهم لأبناء الفاعى ، يحملون عليهم ، ويحملون أفواه مدافعهم إلى الخلف ، وأولئك يضربونهم بالرصاص غير الماين برصاصهم ، حتى يختلطوا معهم ، فذلك اشتد خوفهم منهم . أما إدوعيش ، فهم أعرفهم بركوب الخيل ، ومعرفة القتال عليها ، والناس يرمونهم بالجن وحقيقتهم أنهم لا يسمعون بهمجهم ، إلا إذا صال عليهم عدوهم ، ووظفهم عند حريمهم ، وأولادهم ، فإنهم يكونون إذ ذاك أسود وغى ، وترى الفارس منهم يقتل ، وهو فار عن عدوه ، كما يقتل وهو مقبل ، وإذا رأوا عدوهم اليوم أقوى منهم ، فروا عنه ، ثم يرجعون إليه ، حتى تضعف قواه بذلك ، وكان بكار بن أسويد أحمد رئيسهم ، يقول : عدوى لا يستريحون إلا إذا غلبتهم .

أما قبيلة أحيى من عمان ، فأقدام وثبات ومراوغة ، وإذا فروا لا يحسنون الكرة .

مرب بطار وأشرانيت :

كان بكار وأبناء عمه ، على ما عليه جده وأعمامه ، فإذا كان صلح ، فبكار هو الرئيس المطلق ، وإذا تحاربوا ، يهزمهم مرة ، ويهزمونه أخرى ، وقد يستعين بكار بكنت ، ويستعين أبناء عمه ، بأهل سيدى محمود ، وأغلب حروبهم ، إنما هي مناوشات . فإذا كان زمن البلح ، يستبقون إلى وادى

تيججك ، فأيهما سبق إليه ، يرجع عنه الآخر ، وقد يبقى لمن هزم الآخر منهما ،
ووقمت بينهم أيام كثيرة ، لم تحضرنى تفاصيلها .

مروب التراززة :

لم تبق طائفة من الطوائف ، إلا حاربت التراززة . فأما البراكنة ، فإنهم
لم يقووا عليهم . وأما إدوعيش ، فقد صالوا عليهم ، ونزلوا أرضهم وهزموم .
وأما أحيى من عمان ، فقد حاربوا محمد لحبيب أحد رؤساء التراززة إذ ذلك ،
وكان ينتجع المراعى ، وأكثر التراززة فى أرض القبلة بعيد منه ، وكان نازلاً
عند الملحس ، فعزاه أحمد بن عيّد فهزمه ، وأخذ ما معه من المال ، وقطع بعض
قومه أذنى امرأته ، أم رأس ، فصار محمد لحبيب ، يتحين الخريف ، ليقدر على
غزوه ، لبعده ما بينهما ، فقال أحمد بن عيّد :

محمد لحبيب السلطان ما بان إن لاه يمتان
شَتَيْنَ فى الخطِّ أفكان ماج فيه ولاج فى الصَّيف
هو كاع أل بوجيفران بخبار يسنتن ليخريف

كاع : بمعنى لا يجاوز أن يكون إياه ، وابوجمران : دويبة معروفة ، تألف
النجاسة ، ولا توجد إلا فى الخريف ، وكان ابن عيّد المذكور متحصناً بجبل
آدرار ، فعزاه سيدى بن محمد لحبيب ، فلم يجده ، فقطع نخله ورجع .

الكلام على أمي من عثمان :

إن الناس ينطقون بأحيى بغير ألف ، وأظن أصلها أحياء ، فقصروها ،
ثم تركوا الألف ، لكثرة الاستعمال ، وهذه اللفظة ، تطلق على قبائل ، كأهل عنتى
وأولاد غيلان وأولاد سنون وأولاد أكشار وغيرهم ، والرئاسة فى آدرار منذ
زمن فى قبائل حسان ، إنما هى لأهل عيد يتوارثونها . ويقتل بعضهم بعضاً من

أجلها ، ومع ذلك فلاهل اسويد أحمد ، السيطرة عليهم . ولم نعل الكلام على حروب حسان لكثرتها ، وعدم معرفتنا بتفصيل مواقعها وأسبابها .

حروب الزوايا وعسانه :

هذا النوع من الحروب نادر ، لأن الزوايا أصلهم أهل تؤدة وصبر ، ومشربهم الدين ، إلا أن هذا النوع قد وقع . فمنه ما كان الباعث عليه الدين . كما وقع بين زوايا القبلة وحسانها ، كما سنبينه قريباً . ومنها ما جلبه إفراط حسان في الظلم ، كما وقع بين كفته وإدوعيش . وكما وقع بين أولاد الناصرو تينواحيبو وغير ذلك .

حرب شريبي (١) :

هذه حرب دينية ، سببها أن واحداً من اللحمة أسمه بيته ، منع الزكاة ، فأراد الزوايا أخذها منه بالقوة . فدافع عنه حسان ، وقالوا لا يعطيها إلا عن طيب نفس منه ، فصاروا يداً واحدة .

وأما الزوايا : فإن بعض قبائلهم حارب بأجمعه ، كقبائل تشمشه وإجيجبة ، وبعض القبائل انقسم قسمين : فمنه من دخل ، ومنه من اعتزل هذه الحرب ، كما إدوعل وإدابلحسن . فإن إدوعل إذا ذاك لم يصل إلى تلك الأرض منهم إلا عدد قليل . رئيسه عبد الله بن الطالب ، المعروف بالغازلي ، أي القاضي . وذلك قريب من حربهم التي وقعت بينهم في مدينة شقيق ، كما سيأتي بيانه . فدخل في حرب شريبي منهم ثلاثون رجلاً ، فاستشهد نصفها ، وبجنا النصف الآخر . وأما إدابلحسن : فبعض الناس يزعم أنهم اعتزلوها كلهم ، وذلك يعارضه ماروي

(١) أصلها شريبيّة فهي منحوتة مقيرة ، والشر عندم بمعنى الحرب ، كما أن الخير بمعنى الصلح ، وأضيف الشر إلى بيته ، لأنه هو الباعث له .

أن وقعة من الوقائع ، سبق فيها الزوايا حسان إلى غدیر لا يوجد غيره من الماء ، وكان النهار حاراً . فلما رأوهم عنده ، أحجموا عنهم ، فأراد الزوايا أن يحملوا عليهم . فقال لهم الميمون ، وكان شاباً : دعوهم يشربوا ، لئلا يقولوا : لولا العطش ما غلبونا ، ففتحنى عنهم الزوايا . فلما شربوا أفسدوه عليهم . فعطش الزوايا وكانت الدابة عليهم . وكان الميمون هذا ، من إداد بلحسن . ويقال إنه جد أهل مكر . وأما من اعتزل الحرب : فقبائل كثيرة ، منها أبناء أبيبيري .

ناصر الدين :

لقب عالم من علماء أبناء ديمان . نصبه الناس رئيساً لذلك القتال ، ولا أدري اسمه . وكان صالحاً ناسكاً ، فات في تلك الحرب . ولهذا الحرب أيام مشهورة ، لم تحضر في تفاصيلها . فنها يوم ترتلاس (بقاء مشاة فوقية مكسورة وراء ساكنة ومثناة فوقية مكسورة أيضاً ، ولام مشددة وبمدها ألف وسين مهولة ساكنة) اسم موضع . ومنها يوم أعليب العظايا . أعليب تصغير علب ، بالتصغير العاصي ، وهو الكتيب العظيم ، وهي عربية ، إلا أن العرب يخصونه بالمكان الذي لا ينبت ، وأهل شقيقط ، يطلقونه على المكان الغليظ مطلقاً . والعظايا بمعنى القضاة . وقد ألف العلامة اليدالي ، تأليفاً في تلك الحرب مستوفى ، إلا أني لم أره . وانتهت هذه الحرب بغلب الزوايا ، لقلعة معرفتهم بتدبير الحرب ، بعد ما كان النصر حليفهم . وأغلظ عليهم حسان في شروط الصالح . فنها أن قبائل حسان من ذلك التاريخ ، لا يحفرون الآبار ، بل كل ينزل الزوايا وردوا عليها ، لم تلت ماثها . ومنها إن المسافر منهم إذا نزل بحج من الزوايا يحملونه على دابة ، حتى يصل إلى حى آخر ، حتى ينتهي إلى مقصده ، إلا أن هذا لا يرضاه لنفسه أهل المناصب والأقدار من حسان . وهذه الحرب ، هي التي ذكر أحمد بن الطلب صنيع قومه فيها ، في عينته المقدمة . فقال :

على حافظ من عهد شربب حافظوا على ملاسكه مثل الحجره مهبوع

عروب كنفه وإدوعبمه :

كانت كنفته ، تعطى الغفر لإدوعيش على عظمتها ، وشدة شكيمتها ، لأن الزوايا لا يقدر أحد منهم أن يذهب بقافلة إلى السودان ، ويرجع بها موفورة ، إلا إذا كان يعطى الغفر لأحد قبائل حسان ، ويكون ذلك الحسانى صاحب شوكة ، وإلا أكلته حسان ، وكانت أشراتيت تبالغ في ظلم كنفته ، للخصوصية التي بين إشرانيت وإدولحاج ، والتي بين كنفته وأببكاك ، وربما تقابل الفئتان ، فتقاتلت كنفته وإدولحاج وأببكاك وأشرانيت . ففضى زمن على ذلك .

ثم إن أببكاك ، أفرطوا في ظلم كنفته ، إلى أن وقعت موجدة بين بكار ، وإبراهيم ابنه المعروف بإبراهيم بن إبراهيم ، أضيف إلى نفسه ، لأنه لما تسكدر من أبيه ، أقسم أن لا يضيفه أحد إليه إلا قتله ، فأضيف إلى نفسه . فرحل إبراهيم عن أبيه ، ونزل مع إشرانيت ، وأهل سيدى محمود . ثم إنه ذهب في فرسان منهم واستاق إبلاً لكنفته ، فتبعه فرسان منهم فأتوه من الأمام ، وقالوا له : أنت غالط أومتعمد . فقال لهم : بل متعمد . فقالوا له : إن كنفتم تريد بالإبل أببكاك ، فاذهب بها إليه ، وإن كنفتم تريد أن تسوقها إلى أهداننا ، فإن ذلك لا يكون ، فقال : إنه سيكون ، ثم إنهم قتلوه وردوا إبلهم ، فعلم أبوه بذلك ، فقال : هذا ظالم يستحق القتل ، ثم إن كنفته ، قتلوا أيضاً اثنين من أبناء بكار ، فغضب لذلك ، فعلم كنفته أنهم لا يقدرون على حربيه ، وكان ذلك زمن قتل إديشلى لأحمد بن أحمد بن عبيدة ، رئيس حسان في آذرار ، وكان ابن أخت بكار المذكور ، فاحتسب به قتلاته ، فأجارهم ، فرأى قبيلة كنفته ذلك فرصة ، فانضموا إلى أحمد بن اسويد أحمد بن أحمد بن عيده ، واصطف بكار ، وأشرانيت لقتال كنفته وأحبي من عثمان ، (أبى ابن عثمان) فتقاتل الجيشان في تسكانت ، فقاتل كنفته ، وأشرانيت ، فهزموهم

كنته ، وتقابلت أبكك ، وأهل آدرار ، فهزمهم أبكك ، ثم إن بكار حارب في أثناء ذلك أشرانيت أيضاً ، فصار يضارب هؤلاء من ناحية ، وهؤلاء من ناحية ، حتى غلب الجميع .

حروب الزوايا مع بعضهم :

قدمنا أن حروب الزوايا قليلة بالنسبة لحروب حسان ، فلذلك أخرجنا لكونها كالفرع لها ، وتلك كالأصل ، ولنبدأ منها بحرب أهل مدينة شقيقط نفسها ، لأن القطر كله سمي به ، فهو تابع له ، وإنما لم نبدأ بها قبل حروب حسان ، لأنها خاصة بالزوايا : كانت مدينة شقيقط يسكنها ثلاث قبائل كما قدمنا ، إدوعل : ولهم الرئاسة المطلقة : والأغلل ، والسامدة ، فأعطى إدوعل الإمامة في الصلاة للسامدة ، ثم زعموها منهم وأعطوها للأغلل ، وبقيت فيهم ، ولما نزلت الإمامة من السامدة ، خرجوا وبنوا مدينة آطار وأوجفت ، وكان السامدة صموا على أن يوقموا بادوعل ، إلا أنهم كانوا يعلمون أنهم أضعف منهم ، فترقبوا خروج القافلة ، لملهم أن معظم رجالهم يخرج فيها ، وبلغ إدوعل مامم عازمون عليه ، فخرجوا وكنوا لهم قريباً من المدينة ، وبثوا عيونهم ، فلما أخبرهم بخروجهم للغدر بمن بقي منهم ، تلقوهم وهزموهم ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، ولم يحدث بينهم غير ذلك .

حرب إدوعل البيض والسحل :

اعلم أن البيض والسحل ، لقبان لرجلين تفرعت منهما هذه القبيلة ، وكانا أخوين شقيقين ، وكان لهما عم ، فرض ، وكان له شراب مخصوص ، فلما أخبرا بأنه يخلصه ، امتنع أحدهما من شربه ، شفقة عليه . فسماه الأبيض ، وشربه الثاني وقال كلمة تؤذن بعدم الاكتراث بعنه ، فسماه الأكل ، فغلب اللقبان عليهما ،

وعلى أولادها إلى الآن ، ولما كثروا وكثرت دنيام ، وانتشر صيتهم في تلك البلاد ، وصار من في حوزتهم تبعاً لهم ، تنافسوا في الرئاسة ، فوقع بين طائفتين من الكحل ، منازعة في بعض الممالك ، والطائفتان أولاد أبوم^(١) وأمكاريج ، هكذا كنا نسمع ، وسمعت أيضاً ممن يوثق به ، أن المنازعة مع بعض البيض والكحل ، وعلى كل ، فإن أولاد أبوم ومعظم البيض ، صاروا يبدأ واحدة على بقية الكحل ، وبعض الطائفتين اعتزل الحرب ، ثم إنهم بقوا كلهم في مدينة شنقيط ، وكانوا يقتتلون الليل والنهار ، فإذا كان القتال ليلاً تنهزم الكحل ، لأن الأغلال يعينون البيض عليهم ، فإذا كان نهاراً ينهزم البيض ، وكانوا إذا انهزم المهزم منهم ، لم يتبعه الآخر ، ولا يقتل الجريح ، وكانوا لا يقناهيون الأموال ، وكانوا لا يقتلون إلا في الصف ، فإذا لقي أحد منهم عدوه في غير المعركة لا يزعمه ، وكانوا يصلون في المسجد جماعة ، ويقسمون الضيوف على عادتهم ، إلى أن وجد بعض قتلى الأغلال بين الأموات من البيض ، فتذم الأغلال وخرج معظمهم إلى أرض الحوض ، وخرج القاضي ابن الطالب العلوي إلى أرض القبلة ، ثم التحق به من التحق منهم ، وداموا على ذلك ، إلى أن جلس اثنان من البيض على حافة البطحاء ، فنظرا رجلاً من الكحل ، على حافتها الثانية جالساً ، فقال أحدهما لصاحبه : أرى سهمك يصل إليه ، فرماه فقتله ، وكان قصده على ما يقال إنما هو اختبار مسافة سهمه ، فقدر بهم الكحل ، وقتلوا منهم أربعين رجلاً ، فخرجوا إلى تيججك وبنوها ، كما قدمنا ، ومات في تلك الحرب أربعين من الفريقيين ، وكان أموات الكحل أكثر ، ولما تم بناء تيججك ، اكترى البيض رؤساء قبائل حسان ، فوافوهم بتيججك لينزوا معهم ، ويهدموا مدينة شنقيط ، فبلغ ذلك رئيس الكحل إذ ذاك ، فخرج ليلاً ومعه عبده ، وتوجه إلى تيججك من غير أن يعلم به أحد ، وكانت أخته عند رئيس أهل تيججك ، فبزل قريباً

(١) أولاد أبوم : اسم بطن من هذه القبيلة .

من المدينة ليلاً ، وبعث عبده إلى أخته ، فدخل عليها خفية ، فخرجت إليه وأبسته كساء عندها ، فسار بجنبها ولم ينتبه له أحد ، فلما دخل زوجها طلب طمामه ، فقالت له : عندك ضيف ، فقال : اخرجيه إلى ، ولم يظن أنه أخوها نفسه ، فتباطأت عليه ، فقال : هو آمن ، ولو أنه فلان . فقالت : هو فلان . فسقط في يديه . فقال له : ما أفعل بهذه الجموع وبقومى ، فإنهم موتورون محققون ، فأشار إليه بأن يتارض ، فسكت ثلاثة أيام يدعى المرض ، وكان ضيفه خرج إلى رؤساء حسان سراً ، وأعطاهم كثيراً من المال ، فرجعوا بقومهم ، ولما علم به أهل المدينة ، اخترطوا سيوفهم ليقتلوه ، فتلقاهم أبناء أبوم ، ودافعوا عنه ، لأن الرئيس الذى آواه منهم ، فخبرهم رئيس أهل شنقيط المذكور ، بين أن يرجعوا إلى دورهم ونخلهم ، وبين أربعين دية ، ولاشئ لهم فى شنقيط . فاختراروا الديات ، وتم الاتفاق بينهم .

مرتب أهل شنقيط وأهل وادان :

هذه الحرب واقعة بعد التى قبلها ، وتقدم أن بين البلدين نحو يوم . وكان سكان وادان ، من قبيلة كفته وإدولحاج ، وكانوا كالشئ الواحد . ف وقعت الحرب بين أهل المدينتين ، ومن أصح ما نورد عنها ، رسالة حرم بن عبد الجليل العلوى ، وقصيدته . وكان حرم المذكور موجوداً إذ ذاك ، وموضعه من العلم والورع معلوم ، وهذا نصهما :

عفت والعياذ بالله معاهد الإسلام ، وغدى المستضىء بها فى أعظم النياهب والظلام ، وصار سلوك مسالك الفسق فخراً بين الأنام ، واشتد اشتداد كاهله ، وبلغ أشده ، وجاوز فى كل المواطن حده . وذاع فلم تدرك يد القدّ عده . ولكن من أعظم ما سمعنا به فى الزمان ، ما فعلته وندمت عليه أهل وادان ، وذلك أنهم مر منهم بأهل شنقيط رجالان ، فقتلها من غير يمالء رجل قتلوا قبل أباه ، وطالب الثأر منا ليس ينسأه ، فحاولوا ما صميم الشرع ياباه . فقلنا لهم : هذه دية مهذبة الوسط والنواح :

فإن ترضوا فإننا قد رضينا وإلا فأطراف الرياح
 مقومة وبيض مرهفات تبين جاجاً وبنانَ راح
 فقال سيدهم : لتفعلن كيت وكيت ، أولأطأنكم عما قليل بمحافل ،
 لكنه مضى من ملتي المحافل ، والحال منه يضحك : وينشد قول القائل :

عقبى اليمينِ على عقبى الوغى ندمُ ماذا يزيدك في إقدامك القسمُ
 وفي اليمينِ على ما أنتَ واعدته ما دل أنك في الميعاد متهم

وقلنا لهم : لما رأينا مقالهم ، يوم التقي الجيشان كذب الفعل :

أبيتم قبول السلم منا فكذتمُ لدى الحرب أن تغنوا السيوف عن السلي
 فصاروا أضحوكة بين أهل السهل والجبال . فخرضتهم نساءهم إذ ذاك على
 القتال ، فوجهوا إلينا في الشهر الحرام جيشاً هُماما ، وكان من مضى من أهل الملل
 كفرةً وإسلاما ، يرى القتال في الشهر الحرام حراما . فلم نبق منهم غاربا
 ولا سناما . فن دعاه حب الحمد إلى القتال بقى منشورا ، ومن دعاه حب التمر إلى
 الفرار فر مذعورا :

يفر من فر منهم للمدى دهشا كأنهم في المواصي لم يروا سبلا
 وضائق الأرض حتى كان هاربهم إذا رأى غير شيء ظننه رجلا

فلا تلم جيشكم من بعد هزمهم إذا رأيت رجلا منهم سلما
 عليك هزمهم في كل معترك وما عليك بهم عار إذا أنهزموا
 ولما أغرقهم اللعين ، نكص على عقبيه ، كما فعل بقريش في غابر الأزمان .
 فصاروا كأهل قرية كانت آمنة مطمئة ؛ يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ،
 فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ، وصاروا
 حسبنا الله ونعم الوكيل ؛ عبرة يمتد بها المعتبرون . وصاروا ألين من الماء بعد
 الصلاة ، فثثوا إلى كذت حينئذ بالقرابة ، فلكوهم حينئذ ملك الأمراء ، بل

لم يبلغوا لهم درجة الوزراء ، فألجوا الخيل ، وزموا الإبل ؛ وأتى منهم من يملأ
 السهل والجبل ، ولما رأينا ماسمعا من أمرهم ، تذكرت ما قال بهض الولايد :
 تجتمعن من كل أوب ووجهة على واحد لا زلتن قرن واحد
 فاتوا معشراً معاطاة كؤوس الحجام ، أشهى إليهم من معاطات كؤوس المدام :
 فجل بقولك في أقصى ما ترم إن أنت في ذلك بالأفعال لم تجل
 لقد وجدت مكان القول ذاسعة فإن وجدت لساناً قائلاً فقل

أولئك قوم كل من جد غيرهم ترى جدّه هزلاً إذا مام جدّوا
 ولا ترج يوماً صالحاً لعدوهم وإن هو منهم كان أكثر إن عدوا
 يقال إذا لا قوا خفاف إذا دعوا قليل إذا عدّوا كثير إذا شدّوا

فسقط في أيدي تلك العساكر وولوا خائبين ، فكم من فئة قليلة ، غلبت فئة
 كثيرة بإذن الله ؛ والله مع الصابرين ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا ، والحمد لله
 رب العالمين :

إذا الدهر بالمكروه سامك فاصبر إذا الدهر باليسر فاصبر
 فما دام شجوة لا مرى ومسرّة فألقته من أصغر البين أصغرا
 لقد كنت أحجوا لهجرأ كبير فاجع وشجوك لما شمر البين شمرا
 أرى البين عن ساقية أضحى مشمراً فأقصر عن الأحزان إن كنت مقصرا
 وليس يرد الحزن من شط وليها وحق له من بعدها قد تغيرا
 تغيرت أحوالها كما أن رسمها إذا بدلا منه أصم وأعورا
 غدا رانح الأرواح والمعتدى به لأنى متى أعرفه جفتى أمطرا
 أمره على أكفانه متجاهلا مسن لأيام الشباب تذكرها
 كأنى حنيناً من تذكر أهلها هوى لم يزل في مضمر القلب مضمرا
 تقول وقد أضمرت ما بى أتزنى

فقلت لها أمسى وأصبح أمره
أقرّ بذاك الفتح من كان منكرأ
وأدلج إدلاجاً به كلُّ راكبٍ
وسير في الآفاق أمرَ وقائع
دعا عاجلُ الأجال للحبّين معشراً
لئن وردتْ شنجييطُ يوماً ظماؤهم
وكان لهم شرّ الموارد مورداً
هم حزّبوا الأحزاب من كل جانب
أنوا بالرعايا ينشدون وعيدهم
وفاض أني من جميع دمائهم
فن كرو منهم قد تكسر عمره
نجا مُذعراً بما رأت عينه وما
إذا هو في المرآة أبصر وجهه
وإن نام لو حفته منهم عسا كر
لكان لهم صبر شديد وشدة
تطوف بهم طير هناك تخالها
تري الذئب مسروراً يقول لصحبه
أبو وطلبنا السلم منهم قبولها
فولوا على أعقابهم خشية الردى
غدت كُنت تقضى دونهم ما ينوبهم
فأقبل من آكان جندٌ لنصرهم
فشنجييط ظنوا هدمه متيسراً
كلهم لم يعرفوا بأس أهله

من الشمس أو من فتح وادان أظهرها
له وغدا يُخفيه من كان مظهرها
على رغم أنف الحاسدين وهجّرا
تُطيل إذا فكّرت فيها التفكرا
بوادان لن يدعى مدى الدهر معشرا
لقد شرّ بوازُعفاً من الموت أكدرا
وكان لهم شرّ المصادر مصدرا
كما حزّبت أحزابها أهل خيبرها
فصاروا على البطحاء لها منشرا
به شجرُ البطحاء أصبح مشمرا
ومن فرّ منهم صبره قد تكسرا
نجا من نجا من مازق الحرب مذعرا
توم وجه القرب ما كان أبصرا
رأى مشرفياً بين فوديه أحمرها
ولكنهم لاقوا أشدّ وأصبرها
إذا وقعت حول العساكر عسكرا
يزودنا هذا سفيناً وأشهرأ
وقالوا لقد كنا على الحرب أقدرا
غداة غدا باز المنايا مصرصرا
من الأمر كانوا غائبين وحضرا
وأدبر عنه النصر إذا فرّ مدبرا
فألغوه من إحياء كباد أغسرا
ولو سألوا بأنمّ والمسك أخبرا

أثوانجيميس لم تكن خمس خمسة
 أناه يجوبُ البيد والقفر صائلاً
 بدا إذ بدا ما قد رأوه تواضعُ
 فقال زعيمُ القوم أصبحتُ راضياً
 فقالوا إذاً عبداً بيمض دماهم
 دمٌ أهدرته سادة علوية
 وما استنصروا غير الصوارم ناصرا
 يخوضون يوم الروع في لجج الردى
 يسابق عزرائيل وقعُ سيوفهم
 فكم مشهدي في الحرب يثني عليهمُ
 تراهم وليس الدهر إلا نوابها
 سما للعالي من تقدم منهمُ
 ما أثرهم حلى الزمان لو أنه
 فكم من فتي فيهم يروقك علمه
 ويحمل في إحدى يديه مهنداً
 يحب الردى يوم الوغى فكأنه
 ببينيك فانظر كي ترى بعض مجدم

فقل فيهِ لو ساواه أو كان أكثرا
 قَاب من الأبطال والدين مقفرا
 لمن كان منهم طاغياً متكبرا
 بما كان من أمر القدير مقفرا
 ونيماً وتغورين والبيضُ أهدرا
 وما كان فيهم مثلُ ذلك مفكرا
 وأغتهمُ عن أنى متنصرا
 كأن منال العز فيهن أبحرا
 إذا ما محتيا الحرب أصبح مسفرا
 وكم معشر من بأسهم صار أزورا
 إذا كبرت تلك النواب أكبرا
 فيسموا على آثاره من تأخرا
 على صورة الإنسان كان مصورا
 ويهزم من أجناد وادان عسكرا
 طريراً وفي الأخرى كتاباً مطرراً
 إذا مات فيه لا يزال معمراً
 إذا أنت عن إدراكه كنت مُقصرا

ولما أراد كفت، أن ينصروا إدو لحاج على إدوعل، وقام لذلك « كبادى » وقعد .
 وكان من رؤساء كفته . فخذرته امرأته من البنى وخوفته من إدوعل . فقال لها :
 إن رُصيصهم لا يقتل ، لأنهم لا يحملون في مدافعهم من البارود إلا إصبعين ،
 فبلفتهم المقاتلة . ففره رجل من آحاد الناس وضر به ، وقال له « صرت عباس
 ال صبعين » صرت : أصله سرّة . وسرّة الإنسان : معروفة . وعباس قريب

الضارب . ومعنى الّ صبعبين : يعنى لم أجعل فى بندقيتى غيرها . وصرت قسم عندهم ، كما يقول أهل المشرق : ورأس فلان ، قالوا : وكان جعل مع باروده ذلك نواتين ، عوضاً عن الرصاص . فأت كبادى المذكور من تلك الضربة .

وبعد تلك الواقعة ، التى تقدمت هزيمتهم فيها ، صالوا على شنقيط أيضاً ، فذهب إليه أحد علماء أهل شنقيط ، ليفاوضهم فى الصلح ، فقتلوه ومن معه من تلامذته . وكان أهل شنقيط لا يذهبون إليهم ، فإذا أتوهم أنذروهم . فإن لم ينتهوا قاتلهم . فطلب ابن الشيخ المقتول من قومه ، أن يأخذوا معه بثأر أبيه . فقالوا : لا نصول عليهم ما لم يوافونا . فرجع القوم ، فذهب حتى أتى أهل تيججك . فأخذ شيئاً من صماليكهم ، وغزا بهم قتلة أبيه . فوجدوا قافلة عظيمة من إدولحاج خارجة من تيشيت . فقتلوا أهلها عن آخرهم ، ونهبوا إبلهم .

ثم إن إدولحاج ، جمعوا جمعاً كثيرة ، وحاصروا مدينة شنقيط . فسافرت بينهم السفراء ، ووقع بينهم الصلح ، على أن يعطوهم مائة من كل شىء . فتحملوا لهم ذلك ، ورهنوا لهم مافى تنوشرت من النخل . فبقى النخل تحت أيديهم إلى الآن .

حرب إدوعل وإدابلحسن :

لما اشتدت الحرب بين إدوعل فى شنقيط ، كان الغاظلى : أى القاضى بن الطالب المتقدم ، هو أعلم من فيهم ، وكان يسعى فى الصلح بينهم . فلما اتسع الخرق بينهم ، خرج عنهم إلى أرض القبلة ، وبقى بعض إخوته مع قومه . فلما وصل إلى أهل القبلة ، وجدوه بمرأ لا ساحل له . وكان من أولهم إقبالا عليه ، إدابلحسن وتاشمشه ، كما أشار إليه : محفض باب الديمانى ، فى قوله من قصيدته المتقدمة :

فخدم أستاذ تاشمش كلهم قدارتضموا من علمه الخلف والضرعا

ثم التحق به بعض قومه ، وكانوا مجاورين لإدابلحسن . فوقعت بينهم منازعة في موضع صغير المساحة يحرث وتحفر فيه الإحساء . فطلب منهم إدوعل أحد أمرين : إما أن يعطوهم عشرين بيضة^(١) ، وإما أن يأخذوها منهم ، وإما أن يحاكموهم إلى الشرع . فلم يقبلوا . فوقعت بينهم معركة ، انجالت عن قتل أربعة من إدابلحسن ، وعن شجاج كثيرة من الطرفين . فتوسط بينهم وفود الزوايا ، فاصطلحوا على أربع ديات ، أخذها إدابلحسن من إدوعل . ثم غدرت بهم إدابلحسن ، فقتلوا منهم رجلين ، يقال لها ابنا الخطاط . فاضطربت الحرب ثانية ، وكان الذي جرّ الحرب من إدابلحسن : قبيلة أبناء أخطيره . فلما اشتدت اعتزلوها وحل موضعهم أبناء أعرأ كداس . وكانوا أشد قبائل إدابلحسن شكيمة ، وأكثرهم عدداً ، وانضم إليهم تياب أبناء البوعلية . وفي بعض المواقع أعانهم بعض حسانهم ، فكانت الحرب أكثرها مناوشات ، إلا أنها كانت دائماً . ومكثت هذه الحرب سبع سنين . وأشهر أيامها يوم الغيبيري ، ويوم إبرزيك ، ويوم بوطر يفيه ، ويوم إبلحنوشه ، ويوم تندوجه .

يوم الغيبيري :

لغيبيري : موضع قريب من إركيز . وكان إدابلحسن ، خرجوا مع من معهم من التياب ، فصبحوا إدوعل ، فبرزوا إليهم . فاشتمل بينهم الرصاص ، وصبر كلا الجيشين . فانتهت المعركة بهزيمة إدابلحسن . ولم أحفظ ممن قتل من أعيانهم غير محمد بن محمد بوة البوهلي ، ثم التائب . أما إدوعل ، فأعلم من قتلاهم : حرم بن محم بن عثمان ، وكان بطلاً مشهوراً صاحب رئاسة ، وأحمد بن المزدف ، والطفيل ابن المختار نلين ، هكذا ينطق باسم أبيه .

(١) البيضة : علم على ثلاثين ذراعاً من القماش .

يوم ابرزيبك :

موضع قريب من إزكيز أيضاً ، غزا فيه إدا بلحسن إدوعل ، مع من معهم من التيباب ، فانهزم إدوعل ، وفي هذه الواقعة ، قتل الصالح الناسك محم بن العباس العالوي ، وكان منفرداً عن الحى ، ومعه ولده قبل البلوغ ، وكان يسرد عليه القرآن ، فقتلوه مع أبيه .

يوم بو طريفية :

بو طريفية : تقدم تعريفه ، لما انهزم إدوعل في يومهم السابق ، رحلوا إلى بو طريفية ، وكانت بها أجمة عظيمة يقال لها : الركنه ، أى أنها تكون حصناً لمن دخل فيها ، فبعثوا قافلة لتأتيهم بالميرة ، فصبحهم جيشان . أحدهما إدا بلحسن ومن معهم ، والثانى : يقوده أحمد بن أعر بن المختار التروزي ، المعروف بابن الليكياط : أخو محمد لحبيب الأمير المشهور ، فتلقاهم من وجدوا من الرجال ، فأت سبعة رجال من إدوعل ؛ وانهزموا أول وهلة ؛ وكان ابن الليكياط المذكور يريد أن يأخذ أمة ، عند باب بن أحمد بيته العالوي غضباً ؛ لأنه كان طلبها منه ؛ فلما منعه إياها ، هدهد بالانضمام لإدا بلحسن ؛ ثم إن إدوعل فروا بتلك الأمة ؛ وأدخلوها النيصة المذكورة ؛ فرجع أحمد بن الليكياط خائباً ؛ وبعد هذه الواقعة ، أحضر محمد لحبيب أمير التراززة ، رؤساء القبيلتين ؛ وأراد أن يعالجهم بشروط ، رأى إدوعل ؛ إنها ظلم لهم ولم يتفقوا على قبولها .

فألوا إلى أن ضمن بينهم شهراً ، لا يمس أحدهم الآخر فيه ، ففي ذلك الشهر رحل من رحل من إدوعل إلى تسكانت ؛ حيث انضموا إلى قومهم هناك ؛ وبقى من بقي منهم بضمانه محمد لحبيب ؛ فلم يقدر ابن الليكياط ولا إدا بلحسن على إخفاره ؛ ولما وصل إدوعل إلى تسكانت ، مكثوا سنة مشتغلين بمعالجة مرضاهم ؛

مهتمين بصحة أبدانهم ؛ فبلغتهم أغاني من إدا بلحسن بالعامية ، يعيرونهم فيها ، فأخذوا جيشاً متوسطاً منهم ، ومن أهل تسكانت ، أعنى من قومهم خاصة ؛ فسكانت وقمة إبلحنوشه .

يوم إبلحنوشه :

غزا إدوعل من تسكانت ؛ فصبحوا أبناء عمر أكداش بهذا الموضع ، وكان ذلك وقت الصبح ؛ فقابلهم بعضهم ، إلا أنهم لم يثبتوا لهم ، فذلك قول ابن محمود ، في قصيدته المتقدمة :

فما راعهم غيرُ قيل الكفاةِ أتى الغرما وهب وأخبطاً

فقتلوا منهم مقتلة عظيمة . ومن أشهر من مات منهم : محمد بن عبدى ؛ وكان شجاعاً معروفاً المبرزة فيهم ، ولم يمت من إدوعل أحد .

يوم تندروجه :

ثم إن إدوعل أيضاً ، غزوا من تسكانت ، بجيش أعظم من الأول . فأغاروا على أحياء من إدا بلحسن متفرقين ، فاستاقوا إبلا كثيرة ، فتجمعت أبناء عمر أكداش ومن معهم من التياب ، واقتفوم . ففروا على الصالح النفع الحمد التاكينيتى . فسألهم أن يرجعوا وأن يعطيهم ديات جيش ادوعل . لاعتقاده أنهم لا يقوون على مداقتهم لكثرتهم . فأجابوه بأنا سنقتل منهم البيض ، ونقرن باقيهم فى الحبال . فنشفك فيه . فلحقوا بهم بعد اختلاط الظلام . وكان أحد النزول واقفاً ناحية ، فضربوه برصاصة ، قطعت بعض أصابع يديه . فقال لهم : بقى ما يجذب الغرس^(١) فبات الجيشان ينظر بعضهما إلى بعض ، فلما أصبح الصبح

(١) هى الآلة التى تجذب بالإصبع ، فتخرج لهذه الحركة الرصاصة .

تصافوا للقتال . فصير بعضهم لبعض حتى ارتفع النهار . فانهزم إدا بلحسن ، وتركوا كثيراً من أبطالهم في المعركة ، ومن مات منهم الأحول الشاعر ، وتقدمت ترجمته ، وهمر بن أنكير بن البوعلى ، ثم التائبى ، وإبراهيم بن محمد بؤة ، وهو قريب من الذى قبله ، والباشا اليوسفى ، ولم يمت من إدوعل سوى الأمين بن أحمد محمود ، المعروف بأكيصاص ، وكان من الأبطال ، وأحمد بن المختار ندين ، أخو الطفيل المتقدم ، وعبد اللامين بن المزدف ، وكان محمد فال بن حنين ، ذبح اللجج بن البوسانى اليوحسنى ، فظن أنه أتى عليه ، فلما خلا له الموضع ، وقت مطاردة الناس لقومه ، ربط موضع الذبح لثلاث يقطر دمه ، فيقتفوا أثره ، واختفى ناحية خوفاً من أن يذفوا عليه . ثم إنه برأ بعد مدة ، فصارت الناس تعبته هو وأبناءه بذلك ، وهذا حيف كبير ، فإن دريد بن الصمة ، فارس هوازن ، قد وقع فيه مثل هذا . ولم ترمن عبته به ولم يمثل إدوعل بأحد من القتلى ، غير همر بن أنكير ، لسكايته فيهم . ولأنه من حسان . وكانوا يسمون هذا اليوم بدرأ الكبرى . إلا أن بدرأ ، كان أول وقعة . وهذا آخرها . فاصطلح القوم ، ولم تزل الضمائن كامنة في صدور الفريقين إلى هذا الوقت .

حرب كنته وإدولحاج :

بعد أن انقضت حرب أهل شنقيط ، وأهل وادان ، وكانت الحرب أولاً ، بين إدوعل وإدولحاج ، وكان إدولحاج وكنته ، كالشئ الواحد ، فنصروهم حينئذ أشد نصر ، ثم صاروا بعد ذلك ، يمتنون عليهم بمساعدتهم لهم ، ويضطهدونهم . فصبروا لهم كثيراً كما تقدم . قام عبد الله بن سيدى محمود ، وشمر عن ساعده ، لمহারبة كنته ، ونصره الله عليهم ، وطالت هذه الحرب كثيراً من الزمن ، وهى أكثر مدة من حرب البسوس ، التى وقعت بين بكر وتغلب ، فإن تلك استمرت أربعين سنة ، كما قال صاحب عمود النسب :

وأبناء تغلب وبكر قاما على الشقاق أربعين عاماً
 أما هذه الحرب ، فتقرب من مائة سنة ، لأنها استمرت أيام عبد الله
 المذكور ، وابنه محمد محمود ، وزمناً من مدة سيدى المختار ، إلى أن وقعت الحرب
 بينه وبين أخيه سيدى محمد ، فسكنت نوعاً . إلا أنهم لم يأمن بعضهم بعضاً ،
 ولا يبر أحدهم من أرض الآخر ، ولهذا الحرب أيام كثيرة ، لم يحضرنى تفصيلها ،
 إلا أن الغلبة في أكثرها ، لإدولحاج على كنته ، وكانت تقع بينهم هدنة مؤقتة ،
 حتى يرى أحدكم فرصة فينتهزها

حرب كنته ونجطانت :

هذه الحرب غير بعيدة العهد ، لأنها كانت في أيام بكار بن أسويد أحد ،
 ولا نعلم من تفصيلها ، إلا يوم « الفلح » . وهو شق في تكبانت ، مثل
 الأخدود . يقال : إنه لم يبلغ أحد قصره ، ولم أشاهده بعيني ، وكان بكار بن
 أسويد أحد ، ظاهر تجبكانت في هذا اليوم . على كنته ، فالتقوا قريباً من ذلك
 الفلح ، وكان إلى ظهر تجبكانت ، فلما التحم القتال ، هزمهم كنته ، وألجأهم
 إليه ، فن حاد عنه نجاً ، ومن اقتحمه سقط فيه ، ومات ولم يثبه من الخيل
 إلا فرس ، تحت بكار ، وفرس آخر ، لا أدري لمن هى ، ولا ندري تفاصيل حربهم
 الأخرى ، وقد سافرت مع أناس من تجبكانت ، وكانوا يمدوننى بفوزم على
 كنته ، لكن لم أسمع ذلك من غيرهم .

حروب نجطانت والأغلال :

هذه الحرب ، كانت قبل إدوعل وإدابلحسن بقليل ، لأن أحمد المقرئ
 العلوى ، اشترك فيهما ، لأن الأغلال كانوا أخواله ، فحارب معهم تجبكانت ، ولم
 يصل إلينا من خبر تلك الحرب ، إلا يوم تاغطافت ، ولا أظن أنهم اقتتلوا في غيره

وكان الأغلل اجتمعوا بهذا المحل لقتال تجمعات ، واجتمع تجمعات لقتالهم ، وكانت عدة الحرب قليلة عند الفريقين ، فاتفق أن بطون الأغلل تخاذلت ، فنهزم من رحل ليلا تخرجوا ، وأظن أنه لم يشهد تلك الواقعة منهم ، إلا أولاد بيوية ، وكان قدم إليهم أحمد المقرى المذكور ببارود كثير ، فلما رأوا خذلان قومهم إليهم ، باتوا يشعلون البارود ، ليرهبوا تجمعات . فظن تجمعات أن لهم قوة لا يقدر على مقاومتها ، فرحلوا ليلا ، فافتنهم وقتلوا منهم كثيراً ، وطلب أحمد المقرى من الأغلل بعد ذلك ، أن ينصروه في حرب إدا بلحسن ، فلم يفعلوا ، فذلك سبب مفارقتهم إليهم .

مروء أنبىز :

أنبىز : موضع اجتمعت فيه إدوعيش ، ومظوف ، وأولاد الناصر ، وأهل سيدى محمود ، وكنته ، وتجمعات ، والحرب الأغلل . وسبب هذه الحرب : أن الأغلل ، كثروا فى أرض الحوض ، وكثرت الدخلاء فيهم والأشرار ، ودخلت فيهم أولاد أمبارك ، بعد ما أجلاهم إدوعيش عن تجمعات ، وقتلوا منهم من قتلوا ، وكان يحفى عليهم الدخيل فيهم جنابة من هذه القبائل المذكورة ، فينسب ذلك للأغلل ، وربما أخذ أولاد أمبارك سفهاء من الأغلل ، وشنوا بهم الفارة على بعض القبائل المتقدمة ، باسم الأغلل . فتمكنت المداوة بينهم ، وبين جميع القبائل ، فرحلوا إليهم من كل جهة عن مؤامرة ، وكال الأغلل بلغهم ذلك ، فاجتمعت بطونهم . وكان هذا فى آخر الحريف ، فى شهر يعرف عندهم بالاوله . أى حيث يلوى البقل من شدة الحر . وكانوا نازلين عند أنبىز . فسكنوا سبعة أيام يتضاربون بالرصاص . وكل بطن من الأغلل يضارب قبيلتين . فحالت الجموع بين الأغلل والماء . فخلوا عقل إبلهم ليلا . وتملقوا بأذنانها . فاقدمتهم إبلهم الناس ، حتى أمكنهم الفرار . ومات كثير منهم عطشاً .

حرب كنته وأولاد بسباع أي (أبي السباع) :

إعلم أن كنته . على ثلاث فرق ، فرقة تسكن تسكانت وهي معظمها ، وفرقة تسكن الحوض ، وأخرى في نواحي آدرار . وهي التي تملك سبخة أجّل ، التي يحمل منها الملح . وهي معظم تجارة أهل تلك البلاد . ماعدا أهل القبلة وتيرس . أما أولاد أبي السباع ، فنلاث فرق أيضاً . فرقة منهم في حوز مراکش . وأخرى في سوس . وأخرى في تيرس . وهذه الفرقة هي التي حاربت كنته . وكانوا يتحملون الأمور التي تبدولهم منهم ، حتى تفاقم الأمر . وكان أولاد أبي السباع مسلحين بسلاح جيد ، يصل رصاصه من مسافة بعيدة ، لا يصل منها رصاص غيرهم من أهل تلك البلاد ، لأن سلاحهم يأتيهم من سوس . وأما سلاح غيرهم ، فإنه رديء يأتيهم من فرانسة . فالتقت القبيلتان بموضع يقال له : تـُـرـيـن ، فهزمتهم أبناء أبي السباع ، ثم انتصرت أحيي من عمان لكنته . فهزمت الجميع لليلة للتقدمة . فصار أبناء أبي السباع ، يغيرون على جميع الناس ، لافرق بين عدوهم وغيره . ولا يمرض أحد دون ماله إلاقتلوه ، قال أمرهم إلى أن اشتبكوا مع الرقيبات ، وكانوا متسلحين بسلاح مثل سلاحهم ، فضمضعوم ، وألجأوا بقيتهم إلى القائد ابن هاشم في تازروالت ، فأجارهم .

ولنتكلم هنا على بعض متعلقات الحرب في أرض شنقيط : إن الحرب في تلك البلاد لا تخلو عن ظلم ، فإذا قتل فرد من قبيلة قتيلا من غيرهم ، فلا ضابط عندهم في أخذ ثأر المقتول ، فربما كان القاتل ملصقاً في القبيلة التي هو فيها ، فيؤخذ في جريرته الصميم .

وعرب الحجاز في هذا ، أضيظ خطة من أهل شنقيط ، زواياهم وحسانهم . فإن الحجازي إذا قتل قتيلا ، لا يخاف أحد من أقاربه ، مادام غير متقيب ، وتمشى بينهم السفراء لإعطاء المهلة ، فيمهلونهم شهراً مثلاً ، أو نحوه . فإذا انقضت المدة ، ربما جددوها أيضاً . وفي أيام الأمن : إن لقوا القاتل فلا يغيرونه . فإذا تعيب القاتل : لا يؤخذ به من كان يجتمع معه في النسب ، فوق الأب الخامس .

وأما الصلح عندهم ، فيكون بسفارة تمشي بين الطائفتين . والأكثر أن يكون ذلك الوفد من الزوايا ، ويسمونه الصربة ، ورؤساء حسان يتبادلون إرسال أولادهم الصغار ، ويبقى ولد هذا عند هذا ، والعكس ، ويسمون الولد أمنازله وغفيراً . أما الزوايا : إذا ستموا من الحرب ، فإنهم يتبادلون السفراء ، حتى يتفقوا على الصلح . والأكثر أن يضمن بينهم رئيس من رؤساء حسان .

واعلم أن حروب الزوايا : أكثرها إنما يكون في تـسـكـنات الحوض والرقيبا وآدراز . أما أرض القبلة ، فأعظم حرب وقعت فيها : إنما هي حرب إدوعل وإدابلحسن . وقد وقعت حرب قديماً ، بين أولاد أبيير وتندغا ، ولم تحضرنى تفاصيلها ، وسببها : أن تندغا استجار بهم بعض من يعادى أولاد أبييري ، فأجاروه ولذلك يقول بعض الناس في شأنهم :

الحربُ أولُ شبابِ أجـيـلٍ وأغـسـكـابُ عـزبِ بالزُوزة
ماتلَ تـنـدغِ يحكمُ أذخـيـلَ الأاتلَ ولذ أولادُ أبييرِ إدووزة

أجيل : بمعنى جميلة . وأعكاب : بمعنى آخرة ، وذكر الحرب ، وهي مؤنثة ، لأن العاصم أكثره لحن . والعزبة عندهم : بمعنى المعصر ، أي التي قارت البلوغ . وآزور : صغيرة تكون لمن هذه سنها . وماتل : بمعنى ما بقي . ويحكم : بمعنى يمسك ، والأذخيل : الذي يدخل في كنف من يستجيره . يعني أن تندغ لا ينجرون أحداً بعد هذه الحرب أبداً ، لما وقع فيهم ، وأن أبناء أبييري لا يحاولون أن يسلم لهم الشخص من أجاره ، لما نالهم أيضاً . وظاهر هذا الكلام : أن القبيلتين تعبتا من الحرب ، وهذا شأن كل المتحاربين ، فغالبهم مغلوب .

أما حرب تندغ وتاكنيت ، فإنها قليلة الأهمية ، وليس فيها إلا مناوشات خفيفة . وأما حرب أولاد أبييري وإجيجية ، فإنها قريبة العهد ، وكانت الناس تظن أن إجيجيه لا يقدر على مناواتهم ، لقلتهم وكثرة أولاد أبييري . وزد على ذلك : أن أكثر حسان والزوايا مع أولاد أبييري ، لمكان أهل الشيخ سيدي

عند الناس ، وما لهم من الإحسان عندهم . وسبب هذه الحرب أن أحد القبيلتين مر بمنهل ، فترك جملة يشرب في حوض ، فضرب بمض أهل الماء جملة ، فتشامتاً ، وآل الأمر إلى ضرب صاحب الجبل . فتحزب لكل واحد منهما قومه ، وكان ابن الشيخ سيدي الموجود في وقتنا هذا ، مسموع الكرامة ، وكان من أهل الإصلاح وسعى جهده فيه ، وبذل المال الكثير ، لكنه لم يقدر على إطفاء تلك النائرة ، فانضم كثير من الترازة إلى أولاد ابييري ، وانضم ابن أحمد ، رئيس البراكنة إلى إحيجه . فلما التقى الجمعان ، تقابلت الترازة والبراكنة ، فهزمتهم الترازة . وتقابل أولاد ابييري وإحيجه ، فهزمتهم إحيجه ، فرجع البراكنة من حيث أتوا ، وبقي إحيجه يلعبون هيب « وهي لعبة معروفة » ويجرقون أنثاء أبناء ابييري . فتراجعت الطوائف عليهم ، وهزموهم شريفة . ثم إن أولاد ابييري رحلوا إلى أرض الترازة ، وكان هذا من الأسباب الداعية لتوجه فرانسة إلى أرض شنقيط لكثرة القلق والنهب فيها .

الكلام على لغات أهل شنقيط وأصلها :

يقال : إن لغات تلك الأرض ، كانت قبل دخول العرب هناك قسمين ، قسم يسمى أزيرو . وقسم يقال له : أكلام أزيرو . أما القسم الأول ، فلم يبق له أثر ، إلا في مدينة وادان ، فإنه إلى الآن يوجد من يتكلم به ، والأغلب في ظني أن القسمين واحد . وقد ذكر سيدي عبد الله بن محمد بن القاضي المالوي ، الذي جعلناه أول ترجمة من هذا الكتاب ، هذه اللغة بقوله :

لقد شمخت أنفاً عايناً خديجة وقالت بأزار لها إدوارن
ونحن الأنوف^(١) الشامحات على الوري تقاصر عنا كل أنف ومازن
وسبب قوله لهذه الأبيات ، أنه كان مقياً بوادان لطلب العلم ، فاتفق أنه كان

(١) الأنوف : منصوب على الاختصاص . كما سمعت من العلماء الجيرين .

جالساً بقرب بيت من بيوت وادان ، فأرادت امرأة فيه الخروج إلى محل ، فأمرت وليدة لها أن تنظر لها من في الطريق لتعلمه فإن كان ممن يعتقد به عندها ، تتأخر عن المرور ، لئلا يراها . وإن كان ممن لا أهمية له عندها ، تذهب لشأنها . فلما سمته لها ، خرجت من غير مبالاة به . وقالت كلمتها ، التي ذكرها في شعره . فخطبها بعد ذلك . فلما زفها النساء إليه ، قال لمن : ما خبركن . فقلن له : زفنا إليك فلانة . فقال : ومن فلانة ؟ ثم خرج عنهن ، ولم يعد إلى الآن . وقال البيتين :

وأما القسم الثاني : فإنه كثير في الزوايا القاطنين في أرض الترازة ، ولأهل تلك البلاد ، لسان آخر يسمى عندهم بالحسانية ، وهي العربية الممزوجة بالعامية ، وهي اللسان العام .

الكلام على كلام أزناكة :

هو نوع من أنواع البربرية المغربية ، وهو موافق لسان الشلحي ، ويختلف معه اختلافاً قليلاً ، كما بين لسان الترك والتتر ، فإنارأيانهم في سوسة يتفاهمون من أول وهلة ، كما يتفاهم التركي والتتري ، وليس لهذا اللسان كتابة مخصوصة ، ولا أعلم من قواعده ، إلا أن المؤنث تكون التاء منه في أوله مثال ذلك :

أَعْرَبْظُ	بمعنى الطفل	
التاغْرَبْظُ	بمعنى الطفلة	وهذه اللفظة في أولها وآخرها التاء
أوبَلْ	بمعنى البعد	
توبَلْ	بمعنى الأمة	
إِجْم	بمعنى الجمل	
نِجْم	بمعنى الناقة	
أزْشُرْ	بمعنى الثور	

تَشَّ	بمعنى البقرة : والجمع إنشُدًا ، بمعنى البقر
إِبْرَئِكَ	بمعنى العجل
تِيرِكَ	بمعنى العجلة
أَجِلَّ	بمعنى الحمار
تَاجِلَّ	بمعنى الحمار . والجمع أُجَيْجًا ، الجيم الأولى : مغربية والثانية : مشرقية .

السلام على اللفظ الحسنانية :

أهل اللغة المذكورة ، يسمونها كلام حسان ، ولا أدري من هو حسان ، وأهل اللغة الأخرى ، يقولون لها كلام حسان ، وكلام العرب . وهي لغة بعضها - وهو القسم الأكثر - عربي ظاهر ، إلا أن تسكين المحرك كثير فيه ، وبعضها لا تعرف له اشتقاقا ، وليس مأخوذاً من اللغة البربرية ، لأنه لا يوجد فيها ، وتختلف هذه اللغة باختلاف لهجات أهل البلاد المتباعدة . مثال ذلك : أن أهل آدرار وتكانت والحوض . يحملون انقاف غيناً محضة ، يقولون : عبدالعادر ، في عبد القادر وأغديم : في آقديم ، بمعنى الذي يخدم في السفر ، وأشياء ذلك . وكأهل آقطوط . فإنهم يعكسون هذه القضية ، وكأهل القبلة ، وهم التراززة ، ومن في جوارهم . فإن كثيراً منهم يجعل التاء طاء . يقول : الطراب ، في التراب . والطر في التمر . وكل طوائف أهل هذه اللغة ، يرى أنه أفصح من الآخر ، إلا أن بعض زوايا أهل القبلة ، يرى أن الصلاة خلف أهل اللغة الأولى باطلة ، لأنهم يلحنون في الصلاة لحناً يغير المعنى ، مع إمكان تعليمهم لغة الفصحى ، ومن هذا مسألة الجيم المتفشاة ، والجيم الشديدة . فإن كل أهل ذلك القطر ، متفقون على النطق بالجيم الأولى في كلامهم الجاري بينهم ، وفي قراءة الشعر والكتب العلمية ، ويختلفون في قراءة القرآن والحديث ، فأهل القبلة - وهم أكثرهم علماً - يقرءون الدكل ، بالجيم

المتفشاة ، إلا قليلا فإنهم يقرءونهما بالجيم الشديدة ، وهؤلاء مثل إدوعل ، ومن يقدم في ذلك ، وأهل تكانت والحوض وآدرار ، يقرؤن بالجيم الشديدة أيضاً ، وأهل اللغة الأولى ، يقولون لأهل اللغة الثانية : ويجملون لله ما يكرهون ، لأنهم ينطقون في كلامهم العادى ، وفي الأشعار ، وفي السكتب والفقه ، بالجيم المغربية ، وأما القرآن والحديث : فلا ينطقون فيهما إلا بالجيم الشديدة ، أما هؤلاء فإنهم يجيبون بأنهم راعوا في القرآن والحديث ، وجوب النطق باللغة الفصحى ، وفيما عداها ، اتبعوا السهل مع جوازه . لأنه لغة توجد بمرجوحية .

حجة أهل الجيم المتفشاة : أن الجيم الشديدة لغة السودان ، وهم أعجم ، وتأولوا كلام التسهيل الآتى ، بما لم يحضرنى الآن .

وحجة أهل الجيم الشديدة : أن الجيم المتفشاة ، لغة الشلح والبربر ، فكما طعنتم في لغتنا ، نطعن في لغتكم ، وحيث وقع دليلان متقابلان بالنسبة إلى العجم ، فالجيم بيننا إنما هو كتب الأئمة .

قال سيبويه في كتابه : « ومن الحروف الشديدة ، وهو الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه ، وهو الهمزة والقاف والسكاف والجيم والطاء والتاء والذال والباء ، وذلك أنك لو قلت الحج ، ثم مددت صوتك ، لم يجر ذلك . وقال الدماميني عند قول التسهيل : « ومنها : شديدة يجمعها أجذك قطب » ومعنى الشدة على ما ذكر سيبويه : امتناع الصوت أن يجرى في الحرف ، ويعتبر ذلك في النطق ، فقول : الحق والحج مثلا ، فلو رمت مد صوتك في القاف والجيم وغيرهما من حروف الشدة لامتنع . وقال ابن الأنبارى في أصول اللغة : ومعنى الشديدة أنها حروف صلبة لا يجرى فيها الصوت ، ولذلك سميت شديدة . وفي القاموس وشرحه : والحروف الشديدة ثمانية . وهى : الهمزة والجيم والذال والتاء والطاء والباء والقاف والسكاف . قال ابن جنى : ويجمعها قولك : أجدت حبك . وقولهم : أجذك طبقت : وأجذك قببط . وفي الهمع : الشدة امتناع الصوت أن يجرى في

في الحرف ، والفرق بين المجهور والشديد . أن المجهور يقوى الاعتماد فيه ، والشديد يقوى لزومه في موضعه . فعرفت أن منع الجرى في الجيم ولزومه لموضعه ، يمنعان دخول الجيم المغربية تحت هذين المعنيين ، لأنها متفشية قطعاً ، وذلك النوع فرع من غير نكير ، فلا يجعله التعود أصلاً يعتمد عليه .

وهذه النصوص المتقدمة ، لا تقبل التأويل ، وقد رأينا قراء مصر - وهم من أكثر بلاد الإسلام قراء - لا ينطقون بالجيم المغربية ، وإن كان بعضهم يجعلها كافاً معقودة ، إلا أن هذه أقرب إلى الجيم الشديدة من المغربية ، فإنها تقارب الشين ، والكاف أقرب إلى الجيم الشديدة من الشين . أما أهل الحجاز واليمن ونجد والعراق ، فسكلمهم ينطقون بالشديدة . وأما أهل الشام : فواسطة بين النوعين ، وهم ينطقون به دون المغربية بكثير ، وهي بعيدة من الحجازية والحاصل أن الجيم فصحي ، وهي الشديدة . وفرعية ، وهي المغربية ، وأكثر القراء في جميع الأرض على الفصحى ، إلا المغرب ، وأهل القبلة من صحراء شقيط . وقد عدّ سيديويه الجيم التي كالشين ، من الحروف غير المستحسنة ، التي لا تكثر في لغة من يرتضى عربيته . وقال : إنها لا تستحسن في قراءة القرآن ، ولا في الشعر . ثم قال : وهي الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين . وهذا نص صريح لا يقبل التأويل . فإن الجيم المذكورة يجرى فيها الصوت ، كما يجرى في الشين .

الكلام على الضاد :

كل أهل شقيط ، ينطق بالضاد الموجودة في مصر وغيرها ، سوى العلامة اللقن الفهم ، محمد فال بن باب حفظه الله ، فإنه ينطق بها قريبة من الظاء المألوفة ، وكان أحدث القراء بهذه الضاد ، بعد أن رجح من الحج في آخر أيام السلطان مولاي الحسن رحمه الله . وقد أنكر عليه بعض أهل شقيط ذلك . وقدمت

من القسطنطينية سنة ١٣١٩ ، فاجتمعت ببعض أفاضل الشام . فذكروا أن الفقيه الصالح عبد الحكيم الأفغانى رحمه الله . ذكر أن الضاد التى ينطق بها الدمشقيون وغيرهم غير صحيحة . منكرين ذلك عليه . فقلت لهم : هذا الذى قال : قال به أحد علمائنا ، أعنى محمد قال المتقدم . وهو ظاهر ما فى الكتب . فقالوا لى : أكنتم هذا . وإلا نفيت أنت وهو ، من دمشق . وذكروا أن العلماء سلطوا عليه الوالى ، فنهاه عن القول بذلك . فطلب منه المحاكمة إلى ما فى الكتب بينه وبين العلماء ، فاقبل .

والحاصل أن هذه الضاد المألوفة عندى ، وعند غيرى غير صحيحة . لأنها تباين التى وصفها سيبوويه ولفظه . ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس ، مخرج الضاد . وفى التسهيل : وأول حافة اللسان وما يليه من الأضراس للضاد . وقال السيوطى فى جمع الجوامع : وأول حافته وما يليهما من الأضراس للضاد ، وهى من الأيسر أقيس . قيل تختص به ، وقيل : بالأيمن . ولا ينطق بها وبالهاء ، غير العرب .

وقال فى الشرح نقلا عن أبى حيان : والضاد أصعب الحروف فى النطق . وهى من الحروف التى انفردت العرب بكثرة استعمالها ، وهى قليلة فى لغة بعض العجم ، ومفقودة فى لغة الكثير منهم . قال : والضاد لا يخرج من موضعها غيرها من الحروف عندهم ، وذهب الخليل ، إلى أن الضاد شجرية ، من مخرج الجيم والشين . فعلى هذا يشركها غيرها فيه ، ومعنى شجرية : خارجة من شجر الحنك ، وهو ما يقابل طرف اللسان . وقال الخليل : الشجر ، مفرج الفم أى منفطحة . وقال غيره : هو مجتمع للحميين عند المنفحة ، وعلى رأى الأولين . قال أبو حيان : خروج الضاد من الجانب الأيسر عند الأكثر ، والأيمن عند الأقل . ويحكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنه كان يخرجها من الجانبين معا . وقال الصيمرى : بعض الناس يخرجها من اليسرى ، وبعض الناس يسهل عليه إخراجها من

الجهتين معاً. قال : وكلام سيديويه أيضاً ، يدل على أن الضاد تكون من الجانبين ، وقد ذهب بعض من لا ضبط له ولا معرفة ، إلى أن الجهة اليمنى تختص بها ، اهـ . فعلمت أن الضاد ، التي ينطق بها أكثر الناس ، غير التي مضت صفتها ، وأنها أقرب إلى الدال منها إلى الضاد المذكورة . وبما بين طرف اللسان ، وأصول الشنايا ، مخرج الطاء والدال والتاء ، فهذا هو مخرج الضاد الموجودة الآن عند أكثر الناس ، وقد أطلنا في هذين الحرفين ، نفاذ الأول عند المغرب ، ونفاذ الثاني عند الجميع .

السلام على العلم في شقيط :

مرادنا بالتميم ، إنما هو بالنسبة إلى الزوايا فقط ، وإلا فإن حسان والحة والحراطين (أى المعتقين من الرق) والمعلمين ، أى صناع الحديد ، وإسكاون ، وهم ناس يقال إن أصلهم قيون كما تقدم ، لا يدخلون في ذلك العموم ، وإن كان قد وجد فرد من هذه الأجناس عالماً ، فذلك شاذ لا يحمل أصلاً .

أما الزوايا ، فلا يوجد من بينهم ذكر أو أنثى إلا يقرأ ويكتب ، وإن وجد في قبيلة غير ذلك فإنه نادر ، بحيث لا يوجد في المائة أكثر من واحد ، على تقدير وجوده .

كيفية التعليم عندهم :

إذا بلغ الصبي خمس سنين يتمحنونه ، بأن يملوه من الواحد إلى العشرة ، فإن تابعها من غير تقديم ولا تأخير ، يملوا أنه صار ينجح تعليمه ، وإن لم يعلم كيفية العد يتركوه ، ثم يبدؤون في تعليمه ، وأكثر من يتولى تعليمه إذ ذاك ، النساء ، ثم بمد معرفة الحروف الأبجدية ، يملونه كل شكلة ، يقولون : فتحة أو نسية ، وكسرة أو جرة ، وضمة أو رفعة ، وجزم أو سكون وفي بعض الحروف

يعبرون بما لا يعرف عند غيرهم ، مثل الياء المكتوبة هكذا « ي » يقولون :
 أى انظرزة . ولا أدري من أين أخذه ، ويقولون فى النون التى تكتب هكذا
 « ن » الذى أعرك ، وحتى إن بعض الأدياء ، شبه حظيرة على حرث بها ، فقال
 يذكر دارا :

أمت سيدان الفلا مألغا وكل حرث مثل نون عرك
 إلا أنه حذف الألف ضرورة ، أو لغة لم أسمها ، ويقولون فى هاء الضمير
 التى تكتب مثل هاء ضربوه : أهذوت . وفى التاء التى تكتب هكذا « ة »
 التذوت . ويعبرون بالصط : موضع الصاد ، والضط : موضع الضاد . وهم مختلفون
 فى ذلك ، فمنهم من يقول : الكسرة موضع يانظرزة ، ويستمر التعليم فى القرآن ،
 إلى أن يبلغ العصبى ، أو نحو ذلك ، أعنى إذا لم يحفظ القرآن قبل ذلك ، فإن حفظه
 إما أن يشتغل بعلم القرآت ، ويسمونه التجويد ، وإما أن يبقى يكرر تلاوة
 القرآن ، لثلاث يضيع من حفظه ، ويقولون : أيطيب صراته ، بمعنى سورة ، جمع
 سورة ، هكذا ينطقون . فإن بلغ الحلم ، يبدأ فى غير القرآن ، وتختلف الناس
 إذ ذاك ، بحسب البلدان والقبائل . أما أهل آدرار وتكانت ومن هذا حذوهم ،
 فإنهم يبدون بالأخضرى وابن عاشر والرسالة ثم الشيخ خليل . وأما أهل القبلة ،
 فإنهم يختلفون فى ذلك أيضاً ، ففهم البعض ، يقرأ بعض دواوين العرب ، قبل
 البلوغ ، ثم العقائد الأشعرية ، ويمضى سنين عديدة فى إتقان تأليف السنوسى ،
 حتى لا يبقى عليه منطوق ولا مفهوم ، ليصير عندهم مؤمناً حقيقة ، وإلا فإنه إذا
 كان لا يقدر على معرفة أنواع الصفات ، وتمييزها بالألفاظ المتداولة عندهم ، فهو
 عرضة للكفر ، ثم يقرؤونه النحو والفقهاء . وفهم مواضع ، تتأق أهلها فى البيان
 والمنطق ، ولكل جهة اعتناء ببعض العلوم ، أكثر من غيرها .

تب العالم فى شقبيط وما بطبره من المساق :

إذا نظرت إليه من جهة التدريس ، تجده يكابد من الأتباع ما لا يحصى ،

فقد يستغرق يومه كله في التدريس ، لأن الشيخ عندهم ، لا يلزم الطلبة أن يشتركوا في درس واحد ، من فن من الفنون ، فتراه مثلاً يدرس لعشرة من التلامذة الألفية ، فبعضهم يقرأ من أولها ، وبعضهم يقرأ من وسطها ، وبعضهم يقرأ من آخرها ، ويلقى لكل درسه من موضعه الذي يليق به . وهكذا في الفقه وغيرها من العلوم ، وقد يضم أشخاصاً في محل واحد من فن واحد ، ويضم آخريين في محل منه آخر ، ويسمون المشتركين في الدروس : دولة .

أما ما يكابده العالم من مشاق الدنيا ، فهو أنه يكون مورداً للضيوف والمستفتين ولطالب الحاجة ، وليس للقاضي ولا للمدرس ، هناك أوقاف تصرف عليهما ، ولا يأخذ أحدهما من الطلبة ، بل قد يعطيهم من يده ، والفتى أيضاً لا يأخذ شيئاً في مقابلة الفتوى . وقد يكون لبعض العلماء ما يسمونه : كبط . أى عطية ، يعطيه إياها حسان ، أو اللحمة ، أو الأحرطين ، أى المعتقين . وهذه العطية : شاة من الغنم على كل ذى غنم ، أو أمداد من الزرع ، على كل ذى حرث ، وهذا النوع قليل جداً بالنسبة إلى من لا يأخذ شيئاً . وإذا ظلم حسان أحداً من ينسب إليه ، يذهب في طلب استرداد ما أخذ ، وربما جلس في استرداد ذلك سعة أو نصفها .

كيفية إلقاء الدرس عندهم :

لاضابط للهيئة التي يليق عليها المدرس عندهم ، فتراه يدرس مرة ماشياً مسرعاً ، ومرة جالساً في بيته ، ومرة في المسجد ، ومنهم من يدرس في أثناء الارتحال ، من جهة إلى أخرى ، سواء ، كان ماشياً ، أو راكباً ، وقد يكون راكباً ، والطلبة يمشون على أقدامهم في ناحيته .

تأديب المدرس للطلبة :

إذا بلغ الشيخ أن أحد التلاميذ أساء ، فإنه يعاتبه برفق ، بأن لا يلتفت إليه

حتى يعلم التلميذ ذلك من حاله ، وكان العلامة محمد قال بن أحمد قال التندغي ،
تجتمع عنده الطلبة من الزوايا ، ومن قومه فإذا بلغه عن أحدهم قولاً لا يليق ،
تركهم حتى يجتمعوا عنده . فيقول :
وقول ما لا ينبغي لا ينبغي لتندغ ولا لغير تندغ
فإذا كان الذي بلغه فعل قال :

وقول ما لا ينبغي لا ينبغي لتندغ ولا لغير تندغ
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يفعل ذلك على جهة التعميم . فيقول :
« ما بال أقوام يفعلون كذا ، أو يقولون كذا ، وما بال أقوام يشترطون شروطاً
ليست في كتاب الله ، وهذا النوع أردع للناس » فليت أن علماء الأزهر فعلوا
مثله ، وتركوا عنهم ، يا ابن الفاعلة ، أو يا ابن الكلب ، أو يا حمار ، فإن هذه
الألفاظ ، تذهب هيبة الشيخ من قلب الطالب .

الكلام على طلب العلم :

إذا تأملت يا مشرق ، طلب العلم في أرض شقيط ، علمت أنك تجد من الإهانة
ملا يجد ، لأن لك من الأوقاف ما يكفيك ، ووراءك امتحان يحملك على
الاجتهاد ، لأنك إذا سقطت ، قطعت من الدفتر ، وإذا لم تكن عالماً ، جمات
عسكرياً ، وإذا صرت عالماً ، تأخذ من الأوقاف ما يكفيك أنت ومن تمون .
أما الطالب في أرض شقيط ، فبعكس هذا كله ، فإنه إذا لم يتعلم لا يؤخذ للعسكر ،
وإذا طلب العلم ، لا يجد رقفاً يتقوت منه ، وإذا صار عالماً ، ليس وراءه وقف
يضمن له ما هو مضمون لك ، فهذا كله ، يثبط عن العلم .

وإذا اشتهر عالم بالمهارة في العلم ، أكثر من يتعلم عليه ، إنما هم الغرباء ، لأن
الشخص في أرض شقيط ، يصعب عليه أن يتعلم في بيت أهله ، إذ يلزمه أن يتفقد
مواشيه ، وأن يواظب على الضيوف التي تقصده دائماً ، وبالنظر في الشئون

المنوطه به ، فيتغرب لذلك ، إذ لا يهمه إذا كان غريباً ، غير شؤن نفسه . أما ما يهيش به ، فالأكثر أن يأخذ بقرة حلوباً ، أو بقرتين إلى ثلاث ، إلا أن الثلاث لا يقدر عليها إلا القليل ، وهكذا أغلب من يتغرب . وإذا كان الشيخ صاحب إبل ، يذهب الطالب بناقة أو ناقتين إلى ثلاث ، فإذا اجتمعوا عند شيخ يكونون طوائف ، كل طائفة تشترك فيما عندها ، لا فارق بين من عنده واحدة ، أو ثلاث . فيحلبون واحدة مثلاً ، ويحلقون كل يحسو حسوة ، ويناول الآخر وهكذا . أما ما يسكنون فيه من الأمكنة ، فيصدق عليه قول بعضهم :

تلاميذ شتى ألف الدهر بينهم لها هم قصوى أجل من الدهر
يبيتون لا كين لديهم سوى الهوى ولا من سرير غير أرمدة غير

ويقتاوبون رعى مواشيهم ، فيخرج أحدهم اليوم رعى الإبل ، ويأخذ كتابه أولوحه ، يظل يقرأه ، ثم يخرج غيره بعده ، وهكذا حتى يدور ذلك عليهم . وقد يوجد شخص معه عبد ، رعى له نياقه ، وهذا قليل جداً . وإذا كانت الطلبة أهل بقر : يقتاوبون الورود على المنهل لسقيها لأن البقر يشرب كل يوم ، بخلاف الإبل ، فإنها في أيام الصيف ، تغب يومين أو ثلاثة ، وفي غيره أسبوعاً وأسبوعين ، إلى الشهر أو الشهرين ، وقد تمسكت ثلاثة أشهر لا تشرب ، إذا كانت الأرض مخصبة .
وعما يحكى عن تلاميذ أهل محمد سالم المجلسيين : أن أحدهم كرع في ماء يشرب منه ، فنقرته وليدة وقالت له : أنت شربت أمس ، ولا يشرب في هذا اليوم ، إلا من لم يشرب أمس . وكان ذلك في شدة الحر .

التجارة في شقيط :

إن التجارة في شقيط ، كانت في القديم رائجة . وأعظم ما يتجرون به الملح إلى السودان . يقال : إن العبد كان يباع بمذائه ، أى نعله . وذلك إن الملح يقطع على هيئة اللوح الكبير ، فيشد بالحبال ، ويوضع على حجر الجمل ، فإذا صار إلى

السودان ، يجعل تحت قدم العبد منه مقدار نمل ، فيكون قيمة له ، وهذا العصر تقادم .

أما الذى نعرفه نحن ، بعد الكساد ، أن حمل الجمل ، يباع فى عبد أو أمة ، ويبقى ما يوفره من الزرع ، وكل ما عند السودان يباع فى الملح ، كالحليل والثياب والزرع والعبيد . ويقال : إنهم كانوا يبيعون أولادهم فيه . ويقطع هذا الملح من سبخة آجل . وهى تبعد عن مدينة شنقيط بنحو خمسة أيام أو ستة ، وأهلها المالكون لها : كنته ، والناس يدفعون لهم ثمناً قليلاً جداً ، بالنسبة إلى ما يبيعونه به ، وتسافر الناس من الحوض وتيشيت وأركيبه وتكثانت ، لذلك الملح ، وأكثرهم يشتره من مدينة شنقيط ، وربما ذهب بعضهم إلى محل السبخة ، فأخذ منها . ثم يباع جميعه فى السودان . أما العبيد التى يأخذها أهل الملح ، فإنهم يرجعون بها إلى أهلهم ، فما كان الشخص مديناً به منه ، سلمه إلى من يطلبه ، وما ليس بمطلوب منه ، فإن شاء باعه فى محله ، وإن شاء جلبه إلى أرض القبلة . ويمسك من العبيد ما يحتاج إليه . والمسافة بين السودان وبين محله متفاوتة . فمنها شهر ، ومنها ما هو أزيد . وكلما توغل صاحبه فى السودان ، يكون أروج له .

ومما يأتى به جالب الملح : القماش المعروف بالأكحال ، ويسمونه الانصاف . وأردية يسمونها : دماس وديسه ، وبنائق تبنى منها القعب ، ويسمونها أجيف ، والدخن المسمى عندهم بالبشنة ، وكركته ، المعروفة عند المصريين بفول السودان ، وعند أهل الشام ، بفسق العبيد ، وعند أهل الحجاز ، باللوز الهندى .

أما تجارة أهل القبلة ، التى تخرج منها إلى غيرهم : فهى الملك ، المعروف عند المشارقة ، بالصمغ . وكيفية اجتنائهم له : إنهم يذهبون إلى المحل الكثير القتاد ، الذى يبانهم أن الصمغ يوجد فيه بكثرة ، ولا ينضب قانون ذلك ، لأنه يكثُر فى جهة سنة ، ويقل فيها أخرى . ويأتون بعبيدهم ثم يبعثونهم يوماً إليه ، ويرجعون إليهم مساء ، فيوقدون النار فى الليل ، ويقاسون ما جناه العبيد ، فإن أتى أحدهم

بقليل عن مماثلة يوتخونه ، وربما ضربوه والعبد بنفسه ينجل ، إذا رأى جناه أقل من جنى غيره . وهذه الحرفة ، خاصة بأهل القبلة ، وأهل الرقبة والحوض . وهذا الجنى : يباع كله في فرانسة ، ويؤخذ منهم عوضه من القماش المسمى عندهم بالحنط ، وهو أنواع : منه أسود ومنه أبيض ومنه أخضر . والدخن والسكر والعسل وهو دبس جيد . أما عسل النحل : فإنه قليل ، ويسمونه عسل لعاله .

تجارة أهل شقيط فيما بينهم :

تكلمنا على ما يخرج من بلادهم وما يأتون به ، فبقي أن نتكلم على ما يتعاملون به بينهم ، عوض الدراهم . فإن أكثر ذلك ، إنما هو القماش والغنم ، وكل جنس المواشى معروف الأثمان . فالبيصة : وهى علم على ثلاثين ذراعاً من القماش ، مثل الريال عند غيرهم . فيقولون : بكم تباع هذا العبد ، أو الجمل ، أو البقرة مثلاً . فيقول : بعشر بيصات . فإن كان ذلك فى تسكانات أو الحوض : فالبيصة المطلقة إنما يراد بها فلتور ، وهو جنس غليظ ليس بالجيد . وعند أهل القبلة : أغلب ما يراد الميلاس ، تصغير الأماس ، بالتصغير العامى . وهو جنس جيد ، يتفاوت بحسب أنواعه إلا إذا عينت ، فتكون بحسبها عند الجميع ، أما سعر البيصة : فالأغلب أن يعلم بالغنم . فيقولون : كم ثمن البيصة من الغنم ، فيقولون : ثلاث جذعات . أى جذعات ، أو أربع أو نحو ذلك . ومن البقر . التافسكيت ، بمعنى التبيعة . أما إذا كانت القيمة بين البقر والغنم ، فيقولون : ثمن هذا الجمل ، أربع تيفسكاتين مثلاً ، والتافسكيت من الغنم : علم على ست جذعات ، وإذا قالوا شاة دية ، فعناها أنها تساوى جذعة ونصف ، وإذا قالوا : كاطمه ، فعناها : أنها تقطع جذعتين ، أى تقي بشمنهما .

الصناعة فى شقيط :

لو قلنا : إن أرض شقيط لا صناعة فيها ، لكان ذلك وجه من الصحة ،

إذ ليس فيهم من يقدر أن ينسج ثوباً يلبسه ، ولا سيفاً يتقلده ، وفيهم حدادون يصنعون السكاكين الصغار ، وإذا فسدت البنادق للسماتة عندهم بالمدافع يصلحونها ، لكن لا يقدرون على صنعها ابتداء ، وهؤلاء الحدادون إنما يصنعون أواني الخشب ، والعمد والإشفا ، ويصنعون الفراء إذا دبغت ، ورجالهم ونساؤهم يمشون من عمل أيديهم . فالرجال يصنعون الفؤوس والخناجر والعمد ، والحدائد التي تكون آلة للحراثة ، ويسمونها أوجيل ، ومنهم من يقول : أواجيل ، ونساؤهم يحن كل ما يصنع من الجلود ، وحسان يظلمون هذا الجنس ، ويأخذون عليه المكس ، ولم نفرده بالذكر لقلته ، والناس يزعمون أن أصلهم يهود ثم أسلموا ، ودينهم ضئيف جداً ، والناس ينسبون إليهم الكذب والشر ، ولا ينافونهم .

الزراعة في شنقيط :

هي من أضعف البلاد في الزراعة ، ماعدا نجد ، والحجاز ، وهي متفاوتة في ذلك ، فأردار : كثير النخل ، وليس بأرض زراعة ، وقد يزرعون القمح والشعير تحت النخل في الشتاء ، ويحصدونه قبل الصيف ، ويزرعون القندى ، وهكذا في تيجكة ، وتكانت فيها أودية ، قد تحرث في آخر الصيف ، وتحصد في الشتاء ، إذا كثرت الأمطار ، وهذا لا يفتي أهلها عن القافلة ، لقلة ما يحصل منه .

عاداتهم في الزواج والطلاق :

أما الزواج عندهم ، فمقده إنما هو على مذهب الإمام مالك ، سواء في ذلك الزوايا ، وحسان ، والاحمة ، أما الزوايا : فهم مطلعون بمعرفة أحكامه ، وأما حسان ، والاحمة : فإنما يتولى لهم العقد أحد الزوايا ، ولا يتولونه بأنفسهم ، وإذا لم يكن معهم أحد الزوايا ، أحضروه حتى يتولى ذلك ، وحسان شنقيط

في هذا، أرقى من بوادي نجد والحجاز، لأن كيفية العقد عند بوادي الحجاز ونجد غريبة جداً، ولا يسوغ لنا أن نكتب ما أخذنا خبره منها. أما المهور عندهم: فإنها بحسب عرف القبيلة، فمن زوايا القبلة من يأخذ نصف المهر، ويرد للزوج نصفه. أما حسان مطلقاً، وزوايا آدرار، والحوض، وتساكنت: فيأخذونه كله، وأما الجهاز فيحسب العرف.

والولية في أرض شقيط، كلها مخالفة للسنة، سواء في ذلك الزوايا أهل العلم، وحسان أهل الجهل، لأنها عند الكل على ولى المرأة، قبل البناء، ولا يدعى لها أحد مطلقاً، وأكثر الأطمعة، يأكله الأوباش، وتحمل منها موائد إلى أقارب الزوج، وتبقى المرأة في كل عيد، تبعث موائد إلى أقارب الزوج، كما أن نساء أقارب زوجها، يبعثن بمثل ذلك إليه، والولية في الشرق، باقية على الزوج بعد البناء، ولا ينتقد فيها إلا التكلف المنهى عنه، المبيح لعدم إجابة الدعوة، ودعوة الأغنياء دون الفقراء، فإذا كان أحدهم لين القلب يدعو الفقراء، ويطعمهم من سؤر الأغنياء.

الكلام على التاريخ في شقيط:

السائر في أرض شقيط، إنما هو التاريخ بالأمور المشهورة، كالحروب والجدوب، وموت الأعظم. يقول أهل القبلة مثلاً: كان ذلك سنة غدره محمد لحبيب، أو سنة غدره سيد بن محمد لحبيب، وفتنة أجله مثلاً، أو سنة ملكي أصرب ملكي، بمعنى ملتقى، وأصرب جمع صرابة، بمعنى الوفود التي اجتمعت لعقد الصلح بين الترازة، ويقولون: كان ذلك سنة شر بنى فلان، وبنى فلان، أى حريمهم، أو سنة خير بنى فلان وبنى فلان، أى صلحهم، أو سنة أكبيظ الشمس، أى أكبيظ: بمعنى قبضها، أى كسوفها، وسنة حواطه، وهى سنون مجدبة، يزعمون أن المطر حبس سبع سنين، وفنيت المواشى، وأكل الناس

الجلود، وهذه اللفظة عربية، وأصلها تحوط أو تحيط. قال أوس بن حجر،
يرثي فضالة بن كعدة من أبيات:

والحافظ الناس في تحوط إذا لم يرسلوا تحت عائذ ربعا
ويقول أهل آدرار: سنة غدره أحمد بن أحمد بن عيد، وسنة غدره أحمد
ابن أحمد. وسنة الطيحة الفلانية، وهذه الأخيرة، مشتركة بينهم كلا، أي
يسمون الغارة طيحة، ويقول أهل تسكانت: سنة غدره محمد بن أسويد
أحمد، وسنة شر أشرانيت وأبكك، وسنة شر إدوعيش، وأحي من
عنان، وهكذا.

ويقول أهل تيرس: سنة الفعم للفلاني، أي الخصب، وسنة أذريرة وهي سنة
أدركننا من يعرف زمنها، قالوا: إن تيرس مكثت أزمنة كثيرة، تتوالى عليها
الأمطار، وهي من أجود الأرض في الإبل، وإذا وقع فيها الخصب، تحدث فيها
أمور مجيبة، منها أن الفصيل يركب قبل سنة، ومنها أن الناقة تلد في كل سنة.
ويحكى أن بعض أهلها، حدث أنه شرب لبن أنثى، قبل أن تتم سنة، أو عند
تمامها، وصورة ذلك، أن الفجل ضربها، وهي بنت ستة أشهر أو سبعة، فأسقطت
جنينها بعد ثلاثة أشهر أو أربعة، فمطقوها على فصيل آخر، فصارت تحلب.
وهذا من الأمور الخارقة للعادة، لأن الأنثى لا تلد غالباً قبل أربع سنين، في
غير تيرس.

ويحكى أن أهل برك الله، وهم أعظم قبيلة في تيرس، من الزوايا، مكثوا أربعين
سنة، لم يروا جنازة قبل هذه السنة، فصاروا لا يقرؤون أحكام الجناز، لعدم
الاحتياج إلى ذلك. ثم إن الله تعالى سلط بعض القبائل على بعض، فصاروا
يقتتلون ويغير بعضهم على بعض، ووقع الجذب، فهربت الناس إلى أرض القبلة،
وأصاب هذا البلاد، آدرار وأنيشيري. ويحكى أن أهل تيرس، صاروا يهربون
عن أولادهم.

ومن المسائل التي وقعت إذ ذاك ، أن رجلاً يقال له ابن الديك ، كانت عنده امرأة فتعشقه آخر ، يقال له : البخاري ، ففداها منه بمال ، فطلقها . فبينما هو ينتظر انقضاء عدتها ليتزوجها ، وقعت أذريه ، فخرجت تلك المرأة مع نساء هاربات على أقدامهن ، فأضربهن الجوع ، فوجدن بقرأً محبوبها ، فذبحت منه تبيمة ، فوظاها محبوبها وكلها كلاماً عنيفاً ، وهددها بالضرب ، وطاب منها أن تقضى له تبيمة . فقال بعض الأدباء يعتبر بحالها :

أنظر إلى مشوقة البخاري	وعزها الأثل للفتار
كانت لنجل الديك عرساً وهولا	يبقى بها من النساء بدلا
ففرق البخاري بالفداء	بينهما للاعج الأهواء
وكرعا كأس الصبا زمانا	وكان من أمرها ما كانا
غص بها الميجول والحبال	وطاب منها ذلك المجال
وأشهرت من هجرها الرجال	وأعملت في وصلها المجال
وأخضرت جلدها من اللباس	من فاخرات الهند أو دماس
وأستقت خوالص الألبان	عن كثرة والدهر ذو ألوان
راحت سعوذ سعادها أوفلا	وأنقلبت رياحها شمائل
وشامت الخلب في أمصارها	ونعب البارح عن يسارها
وأثرت عرى خوالص الأدم	في جيدها وغير ربي لم يدم
ولم تزل في تيلك الحال إلى	نعوذ بالله من أنواع البلا
أن ذبحت بنت لبون من بقر	عاشقها الذي بها قد اشتهر
فراهم أن تقضيه في الحين	بعد كلام غير مستلين
بل هم أن يوجتها بضربها	على حدود كان مفتوناً بها
نفس الأريب أنبهي واعتبري	وجددى العبرة أيضاً وأنظري

بين التاطفِ إلى المعشوقِ وسطوةِ الطالبِ بالحقوقِ
وبين لمسِ الجلدِ باغتباطِ وسومه بمؤلمِ السياطِ
هذا ما تذكرت منها ، وأين البخارى هذا ، من جميل حيث يقول :

فلو أرسلت يوماً بثينةً تبتغى يمينى وإن عزّت على يمينى
لأعطيتهما ما جاء يمينى رسولها وقلت لها بمد اليمين سائنى

سائنى مالى يا بئسين وإنما يبينُ عند المال كل ضنين

ومن كثير ، حين مطالت عزة عبده ، فى دين له عليها ، فتمثل بقول سيده :

قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزة مطول معنى غريمها

فلما علم أنها محبوبه سيده ، قال لها : أنت فى حل بمالى عليك ، فباع ذلك

كثير ، وقال : أنت حر وما عندك لك ، وقال :

سيهلك فى الدنيا شقيق عليك إذا غاله من حادث الدهر غائله

يودُ بأن يمسى سقيماً لعلمها إذا سمعت عنه بشكوى ترأسله

ويرتاح للمعروف فى طلب العلى لتحمد يوماً عند عزّ شمائله

أما الحساب عندهم ، فنه عربى ، وهو الحساب بالشهور القمرية ، وأسمائها منه ما أبقوه على أصله ، ومنه ما غيروه ، يقولون : رمضان ، والفطر الأولى والثانى ، فالأول شوال ، والثانى ذو القعدة والعيد . وفى بعض الأحيان يقولون : عيد اللحم ، احترازاً من عيد الفطر ، وعيد المولد النبوى ، وعاشور ، أى عاشوراء ، وأتبع : بمعنى صفر ، والمولود : أى المولد : والبيض الثلاثة ، بمعنى البيض ، وهى ربيع الثانى ، وجمادى الأولى والثانية ، ويقولون : لكبير الأول : وللكبير الثانى مصفران ، بمعنى التصيران ، ولو قال قائل مثلاً : صفر والمولد الثانى ، وجماديان ، ورجب وشعبان ، فافهمه إلا من كان من أهل العلم . وأما الأشهر المعجمية ، ففى ألفاظها بعض اختلاف عن أهل المشرق ، يقولون :

يناير فبراير إبريل محي يولي أغشت شتبر آكتوبر نونبر دجنبر ، ففي يناير ابتداء حرارة شمامه . وفي مارس تأبير النخل . ويكثر الصمغ فيه . وفي يولي يزهو النخل . وفي أغشت تكثر الأمطار ، وتطوى الحصر التي ينشر عليها التمر . ماعدا مدينة شنقيط . فذلك وقت أكل بلحها .

الكلام على المطبئة في أرضه سنقيط :

المكاتبة عندهم ، أكثر أحوالها أن لا تكون متكلفة ، إلا إذا كانت فيها تعمية ، كما وقع للمجيدري ، وكان بمراكش ، فبعث إلى أهله مع شخص : سلها ما أي برنسا وزربية ، وكان غير مطمئن عليهما من جهة حاملهما ، وعادة الكتب عندهم أن لا تكون في ظروف ، فكتب مع حاملها : « سلام بزيادة لام ماء إلى لامة » وإحدى خبر كان ، في قول الشاعر :

• ترديت • إلى آخر كلامه

فلام سلام ، لامة الهجائي ، ولام ماء ، المراد به لامة وزنا ، فاء أصله موه ، بدليل مياه ، وإذا قرنت لام ماء ، إلى لام سلام ، يصير اللفظ سلها ما ، وأشار بقوله إحدى خبر كان ، إلى قول الشاعر :

ترديت من ألوان نور كأنها زرابي وأنها عليك الرواعد
فزابي في البيت ، خبر كان ، وإحدى زرابي : زربية . وقد كتب بعض أدباء تجكانت ، إلى صديق له يسأله شيئاً من تبغ ، ولا أدري لفظ كتابه ، ولله من جنس الجواب وهو :

« أما بعد ، فإن ابن أخت خالتي ، مصاحب لما جلاؤه من اليم ، وما في محي الوحاف الصم ، لما يستحقه الممذ إلى المهم » .

المعنى : ابن أخت خالته ، يعني به نفسه ، لأن أم الإنسان أخت خالته ، وما : بمعنى الذي . وجلاؤه : ظهوره ، واليم : البحر ، يعني به موسى عليه السلام ، لما ألقاه اليم بالساحل ، وما : الثانية ، بمعنى القدي أيضاً ، والوحاف : الأثافي ،

ويستخفه : يحده خفيفاً ، فيحمله معه . والمعذ : المسرع ، يعني أنه ليس عنده من آلة الدخان ، إلا موسى من الحديد ، ليقطع به الجلدة ، التي كانت لباساً لتبغ ، يفعلون ذلك إذا عدموها . فورى بموسى عليه السلام ، عن موسى الحديد . وما في حى الوحاف . هو الفحم ، يخلطونه مع قطع الجلدة المذكورة . فيشربونهما عوضاً عنها . وقد يكتب بعضهم إلى بعض شعراً ، فيجيبه الآخر في بحره ورويه . على مقتضى شعره . وقد يكون ذلك صادراً عن موجدة . كما تقدم في هذا الكتاب . مما وقع بين باب بن أحمد ييب العلوى ، وأديبج الكلبى ، وكما وقع بين أديبج المذكور ، ومحنض باب بن اعبيد اليماني ، وبين محنض باب ، وحرم بن عبد الجليل العلوى ، وكما وقع بين حرم ، وشيخه المختار بن بون الجسكى ، فإن حرم وعد المختار بإرسال شيء من الزرع ، فأبطأ عليه ، فقال المختار :

لك الفضل إن واعدت يا حرم والفضل
ولكننا ميقات إجمازك الفصل
فزرك هذا لم يشخص بخارج
ولم يتعلق فيه كيل ولا أكل

فأجابه حرم بقوله :

هنيئاً لشيخى قوله في الفعل
فلا تلك عون الدهر يا شيخ إنه
يهوق فتهجو من يهوق بصرفه
ولو أنه ماشاب أخلاقه بخجل
وإني امرؤ عن هفوة الشيخ إن هفا
صفوح على أنى لما قاله أهل

وكتب غالى بن المختار فال البستاني ، إلى حرم المذكور ، وكان غالى حسن الخط :

من كاتب الخط منشيه وكاتبه
لحائز المجد عن ارث وكاسبه
محمد حرمة الله الذى تحقت
ذكاه حكيمته ظالماً غياهبه
أزكى سلام وأعماء وأطيبه
ما يبترت عشرة جدوى مواهبه

فأجابه حرم :

رد السلام إذا أكدى محاوله
فكيف يحين إجلالا لجاليه

سلام غالى على ما يستحق به غداً من ربنا أسنى مواهبه
لو كان كاتب لا شئت أنامله رهط ابن مقله لم يفخر بكاتبه

القضاء في شقيط :

إن القاضى فى شقيط ، الأغلّب فيه : أن لا يكون مؤلّى من أحد ، وإنما
كيفية توليه ، أن يشتهر بمعرفة الأحكام ، وقد بولى أحد أمراء حسان قاضياً ،
ويكون ملازمه . ولكن الأغاب ، أن هذا لا يذهب إليه إلا فى المسائل ذات
الشأن ، كما إذا وقع قتل لينفذ الحكم . ومن أدركناه من هؤلاء الأمراء ، إذا حكم
فى قتل لا ينفذ القصاص ، بل يبقى يرتشى ويطاول التنفيذ ، وربما أوعز إلى قاضيه
بأن يحكم بما يهوى هو ، أى الأمير . فلذلك لا يتفق عليه الخصمان . وأحسن من
أدركناه من رؤساء حسان : أحمد بن أحمد بن عيد ، فإنه على ما يقال لا يريد من
القاضى ، إلا إظهار الحق ، وينظر العلماء لذلك . وليس للقضية رسوم تدفع عند
رفعها ، ولا للقاضى شيء سوى تبعه ، ولا يرضى إذا كان ورعاً ، أن يخلو بأحد
الخصمين دون الآخر ، وهذا هو الأغلّب . وقد قال السالك بن باب الملبوى ،
حفظه الله ، فى صفة بعض أهل العصر ، وإن كان ظاهره التعميم . فراده
الخصوص :

قصة العصر طراً جاثروا وعن نهج الحقيقة مائلونا
ترام كاتبين لمن أتاهم ولم يخشوا كراماً كاتبينا
وكل من يخالف شخصاً فى مسألة ، يراه مخطئاً ، إلا أنه إذا كان ذلك خال من
الأغراض والتعمص ، لا يقدح . وإذا اختلف المتنازعان فى شقيط ، يتفقان على
من شاء من أهل العلم . فإذا ألقيا حججهما ، طالب المدعى بالشهود ، ولا تقبل
شهادة إلا من عدت عدالته عند القاضى ، أو ركاه مبرزان مشهوران بالدين
والورع . ثم يمدد المدعى عليه فى الشهود ، وهم فى هذه النقطة ، أرقى من رأينا من

غيرهم . فإذا حكم القاضي : فإن الحكم نافذ بنفسه ، لا يقدر المحكوم عليه أن يمتنع ، إلا إذا أوعز إليه أحد العلماء ، فإن ذلك الحكم غير صحيح ، فإنه يطلب نقضه ، وربما مكثت القضية بهذا سنين حتى يتفق رأى العلماء فيها .

البيع والشراء في سننقيط :

أما كيفية البيع في الزوايا : فإنها على الشريعة . وإذا ظهر فيها ما يخالف مذهب الفقهاء ، يقال : هذا بيع فاسد ، فيفسخ بعد فتوى أحد العلماء بذلك . وأما حسان : فأغاب عقودهم فاسد ، كما وصف به ابن الشيخ سيدى أبناء دليم ، في قصيدته المتقدمة ، لما كان يشكو مقامه بين أظهرهم ، فقال :

سكناء بين أناس جل عقودهم بيع الملاقح أو بيع المضامين

وقد تقع حروب قلبية بين العلماء في هذا الشأن ، كل يؤيد أقواله ، وقد مضى في هذا الكتاب ، ما يدل على ذلك .

ما بقى من الشريعة في سننقيط وما ذهب أثره :

الزوايا لم يفتهم من الشريعة إلا القصاص ، فإنه ذهب بالفعل ، إلا أن القتل فيهم نادر جداً . لكن إذا وقع ، يصعب الإتيان فيه إلى القود . فإما أن يتفقوا على دية ، وإما أن يتحاربوا ، وكل المسائل الشرعية فيهم قائمة غير هذا .

وأما حسان ، وأكثر اللحمة : فلا يهايون بيعاً فاسداً ، ويشهدون الزور ، ولا يبالون بالأيمان الكاذبة ، ولا يقيمون حداً من حدود الله ، ولا ترث الأثني عندهم ، ولا يتقون مال اليتيم . فإذا بلغ يقولون : مال هذا حرام . يمنون أنه لا يقبل أكله . وكثير من علماء الزوايا : يرى أن أموال حسان غير معصومة ، لأن الكفارات استغرقتها ، سواء في ذلك حسان ، واللحمة . وتزيد حسان ، بأن جميع ماتلك ، مأخوذ من النهب والغصب والمكس . فلذلك ترام لا يكفنون موتاهم فيما يملكون ، بل يسألون الكفن لأحد الزوايا .

الجيران في شقيط :

ينقسم الحيوان في شقيط : إلى أهلى ووحشى ، والبلاذ تنفق في أغلييته . وقد يوجد في بعضها ، نوع خاص به . ففي آدرار ، من الأهلية : الخليل ، والإبل والبقر والحبر والنعم . أما الخليل : فتقسم إلى عتاق وإلى غيرها ، وتسمى العتاق لِحَرَابِزْ ، أى الحراثر . ويقولون : هذا الفرس من المدرك الفلانى ، كأغزالات والكشريات وغيرها . فأغزالات لأهل عيَّده ، أمراء آدرار ، وما يوجد عند غيرهم من حسان ، إنما يهدونه بإيام .

وأما خيل تكانت : فتكثر فيها العتاق ، وهى مدارك أيضاً ، أى أصول كادفينجات ، والكشريات ، وأغزالات وغيرها . وقد يتولد الفرس بين العتاق وغيرها . فتحسن صورته ، ويقرب من العتاق فى أوصافه الحميدة ، إلا أن حسان لا يلبس عليهم بالمرج المحض ، ويسمون هذا النوع : حرطانية . وحرطانية ، أى معتق ، أو معتقة . سموه بإسم الإنسان المعتق عندهم ، وتكثر العتاق فى الحوض ، عند أولاد الناصر ومشظوف والأغلال . وامتازت أرض شقيط ، بأن الخليل لا يحمل عليها الأمتعة ، سواء كانت عتاقاً ، أو برازين .

أما الترازة : فالليل العتاق عندهم قليلة ، وأرضهم ليست كأدرار وتكانت والحوض ، فى مطابقة هواها لل خليل ، ويكثر فيها باروشن ، وهو مرض يقتل الخليل فى شهر اكتوبر ، يقال : إن منشأه ريج هذا الشهر . ويوجد فى غير أرضهم أيضاً ، وهو أكثر آفات الخليل ، وأشهر مدارك للترازة السبعيات .

صفة الخيل العتاق فى شقيط :

من كانت عنده فرس حرة ، أو فرسان ، يرى أنه غنى ، ويوجد من أولاد الشيخ سيدى المختار الكنتى ، من كان يملك مبعلاً منها وبيعاً ، ويقل من يقدر على شراء فرس حرة كلها ، لكثرة ثمنها ، إذ فيها من يقوم بمائة ناقة ، والأكثر

أن يبيع أحدهم ربع فرس أو ثمنها مع رسنها ، أى بشرط أن تبقى عند المشتري ، حتى يكون لها من النسل ، ما يحمل القسمة ، وهذا إما يكون فى حسان ، لأن الخيل فى الزوايا قليلة ، وتقدم وصف عقود حسان .

وسبب مغالاتهم فى الخيل للعتاق ، سرعتها وصبرها ، فقد بلغنا أن سيد أحمد بن إبراهيم اخليل التروزي ، كان عند أحمد بن عيد ، رئيس أحيى من عثمان ، زارك ، أى منفياً من رئيسه محمد لحبيب ، فبلغه أن إبلاً له أغار عليها بنو دليم من بعيد ، فركبت فرسانه على خيله العتاق ، فتبهمهم ابن إبراهيم أخليل المذكور ، ولحق بأبناء دليم ، فقاتلوه دون الإبل ، فقتل منهم ستة ، كل مرة يرمى عليهم فرسه ، فيقتل اثنين ، ويركضها حتى يجعل فى مدفعه ، أى بندقيته الرصاص والبارود ، ثم يعود كذلك ، حتى تركوا له الإبل ، فجعل يسوقه حتى وافته الخيل ، فتركهم يسوقونها ، ورجع قبل ظهر اليوم الذى خرج صبيحته ، وكان لحق بالمغيرين على بعد سبعة أيام ، وهذا غريب جداً ، ومن هذا القبيل ، ما وقع ليوسف بن لسكليب أحد إيكاون أحمد سالم بن محمد لحبيب ، وكان أحمد سالم المذكور ، نازلاً فى أركان ، مع من معه من الترازة ، بعد أن هزمه أخوه أعل بن محمد لحبيب ، فبعث يوسف المذكور على فرسه أغزاه شوقا ، أى طليعة . فذهب صباحا ، وطاف بعدوه فى بلاد يقال لها : أدخل . وهى مسيرة أيام من الموضع الذى توجه منه ، ثم رجع قبل الظهر ، وجعل يدور على أصحابه فى منازلهم ، وجعلت الفرس تأكل علفها ، فتمعجب الناس أيهما أقوى . وأما البغال ، فلا توجد فى تلك البلاد .

السباع فى شقيقه :

إن آذرار أفلها سباعاً ، ولا يوجد فيه إلا الذئب والضبع ، ولا يأكلان غير الغنم ، بخلاف الذئب فى أرض الحجاز ونجد . فإنه يأكل بنى آدم ، وكذلك الضبع فى أرض سوس .

أما تسكانات : ففيها الأسود والديبة والضباع والذئب ، لكثرة مياهها ،
وموضع السباع منها ، إنما هو تامورت انماج ، وجانبها الشرق ، وفيها الفهود ،
وديبتها آفة على الإبل .

وأما الرقبة : فأكثر البلاد فيلة وأسوداً وديبة ، وكل السباع فيها .
وأما آوكار من أرض القبلة : فلا يوجد فيه غير الذئب والضباع ، وقد توجد
كلاب الخلاء ، وهي كلاب في العقار متوحشة ، تأكل بني آدم ، وتخاف من
رغاء الإبل ، كما يخاف الضبع منه ، في أرض الفرس والأفغان .

وأما آتسكور ، وما يليه من أرض العقول ، فتوجد فيه الديبة والذئب
والضباع . أما الذئب والضبع ، فلا يتعرضان لغير الغنم . وأما الذئب فيأكل
البقر والغنم والحمر ، ولا يتعرض للإبل .
وأما إكيدى ، فإن الذئب فيه يأكل الإبل ، كما تقدم .

وأما شمامه ، وأدخل : ففيها السباع والنمور والفهود ، والنوع المسمى بكلفنكى ،
وهو أشهرها كما يقال ، وبعده الثمر ، ثم السبع ، وهو أقلها مضرة لبني آدم .

أما الإبل : فأرضها التي لاتساويها أرض ، فهي تيرس . وداؤها الذي يستأصلها
فيها ، إنما هو الجرب . ولا يوجد في الأرض مرض الذئب المعروف : بقابريت .
والخبيرون بهذا الداء ، يعرفونه باستنشاق بولها ، فيبيلها أحدهم على زنده ، ثم يشمه
إذا بيس ، وهي كثيرة في تلك البلاد ، ولا يقينها إلا داء الذئب أو الجرب .

أما البقر : فيكثر في أرض القبلة وتسكانات والحوض واركيبه ، وأقل البلاد
بقراً آدرار ، لكثرة جدوبه ، وهو عندهم على خلقة بقر الحجاز ، ولا يوجد
في تلك البلاد ، الجاموس . وقد يقولون للبقرة ، إذا كانت لاسنام لها جاموسة ،
وهو غلط ، لأن الجاموس نوع قائم بنفسه لا يشقبه بغيره .

وأما الغنم عندهم : فلا إليات لها ، كما يوجد في غنم المشرق ، وقد يصفون

هذه الغنم ، أعنى التي في المشرق ، ويقولون : إنها من نسل غنم نبي الله شعيب عليه السلام .

وأما الحيوان البرى : فيختلف باختلاف البلدان . أما أرض آدرار : فتكثر فيها الآرام ، ويسمونها الأمهار ، وواحداهم مهر ، وفيها الغزال بنوعيه ، فسكبيره الأسمر ، يسمونه الدامى ، والذئب الذي فيه صفرة يسمونه : لغزال . وهذه الأنواع توجد في تكاثر بكثرة ، وفي آوكار من أرض القبلة ، حتى يتصل بأرض العقل ، فتقطع الآرام ، وفيه نوع يسمى : شات أمل ، أى النمل . وهذا النوع لا يخرج نهراً . وإنما يبقى في مكانه ، ثم يخرج ليلاً ويضع ذنبه في قرية النمل ، حتى يلبصق فيه فيأكله ، وقد شاهدت آثاره على القرية كثيراً يتبطح عليها ويجر ذنبه . أما المهى : فأرضه أدافر ويسمونه : لمة . وواحدته أمهائية ، أى مهاة .

وأما الجنس المعروف بأجل وآركيم وحمار الوحش ، الموجود في بوادى نجد : فإن هذه الأجناس في أركيبه بكثرة .

أما النعام : فإنه يوجد في أرض الحوض وأدافر بكثرة ، ولعله يوجد في نواحي آدرار في بعض الأحيان ، وقد تطرده حسان في أيام الصيف يضررون له الخليل ، ويتجرون بريشه ، ويسمون ذكره : ظلم ، وأنثاه : النعامة .

الحيات في شقبط :

الحيات كثيرة في ذلك القطر كله ، وأكثره تكاثر ، وقد ذكر العلامة سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوى ، أن سرى الراجل في تكاثر حرام ، لما فيه من التعرض للمهالك ، ثم إن الحيات متفاوتة في المضرة فمنها : إلفاع . أى الأفي . وقد يقولون له : الفاع الأركط ، أى الأرقط ، وهو خبيث منكر . ومنها : كيشكاشه وهى ضرب من الأفاعى ، تحك بعض جلدها ببعض ، إذا آنت الإنسان ، فيسمع لها صوتاً مزعجاً ، فإذا سمعه وثب فاراً . وهى التى شبه

الأعرابي صوت شخب ناقته بصوتها ، حيث يقول :
 كأن صوت شخبها المزفص كشيئ أغمي أجمت للمض
 فهي تحك بعضها ببعض

وهذا التشبيه ، في غاية الحسن ، خصوصاً إذا كانت الناقه كثيرة اللبن ، واسعة مجرى اللبن من الخلف ، ومنها (كُرْجَمَه) وهي حية عظيمة ، لا تكون إلا في محل فيه البحور غالباً ، وقد تكون في محل فيه شجر (إفرش) هو الآراك الذي تستجاد مساويكه ، وهذه الحية ، رأيت حية تشبهها في حديقة مصر المحصورة بالحيوانات ، إلا أن التي بمصر أصغر ، والأغلب أنها من جنسها ، وهي لاتعض ، وإنما تلتوى على الإنسان فتقطعه نصفين ، إن التوت على نصفه ، وإن التوت على ساقه ، قطعتها وحدها ، هكذا يقولون . ومن العجائب أن السودان يأكلونها ، ورأيت عندهم سيوراً من جلدها ، يجعلونها تسكة للسراويل .

أما العقارب ، فإنها كثيرة جداً ، ولكنها لا تقتل من سمته ، والناس يزعمون أن من سمته ، وركب حماراً ، وجعل وجهه إلى ذنبه يبرأ ، وقد جربت هذا فوجدته كذباً ، وأصدق ما قيل فيها ، أن من سمته لا يشتفي إلا بعد أن يمكث أربعاً وعشرين ساعة يصيح ، ولا يداويه غير ذلك ، وهذا عندي صواب ، كما جربته في نفسي ، وقد يعملون للصبيان ترياقاً ينفعهم في سمها ، وهو أن يذبحوها وهي حية ، فيقطعوا الأنوبة التي تلي ذنبها ، والتي فيها الشوكه فيرموها ، ثم يأخذوا الثلاث الباقية ، فيحرقونها بالنار ، حتى تستوى ، فيجعلونها في شيء يزدرده الصبي ، فيمكث مدة لا يؤثر فيه سمها ، وهذا صحيح مجرب . ومنها نوع يقال له (بُنْدِيَه) وهو حنش فيه نقط سود ، وأكثرونه يميل إلى الصفرة ، ين إذا أراد أن يعض الإنسان . ويقال إنه ينقلب على ظهره قبل اللسع (كَيَزْوَه) : هي أشرحيات تلك البلاد ، وهي حنش ضخم أصفر ، وعلى جلده قشور ، وله ظفر في ذنبه ، وما رأيت في تسكّات ، ولكن لا تخلو به أرض ، إذا كانت تنبت

شجر آفرنان ، وهو كثير في أرض تسكنات ، وهذه لاتنفع فيها الرقاة غالباً ، ولا يعيش من لسمته ، أكثر من ساعة أو ساعتين ، وقد رأيت رجلاً من قبيلة إدوعل اسمه : الفغ بن إنجاي يرقبها ، وقد ثبت عندي أنه رقاها وعاش صاحبها ، والحكمة التي عنده لاتوجد عند غيره ، وقد تلقاها عن رجل من لسكوز ، (أى السودان) ومن عجيب أمر هذا الرجل ، أنه يتخطى المسوع ، فيشفي من غير أن يمسه ، ومنها :

(صواع البجوان) وهو حية ، تطرد ركب الجمل فتثب عليه ، والجمل يجرى به فيلسمه فيموت . ومن عجيب ما شاهدت ، أنى كنت يوماً أمشى في محل خال ، فرأيت حية تقصدنى من الجهة التي أذهب إليها ، فالتفت راجعاً أريد الفرار ، وأنا مذعور ، فقبل أن أرفع رجلى من الأرض ، تثبت على ساقى ، فنفضتها على الأرض ، وعدوت عدواً شديداً متحققاً أنها لسمتنى ، فلما سكن جأشى ، وجدتها لم تصبني بأذى ، واهه المحمود على ذلك .

الكلام على المرصه والصحة في شقيط :

أرضه متفاوتة في الأمرين ، وفيها أمراض تختص بمجتمعات مخصوصة . فمن أقلها أمراضاً تيرس ، فإنها لاتعرف توجاط الآتى بيانها ، وأكثر أمراضها ، مرض يسمونه بلعام ، وهذا المرض ينشأ من شرب الماء الملح ، وصفته أن تعترى الشخص حرارة زائدة في ظاهره وباطنه ، بأن يبقى في الظل نهراً ، وفي الهواء ليلاً ، ويكثر أكله إلى حد يقرب على الإنسان أن لا يصدقه ، ولولا أنى شاهدته لم أكتب عنه ، وأظن أن القارىء ، ربما ظننى مبالغاً ، ولكن ليس الخبر كالميان ، فإنى أعرف رجلاً من أقل الناس أكلاً ، وقد أخذ هذا الداء ، واجتمعت به في أثنائه ، وكانت بيننا علاقة لا يمكننى معها أن تفوتنى حقيقته ، فقد رأيت ، وبجانبه آنية ملأى من اللبن المذوق بالماء ، وكثير من لحم البقر

المشوى شيئاً خفيفاً ، بحيث أنه بقي أحمر يقطر وسطه من الدم ، وبجنبه شيء من السكر وشيء من الدخن ، يتناول من هذا وهذا ، لا يفتر الليل ولا النهار . وأخبرني بعض الناس ، أنه رأى بعض من أخذ هذا المرض ، يصيح ويبكي إذا مكث نحو ساعة ، أو نصف ، من غير أن يأكل شيئاً . وقد شاهدت صديقاً لي آخر بهذه الصفة المتقدمة ، وإذا غلبه الإنسان بكثرة الأكل ، ينصرف عنه في مدة يسيرة ، والناس يقولون : إن صاحبه يتلعم اللحمة الحمراء تقطر من الدم ، فيزرددها فيسمع صوتها في جوفه ، كصوتها إذا وضعت على الحجر ، وهذا المرض يصل إلى غير تيرس ، ولكن الأغلب عليه ، أن لا يصيب إلا من كان مقياً فيها ، ومنها : (السير) ويسمونه السَّغْلَه ، وهذا لا تنفع فيه الأطباء غالباً ، ويزعمون أن أحمد المقرئ العلوي ، داواه من شخص ، بأن عمل له دواء قوياً ، فتقياً دودة كانت في رثته تماماً كلها ، وإذا كان هذا المرض ، يتولد من قروح تحدث في الرثة ، تكون هذه المسألة غير صحيحة ، ولكن بعض الأطباء ، يخفف هذا الداء فيعيش صاحبه كثيراً ، ويقولون لصاحبه : فيه جائفة ، والذاس في تلك اللبلاد يتجنبون صاحبه ، ويقولون إنه يمدى ، ويزعمون أنه سر : أى يتوارث من أسلاف الشخص ، ويسمونه مرض الشهداء . ومما يعالجون به صاحبه التيشطار ، وهو قديد البقر ، وليس هو القديد ، الموجود في أرض الترك ، بل ما في الصحراء أجود ، وهو أن يذبحوا البقر أو ينحروا الناقة ، فيرققوا لحمها مبلولاً . ثم يجعلون عليه ما يقيه الشمس ، حتى إذا جف ، قطعوه قطعاً صغيرة ، ثم ينشرونه حتى ييبس ، فيأدمونه بالودك أو بالسمن . ولا يصلح لصاحب هذا المرض شرب الماء ، بل يشرب الشنين ، وهو الخبيض المخلوط بالماء . ولا يزيد في اليوم الحار على شربتين . ولا يصلح له الشراب ليلاً ، نجانا الله منه .

(إكند) « ههزة مكسورة وكاف معقودة مكسورة ونون ساكنة ودال مكسورة » مرض يتولد من أكل الحامض جداً . أو الشيء المر ، تصفر عيناه صاحبه ووجهه . ونصيب منه المرارة ومن أجمع الدواء فيه ، العيش البائت . ومعنى

العيش ، العصيدة . وتكون هذه العصيدة من البشنة . أى الدخن . ويصب عليها حليب البقر . وصاحبه ينال كمال الصحة ، بعد الشفاء منه . ومن أدواء أرض شقيط :

(بُرُوتُ) وهو عرق يضرب الإنسان فى ساقه ، أو يخذله . فإذا نزع الطيب من غير أن يقطع فيه . قام منه كأن لم تكن به قَلْبَةٌ . وإذا انقطع فيه يقبمه ، وربما صار صاحبه أعرج ، وهذا كثير بتكانت وآدرار ، والناس يقولون : إنه يأتى إليهما من السودان ، ورأيته فى تيججكّه ، يصيب من لم يرم قط ، ولا يوجد فى أرض القبلة ولا آوكار .

(لِمِحَسَنُ) هذا مرض كثير فى أرض القبلة ، ويقال له ذات الجنب ، وهو مرض يحدث من البرد ، وأكثر ما يكون فى فصل الشتاء ، وأكثر أوقاته يناير وفبراير ، وهو فى أرض العقل وشماته وأدخل وآوكَيْرَه كثير ، وقد يكون فى إكيدٍ ، وهو فى أظهر وأتوللان وما يليهما من شماته ، أقل مما تقدم ، ووقوعه فى زمن الربيع والصيف ، أقل منه فى زمن الشتاء ، إلا أن برأه فى زمن الشتاء ، أكثر منه فيهما .

(أَرْمَدُ) هذا المرض كثير ولكنه لا يضر فيه .

(إَشْكِيكَه) هى الشقيقة ، وهى مرض كثير ، يصيب الإنسان فى صفحة وجهه ، وربما عجز عن السجود إلا بالإيماء . ودواءه ابن يغل على النار ، ويجعل فيه شىء من الدهن ولِحْرُورْ ، وهو الفلفل عند المشاركة .

(تَوَجَاطُ) هذه اللقطة ، علم على الحمى ، التى تكون فى الخريف ، المسمى عندهم بتوجى ، وهى حمى حارة شديدة جداً ، ويصحبها صداع مثلها ، وصاحبها يهجر الطعام ، وإذا اعترت الشخص يكثر قيئه ، وتصفى قواه . وقد تأخذ أهل البيت كلهم ، وموت صاحبها منها قليل جداً ، وأكثر من تمتريه أهل القبلة واركيبه وتكثانت ، وإذا شفى صاحبها ، ينفعه لحم الغنم .

الكلام على السحر في شقيط :

انتشر السحر في عبيد أهل المدن من شقيط ، وفشا حتى إن العبد صار في
تجسكه ، إذا ضربه سيده أو غيره ، لا يلبث إلا يوم أو يومين ، فيقع رأسه على
الوسادة ، فيموت عاجلاً ، والناس يقولون : إن العبد الساحر ينظر إلى رثة الإنسان ،
وإنه إذا أراد أن يسحره ينزع قلبه ، لكن لا يأخذه إلا إذا لاصقه أو لاصق ظله ،
ويزعمون أنه إذا أخذ قلب الشخص ، يواريه في الرماد ، فينقلب كبشاً بعد مدة
قليلة ، وأن المسحور لا يموت ما لم يذبح ذلك الكبش ، وهذا لا بد أن يكون
خرافة ، أما الذي لا يشك فيه ، فهو أن العبد يأخذ قلب الشخص ، ومتى وضع
يده على صدره ، ليدأويه إذا أتاه أهل المسحور ، بمد أن يهددوه بالقتل ، يغم كأنما
نشط من عقال ، وإذا قتل الساحر ، قبل موت المسحور ، يقوم في الحال ،
كأنما نشط من عقال ، وسبب فشو السحر في عبيد أهل شقيط ، كثرة العبيد
المستجلية من بنباره ، وهم جنس من السودان ، والسحر فيهم حائد عن القياس .
ولما ظهر أهل تجسكه على ما انتشر في عبيدهم من السحر ، فسكروا في قتلهم
كلهم ، فمنهم من ذلك ، أن النخل لا يقدر على معاناة شؤونه غيرهم ، فأتوا برجل
من السودان ، يقال له شيرنه (بشين فارسية) وبذلوا له مالا كثيراً ، في أن ينزع
مافي صدور أولئك العبيد من السحر ، فقال لهم : وآية معرفتهم أي أحرق شيئاً
عندي ، فإذا أنتشر دخانه ، يأتي إلى كل ساحر في ذلك البلد ، فأوقد بخوره ذلك
فأني كثير من العبيد ، الذين ما كان يطن بهم ذلك ، فلما عرفهم ، صار يقيمهم
علاجاً عنده فيتقيئون ، فزعم أنهم تقيؤوا ما يعلمون من السحر ، فأخذ أموالا
كثيرة ، فبان أن السحر بقي في العبيد على حاله ، فصارت الناس تقفل كل من
اتهموه بأنه سحر أحداً ، فقل جداً ، وأكثر ما يحملهم على قتل الناس على
ما يقال ، إنما هو شدة شهوة اللحم والجوع والغيظ من المسحور ، وهو كثير في
تجسكه وأطار وأوجفت .

السلام على أمثال أهل شقيقط :

(إِلَّ بَسْكَآةَ عُوْدُ لَا أَسْكَتْ) : إلَّ عندهم بمعنى الذي . واشتقاقها من العربية غير بعيد ، لأن أل التي بمعنى الذي توافقها خطأ ، إلا أن تلك ساكنة اللام . وصلتها صفة صريحة في الغالب . وتكتب متصلة بما بعدها . وأما هذه ، فإن همزها مكسور ، ولانها مشدد مكسور أيضاً ، ولا يشترط في صلتها شيء عندهم . العود : معروف ومن عادة أهل شقيقط إذا قسموا شيئاً ، أن يقرعوا عليه بالعيدان . والمعنى أن من غاظه ما وقعت قرعته عليه ، لا أسكته الله .

(إِلَّ أَبْلَا أَنْعَمَ يَنْدَقَعُ) : معنى ألفاظه ظاهرة . يضر بونه عند مباهدة من لا خير فيه .

(إِلِّيْ إِنْشَكْرِيْ لَكَ أَبْلَادُ رَتَّعْ أَبْلَادُكَ) : انشكرت بمعنى شكرت ، أى إذا وصفت لك بلاد غير بلادك بأنها مخصصة ، فلا يزهلك ذلك في بلادك ، فإنها أليق بك .

(إِلَّ أَدَهَبَ بِالْخَيْرِ مَا ذَهَبَ) : هذا يوافق بيت الخطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جواريه لا يذهب العرف بين الله والناس
المعنى أن فعل الخير لا يضيع ، فإما أن يكافأ عليه من ناله ، وإلا فإن الله يجزى به خيراً ، يضر بونه في الحث على فعل الجليل .

(إِلَّ أَخَوْتُ فِي الْفَرْ مَا يَبْتَطُ إِفْلِخِيَامُ) : أخوت بمعنى إخوته ، والفز بمعنى الجيش الغازي ، وما يبتط بمعنى ما يضرب ، ولخيام جمع خيمة ، ومعناه أن من علم أن له أنصاراً ، ولو كانوا غائبين ، يمنه ذلك من ظلم الناس له .

(الْأُمُّ مَأْمُونَةٌ لَوْ كَانَتْ كَمَا بُونَةٌ) : الأم بتسكين الميم ، بمعنى الأم . وكابونه (بكاف معقودة مفتوحة ، وبعدها ألف وباء مصبومة بعدها ، واو وون) هي

أثنى اللببىه ويقال لذكرها كَابُونُ ، ومعناه أن الأم مأمونة على إبنتها ، ولو كانت شريرة في نفسها .

(إِلْ أَحَنِّ مِنْ لَمْ كَهْمَانُ) أحن بمعنى أرأف ، والسكمان عندهم ، وهو الذى يظهر ودأ كاذبا . ومعناه أن من أظهر أنه أرق من أم الشخص عليه ، فهو كاذب .

(إِلْ أَفْكَرْشُ لِعِظَامِ مَا يُرَادْسِنُ) : إرادس ، أى يرافس برجليه ، لأن المرافس له يردسه ، أى يرفسه برجله على كرشه ، فيقتله للعظيم الموجود فى كرشه . ومعناه : أن من فيه المعاييب ، لا ينبغي له أن يعيب الناس .

(إِلْ أَفْلِكَدَحْ أَنْرَاهُ لَيْدُ) : لكدح بمعنى القدح ، الذى يؤكل فيه . وَأَنْرَاهُ بمعنى تعلم حقيقته . وليد بمعنى اليد . يضر بونه عند المبالغة فى ذكر ماستعلم حقيقته .

(إِلْ بَرَكْ أُسْبَعُ فِي الْعَابَةِ) . إبرك أسبع ، أى يقدر أنه برك ، والغابة الشجر الملتف . يضر بونه لمن يقدر المخاوف فى كل شىء ، من غير دليل عليها .

(إِلْ بَلْ أَنْبِرْزِيكْ) : إبل (بسكون الباء واللام) بمعنى إبل ، وإنبيرزىك (بهجمة مكسورة ونون ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة وراء ساكنة وزاى مكسورة بعدها ياء ساكنة وكاف معقودة ساكنة) قبيلة ، ليسوا كرماء ، فيعطوا إبلهم ، ولا أهل حبن ، فيتركوها لمن أراد أخذها عنوة يضر بونه فى الشىء الذى لا مطعم لأحد فيه .

(إِلْ أَخْطُ النَّصْ بِيكْ يَطْمَصْ) : النص هو نص المسألة من المتن ، واخط أى لم يصادف ، ويطمص بمعنى لا يهتدى إلى صواب . يضر بونه لمن يطلب الشىء من غير معرفة لمطانه .

(إِلْ أَدُوْرْ عَكْلُ مَا يُنْحِبُ لَا يُدُوْرْ آلْ مَا يَصِيبُ) : إل ادور ، بمعنى من أراد ، وعكّل بمعنى عقله ، ومعنى ما ينحيب : أى لا ينحيب قصده ، ومعنى لا ايدورال ما يصيب : أى لا يطلب ما يستحيل إعطاؤه له . ويوافق هذا قولهم :

إذا أردت أن تطاع ، فسل ما يستطاع . منه قول المتنبي :

* إذا عظم المطلوب قل للمساعد *

(إتهاب الذيب عن سرحت لغنم) إتهاب الذيب : بمعنى تأييه . وسرحت لغنم : بمعنى رعيها . يضر بونه لمن يظهر التآبي عما هو راغب فيه .

(إبل ماتواس الغيب الأيواسية صاحبها) : الإبل بمعنى الإبل . وماتواس ماتفعل . ومعناه : أن الإبل لاتفعل عيباً ، وإنما يفعله مالكها . وذلك إذا سأل أحد من أحد جملا يركبه . فقال له إنه لايقدر على السير لهزاله .

(إلى ج لعياط من شوز الكدى لهرؤب ائز) : لعياط بمعنى الصياح ، وهبارة القاموس : والتعيط الجلبة والصياح ، أو صياح الأشر . ومن شور : بمعنى من جهة . والكدى بمعنى الكدية بالهاء . ولهروب : الحرب ، وأين : بمعنى إلى ، أى جهة . يضر بونه عند مجيء الخوف من الجهة التي يلجأ إليها .

(إل حذ حذراص يؤغذ إلى يغلبه) : معناه : من لا يتجاوز نفع نفسه . يؤغذ : أى يذهب . وإلى يغلب : بمعنى إلى أن يغلبه . ورأس : بمعنى رأس . يضر بونه لمن لا ينفع غير نفسه ، بأنه سيمجز عنها .

(إل سنبك كبرك وال عكك كترك) : سنبك بمعنى بدأ بك . وكبرك : جعلك كبير القدر . وال عكك بمعنى من أحرك . وكترك : أعطاك أكثر مما قبلك ، أى من ناوأك الشرب أنت الأول ، فقد عظمك . ومن أحرك فقد كترك ، لأن الأول لاينبغى له أن يستوفى حصته ، للمنزلة التي نالها ، فيكثر نصيب الباقي .

(إل اسرخ لك دوزأه) أسرخ لك : بمعنى رعى لك مواشيك . ودورله : بمعنى أطلب له ضالته . يضر بونه في مقابلة الإحسان بالإحسان . والطراح التماظم على من يرغب في مودة الشخص .

(أذب أرماص ماأبول) : أذب أرماص : بمعنى رياضته . وماأبول

ما يرجع من ولى ، أى رجع . يضر بونه لمن قهر الشخص وغلبه فى الحرب ، فإن المغلوب لا يتجاسر عليه أبداً .

(إلّ دايّر لِمَهَابَ يَشْرِيهَا) : إلّ دايّر ، بمعنى من يريد . لمهَاب : بمعنى مهابة الناس له . المعنى : إن من أراد أن تهابه الناس ، يشتري المهابة منهم ، بأن لا يفعل ما يكدرهم ليها بوه .

(إِدْخُلْ بَيْنَ نَحْوَتِ يَطَايِكَ أُعْلِيكَ) : نخوت : بمعنى الإخوة . ويظايتك : أى يتضافرون عليك . يضر بونه لمن أراد أن ينصر أحد الأقارب على الآخر ، فإنه إن انتصر لأحدهما وضايقه ، يعنه عليه الذى آزره على أخيه ، وهذا يقرب منه قو لهم : لا يملك مولا لمولى نصراً .

(إلى رَيْتَ أَجْمَلْ يَبْنِيحْ أفلحمار فأعرف إن لمارا خير منه) .

إلى : بمعنى إذا . وريت : لغة فى رأيت . قال عمر بن أبى ربيعة :

صاح هل ريت أو سمعت براع رد فى الضرع ما قرى فى الحلاب
إلا أنها فى البيت مفتوحة ، وفى المثل ساكنة . المعنى : إذا رأيت الشيء الثمين فى الأصل ، يباع بالشيء الساقط ، فاعلم أن ذلك الخسيس ، خير منه ، لعله جعلت صاحبه يبيعه فيه .

(إِشُوفُ الشَّيْخِ المَتَكِ الماشافِ أْفَكْرَاشِ الوَاكْفِ) إِشُوفُ : بمعنى يرى . والشَّيْخُ « بكسر الشين » بمعنى الشيخ بفتحها ، وهو الكبير . وآفكرَاش : بمعنى الشاب ، وهى عامية محضة ، والواكف : بمعنى الواقف . والمتك : بمعنى المتكى . يضر بونه فى أن الشيخ يرى فى حال ضجته من حقائق الأمور ، ما لا يراه الشاب القائم ، لأنه أ عقل منه .

(إِلَّ صَابِ شَوَاىِ مَاتَنَحْرُكْ أَيْدُهُ) . إلّ : بمعنى الذى ، وصاب : لغة

فى أصابه . وشواى : فعال من شوى اللحم . وتنحرُكْ : بمعنى تحرق . وأيد : بمعنى يده . المعنى أن من وجد من يباشر عنه الأمر المتعب ، لا ينبغي له أن يععب نفسه ،

وهو قريب من قولهم : إذا رزقك الله معرفةً ، فلا تحرق يدك .

(إِلَ عَظُّ لِحْنَسٍ يَحْلَعُ لِحْبِلٍ) . إل : بمعنى الذى . وعظ : بمعنى عضه .

ويحلق : بمعنى يفرغه . ولحبل : بمعنى الحبل . والمعنى أن من أصابه ما يؤلمه ، يفرغ بعده مما يشابهه ، ولو كان لا يضر .

(إِلْ غَابَتْ الدُّنْيَا إِكْوَلُ الآخِرَاتِ) : الدنى : بمعنى الدنيا . والآخر :

بمعنى الآخرة . وجاءت : بمعنى جاءت . والمعنى أن من عجز عن تحصيل الدنيا ، اعتذر بقرب مجيء الآخرة .

(إِلْ كَالُ لَكَ إِكْوَلُ فَيْكَ) هذا بمعنى قولهم : من قال لك قال فيك .

(إِلْ مَا أَيْنَافِقُ مَا أَيْوَافِقُ) معناه أن من لم يداهن الناس ، لا توافق طباعه

طبائعهم .

(إِلْ مَا يِعْرِفُكَ يَنْحَضِرُكَ) معناه من لم يعرفك يحسرك . أى يماملك بغير

ما أنت له أهل .

(إِلْ مَا شَافَ أَسْمَ لَا تَنْتَعُولُهُ) : إل : بمعنى الذى كما تقدم . وما شاف :

بمعنى ما رأى . وَأَسْمَ : بمعنى السماء ، مقابل الأرض . ومعنى لا تنتعوله فى

اصطلاحهم : لاتره إياه . يضر بونه فى أن من لم يعرف الواضح الذى لا يبجل ،

لا ينبغى أن يعلم به ، لأنه لا يكون إلا متجاهلاً أو غيبياً .

(إِلْ مَرَّ لَيْلٌ مَرَّ كَلْبِيَّةٌ) . إل مر : بمعنى الذى ذهب . وليل : بمعنى

شيئته وكلبه : بمعنى عقله . ومعناه أن من ذهب ماله ، ذهب عقله أيضاً ، فلا يلام

على تهمة البرىء .

(إِلْ مَا حَلَّ الطَّلَبُ يَجَابِرُ عِلَّ الْغَايَاتِ) . إل ما حل : بمعنى الذى لم يترك

والطلب : تشمل قسم من قبائل شقيقه . ويقال لهم الزوايا . وعل : بمعنى التحدث

مرة بعد أخرى والغايات : بمعنى المسائل التى قاتت ، يعنون ما فات من الوقائع ،

وهذا المثل صحيح ، لأن الزوايا لا يزول ما وقع بينهم من العداوة ، لتحدث به دائماً ، أما حسان : فإن الفتنة فيهم متى طفتت ينسونها .

(الْحَكُّ مُرٌّ أَفْوَزِينَ) : الحك : بمعنى الحق . ومر : ضد حلو . ولوزن : بمعنى الأذن . وهذا يوافق قول عمر رضى الله عنه : ماترك قول الحق لعمر من صديق .

(إِنْ يَتَوَلَّ فَمَنْ أَسْمِعْ مَوْلَى التَّافُكَيْتِ) : يتول : بمعنى يتولى . وفم : بضم الفاء لغة فى مفتوحها . واسمع : بمعنى السمع . ومول : بضم الميم ، بمعنى مولى بفتحها ، وهو المالك . والتافكيت : بمعنى التبيعة من البقر . يضربونه فى أن مالك الشيء أحق بالمخاطرة فيه بنفسه من غيره ، ممن يعينه على خلاصه .

(إِنْ مَا يَحْمِدُ الْقَلِيلُ مَا يَحْمَدُ الْكَثِيرُ) يحمد : بكسر الياء والميم ، بمعنى يحمد بفتحهما ، ومعناه ظاهر . يضربونه فى الحث على الاعتراف بالجميل .

(أَكْبَارُ إِدَابِلْحَسَنِ) أكجار « بالهمزة المفتوحة والكاف المعقودة المفتوحة أيضاً والجم المشددة وبمدها ألف وراء ساكنة » بمعنى الرفس بالرجل ، وإدابلحسنى : رجل من إدابلحسن ، قبيلة من قبائل الزوايا ، يزعمون أن رجلاً منهم ضرب به رجل من غيرهم ، حتى ألقاه على الأرض ، ثم رفسه برجله ، فظفر به المضروب بعد ذلك ، فقتله وانصرف عنه . ثم تذكر أنه لم يرفسه كما رفسه ، فرجع إليه ورفسه برجله . يضربونه فى الفعل الذى لا معنى له .

(أَنْبَطُ شَيْفٌ) يزعمون أن هذا إسم شخص ورد على منهل ، وعندة فرس ، فطلب من أهله أن يسقوها فلم يجيبوه ، فذهب وجلس ناحية ، ثم أرسل بها رسولا . يضربونه فىمن طلب الشيء بنفسه ، فوسط فيه من هو دونه .

(آفِيَّكَ تَدَدَعُ) آفيك : تصغير آفوك ، بالتصغير العامى . ومعناه التبع من البقر . وتددع : إسم قبيلة ، يزعمون أن هذا التبع نشأ مع غيره من جنسه فكبر ،

وتخالف مع أصغر منه ، فكبير أيضاً وبقى هكذا . يضر بونه فيمن يعاثر أصغر منه سناً .

(الشَّيْبُ ما يحمل العَيْبَ) معناه ظاهر ، ويقرب منه قول القائل :

نزه مشيدك عن شيء يُدَّاسُهُ إن البياض قليل الحمل للذَّنسِ

(إلّ فيه وحده ماتمرّكةً) وحده : أى واحدة ، والمراد بها الغريزة . وما تمرّكه : ماتخرج منه . معناه أن من فطر على سجية ، لا بد أن تعود إليه مرة . يضر بونه إذا ظهرت مسألة مقاصلة في طبع الشخص ، بعد أن أظهر التخلّى عنها . (أذبّ أُرصاصاً ما أُوْتِيَ) أذب : أى تأديب ، والرصاص ، معروف ، وما أبولى . ما يرجع إلى الوراء . يضر بونه عند استسلام من تقدمت غلبته ، لمن غلبه قبل .

(إلى كذّبك إيشيرردّ إخبار) إيشير عدم : بمعنى العصبى . وتخبار : بمعنى الخبر . والمعنى : إذا كذبتك العصبى فيما تقول ، فدعه يتكلم بما يعلم . فإنه سيصدقك وهذا قريب من قولهم : صدقنى سن بكره .

(إلّ ماه فى الصّراك ماتخلع الكصاصه) الصّراك : بمعنى السراق جمع سارق . وما تخلع : بمعنى ما تفزعه . والكصاصه : الذين يقتفون الأثر ، مأخوذ من قص الأثر : أى اقتفاه . ومعناه : أن من يعلم من نفسه أنه غير سارق ، لا يفجعه من ينقب عن السراق ويقتفى أثرهم .

(إلّ أطرح دَبُوسٌ تَنسَكِبْظُ لَهُ) : إلّ أطرح : بمعنى الذى . وأطرح : بمعنى وضع . والدبوس : العصى . وتنسكبظ له : بمعنى تقبض له ويضرب بها . المعنى أن من ألقى سلاحه ، فإنه سيضربه الناس به .

(ألّ مدركّ بالأيام عريان) أى الذى استتر بالأيام عريان - بفتح العين - بمعنى عريان ، بضمها . معناه أن من استتر عن غريمه أو عدوّه بالأيام ، فإنه سيهرى ويؤخذ .

(إِمْتِنِينَ رَاحَتِ السَّكَارَةَ أَنْزَوْحَ إِجَارَةٍ) . إمتنين : بمعنى إلى أى محل .
والسكارة : الرقة المجدة في سيرها . وإجارّة : أى التي تمشى على مهل . يضربونه
في أن ما يبلغ بالجد ، يبلغ بالتؤدة ، ويقرب منه قولهم : يبلغ الخضم بالقضم .
(إِلَّ مَا أَضْبُرَ نَوْبَ أَيَعُوذُ أَلَدَّهْرُ عَلَيْهِ نَوْبَاتٌ) النوبة : بمعنى البرهة من
الزمن . وهى على حذف مضاف ، أى ضيق نوبة . ويعود بمعنى بصير . وتقدم
أن عاد كصار معنى وعملا . ونوبات : جمع نوبة . معناه أن من لم يصبر ضيق
نوبة ، وجمل يتورط في إزالتها بما لا يقدر عليه ، يصير الزمن كله ضيقاً عليه .
(إِلَّ مَا يَمَحَلَبُ بَيْدُ مَا يَبِيضُ أَخْدِيدُو) . يحلب : من حلب الدابة ، وأيد :
بمعنى يده . ويبياض : بمعنى يبييض . وأخديدو ، تصغير خده ، بالتصغير العامى .
ومعناه : أن من لم يباشر أموره بنفسه لا يستريح ، وقريب منه قول بعضهم :
مَاحَكَ جَلَدَكَ مِثْلُ ظَفَرِكَ فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكَ
(إِلَّ مَا يَبْعَرَفُ لِفِرَامَةٍ أَنْوَخَلُهُ) لفرامة عندهم : تقال للعكس المقرر ، وهى
عربية . وَأَنْوَخَلُهُ : أى توخله . يضربونه في أن من لم يتعمد الأمور الشاقة ،
يتعبه تعاطيها .

(إِدِيرُ خَمْسَةَ آلَ مَا يَكْلَعُ عَشْرَةَ) إديرُ : أى يحملوا ، واستغنى بالضممة عن
الواو ، وتقدم أن ذلك لغة ، إلا أن المراد بالخمسة هنا ، الأصابع اليمنى ، ولا يصح
مجيء الواو هنا ، لأنها واقعة على مالا يعقل . وإل : بمعنى الذى ، وهو مفعول به
لإدير . ويكلع : ينزعوا ، والضمير هنا لعمشة ، أى عمشة أطباء ، على حدأ كلونى
البراغيث . يضربونه في التحذير من كثرة الأكل ، التي قد ينشأ عنها مرض
يقاب الأطباء .

(إِلَّ عَظَكَ مَا عَظَيْتُ كَوَلُ أَنْكَ أِبْلَاسْتَيْنِ) إلّ : بمعنى الذى . وعظك :
بمعنى عضك . وعظيت : أى ما عضضته . وكول : بمعنى : قل . وانك : بمعنى

إنك . وابلاسنين : أى لا أسقان لك . معناه أن من آذاك ولم تؤذه ، فلا تدع
أنك صفحت عنه ، بل قل إنك عاجز عنه .

(إلّ ما أسمع لكّ ماتنقمّة) إلّ : بمعنى الذى وما أسمع لك ، أى لم يسمع
نصحك له ، وتنقمه : من النقم ، يضربه الشخص إذا حذر شخصاً من أمر منتظر ،
ولم يسمع نصحه ، ثم وقع فيما حذره منه .

(إلّ وصالكّ أعلّ أمكّ حكرّك) حكرّك : بمعنى حقرك . يضربه
الشخص إذا وصاه شخص على الاعتناء بمن لا يسمعه إهمال أمره .

﴿ حرف الباء ﴾

(باحت لُ أجيفة) . باحت بمعنى حلت . ولم تر ثلاثياً من هذه المادة ،
ويقال : أباح الله الشيء ، أى أجازه . ولّ : بمعنى له . وأجيفه : بمعنى الجيفة ،
أى الميتة . يضربونه فى شدة الحاجة ، وهو موافق لقولهم : تحمل له الميتة .

(بات كدّه لا أنبات تكدّه) بات : أمر بمعنى بت . وكده : أى قده ،
وهى الجلد اليابس ، والتكدّة : هى الحوض الذى يهراق فيه ماء البئر . معناه
التحذير من الشرب ليلاً .

(بدلّ أعور) هذا مثل قديم ، تركوه على حاله ، وقد قاله أهل خراسان ،
لما عزل عنهم يزيد بن المهلب ، وكان كريماً سمحاً ، وولى عليهم قتيبة بن مسلم
الباهلى ، وكان شحيحاً أعور .

(بزّولكّ أيخبركّ أبرّولّ صاحبكّ) البرّول : بمعنى خلف الدابة . وأيخبركّ :
يخبرك أى حالك الذى أنت عليه من النعم ، أو غيره يخبرك عن حال صاحبك .
(بعضُ الشمرِ أهونُ من بعض) هذا مثل قديم ، لم يتغير عندهم .

(إبغيه يفسكره لكّ) إبغيه : أى أحبه ، والضمير للشيء المطلوب ، ويفسكروه :
أى يكره لك . يضربونه فى أن شدة الحرص موجبة للحرمان .

(بِكْرَتِ اَمْنِيكُزِ) بكرت : بمعنى بقرة ، وأمنيكيز : اسم منهل لبني
ديمان ، كما تقدم ، يزعمون أن بقرة سقطت في جب بهذا المنهل ، فزعت من
منهل آخر بينهما مسافة . يضر بونه في وجود الشيء في غير مكانه .

(أَبْلُدْ مَانِكْ لَاهِ اَنْتَاسِبْ فِيهِ جُرْ اُكْسَاتِكْ) ابلد : بمعنى بلد ، ومانك
لاه انتاسب فيه : أي لا تريد أن تصاهر فيه . وجر : اسحب . واكساتك :
أي كساءك . معناه إذا كنت في أرض لا يعرفك أهلها ، ولا تريد أن تقيم بينهم
فلا تبال بما فعلت ، ويقرب من هذا قول الشاعر :

إذا كنت في قوم عدى لست منهم فكل ما علفت من خبيث وطيب
وقول يزيد بن المهلب لابنه أحسن هذا ، وكان يزيد نزل عند امرأة ،
فذبحت له شاة ليس عندها غيرها ، فأعطاهها من المال ، فلامه ابنه على ذلك ،
وقال له إنها لا تعرفك ، ويرضيها أقل من هذا . فقال له : إن كانت لا تعرفني .
فأنا أعرف نفسي . وإن كان القليل يرضيها ، فأنا لا يرضيني إلا الكثير :

(بِنْ عَمَكْ إِلَى أُجْنْ لَا يَسْبِكْكَ أَلْ رَاصْ السَّكْدِيَّةِ) بن عمك : ابن عمك
وإلى أُجْنْ : أي إذا جئنا ، ولا يسبكك : لا يسبقك . وال : بمعنى إلى . وراص :
بمعنى رأس . والسكدية : معروفة . معناه أن من تؤخذ في جريرته ، ينبغي لك
أن تتوقى ، كما يتوقى ، لأنكما سواء عند أهل الطلب .

(بُصُونُمْ مِنَ السُّكُونُمْ وَلَ مَا أَعْلِيهِ اللُّوْنُمْ) بصوم : أي الذي بلغ سن الصوم .
ومن السكوم : أي من القوم . يعنون أنه يفعل كما يفعل الرجال . ول : بمعنى
وإلا . وما أعليه اللوم : أي لا لوم عليه . لأنه ساقط المهمة .

(بَوَّاهُ لَيْرِيكْ) البواه عندهم : بمعنى المستخبر . وليريك : أصله الفريق .
ومعناه عندهم ، الموضع العميق من البحر . يضر بون هذا في تقحم الأخطار ، من
غير تبصر .

(بِبَّاعِ الصُّخْبِ بِالذَّمِّ) يباع : وصف مبالغة من باع . والصحبة : بمعنى الصداقة . والأكثر أن لا ينطقوا بالهاء . والدم : بمعنى القرابة . يضربونه فيمن يقدم الصحبة على قرابة النسب .

﴿ حرف التاء ﴾

(أَتَعَابِبُ لِحَيْزٍ بَادِرٌ) أتعابيب : بمعنى المشاتمة وطحير : بمعنى الطير . وادبر : جمع دبرة . وهي قرحة الدابة . وهذا الجمع غير صحيح . والصحيح دبر بالتحريك . أو أدبار على أفعال . يضربونه في سب الشخص لآخر بما فيه مثله . (تَفُوزُ رِجَالٌ بِمَوْتِ آخَرِينَ) تفوز : أى تعلق وتشتهر . وأصله للظفر . وهذا المعنى قديم . وفيه يقول زمعة بن الأسود ، يرثى من قتل من المشركين بيدر :

ألا قد ساد بدمهم رجالٌ ولولا يوم بديرٍ لم يسودوا

يضربونه عند تقدم الشخص بعد موت من كان أعلا منه .

(إِتْمَابِ الذَّيْبِ عَنْ سَرَحَاتِ لِقَمِّ) إتماب : بمعنى تأبى . وعن سرحت : أى عن رعى القم . يضربونه عند نفور الشخص ظاهراً . مما تعلم رغبته فيه باطناً .

﴿ حرف الشاء ﴾

(أَنْقَلُ مِنْ غَصَّةِ بَيْنِ إِسْكَائُونَ) أنقل : أفعل تفضيل من انقل . والغصة : بالفتح . كما يقولون ، وهي مضمومة عند العرب : ما يعترض في الحلق وإسكائون : جنس من الناس فى شقيط . قائل عديدهم متفردون ، وإقامتهم بين حسان ، وحرقتهم يمدحونهم : ويذمونهم . ولم طبول وأوتار يعنون بها فى أنديتهم . ويجتمع أحدهم وابنه وامراته وبنته فى المحفل من حسان ، يتراوحون على الغناء . ويقترح بعضهم على بعض ، ولم نفردهم بالذكر ، لقله عددهم وعدم أهميتهم .

﴿ حرف الجيم ﴾

(جَ إِذَوْرُ الزَّيْدِ أَنْكَطَعُ أَرْوَائِدُ) ج : بمعنى جاء ، والزائد : بمعنى الزيادة وانكطعوا : بمعنى انقطعوا ، والواو في مثل هذا لا تطرد ، والزوايد : واحدها أزويدة ، وهي الزئمة ، التي تكون تحت فك الشاة ، وهذا مأخوذ من قول العرب في الحمار : جاء يطلب قرنا ، فجذعت أذنه . يضربونه فيمن طلب الزيادة ، فآل إلى النقصان .

(ج أَيَطْبُ أَكَلَعُ عَيْنُ) ج : بمعنى جاء . وأيطب : يداويه . وأكلع : بمعنى قلع ، أى نزع عينه . يضرب فيمن تصدى لنفع الشخص فضر به .
(أَجْوَعُ مِنْ آبِيَلِيَاتٍ) أجوع : أفعل تفضيل من الجوع . وآبيليات : أناس بأعيانهم ، يزعمون أنهم من شدة جوعهم ، يشوون الماء . ويرادفه من أمثال العرب : « بات فلان يشوى القراح » .

﴿ حرف الحاء ﴾

(حَزْبٌ قَلِيلٌ عِلْمٌ كَثِيرٌ) معناه : أن المداومة على العمل القليل ، تفضى إلى نيل المراد ، فمن كان يقرأ كل يوم أسطراً من كتاب مثلا ، فإنه سينهيه كله .
(حُخِرَتِ الْأَعْمَى) الحفرة : معروفة . والأعمى : أصله الأعمى . يضربونه فيمن لا يوضع أمره في مواضعها ، كما أن الأعمى يحفر حفرة ، ويتفل في غيرها ، ويوارى غير بصاقه ، وقريب منه قول الشاعر :

أقول له زيدا فيسمع خالداً ويكتبه عمراً ويقراه بكراً
(حَفَلَتِ التَّبْرَنْكِيَتُ) الحفلة : اجتماع اللين في الضرع . والتبرنكيت : (بكسر المثناة الفوقية وكسر الموحدة ، وتشديد الراء مكسورة وسكون النون ، وكسر الكاف المقوودة وتسكين المثنتين التحتيتين والوقية) بمعنى قليلة اللين .

وحفاتها: قليلة الجدوى، ومتى حفمت تكثر القلق والصياح. يضربونه فيمن يقيه بالحصول على القليل.

(حَمَلٌ أَجْمَاعٌ رِيشٌ) الحمل: ما يحمل. وأجماع: بمعنى الجماعة. وريش: بمعنى خفيف، لأن الريش يكون كذلك. يضربونه في تهوين الأمور المتعاون عليها.

(أَحْزَمٌ مِنْ عَزٍّ) أحزم: أفعال تفضيل من الحزم. وعز (بفتح العين المهملة وسكون الراء) خنزير البر، ويسمونه أيضاً حمار الغابة. يزعمون أنه إذا أراد أن يدخل جحره، يدخل قفاه أولاً، ويبقى رأسه لثلا يدرك قفاه. يضربونه في شدة الحزم.

(حَزْمٌ أَهْلُ آرِيرِيزِي) الحزم هنا، خارج عن معناه الأصلي. يقولون: فلان يريد حزم فلان أى غيظه. وأهل آريريزي: أهل خيمة، ذبح جار لهم جزوراً أو شاة، فلم يعطهم شيئاً، فذبحوا عجلة لهم، وكانت لهم بقرات ظئرن عليها، فذبحوها لينظفوم، فذهب لبن بقراتهم. يضربونه لمن أراد أن يبيض غيره، بما يضره هو من نفسه.

(أَحْشِيَشَتُ السَّكْنَانِي) الحشيشة: واحدة الحشيش، وهو نبات معروف. والسكناني: واحد من قبيلة تاكنانت، وتقدم ذكرها. يزعمون أن السكناني المشار إليه، وجد أناساً يطوون بئراً، فأنام بحشيشة ليعينهم على شغلهم، فلما صلحت بئرم، صار يرد عليهم ببقره، فيقول لهم: إما أن تقدموني في السقي، وإلا نرمت حشيشتي، يهددم بذلك، لأنه إذا نزعها إنهارت البئر. يضرب فيمن يحسن، لينال من إحسانه مأرباً أكثر منه.

(حَطَّابُ الدَّشْرَةِ) الحطاب: الذى يحمل الحطب، والدشرة: بمعنى القرية عندهم، يزعمون أن حطاباً خرج من قرية، فجمع حزمة حطب، فأراد أن يحملها فقلبتة، فحمل فوقها أخرى، يضربونه لمن عجز عن شيء فأردفه بآخر.

(حَلَّابٌ نَاكُتُهُ فِي الظَّايَةِ) حَلَّابٌ : فعال من الحلب . وناكُتُهُ : بمعنى ناقته . وفي الظايه : بمعنى في الأضاه . يضربونه فيمن لا يحمده إحسانه ، كما أن من حلب ناقته في أضاه ، يذهب لبنه بغير قاندة .

(حَسَّانٌ يَدْخُلُ بِالشَّوْزِ أَيْمُرُكُ حَتَّه) حسان : جنس من الناس تقدم بينهم ، ويدخل ، أصله : يدخلون . بالشور : أى برفق . ويمرُكُ حته : أى يخرجون بشدة . ومن عادة حسان ، أنهم إذا أرادوا معاملة الزوايا ، أن يلينوا لهم الكلام ، حتى تحمك العقود ، فإذا حان وقت التقاضى ، يعاملونهم بكل صعوبة . يضربونه لكل من يتساهل أولاً ، ثم يشدد أخيراً .

(حَسَّ السَّكَّابِلَةُ) الحنش بالتسكين : بمعنى الحنش محرّكة . والسكَّابِلَةُ : بمعنى القائلة : يزعمون أنه إما أن يُقْتَلَ أَوْ يُقْتَل . يضربونه للشرير .

﴿ حرف الماء ﴾

(خُظُّ أَلَمْ اِيحِيكُ الطَّيْنِ) خظ : أصله خض . وألم : أصله الماء ، وأيحيك : أصله يحيئك ، والطَّيْنِ معروف . يضربونه فيمن إن حادثته بما لا يشتهي تثير كدره .

(خَيْرُهُمُ الْاِنْ تَأْكُلُ الْبَيْلَ أَعْلَى رَوْظَتُهُ) خيرهم : أصله أخيرهم ، وحذف همز أخير وأشر ، كثير في كلام العرب ، والضمير في هم لحسان . يقال : إن ديلول ، وهو أحد اللحمة ، وكانت حسان تكثر من ظلمه ، فلا يزال يخنق عنهم في القفار ، سأله شخص عن حسان ، فضرب المثل . وروظته . بمعنى روضته ، أى قبره . يعنى أن أفضلهم من تكون الإبل راتمة على قبره ، آمنة من نحره لها ، وركوبه إياها . (خيرها اذكر) يقولون فلان خيرها ذكر ، إذا كان يحسن ولا يشكر إحسانه .

(خَيْلٌ مَا أْتَرُدُّ خَيْلٌ مَا إِ أَحْرَارٌ) معناه : أن الخيل التي لا ترد الخيل ، التي سارت قبلها غير عتاق . يضربونه لمن لا يفوق إحسانه ، إحسان من بدأه به قبل .

(أخْلَ مِنْ تَيْكِي) تَيْكِي : مدينة من مدن شقيق . تقدم سبب خلاها من أهلها .

(خَيْرُ إِدِ الْفَعِ) إِدِ الْفَعِ : بعضهم يكتبها باللام ، وبعضهم يكتبها هكذا : إِدِ كَفَهَ : وهم قبيلة من قبائل الزوايا ، والناس يرمونهم بالكذب ، حتى قال بعضهم :

وإن أتاك ألقىٰ مخبر فشاخ في ذا الباب إسقاط الخبر
يضربونه في كل خبر سمعوه ، وتوهموا عدم صحته .

﴿ حرف الدال ﴾

(دَخَلُونِي أَنْكُتُمْ الْكُتْمُ) يزعمون أن شخصاً ، مرَّ على قوم يتنازعون في شيء شركة بينهم ، فخطبهم به ، يضربونه فيمن يدخل نفسه في الأمور ، من غير أن يدعى لها .

(دِرْهَمٌ فِي الْكُفِّ الْأَمِيِّ فِي أُنْتَلَفِ) الكف : اليد . وقوله ألا : أصله ولا ، والهمزة والواو يتعاقبان . ومي : أصله مائة . وأنتلف : بمعنى التالف . معناه أن الحاضر القليل ، خير من الكثير الذي لا يوثق بالحصول عليه .

(الدَّيُّ أَسْلُوفَاتُ) الدني : بكسر الدال بمعنى الدنيا بضمها . وأسْلُوفَاتُ : جمع سلف بالتحريك ، وهو مصدر ، فقياسه أن لا يجمع ، فإذا جمع فلا يجمع هكذا ، لكن الأمثال لا تنفیر والمعنى أن الدنيا قروض ، لأن صاحبها يفتقر مرة ويستغنى أخرى .

(الدَّيُّ مَا تَنْفَحَاشُ) ما تنفحاش ، أي ما تنال . معناه أن الإنسان إذا صرف وجهته لجمع الدنيا ، ينبغي له أن لا يفكر في نيلها بفتة .

(الدَّهْرُ يُولَدُ أَبْلَا أَطْرَعُ) أطرع : أي ضرع . معناه أن حوادث الدهر تطرق من غير مقدمات تدل عليها ، بخلاف الدابة مثلاً ، فإن ولادتها تتقدمها علامة يكبر ضرعها ونحوه . يضربونه في طروق الحادثات بفتة .

(الدوام ولو قل) موافق معناه في : لحزب قليل علم كثير .
 (الدين ما يتخلص الدين) معناه : أن من كانت عليه الديون للناس ، فإنه لا يفكر في أن ديونه على الناس تنفعه فيها .
 (دير الدين : أعل الدين : أيمرك ول أيمركه) دير : اجعل . والدين : ما يكون للشخص على الآخر . وايمرك : أى يفرقه . وايمرك : أن يظهره . معناه ظاهر .

(أدو الكثرة الموت) أدوا : بمعنى دواء . أول من قال هذا المثل : امرأة من إدوعل أسمها ورجاوه . وكان لها ولد واحد من أعيان قومه ، إسمه حرم بن محم . فقتله أولاد أعمر أكداش ، في وقعة لغبيبيرى . فأرسل لها أحداً بناءً أعمر أكداش اسمه همر قال ، يقول تنحى بنفسك عن أهل الحرب ، فقد كانت لك عزوة واحدة فقطعت . وكان للرجل المذكور سبعة فتيان ، فقتلهم إدوعل بعد ذلك . فقالت المثل المذكور .

(دووز الكبيرة باش أتصيب أسغيره) دور : بمعنى أطلب . ولكبيره : صفة لمخدوف . أى المسألة الكبيرة . باش : بمعنى لأجل . واسغيره : بمعنى الصغيرة ، صفة لمخدوف أيضاً . يضر بونه فيمن يشتط في تعظيم الشيء المطلوب له ، ليحصل على أقل منه .

﴿ حرف الذال ﴾

(الذيب آل يسيك لغنم أللأراخ) الذئب معروف . ويسبك : بمعنى يسبق . واللراخ : بمعنى اللراخ وهو الموضع الذى تروح فيه وميمه مضمومة . يضر بونه في طلب الشيء قبل إبانته .

(ذروت الحاش وجووت آل أبلأش) الذروة بالكسر والضم : السنام . والحاشى : الصغير من الإبل . والجودة : مصدر جاد . وآل : بمعنى الذى . وأبلأش : أى بلاشء . معناه أن سمن الصغير من الإبل ، لا فائدة فيه . وجودة الفقير ، لا فائدة فيها أيضاً .

﴿ حرف الراء ﴾

(أرجال شغلهم ولا توكلهم) ارجال : بمعنى الرجال . وشغلهم : مرهم أن يشتغلوا لك . ولا توكلهم : أى لا تؤكلهم الطعام . ومعنى المثل : أن الرجال ينفعونك إذا عملوا لك ، لكفك إن بلغت مجهودهم فى الأكل يضرونك .

(أرظع الأروة) ارظع : بمعنى أروضع . ألا اروه : أى ولم يرو . يضربونه فيمن أتعب نفسه فيما لا يحمل من الأمور ، ولم يحصل على فائدة .

(أزكوب أغلى الخفافيس ولا المشى على الطنافيس) الخفافيس جمع : خنفساء وهى دويبة معروفة . والطنافيس : جمع طنفسة . ماثثة الطاء والفاء وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس ، وهى البساط . وجمعها فى الأصل عار من الياء . ولو كان هذا المثل من كلام من يحتج به لملفاه .

﴿ حرف الزاى ﴾

(إزيناك آل ما ينفعك فيها) إزيناك : أى يحسنها . والضمير لقصة . وآل : بمعنى الذى . يضربونه لمن يحسن للإنسان المسألة ، التى ترجع عليه بالضرر ولا ينفعه فيها .

(زهُوْ الدُّنْيَا أَشْكَاهَا) الزهور : بمعنى الحسن . والدنى : بمعنى الدنيا . وأشكاهَا : بمعنى تعبها . يوافق هذا المعنى قول الشاعر :

لا تجتنى راحة إلا على تعب ولا ينال العلى إلا على الهون

فصاحب العقل فى الدنيا أخوكدر وإنما الصفو منها للجنانين

(زين أخباليت الدار) زين : بمعنى حسن . واحباليت : أصله حبالية

الدار . وهى بقلة لها فروع تمتد على الأرض ، تأكلها الإبل . والدار : الدمنة .

ويوافق هذا المثل : خضراء الدمن ، وهى المرأة الحسنة فى منبت السوء . فإن

الحديث نهى عنها القلة فائدتها . فكذلك هذه البقلة : إن كانت فى دمنة الدار ،

فلا ترضى الإبل بأكلها . يضربونه للمنظر الحسن ، الذى لا فائدة فيه .

﴿ حرف السين ﴾

(سابك من يجروخذ) سابك : بمعنى سابق ومن : بكسر الميم بلفظ الجارة ، أوقموها موقع من بفتحها ، بمعنى الذى ، ويجر (بكسر المثناة التحتية) أصلها يجرى بفتحها ، وبالياء الواقعة لاما للفعل . ووحده : بضم الدال : أصله وحده بفتحها . وهذا المثل يوافق قول العرب : كل مجر في خلاء يسر . ومعناه معروف .

(ساداب السكارح ذارح) ساداب : بمعنى مؤدب . والسكارح : بمعنى القارح وذارح : بمعنى تعب . وهذا يوافق قولهم * من العناء رياضة الهرم * وقال الجييح : ولو تشاء لقات وهي صادقة إن الرياضة لا تنصبك للشيب

(السالم أسمين يوكل أربيع داير) السالم : بمعنى الذى سلم . واسمين : بمعنى سمين . واربيع ، تصغير ربع : بالتصغير العامى . وهو مكيل صغير ، لا يبلغ قوة الشخص . وداير : بمعنى العام المقبل . يضر بونه في حب السلامة مع الرضى بالقليل . (اسمع كلام أمبكيينك لاسمع كلام أمظحكينك) إكلام : بمعنى كلام . وأمبكيينك : بمعنى من يقولون لك فى نصحك ما يبكيك . وامظحكينك : بمعنى من يقولون لك ما يضحكك . وهذا المثل يوافق قولهم « امر مبكيانك لا امر مضحكانك » كانت فتاة من العرب ، تاتى خالاتها فيضحكنها وعماتها فيؤدبنها فقالت لأبيها : إن خالاتها يضحكنها ، وعماتها يبكيها فقال ذلك لها .

(إصهرك هم ال أصهر أعنادك) إصهرك : بمعنى يسهرك . وهم : بمعنى مصلحته وأعنادك : أى عقداك . يضر بونه فيمن يتعب فى مصالح الشخص يريد له الخير ، والآخر يتعب فى مكابדתه . ويوافق هذا قول عمرو بن معدى كرب :

أريد حيا—انه ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد
وكان سيدنا على رضى الله عنه ، ينشد هذا البيت ، إذا رأى ابن ملجم . امنه الله .
(أسلع من البارذى) أسلع : بمعنى أشره . والبارذى : قين مشهور بالشرة .

يقال إنه بات عند شخص ، فأنامه في مكان فأنقيه ، فوجد بجنبه جلدأ مدبوغأ ، فعمل يقطع الجلد بموساه و يأكله ، يظنه لحماً ، ويلقم ما عليه من الدباغ ، يظنه ثريداً ، فأناه صاحب المنزل ، بشيء من العصيدة لياً كله . فقال له : شبت من اللحم والثريد . فنظر الرجل فوجده أنى على الجلد ودباغه . وله حكايات من هذا النوع عجبية . يضربونه في وصف الشخص بالشرة .

﴿ حرف الشين ﴾

(الشباب شعبة من الجنون) الشباب : الفتاه ، والشعبه : بالضم الطائفة . يوافقه قول أبى العتاهية :

إن الشباب والفراغ والجلده مفسده المرء أى مفسده

(أشرب ذاولاً نرشمك) أشرب بضم الراء ، كما ينطقون وإلا فهو مفتوح لأن الماضى مكسورها ، والمضارع مفتوحها ، والـ : بمعنى وإلا ، ونرشمك : أكويك بالميسم الحمى فى النار ، سمي بذلك لأنه يترك أثراً فى الجلد . يضربون هذا فى الطلب بلا مهلة .

(أشرب يوم اتبيع) اشتر : بمعنى اشتر ، يوم اتبيع : أى لاتشتر شيئاً ، إلا إذا أردت بيعه ، أشتري منك ، وقد أورد بعض أهل شقيط ، هذا المثل مورداً ظريفاً ، وذلك أن اللصوص من حسان ، قد يتمكنون من عدوهم ، فيوقفونه على الزوايا ليشتروه منهم ويخلوا سبيله ، فإن لم يفعلوا ذلك ، يعادم أهل الأسير ، فانفق أن أحد اللصوص أخذ بعض أعدائه ، وكان ذلك الأسير شريراً ، فعرضه للبيع ، فقال بعضهم المثل ، وهذا مأخوذ من قول العرب : إذا اشتريت فاذا ذكر السوق . (الشرجير) الشر : بمعنى الحرب ، والجر : أصله السحب ، والمراد به المكايده ، يضربونه فى الحض على المطاولة وقت المناواة .

(اشروط الشدة يلتكطوفى ازخ) الشروط : معناها هنا العدة ، والشدة :

ضد الرخاء ، وابتسكطوا : بمعنى يُلَقَطُن ، وفي أرخ : بمعنى في الرخاء : يضر بونه في الحث على الاستعداد للظواهرى .

(شاته اتموت في ارباط) الشاة معروفة ، والضمير المحدث عنه ، وازباط : بمعنى الربط ، مصدر ربطه : أى شده ، وقد يطلقونه على الحبل الذى يربطون به ، ويصح تفسيره بهما هنا . يضر بونه في المبالغة في وصف الشخص بالبطء في أموره .

(اشهاب ما يولد ال اجمر) اشهاب : بمعنى الشهاب . وما يولد : بمعنى لا يلد . ال اجمر : بمعنى إلا الجمر . يضر بونه في أن الأب الشرير ، لا يلد إلا من هو أشرم منه .

(الشوف ما يمل الجوف) الشوف : بمعنى النظر . وما يمل : بمعنى لا يملأ ، والجوف معروف ، يضر بونه ، في أن نظر الإنسان إلى ما لا يقدر عليه لا فائدة فيه . (الشوك من سُفِرْتَهُ احمدة) الشوك : بمعنى الشوكة ، ومن سفرته : أى من صفرها ، واحده : أى ذا حدة . يضر بونه في أن علامات المهارة في الشيء ، تبدو على الإنسان من أول مرة .

(شيعت أجاجيت) شيعت : بمعنى الصيت ، وأجاجيت : اسم عبد ، يقال إنه فكر في شيء بشهر به . فحرق أرضاً ذات عشب ومرعى . يضر بونه في طلب الشهرة ، بالأمور الرديئة .

(شين السعد أشين الميمون) السعد : بمعنى الحظ ، الميمون : اسم شخص تقدمت قصته في شربه . وقد يقولون : أشيان سعد فلان أو فلانة ، إذا تزوج المتزوج منهما بغير كفى ، يضر بونه فيمن ساء بخته .

(شوكت جمل التندغى) الشوكة : معروفة ، والتندغى : رجل من تندغ ، قبيلة من قبائل الزوايا ، يزعمون أن رجلاً منهم كان راكباً على جمل له ، فأصاب الجمل شوكة في رجله فضرب الأرض برجله بقوة ، ففاصت الشوكة في لحمه

أكثر من أول . يضربونه فيمن وقع في ورطة ، فرام أن يتخلص منها بما يزيدا
تمكنا منه .

(إشريف إديسات) قبيلة من قبائل الزوايا ، يزعمون أن أحدهم ادعى
الشرف ، مع أن أباه وأمه لم يدعيا ذلك . يضربونه فيمن ابتكر شيئا ليست
أسلافه عليه .

﴿ حرف الصاد ﴾

(الصَبَارُ يُصْبِرُ عَنْ أَسْمَةٍ) الصبار : مبالغة صبر ، ويصبر . مضارعه ،
واسم الشخص معروف . معناه أن الإنسان ، قد يسمع من ينادى باسمه فيجيبه .
ومقصود الداعي غيره . يضربونه في استحباب التأمي والاستبصار .
(صاحبُ الحاجة أعمى) معناه أن من له حاجة ، لا يبصر أعداء من يسألها
منه . يضربونه عند ذلك :

(صُرِبْتُ تِيزَكْه) الصربة : تقال عندهم للوفد الذي يذهب ليصالح بين
الطائفتين ، أو ليطلب من المغيرين أو الظالمين ، إرجاع ما أخذوه ، وأصل هذا المثل
كما تقدم ، في ترجمة ابن أحمد دام ، أن تيزكهم : وهم قبيلة من لحمة آدرار ، كانوا
يعطون مُدًّا من التمر وقت جذاذه ، لأحد رؤساء حسان ، فذهب وفدهم يرجو
منه إسقاط ذلك المدِّ ، فحوّله عكسًا . يضربون هذا فيمن خرج يدفع خطابًا صغيراً ،
فجر على قومه أنقل منه .

(صَفِيهَا تَصْفَا لَكْ خَوْظَه تِنْسَكَا لَكْ) أي اجعلها صافية ، والضمير
للشربة ، وخَوْظَه ، بمعنى خضها ، وتِنْسَكَا لَكْ : أي نسق لك . يضربونه في أن
الإنسان يجازى بمثل سعيه ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

(صَكَّوْطَى مَا يَحْمَلُ آخَرَ) الصكوطى عندهم بمعنى الطفيلى ، وما يحمل :
لا يتحمل آخر . يضربونه في أن من له حاجة عند شخص ، لا يجب أن يشاركه
أحد في مثلها عنده .

﴿ حرف المين المهمة ﴾

(عَادُ أَحْمُورَةَ) الضمير في عاد ، بحسب من يحدث عنه . وعاد : بمعنى صار . كما تقدم ؛ واحوره : اسم بهيمة . يقال : إنها كانت لا تشرب اللبن ، فصارت تسكرع في الرماد من شغفها به ، يضر بونه فيمن لهج بالشيء ، بمد أن لم يكن ممن يتماطاه .

(العاقى ماتِنَعْمَلْ عَادَةٌ) العاقى : بمعنى العافية ، وما تنعمل : ما تجعل ، والعادة معروفة . يضر بونه في عدم الاغترار بالعافية .

(عَيْدُ مَاةٍ عَيْدِكَ حُرُّ كَيْفِكَ) كيفك : بمعنى مثلك . معناه . أن الإنسان لا ينبغي له أن يتعاطف على خول غيره ، لأنهم لا يحترمونه كما يحترمون سيدهم .

(عَلِمَ الْعَوْمُ عَادُ أَيَعْمَسُ) العوم : السباحة ، وعاد : بمعنى صار وأيغمس : أى يغمره في الماء . وهذا يوافق قول الشاعر :

أعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رمانى
وكم علمته نظم القوافى فلما قال قافية هجانى
(عَزَّتْ شِ تَحْمَصَّرْ شِ) عزت : بمعنى محبة . وش : بمعنى شيء ، وانحصر :

تفسد ، معناه أن الحرص سبب الحرمان .

(عَصْرُ أَهْلِ عَتَامٍ) العصر هنا الصلاة المعروفة ، وأهل عتام : بطن من بنى دامان ، قبيلة من الترازه . يقال : إنهم تذكروا عصر يوم اقتتلوا فيه مع عدولهم بعد سنة . يضر بونه فيما تأخر بزيادة .

(عَظْمُكَ مِنْ شَاتِكَ فَوْكُ دَبْشِكُ) العظم معروف ، وفورك : بمعنى فوق والدبش : أمث البيت . معناه أن من ذبح شاة فأعطى جيرانه منها عظماً . فإنهم يردون إليه مثله إن ذبحوا . يضر بونه في أن الإنسان يجازى بما يعامل به الناس ، وهو موافق لقولهم : إن الأيادى قروض .

(إنعمودٌ تورجه) العمود معروف ، وتورجه : هو العشر بعينه ، أى شجر يوجد فى شقيط ، وفى الحجاز ، وإذا رأى شخص عمود ، يظن أنه له قوة ، فإذا ضرب به شيئاً انكسر . يضر بونه فيمن يهرب منظره ، ويحتقر إذا امتحن .

(عَيْبَ الدَّارِاعِلَ مَنْ ابْنِكَ فِيهَا) الدّار : المنزل ، وأعل : بمعنى على ، ومن : بمعنى الذى ، وابك : بمعنى بقى . ومعناه أن اللوم إنما يكون فيمن أخلف الشخص فى موضعه ، فقصر عن أفعاله ، مثل أن يخاف رئيساً . فيقصر عن مداه . يقال : إن محمد قال بن عمير التروزي ، لما قتله إبراهيم والد ابن اعمر ابن المختار ، وإبراهيم والد هذا ، أخو محمد لحبيب أمير الترازه ، قال قبل خروج روحه لشخص : « سلم على أخى فلان ، وقل له : عيب الداراعل من ابك فيها » فلما بلغه ذلك ، قال له : قل ذلك لأخى هدى ، أما أنا فلتست باقياً ، وسأموت فى أول وقعة بيننا وبين قاتليه ، فكان الأمر كما قال :

(إعمرت الفيلُ ما تَنخِيطُ أفكرُفاف) العماره عندم : تقال لما يجعل فى البندقية من البارود والرصاص ، والفيل : معروف ، وما تنخيط : أى ما يضرب بها ، وافكرفاف : أى فيه وكرفاف : بمعنى الذهب فى لغة أهل تكانت والحوض ، وأهل القبلة بسمونه كبابون وشترات . وكنت يوماً فى مجلس ابن الحامد ، رئيس كفته بمدينة شقيط ، فأسر إليه شخص ، أن رجلاً منهم تضاربوا مع آخرين من إديشل ، فمات من إديشل قتيل أو قتيلان ، فقال المثل المذكور ، معنى أنهم ، أى كفته . لا يعملون قوتهم التى يحاربون بها إدوعيش فى إديشل ، شبه إدوعيش بالفيل لقوتهم ، وإديشل بكرفاف لتفاهتهم ، ولا أدرى أكان هذا المثل قديماً ، فتمثل به ، أم ضربه فى ذلك الوقت .

(أعبر من ولاد التيدود) أعبر : يعنى أقوى فى المصارعة ، وابن العميدود : إسمه محمد ، وهو من بنى دامان . يضرب المثل بشدته وقوته .

(أَعْقَلٌ من ديلول) ديلول : أحد اللحمة ، معروف بصديق الفراسة .

﴿ حرف الفـين المعجمة ﴾

(إِغْزَالٌ أَجْذَبٌ) الغزال : نوع من الطيباء معروف ، وأجذب : بمعنى الجذب ، يضر بونه فيمن يفضل بؤس بلده ، على نعيم أرض غير أرضه .
(أَغْلَظُ من الكَفْيَةِ) بمعنى أشد أنفة ، والكفية : رجل من أولاد أمبارك ، وتقدم خبره يضر بونه في شدة الأنفة ، وهذه الكلمة عربية . إلا أنهم استعملوها في غير معناها الأصلي .

﴿ حرف الفاء ﴾

(أَفْقَرُ من بِيَوْمَيْنِ) أفقر : أفقر تفضيل من الفقر . وبيومين : أى أبى يومين ، وهو من لم يمض على ولادته أكثر منهما . يضر بونه في شدة الفقر .
(فَلَّيْنِ مَا يَنْهَدُ أَفْدَوْلُهُ) فليين تثنية فحل ، ومعناه الرفع على الابتداء ، إلا أنهم أوردوه منصوباً ، وما ينهد : أى لا يتخذان للفحالة . والدولة : بمعنى الإبل الكثيرة ، يضر بونه في أنه لا يصبح وجود رئيسين في وقت واحد .
(فَرَحَاتُ لِكُرَادٍ) فرحت : بمعنى فعلة من الفرح ، وهو السرور .
والكراد : القراء ، وهو معروف . وهذا مما شاهدناه ، فإن الإنسان في الصحراء ، ربما قصد ظلاً يستريح ، فيجيئه القراء يجرى ، فيمضه . يضر بونه فيمن يفرح بالشخص ليضره .

(فَرَوْ أَدْلِيمِيَّة) القرو : معروف . وادليمية : إحدى نساء بنى دليم ، قبيلة من حسان يقال إن لها أولاداً كانوا إذا بكوا من شدة البرد ، تهددم ، بأنهم إذا لم يسكتوا تلبسهم فرواً عندها محرقاً ، يزيدهم برداً . يضر بونه فيما يكون ضره أكثر من نفعه .

(فهم أولاد ابيري) أولاد ابيري : قبيلة من قبائل الزوايا في شقيقه ، ترميهم

الناس بسقم الفهم ، وينسبون لهم حكايات مجيبة . فمنها أن رجلا من غيرهم ، حكى أنه مرَّ على أناس منهم ، يدفنون ميتاً ، فحضر لينال الثواب ، فلما وضعوه في القبر ، صبوا عليه شكوة من اللبن . فقال لهم الغريب : ما هذا ؟ فقال له عالمهم في رسالة ابن أبي زيد : ويصب عليه اللبن . الأصل : ينصب عليه اللبن ، بكسر الباء ، فحرف هذا . فقال الغريب : تكفيه الشكوة الواحدة . ومن ذلك أيضاً : أن أحدهم ولدت له ناقة قبل أوان ولادتها ، فجاءت بجوار ميت ، فسأل عن إباحة أكله ، فأجابه أحدهم فوراً : أعليه زغب أم لا ؟ فقال : نعم . قال : يؤكل . وسرد قول ابن عاشر :

أو بمنيّ أو يانبسات الشعرَ أو بئان عشرةٍ حولاً ظهر
وقال : ذلك ادبيزن ، عند آتنيئات . ادبيزن : بمعنى تعليننا ، إذ نكثر مما
نكذب ، وآتنيئات : بصيغة الجمع ، اسم موضع ، وبيت ابن عاشر ، إنما هو
في أمارات بلوغ الشخص سن التكليف ، والناس يحكون عنهم كثيراً من هذا
النوع ، وعلى تقدير صحتهم ، فإنه زال من ظهور الشيخ سيدى فيهم . فإنهم صاروا
من أرق تلك القبائل في العلم والفهم .

﴿ حرف الكاف ﴾

(كلت كوزى) كمت : بمعنى كلمة . وكورى : واحد لكوز ، وهم
السودان ، يقال : إن الكورى لا يرضى بتبديل قوله . يضربون المثل فيمن
لا يغير خطته ، ولو إلى أحسن منها .

(كذبه وحده تمل مزود اثنتين ما يدبر فيه حبه) الكذبة : واحدة
الكذب . وتمل : بمعنى تملأ . والمزود : الوعاء المعروف ، والمهزة في اثنتين . بمعنى
الراو والمهزة الأصلية ساقطة ، وهى لفة تميمية . وإدير : أى يجعلوا . وهذه الضمة
التي هى الراء ، تنوب عن ضمير الجمع عندهم ، والموضع : موضع ثنية لا جمع ، لكن
شرحناه على مقتضى ما يلفظون به . ومعنى المثل . أن كذبة واحدة ، قد ينال بها

صاحبها ما يريد لتفقيهه الناس ، وأما اثنتان : فلا يقال صاحبهما شيئاً للحذر منه .
 (السكاب مايرُومُ ال خنأ كة) مايرُوم : أى لا يألف . وخفا كة : من
 يحنقه . يضر بونه فيمن يصحب من يهينه .
 (أ كذب من اللكوك) اللكوك : شخص يبالعون في كذبه ، ولا أعلم
 شيئاً عنه .

(اكفر من كابتين) كابتين : نصراني يبالعون في كفره ، ولا أعلم شيئاً
 من خبره .

(كلوه أفرسين مايجتمع في أشدك) السكوه : بمعنى السكوية . والفرسن :
 الظلف . وما يجتمع . أصله مايجتمعوا واستغنى بالضمه عن الواو ، وهو خطأ من
 وجهين . الأول : أن الواو الجعم لا تكون إلا للماقل ، إلا أنه قد سمع في شعر النابغة
 الجعدي ، أو النمر بن توبان ، لا أدري لأيهما هو .

* إذا ما بنو نمش دنوا فتصوبوا *

والثاني : أن السكوية والفرسن مثنى ، فالأولى أن يقولوا : يجتمعان . لكن
 الأمثال تحكي كما وردت . واشدك : بمعنى شذو . ونظم هذا محمد بن السالم
 البوحسني ، الذي تقدمت ترجمته في قوله :

ماحضرة الشيخ ماهي عاشق كلف ولا السكلى والمعجبى يجمعن في شذو
 وقد جمع السكلى والمعجبى ، وهما مفردان في أصل المثل والأمثال لا تغير .
 يضر بونه في الجعم بين شذوئين متناقضين .

﴿ حرف اللام ﴾

(السنان أخريف والفعل أمصيف) السان : بمعنى اللسان ، ومعناه : القول
 في هذا الموضع . وأخريف : أى محصب ، وأمصيف : بمعنى جذب ، وأخريف
 عندهم ، بمعنى اخضرار الأرض ، وكثرة اللبن ، ولذلك يقولون . البلد الفلاني
 أخريف ، أى محضر ، والبلد الفلاني صيف : أى جذب . يضر بونه فيمن يهد
 بالجيل ، ولا ينجز ، وفيمن يظهر الصداقة ، ويبطن خلاف ذلك .

(لَفْظٌ مِنْ حَرِّ أَغْلِيهِ دَبْنٌ) لَفْظٌ بِمَعْنَى لَفْظَةٍ ، أَى كَلِمَةٍ . وَالْحَرُّ : ضِدُّ الْعَبِيدِ .
وَالدِّينُ مَعْرُوفٌ ، وَهَذَا يُوَافِقُ : الْعِدَّةَ دِينِ .

(لِمَجَالٍ مَنْ يَنْكُرُ حَسْبَهُ) لِمَجَالٍ : بِمَعْنَى اللَّئِيمِ . وَيَنْكُرُ ، بِفَتْحِ الْمِفْتَاحِ :
بِمَعْنَى مَضْمُونِهَا . وَحَسْبَهُ : بِمَعْنَى نَسَبِهِ . يَضُرُّ بُونَهُ فَيَمُنُّ بِحُجِيِّ نَسَبِهِ .

(لِمَخَاطَمَةٍ أَكْثَرُ مِنْ لِمَلَاظِمَةٍ) لِمَخَاطَمَةٍ : بِمَعْنَى الَّتِي تَفُوتُ . يَقُولُونَ :
خَطَمَهُ ، أَى قَاتَهُ ، وَلَمْ يَصَادِفْهُ ، وَيَمْنُونُ بِالْمَخَاطَمَةِ : الْعَاقِلَةُ الَّتِي تَفُوتُ قِطَاعَ
الطَّرِيقِ . وَالْمَلَاظِمَةُ : أَى الَّتِي تَصَادِفُ الْقِطَاعَ . وَهَذَا يُوَافِقُ قَوْلَهُمْ : طَرِقَ السَّلَامَةَ
أَكْثَرَ .

(لِهَرُوبٍ كَمَلِ الْهَوَكِ) لِهَرُوبٍ : مَصْدَرُ هَرَبَ ، وَلَمْ تَرَهُ إِلَّا مَحْرَكَ ، وَصَحَّحَ
فِي النَّجَاحِ ، أَنَّ فَعْلَهُ مِنْ بَابِ نَصَرَ ، وَغَاظَ مِنْ قَالَ : إِنَّهُ مِنْ بَابِ فَرَحَ ، وَمَنْ
قَالَ : مِنْ بَابِ فَتَحَ أَوْ ضَرَبَ . وَالْهَوَكُ : بِمَعْنَى اللَّحَاقِ . يَضُرُّ بُونَهُ فِي أَنَّ الْحَذَرَ ،
إِنَّمَا يَكُونُ قَبْلَ الْوُقُوعِ ، وَيُوَافِقُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

أَفْرَ مِنْ الشَّرِّ فِي رِخْوَةٍ فَكَيْفَ الْفِرَارِ إِذَا مَا أَقْتَرَبَ

(لَا اتَّوَصَّ الْيَتِيمَ أَغْلَ كُنْزِ اللَّسْكَمَةِ) لَا اتَّوَصَّ : أَى لَا اتَّوَصَّ . وَالْيَتِيمُ :
مِنْ الْأَدْمِيَّةِ : مِنْ مَاتَ أَبُوهُ . وَاللَّسْكَجِيُّ : الَّذِي مَاتَتْ أُمُّهُ . وَاللَّطِيمُ : الَّذِي
مَاتَ أَبُوَاهُ . وَكَبِيرُ اللَّسْكَمَةِ : أَى عَظْمُ اللَّقْمَةِ . وَيَقْرَبُ مِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : إِنَّ الْعَوَانَ
لَا نَعْلَمُ الْحَمْرَةَ . يَضُرُّ بُونَهُ فِي عَدَمِ تَعْلِيمِ الْخَبِيرِ بِالشَّيْءِ الْمُتَّصِدِي لَهُ .

(لَا تَمَانْدَالُ احْتِكَاظَتَهُ لَطِيْبُ افْتِشَايِكَ) لَا تَمَانْدَالُ : أَى لَا تَمَانْدَالُ . وَالْ : بِمَعْنَى
الَّذِي . وَاصْتِكَاظَتَهُ : أَصْلُهَا جِثَّةُ الشَّاةِ الَّتِي ذُبِحَتْ . وَأَفْتِشَايَ : بِمَعْنَى أَطْرَافِهَا ،
كَرَأْسِهَا وَرَقَبَتِهَا وَنَحْوِهَا . مَعْنَاهُ لَا تَمَانْدَالُ مِنْ أَرْدَلِ مَالِهِ ، يَأْتِي عَلَى جَمِيعِ مَا عِنْدَكَ .

(لَا خَيْرَ فِي الْحَدَّادِ وَلَوْ كَانَ عَالِمًا) مَعْنَاهُ : أَنَّ لئِيمَ الْأَصْلِ ، لَا يَنْفَعُهُ أَنْ يَنْتَالَ
مَا يَكْسِبُ الشَّرْفَ ، لِأَنَّ أَصْلَهُ لَا يَبْدَأُ أَنْ يَبْقَى فِيهِ أَثَرُهُ ، وَتَقْدِمُ قَوْلُ ابْنِ هَدَارٍ :

وَلَمْ أَرَ فِيهَا خَيْرَ ذَلِكَ مَرَّةً فَلَا خَيْرَ فِي الْحَدَّادِ وَلَوْ كَانَ عَالِمًا

يَضُرُّ بُونَهُ فِي اللَّئِيمِ الْأَصْلِ ، إِنْ ظَهَرَ مِنْهُ مَا يَقْتَضِيهِ أَصْلُهُ .

(لا عَجَلَةٌ عن إصلاح) إصلاح : بمعنى الإصلاح ، يضر بونه في أن البطء لا يضر ، ما دام الحال لا يقتضيه .

(لا أَيْمُوتُ لِعَجَلٍ أَلَا تَيْسُ التَّأْدِيتُ) لا أيموت : أصله لا يموت ، لأن لا ناهية ، والفعل مجزوم . والعجل : معروف . وتيس : بكسر التاء : معناه : تيس يفتحها . والتأديت : آنية من الخشب يملجون فيها البقر . يضر بونه في التوسط في الأمور ، وإعطاء كل ذي حق حقه .

(لا يَلْسُكِي حَشْمَانُ أَظَارٍ) لا يلسكي ، أى لا التقي . فلا دعائية . والحشمان : الذى أخجلته غلبته وقهره . وظارى : بمعنى ضارى : ومعناه أن الذى أخجلته غلبته من الناس ، والذى ضرى بالفتك به إذا التقيا ، يبذل كل منهما جهده ، الأوّل في دفع المار عنه . والثانى : فيما ضرى به ، فلا يبقى أحدهما على الآخر . (لحمُ الرَكْبِ مَوْكُولٌ أَمْذُومٌ) الركب : بمعنى الرقبه . وموكول : بمعنى مأكول . أمذوم : أى ومذوم ، يوافق قولهم : أكلا وذما .

(اللعنةُ إلى خُنزرتُ ما يحملها الّ صانعها) اللعنة : معروفة . وإلى : بمعنى إذا . وخنزرت : تغيرت : رآحتها ، أصله « خنزرت » بفتح الخاء وكسر النون . وإلى : بمعنى إلا . معناه أن الإنسان إذا أصابه مرض أو مصيبة ، لا يشفق عليه إلا قريبه . يضر بونه في الحث على الإحسان والمعطف على القريب ، ولو أن هذا القريب واجد عليه .

(لِحَوَارٍ إِلَى أَمْشٍ أَمْعُ لِحَارًا يَمْلَمُ أَشْهِيكَ وَلِأَنْهِيكَ :) الحوار بمعنى الحوار . وإلى أمش : أى إذا مشى . وأشهيك : بمعنى الشهيق . وأنهيك : بمعنى الشهاق . وقد عقد النابغة الغلاوى هذا المثل ، في قوله من نظم له :

إذا الحارُّ بالحارِّ سيقا علمهُ الشَّهِيْقُ وَالتَّهْيِقَا

يضر بونه في التحذير من معاشرته من لا يرضى طبعه ولا دينه ، خوفاً من صريانهما .

(لِحْمِيَّةٌ تَعْلَبُ أَسْبِغُ) لحيمه : بمعنى التعاضد والتعاون . السبيع : معروف ،
ويقرب منه قول الشاعر :

لا تحارب بمقاتيك فؤادى فضعيمان يغلبان تويان

(لِعِلْمٌ إِلَى أَنْوَاكٍ أَيْفَحَّمُ لَكَ بِالْحَجَارَةِ) لمعلم : الحداد وإلى : بمعنى إذا .
وانواك : بمعنى نصحك واهتم بأمرك . وايفحهم لك : يصنع لك ما يصنع بالفحهم
بالنجارة . وهى البراية التى تلقى من الخشب : يضر بونه فى أن من يحب أن
يصنع للانسان ما يريد ، لا يدافعه عنه ، بل يتوسل لمطلوبه بكل وسيلة .

(لِكَيْتِ الصَّيْفِ يَأْدَمُهُ رَأْسُهَا) . اللكيمة : بمعنى اللقمة . والصيف
معروف . ويادمه : أى تؤدم رأسها ، والصيف عندهم ليس من أوقات الخصب .
يضر بونه فى أن طعام الشدة ، يكتفى بوجوده عند التأنق فيه .

(لِكِرْزَانِهِ مَا كَدَّ بِنَاهَا أَلْأَصْدَقْنَاهَا) لكرزانه : هى ضرب الرمل المعروف ،
المقول بدم جوازه . يضر بونه عند سماع حديث من يصدق مرة ويكذب أخرى .
(أَلْعَبُ مِنْ بَيْبُوطٍ) ألعب : أفلت تفضيل من اللعب . وببيوط : رجل
يزعمون أنه مات عطشاً بين بحرين ، لأن اللعب استغرق أوقاته ، فلم يقض للذهاب
للشرب حتى مات . يضر بونه فى المبالغة فى وصف الشخص باللعب .

﴿ حرف الميم ﴾

(مِرْغُوبُهُ صُرَّتِمَكْبُ الصَّيْفِ) مرغوبة : أى غير مباركة . والصرمة :
الشيء الذى يدخر . وتمكب : أى تمقب وتتاخر . والصيف : معروف ، وهذا
قريب من قولهم : لا عطر بمد عروس .

(مُوسَى إِتْمَلَهُ) . الموس : بمعنى موسى . ولمعله : أشى الحدادين ، وموساها
يقطع من ناحية واحدة . يضر بونه فيمن يلح فى طلب ماله ، ولا يعطى ما عليه .
(مَا اسْتَمَقَهَا الْفَالُ) الفال : إسم رجل ، يقال إن امرأة أتمته بلبن ، ليقرأ عليه ،

لتسقيه مريضاً لها ، فناولته إياه فشر به . فقالت : ما اسمها فقال ، فذهبت مثلاً .
يضر بونه في كل من فعل غير ما ينتظر منه .

(ما حَزَمْتَنِ تَكْوَرَةٌ تَحْزَمُنِي يَا أَبَتِي أَشْكَوِي) . ما حَزَمْتَنِ : أي لم
تحزني وتكوره : اسم بئر . وأبير اشكاوي : اسم بئر ، وجمع شكوة . وهي وعاء
معروف للبن والماء . وهذا الجمع عامي . وأما جمعه الصحيح ، فهو شكوات ،
وشكاء ، بالكسر والمد . يقال : إن عبداً دخل في بئر تكوره ، فانهارت عليه ،
فخلص منها . وكانت عميقة ، فدخل أبير اشكاوي ، وكانت قصيرة ، فانهارت عليه
أيضاً . فقال المثل . يضر بونه فيمن وقع في ورطة حفيقة ، بعد أن خلس من
أعظم منها

(ما أجيدَ ذَلَّ يَجِيدُ دَلَوِينَ) ما أجيد ، أي مامتح . والدلو معروف . وحقه
النصب ، لأنه مفعول به ، لكن المثل يحكي كما ورد ، والعامي لا يطابق العربية
من كل وجه . يضر بونه فيمن عجز عن حمل ثقل واحد ، فأراد أن يحمل معه
ضمه ، وهو قريب من خطاب الدشرة المتقدم .

(ما يَحْكُمُ آكُوفٌ أَنْ جَلَدَ مِنْ رَكْبَتَيْهِ) ما يحكم : ما يسكن . وآكوف :
نور الوحش . وال : بمعنى إلا . وجلد : أصله جلدة ، أي جبل . ومن ركبته : أي
من رقبته ، يعنون أنه لقوته ، لا يسكه إلا حبل مقتول ، من رقبة نور من جنسه .
وهذا قريب من قولهم : إن الحديد بالحديد يفلح .

(ما يَسْكِي الْمُرَّ أَلَّ أَمْرٌ مِنْ) . ما يسكي : أي لا يسقي الشيء المر ، إلا ما هو
أمر منه . معناه : أن الدواء المر الذي يشربه المريض ، لا يحمل على شربه إلا
ما هو أمر منه ، أي المرض . يضر بونه في التجلد على ما لا يحبه الإنسان ، ليدفع به
ما هو أضر منه .

(ما يَوْوُ كُلُّ أَجِيفٍ غَيْرَ بِشْرُبٍ مِنْ مَاهَا) . ما يوكل : أي ما يأكل ،
والضمير يرجع على من يحدث عنه . وأجيف بمعنى الجيفة ، أي الميتة . وماها :

أى ماؤها الذى تطبخ فيه . يضر بونه فيمن يزعم أنه لا يفعل الشيء ثم إنه يفعل ما عائلته .

﴿ حرف النون ﴾

(نبغيلك بغيك إلا نكره لك كرهك) . نبغى : أى أحب لك .
 وبغيك : أى ما أحب . ومعنى ألا ، أى . ولا نكره لك : أى أبغض لك .
 وكرهك : بغضك . معناه : أن الصديق ينبغي له أن يحب ما يحبه صديقه ، لكن لا يلزمه أن يعادى معاديه ، هكذا يقولون . وهو خلاف ما عليه العرب .
 (انهظ الكوز طاح فجيجه) انهظ : بمعنى نهض ، أى غزا . والكور :
 بمعنى السودان عندهم . وطاح : أى وقع . وفجيجه : أصله فى إجيجه ، وهم قبيلة
 من الزوايا . يضر بونه فيمن أخذ أحداً بأحد ، ليست بينهما علاقة ولا جنسية .
 (أنير من كلن) أنير بمعنى أهدى . والكلب شديد الهداية . يضر بونه
 فى وصف الشخص بالهداية .

﴿ حرف الواو ﴾

(أو كل من لرظة) أوكل : أصله آكل . أى أكثرأ كلاً . والأرظة :
 بمعنى الأرضه ، وهى دويبة معروفة . وهو قريب من قومهم : آكل من السوس .

﴿ حرف الهاء ﴾

(هين كسمت ش سابكتها صاحبتها) هين . من الهون . وأصله هينة .
 وكسمت : بمعنى قسمة . وش : بمعنى شاة . وسابكتها . أى سابقتها . وصاحبتها :
 أى شاة أخرى . معناه : أن شاة ذبحها شخص . وقد ذبح جاره قبله مثلها ، فإن
 قسمتها هينة ، أى سهلة ، لأنه يفعل ما فعل جاره قبله . يضر بونه فى المكافأة
 بالمثل . ويقرب منه المثل المتقدم : عظمتك من شاتك فوك ديشك .

(هَيْنَ عَيْشَتُ الْـ مَا يَدْوُرُ أَشْحَمُ) هين : سهلة . وعيشة الإنسان . عيشه .
والـ : بمعنى الذى : وما يدور : أى ما يطلب . والشحم : السمن . معناه : أن
عيشة من لم يطلب الرفاهية سهلة .
(أهرج من حبشة) أهرج عندهم : بمعنى أجين . والحبشة : واحدة الحبش ،
وهو جنس من الطيور معروف عندهم ، يصفونه بالجين .

﴿ حرف الياء ﴾

(إخاف من ظلة) إخاف . أصله يخاف والضمير للشخص المحدث عنه .
والظل معروف ، وذكرناه فى الياء ، مع أن أوله همزة ، اعتباراً بأصله ، لأن أصله
يخاف . ولو ذكرناه فى الهمزة ، لسكان له وجه ، وقد فعلنا مثل هذا كثيراً .
يضر بونه فى المبالغة فى وصف الشخص بالجين .
(يحرك أم اسبيع فى الكفاه) يحرك بمعنى يحرق . وأم اسبيع : أمه .
وهذه كلمة يقولها الذى يريد إغائة الشخص عندهم . يقول : له يحرق أم البيعيد ،
كما يقول المشاركة : يا ابن الفاعلة . وفى الكفاه : بمعنى عن ظهر غيب . يضر بونه
فى الاستهانة بما يقوله الشخص فى غيبة الآخر ، كما أن السبيع يقدر كل أحد على
شتمه ، إن كان غائباً .

(أيد أنسبج وأيد اندنخ) أيد : بمعنى يد . وأنسبج أى تسبج الله
فى المسبجة . وأيد أندخ . أى تذبح : يضر بونه فيمن يظهر النسك ، وأفعاله الباطنة
على خلاف ذلك . يحكى عن أباب بن بنيوك ، أحد إدوعيش ، وهو قريب من
عصرنا هذا . كان يتعرض للقوافل فى عصابة من قومه ، وكان لا يتكلم قبل طلوع
الشمس . فإذا أقروا فى ذلك الوقت قافلة . يقول سبحان الله ، بمعنى خذوا جميع
ما عندهم .

(أيد التاجر ماتشك لبنتة) أيد : بمعنى يد . وما تشك لبنته : أى لا تشقها .

ومعناه : أن يد التاجر لا يؤذيه بسطها بالعطية ، لأنها كالمدارا عنه . يضربونه عند الحث على إعطاء من يخاف شره ، ليسكنه ذلك .

(اليدال ما صُبَّتْ تَكْطَعُ حَبْنًا) اليد : معروفة وال : بمعنى التى .
وما صبت : أى ما قدرت . وتكطع : بمعنى تقطع . وحبها : أى قبلها . وهذا
المثل : حل لبیت الإمام الشافى رحمه الله :

وكم من يد قبلتها عن ضرورة وكان مرادى قطعها لو أمكن
(إَدْخَلَ السُّلْطَانُ إِلْ مَا أَيْمُرُكُهْ) إدخال : بمعنى : يُدْخِلُ . وال : بمعنى
الذى : وما أيمركه : أى ما يخرججه . وما هنا ، بمعنى الذى . والمراد به العاقل ،
على حد : ولا أتم عابدون ما أعبد . معناه أن السلطان يدخله فى الأمر ، من لا يقدر
على إخراج منه ، كأن يستعين به على أخذ حقه من شخص أولاً . ثم إنه لا يقدر
بعد ذلك أن يخرججه مما أدخله فيه . يضربونه فيمن أدخل ذا قوة فى أمره ، ثم لم
يقدر على نزعها .

(يُعْطَى اشْرَعُ الْ تَابَى عَنْ الرُّكْبَةِ) ال : بمعنى الذى . والركبة : بمعنى
الركبة : معناه أن بعض ما يجوز شرعاً ، لا ينبغى للإنسان أن يقتحمه ، لما يكون
فيه من العار . وقد قال مولود بن أحمد الجواد اليعقوبى المتقدم ، وقد قال له
شخص يعطى الشرع الخ ما ركبتى أنا . يعنى أنه لا يأنف مما هو مشروع .
(يَكْلَعُ مِنَ الْخَفِيَّانِ أَنْمَائِلُهُ) يكلع : أى ينصب . والخفيان : الذى
لا نعال له . وانمايله : بمعنى نعليه . يضربونه فيمن يطعم فى غير مطعم . ومثله :
عريان إصوع مجرد ، المثل المتقدم .

(يَمْشَى بِالشُّوزِ إِلْ فِى اخْلَاكُ بَجْرِى) يمشى (بكسر المشاء التحتية بمعنى
يمشى بفتحها) وبالشور : أى ببطء . وال : بمعنى الذى : وفى أخلاك :
أى فى خاطره . وبجى (بكسر المشاء التحتية) بمعنى بجى بفتحها . وأصله أن
يجرى ، فحذفت أن المصدرية ، وهى وصلت فى موضع مبتدأ ، والصحيح : عدم جواز

حذفها دون صلتها . يضر بونه فيمن يظهر التأتى ، وهو يريد العجلة .
 (يَوْمُ أَرْفُودُ يَوْمٌ هَزَلِيكَفٌ يَوْمُ اخْلَاصُ يَوْمٌ عَظْ أَشْفَفٌ) ارفود :
 بمعنى التزامه ، والضمير للدين . والهز : بمعنى التحريك . واشكف : اللام ،
 واحدها : كفه ، أى لمة . واخلاص : بمعنى قضائه ، والضمير للدين أيضاً .
 وعظ : بمعنى عض . واشفف : جمع شفة عندهم . وهذا الجمع غير صحيح ، وإنما
 جمعها شفاء . يضر بونه عند الفرح بتحمل الدين ، فإن حامله سيندم عند قضائه .
 هذا ما تذكرناه من أمثالهم . وفي هذا القدر الكفاية ، للدلالة على سيرهم
 وعاداتهم .

* * *

الكلام على الطب في شقيط :

الطب في شقيط قليل جداً . ولم يشتهر فيه إلا أفراد قليلون في أرض القبلة ،
 وعائلة بأجمعها في تكانت . ومشرب هؤلاء الأطباء مختلف ، كما سنبينه .
 فمن اشتهر في أرض القبلة : أوفى الإدكفة في منزع طبه ، وإنما هو الكتب
 العربية القديمة . فطبه مبنى على العلم . وقد نظم فيه نظماً جيداً كبيراً ، بين فيه
 علل الأمراض وأسبابها ، وكيفية الطعام حارها وباردها . ومن أروع من أخذ
 عنه : محمد فال بن باب العلوى ، وهو موجود الآن .

أما أوفى المذكور ، فلم أره ، ولسكن وصل إلى من خبره ما يكفي ، فإنه كان
 ماهراً في هذا الشأن ، ويحلم البول في الزجاج ، كما يفعل أطباء المشرق .
 وأما محمد فال : فإنه درس كتب أوفى ، واستجاب غيرها من الكتب . ونظر
 فيها نظراً دقيقاً . وشاهدت أناساً يُنذرون مرضهم بالخطر ، فشفاهم الله على يديه .
 ورأيتهم يبتج الناس ، وأظن أنه تلقاه عن أطباء المشرق ، لما حج ، فإنه أتى بمقاوير
 وكتب وآلات لا توجد هناك . ومن اشتهر بالطب أيضاً : ابن أوفى المتقدم ،
 وأظنه في قيد الحياة من غير حزم ، وكان على طريقة والده . ومن اشتهر أيضاً :
 ابن عمارة العاشد بيتي . ولا أدري منزعه في الطب

أما تسكانت : فقد اشتهر فيها الطالب محمد العلوي وذريته ، صغاراً وكباراً ، ذكوراً وإناثاً ، ومنزغ طبهم ، إنما هو فراسة لا تحطى ، ، ويقال إنهم ورثوا الطب عن جدة لهم ، وعندهم فتاوى العلماء ، أهم لا يضمنون لو أخطأ أحدهم ، لما جرب من مهارتهم ، ولندكر لك بعض أمور ظهرت منهم تحير . فمنها : أن محمد الأمين ابن زروق ، الذى توفى قريباً من سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة وألف ، ودعا ابن عمه عبد الرحمن بن أحمد المقرئ ، وكان أسن تلك العائلة ، ومن عاداتهم أن لا يباشر أحدهم علاج شخص ، إذا كان معه من هو أسن منه ، من أهل بيته ، يستطلع رأيه ، فى شخص : كان يقطع شجرة ، فانكسرت شوكة فى إنسان عينه ، فأخذ الأمين المذكور ثوباً وخنق به الشخص ، وقال له صوب رأسك ففعل ، فلما انحسر الدم سقطت على الأرض . ومن ذلك أن شخصاً ، أصابه ما أسقط عينه على وجنته ، وبقيت معلقة بعروقها . فأتوا به إلى عبد الرحمن المذكور ، فما اهتدى إلى ما يفعل ، فأرسل لمحمد الأمين المذكور ، ففكر هنيهة ، فأخذ أذن الشخص فجذبها جذبة قوية ، فرجعت عينه إلى موضعها .

ومن ذلك أيضاً : أن محمد فال بن عمير التروزي ، وكان منقطع النظر فى حسان ، شجاعة وكرماً ، أصابته رصاصة فى جنبه ، واختفت فى جوفه ، فما قدر أطباء أرضه ، على معرفة علاجها ، فرض مدة طويلة ، حتى انتفخت بطنه وقل لحمه ، وبقى لا يقدر على الجلوس ، فضلا عن القيام ، وكان أحمد بن عبد الله بن أداعه العلوي صديقاً له ، فقال له : أنا أعلم من يقدر على معالجتك ، وهو ابن عمى أحمد المقرئ فى تسكانت ، وكان يبعد نحو خمسة عشر يوماً ، فذهب إليه وأحضره ، فلما بلغ عمر ابن المختار رئيس الترارزة أنه حضر ، بعث إليه ، فلما دخل عليه ، قال له : والله لا تقتل ابن عمى هذا إلا قتلتك ، ومراده أن يخيفه حتى لا يعالجه ، لأنه يحب موته لاستبداده عليه ، حتى أنه كان هو الرئيس معنى ، وأمر رئاسته لفظية ، فأخرج موسى عنده ، وقال له : والله لأدخلن هذا موسى فى جوفه حتى أواريه ،

لأنه فهم غرضه ، فلما تأمله ، قال له : أتقدر أن تصف لي الحالة التي كنت عليها ، حتى أصابتك الرصاصة ؟ فقال له : لم يسألني طبيب قبلك عن هذه الحالة . فلما تأمله قال له : أنا أداويك بثلاثة شروط . أن لا تخالفني فيما أقول . وأن تصبر على ما أريد أن أفعل بك . وأن تعطيني ما أطلب منك ، فالترزم له ما قال ، فأمر بحطب جزل ، فلما صار جمرأ ، تركه يتململ حوله ، فأمر أناساً بإمساك يديه ورجليه ، ليشق بطنه فأنف ابن عمير من ذلك . وقال له : اعطني شيئاً صلباً أجعله في يدي ، وأفعل ما تريد ، فشقه من بين ضلعين من أضلعه ، وجعل القبيح يسيل ، حتى ملأ منه ثلاثة أقداح ، فبرأ في مدة قليلة ، وقال له : سل ما تريد من الدنيا . فقال : لا آخذ منك شيئاً ، إلا أني أمرك بنصرة من في أرضك من قومي ، فرجع إلى أرضه ، ولم يأخذ منه شيئاً ، غير جعل يبالغ عليه أرضه .

ولنتكلم على نبذة تتماق بأطباء شقيط ، تباين صنيع أطباء المشرق : الطبيب في أرض شقيط ، إذا طلبه المريض لينظر في مرضه ، لا يرى أن له بمجرد جسده أو إرشاده إلى علاج ، أن يأخذ منه شيئاً . ولو قل ، وإنما يأخذ قليلاً إن عاجله ، مثل ثوب أو شاة ، بسمونه ملح اليد . فإذا برأ صار له أن يأخذ شيئاً . ولا يتكرر العلاج في مرض واحد . وأهل المروءة منهم ، يعالجون الشخص . فإن برأ وطابت نفسه بشيء ، يؤخذ منه . وإن لم يفعل ، فلا يقولون له كلمة واحدة . وربما قال بعضهم شخصاً ، إذا كان مرضه مزمناً ، فإن برأ أعطاه . وإن مات ، ذهب أنعاب الطبيب أدرج الرياح .

خاتمة الكتاب

لم أترجم في هذا الكتاب ، إلا من رويت له من الشعراء الأموات ، سواء كان عالماً أو غيره ، ولا يتوهم متوهم ، أنى أحطت بجميع أشعارهم . بل يوجد منهم من لم أرو العشر من شعره . بل ولا عشر عشر شعره . ولم أورد من أخبارهم إلا ما علمت . أما من ذكرت اسمه ، من غير أن أترجمه . بل ولا ذكرت أسم أبيه . بل ربما ذكرت لقبه دون اسمه . فإنما ذلك لعدم معرفتي به ، ولم أتعرض للشعراء الأحياء ، مع كثرتهم ، لقله من رويت له منهم . أما المؤلفون : فليسوا بالكثيرين ، بالنسبة إلى غيرهم . وما ذلك إلا لعدم مجيهم بأنفسهم . وعدم احتقارهم لمن قبلهم . ومع ذلك ، فقد ألف منهم فطاحل ، تأليف مفيدة . فمن أقدم من وقفت عليه منهم : الطالب محمد بن الأعمش العلوى . فإنه أول من أجاد من أهل تلك البلاد ، في تصنيف النوازل . وكل من ألف فيها ينقل عنه . وقد نظم عبد الله أحمد بن الحاج أحماء الله ، نوازله . وتقدمت ترجمة عبد الله هذا . ومن العجيب أن بعض أفاضل علماء تجمكانت ، رأى النوازل الأعمشية ، فنسبها لابن الأعمش الجكنى ، صاحب تيندوف . وهذا غير صحيح . وابن الأعمش الأخير ، لم يدعها لنفسه . ولابن الأعمش - أعني العلوى - شرح نفيس على متن إضاءة الدجنة . وكل شراحها المتأخرين ، إذا قالوا : قاله الشارح ، فإدام إنما هو الطالب محمد المذكور . وله قصيدة طويلة عينية ، في علم الحساب . ولم أرو منها شيئاً . فأبني عليه ترجمته . وقال فيه الشاب الشاطرى^(١) : وأند المختار ، هو آل مختار ، « نسبة إلى جده » .

(١) الشاب الشاطرى : وصل إلى شقنيط ، في القرن الحادى عشر ، وهو من العجائب ، وخبره شائع عند أهل مدينة شقنيط ، أعني إدوعل والأغلل . قالوا : ذكر أحد خدام النخل ، أنه رأى شخصاً ، دخل في عين من عيون النخل ، وهى جب ليس بالطويل ، يفتسل ليلا ، وإنه كلما دخل ، تضى بنور كالسراج ، وكان ذلك في شدة البرد ، ومدينة شقنيط باردة =

ومنهم : سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوى . وتقدمت ترجمته ، وعددنا فيها بعض كتبه . ومما نذكر منها : « غرة الصباح » فى رجال الحديث ، و « نظم مكفرات الذنوب » وشرحه ، و « نظم روضه النسرین فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم » وشرحه ، و « نظم فى شأن السحر » وشرحه وغير ذلك .

ومنهم : ابنه سيدى محمد وقد مرت ترجمته . ومنهم : باب بن أحمد بيبي ، وتقدمت ترجمه أيضاً . ومنهم : عبد الله بن أحمد بن الحاج أحماء الله . وتقدمت ترجمته . وللمناجبة الغلاوى . وتقدمت ترجمته . وأحمد بن البشير الغلاوى أيضاً . ولم نترجمه ، لأننا لم نروله ، ولم أقف له إلا على كتاب فى الفقه ، مقبول عند الناس .

ومنهم : محمد اليدالى الديبائى ، وتقدت ترجمته ، وذكر ما وقفت عليه من كتبه ، وبقي منها كتاب فى السيرة لم يحضرنى اسمه . ومحمض باب بن أعبيد الديبائى ، وتقدمت ترجمته . ووالد الديبائى ، شارح الشيخ خليل ، ويعرف شرحه بعمين والد ، ولم نترجمه لتخلف الشرط . والمختار بن بون الجسكى ، وتقدمت ترجمته . وأحمد البدوى المجلسى ، وابن أخته حماد . وتقدمت ترجمتهما . ومحمد

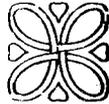
جداً ، فأخبر أحد العلماء ، فأمره بالقبض عليه ، إذا رآه مرة أخرى ، وأن يأتيه به إذا قبضه ، فأتاه به ، فأراد أن يستنطقه ، فلم يفه بكلمة واحدة . وكان ذلك العالم ، فهم أنه من أولياء الله ، فوضع العالم إصبعه بين شفثيه . فعلم أنه يشير له إلى : « من كتم علماً ، ألجمه الله بلجم من النار » فقال : دعنى وذلك الاجام . ثم إنهم وجدوه بجرأ ، لا ساحل له ، فانتخب أربعة منهم معلمهم ، ثلاثة من العلويين ، والرابع بكرى . ولما أراد السفر عنهم . قال لهم : تركت فيكم الحمددين والعبدين . وابن المختار ، هو ال مختار . يعنى : الطالب محمد هذا . والثانى : لم يحضرنى من هو ، وبالمبدلين : عبد الله بن الطالب ، المعروف بالعاظى ، جد ابن

رازكه المترجم فى أول هذا الكتاب ، ولم يحضرنى تعيين عبد الله الثانى . قالوا : وأقام فيهم سنة . وانتفخوا منه كثيراً ، ثم إنه أخذ أحد تلاميذه المذكورين ، وبلغه المحيط الأطلسى ، فوضع إلبشه ، أى فراشه الذى يجلس عليه ، على ثبج البحر ، وتوارى عنه ، تتعاطاه الأمواج ، على جهة قصد . وهذا شائع عند علماء أهل شنقيط ، ولولا أن سمعته من رجال ثقاة ، ما كتبه . والله على كل شىء قدير . وهذا الرجل شريف فاسى .

سالم المجلسي ، شارح مختصر الشيخ خليل ، في عشر مجلدات ضخام ، وهو الذي اعتنى بكتاب الشيخ خليل ، حتى لم تزل هنالك رجال لا يوجد من يداينهم في معرفته من غيرهم . وحبيب الله بن الشيخ القاضي الأجيبي ، شارح الشيخ خليل . ويعرف شرحه ، بمعين حبيب الله . والحارث بن محنض الشنرواي البوحسني ، شارح دواوين الشعراء الستة ، شرحاً لم يتقدم مثله لغيره ، ولم نترجمه لتخلف الشرط . وهو عالم جليل ، مات قريباً ، رحمه الله . وغير هؤلاء ممن لم يحضرنى اسمه .

أما العلماء الأحياء ، فكثيرون والله الحمد ، ومن يطلق عليه عالم هناك ، أكثر حفظاً للمتون ، ممن يطلق عليه من غيرهم ، ولكن الطلاب قد تأخر ، منذ بومرارة « وهو داء أصاب البقر في مرأته فأفناه ، وذلك قريب من سبع عشرة سنة » وازداد الطين بلة ، بعد الحرب التي كثرت بين القبائل والغارات ، وخروج فراسة إليهم ، وحرب من حاربهم منهم ، وبقي علماء لم تزل حلقهم عامرة ، لكن المهمل أكثر من المشتغل ، للأسباب المتقدمة .

والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .



تصويب واستدراك

وقعت بمض أغلاط في هذا الكتاب ، أحبيننا أن ننبه إليها ^(١) ، منها :
 قد أسقطنا أبياتاً مشهورة - في أرض شنعيط - أسها من ميمية حميد ، الواردة
 في هذا الكتاب من صحيفة ١٢٨ إلى ١٢٩ وهي :

فلاتيك جُملاً إن رأيت جمالها تسمن من رمل الغضى ماتسما
 أراك زنياً إن تعرضت ليلة لأدم رماح أو لغزلان أزما
 مع غير هذين البيتين : والدليل على أن الأبيات المذكورة ، ليست لحميد ،
 أنها تناقض سيره في قصيدته .

وقد أورد صاحب لسان العرب ، كثيراً من هذه القصيدة منسوبة إلى حميد .
 وفي الأبيات المذكورة ، كلمات فيها من اللغات ، ما كان يسوق عليه الأبيات
 شواهد . وأيضاً . فإن ياقوت في معجمه استشهد بأبيات منها :

* رعى السدرة الحلال ما بين زابن * الح

وساق منها عشرين بيتاً في « بينهم » ولو كانت تلك الأبيات له ، لساقها
 في رماح وأزمن ، بل هذه الأبيات في لزوميات المعري ، وهي مشابهة لشعره .
 وفي صحيفة ١٣١ سطر ٣ : فقرن موضوعاً كأن وضينه الح . والصواب :
 قرن مَقُوراً كأن وضينه الح . والاقورار : الضمر والتغير ، وهو أيضاً : السمن
 ضد ، وسقط من الأصل بيت ، في صفة الهودج ، ذكره في اللسان وهو :

برته سفاسير الحديد فجردت وقيع العوالي كأن في الصوت مكرما

السفاسير : جمع سفسير ، وهو الحاذق بأمر الحديد ، وبيت آخر في صفة

ناقته ، التي تتبع الظن عليها ، ذكره في اللسان وهو :

(١) هذه الاستدراكات مما ألحقه المؤلف في آخر الطبعة الأولى .

أجدت برجليها النجاء وكلفت بعيرى غلامى الرسيم فأرسمها
وفى رواية :

* وكلفت غلامى بعيرى الرسيم فأرسمها *

قال أبو حاتم : إنما أراد : أرسم الغلامان بعيريهما ، ولم يرد : أرسم البعير .
والرسوم : الذى يبقى على السير يوما وليلة .
وهناك غلطات مطبعية أهملنا ذكرها ، اتسكك على فطنة القارىء .



فهرست الكتاب

صفحة	صفحة
٨٧	٠ مقدمة الكتاب
٨٩	١ قبيلة إدوعل
العلوى	١ عبد الله بن محمد العلوى المعروف
٩٠	باب رازكه
٩١	١٨ فائيه ابن رازكه المذكور التى
٩٣	مدح بها نعله صلى الله عليه وسلم
قبيلة إديقب	معارضاً بها فائيه أبى الحسن الشامى
٩٤	الفاسى
أحمد بن الطلب يعقوبى	٢٤ حرم بن عبد الجليل العلوى
١٠٩	٣٠ محمد بن سيدى عبد الله العلوى
مطلب فى الشماخ بن ضرار	٣٤ باب بن أحمد ييب العلوى
١٢٨	٣٧ سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم
» ميمية حميد بن ثور الهلالى	٤٠ أبلد بن محمود العلوى
١٥٥	٤٧ محمد بن سيدى محمد العلوى
مطلب فى جيمية لامية اعشى قيس	٦٩ التجانى بن باب بن أحمد ييب العلوى
١٩٠	٧٢ الهادى بن محمد العلوى
مولود بن أحمد الجواد يعقوبى	٧٨ حرم بن عبد الله المعروف بلسكينز
٢١٤	العلوى
مجيديرى بن حبيب الله يعقوبى	٧٩ محمد الحسن بن محمد عبد الجليل
٢١٧	العلوى
المأمون يعقوبى	٨١ إجدود بن أكتوشن العلوى
٢١٨	٨٣ محمد محمود بن أكتوشن العلوى
البخارى بن المأمون يعقوبى	٨٣ سيدى محمد بن عبد الله العلوى
٢١٩	٨٥ العم بن أحمد قال العلوى
شيخنا يعقوبى	
٢٢٠	
محمد مولود يعقوبى	
٢٢١	
العتيق بن احمد يعقوبى	
٢٢٣	
صلاًحى بن المامى يعقوبى	
شعراء بنى ديمان	
٢٢٣	
محمد بن سعيد اليدالى الديمانى	
٢٣٦	
مخض باب بن عبيد الديمانى	
٢٣٨	
ابن عبيد الديمانى	
٢٣٩	
صلاح الديمانى	

صحيفة

صحيفة

- شعراء تندغ
 ٣٤٣ محمد قال بن متالى التندغى
 » ٣٤٥ معاوية بن الشد
 » ٣٤٦ المصطفى بن جمال
 » ٣٤٧ أحمد بن أمين
 شعراء مدائن
 ٣٤٨ بوفين المجلسى
 » ٣٥٠ الاخنف
 ٣٥٠ المجدد البوحمدي المجلسى
 » ٣٥٠ أحمد البدوى
 » ٣٥٢ حماد
 ٣٥٦ مولود بن أغشمت المجلسى
 ٣٥٨ محمد عثمان المجلسى
 ٣٥٨ سيد أحمد بن الصبار المجلسى
 قبيلة لِحْرَا كَات
 ٣٦٠ باباه الاحراكى
 ٣٦٠ أحمد بن هدار الاحراكى
 باب الأفراد
 ٣٦١ سيدى المختار بن أبى بكر الكنتى
 ٣٦١ عبد الله بن سيدى محمود الحاجى
 ٣٦٥ الشيخ ماء المينين
 ٣٦٨ أديسج بن عبد الله الكللى
 ٣٧٢ غالى بن المختار قال البصادى
 ٣٧٤ عبد الودود بن عبد الالافنى
 ٣٧٧ محمد مولود بن أحمد قال
 ٣٧٧ الحسن بن زين القنائى

- ٢٣٩ المختار بن ألبا الديمانى
 شعراء أولاد أبيير
 ٢٤٠ الشيخ سيدى بن المختار الاييرى
 ٢٤٣ سيدى محمد بن الشيخ سيدى
 الاييرى
 ٢٧٧ المختار بن بون الجكنى
 ٢٨٤ ابن عيد الجكنى
 ٢٨٤ ابن مقامى الجكنى
 ٢٨٤ الامام بن محمد الفغ الجكنى
 شعراء إداد بلخسن
 ٢٨٧ سيدى عبد الله بن أحمد دام
 البوحسنى
 ٢٩٩ محمد بن السالم البوحسنى
 ٣٠٤ عبد الله الاحول البوحسنى
 ٣١١ محمد بن حنبل بن الفال البوحسنى
 ٣٢٤ مقصورة أبى صفوان الاسدى
 ٣٢٥ هبة الله البوحسنى
 ٣٢٥ أحمد باب بن عينين البوحسنى
 » ٣٣٦ ابن الأمين بن الحاج
 » ٣٣٩ بلا بن مكبد
 » ٣٣٩ محمد سالم بن يا محمد
 » ٣٤٠ أبو بكر بن فتى
 » ٣٤٠ أشويعر
 » ٣٤١ ابن المحمود
 ٣٤٢ عبد الله بن أئى
 ٣٤٢ محمد بن لحظان البوحسنى
 ٣٤٢ الطائع

صحيفة	صحيفة
٤٣٥ الكلام على الزرع في آدرار	٣٨٠ عمر مولود بن شيبه الاتناي
» على أشجار آدرار	٣٨١ محمد محمود بن التلاميذ التركي
» على لعصاب	٣٨٢ مطلب في مسألة عمر وصرفه
» على مقطير	٣٩٠ مناظرته مع الشيخ سليم البشري
» على الساقية الحمراء	٣٩٢ سفره إلى اسبانيول
» على إينشيري	٣٩٧ مطلب قصيدتي ابن رازكته
» على تيرس	العلوي
» على الخط	٤٠٤ تمة لمحض باب الديباني
» على اركيطة	٤٠٥ تمة لحرم بن عبد الجليل العلوي
» على تكانت	٤٠٧ تمة لسيدى محمد بن الشيخ
» على تيججكه	سیدی
» على تامورت العاج	٤١٨ تمة لمولود اليمقوبي
» على أشجار تكانت	٤٢٢ الكلام على شنقيط ونحيطها
» على التاغصة	٤٢٢ الكلام على شنقيط ، هل هي من
» على اركيبه	السودان أو من الغرب
» على اركيبه الكحله	٤٢٤ الكلام على تاريخ عمارة شنقيط
» على أركيز	» على موقع بلاد شنقيط
» على أفله	» على جغرافية بلاد شنقيط
» على آوکار	٤٢٨ » على آدرار تفصيلا
» على الحوض	٤٢٨ » على طرق حيط آدرار
» على أظهر	٤٢٩ » على أظهر
» أزداد	٤٣٢ » على أوجفت
» على أروان	٤٣٣ » على آدرار الشرقي
» على لمريه	٤٣٣ » على وادان
» على تيشيت	٤٣٤ » على الباطن ، وهو القسم
» على أكان	الثاني من آدرار
» على فاي	٤٣٥ » على هواء آدرار

صحيفة	صحيفة
٤٩١ الكلام على أحيي من عثمان	٤٦٤ الكلام على أمشيتل
٤٩٢ حروب الزوايا وحسان	٤٦٥ » على لمكل
٤٩٣ » شِرْبِيَّة	٤٧٢ » على إكيدى
٤٩٣ » ناصر الدين	٤٧٤ » طي أظهر وانولان
٤٩٤ » كنته وإدوعيش	٤٧٤ » على شمامه
٤٩٥ » الزوايا مع بعضهم	٤٧٥ » على سكان شنقيط
٤٩٥ » إدوعل البيض والكحل	وجنسهم
٤٩٧ » أهل شنقيط وأهل وادان	٤٧٨ الكلام على الزوايا
٥٠٢ » إدوعل وإدابلحسن	٤٧٨ ما محمد من أمر الزوايا وما يذم
٥٠٣ يوم لقييرى	٤٧٩ الكلام على حسان وسيرتهم
٥٠٤ » إبرزيك	٤٨٠ » على الترازة
٥٠٤ » يوم بوطريفه	٤٨١ » على أبناء دامان
٥٠٥ » إبلحنوشه	٤٨٢ » على حروب الترازة
٥٠٥ » تندوجه	٤٨٣ » على غدره محمد لحبيب
٥٠٦ حرب كنته وإدوالحاج	٤٨٣ » على غدره سيدي بن
٥٠٧ حرب كنته ونجكانت	محمد لحبيب
٥٠٧ حروب نجكانت والاغلل	٤٨٤ الكلام على غدره أعل بن محمد
٥٠٨ حروب أنيز	لحبيب
٥٠٩ حروب كنته وأولاد بسباع	٤٨٥ الكلام على حروب حسان
(أى أبى السباع)	٤٨٥ حروب تفرجت وأبناء بنوك
٥١١ الكلام على لغات شنقيط وأصلها	٤٨٦ حروب إدوعيش
٥١٢ » على كلام أزنأكه	٤٨٦ الكلام على أولاد امبارك
٥١٣ » على اللغة الحسانية	٤٨٨ » على آغمدى
٥١٣ » على الجيم	٤٩٠ » على حسان شنقيط من
٥١٥ » على الضاد	حيث الشجاعة فى الحرب
٥١٧ » على العلم فى شنقيط	٤٩٠ حرب بكار وأشرائيت
٥١٧ كيفية التعليم عندهم	٤٩١ حروب الترازة

محيقة	محيقة
٥٣٢ مابق من الشريعة في شنييط	٥١٨ تعب العالم في شنييط وما يكابده
ماذهب	٥١٩ كيفية إلقاء الدروس عندهم
٥٣٣ الحيوان في شنييط .	٥١٩ تأديب المدرس للطلبة
٥٣٣ صفة الحيل العتاق في شنييط	٥٢٠ الكلام على طلب العلم
٥٣٤ السباع في شنييط	٥٢١ التجارة في شنييط
٥٣٦ الحيات في شنييط	٥٢٣ تجارة أهل شنييط فيما بينهم
٥٣٨ الكلام على المرض والصحة	٥٢٣ الصناعة في شنييط
بشنييط	٥٣٤ الزراعة في شنييط
٥٤١ الكلام على السحر في شنييط	٥٣٤ عاداتهم في الزواج والولأم
٥٤٢ الكلام على أمثال أهل شنييط	٥٢٥ الكلام على التاريخ في شنييط
٥٧٥ الطب في شنييط	٥٢٩ الكلام على المكاتب في أرض
٥٧٨ خآعة الكتاب	شنييط
٥٧٨ الشباب الشاطري	٥٣١ القضاء في شنييط
٥٨١ تصويب واستدراك	٥٣٢ البيع والشراء في شنييط